

تسهيل المنافع

في الطب والحكمة

المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة

تأليف

الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق

كان حيا في سنة ٨٩٠ هجري

وبهامشه :

الطب النبوي للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المصري رحمهما الله والمسلمين آمين

المتوفى سنة ٧٤٨ هجري

مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع

١٤ ش جواد حسني – القاهرة

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة

HAKİKAT KİTÂBEVİ
Darüşşefeka Cad. 57 P.K.: 35 34083
Tel: 0212 523 45 56 Fax: 0212 523 36 93
http://www.hakikatkitabevi.com
e-mail: info@hakikatkitabevi.com
Fâtih-ISTANBUL
2005

تَسْهِيلُ الْمَنَافِعْ

فِي الطبِ وَالحِكمَةِ

المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة

تأليف

الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق

كان حيا في سنة ٨٩٠ الهجرية

ويليه

اَلطِبُّ النَّبَوِي

للحافظ أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المصري رحمهما الله والمسلمين آمين

المتوفى سنة ٧٤٨ الهجرية

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

مكتبة الحقيقة



يطلب من مكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ استانبول-تركيا

ميلادي	هجري شمسي	هجري قمري
٢٠١١	١٣٩٠	١٤٣٢

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه**) وقال ايضا (**خذوا العلم من افواه الرجال**)

ومن لم تتيسّر له صحبة الصالحين وجب له ان يذكّر كتبا من تأليفات عالم صالح وصاحب إخلاص مثل الإمام الرباني المجدد للألف الثاني الحنفي والسيّد عبد الحكيم الارواسي الشافعي واحمد التيجاني المالكي ويتعلم الدين من هذه الكتب ويسعى نشر كتب أهل السنة بين الناس ومن لم يكن صاحب العلم والعمل والإخلاص ويدعي أنه من العلماء الحق فهو من الكاذبين من علماء السوء واعلم انّ علماء أهل السنة هم المحافظون الدين الإسلامي وأمّا علماء السوء هم جنود الشياطين[١]

(١) لاخير في تعلّم علم مالم يكن بقصد العمل به مع الإخلاص (الحديقة الندية ج: ١، ص: ٣٦٦، ٣٦٧، والمكتوب ٣٦، ٤٠، ٥٩ من المجلّد الأوّل من المكتوبات للإمام الرّبّاني المجدّد للألف الثاني قدّس سرّه)

تنبيه: إنّ كلاّ من دعاة المسيحية يسعون إلى نشر المسيحية والصهاينة اليهود يسعون إلى نشر الادعاءات الباطلة لحاخاماتها وكهنتها ودار النشر - **الحقيقة** - في استانبول يسعى إلى نشر الدين الاسلامي وإعلائه اما الماسونيون ففي سعي لإمحاء وازالة الاديان جميعا فاللبيب المنصف المتصف بالعلم والادراك يعي ويفهم الحقيقة ويسعى لتحقيق ما هو حق من بين هذه الحقائق ويكون سببا في إنالة الناس كافة السعادة الابدية وما من خدمة اجلّ من هذه الخدمة اسديت إلى البشريّة

Baskı İhlâs Gazetecilik A.Ş.
29 Ekim Cad No 23 Yenibosna-İSTANBUL
Tel 0212454 30 00

تسهيل المنافع في الطب والحكمة

يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا «قرآن كريم»

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتعال عن الأنداد، المتقدس عن الأضداد، المنَزه عن الأولاد، المطلع على سر القلب وضمير الفؤاد، الذي منّ على العلماء بمعرفته، ونوّر قلوبهم ببدائع حكمته، وجعلهم ورثة أنبيائه وصفوته، فهم أدلاء الخليقة، والعارفون بعلم الحقيقة، امتدحهم في كتابه تفضلا منه وكرما، فقال جل من قائل (**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** * فاطر: ٢٨) هو الذي يرشد عبده ويهديه، وإذا مرض فهو يشفيه، وإذا ضعف فهو يقويه، وهو الذي يطعمه ويسقيه، ويحفظه من الهلاك ويحميه، ويحرسه بالطعام والشراب عما يرديه، فسبحانه من عالم في تدبيره، ومبتدع في خلقه وتصويره، عدل بين خلقه بالصحة والأسقام، وإذا شاء وهب العافية وكشف الضر والآلام، وأنزل الداء والدواء وقدر الحمام؛ أحمده على مننه الجسام، وأشكره على نعمة الإسلام؛ وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، الكريم الديان، وأشهد أن سيّدنا محمّدا عبده ورسوله المختار من ولد عدنان، المرسل بواضح البيان، والمبعوث بأعظم شأن وأفصح لسان، صلى الله عليه وعلى آله صلاة مصونة عن الانصرام، دائمة بدوام الليالي والأيام.

أما بعد: فإن الطب علم عظم نفعه وقدره، وعلا شرفه وفخره، واشتهر فضله وذكره، وثبت في الشرع أصله، وشهد بصحته الكتاب والسنة، فأجمع على ذلك كافة الأمة، فأما ما شهد به الكتاب فقوله عز وجل في كتابه المبين (**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** * الأعراف: ٣١) وأما السنة فقوله صلّى الله عليه وسلّم (**العلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان**) والعلم علمان علم للدين وعلم للدنيا فأما الذي للدين فهو الفقه والعلم الذي للدنيا فهو الطب وقال أيضا: (**صنفان لا غنى للناس عنهما الأطباء لأبدانهم، والعلماء لأديانهم**) وقد صح أنه صلّى الله عليه وسلّم

تداوى وأمر بالتداوي ولم تزل الصحابة على ذلك من بعده رضي الله عنهم أجمعين. وكان لإمامنا الشافعي رضي الله عنه اليد الطولى فيه والسابقة الأولى، فلما رأيت المعتنى به قليلا والسائل فيه كثيرا وحاجة الناس وكثرة الضرورة لما ترتب عليه فصار حقيقا بالتخصيص، وكاد أن لا يكون لأحد عنه محيص. وقال الأحنف بن قيس: ثلاث لا ينبغي لعاقل أن يتركهن: علم يتزوده لمعاده، وصنعة يستعين بها على أمر دينه ودنياه، وطب يذهب به الداء عن جسده. فنشطني ذلك إلى جمع شيء من هذا الفن ووجدت الحكماء قد وضعوا في ذلك ما فيه كفاية مما ألفوه وكان كتاب (**شفاء الأجسام**) لشيخنا الإمام محمّد بن أبي الغيث الكمراني رحمه الله من أحسنها وأجمعها، ويليه في ذلك (**كتاب الرحمة**) للحكيم المقري مهدي الصبري رحمه الله، وذلك أن شيخنا أجاد في البسط وكثرة الفوائد والترتيب، وصاحب كتاب الرحمة أحسن في الاختصار والتقريب إلاّ أنه لأجل الاختصار قد لا يتعرض لبعض العلل والأمراض؛ وأما شيخنا فإنه كثيرا ما يذكر من الأدوية التي لا توجد في بلادنا فكأنه تتبع من قبله من الأطباء خصوصا السويدي فحينئذ أحببت أن أنسخ من مقاصد الكتابين وغيرهما مختصرا ملخصا مشتملا على ما يسهل استعماله من الأدوية السهلة ولا أذكر شيئا من الأدوية المعدومة في قطرنا أو من المجهولة عند أهل عصرنا، فإن المرء عدو ما جهل، ومن جهل شيئا عاداه وصرف عنه إلى ما عداه. فإن قلت: لو ترك الكتابين على حالهما ولم يجمع بينهما لكان كل منهما فيه كفاية. قلت: في جمع الكتابين فائدة حسنة وهي أن الشخص متى أراد أن يقف على دواء علة وعلاجها وجد ما فيه كفاية من الأدوية الكثيرة السهلة النافعة إن الله شاء الله تعالى مجموعا في مكان قد ذكر في الكتابين وغيرهما من كتب الفن مفرقا وذلك تقريب للفائدة لأن الوجع إذا وجد له أدوية كثيرة استعمل الإنسان في ساعته ما كان منها موجودا متيسرا فبذلك تظهر فائدة الجمع بينهما ويصير كتابنا هذا يستغنى به عن بحث ما سواه من كتب الحكماء في وقت الاستعجال؛ وقد استخرت الله في وضع ذلك بعد

أن أمعنت النظر والتدبير وأدمت التصفح والتفكير في الكتابين وغيرهما من كتب الفن مع اطلاعي على كثير من كتب الحكماء وملازمتي لهذا الفن منذ زمان طويل.

(**فاعلم**) أني أقدم في الترتيب كلام صاحب كتاب الرحمة لأنه يذكر العلة وصفتها وسببها، ثم أتبعه بما قاله شيخنا في كتابه من الأدوية المتيسرة وأعرض عما ذكره من الأدوية المعدومة المتعذرة لأن ذكرها مع عدم وجودها سيان ثم أتعرض لتفسير ما لم يذكراه من الألفاظ المستغربة بعبارة واضحة وقد أبدلها بأسهل منها ثم أردفها بزوائد تدعو الحاجة إليها مما عثرت عليه في غير الكتابين **كاللقط** لابن الجوزي وكتاب **برء الساعة** للإمام الرازي و**مجموع** السويدي **ورسالة الحكيم** المارديني وكامل الصناعة الطبية وأشياء غير ذلك ما بين مختصر ومبسوط وجدت في كل كتاب منها زيادة وفصولا مفيدة ليست في نظيره ولا جمعها كتاب في تسطيره فجمعت ما تيسر منها بعد أن كانت متفرقة في أفراد الكتب فصار كتابا مشتملا على ثلاثة أنواع؛ فحيث أقول قال المقري أو قال الحكيم المقري فمرادي به ما ذكره في كتاب الرحمة، وحيث أقول قال شيخنا أو قال في شفاء الأجسام فمرادي بذلك الفقيه الكمراني، وحيث أقول قلت: فهو مما زدته من غير الكتابين ولكني أقول في آخر الجميع والله أعلم. وذلك كثير في الكتاب بحيث لا يخلو كل فصل من ذلك في الغالب وإنما وضعته على هذه الصفة ليمتاز لفظ الكتابين عن غيره وجعلت الكتاب منقسما على خمسة أقسام:

(**القسم الأول**) في أشياء من علم الطبيعة والأمر بالتداوي (**القسم الثاني**) في تفسير الحبوب وطبائع الأغذية والأدوية ومنافعها (**القسم الثالث**) فيما يصلح للبدن في حال الصحة وفي أثناء ذلك أحاديث تعظمن الطب عن المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وأشياء من وصايا الحكماء (**القسم الرابع**) في علاج العلل الخاصة بكل عضو مخصوصا بأعضاء الجسد (**القسم الخامس**) في علاج الأمراض العامة المستقلة في البدن وغير ذلك من الرقى والعزائم والمنافع وكل قسم منها يشتمل على أبواب وفصول؛ وها

أنا أشرع في ذلك مستعينا بالله تعالى ومتوكلا عليه وإياه أسأل أن ينفعني به والمسلمين، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم فهو حسبي ونعم الوكيل وأن يغفر لي ولمشايخي ولكاتبه وناقله، وأن يعفو عني وعن والدي وأحبابي وجميع المسلمين، لا رب غيره ولا نرجو إلاّ خيره ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم، فأقول وبالله التوفيق.

القسم الأول في أشياء من علم الطبيعة والأمر بالتداوي

روي أنه اجتمع عند كسرى أربعة من الحكماء وهم عراقي ورومي وهندي وسوداني، فقال لهم ليصف لي كل واحد منكم الدواء الذي لا داء معه، فقال العراقي الدواء الذي لا داء معه أن تشرب كل يوم قليلا على الريق ثلاث جرع من الماء الساخن وقال الرومي الدواء الذي لا داء معه أن تسف كل يوم قليلا من حب الرشاد، وقال الهندي: الدواء الذي لا داء معه أن تأكل كل يوم ثلاث حبات من الهليلج الأسود والسوداني ساكت وكان أحذقهم وأصغرهم سنا فقال له الملك ألا تتكلم فقال يا مولانا الماء الساخن يذيب شحم الكلى ويرخي المعدة وحب الرشاد يهيج الصفراء والهليلج الأسود يهيج السوداء، فقال فما الذي تقول أنت، فقال يا مولانا الدواء الذي لا داء معه أن لا تأكل إلا بعد الجوع فإذا أكلت فارفع يدك قبل الشبع فإنك لا تشكو علة إلا علة الموت، فقالوا كلهم صدق، صدق، والاحتماء في وقت الصحة خير من شرب الأدوية عند المرض واعلم أيها الملك أن الله خلق الدنيا وما فيها من أربعة أشياء من الريح والنار والتراب والماء وبيان هذا الأشياء الحر والبرد والرطب واليابس، وهي في الجسد على أربعة أخر مرة صفراء ومرة سوداء ودم وبلغم.

فصل في ذكر الأخلاط الأربعة

خلط الصفراء: هو حار يابس أصله متولد من عنصر النار الطبيعي ومسكنه من الإنسان المرارة ومسكن المرارة الرأس. والثاني خلط الدم: وهو حار رطب متولد من عنصر الهواء الطبيعي ومسكنه من الإنسان الكبد. الثالث خلط البلغم: وهو بارد رطب متولد من عنصر الماء ومسكنه من الإنسان الرئة. والرابع خلط السوداء: وهو

بارد يابس أصله متولد من عنصر الأرض ومسكنه من الإنسان الطحال، فالسرور من الدم والحرارة من الصفراء والخوف للسوداء والحزن للبلغم فهذه الأخلاط الأربعة بها قوام البدن ومنها صلاحه ومنها فساده كما سنذكره إن شاء الله تعالى، فدواء الصفراء كل بارد رطب ودواء السوداء كل حار رطب ودواء البلغم كل حار يابس ودواء الدم كل بارد يابس فدواء كل علة بضدها. قال واعلم أيها الملك أن الزمان أربعة أصناف صيف وخريف وربيع وشتاء: فالصيف حار يابس تكثر فيه المرة الصفراء، والخريف بارد يابس تكثر فيه مرة السوداء، والشتاء بارد رطب يكثر فيه البلغم، والربيع حار رطب لين يكثر فيه الدم. ومن كتاب اللقط قال علماء الطب اعتمد مقاومة السوداء بالثرائد الدسمة ومقاومة الصفراء بالأشياء الحامضة ومقاومة البلغم بالأشياء المالحة. وأما زيادة الدم فعلاجه بالحجامة وأحسن أوقاتها فصل الربيع والصيف. واعلم أن الصفراء كالصبي الذي ترضيه التمرة وتسخطه الكلمة والسوداء كالثور يسوقه الصبي والمرأة فإذا غضب لم ينضبط والبلغم كالسبع إن قتل يعني بالأدوية وإلا قتل؛ فاقهر البلغم قهرك عدوك وسالم الدم مسالمتك صديقك واخضع للصفراء خضوعك لمن فوقك وجاهد السوداء مجاهدتك عدوك انتهى. فإذا كان الغذاء معتدلا صحيحا كان منه صحة البدن وتبخرت الطبيعة بخارا صحيحا إلى القلب فيصعد ذلك البخار إلى الدماغ وإلى جميع البدن بصحته فلا يزال صحيحا، وإن زاد بعض الأخلاط وغلبت كثرته وقهر ضده حصل المرض من زيادة تلك الطبيعة، ونحن نذكرها على الانفراد إن شاء الله تعالى.

(**فصل**) قال صاحب كتاب الرحمة في معرفة الغذاء المتصرف في الإنسان: اعلم أن الغذاء به قوام البدن وثبات الروح في الجسد ومنه صلاحه ومنه فساده وهذا الفصل مهم مفيد لا يستغني عاقل عن معرفته وذلك أن الغذاء إذا انهضم وتفرق من آلة الهضم التهبت الطبيعة واستدعت بالأكل وذلك هو الجوع المعروف فإن لم يحصل لها مادة الغذاء عطفت على الرطوبة الأصلية فتأكلها فإذا فرغ الرطوبة انطفأت

الحرارة الغريزية وكان ذلك سبب الهلاك والعطب فإذا حصلت المادة بالغذاء قطعته قوادم الأسنان الحادة على قدر ما تقدر عليه الطبيعة وحركة اللسان التي جعلها الله معرفة للطعام وترجمانا للكلام وقلبته يمينا وشمالا للأضراس تطحنه فإن كان يابسا فقد خلق الله له تحت اللسان نهرين جاريين يكون منهما إدام ذلك الطعام ثم يدفعه اللسان إذا جاد مضغه إلى الغلصمة إلى الرئة وهو فم المعدة الأعلى لأن المعدة كالقارورة لها عنق وجوف فإذا نزل إلى جوفه قليلا قليلا وامتلأ فهو الشبع المعروف، وقد خلق الله له خرقا فينهضم الطعام حين الشبع انهضاما شديدا وتكون الحرارة فينحل الغذاء ويلطف بواسطة الرطوبة فينهضم وينْزل من ذلك الخرق قليلا قليلا إلى الأمعاء (**زيادة خلط الصفراء**) إذا أكثر الإنسان من أكل الأغذية الصفراوية الحارة اليابسة كالعسل ولحم الكبش الحولي ونحو ذلك انحرفت الطبيعة من الجوف إلى الدماغ ببخار صفراوي غير معتدل فيحصل منه صداع في الرأس وشقيقة وقلة نوم وشدة نبض العروق أي يحركها والنبض هو التحرك كما قاله أهل اللغة والله أعلم. وحرارة اللمس، فإذا عدلها الإنسان بضمد الأصداغ وأكل البارد الرطب مثل السكر الأبيض وسمن المعز والشعير والقثاء والبطيخ والتمر الهندي اعتدلا سريعا خصوصا مع اجتناب الحار اليابس، وإن تساهل حتى كثر الخلط وزاد أدى إلى أمراض خطرة كالحمرة والحرارة واليرقان الأصفر ووجع الأذن والمفاصل وشقوق الأصابع وجرب الجفن وصفرة الأسنان والزلال والبثور والنومة وهو وجع الأضلاع كما قاله في فقه اللغة الحصبة والنملة ووجع اللهاة والعشواء وحمى الغب التي تغيب يوما وتنوب يوما وهي تعر عندنا بالورد فإذا ظهر أحد هذه الأمراض فيحتاج حينئذ إلى شرب مسهل الصفراء ونذكره في القسم الثاني في الأدوية وسنتكلم على الأمراض ونفسرها إن شاء الله تعالى.

(فصل في علامات غلبة الصفراء)

ومن أماراتها صفرة اللون والعين ومرارة الفم وجفاف اللسان ويبس المنخرين

والدماميل في الرأس وأن يستلذ بالنسيم البارد وشدة العطش والقيء الصفراوي والصداع وأن يرى في منامه النيران والشمس والمحرقة والصواعق والحروب ولا يزال مغتما ومهتما، وإذا احترقت الصفراء صارت سوداء والله أعلم. قال صاحب كتاب الرحمة: وزيادة خلط الدم إذا أكثر الإنسان من الأغذية الدموية الحارة الرطبة كالطبايخ الدسمة والحلوى أو نحو ذلك هاجت الطبيعة في البدن بكثرة الدم فيبخر في الدماغ بخارا حارا رطبا فيقع الصداع العظيم وغليان الحرارة وانطباخ البدن وفترة الحواس فإذا قطع ذلك بضمد الأصداغ وشرب الخل والرمان الحامض وأكل الحوامض كالمزورات ونحوها وقع الاعتدال وصح البدن. وقال في بعض كتب الطب دواء الدم كل بارد يابس كالذرة واللبن الحامض والصمغ العربي وغيره، فإذا تساهل الإنسان وأكثر من الأغذية الجالبة للمرض وقع في أوجاع خطرة كغليان الدم وحمرة العين ووجع الحلق وذات الجنب وورم الكبد والطحال والأمعاء والأنثيين فحينئذ يحتاج إلى الفصد والحجامة فنحن نذكرها في القسم الثاني إن شاء الله تعالى في الأدوية.

(فصل في علامات غلبة الدم)

وأماراته امتلاء الجسم والحكة وكثرة ثقل البدن والرأس والغثيان وأن يرى في نومه الرعاف والاحتجام والدم واللاعبين والرقاصين، ومتى وقع الإهمال لإخراج الدم الفاتر أورث من الأمراض ما قدمناه، ومتى أفرط في إخراجه أضعف القوى بين الطبيعة والمعدة والكبد والقلب وأورث الرعشة والفالج والاستسقاء وسرعة الهرم والله أعلم. قال صاحب كتاب الرحمة: زيادة خلط البلغم إذا أكثر الإنسان من الأغذية البلغمية بخرت بخارا باردا رطبا فيقع فترة في الجسم ورخاوة في المفاصل وثقل في الحواس ويبدو مرض البلغم فإن قطع ذلك بما يعد له كالعسل والزنجبيل والفلفل وكل حار يابس لطيف كالسمسم والدخن والقرفة ولبن الإبل والسليط والكشد والكندر والمصطكى وقع عند ذلك الاعتدال والصحة وإن وقع التساهل زاد هذا الخلط وصار إلى أمراض خطرة عسرة البرء مزمنة كالبرص والفالج والسكتة

والصداع البارد والجرب والبخر ونتن الإبط وبرد الكبد والطحال والجبن وعسر الولادة وحمى الورد والحمى المطبقة وهي تطبق سبعة أيام تغير البدن ثم تهيج بحرارة عظيمة من الجوف إلى الدماغ إلى جميع البدن وهو البحران المعروف بالمسبع فحينئذ يقع الخلاص أو الهلاك وأكثر الناس يهلك وإذا ظهرت إحدى العلل فينبغي شرب مسهل البلغم ونذكره في القسم الثاني في الأدوية إن شاء الله تعالى.

(فصل: في علامات البلغم)

ومن أماراته كثرة الريق ولزوجته وبرد الجسم وقلة شهوة الطعام أول النهار وقلة العطش وضعف المعدة والهضم والجشاء الحامض وبياض البول وكثرة النوم والكسل والنسيان وأن يرى صاحبه في نومه الأمطار والمياه والأدوية والاغتسال والسباح. قال صاحب كتاب الرحمة: خلط السوداء إذا أكثر الإنسان من الأغذية السوداوية كالعدس والدخن ولحم البقر والباذنجان ونحو ذلك هاجت عليه السوداء فيبتدئ المرض السوداوي بفترة في البدن وشدة عطش وقلة نوم فينبغي أن يعد له ويشرب الشراب العسلي وهو أن يترع رغوة العسل ويطرح في كل رطل منه درهم زنجبيل ودرهم فلفل مدقوقين ودرهم مصطكى ويشرب لبن البقر مع السكر من تحت الضرع ويأكل كل حار رطب خفيف يعني كاللبن والسمن والسكر الأحمر وهو القند والودك والموز اليانع الذي لم يضعف والكراث ولبن الضأن فإنه يخلص منه فإذا تساهل أدى ذلك إلى أمراض خطرة عسرة البرء مزمنة كالجذام والجرب والحكة والفالج والسكتة وخفة الرأس والرعاف والثآليل والباسور والصرع والمَالِيخُولِيَا والقُوَباء والبهق والسعال اليابس وداء الثعلب، وقد تحدث السوداء من البلغم إذا استحرق.

(فصل في علامات غلبة السوداء)

وأماراتها يبوسة العين وسائر الجسم وقلة النوم وكثرة الشرب ويبوسة الحلق والإراقة الباطنة وسواد الدم وغلظه وزيادة الوسواس والفكر والغم ووجع الطحال وسواد البول وكمودته وحمرته مع غلظه وأن يرى صاحبه في نومه الأهوال

والمخاوف والخيالات والظلمة والأشياء السوداء المحرقة ويهرب من كل أحد ويرى الأموات ونحو ذلك وأكثر ما يقع هذا من أكل الملوحة والحموضة والفول والعدس والله أعلم (**فائدة**) معرفة الدليل بوجه قريب. إذا أردت الاستدلال على حرارة المرض وبرودته وحرارة الطبيعة وبردها فليثبت الشخص على الشروط التي شرطها الأطباء وهي أن لا يمشي شبعان ولا جيعان وقلة الأكل بعد العصر ليس فيه ما يصفي الباطن كالزعفران فإنه يصبغ البول إذا أكل في طعام ويحترز مما يصبغ في الظاهر كالحناء فإنها تصبغ البول أيضا فإذا أصبح بال في إناء نظيف زجاجا كان أو غيره ويقطر فيه قطرة سليط فإذا انبسطت وتوسعت حتى كست البول فالمرض حار وإن وقفت موضعها ولم تنبسط فهو بارد يعني المرض والطبع. واعلم أنه إذا احتاج إلى الإراقة بالليل ثم نام فالذي يخرج بالصبح كاف والله أعلم.

قال صاحب كتاب الرحمة: اعلم أن الطبيب الحكيم الماهر ليس يشترط عليه أن يبرئ العليل فضلا عن أن يزيد في العمر ولكن عليه أن ينظر في العلة انتهى كلامه. وقال بعضهم: ينبغي للحكيم إذا رأى بجسم المريض مرضين مختلفين ينفع أحدهما ما يضر الآخر صرف الحكيم عنايته إلى الأخطر منهما فإذا زال الأخطر عاد إلى معالجة الآخر. وقال بعضهم في ذلك:

إن الطبيب إذا أَلَمَّ بجسمه * مرضان مختلفان داوى الأخطرا

وقال المارديني في الرسالة: اعلم أن الطبيب لا يلزمه إبقاء الشباب على حاله ولا مسك القوة أن لا تنقص فضلا عن الزيادة وأن لا يبلغ كل شخص إلى الأجل الأطول فضلا عن أن يمنع الموت فذلك لخالقها. وفي بعض التعاليق أن جالينوس الحكيم مات مبطونا وأرسطاطاليس مات مجذوما وأبقراط مات مفلوجا وأفلاطون مات مُبَرْسَمًا وسقراط مات أعمى فتعالى الله الملك الحق المبين (**وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ** * الأنعام: ١٧) جل وعلا. قال المقري وأسباب الموت ثلاثة: أحدها السبب بالقتل والهدم والتردي والغرق ونحو ذلك فإن الروح حين

الموت تنْزوي إلى القلب بأجمعها دفعة واحدة عند ذلك. السبب الثاني: أن يكون من زيادة أحد هذه الأخلاط الأربعة إذا فسد ولدها وكان في مقدور الله تعالى الهلاك فنيت الرطوبة الأصلية وانطفأت الحرارة الغريزية قليلا قليلا حتى يشتد الألم وتخرج الروح من الجسد غصبا. والسبب الثالث: هو الموت بفراغ العمر الطبيعي وهو انقضاء الأسنان الأربعة فإن سن الصبا حار رطب طبيعته الحياة في زيادة إلى البلوغ وهي خمسة عشر سنة ومنتهاه إلى العشرين ثم يحدث اليبس فيه فيصير الغالب على الطبيعة الحرارة واليبوسة مدة سن الشباب وهو إلى أربعين سنة ثم تبدو المائية وتبرد الطبيعة ويظهر الشيب وتنقص القوة وتصير باردة رطبة وذلك مدة سن الكهولة وهي إلى سبعين سنة ومنتهاها إلى ثمانين سنة ثم يظهر البرد واليبس الذي كان كامنا وتكمن طبيعة الحرارة لضعفها وذلك سن أول الشيخوخة فلا تزال الرطوبة الأصلية تفني والحرارة الغريزية تنطفئ حتى يقع الفناء إلى مائة وعشرين سنة في الغالب وفي النادر لا حدّ لأكثره إلا بما قدر الله تعالى من الأجل المسمى ثم تفنى طبيعة الحياة كما ذكرنا وذلك هو الموت الطبيعي انتهى كلامه.

(**فصل**) والذكر أحر من الأنثى وأيبس مزاجا وهي أبرد وأرطب من الرجل ولذلك يكون مزاج الشعر في أبدانهن أكثر وربما نبت لها شوارب، والأنثى أسرع نشوا من الذكر لأنها أبرد مزاجا.

(باب في الحمية)

هي كف ما يزيد به المرض أو يؤذي فإذا احتمى الإنسان وقف مرضه وأخذت القوة في دفع المرض وقد جاء في الحديث: (**الْحِمْيَةُ رَأْسُ الدَّوَاءِ**) إلا أنه لم يثبت عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويقال إنه من كلام الحرث الطبيب إلا أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قد كان يأمر بالحمية والكف عما يؤذي المريض؛ وقد ذكر الحكماء أنه ينبغي للإنسان أن يحتمي في حال صحته أيضا فإن وقت المرض لا تنفع فيه الحمية. وروى الشيخ بإسناده ورواه الترمذي قالت أم المنذر دخل عليّ رسول الله صلّى الله

عليه وسلّم ومعه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة ولنا دوال معلقة يعني عناقيد فجعل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يأكل وعلي معه فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لعلي (**مَهْ يَا عَلِيُّ فَإِنَّكَ نَاقِهٌ**) قالت: فجعلت لهم سلقا وشعيرا فقال النبي صلى الله علي وسلم (**يَا عَلِيُّ مِنْ هَذَا فَأَصِبْ فَإِنَّهُ أَوْفَقُ لَكَ**) رواه أحمد والترمذي وابن ماجه ورواية أحمد بن حنبل وعلي ناقه من مرض، فصنعت شعيرا وسلقا فقال (**يَا عَلِيُّ مِنْ هَذَا فَأَصِبْ فَإِنَّهُ أَوْفَقُ لَكَ**) وأنفع لك وقيل الدوالي: جمع دالية وهي العذق من البسر يعلق فإذا رطب أكل والناقه: هو الذي صح من مرضه و لم تتكامل قوته وهو لين العضو ضعيف الهضم وهو الذي نسميه في عرفنا بالنشل والمتناشل من المرض وأهل الحديث والأطباء يسمونه بالناقه فاعرف ذلك فاللائق بحاله تلطيف الغذاء وتقليله والدعة والسكون والروائح الطيبة والله أعلم. وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنه حمى مريضا له حتى إنه من شدة ما حماه كان يمص النواة. قال الشيخ: وقد بلغنا عن الحارث أنه قيل له ما رأس الطب؟ قال اللازم: يعني الحمية.

(**فصل**) إذا اشتهى المريض شيئا يسيرا مما لا يصلح رخص له فيه أي في اليسير منه. وروى الشيخ بإسناده أنه دخل علي رضي الله عنه على النبي صلّى الله عليه وسلّم وهو رمد وبين يديه تمر يأكله فقال (**يا علي تشتهيه**) ورمى إليه بتمرة ثم رمى إليه بأخرى حتى رمى إليه بسبع ثم قال (**حسبك يا علي**).

(**فصل**) ولا ينبغي أن يكره المريض على الطعام يراد بذلك قوته. وروى الشيخ بإسناده قال عقبة بن عامر قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**لاَ تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَإِنَّ اللهَ عز وجل يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ**) فإن قيل أفيترك المريض من غير أن يتناول شيئا قلنا لا بل نعرض عليه الأشياء ليتناول أقربها إلى شهوته.

(باب في تدبير الناقه)

قلنا الناقه قد سبق تفسيره قريبا والمراد به المتناشل من المرض وجمع الناقه بالناقهين بالياء والنون في حالة النصب والجر وبالواو والنون في الرفع كغيره من

الجمع المذكر السالم والله أعلم. واعلم أن الحمية رأس الدواء، وذلك أن الطبيعة تخلو مما عندها من الخلط الرديء فتذهبه وينبغي للمريض أن لا يتغذى إلا عند زوال المرض بجملته وعند قوة الشهوة للغذاء. وقال أبقراط: الأبدان التي هي غير نقية من الأخلاط الرديئة إذا غذوناها زدناها شرا. وقال جالينوس: لأن الغذاء يفسد بفساد ما في البدن من الكيموس الرديء فتزيد كميته وتبقى صفته على حالها. قال الراوي الحكيم: الخلط الرديء يحيل الغذاء ويشبه بطبائع فإذا كان الناقه لا يستمرئ الطعام ففي بدنه أخلاط رديئة يحتاج إلى أن يستفرغ فإذا لم يستفرغ عفنت وعاد عليه المرض خاصة إن ارتاض أو أكل شيئا سخنا أي حارا، وينبغي للناقه تخفيف الغذاء وأكل المزورات ثم يتدرج إلى ما هو أغلظ وليحذر الرياضة المتعبة والغضب والسهر لأنه يسخن مزاجه وليجتنب الجماع جدا لأنه يستفرغ من البدن المادة الجيدة فيبقى الرديء.

(**فصل**) اعلم أن الإفراط في الحمية يؤذي خصوصا من ليس في بدنه أخلاط رديئة لأنه إذا زالت الحمية أخذت النفس من الرطوبة التي في البدن وهي الرطوبة الأصلية فيعود المرض سلا ودقا لإفراط الحمية كتناول الأغذية بالإفراط. روى الشيخ بإسناده عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: مرضت مرضا شديدا فحماني كل شيء حتى الماء فعطشت عطشا شديدا ليلا فحبوت على يدي ورجلي ثم أتيت إلى إداوة معلقة فشربت وأنا نائمة ثم رجعت فما زلت أعرف الصحة منها فلا تحرموا مرضاكم شيئا.

(باب الأمر بالتداوي)

اعلم أن التداوي مأمور به قال صلّى الله عليه وسلّم (**يَا عِبَادَ اللهِ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً غير دَاء وَاحِد**) قَالُوا وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ (**الْهَرَمُ**) وعن أسامة ابن شريك قال كنت عند النبي صلّى الله عليه وسلّم فجاءت الأعراب فقالوا يا رسول الله أنتداوى؟ قال (**نَعَمْ يَا عِبَادَ اللهِ تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلاَّ وَضَعَ لَهُ شِفَاءً غير دَاء وَاحِد**) قَالُوا وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ (**الْهَرَمُ**) وروي عنه (**إِلاَّ الْهَرَمُ**). قال الخطابي إنما جعل الهرم داء لأنه جالب للفهو وشبهه بالأدواء

التي يتعقبها الموت وهكذا وقال صلّى الله عليه وسلّم لبعض أصحابه (**ائت الحرث بن كلدة**) وكان طبيب العرب والعجم فيصغون له قال: قال عمر رضي الله عنه أرسلوا إلى الطبيب ينظر إلى جرحى فأرسلوا إلى الطبيب ودعوت طبيبا آخر. وقد ثبت أن الله عز وجل وضع في أشياء خواص فمن أنكرها فهو كافر ومن قال لا فائدة في الطب فقد رد على الواضع والشارع فلا يلتفت إلى قوله وإنما يراد بالطب التسبب إلى دفع ضرر وإجلاب نفع كما يتسبب في دفع الحر واجتلاب البرد واكتساب الرزق وكم من عامي يقول أي نفع في الطب، وهذا الطبيب مريض؟ ولو فهم هذا العامي أن المرض يتسبب بأسباب قد لا يعلم بها الطبيب وقد لا يتحرز منها وقد يغفل عنها وقد يكون موادها من باطنه ومنهم من يقول كم قد مرضت ثم برأت بغير دواء؟ وهذا لو استطب لكان أسرع لشفائه لأن الطبيب يعين القوى على دفع المرض والقوى هي الدافعة وربما قال بعضهم كنت أحتمي فأمرض فلما خلطت برأت بغير دواء وهذا قول جاهل بالعافية لأن العافية إنما حصلت له عند فناء مادة المرض لا بالتخليط. فإن قلت: الرضا بالقضاء واجب فلعل التداوي خروج عن الرضا، فاعلم أن من جملة الرضاء بقضاء الله تعالى التوسل إلى محبوباته بمباشرة ما جعله الله سببا فليس الرضا للعطشان أن لا يريد الماء زاعما الرضا بالعطش الذي قضى الله تعالى به وأن الله تعالى قد أمرنا بإزالة العطش بالماء فقال (**وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ** * النساء: ١٠٢) فمعنى الرضا ترك الإعراض عن الله تعالى إظهارا وإضمارا مع بذل الجهد في عدم التوسل إلى محارمه وذلك بحفظ الأوامر وترك النواهي فافهم ذلك ذكره الإمام الغزالي. وقد سئل صلّى الله عليه وسلّم عن الرقى والعزائم هَلْ تَرُدُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ شَيْئًا قَالَ (**هِيَ مِنْ قَدَرِ اللهِ لا ترد**). وهذا آخر القسم الأول.

القسم الثاني في تفسير الحبوب وطبائع الأغذية والأدوية ومنافعها

ونذكر فيه ذلك مختصرا ومبسوطا للقرب من الفائدة وتقريبا من المعنى

(**فصل**) أذكر فيه طبائع الأغذية والأدوية وغيرهما على الإنفراد على سبيل

الاختصار: فنقول (**الحنطة**) وهي البر حارة رطبة ثقيلة ملينة للطبيعة ودقيقها مع الحلبة يحلل الأورام الصلبة وسويقها مع السكر يلين الصدر ويزيد في جوهر الدماغ ويقوي الباه ويشد الأعضاء الضعيفة وفطيرها ثقيل لا يكاد ينضج خميرها معتدل جيد الغذاء. وقوله الباه من أداة الجماع وحيث أتى به في الكتاب فالمراد به الجماع، وأما سويق الحنطة فهو حار يابس بطئ الانحدار كثير النفخ ومن أكثر من أكل الحنطة غير مطبوخة أحدثت له رياحا وورثت له في أمعائه الدود (**النشا**) بارد وغذاؤه أقل ما يعمل من الحنطة لأنه بطئ الانحدار لغلظه ولزوجته ولذلك يولد السدد في الكبد والأمعاء وهو من أوفق الأغذية لمن به سعال ومن به خشونة الحلق وقصبة الرئة لاسيما ما عمل حينا بالسكر (**خبز الفطير**) لا يوافق الأبدان المكدودة ويولد نفخا وحمى وكثيرا ما ولد أمراضا، يوقع من أكله في أمراض خطرة ويموت قبل الشيخوخة وأجود الخبز وأغذاه خبز البر وهو أن يكون من الحنطة الجيدة وأن يكون جيد العجن وقدر ملحه وأجيد خبيزه واعتدلت ناره وأن يكون مخبوزا في التنور فيكون حينئذ جيد الانهضام سريع الانحدار على المعدة، ومن أراد طرد الريح فليعجن الشونيز يعني الحبة السوداء والكمون وما يلت بالدهن فإنه يسهل الهضم إن أكل حارا حين يخرج من التنور ويسرع انهضامه ويحدث عطشا والبارد بطئ الانهضام (**والثريد طعام العرب**) قال علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه عليكم بالثريد فإنه يذهب الفكر (**خبز الفرن**) بطيء الانهضام وهو مكروه لأن باطنه غير ناضج إلى غير خمير وهو الفطير من أغذية المكدودين فأما المترفون فيبالغ في ضررهم على أن أهل الكد لا يأمنون شره ولو بعد وقت (**خبز الملة**) غليظ رطب يولد أوجاعا مزمنة وأردأ الأخبزة خبز الملة وخبز الفرن لما يخالطهما من الرماد (**وأما الهريسة**) فحارة رطبة جيدة ما كانت باللحم والبر النقي غذاؤها غليظ كثير يصلح للباه إلا أنها تضر بالمعدة الضعيفة وتولد الدود في البطن والفضل الكثيرة والسدد وتولد الحصى في المثانة لاسيما ما عمل منها باللبن ولا تصلح إلا لأهل الكد وقد

قال صلّى الله عليه وسلّم (**إن جبريل عليه السلام أطعمني الهريسة أشد بها ظهري لقيام الليل**) ويروى (**ضعفت عن الجماع والصلاة حتى نزلت علي مائدة يقال لها الهريسة فأكلت منها فزادتني قوة أربعين رجلا**) ذكر هذين الحديثين في كتاب الرحمة انتهى ما ذكرته قال المقري (**الأرز**) حار في الأولى يابس معتدل ملين للطبيعة خفيف لطيف إذا طبخ باللبن الحليب ولحم الفراريج وأكل بالعسل والسكر والسمن يولد غذاء جيدا وإذا طبخ باللبن الحامض المنْزوع يعني الرائب قبض البطن. وفي بعض كتب الطب: الأرز إذا عصد باللبن وأكثر عليه من السكر والقند واعتمد عليه ثلاثة أيام نفع من الشقيقة وقد جرب ذلك وصح، وغذاؤه محمود معتدل يصلح الأمراض الحارة الرطبة ولا يصلح لمن معه سدة ولكنه ينفع في الباه وقال صلّى الله عليه وسلّم (**فإنه فيه بركة ينفع من بول الدم وأكله ملين**). قال المقري (**الذرة**) باردة يابسة معتدلة خفيفة على المعدة سريعة الهضم جيدة سويقها مع السكر ينفع الأمراض ويطفئ الحرارة والوهيج الذي في الجوف وفطيرها مع لبن البقر والسكر يقوي الأعضاء ويتولد منه غذاء جيد وخميرها مع الرائب المنْزوع إذا جعل حَيْساً ويشرب حارا قبض إطلاق البطن (وقال) الشافعي في كتابه الجامع الذرة باردة يابسة مجففة ولذلك صارت تقطع الإسهال وإذا استعملت من خارج كالضماد بردت وخففت (**الشعير**) بارد يابس قابض نافخ ثقيل وسويقه يحبس إطلاق البطن وإذا رضخ أي رض ثم طبخ واعتصر ماؤه وشرب منع التهاب الحرارة والوهيج الذي في الجوف وخبزه ثقيل على المعدة نافخ، دفع ضرره أن يؤكل بالعسل أو السكر ومرق الفراريج انتهى كلامه. وقال في اللقط: غذاؤه أقل من غذاء الحنطة وهو مجفف لمن أكله بالأشياء الدسمة كالسمن والزبد وإذا طحن طحنا ناعما وجعل ضمادا فوق السرة أخرج الدود من البطن (**الدخن**) بارد يابس ثقيل على المعدة بطيء الهضم يهيج العلل السوداوية ولا يصلح إلا لأهل الكد ويؤكل باللبن الحليب والسكر وبمرق الفراريج والسكر والسمن فيعتدل قليلا وإذا أكله خبزا وحبه مغليا قبض إطلاق البطن انتهى كلامه.

وقيل إن الدخن: حار يابس ووقفت على ما جاء به جمال الدين السمرقندي وقد سأله الفقيه جمال الدين بن مفتاح عن طبيعة الدخن فقال له: وما سألت عنه من أمر الدخن اعلم أن أكثر الحكماء على أنه بارد ويؤيد قولهم أهل البلاد الباردة كالشام والمشرق لا يعملونه لما علموا ضرره ومنهم من يقول إنه حار ويشهد لهم ما نراه عيانا فإني قد رأيت من يستديم أكله مدة قل أن يسلم من الغب يعني الورد وكذا اليرقان المعروف عندنا بالراقم وأنت ترى ذلك في الناس أيام وجوده فيحصل لنا من مجموع الأمرين أنه إذا أكل في البلدة الباردة انغمز الحار في البارد وضعف تأثيره وإذا اعتمد في البلدة الحارة قوى أثره الحار لقوة هوائها وقول من قال إنه يولد الصفراء صادق وذلك لما لا يقتصر البرهان انتهى. وعن بعضهم أن الدخن إذا أكل بلبن الحليب اعتدل يبسه وصلاحه بالشمر والمصطكى. قال المقري (**العدس**) هو ثقيل كالدخن في فعله وسويقه يقبض إطلاق البطن ومرقه أخف. وفي اللقط أن العدس مضر بالماليخوليا وهي شعبة من الجنون وعسر الانهضام ولكن لأصحاب السوداء لأنه يتولد منه خلط سوداوي فيحدث فيهم الوسواس وحُمّى الرّبْع يعني التثليث ويضر بالعين التي فيها اليبوسة وينفع العين التي فيها الرطوبة ومن أكثر أكله أظلم بصره لشدة تجفيفه والعدس يقل البول والطمث أي دم الحيض فلا يقربنه من قل بوله لعلته انتهى لفظ اللقط. قال في كتاب البركة: عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدس يرق القلب ويكثر الدمعة وقال: بارك فيه سبعون نبيا آخرهم سيّدنا عيسى عليه السلام (**اللوبيا**) يعني الدجر يابس رديء ثقيل ويهيج العلل السوداوية ومرقها حار لين إذا شرب مع السكر والسمن لين اليبوسات التي في الصدر والعروق والأعضاء الضعيفة وكذا إذا شرب مرقها مع السمن وحده لين اليبوسات التي في سائر الجسد. وقال: إن مرق الدجر نافع للزوجة التي يكون منها الموت إذا شرب، وقيل اللوبيا منه الأبيض وهو بارد يابس ومنه أحمر وفيه حرارة وجيده الأحمر غير المستأكل ومنفعته تدر البول ومضرته تولد خلطا غليظا وأخلاطا رديئة ونفخه أقل من الفول (**الأقطن**)

وهو المشاش حار يابس خفيف إذا طبخ باللبن والسمن صار حارا رطبا يلين الصدر والعروق والأعضاء والمفاصل. وفي اللقط أن الأقطن بارد رطب يلين الصدر وينفع من السعال مع حمى ومضرته تضعف الإنسان ويولد الرياح وهو بطيء الانحدار وغذاؤه صالح للأمزجة الحارة والرطبة للشاب في الصيف في البلد الحارة الرطبة وللشاب معتدل في الرطوبة واليبوسة ويصلح أن يجعل فيه قليل قرطم ينفع من ضماد الرض والفسخ وفيه مضرة الباه والله أعلم (**الباقلا وهو الفول**) بارد ثقيل يابس رديء، دفع ضرره أن يؤكل منْزوع القشور مع السكر انتهى. وقال في اللقط: الباقلا بارد رطب وقيل يابس ينفع من السهر والسعال أي يجلب النوم مضرته يبلد الحواس وهو يصلح الأمزاج الحارة اليابسة غير أنه مكروه لإحداثه النفخ والنوم والكسل ويري أحلاما رديئة والباقلا يجلو البهق من الوجه ومتى أكلت المرأة الباقلا أربعين يوما على الريق لم تحبل أبدا وقد قدره من الأغذية المانعة للحبل ورأيت في بعض كتب الطب أن من أدمن على أكل الباقلا أربعين يوما وأصابه الجذام فلا يلومن إلا نفسه وإذا طعم منه الدجاج قطع عنها البيض وقشره يفعل ذلك مجرب صحيح وإذا ضمد به على هامة صبي منع نبات الشعر فيها والله أعلم (**الحمص**) هو الضبر حار رطب إذا أكل مع السكر فتت الحصى زاد في الباه وولد غذاء جيدا وقال: إن الحمص حار رطب وقيل يابس والأسود أقوى وهو يزيد في المني غذاء جيدا ويحسن اللون أكلا وطلاء ويصفي الصوت أي البحوحة وإذا طبخ الحمص في الماء مع الكمون والدارصيني والشبت سخن البدن البارد ويقطع الأخلاط الغليظة ويفتت الحجارة من الكلى والحصى التي في المثانة والأسود منه أبلغ (قلت) والدارصيني هي القرفة اللف القصب الصغار معروفة عند العطارين وأما الشبت فهي الزبودة. وأما المثانة فهي مجمع البول كما قال الإمام النووي. وإذا نقع الحمص في الخل وأكل منه على الريق وصبر عليه الشخص نصف يوم قتل الدود (**السمسم**) هو الجلجلان حار يابس يغني النفس إذا أكل ويرخي المعدة ويضعفها ويقل شهوة الطعام

ودفع ضرره إن يؤكل مع السكر انتهى؛ وفي بعض كتب الطب أن السمسم ينفع من الحكة إذا سحق ولطخ به وإذا خلط بدهن الورد وضمد به الصداع الكائن عن الشمس سكنه وقوله ضمد أي طلي ومنه قول عائشة رضي الله عنها قالت كنا نغتسل مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعلينا الضماد ونحن محلات ومحرمات. وإذا داوم على أكله من معه الطعام عشرة أيام أو نصف شهر وضم إليه البقل نفعه ويكون استعماله على الريق فإن أكل في كل وقت أوقيتين نفعه في مدة ما ذكرناه وأكل السمسم المقشور يسمن خصوصا لصاحب السوداء وقد جرب أكله بالقند وقال: إن السمسم حار رطب دسم مغث معطش مسقط للشهوة عسر الانهضام إلا أنه يسمن ويحلل الأورام الحارة وينفع من ضيق النفس والربو والريق ويقال له البهر وضيق النفس وهو رديء للمعدة ودفع ضرره أن يؤكل بالعسل ودهن السمسم هو الشيرج يحلل الأورام البلغمية والقولنج وينفع السعال وخشونته وإذا طبخ فيه الآس وهو الهدس حفظ الشعر وقواه والله أعلم. قال المقري **(الألبان)** جميعها أفضلها لبن البقر والأنعام هي الإبل والبقر والغنم قال **(لبن البقر)** أجود الألبان لقول النبي صلّى الله عليه وسلّم (**عَلَيْكُمْ بِأَلْبَانِ الْبَقَرِ فَإِنَّ لَبَنَهَا شِفَاءٌ وَلَحْمَهَا دَاءٌ**) وحليب البقر إذا شرب من تحت الضرع على السكر، أخصب البدن وصفى اللون وزاد في الباه وحليب البقر يلين الطبيعة ويزيد في قوة الأعضاء الضعيفة وإذا نقع كان باردا رطبا ثقيلا ودفع ضرره أن يركب على النار حتى يذهب المائية عنه ثم يستعمل منه كما ذكرناه انتهى. وفي اللقط: اللبن في الجملة بارد رطب نفاخ ملين وهو من أغذية أصحاب الكد والمحرورين إلا أن اللبن الحليب أقل برودة وأكثر رطوبة واللبن الحامض بالعكس أي أقل رطوبة وأكثر برودة وأحمد اللبن ما اشتد بياضه و لم يكن ثخينا ولا رقيقا واللبن كثير الغذاء يقوي البدن ويزيد في جوهر الدماغ وينفع من الوسواس والغم والنسيان وإذا شرب مع العسل نقي القروح الباطنة من الأخلاط العفنة ومن شربه فليسكن قليلا لئلا يتمخض عقب شربه ولا يتناول الأغذية حتى

ينحدر. وقالت أعرابية لابنها: يا بني إذا شربت لبنا فألزم جنبك ولو طلبتك الخيل ركضا. وإذا شربت اللبن بالسكر حسن اللون جدا خصوصا للنساء ولبن ما يرعى من الحشيش أجود من العلوف ولبن المسن أجود من لبن الفتى والفتى هو الشاب قال خلاف المسن يعني أنه الصغير والله أعلم. وأجود اللبن ما شرب من تحت الضرع أو كما حلب ويختار اللبن بعد الولادة بأربعين يوما ويتدارك ضرر الجماع ويقوي الباه، واللبن رديء للمحمومين وأصحاب الصداع ويؤذي الدماغ ويضر الرأس ولهذا نهوا عنه الذي يتغير عقله ومنعوه من تناوله رأسا وهو يحدث الظلمة في البصر والعشا ويؤذي الأسنان ويقيها وقيل إذا شيب اللبن بالماء كان أقل ضررا لمن يعتريه الصداع. ورأيت في شرح مسلم أن ذلك جائز وإنما نهوا عن شيب اللبن إذا أريد بيعه لأنه غش وقال العلماء الحكمة في شربه أنه يبرد ويكثر ومجموع الأمرين لفظ النووي في شرح مسلم والشوب المذق منه ومنه قول الشاعر:

جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قط

وجميع الألبان تنفع الصدر والرئة وأصحاب السل إذا لم يكن حمى، فقوله السل وهو بفتح السن هو داء ينقص به لحم الإنسان بعد سعال ومرض كما قاله في كتاب اللغة. وفي كتاب البركة اللبن الحليب مع التمر مخصب للبدن جدا انتهى. وقال لبن البقر صالح للجسم وهو لكل وجع جيد وللطبائع كلها وليس كما قال بل هو رديء للمحمومين وأصحاب الصداع سبق في كتاب صاحب اللقط وكذلك لا يوافق أصحاب السوداء وموافقته للصفراء أكثر إذا لم يكن في المعدة صفراء بل كان الطبع صفراويا لا غير لأنه إذا صادف في المعدة صفراء قبض ويعرف به كون الصفراء في المعدة وأما إذا كان الطبع صفراويا والمعدة سالمة من الصفراء فلا يسبغ الغائط، واللبن يضر أيضا أصحاب البلغم وينفع أهل المزاج الحار اليابس إذا لم يكن بمعدهم الصفراء كما سبق أيضا أي في السياق كما قاله في تفسير الواحدي. قال في الشمس يقال جاء آنفا أي من قبل وينبغي أن يحذر العنب عقب اللبن إذا شرب ولا

شيء أضر للبن من لبن رديء انتهى (**اللبن الحامض**) يعني القطيب بارد رطب يطفئ الحرارة ويسكن الوهيج الذي في الجوف ويمسك إطلاق البطن وهو ألذ من الحليب انتهى كلامه. وقال اللبن الفاسد هو الذي يستحيل من الحموضة إلى العفونة يتولد منه بعض وهنة قاتلة ذكره أيضا في السمومات والعلة التي يسميه العامة باللبن والله أعلم (**اللبن الرائب**) المنْزوع الزبد الحامض بارد يابس قابض إذا جعل على لحوح الذرة الحامض وأطلع على النار وأكل حارا قبض إطلاق البطن وأمسك الطبيعة. وفي كتب الطب أن الرائب يسمن خصوصا أهل المزاج الحار وهذا مما يحرض عليه النساء فإنهم يراعون السمنة والله أعلم (**لبن الضأن**) حار رطب خفيف ملين للطبيعة وسمنها كذلك ولحمها إلا أن لبن البقر أكثر دسومة وأنفع لليبوسات انتهى كلامه. ومن بعض كتب الطب **لبن النعاج** نافع من وجع الحلق إذا تغرغر به فإنه يزيل الورم والوجع مجرب وإذا كان في المعدة حرارة ودهنت بسمن النعاج فإنه نافع والله أعلم. وفي بعض كتب الطب أن **لبن الضأن** يثير المرة والبلغم وهو أردأ الألبان وأما المرة فهي بكسر الميم وهي إحدى الطبائع الأربعة كما قاله الجوهري والله تعالى أعلم (**لبن المعز**) بارد خفيف إذا شرب من تحت الضرع نفع أهل الأمراض والأصحاء وكان صحة لجميع البدن وإذا طبخ وجعل فيه حب الرشاد يعني الحلفاء طرد الريح عن البدن وشد المعدة وفتق شهوة الطعام انتهى كلامه (قلت) ومن هنا يعلم أن حب الرشاد هو الحلفاء لا يضر أكله مع اللبن كما هو معلوم من كلام صاحب كتاب الرحمة فاعرف ذلك والله تعالى أعلم (**لبن الإبل**) حار يابس إذا شرب من تحت الضرع مع بولها قطع الوباء من البطن المتوبي والحامض منه بارد يابس ثقيل قابض فإذا أطلع على النار خفف من الثقل وحبس البطن (قلت) ومراده بهذا القارص ولا زبد لألبان الإبل كما قاله في الديوان وكفاية المتحفظ والله تعالى أعلم. وروى الشيخ بإسناده قال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**مَنْ سَقَاهُ اللهُ لَبَنًا فَلْيَقُلْ: اللّهمّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِئُ عن الطَّعَامِ**

وَالشَّرَابِ غَيْرَ اللَّبَنِ) **(لبن النعاج)** ينفع أصحاب السل والدق إذا شرب حين يحلب ولبن البقر أغلظ من ألبان الغنم ولبن البقر غليظ وحلوه بارد ومغليه بارد وحامضه أبرد وأيبس. وقال الحجاج بن يوسف: الطبيعة ساد وصف الأشربة، قال فأما اللبن فلبن الإبل يلين القلب فيهتز اهتزاز الغصن ويجلو البصر ويجمع النظر ويرمي اللحم عن العظم **(لبن الأتن)** حار جدا لكل علة في البطن جيد للسعال. قال ابن الجوزي في كتابه اللقط الصحيح المعول عليه عند الأكثرين من العلماء تحريمه ولا يجوز استعماله انتهى ومذهبه حنبلي (قلت) وقال في التقريب للفقيه إسماعيل: ويجوز عند الضرورة التداوي بالنجس إلا الخمر انتهى كلام التقريب. وقال ابن الجوزي في موضع آخر: ولا يجوز أن يتداوى بحرام ولا شيء منه ألبتة قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم **(إِنَّ اللهَ تعالى أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً فَتَدَاوَوْا وَلاَ تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ)** وأخرج مسلم في أفراده من حديث واثل بن حجر أن طارق بن سويد سأل النبي صلّى الله عليه وسلّم عن الخمر فنهاه وكره أن يصنعها فقال إنما أصنعها للدواء، فقال (إنه ليس بدواء ولكنه داء) انتهى لفظه. ففهمنا من كلام الروضة والفقيه إسماعيل أنه يجوز التداوي بالنجس كيف كان ما خلا الخمر فإنه لا يجوز استعماله إلا فيمن اضطر كحالة الموت كأن غص بلقمة و لم يكن هنا غيره فإنه يسيغها وأما للتداوي والعطش فلا **(ألبان النساء)** حارة جيدة لوجع الرأس والعينين وينفع أيضا لأصحاب السل والدق إذا شربوه ويجلو القروح وإذا قطر في العين الوجعة سكن الوجع ويجلو البصر ويشفي أورام العين إذا قطر مرارا كثيرة وإذا حلب لبن النساء على ورم الأنثيين والأزيتة حلل ورمها وسكن الوجع كما قاله في كتاب الدرة (اللِّبَأُ) وهو ما كان عقب النتاج بارد رطب يخصب البدن إلا أنه غليظ بطيء الانهضام ويولد الحصى ويحدث نفخا في المعدة والله أعلم.

(الجبن) الرطب منه بارد والعتيق حار يابس وأفضله المتوسط والطري مسمن والمملح العتيق مهزل وهو رديء للمعدة لكنه يزيد الشهوة وخلطه بالمطلقات رديء

بسبب تنفيذها له ويولد حصى الكلى والمثانة ومائية اللبن حارة مطلقة بشرط أن لا لذع فيها تسهل الصفراء المحترقة والله أعلم (**الزبد**) حار رطب ملين إذا جمع مع السكر وحلب عليه لبن البقر وشرب من تحت الضرع زاد في جوهر الدماغ وفي جوهر البصر ولين الطبيعة وأذهب الجرب وقطع الحزاز التي تظهر في البدن وقطع جميع العلل السوداوية. قلت: الحزاز هو القوب والزبد يخرج الفضلات من الرئة التي من برد وسمن ويتولد من ذلك دم صالح وهو جيد لمن كان في صدره ورئته فضول لاسيما إذا أكل مع السكر والثريد يعالج به الأقدام ويعين على نبات الأسنان للأطفال إذا دلك به لثاتهم (قلت) واللثات جمع لثة وهو اسم لما حول الأسنان من اللحم وهو الدردر أيضا كما قاله في نظام الغريب. والزبد إذا طلي به الجسد سمن بسرعة مجرب وهو أيضا نافع للقوباء وخشونة الصدر والله أعلم. قال المقري (**السمن**) أحر من الزبد وأيبس فإذا نقص رطب وصفة التنقيص أنه يضاف إليه مثله من الماء ويجعل على النار حتى يذهب الماء زال يبسه وكان أنفع من الزبد لما ذكرنا فيه وهو أصح ما دخل إلى الجوف وأبلغ من جميع الأدوية انتهى. قلت: ومن أقرب الدلائل التي يختبر بها خلوص السمن وذهاب المائية بعد التنقيص وهو أن يأخذ الإنسان زية جنين ويجعلها على عود ثم يضعها في السمن وهو يغلى على النار ثم يخرجها وتوقد وتجعلها على لهب النار فإن وجد للزية قرقرة وانتشارا على شرر النار فإنه حينئذ غير خالص من الماء فينبغي أن يصبر ساعة والسمن يغلى بحاله على النار ثم يأخذ زية أخرى ويفعل بها كما فعله أولا فإن سمع للزية قرقرة كما ذكرنا في أول الأمر فهو غير خالص من الماء أيضا فيعاود العمل فإن وقفت الزية من غير صوت ولا قرقرة ولا انتشار فهو خالص من الماء وينْزل حينئذ ويختبر بعد ذلك والله أعلم. وفي بعض كتب الطب أن من أدمن على أكل السمن فقد أحرز نفسه من جميع السمومات وقال صلّى الله تعالى عليه وسلّم (**عليكم بالسمن فإنه ينْزع الوجع من الظهر والصداع من الرأس**) والله أعلم.

(**فصل: في اللحوم**) لحم الضأن أجود ما يكون لحم الكبش الحولي حار رطب إذا شرب مرقه مع السمن وأكل لحمه لين العروق والمفاصل والأعضاء وزاد في القوة وأنبت اللحم الجيد انتهى كلامه. والحولي ما استكمل سنة قال الله تعالى (**مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ** * البقرة: ٢٤٠). وقال تعالى (**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ** * البقرة: ٢٣٣) والحول هو السنة وذكور الضأن أفضل من إناثها ولحم الذكر أطيب والأنثى أرطب واليمين أجود من الشمال وما مال من الظهر خير مما مال إلى البطن وقال صلّى الله عليه وسلّم (**أَطْيَبُ اللَّحْمِ لَحْمُ الظَّهْرِ**) ويروى (**خير اللحم ما اتصل بالعظم**) والخصي أفضل من سائر أنواعه والأسود أقوى ولا شك أنه أفضل وأطيب لحما وأسمن وكلام الفقهاء يدل على ذلك حيث قال في الروضة (فرع) يجوز خصاء ما يؤكل لحمه في صغره ليطيب لحمه ولا يجوز في كبره ولا خصاء ما لا يؤكل لحمه انتهى. وأما خصاء الحيوان المأكول للحاجة إلى السمن فنقله في الروضة ليطيب لحمه علمنا أن الخصي أطيب لحما من ضده ويندفع قول من يقول إن الخصي لحمه رديء ولا يلتفت إلى قوله والله أعلم. وفي كتاب اللقط روي عن بريدة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**خير الإدام في الدنيا والآخرة اللحم**) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**إن للقلب فرحة عند أكل اللحم**) وعن علي رضي الله عنه قال: (**كلوا اللحم فإنه ينتب اللحم وإنه جلاء البصر من تركه أربعين يوما متوالية ساء خلقه ومن داوم عليه أربعين يوما قسا قلبه**). وروي (**أن أكل اللحم يحسن الوجه ويحسن الخلق**) قال نافع كان ابن عمر تأتي عليه الأشهر لا يأكل مضغة لحم وإن كان رمضان لم يفته اللحم وإذا سافر لم يفته اللحم. وروي عن علي كرم الله وجهه أنه قال: (**كلوا اللحم فإنه يصفي اللون ويخمص البطن**) أي يضمرها (**ويحسن الخلق**). وقال محمّد: ينبغي أكل اللحم فإنه يزيد في البصر ويزيد في السمع ولحم الضأن يقوي الذهن والحفظ وينفع من المرة السوداء ويصلح لساكني البلاد الباردة ويكره لحم النعاج لتوليدها دما باردا. وأما اللحم فهو حار كثير رطب كثير

التوليد للبلغم من أغذية الأقوياء والأصحاء وما قرب عهده بالولادة فهو أرطب من الهرمة والأهلي أرطب من البري وأحمر اللون أكثر غذاء ولحم الرضيع عن اللبن محمود جيد ولحم الهرم من المعز. وروي لحم الأسود أكدى وأخف وكذلك لحم الذكر والأيمن من الحرارة أخف وأرطب من الأيسر والمقدم أفضل من المؤخر. وروى الشيخ عن مجاهد قال: كان أحب الشاة إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مقدمها ولحم الخصي أفضل من غيره وأبرد وأرطب وألين واللحم غذاء مقو للبدن ومشويه أنفع قاله المقري في كتاب الرحمة **(لحم المعز)** بارد رطب بالنسبة إلى لحم الضأن يشد البدن وينبت اللحم ويصلح أكله في الصيف انتهى كلامه وقال في اللقط المعز قليل الحرارة جيده والجدي الأحمر منفعته سرعة الانهضام خلطه رديء يولد السوداء وهو يصلح للشاب في الربيع وفي الشتاء رديء وفي الصيف نافع لمن به دماميل ويصلح لمن يسكن البلاد الحارة. قال أبو عثمان البصري قال لي سمنون الطبيب: يا أبا عثمان إياك ولحم الماعز فإنه يورث الهم ويحرك السوداء ويورث النسيان ويفسد الدم والله أعلم. وهو يخبل الأولاد ولعل المراد بالأولاد الذين يحدثون للإنسان بعد والله أعلم **(لحم الجدي)** بارد رطب يولد منه دم جيد وهو سريع الانهضام ينفع للمحرورين. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لحم الجدي أجود لكل وجع ونحوه عن علي رضي الله عنه وهو الذكر من أولاد المعز انتهى قاله في كتاب اللقط **(لحم التيوس)** يولد المرة السوداء بطيء الهضم رديء الخلط لحم الخصي أسرع انهضاما وأجود غذاء السمين منه رطب ملين إلا أنه بطيء الانهضام مرخي المعدة قاله في كتاب الرحمة **(لحم البقر)** بالنسبة إلى لحم الضأن يابس ثقيل رديء يهيج العلل السوداوية، وقيل إن لحم البقر يولد البهق ودفع ضرره أن يطبخ بالثوم والفلفل والزنجبيل والكوامخ الحارة وشرب مرقه مع العسل جيد انتهى كلامه. قال صاحب كتاب الرحمة: من شرب مرق لحم البقر مع العسل فإنه جيد، فغير موافق له عليه بل هذا مما تعافه النفس وتنفر منه الطبيعة، وقد قال علماء الطب: لا تأكل طعاما إلا

وأنت تشتهيه ومتى اشتهيت فكل ومتى أكلت ما لا تشتهيه أكلك. وقال الأطباء: لا تتناول إلا كل ما تشتهيه الأنفس وأما ما عافته النفس أي كرهته فلا تأكله فحينئذ يكون مرق لحم البقر مع العسل مما تعافه النفس خصوصا مع أهل بلدنا ويؤيد ما قلناه حديث الطب وهو ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أنه أخبره خالد ابن الوليد أنه دخل مع النبي صلّى الله عليه وسلّم بيت ميمونة فوجد عندها ضبا محنوذا أي مشويا فقدمته إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فرفع يده فقال خالد أحرام الضب يا رسول الله؟ قال: (**لا ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه**) وفي هذا دليل على الامتناع عن الأطعمة التي لم تجر بها العادات ولم تشتهها النفوس وإنما تعرضت لذلك لأني رأيته يذكر أشياء في كتابه مما تعافه النفس وقد نهى الأطباء عن تناول ذلك مع أنه أيضا قد تعرض لذلك في تدبير الأكل على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى (**لحم العجل**) معتدل يولد دما محمودا وهو يضر المطحولين. وقال في اللقط: لحم البقر يابس ينفع أصحاب الكد ويولد الأمراض السوداوية والبهق والجرب والقوباء يعني القوب والجذام وداء الفيل والوسواس والحمى ودفع ضرره طبخه بالزنجبيل وغذاؤه بلغمي وللمدمن عليه يورثه السرطان وغلظ الطحال انتهى.
وأما داء الفيل: فهو ورم يكون في الساقين. وأما السرطان: فهو ورم صلب له أصل في الجسد كثير تسقيه عروق خضر كما قاله في كتاب فقه اللغة والله أعلم (**لحم الإبل**) بارد يابس ثقيل رديء بالنسبة إلى لحم البقر وباقي اللحوم كلحوم الضب مثل الظباء والأرانب ونحوهما حار يابس بالنسبة إلى لحوم الأنعام انتهى. وقال في اللقط: لحم الإبل عسر الانهضام يولد مرة سوداء على أنه نافع لأصحاب عرق النساء وقال في اللقط أيضا: (**لحم الخيل**) حار غليظ يولد ماء غليظا يولد السوداء وقال أيضا: (**لحم الغزال**) أصلح الصيد وهو حار يابس جيد، والخِشْفُ ينفع القولنج والفالج وينفع الأبدان الكثيرة الفضول ويصلح لمن مزاجه بارد وهو أصح من لحم الإبل والبقر انتهى كلامه. وقوله الخِشْف بكسر الخاء وسكون الشين المعجمة وهو ولد

الظبية وهو غير مسمن والله أعلم (**لحم الأرنب**) حار يابس يعدل الطبيعة ويدر البول ويولد دما باردا لمن أثقله السمن ومضرته أنه يحدث الأرق السوداوي والأرق هو السهر. ولحم الأرنب يصلح لمن مزاجه بارد وأطيب الأرنب ظهرها ووركاها ولحم الوحوش كلها رديئة يتولد منها دم غليظ سوداوي وأكلها رديء (**لحم الغزال**) يعني الظبي ومن بعده الأرنب وأردأ اللحم لحم الجمال والخيل. قال المقري (**لحم الطيور**) أخف من لحوم الأنعام وغيرها وأجودها لحم الفراريج والدراج والسماني كل هذه حارة رطبة خفيفة معتدلة وباقيها بالنسبة إليها رديء (**فائدة**) ينبغي أن يتنبه لها، ذكر ابن الجوزي في اللقط أن المشوي المغموم واللحم الفاسد ربما فقد طاعمه عقله يوما أو يومين وقد يعتدل فينبغي لمن شوى لحما أن يتركه مكشوفا حتى يتنفس فإنه إن غم حين يخرج من التنور قبل أن يتنفس بمدة ويخرج منه البخار صار سما وعرض لمن أكله الاستطلاق والقيء والعطش والكرب وتغير الذهن فمن أكل من ذلك شيئا فعلاجه القيء بالماء الحار ويمنع من النوم (**الدجاج**) حار معتدل الرطوبة جيد ما لم يبض يولد دما منفعتها تزيد في المني والدماغ ويصفي الصوت ويحسن اللون ويقوي العلل وهو من الأغذية الموافقة للناقهين والمترفين ولا يستحيل إلى الصفراء ولا يولد البلغم فإذا كبرت الدجاجة حبست الطبيعة، وقوله الناقهين أي المتناشلين من المرض وقد سبق ذلك في تدبير الناقه (**الديوك**) حارة معتدلة تصلح لأصحاب القولنج وغذاؤها ليس بمحمود والديوك العتيقة تنفع القولنج والربو يعني أكلا والبطن وتنفع الرياح الغليظة التي في المعدة إذا طبخت بالكمون والزبودة والحمص الكثير (**الفراريج**) توافق جميع الناس حتى يبتدئ في الصياح والدجاج قبل أن يبيض وينبغي المداومة على أكلها (**القَطَا**) حار يابس يولد السوداء ويحبس الطبع وهو سيء الغذاء إلا أنه ينفع الاستسقاء (**الْحَجَلُ ولحوم الطيور**) إذا أكلت مشوية وغير مشوية عقلت البطن خصوصا القطا (**الجراد**) حار يابس قابض قليل الغذاء وأكله يهزل البدن وقال بعض الحكماء: وما أكل الإنسان أضر من الباذنجان والجراد انتهى. وقال صاحب

كتاب الرحمة: (**السمك**) بارد رطب وأجوده الطري إذا طبخ بالسمن والبصل والكوامخ الحارة اعتدل وزاد في الباه والمالح أحر من الطري وأيبس انتهى كلامه وفي بعض كتب الطب أن ما كان مشويا في التنور كان زائدا في شهوة الباه ويغزر المني خصوصا إذا أكل بحرارته والمغلي منه يزيد في الباه وهو نافع لأصحاب مزاج الحرارة وقال الحارة انتهى وفي اللقط: السمك الطري في الجملة بارد رطب يولد بلغما كثيرا وأجوده ما لذ طعمه وطاب ريحه وتوسط مقداره وأردأ السمك ما كان في المياه العفنة ومنفعة السمك أنه يخصب البدن ويزيد في الباه ومضرته يعطش ويرخي العصب ويصلح للأمزجة الحارة والمغلي يصلح لأصحاب المعدة القوية مع الأبازير والمشوي أغذى وأبطأ انهضاما والله أعلم (**البيض**) زلاله بارد وصفرته حارة رطبة ولا يصلح للأكل منه إلا صفاره وأما الزلال فرديء وإذا طبخت صفرته بالسمن والسكر زاد في الباه وكثر في المني وجوهر الدماغ والبصر. وقال أفضل البيض بيض الدجاج وأصلح ما عمل من البيض إذا سلق في الماء ولا يعني النضج التام حتى ينعقد بل نصف النضج وهو النيمرشت يعني أن يجمد البيض نصف الجمد وذلك بأن يجعل الماء على النار ثم يغلى عليه فإذا اشتدت حرارته وضع فيه البيض حبا سليما وإذا وضعه في الماء عد الشخص ثلاثمائة هكذا واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة هكذا عدا مستمرا حتى يستوفي في الثلاثمائة فحينئذ عند تمام العدد يترله من على النار ثم يفقش الحبة ويتحساه أي يشربه وذلك البيض النيمرشت الذي يشير إليه الأطباء وهو عندهم محمود فإنه أسرع انهضاما وأجود غذاء وهو أحمد من المشوي. وأما المنعقد فرديء سريع الانهضام يولد غلظا عظيما ويجدد السدد في الكثير ويولد التخم والقولنج وحبة البيض الطري تزيد في الباه وخلط البياض بالصفار ومحمود يصلح للصبيان والشيوخ والإكثار منه يورث الكلف في الوجه. دفع ضرره الاعتصار به على مضرته ولا خير في بياضه للأكل أن يتحسى نيمرشت ولا يصلح بياضه إلا أن يقطر في العين من الرمد الحار وإنما البيض النيمرشت هو الفارسية نصف الجمد

فعند ذلك يصلح لكل الأمزجة خصوصا لوجع الرئة والسِّلّ وخشونة الحلق إذا تحساه دافئا ومن مضرة البيض المسلوق أكله في الليل. قال الشافعي رحمه الله ما أكله أحد بالليل وسلم. وإذا تحسى نفع من خشونة الحلق والحنجرة والصدر فلا ينبغي إفراده وإن كان ولابد فلا يستعمل إلا في النادر لضرورة أو سبب موجع فإذا لا يضر وصاحب المزاج الحار أقدر عليه وهو أقل ضررا به. وقيل إن رجلا شكا إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم قلة الولد فأمره بأكل البيض فقال يا رسول الله أي بيض آكل قال (**كل البيض ولو بيض النمل**) وقال: شكا داود إلى ربه قلة الولد فأوحى الله إليه أن يأكل البيض، ومح البيض حار معتدل وبياضه بارد معتدل (**فائدة**) المح هو صفرة البيض يقال إن الفرخ يخلق من البياض يعني الزلال ويتغذى من المح كما قاله في الديوان للفارابي وأدب الكاتب لابن قتيبة وغيرهما وقال: كل ما علا من الحيوان كان أخف مما سفل والرؤوس حارة رطبة غليظة جيدها من الحيوان معتدل الرطوبة (**لحم الرؤوس**) كثير الغذاء يزيد في المني، ويروى أن الفرزدق أعطى رجلا درهمين يشتري له لحما فقال له خذ المتقدم وإياك والبطون فإن الداء فيها (**الأكارع**) معتدلة جيدها من الجدي والخرفان يعني صغار الضأن تجبر العظام المكسورة وتضر بالقولنج وهي قليلة الغذاء سريعة الانهضام (**لحم العنق**) سريع الانهضام وروى الشيخ بإسناده أن ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ذبحت في بيتها شاة فأرسل إليها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقالت لم يبق إلا العنق فرجع الرسول فأخبره فقال (**ارجع إليها فقل لها أرسلي إليّ بها فإنها هدية الشاة وأقرب إلى الخير وأبعدها من الأذى**) (**لحم الذراع**) روى الشيخ بإسناده قال أبو هريرة كان يعجب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الذراعان والكتف انتهى. (**الطحال**) حار يابس بطيء الهضم رديء الغذاء يولد ماء سوداويا وشبعا سريعا (**لحم الجنب ولحم الظهر**) كثير الغذاء خصوصا الأحمر روى الشيخ بإسناده مع محمّد بن عبد الرحمن عمن سمع النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول: (**أطيب اللحم لحم الظهر**) والله أعلم (**الشحم السمين**) حار رطب

يصلح للباه ويرخي المعدة ويغثي ودفع ضرره بالزنجبيل وروى الشيخ بإسناده قال علي كرم الله وجهه: الشحم يخرج مثله من الداء (**الألية**) رديئة الغذاء والهضم يصلحه الأبازير الحارة غذاؤها يولد بلغما أسود يعني سوداويا وسددا والله أعلم (**الكُلْيَة**) معتدلة إلى اليبس أقرب خلطها رديء عسر الهضم وأحمدها كلية الجدي، والله أعلم.

(**فصل**) قال المقري الفواكه الحلوى أجود الفواكه وهي (**الفالوذج**) العسلية تزيد في العقل وفي جوهر الدماغ والبصر وتزيد في الباه وتلين الطبيعة وتقوي المفاصل والأعضاء ولا تؤكل إلا على الطعام فإن أكلت وحدها على الريق جذبتها آلة الهضم بسرعة قبل النضج لشدة شهوة الكبد إليها فيقع منها سدد في مجاري الغذاء ويحصل ريح السدد المنعقدة في الجوف، والعسلية تصلح للكهول والشيوخ والسكرية تصلح للشباب ولا تصلح الحلوى للصبيان إلا في أوقات بعيدة متفرقة في الأسبوع مرة أو مرتين قدرا يسيرا من السكرية فقط والفانيد أجود من الفالوذج انتهى كلامه والفالوذج هو الحلوى المعروف عندنا بالمضروب وهو أفضل أنواع الحلو والمبروش منه لكن الفالوذج أحكم صنعة وهو يهيج الصفراء ويشد الكبد لأن من شأن الكبد أنه يستلذ بالأشياء الحلوة ويجذبها إلى المعدة بسرعة والفالوذج حار ينفع الصدر والرئة ولكنه يولد السدد للكبد والطحال ويبطئ الهضم، ودفع ضرره قلة النشا والسكر وقول صاحب كتاب الرحمة العسلية تصلح للكهول والشيوخ وذلك لموافقتها لأمزجتهم لأن الغالب عليها الرطوبة فالذي يصنع الفالوذج بالعسل الغالب عليه الحرارة ويوافق أهل المزاج البارد وهم الكهول كما سبق أيضا (**وأما الفالوذج المصنوع بالسكر**) يعني القند فهو صالح للشباب لأن مزاجها حار وكذا الشباب فيوافقهم المصنوع بالسكر لأجل برودته والله أعلم. وأما النيروز فقال علي رضي الله عنه نيروزنا كل يوم انتهى كلامه. قلت: والنيروز هو المعروف كما قاله في التبيان وتذكرة الإمام الغزالي في وجيزه والشيخ أبو إسحاق في مهذبه قال وقد

ذكره صاحب المستعذب والنيروز أول يوم في الصيف وهو عند حلول الشمس في برج الحمل والله أعلم. قال المقري **الفانيد** هو السكر الخالص المغسول على النار وهو حار رطب خفيف ينقي قصبة الرئة ويصلح الصوت ويلين الصدر وينفع من السعال انتهى وقال: إن الفانيد صنف من السكر جيد للسعال البلغمي يلين الطبع ويحلل الرياح انتهى والله أعلم. قال صاحب كتاب الرحمة:

(**فصل قصب السكر**) هو الذي يسميه العوام الجند بفتح النون قبل الدال هو مثل الفانيد إلا أنه أقل منه حرارة وإذا قشر وغسل بماء حار واعتصر ماؤه وشرب فعل مثل الفانيد وكان لينه أبلغ وفي كتاب اللقط قصب السكر حار رطب جيد غزير الماء كثير الحلاوة ينفع من خشونة الصدر والحلق والسعال ويجلو الرطوبة والمثانة وقصبة الرئة وهو أشد تليينا من السكر وهو يولد رياحا، ودفعها أن يقشر ويغسل بماء حار وفي بعض كتب الطب أنه يدر البول ويلين البطن وفي كتاب البركة قصب السكر يزيد في الباه وينفع من السعال ووجع الصدر وقال صلّى الله عليه وسلّم (**كلوا قصب السكر فإنه يهضم الشبعان ويشبع الجائع**) انتهى. قلت: والسكر الذي تسميه العامة القند هو من عصير قصب السكر يتخذ ويجوده الطبخ ويحسنه (**السكر**) حار رطب وقيل يابس جيده الأبيض يفتح السدد ويلين اليبوسة وينفع المعدة والمثانة والسكر الأبيض إذا حل بماء وشرب أسهل البطن والأحمر يعني القند أقوى تليينا وإن السكر الطَّبَرْزَدُ والنبات جنس واحد والسكر الأحمر مع الأبيض جنس على الأصح لأنه عكر الأبيض إلا أن صفتهما مختلفة والطبرزد هو السكر المعتاد كما قاله الفقهاء وقوله عكر الأبيض أي أصله وقال في الديوان: السكر هو الأصل والله أعلم. قال صاحب كتاب الرحمة: (**العنب بأنواعه**) أجوده ما كان يانعا حلوا شحما وهو حار رطب دسم ملين يزيد في الباه ويقوي الأعضاء وينبت اللحم ويشد العصب ويولد غذاء جيدا ويقوي المعدة فإنه صالح جيد قال والأبيض من العنب أحسن من الأسود إذا تساويا في الحلاوة والمتروك بعد القطف يوما أو ثلاثة

أيام أحمد من المقطوف في يومه فإنه مفتح مطلق والمعلق حتى يضمر قشره جيد الغذاء منقي البدن وقشر العنب بارد يابس بطيء الهضم وكذلك نواه ومنفعة العنب تسهيل الطبيعة والسمن ومضرته معطش ومضر في المثانة والله أعلم (**الزبيب**) حار رطب ملين يشد العصب ويذهب الفترة ويطيب النكهة ويقوي المعدة ونواه بارد يابس قابض، قوله النكهة هي ريح الفم وقال: إن الزبيب صديق الكبد والمعدة وينفع الكلى والمثانة ووجع الأمعاء ويحد الذهن وينفع من قد اجتمع في بدنه أخلاط بلغمية ومن أراد تليين طبيعته فليأكل الزبيب اللحم منْزوع العجم والله أعلم. ومن أراد حبس طبيعته فليأكله بعجمه. وقال صلّى الله عليه وسلّم (**نعم الطعام الزبيب يطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفي الصوت ويشد العصب والوصب**) وقيل الوصب هو شدة الوجع ويطفئ الغضب وذكر خصالا عشرين وروى (**عليكم بالزبيب فإنه يكفي المرة ويذهب البلغم ويذهب بالعشا ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب بالغم**)، وأما عجمه فهو يؤكل للبلغم ويعذب الفم وإذا دق عجمه دقا ناعما وشرب منه ثلاثة دراهم بماء فاتر نفع من الإسهال. قال الحكيم المقري (**الرطب**) حار رطب خفيف يقوي الأعضاء الباردة ويوافقها ولكنه سريع التعفن وهو يصدع ويؤذي الأسنان وروى الشيخ بإسناده عن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (**أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق الله منه آدم عليه السلام وليس من الشجر ما يلقح غيرها وأطعموا الولد الرطب وإن لم يكن فالتمر وهي الشجرة التي نزلت تحتها مريم بنت عمران**) ومن غير كتاب اللقط وعن سلمة بنت قيس قالت قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**أطعموا نساءكم في نفاسهن التمر فإنه من كان طعامها في نفاسها التمر خرج ولدها حليما فإنه كان طعام مريم حين ولدت ولو علم الله طعاما خيرا من التمر لأطعمها إياه**) والله أعلم (**التمر**) حار يابس خفيف يقطع الرطوبات البلغمية ويقوي المعدة ويقتل الدود المتولد من العفونة في البطن ولكنه نافع ودفع ضرره أن يؤكل بالقثاء للحديث الصحيح كان

صلّى الله عليه وسلّم يأكل التمر بالقثاء ويقول: (**برد هذا يعدل حر هذا**) انتهى. وقال في اللقط: التمر يقوي الكبد والأعضاء ويلين الطبع ويزيد في المني ولكنه يصدع لحراريته ويولد السدد ويؤذي الأسنان أيضا قال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**خير تمراتكم البرني يذهب الداء ولا أذى فيه وهو من خير التمر**)، وقال: (**العجوة من الجنة وهي شفاء من السم**) (**فائدتان**): الأولى قال في كتاب فقه اللغة الداء اسم جامع لكل مرض وعيب ظاهر وباطن. **الثانية** التمر يتنوع إلى أنواع كثيرة وقال الشيخ أبو محمّد الجويني في كتاب الفرق والجمع في أبواب الزكاة: وكنت بالمدينة فدخل علي بعض أصدقائي فقال: كنا عند الأمير فتذاكرنا تمر المدينة فبلغت أنواع الأسود ستين نوعا قاله الإمام النووي في تحرير اللغة والله أعلم (**القسب**) معتدل في الحرارة يابس فيه قبض يحبس الطبع وهو أحسن من التمر انتهى. وقال في بعض كتب الطب: (**البسر والبلح**) باردان يابسان في الثانية يقبضان ويعقلان البطن جيدان للعمود واللثة رديئان للصدر والرئة بطيئا الهضم يدبغان المعدة ويحدثان السدد في الأحشاء والله أعلم. قال المقري (**الموز**) في الصيف حار رطب خفيف ملين للصدر والطبيعة ويولد غذاء جيدا وفي الشتاء بارد ثقيل، ودفع ضرره أن يؤكل بالعسل فيفعل فعله في الصيف وهو يؤكل قبل الطعام ومع الطعام ولا يؤكل بعده فيكون ثقيلا انتهى. وذكر الفقيه بدر الدين حسين ابن أبي بكر السويدي في مختصره: أن الموز حار ثقيل يهيج الرياح والبلغم والمرة وكل علة في الجسم والعروق ويورث البخر انتهى. وقال: إن الموز يحرك شهوة الجماع ويزيد في المني إذا أكل وقال: الإكثار منه يولد الصفراء والبلغم بحسب المزاج وقال: الموز حار رطب جيده الكبار النطج الحلو وينقع من خشونة الصدر والرئة والسعال وقروح الكليتين والمثانة ويدر البول ويلين البطن ويضر المعدة ويزيد في الصفراء والبلغم والله أعلم (**الرمان الحلو**) حار رطب يلين الصدر ويحسن الصوت ويطيب النفس وهو صالح للأمراض وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**ما من رمانة من رمانكم**

هذا إلا وفيها حبة من الجنة) فينبغي لمن أكل الرمان أن يأكل الرمانة بأجمعها لا يشارك فيها أحدا ليصادف الإنسان تلك الحبة لتكون شفاء من الداء من الجوف، وقال: إن الرمان حار رطب وقيل بارد معتدل جيده الكبار منه منفعته يلين الحلق ويصلح للسعال والباه ولكنه يضر أصحاب الحميات الحارة (**الرمان الحامض)** بارد ويابس قابض خفيف إذا اعتصر ماؤه وشرب مع السكر يقطع الحمى وإذا هرست رمانة حامضة في مهراس بجميع قشرها ولبها وأكلت كانت دابغا للمعدة المسترخية وقوتها وفتقت شهوة الطعام وينفع من وجع السرة وإذا حرق قشر الرمان اليابس وسحق وذر على القروح التي قد أعيا علاجها من شدة الفساد نقاها وأصحها قيل والرمان الحامض يهيج الصفراء ويدر البول أكثر من الحلو ولكنه يضر الصدر والصوت والمعدة وحب الرمان إذا جمع مع العسل كان طلاء للداحس وأقماعه تنفع الجراحات ولاسيما محرقه وقال صلّى الله عليه وسلّم **(من أكل رمانة حتى يتممها نور الله قلبه أربعين يوما أو ليلة)** وقال: **(إذا أكلتم الرمان فكلوه بشحمه فإنه دباغ المعدة)** وقال ابن عباس: **(ليس من رمانة إلا وفيها قطرة من الجنة فمن دخلت تلك القطرة في جوفه أخرجت الداء الذي يوسوس في القلب أربعين يوما)** والله أعلم **(السفرجل)** بارد قابض خفيف يطيب النفس ويذهب بطخاء القلب ويمسك إطلاق البطن وذلك اليانع منه والمشوي انتهى. وقال: السفرجل بارد يابس ويقال رطب خفيف جيده اليانع الكبار منفعته يسر النفس ويدبغ المعدة ويقبض ويدر البول غير أنه يضر ويدبغ المعدة إذا أكل قبل الطعام وإن أكل بعد الطعام لين وكثرة أكله تولد وجع العصب وحبه ينفع من خشونة الحلق ويلين قصبة الرئة ولعابه يرطب يبسها وروى الشيخ بإسناده قال طلحة بن عبد الله رضي الله عنه أتيت النبي صلّى الله عليه وسلّم في جماعة من أصحابه ومعه سفرجلة يقلبها فلما جلست إليه رمى بها نحوي ثم قال **(دونك هي يا أبا محمّد فإنها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاء الصدر)** وفي حديث آخر عنه عليه الصلاة والسلام **(إذا وجد أحدكم طخاء على قلبه فليأكل**

السفرجل) قال أبو عبد الله الطخاء السحاب، يقال ما في المساء طخاء أي سحاب وظلمة وقال صلّى الله عليه وسلّم **(كلوا السفرجل على الريق فإنه يذهب غثاء الصدر)** قال الغافقي في كتابه: ثفل السفرجل إذا ابتلع خفف الرطوبة من الدم الذي في الجسد. وكذا ذكر قوم أن الإكثار منه يورث الجذام والأصح أنه يبلع ماؤه ويرمى ثفله ولا يتناول على خلو المعدة إلا إذا أريد به إمساك بالبطن ولعاب بذره بالسكر يرطب قصبة الرئة وما يليها **(فائدة)** روى أن قوما شكوا إلى نبيهم قبح أولادهم فأوحى الله إليهم وأمرهم أن يطعموا نساءهم الحبالى السفرجل والنفساء الرطب قاله في الإحياء للإمام الغزالي. وقال صلّى الله عليه وسلّم **(كالوا السفرجل وأطعموا الحوامل فإنه يذكي)** **(الأترج)** حامضه بارد يابس يكسر الصفراء ويجلو البدن ويذهب الكلف وينفع من القوباء ويسكن القيء الصفراوي والخفقان الحار وربه وشرابه دابغ للمعدة ويشهي الطعام ويضر الصدر والعصب وقشره حار في الأولى يابس في الثانية ودهنه ينفع استرخاء العصب والفالج ورائحته تصلح للوباء وفساد الهواء والمربى منه بالعسل أجود ولحمه بارد رطب ذو رياح وهو سريع الفساد في المعدة وينبغي أن لا يؤكل على غيره فيفسد بل يقدم على الطعام ويصلح للأمزجة الحارة انتهى كلامه. وفي أدب الكاتب أن السفرجل هو الخوخ والله أعلم **(القثاء)** بارد رطب ثقيل على المعدة لا يكاد ينهضم ودفع ضرره أن يؤكل مع التمر بارد في الأولى وقيل حار نفاخ وورقه يحلل النفخ ونفاخه أقوى وألطف وقال المقري **(الخوخ)** بارد رطب يهيج البلغم ويزيد فيه انتهى. وقال بعضهم **الفرسك** بارد رطب ثقيل ذو أرياح وهو سريع الفساد في المعدة وينبغي أن لا يؤكل على غيره فيفسد بل يقدم على الطعام ويصلح للأمراض الحارة انتهى **(البطيخ)** بارد ثقيل رديء بطيء الانهضام يفسد ما يدخل عليه من الأغذية ويطفو على رأس القلب وعلى الطعام ولا يكاد ينهضم ولكنه يطفئ الحرارة التي في الجوف إذا أكل مع السكر الأبيض انتهى. وفي اللقط البطيخ رطب وهل هو حار يابس فيه قولان، منفعته يفتت الحصى ويجلو

البشرة ويدر البول ويقطع الكلف والبهق الرقيق عن الجسد وينفع حبه من الحصى وخلطه رديء مضرته يرخي الجسد ويولد الريح وأضر ما يكون أكله على الجوع لاسيما إذا نام الإنسان عقيبه على الجنب الأيمن والمشي بعده صالح ومتى أكل منه يولد الهيضة لأنه سريع الفساد في المعدة سريع الاستحالة إلى ما صادف فيها من الفضول. قلت والهيضة هو أن يصيب الإنسان مغص وكرب يحدث بعدهما قيء واختلاف كما قاله في فقه اللغة. قال جالينوس إذا فسد البطيخ في المدة كان شبيه السم وبذر البطيخ ينقي الأمعاء ويزيد في الباه والشربة منه ثلاثة دراهم وكان صلّى الله عليه وسلّم يحب من الفواكه العنب والبطيخ وقد ذكروا أن الحلو منه على طريقه فروى الشيخ بإسناده قال أبو مسهر كان أبي إذا تعشى اشترى البطيخ وقال أعدد الخطوط التي فيها فإن يكن خفيفا فيكون حلوا. وقال الشيخ وقد جاءت في فضل أكل البطيخ أحاديث كلها معلولة لا أصل لها انتهى (**القرع**) بارد رطب إذا سحق وعمل طلاء ضمادا على الأورام الحارة يطفئها ويبرد باعتدال وإذا ضمد به شيئا سكن الأورام البلغمية ووجع الأورام الحارة يطفئه وإذا ضمد به يافوخ الصبيان نفعهم من الأورام الحارة العارضة في أدمغتهم وينفع إذا ضمد به الأورام الحارة في العين وينفع من لهيب الحمرة وإذا وضع على اليافوخ يعني الرأس نفع (**النبق**) هو المعروف بالكين عندنا بلغة اليمن رطبه بارد رطب يعني الأخضر منه وهو يولد البلغم ويابسه يابس ويتولد منه خلط سوداوي. وقال في كتاب الرحمة: النبق ثمر السدر بارد رطب مادام غضا وإذا اشتدت حلاوته فهو معتد وفيه رياح ونواه بارد يابس والذي في بطن النواة حار يابس يعني اللقص والسدر شجره وورقه يغسل به الرأس وعن ابن عباس رضي الله عنهما يقول لما أهبط الله آدم إلى الأرض كان أول شيء أكل من ثمارها النبق انتهى (**الفرقوس**) بارد رطب وأكله وشرب مائه ينفع حرقة البول من غير حصى وأيضا نافع من الحرارة والوهيج الذي في الجوف (**الكشد**) بارد يابس شديد اليبس يجفف رطوبات المعدة.

فصل في الأدوية التي يعالج بها المرض

سنذكر من ذلك مما يليق بهذا المختصر ما كثر نفعه واستعماله وكان أيضا مجربا موجودا سهلا للطالب إن شاء الله تعالى (**العسل**) سيّد الأدوية قال الله تعالى (**فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** * النحل: ٦٩) وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**عَلَيْكُمْ بِالسّنَا وَالسّنُوتِ فَإِنّ فِيهِمَا شِفَاءً مِنْ كُلّ دَاءٍ إلاّ السّامَ**) والسنوت هو العسل وهو حار يابس يقطع البلغم ويذهب الرطوبات الرديئة من الجسد وينقي الجروح الفاسدة وإذا نزعت رغوته صار حارا رطبا يقطع العلل السوداوية وهو جيد يغوص في أعماق العروق جميعها وينقيها من جميع العلل وإذا جمع مع الملح وحك به تحت لسان الصبي الذي لم يتكلم تلكم سريعا وزاد فصاحة وفي حديث غريب (**من مات وفي جوفه شيء من العسل لم تمسه النار**) انتهى وصفة نزع رغوة العسل أن يجعل في قدر نظيف ثم يوضع على النار ويوقد عليه بنار قليلة حتى يغلي ثم ينْزل ويصفى الإناء الذي فيه ويتركه حتى يبرد فإن الرغوة تجتمع في الجانب الصافي فتزال منه الرغوة حينئذ وهكذا تفعل بما أردت من إخراج رغوته من غير العسل والله أعلم. وقال في اللقط: العسل يقوي المعدة ويلين الطبع ويحد البصر ويجلو الظلمة وينفع من العلل الباردة التي تحدث في البدن من الرطوبات ويقوي الإنعاظ ويزيد في الباه وهو من أحسن المأكولات يوافق من غلب عليه البلغم والمشايخ وأهل الأمزجة الباردة في الشتاء فيحدث لهم دما جيدا ويؤذي الشباب ومن غلب عليه المرة الصفراء في أبدانهم فيحدث لهم أمراضا حارة ولا شيء أنفع منه للبدن وفي العلاج وفي عجن الأدوية والتلطخ به يمنع القمل والصئبان إلا أنه يولد الصفراء ويستحيل، والعسل يدر البول فإذا طبخ بالماء ونزعت رغوته ذهبت حدته ونفخه ويقوي المعدة وإذا طبخ كان صالحا للكلف. وروى الشيخ بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يحب الحلوى والعسل. وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**من لعق ثلاث لعقات**[١] **من العسل من كل شهر ثلاث غدوات في كل شهر لم يصبه عظيم البلاء**) يعني من العسل وإذا خلط العسل بالماء خفت حرارته ولين الطبيعة والفضول الرديئة وفي كتاب البركة قال صلّى الله عليه وسلّم (**جعل الله البركة في العسل وفيه شفاء من جميع الأوجاع**) وقال أيضا: (**من شرب في كل شهر مرة**) يؤيد ما جاء به القرآن (**عوفي من ستين داء**) وقال: (**نعم الشراب العسل**) وقال: (**عليكم بالعسل فوالذي نفسي بيده ما من بيت فيه عسل إلا واستغفرت اللائكة لأهل ذلك البيت فإن شربه رجل في جوفه ألف داء يخرج من جوفه ألف داء وإن مات وهو في جوفه لم تمس النار جسده**) وقال: (**عليكم بالشفاءين العسل والقرآن**) وقال صلّى الله عليه وسلّم (**ما طلب الدواء بشيء أفضل من شربة عسل**) وكان ابن عمر رضي الله عنه لا يشكو قرحة ولا شيئا إلا طلي عليه بالعسل حتى الدمل ويقول قد جعل الله فيه شفاء للناس. وقال رجل يا رسول الله إن أخي يستطلق بطنه قال (**اسقه عسلا**) ثم أتاه الثانية فقال فعلت فما زاده إلا استطلاقا قال (**صدق الله وكذب بطن أخيك أسقه عسلا**) فسقاه فبرأ. ومن اعترض على هذا الحديث بأن الأطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الإسهال، قلنا إن المرض يكون له شيء دواء في ساعة لم يكن في الساعة التي يليها لعارض يعترض من غضب لحمى أمزجة وهو يتغير وغير ذلك وجميع الأطباء مجمعون على أن المرض الواحد يختلف علاجه باختلاف الزمان والسن والعادة والغذاء المألوف وقوة الطبائع فيحتمل أن يكون هذا الإسهال في الشخص المذكور في الحديث من إصابة امتلاء وهيضة فأمره رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بشرب العسل فزاده إسهالا فزاده عسلا إلى أن فنيت المادة فوقف الإسهال ويكون الخلط الذي يوافقه العسل وقوله أو هيضة، اعلم أن الهيضة داء وهو أن يصيب الإنسان مغص وكرب

([١]) قوله من لعق ثلاث لعقات الخ؛ الذي في الجامع الصغير عن أبي هريرة (**من لعق العسل ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء**) انتهى

يحدث بعد قيء واختلاف كما قاله في كتاب اللغة وقد سبق مثل هذا الكلام قريبا عند ذكر البطيخ والله أعلم. وعن أبي سعيد دواء المبطون العسل وكان ابن سيرين إذا غدا إلى المصلى يلعق لعقة عسل وقال إنه يحبس عليّ البول والعسل جلاء مفتح إذا استعمل أكلا وطلاء وينقي البشرة وينعمها ويسمى الحافظ الأمين لأنه يحفظ ما يودع فيه وإذا جعل فيه اللحم طريا حفظ طراوته ثلاثة أشهر وكذا إذا جعل فيه القثاء والقرع وكثير من الفواكه حفظها وإذا لطخ به الشعر المقمل قتل قَمْلُه وصِئْبانُه وطوّل الشعر وحسنه وإذا إستن به جلا الأسنان وحفظ صحتها وصحة اللثة ويوافق السعال البلغمي ويدر البول والحيض. قلت: فانظر إلى منافع العسل وعمومها فإنه يدر البول ويحبس البول أيضا كما سبق قبل هذا عن ابن سرين أنه إذا غدا المصلى لعق منه وقال إنه يحبس البول وهذا مما أودع الله فيه من المنافع الكثيرة والله أعلم. والعسل أيضا يلين البطن ويفتح سددها ويفتح أفواه العروق وينفع أيضا من لسع الهوام وذوات السموم وينفع من عضة الكَلْب وأما الكلب الكَلِب فهو الذي يجن والله أعلم. وهو غذاء وشراب ودواء وحده ومع الأدوية وهو حلوى وفاكهة ولعقه على الريق يزيل البلغم ويذيبه ويسخن المعدة باعتدال ويفتح سددها ويدفع الفضول ويفعل كذلك بالكبد والكلى والمثانة وإذا لعقه صاحب السكتة نفعه وإن جعله في فتيلة يعني زيت وأدخلت في أذن نفع من الماء فيها وإذا خلط بماء الرمان واكتحل به أحد البصر وإن كان فيه قبض وانحصار فيجعل من العسل فتيلة ويحتقن بها يعني في الدبر وذلك بأن يجعل فيه ويترك ساعة نفعت لانحصار الغائط وهو احتباسه وإن سحق الفلفل وأضيف مع ماء فاتر وطلي به على البهق أزاله انتهى كلام صاحب كتاب الرحمة (**اللوز الحلو**) معتدل إلى الرطوبة وللرمد وللطمث حار في الثانية وغذاؤه قليل وفيه تفتيح وجلاء ومنفعة والحلو في ذلك أضعف والمر ثقيل كثير التغالب وينفع الكلف والنمش بالشراب جيد للشرى وإذا استعمل قبل الشراب خمسين لوزة مرة تنقع في السكر والحلو سمن وينفع من السعال ويفتح سدد الكبد

والطحال وخصوصا المرة وهو عسر الهضم جيد الخلط والمر ينقي الكلى والمثانة ويفتت الحصى والله أعلم (**التين الرطب**) منه حار قليل رطب كثير والنضيج جدا قريب من أن لا يصرف اللحم أكثر وفيه تليين بالغ ويعرف وكذلك قد يسكن الحرارة ويعمل ويلين مُخْمِد الرائب من الدماء والألبان ويذيب الجامد منها وهو يصلح اللون الفاسد بسبب الأمراض وينضج الدماميل ضمادا ويعطش المحرورين ويسكن العطش الكائن من البلغم المالح وينفع السعال المزمن ويدر البول ويفتح سدد الكبد والطحال ويصبر على حبس البول ويوافق الكلى والمثانة ولأكله على الريق منفعة عجيبة في تفتيح المجاري (**الفجل**) بارد رطب ثقيل على المعدة وباقي الفواكه كلها باردة رطبة بالنسبة إلى ما ذكرناه إلا أن بعضه أخف من بعض فإذا أكلت جميع الفواكه والبقول فلا تشرب بعدها الماء أصلا مرة واحدة وإلا كانت سبب العلل والأمراض الرديئة ويبطل نفعها ويفسدها. وقال في كتاب البركة الفجل معروف وهو خبيث الجُشاء وهو حار دسم يطرد الرياح ويزيد في البلغم ويهضم الطعام ويجلو البصر وورقه خير من أصله يعني أن ورقه خير من قرونه والصغار خير من الكبار. وعن المسيب: من أكل الفجل فسرّه أن لا يجد ريحه فليذكر النبي صلّى الله عليه وسلّم أول قضمة ويروى أن الملائكة تحضر المائدة التي عليها البقل وروي (**زينوا موائدكم بالبقل فإنه يطرد الشياطين**) انتهى وقال إبراهيم النخعي المائدة بلا بقل كالشيخ بلا عقل. وفي اللقط الفجل حار يابس يحرك الباه رديء الكيموس مهضم ولا ينهضم وإذا أكل على الريق أزال البلغم وقوى المعدة وماؤه يجلو العين وإذا طلي بمائه على بهق أزاله وإذا أكل الفجل بعد الطعام لين البطن وأنفذ الغذاء وإذا أكل قبله صار الطعام طافيا أي عاليا في المعدة ولابد أن يستقيء وإذا لدغت العقرب من قد أكله لم تضره انتهى. وفي بعض كتب الطب: من أكل الفجل على الريق قطع عنه البلغم وقوى معدته وشفاه من التخمة والتخمة هو الجالب كما قاله المارديني في الرسالة. وقال أبقراط من أخذ بزره يعني ذراه ودقه بماء البصل وطلي به

على البرص ذهب به ومن أكله عند الرقاد قوى معدته وإذا أخذ ماء الفجل وخلط مع العسل وجعل على فتيلة في أذن من به صمم أبراها إن شاء الله تعالى وإذا أكل الفجل مع ملح قطع البلغم وقوى المعدة وهو أيضا يمسك سيلان الماء من الفم عند النوم. قال محمّد بن زكريا الرازي الحكيم من فتر قضيبه واسترخى فليأخذ درهمين من بزر الفجل يقليه بسليط معصور ويطليه على قضيبه فإنه يزيد في قوته ويذهب عنه الفتور وبزر الفجل يقوي الكليتين إذا أكل ويزيد في الباه وله في ذلك بينة حتى يخرج الدم من رأس القضيب يعني الذكر ومن أكل ورقه بالعسل شفاه الله من وجع السرة ومن أكل بزره أورثه اليبوسة وإذا سحق بزره مع السليط وطلي به البهق أزاله والقليل من الفجل بعد الطعام يقل ضرره ويقوي الهضم في الكبد وورقه يهضم وأما كثيره فيفسد الطعام في المعدة والله أعلم (**الكراث**) يجيف الفم إذا أكل ويغير الأسنان ولكنه يقوي القضيب وهو حار يابس وقيل لين يطرد الرياح وإذا أكلت المرأة درهمين كراثا مع نصف أوقية عسل نحل أنزل دم الحيض وإذا أكلت الكراث مقليا بالسليط يومين أو ثلاثة قطع دم البواسير (**الثوم**) شفاء للناس من السموم وهو حار يابس حريف إذا أكل مع العسل على الريق قطع البلغم والرطوبات الفاسدة من الجوف ويقوي المعدة ويقتل الدود المتولد من العفونة ويذهب البواسير ويطيب النكهة ويحل الريح المنعقد ولم يضر آكله السم في ذلك النهار وإذا سحق مع الملح وضمد به البواسير حللها وقطعها وإذا ضمد به نهش الأفاعي والحيات وعض الكلب والوحش وكل شيء له سم يسري في البدن قطعه وسكن وجعه وكان سببا للعافية انتهى وقوله حريف هو الذي يحرف الفم كما قاله العلماء. وقوله يطيب النكهة هي ريح الفم كما قاله في الديوان وأما قوله وضمد به البواسير معناه إذا طلي به البواسير ولطخت به هنا وحيث أتى في الكتاب فالمراد به ما ذكرناه وكذلك ضماد الجروح وغيره. وقال الهروي في الغريب: يقال ضمدت الجرح يعني إذا جعلت عليه الدواء وضمدته إذا جعلت عليه الزعفران والصبر ولطخته بهما ومنه قول عائشة رضي الله

عنها كنا نغتسل وعلينا الضماد ونحن مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم محلات ومحرمات وقال: (**الثوم مسخن مجفف مقو للمعدة**) ويسخن البدن ويحلل ويصفي الحلق من البحة ويحفظ صحة البدن وينفع من تغيير المياه والسعال المزمن وأوجاع الصدر من البرد إلا أنه يثير الصفراء ويصدع ويضعف البصر والباه ولا يصلح أن يأكله صاحب الصفراء ويعقل الطبيعة ويكره للعين والرأس والنيئ منه يقتل الدود والمطبوخ منه ينظف المثانة ومن لدغته الحية بعد أن أكل منه لم يضره فإن طلي به مكان اللدغ أخرج السم من اللسع وإذا وضع على من به وجع الأسنان سكن وجعها ومطبوخه ومشويه يسكن الوجع ووجع الأسنان انتهى. وقال في بعض كتب الطب: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**كلوا الثوم وتداووا به فإن فيه شفاء من سبعين داء**) وأصاب ابن عمر رضي الله عنه قطع أو بهر وكان يطبخ الثوم في العسل فيأكله والبهر تتابع النفس فكلوه والثوم يسمى ترياق البدن ومنافعه كثيرة وهو ينفع لمن لسعته الحية إذا قلي بالسمن وشرب وإذا ضمد به وبالملح والسمن وإذا شوي الثوم وأكل صفى الحلق ونفع الصوت وإذا أخذ منه شيء وجعله على الضرس المتآكل نفعه ومن كتب الطب من فتر قضيبه فليقل الثوم بالسليط ويطليه على أصل قضيبه فإنه يقويه ويشده. وقال أبقراط: من تعود الثوم بالسليط وأكثر أكله طابت نكهته وقطع منه البلغم ونقي معدته لكنه يثير الصفراء والحكة والله أعلم (**البصل**) حار رطب يقطع البلغم إلا أنه يثير الشقيقة ويصدع الرأس ويولد رياحا حارة ويظلم البصر وكثرة أكل البصل تورث النسيان وتفسد العقل انتهى. وقيل إن البصل ينفع من تغيير المياه ويفتق الشهوة ويهيج الباه ويزيد في المني ويحسن اللون ويقطع البلغم وينظف المعدة وإذا دق وعجن بالعسل ووضع على الكلف الغليظ والقوب والبهق الأسود قلع ذلك وإذ دق ناعما وطلي به موضع الشعر نفع من داء الثعلب وإن حرق كان أنفع وينفع من نهش الحيات والكلب والكلف هو أن يكون في الوجه مثل السمسم كما قاله في الديوان. وأما داء الثعلب فهو أن يتساقط شعر الرأس حتى

يصير جلده كالبصلة. وقال صلّى الله عليه وسلّم (**إذا دخلتم بلدة وبيئة وخفتم وباءها فعليكم ببصلها**) وإن أكل مشويا صفي الصوت وماؤه ينفع من العشا ومن ابتداء الماء في العين إذا اكتحل به وإن كسر وشم حرك العطاس وأذهب الغم الشديد وهو المرض وإن طبخ مع لبن البقر ومع اللحم زاد في الباه وفي ماء الظهر وقوى الكليتين ومن سحق البصل وعصره ثم وضع ماءه على الباسور نفعه وماؤه من غير أن يوضع على النار وطلي به البدن مع الخل أذهب الجرب ومن طلى بمائه مع العسل على موضع ليس فيه شعر أنبت الشعر والله أعلم (**الحبة السوداء**) فيها شفاء من كل داء إلا السام وقال صلّى الله عليه وسلّم (**عليكم بالحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام ولو كان شيء يذهب السام من ابن آدم لأذهبته الحبة السوداء**) والسام هو الموت وكان صلّى الله عليه وسلّم يلعق الحبة السوداء بالعسل المنْزوع على الريق وهي حارة يابسة وقيل حارة رطبة خفيفة إذا لعقت بالعسل المنْزوع الرغوة على الريق قطعت البلغم والرطوبات الفاسدة وأذهبت الريح المنعقد في الجوف وسكنت أوجاع الظهر والمفاصل ولينت اليبوسات المزمنة وطردت الداء عن الجسد ومنعته أن يتولد في البطن. وقال: إذا سحقت الحبة السوداء وعجنت بالعسل وشربت بالماء الحار فتتت الحصى الذي في الكلى والمثانة وأدرت البول. وإذا سحقت بالخل وطلي به على البرص أذهبته وإذا طلي بالخل على الجرب والبثور المحترقة أبرأته وتحلل الأورام الصلبة إذا سحقت وجعلت في صوفه أو خرقة كتان وشم نفع من الزكام وإذا سحقت بالخل وطلي به على البهق الأسود والقوب الغليظ نفعها وإذا حرقت وسحقت بالخل وطلي به الثآليل قطعتها وقيل الشونيز حار يابس يحلل الأرياح الباردة والنفخ ويقطع البلغم وينقي الصدر من الرطوبة اللزجة والأخلاط الباردة وإذا طلي به على من به صداع بارد نفعه ويقتل الدود إذا طليت به السرة من خارج وإذا شرب مع الخل أخرج الدود أيضا ويدر الطمث إذا استعمل أياما ويسقي بالعسل والماء الحار لمن به حصى المثانة والكلية ويحلل الحميات البلغمية

والسوداوية ودخانه تهرب منه الهوام وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**عليكم بالحبة السوداء فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام**) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان إذا اشتكى جمع كفا من الحبة السوداء وشرب عليه ماء وعسلا. وقال الشيخ فإن قيل كيف أن الحبة السوداء شفاء من كل داء وطبعه الحرارة واليبوسة يعني الشونيز، فقد بينا فيما سبق أن هذا الكلام في الغالب وغالب أمراض العرب يحدث من برودة أو رطوبة انتهى كلامه. وقال: الشونيز شفاء الزكام إذا قلى وشم دائما حللها ويحلل النفخ ويقتل الدود إذا أكل على الريق أو طلي به على البطن وإذا شرب في الأحشاء أدر الطمث والبول واللبن، والطمث دم الحيض وإذا علق في حلق المزكوم نفعه وإذا شرب مثقال بماء نفع من البهر وضيق النفس وهو ينفع من حُمّى الرّبْع أي من التثليث وينفع الصداع البارد إذا طلي به على الجبين والله أعلم (**الصبر**) قال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**ماذا في الأمرين من الشفاء الصبر والثفاء**) فقال أبو عبيدة هو حب الرشاد وهو الذي يسميه العامة بالحلفاء والصبر معتدل الطبيعة يدخل مع كل دواء ومرهم وذلك لطبه وهو أمان للجوف من جميع العلل إذا أدخل مع المعاجين والسفوفات وهو أيضا ينقي الجراحات من الفساد المزمن ويطرد الريح وإذا أكل منه كل يوم درهم مع السكر والعسل قطع كل علة في الجسد وأمات العرق المدني الخبيث وقتل الدود المتولد في البطن من العفونات وقطع جميع الرطوبات الفاسدة وقال: إن الصبر إذا حل بالخل وطلي به على الجروح التي في رؤوس الصبيان الرطبة نفعها نفعا بينا وإذا طلي به على الحمرة والشرى نفعها والصبر أفضله السقطري وله بريق كبريق الصمغ الأصفر وإذا طلي به على الجبهة والصداع بدهن الورد نفع من الصداع ونفع من قروح الأنف والفم وسهل السوداء والماليخوليا وهو ضرب من الجنون. واعلم أن الصبر ينقي الفضول الصفراوية والبلغمية من المعدة إذا شرب منه بماء وبرد الشهوة الباطنة والفاسدة وإذا شرب الصبر دبّ البرد وخيف أن يسهل دما

وقيل الصبر معروف عصارة شجرة يقال لها صبر سقطري وهو حار في الثانية ينقي المعدة والرؤوس والمفاصل من البلغم ويسهل الطبيعة ويفتح سدد الكبد ويذهب اليرقان ويلصق الجروح البطيئة الاندمال وإذا بل بالماء أذهب الورم الذي في الأنف والفم والعينين وسكن حكة العين والأماقي ومنافعه كثيرة وقال صلّى الله عليه وسلّم لرجل في الحرم يشتكي عينه فيضمدها بالصبر أن يلطخ عينيه بالصبر، وفي مختصر مفردات ابن البيطار نحو ما سبق وهو أن منافع الصبر إسهال البلغم ويمنع البخار الصاعد من المعدة والبواسير وهو أبلغ للمعدة من كل دواء ويلصق البواسير ويدمل القروح العسرة الاندمال وخاصة ما كان منها في الدبر وفي الذكر، وينفع أيضا من القروح الحادثة في هذه المواضع إذا دق بالماء وطلي به عليها ويلصق الجراحات الرطبة ويدمل الداحس المتقرح إذا ضمد به. قلت ليعلم الواقف على كتابي هذا أني كثيرا ما أكرر النقل والفائدة والضبط في كتابي هذا وذلك لأجل الحرص على الفائدة وإن قلت فإني رأيت كلامهم وإن تقارب في اللفظ والمعنى فإن بعضهم يزيد على بعض بفوائد، وأحب أن أعيد لفظ الآخر لأجل تحصيل تلك الفائدة. وأما تكريري للضبط فكذلك يستغني به الواقف على حالة ما سبق وسيأتي في الكتاب ويسهل الوقوف عليه ويتذكر، فمن عرف أن ذلك قصدي أزال عنه ما تصور في خاطره والله أعلم. **(حب الرشاد)** هو الحلفاء وقد قدمنا فضله في الحديث النبوي وهو حار يابس وقيل حار رطب خفيف يطرد الريح ويقطع البلغم إذا قلي كان حارا يابسا وإذا سف منه على الريق قطع إطلاق البطن ويقوي ويفتق شهوة الطعام وإذا سحق ولتّ بماء وسف أو لعق مع العسل المنْزوع الرغوة لين الطبيعة وأسهلها وأخرج الدود وحب القرع من البطن وأخرج الأجنة وقتلها والشربة منه ثلاثة دراهم وفي بعض كتب الطب قال أبقراط: الحكيم به إدفاء الصلب وتنظيف المثانة ومن دخن في بيته بالحلفاء هربت منه الهوام والحيات والخنافس والعقارب وينفع من الرياح ووجع المفاصل إذا طليت به والمرأة الحامل إذا أكلت منه وأكثرت سقط

ولدها والرجل إذا أكثر من أكله هاجت عليه الشقيقة وكثر عليها الصداع وإذا شوي قليلا ثم سحق ولعق بالعسل على الريق وعند النوم نفع من ضربان المفاصل والأعضاء وقيل الحلفاء يحلل أورام الطحال وينقي الرئة من البلغم اللزج ويسهل الطبيعة إذا شرب منه خمسة دراهم مسحوقة بماء حار وإذا سف مسحوقا بخل نفع من البرص وإذا ضمد به عرق النسا سكن ضرباته وإن جعل على الدمل بماء وملح أنضجه والله أعلم. قال المقري (**الفلفل**) حار يابس خفيف حريف يقطع البلغم ويطرد الريح ويذهب الرطوبات الفاسدة ويقطع السدد اللزجة ويدخل مع المعاجين والسفوف فيقوي نفعه انتهى وقوله الفلفل هو بضم الفاءين وأما قوله في الديوان وأدب الكاتب وفي بعض كتب الطب أن الفلفل إذا أكثر منه في الطعام أذهب الصفار من الوجه والعين وإن أكثر منه في الطعام أزال نفخه من الباطن وقيل إذا مضغ الفلفل مع الزبيب جفف البلغم وإذا اكتحل به ينفع من ضعف البصر الحادث من الأخلاط الغليظة وإذا احتملته المرأة بعد الجماع ينفع من الحبل وقيل أن الفلفل هاضم مسهل للطعام وإذا استعمل في السفوفات أوقف السعال وأوجاع الصدر وينقي الرئة والله أعلم. وقال الغافقي إذا تمسح بالفلفل في الأدهان أذهب النافض وإذا خلط بخل وضمد به أو شرب حلل أورام الطحال والفلفل الأسود أشد حرافة من الفلفل الأبيض لأن الأبيض أضعف قوة من الأسود لأن الأبيض يجنى رطبا فيصير أبيض والأسود يجنى وقد نضج وأدرك فيصير أسود (**الزنجبيل**) حار يابس حريف يحلل الريح المنعقد في الجوف وإذا ربي بالعسل قطع البلغم وينفع من السعال ويلين الصدر وينقي قصبة الرئة ويصفي الصوت ويطيب النكهة ويزيد في الباه والحفظ ويحلل الرطوبة عن الرأس والحلق وظلمة العين الرطوبة كحلا وشربا انتهى. وقال: إذا ربي الزنجبيل بالعسل زاد في المني وسخن المعدة وهضم الطعام (**المرتك**) يعني الخبث المعروف عندنا ويسميه عامة الحكماء بالْمُرْداسَنْجُ ومختاره ما كان من خبث الفضة الريانة وهو يابس قابض يسكن أوجاع القروح والجروح ويبردها ويقطع

الرطوبة الفاسد عنها وخصوصا إذا جعل مرهما مع الخل والصبر وفيه لين فإنه ينبت اللحم فيها ويملؤها سريعا وقيل أن المرتك معتدل في الحرارة والبرودة مجفف وينفع الأورام الحارة إذا طلي به عليها وفي بعض كتب الطب: أن المرتك إذا سحق وذر على القروح العفنة أذهب اللحم الزائد في القروح وأدملها وإذا طلي به على الرؤس مع الزيت والخل نفع من كثرة القمل (**الخل**) بارد يابس يقطع نزف الدم من الجروح إذا قطر فيها ويقطع الرعاف من ساعته ويقبض الفالج من البدن وإذا شرب أو أكل يقطع العلل الدموية وإذا شرب مع اللبن الزبيب المنْزوع أمسك إطلاق البطن خصوصا إذا طبخ وشرب حارا وإذا جعل مع خثير السمن على حرق النار نفعه وسكن الوجع من ساعته وخفف الورم وإذا وضع على الأصداغ مع الأفيون سكن الصداع وإذا جعل في مرهم نقى الجروح الفاسدة وأذهب خبثها وسكن وجعها وإذا شرب قوى المعدة وأذهب عظم الطحال وإذا جعل إداما للطعام كان أمنا من كل علة في ذلك الطعام وقال صلّى الله عليه وسلّم (**سيّد إدامكم الخل فإن فيه منافع كثيرة**) وقيل الخل يقبض ويجفف وينفع الصفراء والبلغم والمعدة الحارة الرطبة ويشهي الطعام ولكنه يعقل الطبيعة ويلينها ويضر الباه وأهل السوداء والإكثار منه يصفر اللون ويضعف البدن وربما أدى إلى الاستسقاء وإذا وضع صوفة مبلولة بالخل على الجرح نفعه من الورم وقال صلّى الله عليه وسلّم (**نعم الإدام الخل اللّهمّ بارك في الخل فإنه إدام الأنبياء قبلي ولا يفتقر بيت فيه الخل**) كما قاله في كتاب البركة. وقال بعض الحكماء: استعمال الخل في وقت أيام الوباء جيد وهو ينفع للأبدان الصفراوية ويأكل البلغم وينفع أصحاب السوداء وقد يضر بهم الخل أيضا وينفع الجرب والمتقرح والجروح والخبيثة والأكلة إذا غسلت به دائما ويمنعها من الانتشار انتهى والله أعلم (**السليط**) حار يابس معتدل لين خفيف إذا دهن به الشعر حسنه وإذا دهن به البدن لينه ويطرد الريح اليابسة عنه وإذا شرب عصير المعصرة طريا ثلاثة أيام قطع حُمّى الرّبْع يعني التثليث ويدخل في المراهم وفي الأدوية وهو خفيف لطيف

وقيل إن السليط يحلل الأورام البلغمية والقولنج وينفع السعال وخشونة الحلق إذا طبخ في الآس يعني الهدس حفظ الشعر وقواه وصلبه انتهى (**الحلبة**) حارة رطبة إذا طبخت بالسمن وشربت لينت العروق والمفاصل اليابسة وأطلقت البول وفتتت الحصى وتولد عنها غذاء جيد وفي حديث غريب (**لو علموا ما في الحلبة لاشتروها وزنا بالذهب**) وصفة مطبوخ الحلبة أن تغلي على النار وحدها أربع أو خمس مرات كل مرة تصفى من الماء الأول ويضاف إليها ماء جديد ثم تسحق بعد ذلك ناعما وتضرب بالسمن ضربا جيدا ثم تطبخ على نار لينة ويطرح فيها حب الرشاد والسكر وتحرك قليلا وتنْزل وتستعمل وقيل الحلبة حارة لينة نافعة للجسم ولكل ورم ولضربان المفاصل وتسكن السعال والرياح وإذا طلي بها القروح برئت وإن دقت وجعلت في برمة وأضيف إليها دقيق الكمون وصب عليها ماء وطبخ طبخا يسيرا وجعل على البطن والمعدة نفع من المغص وإذا خلط دقيقها بدقيق الباقلا يعني الفول وخلط أو ضرب دقيقها بسمن قديم وجعل على الدماميل فتحها وأخرج ما فيها أو جعل على الخنازير أو جعل على الورم خلف الأذن نفعه والله أعلم (**المصطكى**) يعني العلك وهو حار يابس قابض يقوي المعدة الضعيفة ويفتق شهوة الطعام ويقطع البلغم ويطيب النكهة ويجلو الأمعاء وينقيها من الرطوبات الفاسدة وقيل المصطكى إذا سحق ناعما وسف منه على الريق طرد الرياح وقوى الكبد والمعدة وحبس إطلاق البطن ويحرك الجشاء وينفع من النمش والكلف الذي في الوجه ويزيل الطحال وورم الكبد إذا سحق واستفه من به ذلك كله. وأما الكلف فهو أن يكون في الوجه كالسمسم كما قال في الديوان وأما النمش فهو نقط بيض وسود كما قاله في فقه اللغة وقيل المصطكى يذيب البلغم ومضغه يجليه من الرأس وينفعه من السعال ومن أورام المعدة والله أعلم (**الكندر**) هو اللبان الذكر في كلام الحكماء ومرادهم بالذكر من اللبان ما كان حصاه أبيض وأجوده الحصى السالم من القشور وهو حار يابس يقطع البلغم وهو ينفع من السعال ويشجع الجنان ويجود الفهم. وأما قوله يشجع

الجنان أي يقويه فالجنان القلب والذهن وإذا مضغ جلب الرطوبة والبلغم من الرأس ومن الناس من يأمر بإدامة شرب نقيعه بالماء على الريق وإذا دق وذر على الجراحات ألحمها وقطع الدم عنها وإذا جعل على الداحس بالعسل أذهبه والأحمر أقوى جلاء من الأبيض إلا أن الاستكثار منه مصدع ويحرق الدم وقيل إذا سحق من اللبان شيء وطلي به على الجراحات الرطبة أبرأها ويقطع نزف الدم من أي موضع كان ويقطع القروح الخبيثة في المعدة وسائر الأعضاء من الانتشار وإذا ابتلع منه شيء حلل البلغم وأذهب خبث النفس وزاد في الحفظ وإذا شرب نقع من نفث الدم وإطلاق البطن وإذا دخن بدخانه في الأنف نفع من الزكام ومن عجائبه أن يطرح النشادر في الماء حتى ينحل ثم يكتب بمائه في قرطاس أبيض ويترك حتى يجف ثم يتبخر باللبان يظهر عجيبا وهذا شرط لحفظ السر وقد أمر صلّى الله عليه وسلّم بالتبخر باللبان وقال صلّى الله عليه وسلّم (**اللبان طيبي وطيب الملائكة**) وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**عليكم باللبان فإنه يمسح الحزن من القلب ويشتد القلب ويزيد في العقل ويذكي الذهن ويجلو البصر ويذهب النسيان**) ويروي (**عليكم اللبان فامضغوه فإنه يذهب البلغم وهو بخور الأنبياء لا يصعد إلى السماء بخور غيره والبيت الذي يبخر فيه باللبان لا يدخله شيطان ثلاثة أيام**) وقال: (**أطعموا نساءكم الحبالى اللبان فإن يكن في بطنها ذكر يكن ذكي القلب وإن يكن أنثى يحسن خلقها ويعظم عجيزها**) وقال ابن عباس: خذ مثقال كندر ومثقال سكر فدقهما واشربهما على الريق فإنه جيد للبول والنسيان والله أعلم (**القرنفل**) حار يابس حريف يطرد الرياح ويقوي المعدة ويفتق شهوة الطعام وينفع من الغثيان ويقطع البلغم ويطيب النكهة وقيل إن القرنفل حار يابس ينفع الدماغ البارد والضعيف الذي قد غلبت عليه السوداء ويقوي القلب والمعدة ويفرح النفس وهو أشد ما استعمل في علل الرأس ويقتل الديدان ويحد البصر وينفع من الغشاوة ويستعمل في الكحالات ويقوي الكبد وينفع من القيء وأجوده الشبيه بالنوى الزكي ويطرد الريح وقيل إذا شرب منه نصف درهم مسحوقا بلبن حليب

على الريق قوى الجماع بقوته (**بزر قطونا**) هو البذر المعروف عند الناس بارد رطب إذا نقع مع السكر الأبيض في ماء بارد وماء ورد واعتصر وشرب سكن الحرارة وأطفأ الوهيج الذي في الجوف وإذا نقع وحده في الخل ساعة وطلي به الأورام والدماميل سكن وجعها وأزال الورم وإذا قلي صار بردا يابسا قابضا وإذا أخذ منه درهمان مدقوقان وسف الجميع على الريق قطع إطلاق البطن وقيل بذر القطونا إذا سف منه على الريق درهمان بماء ورد من غير مضغ ولا سحق نفع من حرقة البول من غير حصى وقد زعموا أنه إذا سحق صار سما والله أعلم (**ملح الطعام**) لولا أنه للأجسام يدفع رطوباتها الفاسدة لفسدت وهو يابس خفيف لطيف قابض حلال إذا دخل في السفوفات الحارة القابضة قوى المعدة ودبغها وقطع البلغم وينشف الرطوبات الفاسدة ويحلل الريح المنعقدة في الجوف وإذا طبخ في ماء حتى ينحل وشرب أسهل الصفراء وكذلك السوداء وكذلك البلغم انتهى كلامه ولم يعين صاحب كتاب الرحمة القدر المستعمل منه وكان يتعين عليه ذلك كما عين فيما بعد الإهليلجات ولكني بحثت في ذلك حتى تبين لي أن القدر الذي يستعمل منه ثلاثة قفال إلى قفلتين ونصف وهذا هو الصواب والزائد فيها الخطر. وقيل إن الملح حار يابس قابض حلال يهضم الغذاء وينفذه ويضر المزاج والبصر ولعل مراده الإكثار منه والله أعلم. ويؤذي المشايخ علاجا. وقيل أن الملح بارد يابس والصحيح أنه حار يابس وأفضله وأجوده الجبلي الذي غير متحجر ولونه صاف وهو يصلح أجساد الناس وأطعمتهم وكل شيء يخالطه فإنه يصلحه حتى الفضة والذهب وذلك أنه يزيد في صفرة الذهب وفي بياض الفضة ويغسل الأجساد من الوسخ والرأس ويحلل ويجلو ويذيب الرطوبات الغليظة وإذا جعل على القروح الخبيثة نقي فسادها وإذا خلط بالزيت ومسح به الأعضاء أذهب الإعياء وأزاله وإذا خلط مع الحبة السوداء وعجن بالعسل قطع البلغم وإذا حرش الملح أيضا ووضع على الرأس نفع من الرعاف وقطع البلغم وقال صلّى الله عليه وسلّم لعلي كرم الله وجهه (**افتتح طعامك بالملح واختمه**

بالملح **فإن من افتتح طعامه بالملح واختتمه به عوفي من اثنين وسبعين نوعا من أنواع الداء من الجذام والبرص)** وكذا رأيت هذا الحديث في كتاب عوارف المعارف إلا أنه قال في آخره (**فإنه شفاء من سبعين داء منها الجنون والجذام والبرص ووجع البطن والأضراس)** انتهى. وفي بعض كتب الطب قال صلّى الله عليه وسلّم (**إذا قرب إلى أحدكم الطعام فليبدأ بالملح فإنه يزيد في الدماغ والدباغ ويزيد في العقل)**، ولدغته عقرب في إبهام رجله اليسرى، فقال علي بذلك الذي يكون في العجين فأتى بملح فلعق منه ثلاث لعقات ثم وضع على اللدغة فسكنت، فقال: (**إن مثل هذا مثل أصحابي في أمتي كالملح لا يصلح الطعام إلا به)** والملح حار يابس في الثالثة وإذا اكتحل به قطع الظفرة واللحم الزائد في العين وإذا جعل على حرق النار لم ينفط انتهى. وقوله الظفرة هي جلدة تغشي العيون من تلقاء المآقي وربما قطعت وإن تركت غشت العين قاله المقري (**الهليلج الأصفر)** بارد يابس وقيل حار يابس يسهل الصفراء إسهالا محكما والشربة منه خمسة دراهم للقوي وثلاثة دراهم للضعيف وذلك بعد نزع نواه يدق ويسف مع السكر ويعجن بعسل ويلعق على الريق فإنه نافع جيد مجرب ويقوي المعدة والمختار منه ما كان أصفر اللون قريبا من الحمرة. وقال بعضهم: إن منافعه يسهل الصفراء بقوة مع يسير البلغم ويخرج الخلط الصفراوي وسواء كان محترقا أو غير محترق وهو أنفع الأدوية للحمى الصفراوية والله أعلم (**الهليلج الأسود)** بارد يابس وقيل حار يابس معتدل ملين وهو أجود من الأصفر ومن الكابلي يسهل السوداء إسهالا محكما والشربة منه خمسة دراهم للقوي وثلاثة دراهم للبدن الضعيف يدق ويسف على الريق نافع جيد يدخل في السفوفات والمعاجين فيقوي نقعه وينقي الجوف من العلل الكامنة انتهى. وقيل إن الهليلج الأسود لا نوى له وجيده الحديث الشديد السواد يسهل وينشف البلغم من المعدة ويقويها وينفع البواسير والصداع والعلل السوداوية والجذام والطحال والأخلاط الغليظة وقال صلّى الله عليه وسلّم (**عليكم بالهليلج الأسود فإنه من شجر الجنة طعمه**

مر وفيه شفاء للناس من كل داء) والله أعلم (**الهليلج الكابلي**) بارد يابس معتدل ملين وهو أجود من الأصفر يسهل البلغم إسهالا محكما والشربة منه خمسة دراهم للقوي وللضعيف ثلاثة بعد نزع النوى يدق ويسف مع السكر أو يلعق بعسل على الريق. وقال في بعض كتب الطب: إن الهليلج الكابلي إذا شرب أخرج السوداء إخراجا جيدا وينفع لمن يتخيل الخيالات ومن معه مبادئ الصرع إذا شربه ويرجح أخذا من قول صاحب كتاب الرحمة أن هذا الهليلج الكابلي أجود من الأصفر وأن الأسود أجود منهما. وفي مختصر مفردات ابن البيطار أن الكابلي يسهل مرة سوداء وبلغما ومرة الصفراء يسهلها إسهالا ضعيفا انتهى لفظه. قلت: وذكر شيخنا في كتاب أن الحكماء قالوا والهليلجات ستة أنواع كابلي وهو نوعان مائل إلى الصفرة والحمرة قليلا وهو أجود الكابلي وأسود كبار ولهذا يختاره فيما سمعت ولعل ذلك لكونه يقوي المعدة أكثر ويصفي اللون وأسود صغار زبيبي وأبيض منيبي وهو أضعف الهليلجات وأصفر هندي وبليلج وأملج ألحقوهما بالهليلجات (**السنا**) حار يابس معتدل ملين يسهل الصفراء ويسهل السوداء إسهالا محكما والشربة منه خمسة دراهم وثلاثة للضعيف بعد أن يدق ويلعق بالعسل على الريق، قال صلّى الله عليه وسلّم (**عليكم بالسنا والسنوت ففيهما شفاء من كل داء إلا السام**) قلت: والسنا بفتح السين مقصور وهو نبت يداوى به كما قال في الديوان والسنوت هو بفتح السين وضم النون على وزن فعول وهو العسل وقد تقدم عندنا في ذكرنا للعسل. وقيل إن السنا يسهل الصفراء والسوداء وهو جيد لأوجاع الظهر وعرق النسا إذا كان من صفراء وبلغم ويقوي البدن ويذهب الوسواس السوداوي. وقال صلّى الله عليه وسلّم لأسماء بنت عميس رضي الله عنها (**بِمَا تَسْتَمْشِينَ**) قالت بالشبرم قال (**حار ناري**) قالت ثم اسْتَمْشَيْتُ بالسّنَا، فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**لَوْ أَنّ شيئاً كانَ فِيه شِفَاءٌ مِنَ المَوْتِ لَكَانَ فِي السّنَا**) رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن غريب. وخواصه يقوي القلب وينفع من الوسواس السوداوي ومن شقوق الأطراف

وانتشار الشعر ومن القمل والجرب والحكة وغير ذلك وهكذا ذكر الحكيم مهدي الصنبري في صفة شربة السنا وهو أن يدق ويلعق مع العسل وهذا ما اختاره في كتابه وقد أحببت أن ألحق ههنا ما ذكره شيخنا في كتابه في صفة استعمال شربة السنا المدقوقة مع الحمر كما هو عادة أهل بلادنا قال (**صفة شربة السنا المدقوق المتداولة بن الناس**) أن ينشف شجرة السنا قبل الشروق وتجفف في الظل حتى تيبس فيؤخذ الورق ويدق وينخل ويوزن منه في الشتاء ثلاثة قفال وفي الصيف قفلتان ونصف وينقع في الحمر خمس أواق على الثلاث وأربع على القفلتين والنصف فيغمره من المساء إلى الصبح يوم الأحد أو يوم الأربعاء ويشن الحمر بلا مرس لا عند أن ينفعه ولا عند أن يصفيه وأن يضرب به السناء المدقوق ويشرب على الريق وبعد ذلك يعطي ظهره الشمس حتى يحمي قليلا ثم يدخل الظل ويعمل عملها انتهى لفظه. ورأيت في اللقط لابن الجوزي ما لفظه ويحذر النوم إذا شرب الدواء فإن النوم يهضمه ولا يبقي له قوة وأما في تناوله فلا بأس بالنوم الخفيف ولا ينبغي لمن شرب دواء أن يتحرك من ساعته حتى تلطف الحرارة الغريزية الدواء وتفرقه في جميع الجسد فيبقى أجود وإن أبطأ عمل الدواء فليمش مشيا معتدلا فإذا عمل الدواء فلا يتغذى بشيء ما دام يجد طعم الدواء في الجشاء وما لم يعرض له عطش لأن العطش يدل على أنه قد خرج من معدة البدن رطوبات لا ينبغي أن يخرج أكثر منا وهي علامة نافعة في الوقوف على مقدار الاستفراغ هل يقطع أم لا فإذا اشتد عطشه فليقطع إسهاله ويتحسى شيئا يعني يشرب شيئا من المرق ويصبر عليه قليلا ثم يضيف عليه الماء الفاتر ويسكن ساعة ويتغذى بغذاء قليل انتهى ذلك. وأما المرأة إذا شربت الشربة فينبغي لها أن تقطع رضاع ولدها ولا ترضعه خشية أن يضره فإذا اغتسلت وتطيبت وطعمت وشربت فلتحتلب من ثديها شيئا إلى الأرض لينقي ثديها ثم ترضع ولدها وهذه من الفوائد الحسنة انتهى ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم (**المسهلات**) ونذكر منها مسهلا واحدا لجميعها هكذا قال صاحب كتاب الرحمة: يؤخذ ثلاث

أواق سكر وثلاث أواق تمرهندى وهو الحمر المنْزوع وخمسة دراهم سنا ورق غير مدقوق وخمسة دراهم هليلج أصفر، إن أراد مسهل الصفراء وإن أراد مسهل البلغم كان هليلج كابلي وإن أراد مسهل السوداء كان هليلج أسود ويكون هليلج منْزوع النوى مدقوقا وإن كان العليل ضعيفا فيجعل من السنا ثلاثة دراهم ومن الهليلج ثلاثة دراهم يجمع الكل في إناء ويغمر بالماء ويجعل على نار لينة ويحرك حتى ينقصر الماء ويبقى منه قدر يسير قد نزلت فيه الرغوة من الجميع وهو الصافي من ذلك الماء فإنه يسهله إسهالا محكما، إن شاء الله تعالى. وعلامة النفع بعد الإسهال: أن يعطش عطشا شديدا فحينئذ يقطعه بشرب لبن حامض منعقد له يوم وليلة وهو القطيب المثنى الجيد منه فإنه يسكن ذلك العطش ثم يشرب بعده مرق الفروج ويأكل لحمه مع الخبز وهو الخمير خمير الحنطة فإن ذلك نافع للمسهلات جميعا. قلت ورأيت بخط الفقيه محمّد بن مفتاح الهبي عن شيخه محمّد حسين السودي أنه قال: ينبغي لمن يشرب الدواء أن يصبر عن تناول الطعام ست ساعات فقد ذكر الأطباء أنه لا يجوز تناول الطعام على دواء قبل مضي ثلاث ساعات وربما ظن بعض المشاركين في الطب أن تأخير الغذاء إنما هو لكمال النفع فقط وليس كذلك بل لتوقي الضرر ثم لتمام النفع فإنه ربما أدى أكل الطعام على أثر الدواء إلى الهلاك لأنه يشغل الطبيعة بفعلين مختلفين فتبقى بين فاعل ومفتعل فيقع العطب عند ذلك وقد أحببت أن ألحق ههنا فصلا مشتملا على أدوية ومنافع تدعو إليها الحاجة و لم يتعرض لها في الكتابين.

(فصل في طبائع الأدوية)

(**بليلج**) بارد يابس يقوي المعدة والدم ولجميع استرخائها ورطوبتها (**أبلج**) يابس قليل البرد يطفئ الحرارة والدم ويقوي القلب ويزكيه ويزيد في الفهم ويقوي الشعر والعين وينفع العصب جدا ويشهي ويدبغ المعدة ويهيج الباه ويقوي المعدة وينفع البواسير ويزيد تجفيف البدن ويسهل بلغمه رقيقا إلا أنه يقوي بالزنجبيل فيسهل الغليظ وينفع أوجاع العصب وإصلاحه دهن اللوز (**نانخة**) ويقال لها نخوة

حارة يابسة تدر البول والحيض وتنقي الأعضاء الباطنة وتفتح سدد الكبد والطحال وتحلل الرياح. وقال أبقراط: من أكل النانخة مع العسل انهضم طعامه وأزالت الرياح عن فؤاده وقويت أحشاؤه ومن أكلها مع السكر انهضم طعامه وقوى المعدة وسكن الرياح التي في البطن وكذلك المغص ومن مضغ النانخة وكان به وجع الأضراس سكن. وقال ابن البيطار: النانخة تنفع من الغثيان ولمن لا يجد للطعام طعما في فيه وإذا شربت معجونة بالعسل حللت النفخ وطردت الرياح ونفعت من أوجاع المعدة المتولدة عن رياح غليظة (**الكمون**) حار يابس يحلل الأورام والنفخ في المعدة ويدر البول وينفع الكبد البارد وإذا طبخ الكمون بالزيت وشربه الرجل الذي دخل جوفه حنش أو حية قتلها وأخرجها وإذا ضمد به من خارج مع دقيق شعير فعل قريبا من ذلك وإذا نقع في الخل وقلي أمسك إطلاق البطن وإذا شرب مع الخل ممزوجا نفع من عسر النفس الذي يحتاج إلى الانصباب وإذا تحملت المرأة به بزيت عتيق قطع كثرة دم الحيض وإذا دق ونفخ في الأنف قطع الرعاف وإذا تبخرت به المرأة المتعسرة عند الولادة نفعها وإذا تبخر به البيت لم يقربه شيطان وإذا سحق الكمون بالخل وطلي به على المفاصل الوجعانة أزال وجعها وأطلقها. وقيل الكمون حار يابس يحلل الرطوبات ويحلل الرياح والنفخ الذي في البطن والمعدة وإذا شم نقى الدماغ وإذا شرب نفع وجع المعدة وإذا تبخرت به المرأة وبالورس وهي في الطلق ولدت سريعا والطلق هو وجع الولادة وإذا مضغته المرأة وجعلته على ثديها أمنت من وجعه وإذا شرب منه ومن السذاب من كل واحد وزن درهمين قطع اللبن عنها. وهو نافع للفواق وإذا أضيف إلى الحلبة وجعلت في برمة بعد الدق وصب عليها ماء وطبخ يسيرا ووضع على البطن والمعدة نفعه من المغص أيضا. وقال ثعلبة بن سهل: ليس شيء يدخل الجوف إلا تغير إلا الكمون لم يتغير (**الرَّازِيانِجُ**) وهو الشمر يفتح السدد والكبد والكلى والمثانة ويطرد الرياح النافخة ولا يصدع الرأس كسائر البزور لقلة يبسه وسرعة انحداره وهو مفتت للحصى مدر للبول والحيض نافع من الحميات

المتقادمة وإذا شرب بالماء البارد سكن الغثيان العارض من الرطوبات وإذا عمل منه ضماد بالعسل نفع من عضة الكلب. وخاصيته أنه يزيد في الباه ويزيد في تفتحة السدد وجميعه للرطوبات وهو حار يابس إذا ضمد به مع العسل نفع من عضة الإنسان. وفي بعض كتب الطب: أن الشمر بارد لين يدفع من المعدة بالدم وهو جيد للإنسان ويفتح سدد الكبد والطحال (**الشّبِتُّ**) وهو الزبودة حار يابس إذا دق وشرب أدر البول وسكن الأوجاع ونفس البطن وسكن الفواق وينفع المغص العارض من الريح وإذا حرق ودق وضمد به على البواسير النابتة نفعها (**الكزبرة**) قال أبقراط الحكيم: من أكل الكزبرة قليلا صفا دمه ومن أكثر منها تحرق الدم وتكل الحفظ وتقطع الباه وهي في الثانية حارة مع قبض. وقيل باردة في الأولى يابسة في الثانية تنفع من الدوار وتقوي المعدة المحرورة ولكنها تولد ظلمة البصر ولا ينبغي الاستكثار منها لأنها تحرق الدم وتعفنه وتقطع الشهوة وتفسد الذهن وتكل الحفظ وتقطع الباه وإذا سحقت الكزبرة وضمدت بها الأورام خففت وسكنت خصوصا إذا سحق بالخل وإذا أخذ من الكزبرة اليابسة وزن درهم وجعل عليها سليط وأكل منع من البول في الفراش وإذا أكلت يابسة مع سكر غيرت رائحة الخمر من الفم وتحلل الخنازير ضمادا بالسويق ويجب أن يكثر منها في طعام المصروعين (**الْهَيْلُ**) يقوي المعدة إذا سف ويعين على هضم الطعام في المعدة وينفع الغَثْيَ والقيء والفهاق والذي ينفع للفهاق منه هو الحبشي وإذا سحق بقشره نفع من إطلاق البطن (**اللباب**) إذا سحق وشرب نفع من الحصى في الكلى والمثانة ويدر البول وينقي الزهومات (**دار فلفل**) حار يابس يسخن المعدة ويقويها ويزيد في الباه ويفتح السدد وينقي المعدة من الأخلاط وينفع من الغشيان في العين إذا جعل مع كبد الماعز المشوي ويقوي الذهن وينفع من نهش الهوام والشربة منه نصف درهم (**الدارصيني**) وهي القرفة الصغار حار وقيل رطب يحلل الرياح الغليظة وينفع الزكام وينفع لكل عفونة ومن غشاوة العين إذا اكتحل به ويذهب عنها الرطوبة الغليظة وينقي ما في

الصدر ويفتح سدد الكبد ويقويها ويقوي المعدة ويخفف رطوباتها وينفع من الصرع والخفقان. قال أبقراط: إنه يحفظ للإنسان قوته أيام حياته ويذكي الذهن وقال جالينوس: إنه ينفع من النسيان وينقي المعدة وينْزل فضول الدماغ من العروق وقال غيره: إنه يجلو البصر ويعين على الجماع وينْزل دم الحيض ويذهب بالصفار ويقوي المسام ويذهب بالحمى البلغمية والسوداوية وإذا تبخر به صحاب الصداع الذي من البرد في منخره واستنشق دخانه حتى يعطس نفعه. وقوله المسام: هي المنافذ في البدن يخرج منها العرق والبخار كما قاله في كتاب فقه اللغة. وقال غيره إنه ينْزل الدم من الرأس ويفتح اللسان ويذهب باللَّقْوَة وقيل إنه يقوي أعضاء الرأس وينفع من اليرقان الحادث في العين ومن الداء الذي يصرع منه الإنسان واليرقان هو الصفاري والله أعلم. وقيل إنه متى عصر وأرمى ثُفْلَه نقي المعدة والأمعاء (**الخُولِنْجَانُ**) حار يابس ينفع أصحاب البلغم المتولد والرطوبة المتولدة في المعدة ويهضم الطعام وينفع من القولنج ويطيب النكهة ويهيج المني وإذا أخذ من عوده وأمسك في الفم قليلا أنعظ وينفع من الجشاء الحامض ويقوي الأعضاء الباطنة ويحبس البول الكثير (**الباذنجان**) حار يابس وقيل رطب ينفع من ضعف المعدة خلطه رديء يستحيل إلى السوداء ويفسد اللون ويكلف الوجه ويورث البهق والسدد والبواسير وداء السرطان ودفع ضرره بالدسم واللحم والسمين والسمن والخل وينفع لمن أراد طبخه أن يسلقه وأن ينقعه في الماء والملح وأما ما طبخ منه بالخل فإنه ربما فتح السدد والسرطان هو داء صلب له أصل في الجسد كبير يسقيه والبهق معروف هو بياض يغير الجلد يخالف لونه وليس هو من البرص وأما الكلف فقد سبق تفسيره عند المصطكى (**اللِّيمُ**) بارد رطب قابض قامع للصفراء إذا شرب منه صاحب الورم تسع حبات مع السكر الأبيض على الريق أو وحده بغير سكر قمع الصفراء عنه بشرط أن لا يأكل الزاد إلا بعد الظهر وهو مجرب. ومن أدوية الليم إذا شرب ووافق المعدة بعد تنقيتها بالقيء بالماء الحار والسمن نفع ومن شربه مع السكر على الريق ثلاثة أيام وتقيأه فإنه ينفعه

ويقطع الصفراء والصفاري عنه. وإذا عصر الليمون ودهن به البهق الأسود ودلك به موضعه أبرأه بإذن الله والله أعلم (**التمر هندي وهو الحمر**) كما قاله في المستعذب بارد يابس خاصيته لإخراج الصفراء ومنع حرقتها ويطفئ وهيج الدم إذا مرس وشرب بالسكر لأنه يمنع غليان الدم من الجوف مجرب يمنع القيء ويسكنه وينفع من العطش الشديد وينفع من الحكة ويسهل الأخلاط المحترقة ويختار منه ما كان جديدا حامضا صادق الحموضة وقال: إنه مطفئ للحرارة الصفراوية ويلين ويقبض المعدة المسترخية من كثرة القيء ويسهل الصفراء وينقي المعدة وينظف ما في الكبد من الخلط الرديء والشربة من طبيخه قريبة من نصف رطل وينفع من الحميات والكرب والقيء وخصوصا مع الحاجة إلى تليين الطبيعة والمراد بنصف الرطل المذكور في كلامه عبارة عن ست أواق والله أعلم (**الكثيراء**) مختاره النقي الأبيض حار رطب ينفع السعال وخشونة الصدر والعلل السوداوية والمرة السوداء والبلغم اللزج وإصلاحه بالمصطكى (**الصمغ العربي**) وهو صمغ الطلح وهو الصمغ المعروف عندنا وهو بارد يابس يصلح في تليين قصبة الرئة والصدر وإذا شرب كان مقويا للمعدة والأمعاء ويمسك البطن من الإطلاق ومن انصباب الدم وإذا طبخ ببياض البيض وجعل على حرق النار لم ينفط وهو يلين السعال ووجع الصدر وإذا لطخ به المنخرين أذهب نزلة الزكام وإذا مضغ طيب النكهة. وروي أن عيسى عليه السلام لما ولد لطخ باللبان (**الحِلْتيتُ**) حار لطيف محلل مفتح للسدد طارد للرياح من حمى النافض وحُمّى الرّبْع المتولدة من السوداء يعني حمى الثلث وإذا شرب نفع من السعال وضيق النفس نفعا جيدا بينا وإذا علق في العنق نفع من وجع اللهاة وإذا خلط بالخل والحمر والفلفل ولطخ به داء الثعلب أبرأه وداء الثعلب ذهاب شعر الرأس ويقطعه ومثله القرع وإذا خلط به الخل والعسل واكتحل به أحد البصر وذهب بابتداء الماء في العين وإذا خلط مع خل وفلفل أنزل الحيض لمحتبس وإذا ديف بماء حار وشرب نفع من خشونة الحلق المتقادمة وصفى الصوت المبحوح وإذا وضع على القرحة

العارضة من عضة نفع منها ودفع ضررها وإذا عجن بالزيت ومسح به لسعة العقرب برئت وإذا عجن بعسل منْزوع الرغوة ووضع على موضع البهق أزاله وأخرج الداء وإن طلي به أيضا على لسعة العقرب نفعها وقيل إن الحلتيت يذهب حزن القلب إذا استعمل معجونا بعسل ويفتح سدد المعدة وينقيها ويسهل الأخلاط البلغمية والشربة منه درهم أي قفلة (**دَمُ ٱلْأَخَوَيْن**) وهو المسمى عند أهل اللغة بالعَنْدَمِ وهو صمغ شجر أحمر شديد الحمرة نافع للجراحات الجديدة وغيرها ويلحم الجرح الطري سريعا وهو قوي النفع جدا وينفع أيضا لقروح الرئة إذا طليت به وإذا عجن بخل وطلي على البهق أزاله وإذا جعل على وجه من به الصفار أزاله (**القسط**) أجوده ما كان أبيض وهو مدر للحيض والبول نافع من وجع الأرحام وإن تدخنت به المرأة نزل حيضها وهو نافع للكبد والطحال ويحلل الأورام والصديد الذي فيها ويقتل الدود الذي في البطن الشبيه بحب القرع وينفع من الكلف وإذا شرب بخل وعسل حرك الشهوة وإذا سحق بماء وعسل وشرب نفع من لدغة الأفاعي وإذا سحق وأغلي مع دهن سمسم يعني السليط ودهن به البدن أذهب حمى النافض وهو مجرب جيد لا بعده لرجع الحمى النافض فينبغي اعتماده وينفع من البرودة والاقشعرار في الجلد وهو نافع لمن به عرق النسا ولمن به فالج ولمن به استرخاء في جسده ولأصحاب الارتعاش واسترخاء العصب لأنه يجلب من البدن المواد وإذا سحق ودر على القروح الرطبة جففها. وقال في اللقط القسط يجلب الأخلاط الغليظة من باطن البدن إلى ظاهره ويسخن الأعضاء الباردة ويقوي الأعضاء الباطنة ويدر البول والطمث يعين الحيض ويقتل الحيات وفيه رطوبة تهيج شهوة الجماع وهو جيد للمعدة حابس للطبيعة إذا ضمد به البطن وهو مع هذا يصدع الرأس وقيل القسط عروق شجرة وهو نوعان بحري وهندي والبحري هو القسط الأبيض وهو أفضل من الهندي وأقل حرارة منه وقيل هما حران يابسان في الثانية والهندي أشد حرارة. وقد ذكر النبي صلّى الله عليه وسلّم (**أن فيه سبعة أشفية**) وذكرها مجملة وذكر

الأطباء أنه يدر البول والطمث وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود الشبيه بحب القرع في الأمعاء وإذا شرب بعسل يذهب الكلف إذا طلي عليه وينفع من برد المعدة والكبد ومن حُمّى الرِّبْع وغير ذلك. وذكر الإمام النووي في شرح مسلم وفي شمس العلوم: أن القسط إذا ديف بعسل بعد سحق ثم لعق نفع من سقوط اللهاة وإذا شم وتبخر به نفع الزكام (**الجوزبوا**) يعني جوز الطيب جيده الحديث الرزين حار يابس يقوي الكبد والمعدة ويطيب النكهة يعقل الطبيعة يعني يحبس الإسهال ويزيد في المني وينفع من عرق النسا والسكتة والأمراض السوداوية والبلغمية والبرسام ونزول الماء في العين والشربة منه درهمان (**فائدة**) البرسام هو بالباء الموحدة مخوف في حجاب القلب والكبد والبرسام هو الذي قصدنا تفسيره ههنا بالسين المهملة وهو الذي يذكره الفقهاء وهو من أمراض الدماغ وهو مرض حار صفراوي أو دم في آخر حجاب الدماغ الداخلي حكاه الإمام السبكي رحمه الله تعالى ونفع به واسمه بالفارسية الدماغ فيبري الصدر وهو يعني السرسام لا يبقى معه العقل ولا فائدة في ذكره وأما البرسام فقد يبقى معه العقل في وقت كما قاله في شرح المنهاج للمراغى (**التانبولُ**) وهو يعرفه الناس بالتنبل وطعم ريقه القرنفل ريحه طيب والناس يمضغون ورقه فينتفعون به في أفواههم وإذا مضغ شد اللثة وطيب النكهة وشهي الطعام ويقوي الباه ويحمر الأسنان ويحدث في النفس طربا ويقوي البدن. قال الرازي: قد أجمع الناس على أن التنبل دواء جيد لأوجاع الفم وقال غيره: إن التنبل له قوة قابضة مخففة ينفع من نزف الدم ويقطع الدم السائل من الجراحات وأهل الهند يمضغونه دائما كما قاله في كتاب الجامع (**العَفْصُ**) بارد يابس وإذا دق وطبخ وجلس في مائه النساء نفعهن من خروج الزحم وسيلان الرطوبات منهن وإذا سحق ناعما ونفخ في الأنف منه نفع الرعاف من ساعته وإذا سحق العفص بخل حاد وطلي به الشقاق الذي يكون فإنه يزيله وإذا كان في الشفتين شقوق وأخذ عفص غير مثقوب وسحق ناعما وأخذ صمغ ويحله بالماء ويخلطه مع العفص ويطلي به الشفتان

فإنه يزول وإذا كان في الأذن رطوبة فخذ عفصا واسحقه ناعما وذر منه في داخل الأذن فإنه ينشف تلك الرطوبة وإذا نقع العفص مشوبا في ماء وخل وطلي به الشعر سوده وحسنه وإذا دق العفص وعجن بالخل وداوى به الجراح كان مرهما بالغا حسنا للجراح (**اللاَّذَن**) جيده الدسم الطيب الرائحة حار يابس يحلل أورام الرحم ويخرج المشيمة وينفع الرياح الحادثة في المعدة وينقيها إذا أكل مع العسل وينفع السدد والسعال ويلين الصدر ويقوي أصول الشعر وينفع من وجع الأذن وإذا أدخل اللاذن في دهن ورد ووضع على المعدة المسترخية من خارجها شدها. وعلامة استرخاء المعدة سيلان اللعاب وقلة العطش واللاذن أيضا يدمل القروح السائلة العسرة البرء إذا لطخ به عليها نفعها (**الميعة السائل**) حارة في الثانية تسهل البلغم اللزج من غير عنف ولا دواء والشربة منه مثقالان بثلاثة أواق ماء حار فإنها تسهل بلغما بلا أذى (**الأفيون**) بارد يابس إذا خلط بالخل أذهب الحمرة والجراحات إذا لطخ به عليها وقد ذكروه في السمومات فقالوا: إنه يعن لمن شربه خدر الأطراف وبردها وحكة ودوران وظلمة العين والموت وهو يغلظ الدم ويرد الروح والشربة القاتلة منه وزن درهمين وقيل لا يقتل إلا أربعة دوانق ولهذا يقال ينبغي لمن يخاف سقي القواتل أن لا يأنس إلى ذوق من يذوق ذلك فإنه قد يكون فيه مثل الأفيون وإذا كان قليلا جاز قطعا وكذا إن كان كثيرا على الأصح وبه جزم في العزيز والروضة والإمام في النهاية والشيخ أبو حامد قال ابن الصباغ في الشامل: وذلك أن فيه منفعة في الجملة وأما أكله في الضرورة وكذا لغير ضرورة فجائز إذا لم يضر الجسم ولكن من المعلوم أنه يضر بالجسم في الغالب مع من هو مداوم على أكله وقد يفضي بآكله إلى ما لا يليق بقدر الشخص من حرم المروءة وفعل القبيح وعدم الحياء وهو شعبة من شعب السحر يحسن القبيح ويقبح لهم الحسن ويريهم أشياء على خلاف حقائقها ويخيل الخيالات الباطلة وهكذا تأثير السحر كما قال تعالى (**يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى** * طه: ٦٦) والعجب منهم أنهم يقولون إنا نحن القريط

وهي على الحقيقة تأكلهم بل تمسخهم كما قال العلماء: القريط مسخ هذه الأمة وقال الشاعر:

يحب الجاهل الغر من ضله * ومنه يقل اللحم والعقل والدم

كحب الفراش النار جهلا وإنها * مضرته لكنه ليس يعلم

والقريط في عرف أهل اليمن هو آكل الأفيون والله أعلم (**الوَرْسُ**) وهو صبغ أصفر في اليمن يؤخذ منه طلاء للوجه فيحسنه ويذهب الكلف والبهق والحكة والبثور الكائنة في الجسم من حكة إذا لطخ به عليها وقد أمرت به غير واحد للحكة الحادثة من الجدري فوجدوا به النفع وكذا إذا سحق الورس وديف بدهن أو سليط أو ماء ورد وطلي به البدن نفع من الحكة العظيمة وهو من أجود الأدوية للحكة فينبغي اعتماده فهو صحيح مجرب وقالت أم سلمة رضي الله عنها: كنا نطلي وجوهنا بالورس من الكلف (**الحِنَّاء**) بارد يابس كما قاله النووي في شرح مسلم والله تعالى أعلم. وقال بعضهم الحناء معتدل الحرارة ومن خاصيته الترطيب والتبريد والتليين وفيه قبض وشد الأعضاء إذا خضبت وقال صلّى الله عليه وسلّم (**الخضاب يطيب البشرة ويزيد في الجماع**) وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**اختضبوا بالحناء فإنه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم**) والحناء فيه تحليل وقبض وتخفيف بلا أذى وينفع الأورام البلغمية والسوداوية وينبت الشعر ويقويه ويحسنه ويقوى الرأس وينفع حرق النار إذا صب على الموضع وإذا عجن بالسمن وضمد به على الجرب المتقرح المزمن أبرأه وينفع من الورم الحار ضمادا ومن قروح الفم والقلاع الذي يكون في أفواه الصبيان إذا مضغ والقلاع بثور تكون في اللسان كما قاله في فقه اللغة وإذا خضب بالحناء رجلا عند خروج الجدري فإنه يأمن أن يخرج في عينيه والله أعلم. وهو صحيح مجرب كما قاله في مفردات ابن البيطار وإذا عجن الحناء بالسمن وجعل على بقايا الأورام الحارة التي يخرج منها ماء أصفر ويبقى فيها بعض وجع مع حرارة سكنها وخففها وأدملها وإذا وضع على

الورم الرخو نفعه والحناء إذا ضمدت به الحمرة نفع من ازديادها (**الصَّعْتَرُ**) قال الأطباء: هو حار يابس وروى أبو نعيم بإسناده أن النبي صلّى الله عليه وسلّم مر بحائط وفيه شجرة نابتة فقالت: خذني يا رسول الله فو الذي بعثك بالحق نبيا ما من داء إلا وفيّ منه دواء يعني الصعتر فقال صلّى الله عليه وسلّم (**بَخِّرُوا بُيُوتَكُمْ بِالصَّعْتَرِ والْمُرِّ واللِّبَانِ**) وهو إذا دق وشرب أنزل الحيضة المحتبسة ونفع من عسر البول ويحلل النفخ والرياح والقراقر العارضة في المعدة والأمعاء المتولدة عن الرطوبات الغليظة والأطعمة الغليظة البطيئة الانهضام ويخرج الدود من البطن ويحسن اللون وينفع من ظلمة البصر وإذا أقطر من مائه في الأذن مع لبن شاة سكن وجعها ومن بول الدم ومن أخذ شيئا من الصعتر ودقه ونخله وشربه بماء على الريق نفعه وإن شرب منه صاحب الطحال كل يوم قدر مثقالين على الريق أزال الطحال وهو ينقي المعدة والرئة والكبد من البلغم وينْزل الحيض ويدر البول وينفع من أوجاع الحلق وإذا قطر ماؤه في الأذن مع لبن امرأة نفع وجعها. قال الجوهري: وبعضهم يكتبه بالصاد في كتب الطب لئلا يلتبس بالشعير أي إذا كتب بالسين سعتر والله أعلم (**البقلة الحمقاء**) باردة رطبة وهي المعروفة عندنا بالرجلة وهي بقلة حريفية باردة لينة تبرد حرارة الأورام وتنفع من الصفراء وكثير من الأمراض وتجعل على الثآليل فتزيلها وتنفع لوجع الضرس إذا مضغت أيام وجودها وتنفع من الصداع الحار وتقطع شهوة الطعام وفي بعض كتب الطب إذا ضمد بها الصداع سكن الصداع وإذا ضمد بها الأورام الحارة أبرأها وإن داوم يضمدها قطعها ويسكن الحرارة وحرقة البول ووجع المثانة وإذا عصر ماؤها وسقي منه المحموم صاحب الحمى الغليظة الملتهبة أطفأتها وأما البثور التي تطلع في الرأس فكثيرا ما تطلع في رؤوس الصبيان فإن ماء هذه البقلة المعتصر منها إذا خلط بمثله خل جيد وطلي به على الرأس الذي فيه البثور مرارا صح وزالت منه البثور وأصلها ولا توفق من في معدته رطوبة وهي تضر بأهل البلغم ومن معه كثرة الرطوبة والله أعلم (**اللاعية**) إذا سحق ورقها وطلي به على لسعة الحنش

برئت وإذا داوم أهل الجذام على أكلها نفعتهم بإذن الله تعالى وإذا سحق ورقها وطلي به البواسير وإن لم تسقط يبست مكانها وبطل ضررها وإذا أخذ أصل اللاعية ومضغ ثم يتفل أو يبصق على الريق على لسعة الحنش وعلى لسعة العقرب فإنه يزيلها وعده الأسود في منافع الأشجار وعروقها وطريقة العروق أن يحفر على أصل الشجرة حتى يصل إلى منتهاها ويأخذ الأصل بكماله من غير أن ينتف أو يقطع. وقال: أصل اللاعية ينقي البلغم والصفراء وينفع من السعال المتولد من البلغم وذلك بأن يمضغ منه ثلاثة أيام قدر أصبع ويبلغ ريقه ومائية العروق ويشرب عليه قليلا من الماء الحار فإنه يحصل له النقاء والنفع بإذن الله (**الشيح**) حار يابس في الثالثة أفضله ما كان إلى البياض يخرج الدود وحب القرع إذا شرب وإذا نفع في الدهن وطيب به اللحية التي لم تنبت أسرع نباتها لأنه يوسع المسام بلطافته والمسام هي المنافذ في بدن الإنسان يخرج منها العرق والبخار كما قاله في فقه اللغة وقد سبق ذلك مرارا وإنما ذكرته ليستغني الواقف عن الإحالة على ما مضى والله أعلم. وقال في كتاب البركة: قال صلّى الله عليه وسلّم (**بخروا بيوتكم باللبان والشيح**) وقال أبو نعيم: الشيح طعمه مر ورائحته طيبة وهو حار في الدرجة الثانية يابس في الثالثة يدر البول والطمث وإذا تبخرت به المرأة اخرج الجنين ودخانه يطرد الهوام وإذا ضمد به على لسعة الحنش والعقرب نفع وإذا طبخ ماء طبيخه بعسل وأكله قتل الدود الذي في البطن (**الآسُ**) وهو الْهَدَسُ بارد يابس قال ابن عباس أول غرس وضع على الأرض وضعه نوح عليه السلام بعد أن خرج من السفينة الآس إذا سحق ورقه وذر على القروح الرطبة نفعها وإذا جعل في الإبطين والحقوين أزال رائحة الدرن أي الصنان منها. قوله الحقوين هما مقعد الإزار كما قاله في مطالع الأنوار وإذا حرق ورقه وعجن بزيت ثم طلي به حرق النار نفعه بإذن الله تعالى وإذا سحق ورقه الأخضر وضرب بخل ووضع على الرأس قطع الرعاف من ساعته وهو يجلو البهق ويسود الشعر ويطيب الإبط المنتنة والله أعلم (**البعيثران**) حار يابس وهو الشجر الذي تسميه العامة بالبعيثران بتقديم

الباء على العين وهو شجر طيب الرائحة قال ابن البيطار: إذا سحق وعجن بعسل واحتملته المرأة بصُوفَة سخن الرحم الباردة وحسن حالها وأعانها على الحبل ولو كانت المرأة عاقرا والعاقر التي لم تلد وهي من الأدوية النافعة المجربة الصحيحة للحبل إن شاء الله تعالى وشمه يقوي الدماغ الضعيف البارد وينفع الصداع البارد أيضا ويفتح سدده وينفع من الزكام قال ابن سينا وماؤه يحد البصر كحلا وقال في اللقط: جيده الطيب الرائحة ينفع الأمراض الباردة الدماغية وينقي الرأس من الفضلات الرديئة وينفع الصداع البلغمي والسوداوي والشربة منه درهمان والله أعلم (**الريحان**) حار يابس يقوي القلب والبواسير وشم المرشوش منه بالماء ينوم (**بابونج** وهو **السكب**) حار يابس في الأولى مفتح ملطف ملين مرخ محلل بلا جذب وذلك خاصيته ويقوي الدماغ والأعضاء والعصب نافع من الصداع واستفراغ مواد الرأس ويسهل النفث ويبريء المنخر ضمادا ويذهب اليرقان ويدر البول والحيض شربا وجلوسا في طبيخه ويخرج الجنين والمشيمة والله أعلم (**نمام**) حار في الثانية يابس في الأولى يقتل القمل وينفع الأورام الباردة والنسيان وأورام الكبد الباردة (**المَرْزَنْجوشُ**) هو الأزاب حار يابس لطيف يحلل الرياح من الدماغ وينقيه ويفتح سدده وينفع من الشقيقة وشمه ينفع من الكابوس والسدر والدوار والصداع البارد ووجع الأذن من البرد إذا قطر فيها وإذا شرب طبيخه نفع من المغص وعسر البول وإذا طبخ ورقه بإدام حلل الإعياء وإن ضمد بورقه الفالج واللقوة أذهبهما ومن أدمن على شمه واستعمل دهنه لم يصبه صداع ولم ينْزل في عينه الماء وهو مع الخل ضماد للسعة العقرب، قلت: والكابوس هو أن يحس الإنسان في نومه كأن إنسانا ثقيلا وقع عليه وضغطه وأخذ بأنفاسه كما قاله في فقه اللغة وسيأتي الكلام عليه في بابه. وأما السدر فهو ظلمة تعتري البصر عند القيام كما قاله الماردينى في الرسالة (**العود حق البخور**) هو حار يابس مقو للدماغ والأعضاء يذهب كثرة الرطوبة التي في الجسد والمعدة ويطرد الريح ويفتت السدد ويحبس البطن وينفع من سلس البول ويقوي المعدة

والروح والأحشاء والأعضاء ويفرح القلب ويصلح الكبد ومضغه يطيب النكهة ويصلح الأمراض الباردة ويضر بأمراض الدماغ الحارة والرطبة في المضغ ومن شرب منه وزن درهم ونصفا أذهب الرطوبة العفنة من المعدة وقواها والله أعلم (**المسك**) أطيب الطيب وهو حار يابس كالعود يذهب الحزن ويفرح القلب ويقوي الأعضاء الضعيفة ويقوي الدماغ والعين وينشف رطوباتها ويذهب الرياح من العين ومن سائر الجسد وإذا شمه المغشي عليه أفاق وقال صلّى الله عليه وسلّم (**المسك أطيب الطيب**) وهو حار يابس وقال صلّى الله عليه وسلّم (**عليكم بالأثمد المروح عند النوم**) وقال أبو عبيدة: أراد بالمطيب المروح بالمسك ورخص صلّى الله عليه وسلّم بالمسك أن يكتحل به أو يطيب به (**الكافور**) بارد يابس وقيل حار وهو يقطع الرعاف وينفع الصداع ويقطع شهوة الجماع إذا شم وإذا شرب بماء قطع إسهال الصفراء من البطن ويسرع استعماله بالشيب ومتى شرب خفف المني وقطع شهوة الجماع وكل الأطياب ما خلا الصندل والكافور والله أعلم (**الصندل**) مختاره المقاصري الأبيض بارد في الدرجة الثانية يابس في الثالثة يبرد الدماغ الحار وينفع من الصداع ويقوي المعدة والكبد الحارين إذا طلي به عليها من خارج والصندل الأحمر أبرد من الأبيض وينفع الأمراض الملتهبة إذا ضمد بها وقال الجوهري في اللقط في موضع آخر: الصندل اختلفوا فيه هل الأبيض أقوى أم الأحمر بارد يابس أشد بردا من المقاصري وهو موافق للمحرورين صالح لضعف المعدة والخفقان الكائن عن إساءة المرة الصفراء إذا سحق بالماء ووضع من خارج وإن عجن بماء الورد مع شيء من الكافور وطلي به الصدغان نفع من الصداع الصفراوي الحار ومنع النَزلات من الانصباب إلى العين وإذا عجن بماء البقلة وهي الرجلة ثم طلي به النقرس الحار نفعه والنقرس ورم في المفاصل والمواد تنصب إليها وينفع من الأورام الحارة ومن الحمرة نفعا عظيما كثيرا بينا وينفع من جلب الفضول إلى العضو وينقيه والله أعلم (**الزباد**) حار في الثالثة معتدل في الرطوبة والزباد إذا لطخ به على العانة منع من احتباس البول وأدره وإذا

جعل على قطنة وتحملت به المرأة المحتبسة الحيض أنزله وإذا طلي به على موضع العرق المديني أوقفه وسكن وجعه (**الغالية**) مركبة من الأشياء العطرة وشمها يفرح القلب ويسكن الصداع البارد وينفع من أورامه الصلبة والبلغمية ويدر الطمث وينقي الرحم ويهيئه للحبل إذا تحملت به المرأة لكنها تصدع المحرورين ومن تأذى بالأرياح المنتنة فعلاجه الكافور والصندل والروائح الطيبة والاستنشاق بدهن البنفسج والورد وقال صلّى الله عليه وسلّم (**عَلَيْكُمْ بالمَرْزَنْجُوش مشموما فإنه جيد يذهب بالخشام**) وقال أبو نعيم: والخشام داء يأخذ الأنف وصاحبه مخشوم (**السنبل**) إذا طبخ بماء وشرب أدر البول المحتبس وحلل الرياح وأنزلها من المعدة والكبد والطحال ونفع الصفرة التي في العينين ومن لدغ الأحناش كلها والمراد سنبل الطيب المعروف عند الناس (**الزعفران**) حار يابس يصلح العفونة ويقوي الأعضاء الباطنة والأحشاء والمعدة والكبد ويهيج الباه ويدر البول ويفتح السدد ويجلو البصر وجميع النوازل إليه وينفع الغشاوة وينفذ الأغذية ويقوي القلب ويفرح وشربه يحسن اللون ويجود الحفظ ويسهل الحنين إلا أنه يسقط الشهوة يعني شهوة الطعام. وأما الباه فقد تقدم أنه يهيج الباه فتأمل ذلك وشربه يضل الذهن إذا أكثر منه ومن شرب منه ثلاثة دراهم لم يزل يضحك حتى يموت. قال في اللقط وعن بعض كتب الطب: أن الزعفران يقوي آلات النفس ويسهل جدا وفي الخواص إذا عجن منه مثل الجوزة ثم علقت على المرأة بعد الولادة أخرجت المشيمة وهي الخلاص ومن أكثر من أكل الزعفران وداوم عليه لم يشك صداعا أبدا وينفع من جميع العلل ويزول عنه الهم وإذا خلط بمربى الزنجبيل كان مدفئا للمعدة مقويا لها ولسائر البدن مفتحا لسدد الكبد نافعا من عصر النفس، مدرا للبول محركا لشهوة الجماع مسكنا للحمرة وقال جالينوس: الزعفران إذا تبخر به للزكام أزاله ويذهب البياض من العين إذا تكحل به وإذا سحق بلبن النساء وقطر في العين وداوم على ذلك أياما أحد البصر وأزال الغشاوة التي في العين مجرب وإذا سحق وحده ولطخ به على العانة أدر البول المحتبس مجرب صحيح وإذا طبخ بالماء

وصب ماؤه على الرأس أمن من السهر وجلب النوم والرقاد وإذا تحملته المرأة نفع من أوجاع الأرحام وإذا اكتحل به سود الحدقة ولا يستعمل منه إلا باعتدال فإن الإكثار منه مذموم (**بنفسج**) بارد رطب في الأولى وقيل حار يولد دما معتدلا ويسكن الصداع الدموي شما وضمادا وينفع من الرمد والسعال الحارين ويلين الصدر وينفع التهاب المعدة وشرابه ينفع من ذات الجنب والرئة ووجع الكلى ويدر البول يابسه ويسهل الصفراء وشرابه يلين الطبيعة وينفع من نتق المقعدة (**الورد**) بارد في الأولى يابس في الثانية وبزره أقوى ما فيه قبضا ويابسه أقبض وهو مفتح يسكن حركة الصفراء ويقوي الأعضاء الباطنة وماؤه ينفع من العشا ويسكن صداع الحرارة لكن شمه يعطش محرور الدماغ ويطيب رائحة البدن وينفع الشجج والمربى منه حار يقوي المعدة والكبد ويعين على الهضم وافتراشه يضعف الباه وهو يسكن وجع المعدة وعشرة دراهم من مرباه يسهل عشرة مجالس (**القطران**) حار يابس حافظ للأبدان الميتة ولذلك سماه بالناس حياة الأبدان إذا قطر في الأذن مع الخل قتل الدود الذي فيها ويسكن الدوي والطنين منها وإذا تحملته المرأة من أسفل قتل الأجنة الأحياء وأخرج الميتة، ومن شأنه أن يفسد النطفة إذا مسح به الذكر عند الجماع وهذا من الأدوية النافعة لعدم الحبل وإذا لطخ بالقطران على داء الفيل منع منه وأزاله وداء الفيل هو ورم الساقين والله أعلم. وإذا تبخرت المرأة بالقطران عند عسر الولادة أسرعت الولادة، وإذا أخذ القطران مع الملح وطلي به على موضع اللدغة برئت من ساعتها وإذا لصق على الأسنان أذهب الأكلة التي فيها وسكن أوجاعها وإذا طلي به مع الخل فعل مثل ذلك في النفع وقال: إذا قطر القطران في الموضع المتآكل من السن فتت السن وسكن الوجع ومنافعه كثيرة جدا وهو من الأدوية الكبار وأجوده الثخين الصافي الشديد الرائحة وقال في كتاب البركة: روي أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يطلي بعيره بقطران من الجرب وفي هذا دليل على مداواة البهائم وإذا استنشق نفع من الوباء وإذا لطخ به على الحلق نفع من الخناق وإن لت به فتيلة وأدخلت في

أذن قطع مادتها وإن قطر فيها منع الدود والهوام الداخلة فيها وإن جعل مع جوز العفص أي لبستها على الضرس المتآكل نفعه والله أعلم (**نسج العنكبوت**) ينفع من نزف الدم إذا جعل على الجراحة وإذا جعل على الجروح والقروح التي في البدن منعها أن ترم وإذا قطر على نسيج العنكبوت بالخل وجعل على الدمل أول ظهوره وترك عليه حتى يجف نفعه وجففه ومنعه من الزيادة وإذا تبخرت به المرأة نفعها من عسر الولادة وأي امرأة تبخرت به وهي حامل أسقطت جنينها من ساعته والمراد منها هنا العنكبوت التي يسميها العامة الحنيفان وأما نسجها فهو الأبيض الكثيف الذي يشبه ورق البياض وجمع العنكبوت عناكب (**البصاق**) يعني الريق ينفع من لدغ الهوام ويفش الأورام جميعها إذا جعل عليها وينفع من القوب والطرفة والبياض في العين والظفرة والطرفة هي تكدر العين من لطمة ونحوها والله أعلم. وقيل إن ريق الصائم والجائع يقال إنه لسم قاتل ولهذا يدحض القوباء ويقتل العقرب (**الإثمد**) هو بكسر الهمزة والميم كما قاله في التحرير وهو الكحل بارد يابس في الثانية يقطع الترف ويحفظ صحة العين ويجلوها ويذهب الصداع إذا اكتحل به مع الإقليمياء والعسل المنْزوع الرغوة ميلا في الجانب المصدع وقوله الإقليمياء هو الخبث المعروف عند الناس والله أعلم. وينقي القروح من العين الوسخة وينفع من حرق النار إذا طلي به عليها مع شحم عتيق أي قديم وإذا شربته المرأة التي معها نزف الدم قطعه ويدمل القروح ويذهب باللحم الزايد فيها ويحد البصر ويجلي مآقي العين من الكدر والغشاوة ويجفف القروح الخفية ويسكن الأورام الحارة والشربة منه نصف درهم وقال صلّى الله عليه وسلّم (**عَلَيْكُمْ بِالإِثْمِدِ عِنْدَ النَّوْمِ، فَإِنَّهُ يُنْبتُ الشَّعَرَ ويَجْلُو الْبَصَرَ**) ويروى يذهب الدمع وعن عثمان بن عفان عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**عليكم بالكحل فإنه ينبت الشعر ويشد العين**) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**خير أكحالكم الإثمد يجلو البصر وينبت الشعر**) وروى الإمام أحمد أن النبي صلّى الله عليه وسلّم أمر بالإثمد المروح عند النوم قال أبو

عبيدة: المروح المطيب بالمسك. وكانت له مكحلة يكتحل منها صلّى الله عليه وسلّم كل ليلة ثلاثة في هذه وأربعة في هذه وقيل ثلاثة في كل عين وهو الأصح قال أبو عبيدة: ويسمى الإثمد الجلاء لأنه يجلو البصر فيقويه ويجلو الوجه فيحسنه وقال صلّى الله عليه وسلّم (**عليكم بالإثمد فإنه منبت للشعر مذهب للقذى مصف للبصر**) والإثمد بارد يابس في الرابعة والله أعلم (**التوتيا**) بارد في الأولى يابس في الثانية يجفف بلا لذع وأجوده الأبيض ثم الأصفر ثم الأخضر وأفضل الكل الطري ينفع وجع العين والقروح والفضول الخبيثة المختنقة في عروق العين ويجلوها وينفذ في طبقاتها ويقطع الفضول المنصبة إليها أي إلى العين وينفع قروح المذاكير وأورامها ويدفع الصنان يعني رائحة الإبط المنتنة (**الفضة**) باردة يابسة باعتدال تنفع من الهم والحزن وضعف القلب والخفقان يعني القلب وذلك بأن تحفظ في الأدوية المعجونة الكبار لأن خاصيتها اجتذاب الأخلاط المتولدة في القلب من الأخلاط الفاسدة والله أعلم (**الذهب**) أجوده الخالص بلا غش وهو موافق للأجساد حتى أنه إذا كوي به لم ينفط مكان الوسم ويسرع برؤه وهو لا يبليه الثرى ولا يصدأ بالندى ولا تنقصه الأرض ولا تأكله النار وهو نافع من خفقان القلب وحديث النفس ووجع القلب والحزن والغم والغشى والفزع والسوداء والسكتة ويسمن البدن ويقويه ويذهب الصفار وينفع الجذام إذا استعمل مسحوقا في الضماد وينفع من عرق النسا وجميع الأوجاع السوداوية ويخفف الأعضاء جدا وإمساكه في الفم يزيل البخر وسحالته تقوي القلب والنفس وينفع الخفقان إذا خلط مع الأدوية النافعة في ذلك وكذلك سحالة الفضة تنفع الخفقان. وأما الأدوية التي أشرنا إليها فهي أدوية القلب فمنها ما كان معتدلا كالياقوت والفضة ومنها ما هو حار كالمسك والعنبر والزعفران والقرنفل ومنها ما هو بارد كاللؤلؤ والكافور والصندل والتمر هندي والكزبرة والصمغ وسيأتي الكلام على الخفقان وأوجاع القلب في بابه في القسم الرابع (**اللؤلؤ**) أجوده الأبيض بارد يابس ومختاره النقي الأبيض غير المثقوب لطيف مجفف للرطوبة التي في العين يجلوها

ويذهب الحزن والغم وينفع من ابتداء نزول الماء في العين وينفع من الخفقان العارض للقلب لأنه يلطف ما هناك من غليظ والله أعلم **(القلى)** وهو الحطم المعروف عندنا حار محرق أكال جلاء ينفع من البهق والجرب ويأكل اللحم الزائد **(الياقوت)** مختاره الأحمر الرماني معتدل مائل إلى الحرارة ينقع البواسير السوداوية والخفقان وضعف القلب والفم ويقوي العين إذا اكتحل بسحالته ويحد البصر ويذهب الماليخوليا وهو ضرب من الجنون **(العَنْزَروت)** جيده الأبيض حار يابس وقيل بارد لين ينفع الرمد وعلل العين ويأكل اللحم الميت وينبت اللحم الصالح **(الحديد)** بارد يابس ومنفعته ظاهرة قال الله تعالى (**وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ** * الحديد: ٢٥) وهو يحتاج إليه في كل صنعة وإذا حمي الحديد وطفئ في ماء نفع ذلك من ورم الطحال وضعف المعدة واسترخائها والإسهال والهيضة وقد سبق تفسير الهيضة في الكتاب مرارا وهو أن يصيب الإنسان مغص وكرب يحدث بعدهما قيء واختلاف كما قاله في كتاب فقه اللغة والله أعلم. قال جالينوس الحكيم إن مما ينفع للرعاف الماء الذي يطفأ فيه الحديد وهم لا يعلمون أن فيه شفاء لكل داء وعلة في الجوف كربو البطن يعني كربه وغير ذلك وإذا سقى منه العليل فإنه عجيب وخبثه بارد يابس **(الصفر)** وهو النحاس ويروى أن الملائكة عليهم السلام تنفر من رائحته. قال الأطباء ولا ينبغي أن يؤكل في آنية النحاس فمن أدمن على الأكل فيها أصابته أدواء كثيرة كوجع الكبد والطحال ومنه الحديث أن رجلا دخل على النبي وفي يده أو عضده خاتم من صفر فقال **(ما هذا)** قال هذا من الواهنة قال **(أما أنها ما تزيدك إلا وهنا وإلا ضعفا)** والواهنة عرق يأخذ الإنسان من المنكب وفي اليد كلها فيرقى منها. قال الهروي وهي تختص بالرجال والله أعلم **(الطين)** بارد يابس وهو مسدد للمزاج إلا أنه يقوي فم المعدة ويذهب وخامة الطبع ولكنه يولد الحصا في الكلية وإذا استعمل يسيره في التداوي فلا بأس ولا يجعلونه غذاء طول النهار لأنه مضر في الجسم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم **(من**

أكل الطين فكأنما أعان على قتل نفسه) وفي رواية **(يا حميراء لا تأكلي الطين فإنه يكبر البطن ويصفر اللون ويذهب بهاء الوجه)** وقال في اللقط: قال الشيخ هذه الأحاديث في النهي لا تثبت إلا أنه يؤذي ويسدد مجاري العروق وأفتى الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل رحمه الله بتحريم أكل المقطاط منه الأبيض والأصفر الخراساني **(أخثاء البقر)** وهو الضفع المعروف بالضاد والفاء المعجمتين إذا ضمد به الأورام البلغمية خللها وإذا حرق ونفخ في الأذن جفف الرعاف وإذا ضمد به لسع الزنابير نفع وإذا عجن بالخل الحاذق وجعل على الجمرة مرارا كثيرة في أيام قليلة ينفع منها وأزالها وينفع الرياح والشوكة وعرق النسا وإذا تبخرت به المرأة المتعسرة حال الولادة باليابس منه سهل الولادة وإذا تبخر به صاحب الجدري هونه وأزال تعبه وضرره وهو صحيح مجرب **(بعر الماعز)** يمنع الجدري أن يبقى له أثر ويبطل الثآليل إذا طلي به عليها ويقطع الرعاف وإذا شرب مع أدوية الصرع نفع من الصرع وأدوية الصرع نذكرها إن شاء الله في باب الصرع وإذا طلي به على أوجاع المفاصل وأورامها نفعها **(بعر الضأن)** حار يابس ينفع من أورام الطحال وإذا دق وعجن بخل وضمد به نفع الأورام الصلبة وإذا دق وعجن بعسل وطلي به أي مفصل ضرب على الإنسان نفعه وقال بعض الحكماء: إذا دق بعر الماعز وديف أي مزج بماء وملح وعصب على أي مفصل ضرب على الإنسان ضربا شديدا من حمى أو برد فإنه يسكن من الوجع وإذا حرق وسحق وعجن بدهن ورد وطلي به حرق النار نفعه وإذا طبخ وطلي به عرق النسا نفعه وإذا عجن بالماء وطلي به على لسعة العقرب والزنبور نفعه وإذا أخذ من بعر الماعز شيء وأضيف إليه قدر نصفه من الشونيز وخلط بخل وزيت ووضع على ورم الركبتين والرجلين نفع من ورمهما **(بول الإبل)** يسخن البدن والمعدة ويخفف وينفع من وجع الطحال والرياح في المقعدة والأرحام إذا شرب وإذا غسل بمائه في الرأس نفع الحزاز والسعفة والحزاز هو القوب الذي يكون في البدن وأما السعفة في الرأس والوجه فهي القروح وربما كانت قحلة يابسة وربما كانت رطبة

يسيل منها صديد والله أعلم. وإذا قطر في الأذن نفع قروحها وفي الصحيحين أن النبي صلّى الله عليه وسلّم بعث قوما إلى ذود له فقال (**اشربوا من ألبانها وأبوالها**) وكانوا مراضا والذود الإبل ما بين الثلاث إلى العشرة كما قاله أهل اللغة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**في ألْبان الإبلِ وأبْوالها شِفاءٌ للذَّربة بطونهم**). قال ابن قتيبة الذرب داء يكون في المعدة وفساد وعن صهيب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**عليكم بألبان الإبل البرية وأبوالها**) وبول الدواب ينفع من أوجاع المفاصل إذا صب عليها وجلس فيه (**زبل الحمام**) حار جدا ينفع كل مرض بارد وإذا طلي به مع الخل بدن أصحاب الاستسقاء نفعه وذبل الضأن إذا دق وعجن بالخل نفع من الثآليل التي يحس فيها الإنسان بدبيب النمل. قلت: واعلم أن التداوي بالنجس يجوز على الصحيح المعروف في كتب أهل المذهب وذلك كشرب البول والدم وكذا غيرهما من النجاسات عند الحاجة كلحم الحية والسرطان والمعجون الذي فيه الخمر. قال الفقيه إسماعيل في التقريب يجوز عند الضرورة التداوي بالخمر والنجس انتهى كلامه أي ولا يجوز التداوي بشربها سواء كان المشروب قليلا أو كثيرا أسكر أم لم يسكر فإنه يحرم ولا يجوز استعماله إلا فيما إذا غص بلقمة فإنه يسيغها بالخمر إن لم يجد غيرها وأما الدواء النجس فإنه يحرم وقد قال الإمام النووي في الروضة المذهب: عند جمهور الأصحاب لا يجوز شرب الخمر للتداوي ولا للعطش انتهى أما في الدواء فلما صح من قوله عليه السلام في صحيح مسلم من حديث وائل بن حجر أن طارق بن سويد سأل النبي صلّى الله عليه وسلّم عن الخمر فنهاه وذكر أنه يصنعها فقال إنما أصنعها للدواء فقال صلّى الله عليه وسلّم (**إنه ليس بدواء ولكنه داء**) فمن ههنا لا يجوز استعمالها للدواء وأما العطش فلما ثبت عند إمامنا الشافعي رضي الله عنه أن الخمر يعطش ويجوع وقد رأيت بخط الأزرق رحمه الله كلاما لفظه. قال الإمام من قال: إن الخمر لا يسكن العطش فليس على بصيرة ومعاقر الخمر يجتزي بها عن الماء وقال في مسلك ابن الصلاح وكأن

الإمام لم يقف عليه. قال صاحب التحرير عن نصب الشافعي عن المنع عن شربها للعطش معللا بأنها تعطش وعن القاضي أبي الطيب أنه سأل من جرب ذلك فقال الأمر كما قال الشافعي إن الخمر تروي في الحال ثم يصير عطشا عظيما وفي تعليق حسين أن الأطباء قالوا: لكن يزيد في العطش وأهل الشرب لا يحرصون على شرب البارد انتهى لفظ ابن الصلاح في مسلكه قال في اللقط: وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن بول الغنم والبقر والإبل فقال: لا بأس وسئل مرة أخرى عن بول الإبل فقال أما من سقم وعلة فنعم وأما رجل صحيح فلا يعجبني إذا شرب بول الإبل، وسئل مرة أخرى عن بول الأتن فقال لا يعجبني. قيل له ولا يشرب للضرورة قال لا. انتهى، وإنما أوردنا هذا الكلام ههنا وإن كان محله كتب الفقه فغرضنا من ذلك أن يستدل على جواز التداوي بالنجس ما خلا الخمر والله أعلم.

(فصل في الأدهان)

قال النبي صلّى الله عليه وسلّم (الدهن يذهب الوسواس والكسوة تظهر الغنى والإحسان مما يكبت الله به العدو، وروى أبو داود في سننه في حديث أبي هريرة أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال من كان له شعر فليكرمه ومن أراد أن يدهن فليدهن وقتا ويترك وقتا فقد قال عليه السلام (**ادهنوا غبا**) وقال بعض الحكماء: ألح رجل على رأسه بالدهن فذهبت عيناه وقال صلّى الله عليه وسلّم (**ادهنوا في الأسبوع فإنه يذهب البؤس**) والبؤس هو الفقر والعيلة كما قاله في شرح مسلم للنووي والله أعلم.

(فصل في نفع الأدهان وتأثيرها)

قال صلّى الله عليه وسلّم (**كلوا الزيت وادهنوا به فإنه شفاء من سبعين داء منها الجذام**) وقال: (**من أدهن بالزيت لم يقربه شيطان أربعين ليلة**) (**الزيت**) هو عصارة الزيتون من الديوان بارد رطب وقيل حار وهو يدبغ المعدة ويقوي البدن وينشط الحركة ويكتحل بالعتيق منه ينفع لظلمة العين وعن ابن عمر أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**ائتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه يخرج من شجرة مباركة**). وأما

الأدهان من البقول والبذور والأشجار على ما هي عليه فذلك بأن ينقع في الماء إلى أن يلين ثم يضاف إليها زيت أو سليط ويطبخ إلى أن يذهب الماء ويبقى الدهن يرفع **(دهن الورد)** بارد رطب نافع من أمراض كثيرة. وصفة عمله أن يأخذ من الثمرة قدر أربع أواق مثلا بعد أن تنْزع الأقماع منها ثم تنقع في غمرها من الماء ليلة فإذا أصبح صفي الماء عن الثمرة فما حصل من الماء أخذ واطلع على النار يذهب من الماء بعضه ثم يضاف إليه قدره من السليط حتى يكون الماء والسليط سواء ثم يطلع على النار مرة أخرى على صفة تنقيص السمن فإذا ذهب الماء جميعه وخلص رفعه وصار حينئذ دهن ورد يستعمل منه والله أعلم **(دهن البنفسج)** بارد رطب ومنفعته يلين العصب ويرطب الدماغ وينفع من الصداع الحار ينوم أصحاب السهر ويطلي به على الجرب فينفعه وفي كتاب البركة قال عليه السلام **(فضل البنفسج على الأدهان كفضلي على سائر الخلق)** بارد في الصيف حار في الشتاء ويروى أنه إذا وقع في بلدة وباء وأنت فيها فعليك بدهن البنفسج فإنه يذهب الوباء وصفة عمله أن يأخذ أوقيتين ويدق في الهاون حتى يصير جريشا ثم يغمر بماء وينقع من الليل إلى الصباح ثم يصب عليه أربع أواق سليط فيصير حصة الوقية من البنفسج أوقيتين من السليط ثم يطلع على النار من غير أن يصفي ويوقد عليه جميعه على صفة تنقيص السمن فإذا ذهب الماء وخلص الدهن صار حينئذ دهن البنفسج فاعلم ذلك انتهى **(دهن القرع)** بارد رطب وهو أربط من دهن البنفسج بليغ جيد لتغيير العقل والدماغ وهو مرطب للدماغ الناشف ويصلح العقل إذا تغير وهو نافع للحرارة والبواسير التي تكون في الرأس والسومة والتقزز والنوم ولدفع السهر ولا بأس بالإدهان به للصحيح. وصفته أن يقشر القرع ويؤخذ من لبه ويعتصر وإذا أخذ اللب الأقرب إلى القشر كان أحسن يؤخذ من مائه جزآن ومن السليط جزء ويطبخ بنار لينة حتى يذهب الماء منه ويرفع ثم يدهن به والله أعلم **(دهن الميعة)** يسخن الكلى والمثانة والأرحام الباردة وينفع من انصباب المواد إلى المفاصل. وصفته أن يلقي الميعة في الدهن ويوقد تحته

حتى يأخذ في الدهن خاصيتها ثم يستعمل، وقد قال بعضهم: أن يأخذ من السليط عشرين أوقية ومن الميعة ثلاث أواق ثم يطبخ بنار لينة حتى تقل قوة الميعة ويصفي ويرفع **(دهن المصطكى)** ينفع مروخا من أمراض المعدة الباردة والأعضاء التي ماسها البرد. وصفته أن يسحق ويطبخ في زيت ثم يستعمل، وقال بعضهم: صفته أن يؤخذ من المصطكى قدر ثلاث أواق ومن السليط عشرون أوقية ويطبخ بنار لينة حتى يأخذ الدن خاصيتها وتذهب قوة المصطكى انتهى **(دهن اللوز)** أفضل الأدهان في التراكيب. وصفة استخراجه أن يأخذ جريشا ناعما في هاون من خشب ثم يلقي عليه من ماء حار ويعصر، فإذا خرج الدهن حفظ وألقى على الثفل قليل من ماء حار كما ذكرنا ويترك حتى يتشرب ثم يعصر ولا يزال كذلك حتى يستخرج جميع دهنه وطبع دهن اللوز معتدل **(دهن القسط)** وصفته على ما ذكر في كتاب شفاء الأجسام وهو أن يدق القسط جريشا قدر نصف أوقية مثلا ويطبخ مرة حتى ينقص ذلك النصف ثم ينْزل ويصفى ويجعل على الماء ملئه سليط ويطبخ مرة ثانية حتى يذهب الماء الذي فيه ثم يرفع الدهن ويستعمل **(دهن البيض)** على ما ذكره شيخنا في مسودته، وهو أن يسلق البيض بالماء وينْزل حتى يبرد ويخرج صفرته ويجعل في قدر حجر نظيف من آثار اللحم وغيره ويوقد عليه بنار لينة، وإن قويت ناره لم يحترق منه شيء سوى ثفله ويكون القدر مصفيا قليلا ليجتمع الدهن إلى مكان إن كان قليلا، وإن كان كثيرا فهو يعلو الثفل ويؤخذ من أعلاه من غير إصفاء، ودهن البيض حار رطب وهو نافع لليبس في العصب والصدر والضارب كما قاله في كتاب فقه اللغة والله أعلم **(دهن العاقر قرحا)** حار رطب نافع من اللقوة والفالج والاسترخاء. وصفته أن يدق العاقر قرحا ويطبخ منه أوقية في ثلاثة عشر رطلا من ماء حتى يصير الماء أوقيتين ويلقى إليه وقيتا زيت ويطبخ الجميع حتى يذهب الماء ويبقى الدهن ويصفى ويستعمل والله تعالى أعلم **(دهن الفجل)** أنفع شيء لثقل السمع ولفش الرياح، وقال في مختصر المفردات: دهن الفجل قد أبرأ خلقا كثيرا من الطرش قطورا.

وصفته أن يؤخذ من السليط جزء ومن الفجل ثلاثة أجزاء ويطبخ حتى يذهب الماء ويبقى الدهن وقد يطبخ بذره بالماء والسليط حتى يذهب الماء والله أعلم **(دهن الحناء)** حار باعتدال يحلل الإعياء وينفع من أوجاع الأعضاء وعرق النسا. وصفته أن ينقع ورق الحناء من الليل إلى الصبح إلى ينقص الماء النصف ثم يكال ثم يجعل عليه مثله سليط ويطبخ ثانية حتى يذهب الماء على صفة تنقيص السمن ويرفع ويستعمل **(دهن الخروع)** هو أن يأخذ حبه ويدق بعد أن يخرج قشره ويصب عليه من الماء الحار ويطبخ حتى يخرج دهنه ثم يصفي الدهن، هذا إذا كان قليلا فإذا كان كثيرا عصر، وقيل يسحق الورق حينئذ ويعصر ماؤه ويضاف إلى مثله من السليط ويوقد عليه بنار لينة، أي خفيفة حتى يذهب الماء جميعه ثم ينْزل حينئذ ويستعمل عند الحاجة ودهن الخروع حار رطب **(دهن الآس)** عجيب في تطويل الشعر وتحسينه وتسويده. وصفته أن يؤخذ آس طري وإن لم يوجد فيؤخذ يابس، الأول يدق ويعصر ماؤه ويطبخ مع الدهن والثاني ينقع في ماء من العشاء إلى الصبح ثم يغلى إلى حين يبقى من الماء النصف ثم يصب عليه إلى قدر ما يزيد من دهن أو مثله ثم يغلى ثانية إلى حين ما يفنى الماء ويبقى الدهن ثم يغلى فيه قليلا لاذن ونوى تمر محرق مدقوق ويرفع فإنه نافع لما ذكرناه **(دهن النارجيل)** والنارجيل هو الفق وهو حار مسخن ينفع نقصان الباه ويمنع النوازل إلى الرأس، وكذلك قال الحكماء: ينبغي للمجنون إذا حلق رأسه أن يدهن بدهن النارجيل فإنه حينئذ يمنع النوازل إلى الرأس. وصفته أن يؤخذ الفق ويكسر ما عليه من القشر كالعادة ثم يعمد إلى لحمته الداخلة التي تؤكل فتنحت بسكين كلها وربما سحقت ثم يمرس في ماء حتى يخرج الدهن في الماء ثم ينْزل حتى يفتر ويعصر بخرقة عصرا جيدا ويطلع الماء المختلط بالدهن على النار حتى يزول الماء ويبقى الدهن خالصا من المكان حينا صالحا، وإنما ذكرت هذه الأدهان لأن الحاجة إليها ماسة، وسيأتي الكلام عليها فيما بعد عند علاج الأمراض فيما سيأتي في أثناء الكتاب إن شاء الله تعالى في القسمين الآخرين.

(فصل في السعوط)

وهو بفتح السين وضم العين المهملتين على وزن فعول كما قاله في كتاب فقه اللغة وهو صب الدواء في الأنف. وقال في كتاب السياسة وتدبير الرياسة: منافع السعوط عظيمة وذلك أنه يفتح سدد الدماغ ويغلظ الرقبة والعضل ويدسم الوجه ويقوي الحواس ويبطئ بالشيب. واعلم أن الحواس التي في الإنسان خمس السمع والبصر والذوق والشم واللمس، والسمن وحده كاف في الرأس والدوار. وصفته أن تأخذ الزبد يغلى على نار حتى يذهب اللبن وذلك بأن يوضع فيه ذرة مدقوقة أو رماد فالدهن يرفع ولا يبقى من اللبن شيء فإنه إن بقي فيه اليسير أحرق الأنف فإذا حذف الدهن من فوقه خالصا يجده إلى خضرة وصفرة، فهذا أرطب من الذي يطبخ مرة ثانية ويستخلص سمنا وإذا لم يتفق هذا فالسمن الخالص مجز حينئذ يؤخذ من هذا الدهن أوقيتان ثم يقعد المتداوي ويرخي رأسه ولا يعرض في التدلية ويجعل تحت رقبته ما يستريح به ويكون في موضع صين من الريح ويصب أوقية في أحد منخريه بخرقة يضعها في الدهن ويقطره ويتركه ينْزل من نفسه ولا يستنشقه لئلا يدخل الهواء في رأسه، ويكون الدهن دافئا بغير إفراط في الحرارة وإذا فرغ في الأنف خرقة أو قطنة يعني زنة حبتين ويفعل في النصف الآخر مثل ما فعل في الأول يصبه في المنخر الثاني ثم يسده كذلك ويقف مكانه ساعتين أو أكثر وهو يتنفس من فمه حتى تهدأ حرارة الدهن في الرأس ويشربه الدماغ ثم ينقلب إلى أحد شقيه قليلا ثم الآخر ويكون جلوسه بعد حين لئلا يسيل من الأنف شيء، وبعض الناس يزيد القدر وبعضهم ينقص منه على قدر الحاجة والقوة والعادة، وتأثيره سريع وقوة نفعه تظهر إلى مدة عشرة أيام من يوم السعوط وأكل الرطب العطيش حتى يمتلئ منه ليالي يرزن الرأس والله أعلم.

(باب في ذكر المياه)

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**سيّد الشراب في الدنيا والآخرة الماء**) وقال أيضا: (**خيره الشبم**) أي الجاري الظاهر على وجه الأرض، ويروى: (**الشبم**

البارد)، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يستقى له الماء العذب من بئر السقيا، وهي عين بينها وبين المدينة يومان وكان يكره شرب الحميم.

(**فائدة**) نبدأ بها قبل الشروع في أوصاف الماء وذلك لأجل إيضاح ما يستغرب وتفسير ما يشكل اعلم أن الماء إذا كان جاريا ظاهرا على وجه الأرض فهو معين وشبم وفي الحديث (**خيره الشبم**) وإذا كان الماء حارا فهو سخن وإذا كان شديد الحرارة فهو حميم وإذا كان مسخنا فهو مدغور وإذا كان بين الحار والبارد فهو فاتر وإذا كان باردا فهو شبم بالشين المعجمة والباء الموحدة المكسورة هكذا قاله أهل اللغة ومتى يريبك في الكتاب شيء من عباراتهم كقولهم الماء الفاتر والماء الحار ونحو ذلك فقد عرفت ذلك مما ذكرناه ههنا والله أعلم.

(فصل في الماء البارد)

الماء يحفظ على البدن رطوبته ويقمع الحرارة والماء لا يغذي ولكن يرقق الغذاء وينفذه إلى العروق وهو أنفع الأشربة وأوفقها وهو مضر لأصحاب الرطوبات والبلغم وطبخه في إناء جديد أو خزف يقل رطوبته ونفخه والماء حياة لكل روح وأفضل المياه وأجودها أخفها وزنا وأسرعها قبولا للسخونة والبرودة وأعذبها طبعا وإنما يعرف ذلك من البلدان والمجاري وإذا كانت الأرض فارغة لا تسخن قليلة العفونة فإن مياهها فاضلة خفيفة وما كان من المياه في أرض كثيرة الشجر كثيرة العفونة فإنه ثقيل رديء ويخبث الماء الذي فيه الطحلب والديدان والحيات (**وأفضل المياه**) ما كان أبيض صافيا طيب الريح يسخن سريعا ويبرد سريعا والتذت به الطبيعة. فمياه العيون باردة رطبة جيدها من العيون الشرقية وأردؤها المياه التي تجري من ناحية الجنوب يعني من ناحية اليمن. وقال بعضهم: مياه العيون التي تنبع من الأرض حارة رديئة لأن منها أجزاء من تلك الأرض ومياه الأنهار الكبار أحمد المياه والله أعلم. وأما ماء المطر فهو أفضلها وأخفها وألطفها ما لم يكن مكثه في المناقع يعني لم يطل مكثه في البرك التي توضع في الفلوات حيث يعدم الماء والله أعلم. وماء

المطر نافع من السعال إذا كان طريا لم ينقص لاسيما إذا طبخ وإن عفن أحدث السعال ويقل الصوت وخيار ماء المطر على الريق يغسل المعدة من فضل الغذاء وربما أطلق البطن وأصله يفسد الهضم ويرخي المعدة ويضعف الشهوة ويزيد البطن ويهيج الرعاف وفيه لذع وحرارة. وأما البارد فشربه قبل الطعام على الريق يبرد الكبد جدا ويهزل البدن ويطفئ حرارة المعدة وشربه بعد الطعام يقوي المعدة ويسخن البدن ويزيد في الهضم وينهض الشهوة وإن أكثر منه شد الطعام في المعدة وقد ينهى عن شرب الماء إذا كان شديد البرودة (**وأما البرد**) فمبرد للمعدة ولا يحتمل إلا إذا كان حار المزاج وهو بركة يطهر به البدن وكان عليه الصلاة والسلام يأكل البرد ويقول يقتل الدود في الأسنان. قال الوصابي في كتاب البركة: قال صلّى الله عليه وسلّم (**إذا شرب أحدكم الماء فليشرب أبرد ما يقدر عليه لأنه أصفى للمرة وأنفع للعلة**) وينبغي أن يشرب الماء البارد في الصيف والمفتر في الشتاء، ثم شرب الماء السخين في الصيف مرخ للمعدة مهلك لها كما أن شرب الماء الصادق البرودة في الشتاء مطفئ للحرارة مفسد لآلات الصدر مهلك للكبد وربما هلك من حينه بعلة يطول شرحها.

(**فصل**) وأوفق الماء المعتدل البرودة فإنه يقوي الشهوة ويشد المعدة ويحسن اللون ويمنع نقص الدم وصعود البخارات إلى الدماغ ويحفظ الصحة وأما الماء إذا كان فاترا عذبا جلا المعدة إلا أنه يوهنها ويفسد الهضم ويذبل البدن فإن جرع على الريق غسل المعدة وأطلق الطبيعة وربما إذا شربه أدى إلى الاستسقاء والدق ودفع ضرره خلطه بماء ورد على أنه صالح للشيوخ وأصحاب الصرع والصداع البارد والرمد.

فصل فإن سخن في الشمس خيف البرص وروى الشيخ رضي الله عنه قال: سخنت ماء في الشمس لاتوضأ به فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**لا تفعل هذا فإنه يورث البرص**) وقال: في لفظ حديث (**هذا لا يصح غير أنه لا بأس أن يتوقى**) انتهى قلت: والماء المشمس مكروه لحديث عائشة رضي الله عنها وابن عمر وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**من اغتسل بماء مشمس**

فأصابه وضح فلا يلومن إلا نفسه) والوضح هو البياض ويكنى به عن البرص كما قاله الجوهري لكن حديث ابن عباس غير معروف والحديث الذي استدلوا به ضعيف أيضا باتفاق المحدثين ومنهم من يجعله موضوعا كما قاله الإمام النووي في زوائد الروضة والراجح من حيث الدليل أن المشمس لا يكره مطلقا وهو مذهب أكثر العلماء وليس للكراهة دليل يعتمد وهذا الذي رجحه ههنا قد صححه في الوسيط المسمى بالتنقيح وقال أيضا: إنه الصحيح المختار وفي كتابه التحقيق نحوه وقال في المهذب إنه الصواب. إذا علمت ذلك فالراجح من ذلك كراهة المشمس وقد جزم في المنهاج بالكراهة وقال في فتاويه إنه المشهور في المذهب واختاره الشيخ أبوإسحاق في المهذب والتنبيه وكلام الأسنوي في المهمات في الأم بإسناد عن عمر رضي الله عنه أنه كان يكره الاغتسال بالمشمس وقال: إنه يورث البرص فضعيف لأنه من رواية محمّد بن يحيى وقد اتفق على تضعيفه والإمام الشافعي يوثقه هو وجماعة منهم ابن جريج وابن عدي في الكامل وقال الأسنوي: فلو لم يوثقه الشافعي لكان حجة علينا بالجملة فقد رواه الدارقطني بإسناد آخر صحيح كما قاله المحب الطبري في شرح التنبيه وحينئذ فتندفع بهذه المقالات وتثبت الكراهة كما قاله إمامنا الشافعي وبطل ما ادعاه في الروضة وغيرها من عدم ثبوت دليله هذا كلام الأسنوي في المهمات فهو مرجح للكراهة انتهى ويشترط في الماء المشمس أن يكون في الأواني المنطبعة كأواني النحاس وأن يكون في البلاد الحارة وشرط الرافعي أن يكون مفرط الحرارة ولا يكره ما شمس في أواني الذهب والفضة وإذا قلنا بالكراهة فهي كراهة تنزيه ويختص باستعماله في البدن وتزول الكراهة بتبريده على الأصح كما قاله في الروضة وصحح الرافعي في الشرح الصغير بقاء الكراهة وقال: إنه أظهر الوجهين على خلاف ما صححه النووي وإن تأثيرها كذلك فوجه ما صححه الرافعي أن العلة في ذلك هي انفصال شيء من أجزاء الإناء إلى الماء وتلك الأجزاء المنفصلة هي التي تورث البرص وهي باقية في الماء ووجه ما صححه النووي وأن تأثيرها كذلك

أن يكون من شرط حرارة الماء لكونها تفتح المسام وإنما بسطنا الكلام في هذا ليتضح الوجه الصحيح من الخلاف فيعتمده وقد خرجنا عن المقصود إلى ما نحن بصدده.

(**فصل**) الماء المالح حار يابس يطلق البطن ويهزل ويحدث حكة وحزازا ونفخا وعطشا وهو ثقيل رديء وأما الماء الكدر فإنه يولد الحصى في الكلى والمثانة والسدد في الكبد ومما يصفيه أن يلقي فيه جمرة تلتهب ومياه السباخ أغلظ المياه حارة لركودها ودوام طلوع الشمس عليها فهي تولد المرة الصفراء وتغلظ الطحال والكبد والبلغمية والمياه العذبة أنفع للاغتسال من الماء المالح. وأما الماء الحار المحرق مع الغسل فإنه يحلل القولنج ويفش الرياح وقوله الماء المحرق هو المغلي بالحرق وهي النار والله أعلم. وكثرة الاغتسال بالماء يتغير به اللون ويشحب منه الجلد.

(فصل في المياه على سبيل الإختصار والتقريب)

أفضل المياه ماء المطر ومن بعده ماء الأنهار الجارية البعيدة المجرى التي لا يخالطها ما يفسدها ومن بعدها ماء الآبار وماء المطر أخف من ماء الأنهار إلا أن ماء المطر سريع الاستحالة إلى التعفن وربما أن طبخه يدفع ذلك لأن الطبخ يصلح المياه الفاسدة وذلك لأن النار تفرق بين لطيفه وكثيفه فيخلص اللطيف ويفارقه الكثيف وماء الأنهار أخف من ماء الآبار وماء الأنهار أسرع استحالة للتعفن من ماء الآبار وقد يجمع في بعض الآبار الخفة واللذة وإبطال الاستحالة وهو قليل ومن أحب استعماله كلما كان ألطف كان أخف وأعذب وإلى الاستحالة أقرب والذي يدفع وخم المياه الوخمة خلط الماء بالخل وأكل الثوم والبصل.

(فصل في معجون الثوم)

نافع بإذن الله من ضعف البدن والفالج. وصفته: أن يؤخذ ثوم زاكي فيقشر ويجعل في محمة وهي التي يخلص فيها الزبد ويغمر الثوم بسمن ويغطي رأس المحمة ويوضع في التنور بعد أن يوقد فيه ويترك قليلا أقل من ساعة وينْزل ثم يصفي الدهن عنه ويطبخ عسل نحل وحده إلى أن يكاد يغلظ ثم يؤخذ قرنفل وزنجبيل وكمون

ونانخة ومصطكى وزعفران من كل واحد قفلة ثم تدق الحوائج وتطرح على التنور ويحرك الجميع ومقدار ما يؤخذ من الثوم عشرة أواق ومن الحوائج ستة أقفال ومن العسل مثل الثوم مرة ونصفا أو مرتين فهو كاف فإذا طرحت الثوم على الحوائج وخلطت به وامتزجت ووضعتهما على العسل على حرارة القدر لا غير ويحرك الجميع حتى يمتزج ويصير شيئا واحدا ويرفع في إناء زجاج أو من حجر ويستعمل إلا أن المصطكى والزعفران لا يدقان ولا ينخلان بين الحوائج (**صفة أخرى لمعجون الثوم**) وهو نافع إن شاء الله تعالى لجميع البرودة والعلل الباردة ويزيد في الباه ويسخن الكليتين وينفع تقطير البول ويذهب الحكة من المعدة ويصفي اللون ويذكي العقل ويزيد في صفاء العينين وينقي البلغم ويذهب السعال القديم ويذهب النسيان ويزيد في الحفظ وذكاء العقل فإذا أردت ذلك فخذ من الثوم المقشر وصب عليه من لبن البقر قدر ما يغمره ثم يطبخ بنار لينة حتى يصير مثل العسل الجامد ثم يحرك تحريكا جيدا ثم ينْزل من على النار ويعزله ثم يأخذ ثلاث أقفال زنجبيل يابس وقفلة ونصفا زعفران وسنبل ودارفلفل ودارصيني وقرنفل وإن تيسر جوزبوا وقيل بَسْباسَةٌ أضيف إلى الحوائج وإلا فالموجود كاف ثم يسحق الجميع ويرميه على العسل حتى يختلط ثم يطرح الثوم المطبوخ على الجميع ويحرك تحريكا جيدا ويؤخذ منه على الريق وعند النوم مثل حبة الجوز فإنه نافع مجرب وهذا آخر ما قصدنا من الزيادة في هذا المكان من غير الكتابين المذكورين ولنعد إلى صاحب كتاب الرحمة والله أعلم (**صفة معجون آخر**) يطرد كل ريح ويقطع الرطوبات الفاسدة ويفتح السدد ويغوص في أعماق العروق ويخرج العلل من أقطارها ولا يستقيم معه في البدن داء يؤخذ صبر سقطري وحب الرشاد والحبة السوداء وفلفل وزنجبيل وهليلج أسود أجزاء يدق الجميع ويعجن بعسل منْزوع الرغوة ويستعمل على الريق مثل حبة الجوز فإنه نافع جيد والله أعلم. وقال أيضا: سفوف يقطع البلغم ويقوي المعدة ويقطع الرطوبات الفاسدة ويطرد الريح المنعقدة ويطيب النكهة ويحسن الصوت ويزيد في الحفظ

ويذهب النسيان يؤخذ زنجبيل وفلفل أجزاء سواء يدق ناعما ويضاف إليه مثل الجميع سكر أبيض ويخلط بالسحق الناعم ثم يرفع ويستعمل على الريق قدر ثلاثة دراهم ومثله عند النوم فإنه نافع جيد مجرب. قلت: في السفوف أول كلامه بفتح السين وهو ما يسف من الدواء وغيره والله أعلم (**سفوف آخر**) ينفع من أربعة أشياء بإذن الله تعالى يقطع البلغم ويقلل النوم ويزيد في الحفظ والباه، يؤخذ لبن شحري وقرنفل وحرمل وسكر أبيض أجزاء سواء ويستعمل كل يوم على الريق قفلتان وإن تعذر الحرمل تعوض عنه حبة السوداء وهي أيسر والله أعلم. ونقلت هذا الكلام من كلام شيخنا والله أعلم (**نهمة**) مجربة للسعال يؤخذ زرنيخ أصفر درهم إلا ربعا يدق ناعما ويصب عليه وحبة بيض بياضها وصفارها تداف به ويبل فيه قطع قطن ويجعل القطن بنادق مثل حبة البندق ويجفف في الشمس وهو يقلب لئلا يلصق في الإناء الذي هو فيه فإذا جف تنهم به ثلاثة أيام الصبح بثلاث بنادق والعصر بمثلها كذلك بأن يجعل في حفرة جمرة نار كثيرة لئلا يطفئه البيض بدهنه ورطوبته ويغلى على النار بقمع أو بقطار أو مطهر، والمطهر بلغة أهل اليمن إناء يوضع فيه الماء للوضوء منقوب في نقبه أنبوبة قصب أو غيرها وكلما رمى بندقة جعل القصبة في فمه ليدخل الدخان في جوفه فإذا ابتلعه تأخر عنه واحتفظ عليه بالتغطية عليه فإذا خف السعال عاد إليه ويكون الموضع صينا من الهواء فإذا فرغ تدفأ وتمدد ولا يتحرك بتعب مدة عشرة أيام ويقضي حاجته في موضعه من الغائط وغيره ويأكل فطيرا وسليطا وما يؤكل للسعال. قلت: والذي يستعمله الناس في هذه النهمة ثلاثة أوقات بكرة وعشية وبكرة اليوم الثاني لا غير فيجدون في ذلك النفع بخلاف ما ذكره صاحب النهمة وقد يستعمل ثلاثة أيام ولا يشترط في الزرنيخ أن يكون أوقية إلا ربعا وقد يكفي منه أربعة أقفال أو ثلاثة فالقليل منه كاف وأما المأكول فما ذكرناه إلا أنه ينبغي له في الأول من أيام النهمة أن يستعمل في أكله عصيدة الدخن والسليط والقند الصحيح والنشا ليجتمع البلغم فقط ولا يستعمل في شربه ووضوئه وغسل بدنه إلا

الماء الحار لا غير والله أعلم. قال المقري في كتاب الرحمة: (وهذه سمنة تخصب البدن وتصفي اللون وتزيد في الباه ويتولد عنها غذاء جيد) وهو أن يغلى الحلبة على النار بالماء أربع مرات أو خمس مرات كل مرة بماء جديد وتسحق سحقا ناعما ثم يضاف إليها من دقيق البر ناعم ويطبخها بلبن البقر حتى يصير حساء ناضجا ثم يجعل عليه عسل أو سكر وسمن قدر الكفاية ويكون قليلا والنار لينة ويستعمل فإنه جيد لما ذكرناه انتهى كلامه. قلت: والسمنة هي دواء يسمن بها النساء كما قاله في الديوان وفي بعض كتب الطب أن الجلجلان المقشور أكله يسمن خصوصا من كان تغلب عليه السوداء في طبعه وقد جرب أكله بالقند، والعنب الحلو أيضا يسمن بسرعة مجرب والزبد إذا طلي به على البدن يسمن بسرعة والرائب أيضا يسمن أهل المزاج الحار وتمام ما ذكرناه بترك الهم والفراش اللين الوطئ والرياضة المعتدلة والله أعلم.

(باب المراهم)

اعلم أن المراهم فائدتها تنقية القروح ونزع ما فيها من المادة والرطوبة الفاسدة التي تتولد في الجوف من عفونات الأغذية ثم تقذفها الطبيعة إلى فم الجرح فإذا اجتمعت هنالك وطال مكثها أكلت اللحم وفتحت الجرح وتوسعه أيضا وربما غابت في البدن إلى موضع الروح ويكون سببها الهلاك فينبغي إزالتها ومقابلتها كل يوم بوضع شيء من المراهم الجيدة القاطعة عليه حتى تغوص في أعماق الجروح وذلك بغير ضرر ولا مشقة يستخرج ما فيها من تلك الرطوبة الفاسدة ويقبضها إلى خارج الجرح ونذكر مرهما واحدا يفعل ذلك ويحصل به الغرض إن شاء الله تعالى ونذكر بعد المراهم جميعا إن شاء الله تعالى وقال أيضا: (مرهم الجروح والقروح الصالحة والفاسدة) يؤخذ المرتك وهو الخبث يدق ناعما جيدا ثم ينخل ويضاف إليه صبر سقطري مدقوقا ناعما ثم يعجن بسمن بقر عجنا ناعما جيدا ثم يمتزج الجميع ويصير شيئا واحدا بين الرقة والغلاظة ثم يرفع ويستعمل كل يوم على ما ذكرناه وكلما أزمن كان أجود وإذا كثرت الرطوبات الفاسدة في جرح أو قرح فيضاف

الخل الحاذق إلى السمن المذكور ويعجن بهذا الصبر والمرتك المذكور فإن ذلك يأكل الفساد والوسخ جميعه ويسكن الوجع وينقي الجروح والقروح ويبرئها سريعا إن شاء الله تعالى (صفة مرهم) يؤخذ المرتك ثم يسحق سحقا ناعما ويصب عليه شيء من الزيت وكلما شرب زيد عليه زيت ثم بعد ذلك يزاد عليه شيء من الخل الحاذق ثم يسحق سحقا ناعما حتى يزيد ويبيض فإذا أردت أن يحمر فألق عليه شيئا من دم الأخوين ويستعمل وهو نافع للجروح والقروح والله أعلم **(مرهم آخر)** قال جالينوس: يؤخذ هُرْدَ وعَنْزَروت من كل واحد جزء يدق ناعما وينخل بخرقة ضعيفة ويلقى عليه شمع مثل سدسه ثم يطبخ بسمن غنم خالص ثم يستعمل على الجروح وقد صح وجرب **(مرهم اللامي)** يصفي وينظف الجراحات ويلحمها سريعا جزء لامي وجزء شمع أبيض وجزء سليط أو زيت يغلى عليه بنار لينة حتى يمتزج ثم يبرد ويستعمل **(مرهم أبيض)** ينفع من حرارة القروح وحرق النار وغيره. يؤخذ شمع أبيض وإِسْفِيداج من كل واحد درهمان ودرهم ورد وأربعة دراهم دهن يغلى الدهن والشمع ويلقى عليه الإسفيداج ويرفع **(مرهم أسود)** يأكل اللحم الميت وينبت اللحم الحي جيد. يؤخذ خبث أصفر أوقية ونصف زيت ثلاثة أواق شمع ثلاثة دراهم زفت ستة دراهم لامي درهمين يغلى الزيت والشمع والزفت واللامي ثم يلقى عليه الخبث بعد دقه ويحرك تحريكا جيدا ويرفع في إناء زجاج وتبقى قوته من يومه إلى ثمانية أشهر ثم يبطل قوته، والله أعلم. قاله المقري.

(باب للمسهلات)

ونذكر منها مسهلا واحدا لجميعها. يؤخذ ثلاثة أواق تمر هندي وثلاثة أواق سكر، يعني القند وخمسة دراهم سنا ورق غير مدقوق وخمسة دراهم هليلج أصفر إن أردت مسهل الصفراء وإن أردت مسهل البلغم كان هليلج كابلي وإن أردت مسهل السوداء كان هليلج أسود زبيبي ويكون الهليلج منْزوع النوى مدقوقا وإن كان العليل ضعيفا يجعل من السنا ثلاثة دراهم ومن الهليلج ثلاثة دراهم ويجعل الكل في إناء

ويغمر بالماء ويجعل على نار لينة ويحرك تحريكا جيدا حتى ينقص الماء ويبقى القدر اليسير قد نزلت فيه الرغوة من الجميع فيصفيه بخرقة إلى إناء آخر ثم يستاك ويشرب الجميع وهو الصافي من ذلك الماء فإنه يسهل إسهالا محكما إن شاء الله تعالى. وعلامة النفع بعد الإسهال أن يعطش عطشا عظيما فحينئذ يقطعه بشرب لبن حامض منعقد له يوم وليلة وهو القطيب فإنه يسكن ذلك العطش ثم يشرب بعده مرق فروج ويأكل اللحم مع الخمير وهو خمير الحنطة فإنه ذلك نافع للمسهلات جميعا والله أعلم. **واعلم** أن جميع المسهلات والاستفراغات للبدن مثل الصابون للثوب إذا أكثر استعماله أبلى الثوب بلاء سريعا، وأكثر المسهلات سمية قاتلة إذا لم يعرف القدر المستعمل منها وربما يحرك المسهل أخلاطا رديئة كامنة في الجوف فيثور منها علل عظيمة وداء لا دواء له فترك المسهل والاستفراغات جميعا أولى وأوفر ما وجد الإنسان سبيلا إلى السلامة إلا عند الضرورة الملجئة فيستعمل منها القدر اليسير الأسلم انتهى كلامه. قال أبقراط: الدواء ينقي البدن لكنه يبليه كالصابون للثوب. وقد أحببت أن أذكر هنا ما ذكره شيخنا في كتابه من كيفية شرب السنا المدقوقة مع الخمر كما هو عادة أهل بلدنا يستعملونها بالخمر شربا وقال: (صفة شرب السنا المدقوق المتداول بين الناس) أن ينقي السنا ثلاثة أقفال في الشتاء وقفلتين في الصيف وينقع مع الخمر خمسة أواق على الثلاثة الأقفال أو على القفلتين أربعة أواقي يتخمر في غمرة من الماء إلى الصبح يوم الأحد أو يوم الأربعاء وينشل الخمر بلا مرس لا عند أن ينقعه ولا عند أن يصفيه ثم يضرب السنا المدقوق ويشرب على الريق وبعد ذلك يعطي ظهره للشمس حتى يحمي قليلا ثم يدخل الظل ويعمل عليها انتهى. وفي إشارته إلى أن استعمال الشربة يوم الأربعاء أو يوم الأحد أولى من غيرهما من أيام الأسبوع وإن كان قد خالف بعضهم وفي اللقط لابن الجوزي ويحذر النوم إذا أخذ الدواء في الإسهال فإنه يهضمه ولا يبقى له قوة فأما في أول تناوله فلا بأس بالنوم الخفيف ولا ينبغي لمن شرب الدواء أن يتحرك من ساعته حتى تلطف الحرارة الغريزية

وتفرقه في جميع البدن وإن بطل عمل الدواء فليمش مشيا معتدلا وليجرع الماء الحار مع السكر ويغمره ساعده ويدلك أسفل قدميه فإن لم يفعل هذه الأشياء وأحدث كربا وقبضا على فم المعدة فليبادر بإخراج ذلك الدواء بالقيء بالماء الحار والسمن وإدخال الإصبع وغيرها في الفم ويجتهد في تنظيف المعدة منه انتهى كلام اللقط. وإن كان المسهل لا يكاد يلبث في المعدة مع حرارة المزاج. وقال بعضهم: إنما يحبس مع صاحب المزاج البارد مع أهل البلاد الباردة ومع من يستعمل اللبن والجبن.

(فصل الأشربة المسهلة)

إذا تعوقت عن الإسهال إلى وقت الضحى فيسقى صاحبها ماء طبخ فيه ملح ولكن هذا لا يصلح الأمزجة وأليق من ذلك أن يؤخذ أوقيتان من السكر النبات ويوضع في إناء نظيف ثم يغلى ماء عذب على النار ويصب على النبات ويحرك حتى ينحل ثم يشربه دافئا فإنه يسهله إن شاء الله تعالى ومتى حدث إسهال عقب تناول الشربة المحتبسة فلا يقطع الإسهال وإن طال فإن فيه مصلحة إلا إذا أدى إلى التعب الشديد فينبغي علاجه حينئذ. وقال في اللقط: فإذا عجل الدواء المسهل فلا يتغذى شيئا ما دام يجد طعم الدواء في الحشاء وما لم يعرض له عطش لأن العطش يدل على أنه خرج من البدن رطوبات لا ينبغي أن يخرج أكثر منها وهي علامة للوقوف على مقدار الاستفراغ هل ينبغي أن يقطع أم لا فإذا اشتد عطشه فليقطع إسهاله وليتناول شيئا من المرق وليصبر عليه قليلا ثم يصب عليه من الماء الفاتر وهو الذي لا حار ولا بارد متوسط هذا مرادهم بالماء الفاتر والله أعلم، ثم يسكن ساعة ويتغذى غذاء خفيفا بلحم الفروج، قال بعض الحكماء: ينبغي لمن شرب دواء أن يصبر عن تناول الطعام ست ساعات فقد ذكر الأطباء أن تناول الطعام على الدواء قبل مضي ثلاث ساعات مضر وقيل إن تأخر الغذاء إنما هو لكمال النفع فقط وليس كذلك بل لتوقي الضرر أولا ثم لتمام النفع فربما أنه إذا أكل الطعام على الدواء أدى إلى الهلاك لأنه يشغل الطبيعة بفعلين مختلفين فتبقى بين فاعل ومفعول فيقطع العصب وهو الهلاك عند ذلك.

(**فائدة**) وأما المرأة إذا شربت الشربة وكانت ترضع فينبغي لها أن تقطع إرضاع ولدها ولا ترضعه خشية أن يضره الدواء فإذا قطعت الشربة واغتسلت وتطيبت وأكلت وشربت فتحلب من ثديها شيئا إلى الأرض لينقي ثديها من حركة الدواء. واعلم أنه لا يعطي الدواء الصبيان ولا المشايخ ولا من كان في البلدان الشديدة الحر والبرد ولا من كان قصيفا جدا فربما أورث حمى الدق والقصيف هو النحيف الهزيل وحمى الدق هي التي تدوم ولا تنقطع ولم تكن قوية الحرارة ولأنها أعراض ظاهرة كالقلق وعظم الشفتين ويبس اللسان وسواده ولكن ينتهي الإنسان منها إلى الأطباء كما قاله في فقه اللغة والله أعلم.

(**فصل**) ولا يجوز التداوي بحرام ولا بشيء من السموم قال صلّى الله عليه وسلّم (**إن الله سبحانه وتعالى أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء ولا تداووا بالحرام**) وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم (**من تحسى سما قتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا فيها مخلدا أبدا**) أخرجاه في الصحيحين

(**فصل**) وينبغي لمعاني الصحة أن يجتنب القيء والإسهال فكل منهما عكس الآخر، ثم ليعلم أن الحكماء إنما وضعوا الإسهال في الشتاء وكرهوا القيء فيه وعكسه في الصيف لأن الأخلاط في الشتاء راسبة إلى أسفل وفي الصيف راسبة إلى أعلى فلذلك اختاروا ما ذكرناه، وقال بعضهم: ينبغي أن يكون الاستفراغ بالدواء في الصيف من فوق أكثر من أسفل وهذا لأن الأمراض في الصيف من الصفراء ومن شأنها أن تتحرك إلى فوق وفي الشتاء من البلغم ومن شأنه أن يتحرك إلى أسفل والصيف يغلب عليه الصفراء فإن سهل عليه القيء فليفعل وإن شق عليه فالصبر له إلى ما بعد الصيف ويسهله وقد قال علماء الطب: شرب المسهل في الصيف مخاطرة.

(**فصل**) ما من دواء مسهل وإن كان مخصوصا بإخراج خلط بعينه إلا وهو يخرج من البلغم بالعرض أضعاف ذلك الخلط الكثير ومتى طال علاجك بدواء لم ينفع فانتقل إلى ضده فلعله أن يكون طبيعة ذلك الدواء توافق طبيعة تلك العلة

والإدمان على الدواء تألفه الطبيعة وتستهين به لأنه يصير عنده كالغذاء.

(**فصل**) ومن وصايا أهل الطب أنهم قالوا: متى أمكنك أن تعالج المريض بالغذاء فلا تعطه شيئا من الأدوية ومتى قدرت أن تعالجه بدواء خفيف مفرد فلا تعالجه بدواء مركب ولا قوي ولا تستعمل الأدوية الغريبة المجهولة، ما أمكنك إلا أن يصح لك منها شيء بالتجربة وإذا مالت شهوته إلى غذاء لا يوافقه فأعطه منه اليسير، والله أعلم. قال المقري: (**الفصد والحجامة**) اعلم أن الدم لا ينبغي إخراجه بل تركه أنفع للضرورة فهو ينفع الجسد وأوفر لقوة البدن لأنه من خالص الغذاء الذي هو قوام البدن وثبات الروح منه. فأما الفصد فإنه خطر لأنه جرح وربما لم يصح وربما أهلك ولا ينبغي الفصد إلا لحكيم ماهر. وأما المتعاطي فضامن عند التلف والحكماء يفصدون الأكحل عند هيجان الدم وكثرته وإسرافه في البدن وعند العلل العظيمة فيخرجون منه قدرا يعرفونه عند رؤية الشخص العليل وإذا احتاجوا أقل من ذلك فصدوا غير الأكحل مما يوافقه خروجه فينفع العلة ويكون أسلم قليلا من الأكحل كعرق الكعب الذي اعتاد الناس فصده لكثرة التجربة وجميع الفصد خطر على الجملة انتهى كلامه. ومن بعض كتب الطب: أن فصد الأكحل ينفع من المرة السوداء وحديث النفس والحكة والجرب في اليدين والرجلين ويصفي اللون وهو نافع لجميع الأوجاع والله أعلم.

فصل في العروق التي تفصد

(**فصل في العروق التي تفصد**) وهي الباسليق والقيفال والأكحل (**والباسليق**) عند المرفق من البدن من ناحية الإبط (**والقيفال**) من الجانب الوحشي ويمشي إلى البدن من ناحة الكتف (**وأما الأكحل**) فإنه شعبة متوسطة بين القيفال والباسليق وحبل الذراع وهو على الزند الأعلى من اليدين (**والأسيلم**) مكانه في ظهر الكتف مع الخنصر والبنصر **والصافن** مكانه على الكعب الأيسر (**وأما عرق النسا**) فعند الكعب من الجانب الوحشي (**وعرق الجبهة**) وهو المنتصب في وسط الجبهة وهو

عرق الغضب (**والأخدعان**) العرقان المتكونان على الصدغين، والودجين والعنق، وعرقان تحت اللسان (**هما الضفدعان**) ويسميان أيضا الحالبين. فأما منافعهما فيفصد **القيفال**: للمعدة لأنه يخفف الدم من فوق التراقي. **ومنفعة الباسليق**: جذب الدم الرديء من الصدر والبطن. **وأما الأكحل**: فإن الضربة إذا وقعت منه ناحية القيفال جذب الدم من البطن، والخبير يجعل الضربة حيث يحتاج، وينبغي إذا طلب القيفال في يد من دقت عروقه ولم يوجد أن يفصد شعبة فوقه من شعب الأكحل من ناحيته، ومنفعته للكلى والأرحام (**ومنفعة عرق النسا**) الورك إلى القدم ممتد في ذلك (**ومنفعة الأسيلم**) الأيمن من الكبد والأيسر للطحال، ومنفعة **عرق الودجين**: من ضيق النفس وأما التي تحت اللسان فللخوانيق (**وأما عرق الجبهة**) فمن وجع العينين لاسيما إذا حدث من مرض صعب (**وأما الصدغان**) فللصداع والشقيقة والله أعلم. وقال في اللقط اعلم أن أحمد الناس للفصد الشبان والكهول وأصحاب الأبدان الثقيلة وينبغي أن يتوقاه الصبيان إذا لم يبلغوا أربع عشرة سنة والمشايخ وأصحاب الأمراض الباردة مهما أمكن وقد يحدث من إسرافه الاستسقاء والهرم وسقوط القوة وقصر العمر والرعشة والفالج والسكتة والربو وضعف المعدة والكبد وربما أعقب استفراغ الدم الكثير وكثيرا ما تنحل عنه القوة ولا يرجع حتى يموت صاحبه على طول الأيام وكثيرا ما ينقل البدن بذلك من مزاجه فيبرد ويأتي عمره ومن أفرط الدم لم يبلغ الشيخوخة وينبغي أن يعجل الفصد من يتوقع الماليخوليا والصرع ونفث الدم والرمد والله أعلم.

(**فصل**) وقد كان الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يكره الفصد لأنه ليس سالف العادة ولا عادة السلف وإنما كان من عاداتهم الحجامة وقد روي فيه حديث إلا أنه لم يثبت وروى الشيخ بإسناده أن النبي صلّى الله عليه وسلّم أمر بالحجامة والافتصاد وقد روي عن أحمد أنه رخص في الفصد لموضع الحاجة والله أعلم. قال المقري في كتاب الرحمة في الحجامة إنها أسلم من الفصد وأنفع لقول النبي صلّى الله عليه وسلّم (**الشفاء في ثلاث في لعقة عسل أو شرطة من حجام أو كية من نار وما أحب أن**

أكتوي) قلت إنما أخر الكي بعد استعمال العسل والحجم لأنه يستعمل عند عدم الأدوية المشروبة ونحوها فآخر الطب الكي، وقوله صلّى الله عليه وسلّم: **(ما أحب أن أكتوي)** إشارة إلى تأخير العلاج بالكي حتى يضطر إليه لما فيه من استعجال الألم الشديد وفي دفع ألم قد يكون أخف من ألم الكي فمعنى الحديث تأخر العلاج لا كراهية فيه كما قاله في شرح المسلم للإمام النووي. وأما الكي فهو الوسم كما قاله في الديوان والله أعلم. عدنا إلى كلام صاحب كتاب الرحمة، وفي الحديث أنه كوى سعد بن زرارة في حلقه من الذبحة ووجع الحلق وقال ابن شميل هي قرحة في حلق الإنسان مثل الوثبة التي تأخذ الحمر من الغريسيين، وقال بعض الحكماء عجبت لمفتصد كيف يسلم ولمحتجم كيف يسلم أو كيف يألم ولا تكون الحجامة إلا عند الضرورة وأما إذا صارت عادة كان ضررها أكثر وذلك لما قدمناه من توفير الدم وترك الحجامة وجميع المسهلات أبقى وأسلم ما وجد الإنسان سبيلا إلى السلامة. ويحجم نقرة الرأس للدم العظيم وحمرة العينين وما يتولد في الرأس من الثقل وزيادة الدم وكثرة حجامتها تخفف الدماغ وتضعف البصر وحجامة الأخدعين والكاهل لثقل الرأس وبلادة الحواس وكثرة النوم وحجامة المحجمين المعتادين اللذين يليانهما مما يتولد من الكدورات والرطوبات الفاسدة في الظهر وفي الجوف من زيادة الدم وثقل البدن. وحجامة القلب تصفيه مما يتولد من الكدورات والرطوبات الفاسدة الصائرة إليه من الكبد والرئة والطحال ومن بخارات الأغذية. وحجامة الفخذين والساقين مما يتولد فيهما وفي اليدين من الدماميل والعلل الدموية والسوداوية ومن قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسي عند شرط الحجامة كان شفاء من علته، وينبغي أن يغتسل بعد الحجامة بماء بارد ويذر على المحاجم مرتكا مدقوقا يعني خبثا فإنه يسكن الوجع ويبرد وينشف باقي الدم من المحاجم ولا يأكل إلا بعد ساعة زمانية ويجتنب الحموضات بأسرها فإنها شفاء انتهى كلامه. قلت: وقد أشار إمامنا الشافعي إلى أن الحكمة في ذلك أن الحجامة تغير الجسد وتضعفه والغسل يشده وينعشه فلذلك استحب الغسل عقب الحجامة وخير أوقات الحجامة إذا

ارتفعت الشمس قدر رمح وينبغي لمن أراد الحجامة أن يجتنب النساء قبل ذلك قدر اثنتي عشرة ساعة وأن يحتجم في يوم صاف لا غيم فيه ولا ريح شديدة وصلاح الحجامة قبل الربيع والخريف في الشهر مرة واحدة، ويجتنب الحجامة في الشتاء والصيف والحجامة على قدر الميلاد فمن مضى له عشرون سنة فليحتجم في كل عشرين يوما ومن له ثلاثون سنة فليحتجم في كل ثلاثين يوما فقس على ذلك وهذا إذا ألجأته الضرورة إلى الحجامة لسبب أوجب ذلك وإلا فالواجب ترك الدم أي عدم إخراجه لأنه أقوى للبدن وأنفع للجسد كما قدمناه في أول فصل الفصد؛ وقد أحببت أن أورد هنا شيئا في ذكر الحجامة وفضلها وما ورد في ذلك من الأحاديث:

(فصل في ذكر الحجامة وفضلها)

قال في اللقط روى الشيخ بإسناده عن سمرة بن جندب قال: دخل أعرابي من بني فزارة على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وإذا حجام يحجمه بمحاجم له من قرون فشرطه بشفرة فقال ما هذا يا رسول الله لم تدع هذا يقطع جلدك فقال (**هذا الحجم هو خير ما تداويتم به**) وروى جابر بن عبد الله قال لا أبرح حتى أحتجم فإني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**شفاء**) وقال صلّى الله عليه وسلّم: (**إن كان في شيء من أدويتكم خير ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة نار وما أحب أن أكتوي**) أخرجه في الصحيحين وفي أفراد البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلّى الله عليه وسلّم (**في العسل والحجم شفاء**) وروى الشيخ والإمام أحمد رضي الله عنه عن سلمان خادم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال ما سمعت أحدا قط شكا وجعا في رأسه إلا قال (**احتجم**) ولا وجعا في رجليه إلا قال (**أخضبهما بالحناء**) وروى أبو الدرداء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رفعه (**إن كان في شيء مما تداويتم به خير فالحجامة**).

(فصل في ذكر مواضع الحجامة)

وروى الشيخ رضي الله عنه عن أنس قال كان رسول الله صلّى الله عليه

وسلّم يحتجم بين الأخدعين والكاهل وهو على مقدم الظهر مما يلي العنق والأخدعان في موضع المحجمين وربما وقعت الشرطة على أحدهما من وضاحته، والله أعلم. قال ابن عباس احتجم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بين الأخدعين وبين الكتفين. وقال الزجاج والأخدعان عرقان في العنق. وروى أحمد عن ابن عباس احتجم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو محرم احتجامة في رأسه من أذى كان به. وقال في كتاب فقه اللغة إذا كان الوجع في المفاصل واليدين والرجلين فهو وثبة، والله أعلم. وروى أبو بكر بإسناده عن صهيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**عليكم بالحجامة في حوزة القَمَحْدُوَةِ فإن فيه شفاء من اثنين وسبعين داء أو خمسة أدواء من الجنون والجذام والبرص ووجع الأسنان**) ولم يذكر الخامس فينظر له وبصرت للخامس فوجدته (**وجع الرأس**) والله أعلم. قال القَمَحْدُوةُ رأس القفا إذا استلقى الرجل وأصابت الأرض من رأسه. قال الشيخ وقد ذكر علماء الطب أن الحجامة في الساق تضعف القوة وتهد البدن والله أعلم.

(فصل في أوقات الحجامة)

وروى الشيخ والإمام أحمد رضي الله عنهما عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**خير يوم تحتجمون فيه سبعة عشر وتسعة عشر وإحدى وعشرون كان شفاء من كل داء**) وروى الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لرجل (**إذا أردت أن تنفعك الحجامة فعليك بآخر الشهر**). وكان أبو عبد الله أحمد بن حنبل يحتجم في وقت هياج الدم وكان يحتجم في كل ساعة كانت وكلما رأيته رأيت الحاجم يحجمه وقت الظهر وبعد العصر وقال الجلال وأخبرنا أبو بكر المروزي قال كان أبو عبد الله رضي الله عنه يحتجم يوم الأحد ويوم الثلاثاء. قال الجلال أخبرنا أحمد بن إسماعيل قال قلت لأحمد تكره الحجامة في سائر الأيام فقال قد جاء في يوم الأربعاء ويوم السبت. وقال الجلال حدثني محمّد بن الحسن بن حبان أنه سأل أبا عبد الله عن الحجامة في أي يوم تكره؟ فقال يوم السبت ويوم

الأربعاء ويقولون يوم الجمعة. وروى الخلال بإسناده عن الزهري وسعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**من احتجم يوم الأربعاء ويوم السبت وأصابه بياض فلا يلومن إلا نفسه**).

(**فصل**) وينبغي أن تكون الحجامة على الريق إلا أن يكون الإنسان ضعيفا. قال ابن أبجر من كان ضعيفا أكل قبل أن يحتجم ومن كان قويا احتجم قبل أن يأكل وينبغي لمن احتجم أن يصبر عن الأكل ساعة. وروى الشيخ بإسناده قال محمّد ابن عبد الله الحكيم سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول عجبنا لمن يدخل الحمام ثم لا يأكل كيف يعيش وعجبنا لمن احتجم وأكل من ساعته كيف يعيش.

(**فصل**) ومن افتصد أو احتجم وأكل لبنا أو حامضا أبيض حشي عليه من البرص فإن أكل رمانا حامضا خشي عليه من الجرب والفالج وقد وصفت قراءة الفاتحة عند الحجامة فينبغي أن يقرأ سبع مرات عند شرط الحجامة فإنه عجيب انتهى ما ذكرناه من اللقط. وقال في كتاب البركة قال صلّى الله عليه وسلّم (**خير الدواء الحجامة**) والفصادة على الريق تزيد في العقل والحفظ، ومن احتجم يوم الخميس أو يوم الأحد وكذلك يوم الإثنين ويوم الثلاثاء فإنه يوم دفع الله فيه عن أيوب البلاء وضره به يوم الأربعاء وقال صلّى الله عليه وسلّم (**لا يبدأ بأحد داء من جذام ولا برص إلا يوم الأربعاء وليلة الأربعاء**) وقال صلّى الله عليه وسلّم (**الحجامة في الرأس شفاء من سبعين داء من الجنون والجذام والبرص والنعاس ووجع الأضراس والصداع والظلمة يجدها في عينيه**) وقال (**استعينوا على شدة الحر بالحجامة**) وقال (**ونعم العبد الحجام يذهب الدم ويخفف الصلب ويجلو البصر**) ونهى صلّى الله عليه وسلّم عن الحجامة في النصف الأول من الشهر وأمر بها في النصف الآخر وقال (**إن في يوم الجمعة ساعة لا يحتجم فيها أحد إلا مات**) وقال (**إن يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقأ فيها الدم**) وقال (**من احتجم يوم الثلاثاء لسبعة عشر خلت من الشهر أخرج الله منه داء سنة**) وقال (**من احتجم يوم السبت ويوم الأربعاء فأصابه بلاء فلا يلومنّ**

إلاّ نفسه) وقال الغزالي وما أعظم حماقة من يصدق المنجم إذا قال لك إذا كان يوم كذا أصابك مصيبة فاحترز، لم تزل خائفا مستفزا. ويروى لك حديثا عن النبي صلّى الله عليه وسلّم فتقول ضعيف ولعله لا يكون كذلك وهو نوع من الشرك وقد احتجم بعض المحدثين يوم السبت وقال هذا حديث ضعيف فبرص وعظم عليه الأمر فرأى النبي صلّى الله عليه وسلّم وشكا إليه فقال **(قد احتجمت يوم السبت)**، قال لأن الراوي ضعيف قال **(أليس قد نقل عني)**، قال: تُبْتُ يا رسول الله فأصبح وقد زال ما به. **(وقد احتجم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في رأسه من وجع كان به)**، ويروى **(من شقيقة كانت به وهو صائم)** انتهى كلام صاحب كتاب الرحمة. ومن بعض كتب الطب قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم **(يا علي لا تحتجم أول يوم من الشهر فإنه يورث الفترة في البدن ولا في اليوم الثاني فإنه يورث حمى الثلث ولا في اليوم الثالث فإنه يورث الماء الأصفر ولا في اليوم الرابع فإنه يورث البهق الأسود ولا في اليوم الخامس فإنه يورث الماء الأصفر في الجسد ولا في اليوم السادس فإنه يورث البلغم ويكثر الرطوبات ولا في اليوم السابع فإنه يورث البرص ولا في اليوم الثامن فإنه يورث نقصانا في الدماغ ولا في اليوم التاسع فإنه يورث الفالج ولا في اليوم العاشر فإنه يورث الفجأة ولا في اليوم الحادي عشر فإنه يورث الأورام في الأبدان ولا في اليوم الثاني عشر فإنه يذيب الجسد ولا في اليوم الثالث عشر فإنه يورث الفترة في الجسد ولا في اليوم الرابع عشر فإنه يذهب بنور البصر ولا في اليوم الخامس عشر فإنه يورث النسيان والله أعلم. ولكن عليك بالحجامة في السادس عشر فإنه أمان من الجذام والبرص ومن احتجم يوم السابع عشر فإنه لا يجد في بدنه فترة ولا دما يؤذيه ومن احتجم يوم ثمانية عشر فإنه أمان من سبعين داء، ومن احتجم يوم تسعة عشر فإنه يزيد الدماغ ومن احتجم يوم عشرين فإنه يفصح اللسان ومن احتجم يوم إحدى وعشرين فإنه يزيد في القوة والشجاعة ومن احتجم يوم اثنين وعشرين فإنه أمان من سبعين علة ومن احتجم يوم ثلاثة وعشرين فإنه يورث البركة ومن احتجم يوم أربعة**

وعشرين فإنه يقوي المعدة والظهر ومن احتجم يوم خمسة وعشرين فإنه يذهب الأرياح من البدن ومن احتجم يوم ستة وعشرين فإنه يذهب الفقر والبلغم والأحزان والهموم عن القلب وكل علة في الجسد ومن احتجم يوم سبعة وعشرين أونس العافية في بدنه ومن احتجم يوم ثمانية وعشرين فإنه يزيد في بهاء الوجه وصحة الجسم وطيب العيش ومن احتجم يوم تسعة وعشرين فقد استمسك بالعروة الوثقى من جميع الأسقام والهموم والغموم والثلاثون رأس الطب). وليس ينبغي للمرء أن يحتجم لمبلغ حاجته وطاعته وقوته وكلما كبر سنه فليقلل من الحجامة وأفضل الحجامة عند هيجان الدم وخيرها في زمن الربيع ولا ينبغي للإنسان أن يحتجم في الصلب والصلب هو عجب الذنب وعجب الذنب هو العصعص ويقال إنه هو أول ما يخلق ولا يبلى والكاهل هو مقدم الظهر مما يلي العنق كما قاله في كفاية المتحفظ وأدب الكاتب ولا يحتجم في الرأس لأن الحجامة في الرأس تغير بعض القوى كالنكاح وأما الحجامة في مؤخر الرأس فإنها تورث النسيان وقال بعضهم إن الحجامة في الرأس يخشى منها تغير الدماغ ومن تغير دماغه تغير عقله خصوصا الذي بين قرني الرأس ووسطه وأعلاه فإنه لا يؤمن منها الريق وعلى العقل انتهى ما أردنا والله أعلم.

القسم الثالث: فيما يصلح للبدن في حال الصحة

وفي أثناء ذلك أحاديث فتضم إليه في الطب عن المصطفى صلّى الله عليه وسلّم وأشياء من وصايا الحكماء. **اعلم** أن هذا القسم أهم أبواب الطب لأن الاحتماء في حال الصحة خير من شرب الدواء في المرض والعاقل طبيب نفسه وهو الذي يدبر الأشياء قبل وقوعها ليفوز بالسلامة من عواقبها والطب منقسم إلى قسمين أحدهما حفظ صحة موجودة ونحن ذاكروه في هذا القسم والثاني رد صحة مفقودة وهو ما نذكره بعد هذا القسم إلى آخر الكتاب إن شاء لله تعالى.

اعلم أن الأصل في حفظ الصحة الموجودة أن يعلم أن البدن لابد له من ملاقاة أشياء ضرورية أهمها عشرة أشياء ينبغي تدبيرها وتعاهدها لأجل صحة البدن

يستعمل القدر الأصح من كل واحد منها، وهي الأكل والشرب والحركة والسكون والنوم واليقظة والجماع والأهوية والعوارض النفسانية والعاشر تدبير الأعضاء أي أعضاء البدن الصحيح ويذكر منها على انفراد إن شاء الله تعالى.

(**الأول تدبير الأكل**) اعلم أن القدر الأصح من الأكل دون الشبع وأن لا يملأ الإنسان بطنه البتة. قال النبي صلّى الله عليه وسلّم وهو سيّد الحكماء والعلماء وخير أهل الأرض والسماء (**ما ملأ آدمي وعاء شرا من البطن حسب ابن آدم ليقمات يقمن صلبه وإن كان ولابد فالثلث للطعام والثلث للشراب والثلث للنفس**). وقال صلّى الله عليه وسلّم (**البطنة أصل الداء والحمية رأس الدواء وعودوا كل جسم ما اعتاد**) ويوجد في الناس من قد اعتاد الشبع والمطاعم الغليظة الرديئة والعلل فيه كامنة وإن كان صحيحا، والأصل أن يعود إلى ما يصلح من الأكل والمأكول على الترجيح حتى يعتدل حاله، الأصح للمترفين المطاعم الخفيفة المعتدلة كالأرز ولباب خمير الحنطة ولحم الفراريج والسماق وشرب حليب لبن المعز والغنم من تحت الضرع ونحو ذلك وأما أهل الكد فلا يضرهم المطاعم الغليظة كالهريسة والفطير ونحو ذلك ولكن الأصلح المأكول المعتدل لأنه أسلم للعافية وللأكل أوقات معروفة الأصلح في كل يومين وليلتين ثلاث أكلات وقت البرد، وقال بعضهم في كل يوم وليلة أكلة وهو عند إفطار الصائم ولا بأس بما تعوده الناس من الغداء والعشاء وذلك بكرة وعشية مع القدر اليسير من الطعام وليجود مضغه ليسهل على المعدة هضمه وليأكل جالسا وليبدأ باسم الله تعالى وليختم بالحمد لله فهذا هو الحال الأصلح وينبغي أن يجتنب أشياء مضرة فاحذر كل الحذر من أكل نيئ أو ما تعافه النفس ومن إدخال الطعام على الطعام قبل أن ينهضم ومن أن تشبع فهذا مما يسرع بالعلل ويكون سببا للهلاك وقال بعضهم:

ثلاث مهلكات للأنام * وداعية الصحيح إلى السقام

دوام مُدَامَة ودوام وطء * وإدخال الطعام على الطعام

أما المُدَامَة فهي من أسماء الخمر كما قاله في كتاب نظم الغريب في اللغة، ولابن سينا:

اجعل غذاءك كل يوم مرة * واحذر طعاما قبل هضم طعام
واحفظ منيك ما استطعت فإنه * ماء الحياة يصب في الأرحام

قال الأحنف بن قيس: اختار الحكماء من كلام الحكمة أربعة آلاف كلمة ثم اختاروا منها أربعمائة ثم اختاروا منها أربعين كلمة ثم اختاروا منها أربع كلمات: الأولى لا تثقن بالنساء، الثانية: لا تحمّل معدتك ما لا تطيق. الثالثة: لا يغرك المال وإن كثر. الرابعة: يكفيك من العلم ما تنتفع به. وينبغي أن لا يجمع الإنسان بين طعامين متفقين على طبيعة واحدة ولا بين حارين كالبيض واللحم ولا بين باردين كالسمك والنبق ولا بين رطبين كالفاكهة واللبن ولا بين يابسين كالدُّخْن والعدس، يعني البُلْسُن ولا يأكل شيئا صلبا شديد اللزوجة يصعب على الإنسان أكله فهو أصعب على المعدة أن تهضمه ولا يشرب على الطعام بسرعة حتى يسكن الطعام في معدته وكل ذلك مضر فهذا القدر كاف في تدبير الأكل. قال الله تعالى (**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ** * الأعراف: ٣١). وقال صلّى الله عليه وسلّم (**لا تشبعوا من الطعام ثم تأكلوا عليه فإن أصل كل داء البردة**) أي التخمة والبشم. وقال (**الأكل على الشبع يورث البرص**) وقال عمر رضي الله عنه: إياكم والبطنة في الطعام والشراب فإنه مفسد للجسم مقربة للسقم مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فيهما فإنه أصلح للجسد وأبعد من السرف. وقال الحكماء الشبع داعية للبشم والبشم داعية للسقم والسقم داعية للموت. قالوا ولو سئل أهل القبور عن سبب حتفهم لقالوا: البطنة والتخم. والبطنة بكسر الباء هي الشبع كما قاله في نظام الغريب وتقدير الأكل كما قال صلّى الله عليه وسلّم (**الحركة قبل الطعام محمودة**) لأنها توقد نار المعدة فتنهضم فضول الأطعمة المتقدمة. وقال بعضهم وإذا شرع في الأكل فليجود المضغ وينعم السحق وإن كان مطبوخا فليكن جيدا طبخه ولا يأكل لبنا مع الحموضات ولا سمكا مع لبن لأنهما يورثان أمراضا كالجذام ولا يكثر الجمع بين الشواء والطبخ واللحم والبيض والسمك. ورأيت في بعض كتب

الطب ما لفظه: واعلم أن العنب لا يضر أكله مع اللبن صح ذلك التجربة وكذا السليط لا يضر أكله مع اللبن إلا من توهم ضرره وإنما يحصل منه الضرر من جهة الوهم وكذا الجلجلان لا يضر على اللبن إلا المعدة الضعيفة واللحم واللبن لا يضر خصوصا إذا شرب لبن النوع الذي أكل لحمه كما إذا أكل لحم الضأن وشرب لبن الضأن وهكذا فإنه لا يضره البتة وأكل الزبيب على اللبن لا يضر إلا في المعدة الضعيفة. قلت ولا يقاس على هذا ولا يؤمر به وهذا كما علمنا ذلك ولم نعمل إنه لم يتفق لنا مثل ذلك وإنما ذكرته ليستأنس من كان يستعمله فوجد السلامة فإني سمعت أقواما بناحية اليمن يستعملون السليط على اللبن وكذلك في الجبال يستعملون الزبيب على اللبن ولا يجدون منه ضررا ولعل من يصيبه الضرر في جميعها إنما يكون بسبب الوهم كما ذكره ابن الجوزي في كتاب إيقاظ الوسنان: أن رجلا عضته حية ولم يعلم أنها حية فلم يتغير فلما علم أنها حية مات وذلك أنه حين أخبر انتفخت مسامه وهي منافذ البدن فوصل السم القلب والله أعلم. وينبغي أن يتناول ما تشتهيه النفس أو كان لا بأس به فإنها تميل إلى الموافق لها ويتجنب ما تعافه النفس. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن خالد بن الوليد دخل على ميمونة فقدمت للنبي صلّى الله عليه وسلّم لحم ضب فتركه قال خالد بن الوليد سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أحرام هو قال (**لا ولكنه لم يكن في أرض قومي فأجدني أعافه**) وهذا الحديث متفق عليه.

(**فصل**) وليقتصر في الأكل من الألوان على الموافق له ولا يكثر من الألوان فقد قال علماء الطب: احذر من الألوان الكثيرة فإن المعدة تتحير من الألوان المختلفة والقوة تعجز عن إحالتها ولا تأكل إلا وأنت تشتهيه وما يفسده الجوع يصلح بحبة وما يفسده الشبع لا يصلح بمائة درهم ولا يأكل لحما حتى ينعم نضجه ولا يبلعن لقمة حتى يمضغها مضغا شديدا حتى لا يكون على المعدة منها مؤنة ولا تأكل ما تعجز أسنانك عن مضغه فتعجز معدتك عن هضمه ولا يتحرك قليلا.

(**فصل**) وينبغي أن يكون متوسطا في مقداره فإن الأكل الكثير يفسد المعدة ويطفئ نارها ويضعف الجسم ويدقه ويجلب الرياح في البطن ويصفر اللون ويضيق الأنفاس ويبقى الطعام في قعر المعدة والأكل القليل يفرح القلب ويصلح الجسم ويزيد في الحفظ وعن بعضهم أن الإكثار من الأكل يدق العظم ويقل هضم الطعام ويفسد الجشاء ويقل الحفظ ويُقَسّي القلب وأقرب القلوب إلى الله قلب الجائع وأبعدها قلب القاسي وقال صلّى الله عليه وسلّم (**لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب كالزرع يموت إذا كثر عليه الماء ومن قلل الغذاء ازداد نشاطه وارفع يدك وأنت تشتهيه فإن تلك الشهوة تبطل بعد ساعة**) وقال ثابت بن قرة راحة الجسم في قلة الطعام وراحة الروح في قلة الآثام وراحة القلب في قلة الاهتمام وراحة اللسان في قلة الكلام. وقال بعض الحكماء تركنا من المطاعم ما تشتهيه لما نكره من العلاج. وقيل لرجل أتُخِمْت قط قال لا، قيل و لم؟ قال لأنا إذا طبخنا أنضجنا وإذا مضغنا نعمنا ولا نملأ المعدة ولا نخليها والتخمة هي الجالب والله أعلم. وفي اختصار قوت القلوب أن خادما للحكيم أرسطاطاليس استقضى رجلا من السواد حاجة فلم يفعل فقال الخادم لعلك تحتاج إلى الحكيم فقال ما لي إليه حاجة فأخبر الخادم الحكيم بذلك فقال إن يأكل بعد الجوع ويقم قبل الشبع ويسلك بين ذلك فقد صدق، ما له إلينا حاجة. فهذا يدل على أن من أكل بعد الجوع ويرفع يده قبل الشبع ويتوسط في الأكل و لم يفرط لم يحتج إلى الطبيب و لم يعتل إلا علة الموت ويؤيد ذلك ما سبق من قوله صلّى الله عليه وسلّم (**أصل كل داء البردة**) وهي التخمة والبشم والله سبحانه وتعالى أعلم. وقيل أن يأكل الإنسان البارد في الصيف والحار في الشتاء والمعتدل في الربيع والخريف وابدأ في الطعام بأخف الأغذية فقد قال بعض تلامذة أبقراط:

نهى بقراط عن نوم العشايا * وإدخال الخفيف على الثقيل

وذلك أن الخفيف سريع الانهضام فإذا دخل بعد الثقيل انهضم قبل فيبقى طافيا فوق الثقيل فيفسد الخفيف ويفسد ما يخالطه واللازم في ترتيب الأكل تقديم الخفيف

على الثقيل واللين على اللين والحامض على الحامض كما سبق وأما معنى النهي عن نوم العشايا فسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى تدبير النوم والله سبحانه تعالى أعلم. وقال في كتاب شفاء الأسقام في تدبير الأغذية: قدم الفاكهة على البقول وقدم البقول على الثرايد وبعد الثرايد اللحم وغذاء أصحاب البلغم المالح وأصحاب الصفراء الحامض وأصحاب السوداء الدسم وجعل الحلوى آخر ذلك انتهى لفظه. وقال في الرسالة للمارديني ينبغي لمن أراد حفظ الصحة أن يقتصر على الخبز النقي من الحنطة ولحم الحولي من الضأن ولحم الفحول ولحم المعز ولحم الدجاج السمين فهذا يولد دما في الجسم صالحا محمودا وما عداها فرديء ومن السكرية القندية ثم العسلية إلا صاحب المزاج الحار فلا يصلح له إلا الحلوى السكرية فقط إلا أنها أبرد من الآخرين ويحذر شرب الماء فإنه يصير خلا في الحال وذكروا أن النوم سريعا بعد الحلوى رديء وكثرة الألوان مغيرة للطبيعة والغذاء اللذيذ أحمد لولا الإكثار منه وملازمة الحمية تنهك البدن وتهزله بل هي في الصحة كالتخليط في المرض ومراعاة العادة في العادات وغيرها واجبة انتهى كلامه. **واعلم** أن العشاء في الليل يضعف البصر ويضر في غير البصر إلا من جمع في الأكل بالليل ثلاثة أشياء لم يضره وهو أن يأكل على جوع ويخفف من الأكل ويمشي عقب الأكل مشيا خفيفا احترازا من الحركة الشديدة فقد سبق أن الحركة بعد الطعام رديئة لأنها تنْزل الطعام على غير صحيح فتورث سددا وأسقاما والله أعلم. وقال الحارث بن كلدة من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر بالغداء وليجعل العشاء وليخفف الرداء وليقل الجماع وإذا تغدى أحدكم فلينم على أثر غدائه وإذا تعشى فليخط أربعين خطوة والمراد بالرداء الدين والمعنى أن يقلل من الدين. وقد قيل لعلي كرم الله وجهه يا أمير المؤمنين ما خفة الرداء فقال قلة الدين. وقال بعضهم ومباكرة الغداء وإن قل تطيب النكهة وهي ريح الفم وتطفئ المرة وتعظم القوة ويقلل الشرب من الماء والمرة بكسر الميم هي إحدى الطبائع كما قاله الجوهري والمراد هنا بالمرة الصفراء والله أعلم. وقال بعضهم ينبغي للإنسان أن لا يتناول غداء ثانيا إلا بعد نقاء المعدة واستيفاء هضم الأول

ويعرف ذلك بالشهوة الداعية وحدوث الريق الرقيق إلى الفم لأن تناول الطعام على غير حاجة يصادف الحرارة الغريزية خامدة ساكنة بمنْزلة الخامدة في الرماد وإذا استعمل على شهوة وحاجة صادف الطعام الحرارة الغريزية بمنْزلة النار إذا اشتعلت توقدت.

(**فصل**) إذا وقع الشبع مفرطا وتخيل منه الضرر فيبادر إلى تناول الماء الحار ويستدعي القيء بالماء الحار والأصبع أو نحوها ولا يؤخر تنظيف المعدة ويصبر يومه عن الطعام فإن شق عليه القيء واستصعبه فليقلل الرياضة يعني الحركة وكذلك يطيل النوم ولا يتغدى من أصبح في معدته بقية الغذاء حتى ينحدر الطعام وتنخفض المعدة ويصبغ البول والله أعلم وهذا ما أردناه في تدبير الأكل. قال المقري (**الثاني في تدبير الشرب**) اعلم أن الأصح من الشرب ما يشربه الإنسان ويكون دون الري وأن يشرب ماء عذبا باردا من نهر شرقي أو بئر كثيرة الماء ويتنفس خارج الإناء ثلاثة مرات ثم يقول بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في أو كل واحدة منها والحمد لله آخرها. ويشرب في إناء من خزف من طين وهذا هو الشرب الهنيء المريء الصالح. قلت: والتسمية سنة في ابتداء كل قول وعمل كائنا ما كان خلا الاستنجاء كما قاله في كتاب البركة فإنها دواء نافع يذهب الداء ويجلب الدواء وبه تنْزل البركات وبه ينجى من الهلكات وقال صلّى الله عليه وسلّم (**جعل الله هذه الآية شفاء من كل داء وعونا لكل دواء وغنى من كل فقر وسترا وأمانا لهذه الأمة من المسخ والغرق والفرق والهرم داوموا على قراءتها ولا يرد دعاء هي فيه**) والله أعلم بالصواب.

(فصل في الأدوية المقوية للمعدة)

(**الباذنجان**) ينفع المعدة ويشدها إلا أنه مضر على جهة الغذاء (**البقلة الحمقاء**) يمنع سيلان الفضلات إلى المعدة أكلا وطلاء (**الجوزبوا**) يقوي المعدة شربا (**الدارصيني**) يجفف رطوبات المعدة شربا (**الكندر**) وهو اللبان الشحري إذا شرب منه اليسير على الطعام قوى المعدة وسخنها (**الكراويا**) إذا شرب منه ثلاثة دراهم على الريق دائما سبعة أيام متوالية نفع المعدة نفعا قويا (**الماء البارد**) إذا شرب قوى

المعدة ولا ينبغي شربه على الريق ولا يشربه صاحب المعدة الضعيفة ولا من به طحال أو يرقان أو استسقاء أو بواسير (**الماء المطفأ فيه الحديد**) يوافق استرخاء المعدة إذا شرب مسحوقا أو أخذ لعقا أو مزج بغيره قوى المعدة (**العود الرطب**) إذا شرب منه قفلة ونصف قوى المعدة والدماغ والأحشاء والأعصاب وفرح القلب وأصلح الكبد وطرد الريح وفتح السدد وأذهب الرطوبة الفاسدة والعفنة وأصلح ما يكون للأمزجة الباردة (**القرنفل**) إذا شرب نفع المعدة الضعيفة (**الرمان الحلو**) جيد للمعدة (**اللاذن**) إذا جعل في دهن ورد على النار ووضع على المعدة المسترخية شدها وعلامة استرخاء المعدة من الغثيان سيلان اللعاب وقلة العطش وقد سبق قريبا والله أعلم. ومما يضعف المعدة الحصرم وهو أول العنب يضعفها إذا أدمن عليه (**الماء الحار**) كثير شربه يجلو المعدة ويضعفها والله أعلم.

(فصل في الأدوية الهاضمة للطعام)

(**اللبان الشحري**) يهضم الطعام ويسخن المعدة إذا شرب (**الصعتر**) حار يهضم الطعام، إذا شرب الماء الحار القليل منه يزيد الهضم وينفذ الغذاء (**البقل**) القليل منه بعد الطعام يقل ضرره ويقوي الهضم في الكبد (**الفلفل**) له قوة هاضمة للغذاء (**ودار فلفل**) يعين على الهضم (**الخولنجان**) هاضم للطعام وينفع المعدة ويسخنها (**الهليلج الكابلي المربى**) هاضم للطعام جيد للمعدة (**الجوزبوا**) إذا شربت هضمت الطعام.

فصل في إضعاف الهضم

اعلم أن فساد الهضم يؤدي إلى أمراض خبيثة كالصراع والماليخوليا وهو منبع الأسقام وكثيرا ما يحدث من فساد الطعام حكة ومن أسباب ضعف الهضم أو بطلانه الغم كما أن أسباب جودة الهضم السرور والغذاء الثقيل يبقى في المعدة طويلا لينهضم أو غير منهضم أو قليل الانهضام وأما الخفيف فإنه إذا لم ينهضم فسد بسرعة. وأما الأشياء المفسدة للهضم فالفجل إذا أكثر أكله فسد الهضم في المعدة لتعفينه إياها والأفيون إذا استعمل أبطل الهضم ويقصر جدا.

(فصل في الأدوية المشهية للطعام)

قال في مختصر مفردات ابن البيطار (**العنب**) جيد للمعدة والعنب الأبيض أجود من العنب الأسود (**الكراث**) يوافق شهوة الطعام (**الفلفل**) يوافق شهوة الطعام (**المصطكى**) والخولنجان الدارصيني كل واحد منها يفتق الشهوة إذا استعمل شربا (**البصل**) فاتق للشهوة إذا أكل مطبوخا أو نيئا وإن دق وشم شهى الطعام (**الفرسك**) هو الخوخ جيد للمعدة ويشهي الطعام والله أعلم.

(فصل فيما يسقط شهوة الطعام)

(**الزعفران**) خاصيته يقلل شهوة الطعام (**البقلة**) تضعف الشهوة (**أكل السمسم**) مسقط للشهوة مشبع بسرعة وإذا أكل بالعسل أذهب ضرره والمَقْلُوّ منه أقل ضررا.

(فصل في فساد الشهوة)

اعلم أنه إذا اجتمع في المعدة خلط رديء مخالف للمعتاد اشتاقت الطبيعة إلى شيء مضاد له فيعرض لبعض الناس من ذلك شهوة الطين والتراب والجص والفحم لما في ذلك من التنشيف أو القطع الذي هو مضاد لذلك الخلط والحامل إذا اجتمع طمثها لعلة حاجة الجنين إليه فأصلح ما يتعين إليه شهوتها الحامض والحريف وأردؤه الجاف واليابس مثل الطين والفحم وقد يعرض مثل ذلك للرجل بسبب الفضول المجتمعة. **علاج** ذلك أن يستفرغ الخلط باستعمال شربة لذلك ومما ينفع فيه أن يمضغ الكمون والنانخة على الريق ويسف أيضا على الريق وبعد الطعام. ورأيت في بعض كتب الطب ما لفظه أي لا بمعناه: (**فصل في مضرات العين في العاجل والعقوبات عليه في الآجل**) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**يا حميراء لا تأكلي الطين**) وقوله (**يا حميراء**) يعني يا بيضاء، قصد به التقرب إلى النفس والمحبة، لا للتحقير والتقليل والعرب إذا أحب شيئا صغرته كقولهم يا بني يا حبيبي والله أعلم. وقال أيضا (**من تولع بأكل الطين حاسبه الله يوم القيامة على ما

ذهب من قوته ولونه) وقال أيضا (**من أولع بأكل الطين فكأنما قتل نفسه)** وقال علي كرم الله وجهه الجنون في ثلاثة كسر الأظافر بالأسنان ونتف اللحية وأكل الطين. وقال جعفر الصادق رضي الله عنه إن الله تعالى خلق أبانا آدم عليه السلام من الطين فحرم أكل الطين على ذريته. وقال عليه السلام (**من مات وفي قلبه مثقال ذرة من الطين أكبه الله على وجهه في نار جنهم)** وقال عليه السلام (**ليعذبن آكله كشارب الخمر)**. وقال في اللقط أكل الطين مفسد للمزاج مسدد إلا أنه يقوي فم المعدة ويذهب خاصة الطبع ولكنه يولد الحصى في الكلية وإذا استعمل يسيره للتداوي فلا بأس فأما ما أكثر منه الإنسان فقد نهي عن ذلك لموضع أذاه فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**من أكل الطين كأنما أعان على قتل نفسه)** وذكر حديثا آخر ثم قال بعد هذه الأحاديث في النهي عن أكل الطين ولا يثبت إلا أنه يؤذي ويسد مجاري العروق انتهى.

(فصل فيما يقطع شهوة الطين)

(**الكمون)** إذا نقع في الخل وجفف في الظل ودق وتُمودي على أكله سفوفا قطع الشهوة المشهية كالفحم والتراب والجص والله أعلم (**البقلة الحمقاء)** تقطع الأدواء الكائنة من رداءة الشهوة الفاسدة (**الشيرج)** وهو السليط إذا شرب منه سُكُرُّجَة قطع شهوة الطين.

(فصل في وجع المعدة)

(**الكندر)** إذا بل وشرب نفع من أوجاع المعدة (**الدارصيني)** ينفع من أوجاع المعدة الباردة (**المصطكى)** إذا شرب مسحوقا أو لعق أو خلط بغيره نفع من وجع المعدة الباردة (**الزيت)** إذا شرب منه دائما أوقيتان نفع من أوجاع المعدة الكائنة عن أخلاط حادة (**النانخة)** إذا شربت فهي جيدة لوجع الفؤاد وهو القلب؛ وقيل إن وجع فم المعدة هو وجع الفؤاد، ومما يولد أوجاع المعدة (**الدباء)** إذا أكل ولد وجعا في المعدة (**التمر)** إذا أكل يولد ألما في المعدة ويقوي الصفراء ويصير مادة لها والله أعلم.

(باب الرياح والنفخ في المعدة)

قد يكون سببه النفخ الطعام وقد يكون سببه ضعف الحرارة الهاضمة للغذاء فإن الطعام وإن كان غير نافخ في طباعه إذا ضعفت عنه الحرارة بخرت وأحدثت ريحا وربما كان الغذاء نفاخا في نفسه كاللوبيا والعدس فلا نفع فيه إلا أن تكون الحرارة الهاضمة شديدة القوة وربما كان السبب كثرة السوداء وأمراض الطحال وكثيرا ما يضر البرد الوارد على البدن من خارجه فيسبب النفخ والرياح لإضعافه الحرارة وقد تكون النفخة بسبب شرب ماء كثير وخضخضة عقبه.

(فصل في القراقر والنفخ والمغص)

اعلم أن أسباب القراقر هي أسباب النفخة بأعيانها لكن علاج القراقر أصعب فينبغي أن يجعل له المقويات من أدوية النفخ. العلاج لذلك أن نقول: إذا كان السبب أكل الطعام النفاخ ترك وينام صاحبه على بطنه فوق مخدة محشوة بقطن وإن كان من برد ورياح عولجت بطوارد الرياح وينبغي أن يستعمل لذلك الزنجبيل المربى والنانخة وكذا يستعمل الفلفل والحبة السوداء والشمر في الأطعمة وللقراقر سف ثلاثة أيام كل يوم قفلة كمون ونصف قفلة مصطكى على الريق ومما ينفع لنفخ البطن والريح والقراقر والدود في البطن يطبخ صعتر بماء ويصفى ويشرب على الريق (**الأنيسون**) إذا شرب أذهب النفخ (**الشبت**) وهو الزبودة إذا شرب نفع من الرياح في المعدة (**اللبان الشحري**) يطرد الرياح إذا شرب (**الكراويا**) يطرد الرياح إذا أخذ منه كل يوم درهمان على الريق وأمسك في الفم نفع وإذا أمسكه حتى يلين ويبتلع ما ينحل منه فإنه ينفع لنفخ المعدة (**والكمون**) نافع من الرياح والنفخ والريح الغليظة إذا سحق وشرب (**والسكر**) إذا شرب بماء فاتر فإنه جيد للمعدة والنقي منه يسكن النفخ (**الدار فلفل**) يحلل الرياح النافخة إذا شرب الثوم يحلل الرياح النافخة وإذا شرب يحلله بقوة (**المصطكى**) إذا شرب مسحوقا ولعق بعسل يسخن المعدة ويطرد الرياح (**النانخة**) إذا شربت معجونة بعسل حللت النفخة وطردت الرياح ونفعت من أوجاع المعدة المتولدة عن الرياح الغليظة.

(فصل: في الأدوية المولدة للرياح في المعدة ونفخها)

(**البقل**) الإكثار منه يولد رياحا عظيمة (**العدس**) يولد الرياح في المعدة (**الرمان**) يولد مرارة ليست باليسيرة ونفخا ولا يصلح للمحرورين (**الفول**) يولد الرياح والنفخ والجديد أشد من القديم (**البصل**) إذا أكل ولد في المعدة أخلاطا رديئة مذمومة ونفخا ويولد الرياح ويورث خبث النفس ويعدي. ولكنه نافع (**ولبن الضأن**) يهيج القراقر في البطن (**اللباب**) يولد النفخ (**لب الأترج**) نافخ وهو يطفئ الهضم، وينبغي أن لا يخلط بطعام قبله ولا بعده.

(فصل في أدوية أورام المعدة)

ولوجع البطن الذي إذا مسها صاحبها بيده وجدها تؤلمه كالدمل وذلك يدل على قروح الأمعاء وورمها والورم أقرب لأن صاحب القروح لا يكاد أن يحس ألمها بالمس ويعرف وجع القروح بالحريف كالفلفل فإن وجد منه لذع في الأمعاء فهو دليل على القروح فيبدأ بأدويته ومن أدويته أن يشرب الرائب ثلاثة أيام وذلك بأن يشرب قبله ثلاثة أيام اللبن والعسل فإنه نافع وإن لم يجد لذعا في الأمعاء فليس معه قروح ومما يصلح لورم الأمعاء شرب الجلاب وهو جلاب الحكماء. وصفته أن يؤخذ السكر ويجعل في قدر ويرش عليه قليل من الماء ويجعل على نار لينة حتى ينحل ويغلى ثم ينْزل ويصفى الإناء الذي هو فيه ويتركه حتى يبرد فإن الرغوة حينئذ تجتمع إلى الجانب الصافي فتزال وهكذا تفعل بما أردت أن تنْزع رغوته كالعسل وغيره ثم يتركه ثانيا فيجعل عليه من ماء الورد ما يغمره ويكون نصفه ماء ورد وأقله الربع ماء ورد ويطبخ بنار لينة حين يكون له قوام كالعسل ويستعمل هذا من مزاجه حار، وينبغي لصاحب ورم الأمعاء الاجتناب للأغذية الحارة بالفعل والطبع وإن كثر حدوث الورم عند حرارته.

(فصل في الأدوية القاطعة للبلغم من المعدة والمنقية لها)

(**الماء الحار**) يجرع على الريق فإنه يغسل المعدة من الفضول وينقيها ويذهب

بالتخمة ولا يعمل شيء أصلح منه (**الملح**) جميع أنواعه يقطع البلغم اللزج من المعدة ويذهب عنها فضول الرطوبات (**دار فلفل**) يدفع ما في المعدة إلى أسفل (**الخولنجان**) أيضا بالسكر يجلو البلغم من المعدة إذا شرب (**الهليلج الأسود**) ينقي المعدة (**الزنجبيل**) يقطع علل البلغم وينشفه (**الدارصيني**) كذلك (**الكراويا**) إذا أمسك في الفم حبا وابتلع ماؤها أذاب البلغم من المعدة (**الشمر**) مسخن للمعدة محلل للرطوبات، والله أعلم.

(فصل في ذكر الأشياء الضارة للمعدة)

(**الجوز**) عسر الهضم رديء للمعدة (**الشبت**) رديء للمعدة (**الحلتيت**) مضر للمعدة إذا شرب (**الكراث**) رديء للمعدة ثقيل (**التين الرطب**) رديء للمعدة، والله أعلم. (**فصل**) إذا حدث في المعدة رياح ينبغي أن يستفرغ بالجشاء وإلا فسد الهضم إلا أن يكون هناك بلغم ورطوبات كثيرة فإذا هاج الجشاء حرك أمراضا صعبة. واعلم أن الجشاء هو ما اندفع من نفخ المعدة إلى طريق الفم فإذا كثر الجشاء أفسد الهضم لأنه يطفو بالطعام فلا يتسنى للمعدة هضمه كما قاله السمرقندي في كتاب الأسباب والعلامات.

(فصل: في الأدوية المعينة على الجشاء والنافعة من الجشاء الحامض)

اعلم أن الجشاء الحامض إنما يعرض له من أحد أربعة أسباب أحدها برد المعدة والثاني اجتماع البلغم فيها والثالث كثرة الأطعمة والرابع أن تكون الأطعمة باردة والألم العام في حوادث الجشاء هو هذه الأسباب وغيرها من ضعف الحرارة الغريزية التي في المعدة بحيث لا تقهر الأطعمة وتهضمها فيصير كمن ألقى حطبا كثيرا رطبا على نار يسيرة (**المصطكى**) يحلل الرطوبات ويحركها بالجشاء (**الكزبرة الرطبة**) إذا أكلت في آخر الطعام تسكن الجشاء الحامض (**الخولنجان**) ينفع من الجشاء الحامض والكراث مثله ولكنه بطيء الهضم، ومما يحرك الجشاء النانخة والقرنفل والمصطكى واللبان الشحري والصعتر وورق السذاب، والله أعلم.

(**فصل في المغص**) (**الأفيون**) مسكن لكل وجع أكلا وشربا وطلاء من خارج

والمأكول منه قدر حبة الدخن؛ وأكل بذر قطونا يسكن المغص الصفراوي ويلين خشونة المعدة إذا شرب حبا بحاله بماء بارد (**الحلتيت**) ينفع من المغص إذا أكل؛ وللمغص استعمال الكمون والنانخة وسائر الكمامين (**والحلف والأنيسون**) إذا شرب منه درهم في ماء حار سكن المغص كما قاله في الدرة (**الزنجبيل**) يحلل الرطوبات من الأمعاء ويذهب المغص ويذهب الرياح الغليظة. ومما ينفع للمغص شرب الماء الحار مع نانخة، وقال الفقيه نور الدين ابن أبي بكر الأزرق عفا الله عنه في ذلك:

إذ ما نانخة أكلت لمغص * أزالته بلا شك سريعا

وشرب الرازيانج ثم علك * يزيلاه بلا شك جميعا

وشرب الماء أيضا فيه نفع * إذا ما كان ذاك الما نزيعا

ولكل ريح وعواصر ووجع في البطن يؤخذ من الحلف جزء ومن الفلفل جزء ومن الزنجبيل اليابس جزء ثم يدق جميعا دقا ناعما ويعجن بعسل منْزوع الرغوة ويجب على صاحب العلة أن يلعق منه على الريق وعند النوم وعند هيجان العلة فإنه نافع مجرب والله أعلم.

(باب القولنج)

قال صاحب كتاب الرحمة هو رياح يابسة منعقدة تمنع البخارات أن تجري في الجوف والأمعاء فيكب الإنسان عند هيجانها وتمنعه النسيم حتى تكاد روحه تخرج ومنها حار وبارد وعلامة الحار هيجان العلة عند ملاقاة الحرارة والسمائم والانتباه من النوم. وعلاجه أكل الصبر الأخضر دائما على الريق فإنه يقطع هذه العلة من الجوف ويحللها وعلامة البارد هيجان العلة عند ملاقاة البرد والغيم والأمطار والرياح الباردة ونحو ذلك (**العلاج**) يؤخذ صبر سقطري وحب الرشاد وزنجبيل يابس أجزاء سوية يدق الجميع مع مثله سكر أبيض دقا ناعما ويستعمل سفوفا على الريق وعند هيجان العلة فإنه نافع مجرب ويجتنب صاحب العلة الحارة أكل الأشياء الحارة وصاحب العلة الباردة أكل البارد خصوصا وقت هيجان العلة فإنه صحيح مجرب

انتهى كلامه. وقال في بعض كتب الطب: للقولنج غاية أكل ثلاث لقم من زبيب منْزوع النوى مسحوق معجون بسمن بقر وله أيضا أكل سبع ورقات من الريحان العامي، ومما ينفع للقولنج أن يأخذ من الخولنجان المدقوق وزن مثقال ويشرب بماء ساخن قدر اثني عشر مثقالا (**الخولنجان**) ينفع لمن به ريح القولنج إذا شرب ويحفظ توليده لأجل تحويله الرياح الغليظة وينفع من أوجاعها مرق الديك الهرم يطلق البطن وينفع من القولنج شربا (**الحلفاء**) إذا شرب منه خمسة دراهم بماء حار سهل البطن وحلل الرياح الغليظة وينفع من القولنج (**الحرمل**) يحلل الرياح الغليظة إذا شرب منه قفلة وينفع القولنج إذا سحق الحرمل وعجن بعسل واستعمل لين البطن وقيأ وينفع من الأوجاع البلغمية والسوداوية وينفع من القولنج البلغمي والرياح شربا وطلاء (**حب المحلب**) حار مسكن للوجع نافع من القولنج إذا شرب الزنجبيل يحلل الرطوبات من الأمعاء والرياح الغليظة إذا سحق وشرب بعد سحقه في ماء فلفل إذا تمودي على استعماله حفظ من تولد القولنج (**أخثاء البقر**) وهو الضفادع إذا أخذ وطبخ في دست أو إناء من نحاس وصب عليه ما يكفيه من الزيت فإذا طبخ ترك حتى يفتر ثم يضمد به أسفل السرة إلى العانة والخاصرة فإنه ينفع من القولنج والرياح الغليظة نفعا بينا إذا فعل ذلك أياما (**النانخة**) إذا دقت وعجنت بعسل منْزوع الرغوة وشرب نفعت من أوجاع الأمعاء عن رياح غليظة (**بعر الغنم**) إذا طبخ ببول صبي ووضع على البطن نفع من القولنج العارض من البلغم اللزج والرياح الغليظة وأهل المرة الصفراء (**الصابون**) يحلل القولنج ويسهل إذا تحمل به في الدبر ومما ينفع للقولنج سرة المولود تجعل تحت فص خاتم من ذهب أو فضة فمن لبسه لم يصبه قولنج وهو مجرب (**مرق الدجاج**) صالح لامتناع الطبيعة وينفع من احتقان الفضول والثقل في الأمعاء ومما ينفع ذلك الأحساء والحرائر كلها لسرعة الانحدار وليس لها طول مقام في الأمعاء لأنها رقيقة مانعة موافقة لمن يعتادها والغذاء كل ما كان من الدسم والأدهان كان أهون على تليين الطبيعة ومما يوافقهم من الأبذار الكمون والكراويا والفلفل

والزنجبيل والدارصيني والخولنجان والزعفران والحلتيت والصعتر جميعها إذا أكلت وسط الطعام واليسير منها مع بعض الأمراق الدسمة كانت فيها إعانة على تنفيذ الهياج وتليين الطبيعة، والله أعلم.

(باب الفهاق)

قال صاحب كتاب الرحمة: الفهاق يعرض من حركة عنيفة أو فجأة تأتي وقال بعض الحكماء: إن الفهاق قد يحدث من ريح غليظة محتبسة في المعدة وعلامته أن يكون عقيب التخم ويصيب الصبيان كثيرا بعقب الرضاع **(العلاج)** لا شيء كالقيء أو تحبس النفس ساعة وإن لم ينفع أخذ شراب ويغلى على النار حتى ينْزل خاصيته في الماء ثم تأخذ سكرجة ويطرح فيه أوقية عسل ويشرب فإنه نافع مجرب. وقال في اللقط: الفهاق قد يكون من البرد إذا سكن الفهاق بالقيء وفرغ وقد يسكن بالدفع والغم المفرط أو رش ماء بارد على الوجه فيرتعد من تعبه وللرياضة يعني المشي والمصابرة على حبس السعال والطول وإمساك النفس والنوم الطويل يعني أن هذه الأشياء كلها نافعة في إذهاب الفهاق، والله أعلم.

(فصل الماء البارد)

نافع جيد لكثرة الفهاق **(القرفة اللف)** إذا طبخت مع المصطكى وشرب ماؤها أزال الفهاق وأذهبه **(الكمون)** نافع للفهاق وحده يبله ويشربه وكذا الزبود وشرب ماء البلح المسحوق وحده وكذا السكر الأبيض المكرر. وعن الفقيه نور الدين الأزرق: للفهاق قفلتان علك وقفلتان هيل يدقان ويخلطان بقليل سكر ويأكله نافع جيد مجرب. وقال الحضرمي: للفهاق إسهال الخلط الغالب على البدن والقيء كل يوم والغذاء لحم الفروج وينبغي أن يشرب مرقه الذي فيه المصطكى مسحوقا ولا يشرب من الماء الحار ويجتنب البوارد من الأغذية ويشرب الماء البارد والله أعلم.

(باب في وجع السرة)

قال صاحب كتاب الرحمة: وجع السرة هو ضربان عروقها ووجعها

واسترخاؤها وإذا وضعت اليد عليها وجدت لها نبضا عظيما وإذا أجريت الأصابع سمعت لها صوتا وقرقرة سبب ذلك حركة أو انقلاب بعد شبع (**العلاج**) يستعمل رغيفا حارا يوضع على السرة ويضرب عليه الإزار بكرة وعشية ثم يأكل الرمانة الحامضة المهروسة بأجمعها كما ذكرنا والغذاء خمير الحنطة وعسل فإنه نافع جيد مجرب. قال شيخنا وعلامة وجع السرة القرقرة والثقل ويبس الغائط وربما خرج فيه الصفرة ووجع الصلب ومما ينفع منه شرب مَجاشُ القطيب وكذا مرق الدجر على فطير الذرة السابعي ويحتمي من السمن ولبن البقر ويعتمد على فطير الذرة مع لبن المعز في الصبح وبصل يتغداه ويتعشى قبل الليل كذلك بلبن ماعز وله أيضا أكل ورق البقل على الريق بعد غمسه في العسل كالإدام سبعة أيام ويأكل يوم سبعة لقم فإنه نافع له وللريح القولنجية. وقال في موضع آخر: شرب لبن البقر والغنم الحليب الحار نافع من وجع السرة والظهر وينفع لهما مع شرب أربع حبات هليلج أصفر بعد دقها في قليل رائب ولوجع السرة الشديد والنفخ يؤخذ ورقة من ورق المكح يابس فتدق وتلتُّ بعسل وتؤكل فإنه نافع مجرب. ومما ينفع لوجع السرة أن يأخذ التمر البرني، فعوضه إن عدم التمر اليماني ويأكله فإنه نافع مجرب.

(باب الطحال ووجعه)

قال صاحب كتاب الرحمة: وجع الطحال هو أن يعظم الطحال من شدة الورم فيه ويكثر العطس والهزال مع شهوة الطعام حتى إذا أكل صاحبه شيئا يسيرا أحس بالشبع والامتلاء كما ذكرنا في الشبع الكاذب وقد مر ذكره وسبب وجع الطحال استرخاء فيه ومرض (**العلاج**) يؤخذ أطراف الأثل ويغمر بخل حاد يغلى على النار ثم يصفى ويشرب على الريق سبعة أيام والغذاء بالمزورات وكل حامض قابض فإنه نافع بليغ جدا.

(فصل في أوجاع الطحال)

من الضمادات الجيدة له بعر الماعز بالخل، ومن أدويته المسهلة له مضغ ثلاثة

قطع من كرش كبش يمضغها على الريق وما اجتمع من الريق رماه ثم يشرب بعده أوقية خل حاد وإن أمكنه أن يأكل الخبز والخل غداء وعشاء فهو جيد سبعة أيام ويجتنب الحلويات كلها ويداوم على ذلك ومن أدوية الطحال الصبر السقطري ثلاثة أيام في قليل عصيدة كل يوم قفلتين ونصف صبر لنهاية الشراب القوي ويأكل بعده بأربع ساعات أو أكثر بالخل أو مزورته أو غيرها من المزورات ويجتنب الأشياء الحالية فإن جميعها يسهل ويخفف الطحال وينبه شهوة الطعام بسرعة إن شاء الله تعالى وله أيضا يستعمل سبعة أيام كل يوم وزن قفلة صعتر مدقوقا مع مثله سكر أبيض سفوفا وبعد ساعة يشرب أوقية خل حاد ويأكل الخمير على مزورة خل حاد أو حبة رمانة أو حمر فإنه للطحال ويأخذ أيضا دار الفلفل ويدق ويشرب منه ثلاثة أيام كل يوم نصف أوقية وثلاثة أواق خل فإنه جيد وقيل إن صاحب الطحال إذا داوم على أن يبول من تحت فخذه الذي يلي الطحال عشرة أيام فإنه يبرأ وقيل إن صاحب الطحال إذا داوم على الشرب من قدح خشب الطرفاء سبعة أيام دائما برئ من الطحال، ومن مختصر السويدي إذا أكل ورق السذاب مع زبيب أسود نفع من الطحال ومكانه انتهى. وفي بعض كتب الطب: للطحال إذا أكل الجلجان المقلو المقشور على الريق عشرة أيام أو نصف شهر وإن أكله وقتا آخر أوقيتين بعد الطعام نفع فهذه أقرب مما ذكرناه. وينبغي لصاحب الطحال أن يأخذ طحال عَنْز ويعلقه في البيت الذي فيه المطحول حتى يجف وييبس وهو معلق فإن الطحال الذي يجف ولا يبقى منه شيء بحيث يكون دائما جلوسه في بيته ويطالع بعينه إلى الطحال ليلا ونهارا ولا يخرج من بيته ويشرب صباحا ومساء أوقية من الخل فإن الطحال يذهب والله أعلم. قال بعض الحكماء: ومما ينفع للطحال سف أوقية مصطكى ثلاثة أيام بماء وإن شئت دقه فدقه بالصبح يسهل عليك دقه لما فيه من اليبس يبرد بالليل أو قربه من نداوة جرة الماء والمصطكى في خرقة ساعة حتى يبرد ثم أخرجه ودقه فإنه يندق والخل أنفع من الأشياء الغزيرة للطحال مع حرارة لأنه يلطف ولا يسخن (**المر**) ينفع

أهل الطحال شربا وطلاء عليه من خارج والزعفران جيد للطحال شربا وضمادا (**بذر الفجل**) إذا عجن بخل ووضع منه ضمادا على الطحال نفع من ورمه وحلله (**السذاب**) ينفع من الطحال أكلا وشربا (**الفلفل**) إذا خلط بالخل وضمد به ورم الطحال وشرب منه أيضا فإنه نافع فيه (**الروض**) وهو الماء المطفأ فيه الحديد النقي ينفع أهل الطحال شربا (**بعر الماعز**) يحلل الأورام الخبيثة في الطحال والركبة وغيرها من دقيق الشعير والخل إذا وضع عليها الحلف ينفع من غلظه وإذا ضمد به مع العسل نفعه (**بعر الغنم**) إذا سحق ناعما وطلي به الطحال نفعه جدا (**الهليلجات**) تنفع من وجع الطحال وخصوصا الأسود إذا شرب والأغذية التي توافق المطحولين كل غذاء لطيف غير مولد للسوداء الخبز المولد المعتدل من الحنطة ويكون فيه الشمر والحبة السوداء وجميع لحوم الطير والثوم والبصل والكراث والبقل واللوز موافق له، والله أعلم.

(فصل في الأدوية المفتحة لسدد الكبد والطحال)

(**الأنيسون**) نافع من سدد الكبد أيضا (**الزعفران**) يفتح السدد وينقي العروق، وإذا شرب المصطكى مسحوقا أو لعق بغيرة فتح السدد ويسخن الكبد وينفعها في الماء البارد (**الدارصيني**) يحلل سدد الكبد إذا شرب (**الباذنجان**) إذا طبخ بالخل وأكل فتح السدد من الكبد (**الكراث**) يفتح السدد من الكبد الكائن من البلغم (**اللبان**) ينفع من وجع الخاصرة ويفتح سدد الكبد (**الشمر**) مفتح للسدد (**الليمون**) الحامض يفتح السدد من الكبد والكلى (**لبن الإبل**) يفتح سدد الكبد والكلى والطحال وغلظها (**التين**) إذا أكل مع الفلفل والزنجبيل نفع الكبد نفعا عظيما. قال الحكيم: هو دواء ينفع من سدد الطحال أيضا.

(فصل في الأدوية المولدة لسدد الكبد والطحال

إلا ما طبخ بالخل فإنه ربما فتح السدد) (**الموز**) ثقيل على المعدة وإكثاره يثقل عليها وهو يولد الصفراء والبلغم بحسب المزاج. وإكثاره يولد السدد (**العدس**) يغلظ الدم ولا يدعه يجري في العروق ويولد السدد وإن كان مع حلاوة كان أشد توليدا

للسدد في الكبد (**الماء الكثير**) يولد السدد ويزيل ضرره ما يدر الدم (**اللبن**) كله يولد السدد في الكبد ما خلا لبن الإبل، والله أعلم.

(باب الاستسقاء)

هو أن ينتفخ البطن وغيره من الأعضاء ويدوم عطش صاحبه هذا معناه. وقال في كتاب الرحمة: الاستسقاء هو أن يورم جميع البدن ويعظم ورم البطن وهو على ثلاثة أنواع: اسم يسمى اللحمي وعلامته أنك إذا نخست بأصبعك في الورم ينخفض موضعها ولم يرتفع الجلد إلا بعد ساعة وهذا هو الهين. والثاني يسمى الطبلي وعلامته أنك إذا ضربت بيدك على بطن صاحبه سمعت له صوتا يدوي كصوت الطبل وهو أضر من الأول. والثالث الزقي وعلامته ورم عظيم ويكون البطن كالزق الذي يمخض في اللبن وهو أردؤها. وسبب الجميع بلغم استحال إلى خلط دموي (**العلاج**) ينقع الكزبرة يوما وليلة ويصفى ويشرب على الريق ويطلى جميع البدن بالكزبرة مع الخل ويتغذى بالمزورات ثلاثة أيام تعم بمسهل البلغم ويستعمل الثوم والعسل على الريق. والغذاء خمير الحنطة الناعم ومرق الفراريج ويجمعها فإنه نافع جدا (**الوباء**) هو أن يعظم البطن ويورث ورما شديدا مع رقة جلدته ويكون له بريق وفيه عروق خضر. سببه تغير الطبيعة وأكل شيء على غير المألوف المعتاد والسكون فيما يدق فيه (**العلاج**) شرب لبن الإبل مع بولها من تحت الضرع ويستعمله كل يوم ويترك ما سواه فإنه نافع جيد مجرب. وقيل إذا حمي الحديد وأطفئ في ماء مرارا ويستعمله صاحب هذه العلة شربا دائما عوض الماء برأ انتهى. قال شيخنا: الاستسقاء ثلاثة أنواع زقي وطبلي ولحمي. قال بعض الحكماء: ولا أعلم منها الأخيرين ألبان الإبل وأبوالها شفاء له بإذن الله. وللاستسقاء شرب لبن الإبل أربعون يوما هو طعامه وشرابه لا يستعمل معه شيئا أبدا ويكون شربه في الصبح وفي الظهر وفي العصر ثلاث مرات في اليوم وأقل شيء مدة عشرين يوما. قال بعض الحكماء: اسأل المستسقى من أهل الاستسقاء عن أصل وجعه فإن كان حدوثه من حمى الربع

وهو الثلث وكثيرا ما يكون منها ومن الورد ومن غيرها من الحميات فعالجه فإن علاجه ممكن وإن لم يكن حدوثه من الحميات بل عن مرض في الأمعاء وهو إن كان يرمي الدم والنخام قبل ثم استسقى عقيب ذلك فاتركه فلا علاج له. قال أيضا: انظر إلى الأنثيين فإن كان قد خرقهما أو أحدهما فالعلاج حينئذ عسير إلا أن يكون الخرق صغيرا فقد يمكن العلاج وأما إذا كان متسعا فعلاجه متعذر. وقال أيضا أسهلها علاجا الطبلي ثم اللحمي وأما الزقي فخطر (**وصفة الطبلي**) الانتفاخ في أمعاء المعدة من بخارات أو يكون البطن شديد الانتفاخ لأجل الريح فإذا ضرب البطن سمعت له صوتا كالطبل وتبرز السرة بروزا كثيرا مع ذبول الأطراف ويهيج وييبس الرجلين. (**وصفة اللحمي**) أن يورم جميع ما في الأعضاء وتكون رخوة رطبة إذا غمس فيها بالأصابع بقي أثرها غائرا وإذا اضطجع إلى جنب تحول الورم والماء إليه (**وصفة الزقي**) أن يكون البطن كالزق المملوء ماء كلما تحركت سمعت له صوت خضخضة ولا تنتفخ الأطراف بل تبقى ذابلة. قال بعض المجربين مما جرب للطبلي وهو ريح وماء وذلك بأن يؤخذ من الحلفا الحبشي قدر كَيْلَة وهي خمسة وعشرون أوقية ثم يغمر بخل حاد ثم يترك فيه يوما وليلة وينضجه بالنهار على شيء نظيف يفرش بعود أو نحوه ولا يمس باليد فإذا جف دق ناعما ثم يؤخذ من عود القرح قفلتان يدق ويذر ويخلط بعود حتى يختلط ويسف كل يوم ست أقفال بالصبح ثلاثة أقفال وبالليل ثلاثة أقفال ويجرعه بماء ويكون غذاؤه خبز الذرة أو خبز بر على لبن ماعز مطبوخ أو قطيب غنم قد طبخ حليبا وصبه في إناء وحركه فيه بملعقة حتى يبرد بنفسه فتطلع له طفحة فتلتف بها ولا ينعقد إذا شرب ثم إذا برد شرب فإنه بعد سبعة أيام يجد خروج الريح واستطلاق البطن ومنهم من لا يأتيه إلا بعد نصف شهر أو عشرين يوما لا يفرغ السفوف إلا وقد حصلت العافية إن شاء الله تعالى. قال الفقيه جمال الدين الكمراني: إنه جاءه رجل قد أصابته هذه العلة وأضرته فعمل لها هذا الدواء فعوفي قبل أن يتم السفوف. قال جامع الكتاب وأما لبن الإبل فهو قوي التأثير

عظيم النفع في علة الاستسقاء، وقد جاءني شخص ومعه هذه العلة قد عظمت واشتدت عليه حتى كاد يهلك من عظم الورم والضعف وقلة إدخال الطعام فأمرته بشرب لبن الإبل مع أبوالها فعزم على ذلك وتوجه إلى أهل الإبل وأقام عندهم شهرا يشرب ألبانها مع أبوالها ثم قدم عليّ بعد ذلك بمدة ورأيته بعد ذلك قد تبدل حاله عما كان عليه وصار صحيحا نحيفا كما كان في صحة العافية فعرفت صحة ذلك ونفع ذلك اللبن وذكر لي أن أهل الإبل عندهم في ذلك خبرة، قال إنهم يقولون له بكرة صغيرة السن لم يطرقها فحل وذلك أنهم يستدعون البول بحيلة حتى تبول الناقة ثم يحلبون له قدرا معلوما ثم يشربه بكرة ويصبر عليه إلى قريب الزوال ويأكل فطيرا وقرصا إلا أنه كان قليل الأكل ثم قال إنه وصفوا له في آخر المدة شجرا يعرفونه فشربه فأسهله إسهالا مفرطا على ألوان شتى، وكان ذلك تمام العافية. وقال في اللقط: وقد سئل الإمام أحمد بن حنبل عن أبوال الإبل والبقر والغنم فقال لا بأس به، والله أعلم.

(فصل في الأدوية المفردة للاستسقاء)

(**الأنيسون**) إذا دق وشرب نفع من الاستسقاء اللحمي (**الجبن القديم**) إذا دق وعجن بالماء وضمد به على الاستسقاء نفعه (**الملح والزفت**) إذا خلطا وسحقا ومسح به الأورام البلغمية العارضة لأصحاب الاستسقاء نفعها (**ذبل الحمام**) إذا خلط بالخل وطلي به بدن المستسقي نفعه (**ماء الكادي**) ينفع من الاستسقاء إذا شرب (**ضفع البقر**) إذا طلي به على بطن المستسقي نفعه منفعة عظيمة (**الدارصيني**) يجفف الرطوبات وينفع الاستسقاء منفعة عظيمة، والله أعلم.

(فصل فيما يصلح من الأغذية)

لأصحاب الاستسقاء العلك والعدس والدخن والذرة والجبن والدجر والخل ولبن الإبل ولبن الماعز ولبن الأتن ولحم العجل صالح لهم ومن الفواكه الرمان والسفرجل فإنه يقوي معدتهم وأكبادهم، والماء البارد يضر لمن به الاستسقاء وهو رديء لأصحاب

قروح الجوف وينبغي أن لا يشرب عقيب التعب الكثير فإنه يبرد الكبد بردا يؤل إلى الاستسقاء وهو رديء لمن في بطنه ورم ولمن هو قليل اللحم وأما أصحاب البدن الخصب فلا يضرهم لاسيما إذا كان مزاجه حارا فإنه ينفع والله أعلم.

(باب لوجع الظهر)

قال صاحب كتاب الرحمة لوجع الظهر والمفاصل يؤخذ جزء حلتيت وجزء حبة السوداء يدقان ويعجنان بعسل منْزوع الرغوة ويستعمله العليل على الريق وعند النوم فإنه نافع صحيح مجرب. وقال غيره مما ينفع لوجع الظهر شرب الزيت والتَّمَرُّخ به أيضا نافع من وجع الظهر وصداع الرأس ولوجع الظهر سف الحلفاء. ومما ينفع لوجع الظهر لحم الجدي فإنه جيد كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما ونحوه عن علي رضي الله عنه والجدي هو الذكر من أولاد المعز والله أعلم. ولوجع الظهر سحق حلفاء في فطير ويأكلها بسمن مدة ثلاثة أيام، ومما يقوي الظهر أكل الهريسة فإنها نافعة لوجع الظهر، والحجامة في القطن والقطن هو ما بين الوركين كما قاله في الديوان، وفي الحديث أنه صلّى الله عليه وسلّم لما حملت به أمه صلّى الله عليه وسلّم **(مَا وَجَدْتُهُ فِي قَطَنٍ وَلاَ ثُنَّةٍ)** والقطن هو أسفل الظهر والثنة أسفل البطن وهو دون السرة وقوف العانة من الغريبين وللضارب في الظهر يأخذ حلبة وتغلى بماء على النار حتى إذا انتفخت ثم يزال عنها الماء وتيبس فإذا جففت دقت ولينت بماء وضمد بها على الضارب، والثوم إذا أكل نفع من وجع الظهر والورك القديم **(القسط)** يدق ناعما ويخلط بالسليط ويدهن به الظهر ويقعد العليل في إناء فيه ماء حار ويمرخ به الظهر بالشيرج مرارا فإنه نافع مجرب. وقيل أيضا إنه ينفع من ريح القولنج المزمن صحيحا كما قاله في مفردات ابن البيطار.

(فصل في الجذبة في الظهر) مما ينفع لذلك أن يدهن الموضع بدهن الخروع مدة حتى يذهب الوجع فإنه نافع وصفة دهن الخروع على ما قاله في شفاء الأجسام أنه إذا كان كثيرا عصر كالسمسم وإن كان قليلا نضج وطبخ في ماء وما جمد فوق الماء

تناوله بالملعقة حتى يفرغ دهنيته ثم يطبخ مرارا على الدهن المتناول في قدر حتى يزول الماء عنه ويخلص ثم يستعمل. وقال أيضا في موضع آخر في صفته وهو أن يسحق ورق الخروع ويعصر ماؤه ويضاف إليه مثله من السليط ويوقد بنار لينة حتى يذهب الماء جميعه ثم ينْزل حينئذ ويستعمل عند النوم للحاجة.

(**فصل في وجع الخاصرة**) قال في كتاب الرحمة قال صلّى الله عليه وسلّم (**الخاصرة عرق الكلية فإذا ترك آذت صاحبها فدواؤها بالماء المحرق**) وهو النار والله أعلم.

(باب الفتق والخرق)

قال في كتاب اللغة هو أن يكون في الرجل فتق في مراق البطن فإذا استلقى وغمزه إلى داخل ارتفع فإذا استوى استرخى وإذا غمز فلم يدخل فإنه أخطر انتهى والفرق بينهما أنه ما كان في مراق البطن يسمى خرقا وما كان منه في الأنثيين يسمى فتقا وربما أطلقوا اسم الفتق عليهما والفتق هو أن يعظم جلد البيضتين ولا يخلو إما أن يكون حدوثه من حركة عظيمة مثل حمل ثقيل على الامتلاء من الطعام أو من السعال الشديد والجماع على الامتلاء والصياح القوي، وقد يكون من الريح أو ينقطع شيء من الحجاب الملاقي للمعي فيخرق فيخرج منهما إلى جلدة البطن بقدر وسع الفتق فإن ذلك من الأمعاء فإنه يكون ثقيلا موجعا وينبغي لصاحب ذلك أن يستعمل عصابة يربط بها مراق بطنه من أسفل حفظا له من التوسع ويتقي حمل الأشياء الثقيلة والنكاح على الامتلاء من الطعام وشرب الماء البارد ويدمن شد العصابة لأن الفتق إن لم يشد اتسع وعظم وينبغي له أن لا يتحرك بعد الأكل ولا يأكل الفول خاصة والدجر والعدس ويعتمد على تليين البطن كالأمراق والألبان لمن تلين بطنه به لئلا يتسع الخرق بالثرثرة والزحير عند البراز والغذاء فطير البر والذرة والسمن والزبد، والله أعلم.

(**فصل**) إذا حصل في الفتق وجع عظيم في بعض الأحيان يشرب قفلتين لبانا

بعد دقه وفته بعسل نحل فإنه يسكن وجعه في الوقت ولكنه لا يزيل الفتق؛ ومن كتاب الخواص: أن اللقوة التي يصبغ بها إذا علقت على من خصيته وارمة نفعته وإن علقت على من به صداع نفعته أيضا يؤخذ من المر الأحمر ومن اللبان الذكر ومن الخطمي كل واحد جزء يدق وينخل ويعجن ببياض البيض ويطلى به على الأنثيين فإنه نافع. **واعلم** أن الأدرة بهمزة مضمومة ودال ساكنة وراء مهملة وهي عظم الخصيتين، يقال رجل آدر بين الأدرة وكان سيّدنا موسى عليه السلام يستتر عند غسله وكانت بنو إسرائيل يقولون إنه آدر فجاء يوما ليغتسل فوضع ثوبه على حجر فمشى الحجر بثوبه إلى أن أتى إلى ملإ بني إسرائيل أي أشرافهم فتبعه سيّدنا موسى عليه السلام وجعل يضربه ويقول ثوبي حجر أي دع ثوبي يا حجر فرآه بنو إسرائيل وليس به علة رواه مسلم في صحيحه بعبارات مختلفة وقد سبق مثل هذا في الكتاب في تدبير الجماع وأما الخطمي فهو العونيا بالغشاء وهو نوع من الملوخيا.

(**فصل**) من أصابه خرق تحت السرة فيخرج منه الغائط وهو من الأدواء العسرة البرء ينبغي أن يوضع على الخرق زيت طيب بسمن يكون أقل مدته أربع سنين وما زاد على ذلك أحسن يفعل ذلك صباحا ومساء فيكون يأكل دائما بذلك السمن لا غير فإنه نافع وفي معنى ذلك إذا اخترق الرجل في موضع مجرى البول كأن يخرج منه البول فأخذ إبرة وهي مخيط خفيف ثم وسم موضع الخرق بجانب الإبرة ثلاثا يلتحم الخرق بعون الله تعالى، ولنتوء السرة حجر الفيروزج إذا دق وضمد به سرة الصبيان الناتئة نفعها (**المر**) إذا خلط بالقوابض وصل نفعه إلى عمق الأعضاء.

(فصل في أورام الأنثيين)

(**بعر الماعز**) يحرق ويخلط رماده في الضمادات المحللة النافعة من الأورام التي في الأنثيين (**ورق الهدس**) إذا دق وصب عليه قليل زيت ودهن ورد وخمر وضمد به وافق الأمراض الحارة العارضة للأنثيين (**الصبر**) إذا طلي به مع العسل على الأورام نفعها (**السذاب**) إذا دق وسقي منه الصبي كل يوم مقدار ما يحمله الظفر ويكون

مسحوقا أو مذابا بلبن أمه فإنه يبرئ من الريح العارض في خصاء الغلمان (**التوتيا**) تنفع من أورام المذاكير وقروحها وقروح المعدة وإن كان الورم في الخصية أحمر أو طلي به مع خل نفعها (**دقيق ورق الخطمي**) إذا أضيف إليه مثله دقيق نوى التمر وعجن بخل وعمل منها ضمادا لأورام الأنثيين التي قد أعيا الأطباء علاجها حللها وأبردها (**دهن الورد**) نافع ورم الأنثيين الحار إذا مزج به (**والمرزنجوش**) إذا أضيف إلى لحم الزبيب وضمد به نتوء الأنثيين أزاله وإن كان الورم شديد الحرارة رطبه بشيء من الخل والكمون إذا خلط بدقيق الفول مع لحم الزبيب وضمد به الأنثيين إذا كان فيهما ورم صلب حار (**الجبن**) إذا وضع على الانتفاخ الحار في الخصاء حلله.

(فصل في أدوية قروح الأنثيين)

(**التوتيا**) من أجود أدوية القروح في المذاكير (**اللبن**) ينفع من قروح الأنثيين، وبالجملة فهو يستعمل لكل ورم أو قرحة سيالة من كثرة الرطوبة اللذاعة (**البول**) ينفع من قروح الأنثيين وما حولهما من جلدة الخصيتين إذا انسلخ وذلك إذا بل أو صب عليها أيضا والقروح المتولدة فيها ينبغي أن يؤخذ إسفيداج الرصاص ويسحق منه على القروح ويأخذ خبث الفضة والتوتيا ويسحق مع دهن يطلى به عليه فإنه نافع، وإن حصل في الأنثيين جرح من العروق فيؤخذ عفص وشب ويسحقان سحقا ناعما ويذر منهما على الجرح كما قاله في كتاب زاد المسافر.

(**فصل**) أجود النوم ثلاث ساعات من وسط الليل فإن الغذاء غليظ في النوم. وقال بعضهم عود نفسك القعود في الليل ساعتين وفي آخره ساعة ولا تدافع النوم إذا حضرك ولا تتكلف إذا لم يحضرك وينبغي أن لا ينام في القمر فإنه يحيل الألوان إلى الصفرة ويثقل الرأس فإن كان الزمان صيفا فالقيلولة مستحبة. قلت: ومفهوم كلامه أن القيلولة لا تستحب في الشتاء وذلك لطول الليل وقصر النهار ففي ليله من الطول واستيفاء النوم ما يعي عن القيلولة بخلاف الصيف والله أعلم. فإذا نام بالنهار فلا ينبغي أن ينام نصفه في الشمس ونصفه في الظل ولا ينام بعد العصر. وروي عن

جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**لا ينام أحدكم نصفه في الشمس ونصفه في الظل**) وقال (**إذا كان أحدكم في الفيء فقلص عنه الظل فصار نصفه في الشمس فليقم منه فإنه مجلس الشيطان**) وظاهر هذا أن النهي لا يختص بالنائم بل هو للنائم والقاعد والله أعلم. وقال المقري في تدبير اليقظة اعلم أن الإنسان لا يصلح أن يضيع زمانه كله بطالا فيمضي كله سدى. قلت والسدى معناه المهمل وإبل سدى إذا كانت ترعى حيث شاءت لا راعي لها. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أني لا أحب أن أرى أحدكم سَبَهْلَلاً يعني لا في عمل ديني ولا دنيوي. وقال الإمام الشاطبي:

فيا ضيعة الأعمار تمضي سبهللا

قال الكسائي: السبهلل الذي لا شيء معه وذلك أن الإنسان قد يمضي عليه وقت النوم بغير فائدة. وينبغي أن لا يخلي نفسه من عمل ديني ولا دنيوي معين على الدين. وقال الأحنف بن قيس ثلاثة لا ينبغي لعاقل أن يتركهن علم يتزوده لمعاده وصنعة يستعين بها على أمر دينه ودنياه وطب يذب به الداء عن جسده فهذا هو القدر الأصلح من تدبير اليقظة انتهى كلامه. وأما قوله يذب به الداء فالذب بالذال المعجمة وقال في الصحاح الذب الدفع والمنع. وينبغي أن تكون اليقظة بقدر فإن السهر يخشن الصوت أي يثخنه ويخفف البدن ويضر الدماغ ويمنع الهمة والنشاط والشراب عند الانتباه دليل على جودة الهضم قاله المقري.

(تدبير الجماع)

اعلم أن الجماع لا يصح إلا عند هيجان الشهوة مع استعداد المني فينبغي أن يخرجه للخلاء كما تخرج المسهلات الفضلة الرديئة من الاستفراغ لأن في حبسه عند ذلك ضررا عظيما وليس للجماع وقت معين أي مقدار إلى هذا الحال ولو كان في السنة مرة خصوصا لصاحب المزاج الصفراوي والسوداوي لأن الجماع يضرهما ضررا عظيما لقلة الرطوبة فأما الدموي والبلغمي وإن كان فيهما قدرة على كثرة

الجماع واستعداد قوى فالأصلح لهما في الأسبوع مرتين أو ثلاثة متفرقات ولا يجمع بين مرتين في يوم وليلة ففيه ضرر عظيم خصوصا مع كثرة الجماع واستفراغ المني أولا ثم يأخذ من دم الغذاء ومن الرطوبة الأصلية فيكون سببا للهلاك والعطب، والمكثر من الجماع يهرم سريعا وتضعف قوته ويظهر له الشيب قبل وقته (**وللجماع كيفية**) هي أن تسلقي المرأة على ظهرها ويعلو الرجل من أعلى ولا خير فيما عدا ذلك من الهيئات، ثم يلاعبها ملاعبة خفيفة مع الضم والتقبيل ونحو ذلك حتى إذا حضرت شهوتها أولجه وتحرك ثم إذا صب المني فلا ينْزع بل يصبر ساعة مع الضم الجيد لها فإذا سكن جسمه سكونا عظيما نزع ومال عن يمينه حين النَزع فقد ذكروا أن ذلك مما يكون في الولد ذكرا، وأحسن الجماع ما يعقبه نشاط وطيب نفس وباقي شهوة وشره ما يعقبه رعدة وضيق نفس وموت أعضاء أو غثيان وبغض الشخص المنكوح وإن كان محبوبا فهذا القدر كاف في تدبير الجماع انتهى كلامه. وقال المارديني في الرسالة يحذر الجماع عند الامتلاء من الطعام والشراب والحر الشديد والبرد الشديد وبعد الفصد والقيء والإسهال والتعب ويوافق الجماع من كان يجد بعده خفة وسرورا ونشاطا وهو ينفع من الفكر الرديء والوسواس السوداوي وينبغي أن يجتنب جماع العجوز والصغيرة وقبيحة المنظر والمريضة. وأردأ أشكال الجماع أن تعلو المرأة على الرجل وهو مستلق على قفاه لأنه يعسر خروج المني وربما بقي في الذكر بقية فيصير سدة في محل مجرى البول وربما سال إلى الذكر رطوبات من الفرج فيحصل منها أمراض، وأفضل أشكاله أن يعلو الرجل المرأة رافعا فخذيها بعد الملاعبة التامة ودغدغة الثدي ودلك الفرج بالذكر فإذا تغيرت عيناها وعظم نفسها وطلبت التزام الرجل أولج وصب المني ليتصاعد المنيان وذلك هو المحل. ومما يعين على الجماع رؤية أفعال الحيوانات وقراءة الكتب المصنفة في الباه وحكايات الأقوياء من المجامعين واستماع الرقيق من أصوات النساء وحلق العانة يهيج الشهوة وإطالة العهد بالباه تنساه النفس. والاستمناء: هو خروج المني بغير

جماع وإن كان بيد نفسه فهو حرام وقوله تعالى (**فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ** * المؤمنون: ٧) دليل على أن الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء كما قاله الإمام البغوي في تفسيره وقال ابن جرير سألت عطاء عنه فقال هو مكروه سمعت أن قوما يحشرون وأيديهم حبالى فأظن أنهم هؤلاء. وعن سعيد بن جبير قال: (**عذب الله أمة كانوا يعبثون بمذاكيرهم**) انتهى كلام البغوي في تفسيره ويجوز الاستمناء بيد زوجته وجاريته كما يجوز له أن يستمتع بسائر بدنهما كما قاله الإمام النووي. وأما الأبنة: فهو مرض يعرض للإنسان فيحب أن يجامع في دبره نسأل الله العفو والعافية والعصمة إنه على ما يشاء قدير. وقال في كتاب البركة القول في البضاع قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: (**أيما رجل رأى امرأة تعجبه فيلقم إلى أهله فإنه معها مثل الذي معها**) رواه الدارمي وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**) رواه الشيخان عن عبد الله بن مسعود وقوله (**فإنه له وجاء**) أي قاطع للشهوة والوجاء بالمد رض الخصية والباءة بالمد الجماع والله أعلم. ففي هذا حث على النكاح وندب إليه وكان الأنبياء عليهم السلام كثيري التزويج كان لسيّدنا سليمان عليه السلام سبعمائة مهرية وثلاثمائة سرية وكان لسيّدنا داود عليه السلام مائة زوجة وكان نبينا صلّى الله عليه وسلّم يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وهن إحدى عشر امرأة وقد أعطي صلّى الله عليه وسلّم قوة أربعين رجلا؛ ثم إن منافعه كثيرة إذا كان به هم سرى به عنه وإن كان قلبه متعلقا بالحرام زال عنه ذلك ويسكن به الوسواس من القلب ويسكن الغضب وينفع لفرح النفس لمن طبعه الحرارة ويقال كل شهوة يعطيها الرجل نفسه فإنها تقسي قلبه إلا الجماع. قالوا وقد يؤدي تركه إلى الصرع والماليخوليا وقالوا هو اختلاط الذهن وكثرة الهذيان والغم والتخيلات والأفكار الرديئة وقد يحدث من تركه مع كثرة الشهوة ما يعمي القلب ويسد عن الفكر بابه وعلى الرأس أسلوبه ويحدث سوء تدبير وقد يبرئ استعماله من

هذه الأمراض وكثرته في الصيف والخريف أعظم ضررا وفي الشتاء والربيع أقل ضررا، ومن مضاره أن يضعف البدن والبصر ويحدث منه وجع الظهر والرأس لاسيما من طبيعته البرودة واليبوسة وكثرته تضعف الكلى وييبس الدماغ ويضر بالروح ويقال أن وقاع العجوز يضعف ويسرع الهرم ووقاع المريضة يورث المرض إلا لشبق مفرط. قلت والشبق هو شدة الغلمة كما قاله في فقه اللغة والغلمة هي الحاجة إلى النكاح والله أعلم. والوقاع حال خلو المعدة أقل ضررا وحال امتلائها أكثر ضررا ويظهر ذلك في الولد وهو على الامتلاء يورث القولنج والنقرس والحصى والوقاع قائما يضعف البدن وقاعدا يورث وجع الكلى والمثانة والبطن وعلى الجنب الأيمن يضعف الكلى وعلى الجنب الأيسر يضعف الرئة والإسراع يورث الفالج واللقوة ثم إذا قضى حاجته فلا يقوم قائما ولا عن يساره ولا عن يمينه ويضطجع فإنه أخف لجسده وأسرع الوقاع للحمل ولا يغتسل فورا فإنه يخشى منه الحمى بل يقعد ساعة يتساكن فيها نفسه وقال صلّى الله عليه وسلّم (**إن الله أمرني أن أعلمكم مما علمني وأؤدبكم لا يكثر أحدكم الكلام عند المجامعة فإنه يكون منه العمى ولا يقبّلن أحدكم امرأته وهو يجامعا فإنه يكون منه صمم الولد والنظر إلى الفرج يورث العمى**) أي عمى النظر وقيل إن ولد له ولد كان أبله. وقال صلّى الله عليه وسلّم (**لا تقربوا المرأة وهي حائض فإن قضى بينهما ولد كان أجذم**) وقد ورد النهى عن الوقاع في أوقات مخافة على الولد وذلك في أول ليلة من الشهر وآخر ليلة من الشهر مخافة الجنون على الولد وليلة الأربعاء ويومها لئلا يكون قتالا وليلة الأحد أو يومها لئلا يكون عاقا وليلة النصف لئلا يزع ولا ليلة الفطر ويومها فيكون عقيما ولا آخر النهار فيكون أحول ولا يكشف عورتها في النجوم ولا من قيام فيكون بوالا على الفراش ولا يمسحا بعد الجماع بخرقة واحدة انتهى كلام صاحب كتاب الرحمة. وقال في اللقط: عند ذكر الجماع أن الأصل في منفعة الجماع شيئان: أحدهما حفظ النسل والثاني إخراج المني المحتقن وإنما قرنت به اللذة ليحرص الحيوان على استعماله.

قال جالينوس: مزاج المني حار لأنه من الدم الصافي الذي تغتذي به الأعضاء الأصلية ومزاج الدم هذا حار رطب وإذا ثبت فضل المني فلا ينبغي أخراجه إلا في طلب فائدة وأما طلب النسل فنذكره إن شاء الله تعالى عند ذكر الحمل في بابه وأما إخراج المني المحتقن **فاعلم** أنه إذا دام احتقانه أحدث وسواسا وعشقا وخبث نفس وورم الأنثيين وقد يطول احتباسه فيبرد فيستحيل إلى كيفية سمية يوجب ابتداؤها ثقل البدن وبرودته وعسر حركته ويحدث متوسطها أمراضا رديئة في ناحية الكلى والمثانة والمعدة والرأس ويحدث انتهاؤها الصرع وربما حدث للمرأة من احتباس الطمث أيضا وربما أدى احتباس المني إلى تعب إحدى الأنثيين وتركه يوهن الجماع ويضعفه وقد كان أبقراط وجالينوس يريان الجماع من أسباب الصحة وهذا صحيح كما بيناه فلذلك تدفعه الطبيعة إذا من غير جماع فمثل من أخرج المني بمقدار الشبق بمن أخرج فضوله بقدر الحاجة. وروى الشيخ بإسناده عن بريدة ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاث خصال ينبغي أن لا يدع المشي فإذا احتاج له يوما قدر عليه وينبغي له أن لا يدع الأكل فإن أمعاءه تضيق وينبغي له أن لا يدع الجماع فإن البئر إذا لم تنْزح ذهب ماؤها والله تعالى أعلم.

(فصل في ذكر أوقات الجماع)

قد قدمنا أن إطالة تركه تؤذي قال محمّد بن زكريا من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت أعضاء قوته واستدت مجاريها ويغلظ ذكره قال رأيت جماعة تركوه لنوع من التقشف فبردت أبداهم وعسرت حركاهم ووقعت عليهم الكآبة بلا سبب وعرضت لهم أمراض الماليخوليا وقلت شهواهم وهضمهم. **واعلم** أنه لا ينبغي الجماع إلا عند صدق الحاجة إليه وكثرة تعلق النفس به فيستعمل بعد الهضام الغذاء في زمان معتدل لا على الجوع فإنه يضعف الحرارة ولا على الشبع فإنه يوجب الأمراض التي توجبها الحركة على الامتلاء ولا يستعمل عقيب تعب ولا عند حقن البول. وأما أوقات الزمان فينبغي أن يهجر في الصيف الاستفراغ ولا عند ترك كثير.

قال محمّد بن زكريا الجماع والوباء ضار مهلك وفي أول الليل أجود للبدن وينحدر إليه الغذاء غير منهضم والغذاء قبل التبرز رديء ولا ينبغي جماع الشخص المبغوض ولا الذي يحتشم أي يستحيا منه ولا ينبغي أيضا جماع الحائض ولا العجوز ولا المريضة ولا الصغيرة التي لم تبلغ فإن ذلك يوهن قوة الجماع بخاصيته. قال الأصمعي ثلاث توهن البدن وربما يبس: الجماع على الامتلاء وأكل القديد الحاف ومجامعة العجوز.

(**فصل**) لا ينبغي الجماع إلا على الوجه من تلقاء صدره وكذلك المغثي والعاطس ولا يعاود إلا بعد البول والغسل فإن التواني في ذلك يحدث زرقة العيون في الأولاد. وعن أبي سعيد عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال (**إذا أَتَى أَحَدُكُم أهْلَهُ فَلْيَتَوَضَأَ فإنّهُ أَنْشَطُ لِلعَوْد**) ولا ينبغي أن يأكل بعد الجماع ما فيه حموضة فإنه يحدث النفس وشرب الماء يضر بعد الجماع.

(**فصل**) وهذا الجماع يكون على الاعتدال وعدم فرط الشبع يدفع الفكر الغالب ويكسب البسالة يعني الشجاعة ويحطم الغضب المفرط ويمنع الماليخوليا ويكسر الأمراض السوداوية وربما يدفع دخانها عن الدماغ والقلب وينفع من أوجاع الكلية ومن أمراض البلغم كلها ويفتق شهوة الطعام وكل من مزاجه حار رطب لم يكد يضره الجماع وكل من يصيبه عند تركه ظلمة البصر والدوران وثقل الرأس وأوجاع الجنبين والحقوين فإن المعتدل منه يشفيه والجماع صالح لأهل الأمزجة الحارة الرطبة للشباب والغلمان بعد نقاء المرأة من الحيض وجيده ما أعقبه نشاط وفرح.

(فصل في ضرر الجماع)

إنما يقع ضرره عند من لا يوافق مزاجه أو عند مستكثر منه أو عند من لا يوافقه فصاحب المزاج البارد اليابس كالسوداوي ربما أداه إلى الدق وكذلك من مزاجه رطب كالبلغمي فينبغي أن يقلل منه أيضا وكذلك من مزاجه حار يابس كالصفراوي فإنه يحدث له جفافا في البدن واسترخاه في العصب وسددا والأول أردؤها ثم الذي يليه ثم الذي يليه فأصلح من هو أصلح له الشاب صاحب المزاج

الحار الرطب والاستكثار من الجماع في الجملة يعم ضرره جميع البدن ويحصر الدماغ ثم إنه يهد القوة ويضعف أكثر من الاستفراغات لأنه أشرف جوهر في البدن وهو يستفرغ من جوهر الروح شيئا كثيرا فإنه إذا استفرغ الوطء اختلفت آلات المني والأنثيان إلى اجتذاب المادة المستعدة بعد الأصلية فلا تجد الأعضاء الأصلية شيئا تغتذي به فتضعف القوى وتنحل فيضعف القلب ويظلم الحواس وفتور اللسان وتنشف المعدة ويصفر الوجه ويحدث الخفقان والرعشة ويسرع الهرم ويسقط شهوة الغذاء ويظلم النفس ويضعف الكلى والعصب وربما غلب على صاحب السوداء والصفراء ويحدث له دوار عن ضعف ويحدث له كدبيب النمل في أعضائه ويأخذ ذلك من رأسه إلى آخر صلبه ويعرض له طنين وحميات حارة محرقة مهلكة ويحدث الصلع ووجع الظهر والمثانة والكلى والقولنج وإن كان ضعيف الهضم حدث له بعد الجماع فرار وأولى الناس باجتنابه من يصيبه بعده رعدة وضعف نفس وخفقان وذهاب شهوة الطعام ومن صدره عليل أو ضعفت معدته فإن ترك الجماع أوفق لهؤلاء وليجتنب المرأة التي لم تسقط فهو أصلح لها. **واعلم** أن أجهل الجهال من لم ينظر في العواقب فهو يلذه ساعة ويخرج منه مثل هذه الآفات. قال أفلاطون من قلل مجامعة النساء نبت شعر رأسه ولحيته. وقال معاوية بن أبي سفيان إدمان النكاح فناء العمر وما رأيت منهوما في النساء إلا تبينت ذلك في وجهه. وقال مالك بن أنس رضي الله عنه وقد سئل عن الباه فقال هو نور عينيك ومخ ساقيك فأقلل منه أو أكثر. وقال بعض الحكماء الإفراط في الجماع الداء العياء هو الذي أعيا الأطباء دواؤه، كما قاله في فقه اللغة والله أعلم. وإفساده للعقل أكثر من إفساد البدن فإنه يأخذ من القلب والدماغ والكلى وينهك كل عضو عصباني كالعين وينقص العمر وتقليله يطيل مدة النمو والنشوء ويبطئ بالشيخوخة والجفاف في البدن ويبطئ بالهرم ومن قل جماعه كان أصح بدنا وأطول عمرا وقد اعتبروا ذلك بذكور الحيوان وذلك أنه ليس من الحيوان أطول عمرا من البغل ولا أقصر عمرا من العصفور لكثرة سفاده

ونظروا إلى طول عمر البغل فلم يجدوا شيئا إلا عدم النكاح وقلة استفراغ النطف يقوي أصلابها. وقال الشيخ وسأذكر ذلك لما ذكروه فاستفده وهو أنه إذا حفظ الإنسان نفسه من الإنهماك في النكاح بقيت عنده قوة حسنة خصوصا من غلب سنه وكبر فهو إذا مرض افتقر إلى قوة تقاومه فمن كانت له عدة من قوى قاومت ذلك المرض ومن كانت قوته ضعيفة غلبها المرض فيقع التلف فليستكثر الحازم من إدخال القوى خصوصا من قد شاب فإنه يجد ما أخر وقت الحاجة.

(فصل للجماع أشكال رديئة)

منها أن تعلو المرأة على الرجل فيخاف من ذلك الأدرة وهي الانتفاخ وقروح الإحليل والمثانة لعنف إنزال المني فربما سال شيء من مني المرأة إلى إحليل الرجل. قلت **واعلم** أن الأدرة بهمزة مضمومة وداء مهملة وراء مهملة هي عظم الخصيتين يقال رجل آدر بين الأدرة وكان سيّدنا موسى عليه السلام يستتر عند غسله وكان بنو إسرائيل يقولون إنه آدر فجاء يوما ليغتسل فوضع ثوبه على حجر فمشى الحجر بثوبه إلى أن أتى إلى مكان فيه ملأ من بني إسرائيل فيه أشرافهم فتبعه سيّدنا موسى عليه السلام وجعل يضربه ويقول ثوبي حجر أي دع ثوبي يا حجر فرآه بنو إسرائيل وليس به علة. رواه مسلم في صحيحه بعبارات مختلفة والله أعلم. قال في اللقط: وإذ أدخل الرجل يده تحت ظهر المرأة مما يلي العجيزة ورفعها إليه وشد فخذيه عليها التذا جميعا مع أن لذة النساء تضاعف على التذاذ الرجل لأنها تلتذ بحركة الرحم ثم بحركة منيها ثم بحركة مني الرجل في فم رحمها إلى حين استقراره.

(فصل في تدبير الجماع)

وذكرنا أنه لا يستعمل إلا عند التوقان إليه وعلامة التوقان أن لا يثيره نظر بل كثرة مني أو قوة شبق فينبغي لمن فعله أن يفعله على الاعتدال كما وصفنا ولا ينبغي أن يفعله من مزاجه بارد والتقلل منه في الجملة أصل عظيم في حفظ القوة. وروى الشيخ بإسناده عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جده عن علي كرم الله وجهه في

الجنة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**إذا جامع أحدكم فلا يغتسل حتى يبول وإذا لم يفعل يرد بقية المني فيورثه الداء الذي لا دواء له**) وليرح المجامع بدنه عقيب الجماع. فقد روي لنا عن شيخ عاش مائة وخمسين سنة وكان نضير البدن قوي الشهوة فسئل عن ذلك فقال ما اجتمع لي طعامان ولا أكلت دون نقاء المعدة وتزايد الشهوة وما استدعيت الباه إلا أن تهجم به الطبيعة على القلب فإذا كان كذلك قللت الحركة بقية يومي وأخذت من الغذاء والراحة بحظ وكان أبونا يأمرنا بترك شرب الماء إلا عن شهوة انتهى. وذكر بعضهم كيفية أخرى للجماع ما ذكرها شيخنا في كتابه ولم يذكر غيرها (**صفة الجماع**) إذا أردت النساء فلا تأتهن في أول الليل لأن المعدة تكون ممتلئة وكذلك العروق وهو غير محمود ويتخوف على الرجل من ذلك العلل منها الشقيقة والفالج والنقرس والحصى وتقطير البول وضعف البصر وضعف الدماغ وربما مات من ليلته ومع ذلك لا يرجى من تلك المجامعة ولد وليكن آخر الليل لأنه الدواء الأصح للجسم وأهدأ للولد الذي يكون بينهما وأزكى لعقله ولا تأتيها حتى تلاعبها وتغمز ثديها وتمص شفتيها ليجتمع ماؤك وماؤها وتعرف الشهوة منها في وجهها وعينها حتى تشتهي منك ما تشتهي منها ولا تجامعها إلا وهي طاهرة فإنك إذا فعلت ذلك كان أروح لبدنك وأصح لك إذا اتفق الماءان بإذن الله تعالى وإذا قضيت حاجتك فلا تقم عنها قياما ولكن اضطجع على يمينك وكذلك المرأة إذا اضطجعت على يمينها كان أحسن للطبيعة وأرجى للولد إن شاء الله تعالى. قال بعض الحكماء قرأت في بعض الكتب أن من فعل ذلك لم يولد له إلا ولد ذكر. ويقال إن مسكن الولد في الشق الأيمن من الرحم ومما يزيد في الجماع ويقويه أن يشرب الرجل إذا فرغ من جماعه جرعة من ماء فيقال إن تلك الجرعة ترجع ماء الصلب كما كان وتصلح الكبد وتعيد النشاط، وقال الفقيه محمّد بن مفتاح بعد حكاية هذا الكلام إن شرب الماء بعد الجماع مضر فهو يولد وجعا وداء رديئا فالأولى أن يشرب بعد الجماع ثلاث أواق من سكر نبات مبلول في ماء بارد

أو عسل نحل مبلول في ماء بارد ثلاث أواق. **واعلم** أنه لا ينبغي الإكثار من إتيان النساء فإن رحم المرأة يحبل من القليل ويفسد من الكثير. وقال الحكماء لا يكثر إتيان النساء ولا يقللن وليكن بين ذلك.

(**فصل**) وقد يكره للرجل أن يكثر النكاح ويشتهي ولا يجامع ويكره أن يجامع وامرأته فوقه وقد سبق هذا قريبا وإن اشتهى الرجل الجماع و لم يجامع كان ذلك منه خفقان العادة وهو القلب وذهاب الفرح ويحدث به البرودة في الصلب وصفرة اللون ومن حبس المني عند نزول الشهوة وطول على المرأة في الجماع أصابته القرحة في مثانته والوجع في ظهره. وقال في اللقط كثرة تولد المني تقوي القلب والبدن وقلة تولده تفسد اللون وتضعف الفهم وإنما ينبغي أن يكثر من الشهوة ما كان لفرط امتلاء به من حرارة ورطوبة فيعتدل باستفراغ والرجال تشتد شهوتهم في البلاد الباردة والنساء بالضد لما يثير ذلك من قوتهن الجامدة ومنيهن البارد ولذا قيل إن شهوة المشايخ تهيج للرجال في الشتاء وللنساء في الصيف انتهى. وفي كثرة الجماع ألم وشدة العلل الباردة وقال عليه الصلاة والسلام (**منفعة الرجال بالنساء كمنفعة الطعام بالملح**). **اعلم** أن النكاح في حال الانحناء على الازاب يورث الفالج وهذا آخر ما أردناه وألحقناه في تدبير الجماع والله أعلم. قال صاحب كتاب الرحمة:

(باب في تدبير الأهوية)

اعلم أن الجسم لا يخلو من ملاقات الهواء خصوصا الروح لأن الروح والسمع والبصر لا عمل لهن إلا باتصالهن بالهواء خصوصا الروح لا قيام لها في البدن إلا باستنشاق الهواء الذي قدر الله فيه حياتها فهو مادتها وغذاؤها كما أن الطعام غذاء الأجسام والأصح الهواء الشرقي وهو الصبا المعتدل اللذيذ خصوصا مع الروائح الطيبة فيه رائحة عظيمة ومنفعة قوية للروح والجسد فهذا هو الصالح والجنوب والشمال والدبور فما اعتدل منهن من كثرة الحر والبرد والقوة فهو صالح وإن كان دون الأول لأنه لابد من ملاقاته ولا خير في الريح العظيمة العواصف والدخان

مُعْتَكِرٌ والروائح المنتنة وما خرج عن حد الاعتدال لحر أو لبرد فكل ذلك مضر بالروح مضرة عظيمة وربما خرجت من الجسد في بعض ذلك فينبغي التوقي منه بالاكتنان وشم الرائحة الطيبة فهذا هو القدر الأصلح من تدبير الأهوية انتهى كلامه. وقال المارديني في الرسالة قلت وهذه الرياح الأربعة هي أمهات الرياح الأربعة. فالصبا مقصورة غير ممدودة وهي تهب من شرقي الاستواء وهي مطلع الشمس في زمن الاعتدال ويقال لها القبول، والدبور يقابلها وهي الريح الغربية لأنها تهب من مغرب الشمس، والشمال وهي الريح الشامية وهي تهب من ناحية القطب الأعلى، والجنوب وهي الريح اليمانية والأزيب وهي تهب من ناحية سهيل كما قاله أهل اللغة. وقال بعضهم الريح القبول هي الشرقية وهي التي تهب من مطلع الشمس، وإنما قيل للشرقية قبول لأنها قبلي بيت المقدس، وقيل للجنوب جنوب لأنها تجتنب بيت المقدس، وقيل للشمال شمال لأنها شمال بيت المقدس فهذه أربعة رياح فكل ريح انحرفت عن مهاب هذه الرياح الأربع ووقعت بين ريحين منها فهي نكباء وإنما كانت ريح الصبا أجود لأنها ريح البصر وهي الشرقية. وقال الإمام الواحدي في تفسيره في قصة يوسف عليه السلام: إن ريح الصبا استأذنت ربها في أن تأتي يعقوب بريح يوسف قبل أن يأتيه البشير بالقميص يعني قميص يوسف فأذن لها فأتته بريحه فبذلك يتروح منها كل محزون ويستنشقها المكروبون فيجدون لها روحا وقد أكثر الشعراء في ذكرها في أشعارهم وهي تكاد تشفي العليل وفيها لين إذا هبت على الأبدان نعمتها وكيفتها وهيجت الأشواق في الأحباب والحنين إلى الأوطان. وقال بعضهم:

أيا جبلي نعمان بالله خليا * نسيم الصبا يخلص إليّ نسيمها

فإن الصبا ريح إذا ما تنفست * على نفس مهموم تجلت همومها

وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**ريح الجنوب من الجنة وهي اللواقح وفيها منافع للناس**) وهي التي تأتي من اليمن. وقال ابن عباس رضي الله عنهما الرياح ثمانية أربعة رحمة وأربعة عذاب نسأل الله خيرها ونعوذ بالله من شرها والله أعلم.

(تدبير العوارض النفسانية)

اعلم أن آفة القلب الهم والغم وراحته الفرح والسرور. فأما الهم فهو ظهور الحرارة الغريزية إلى داخل الجوف وظهور طبيعة السوداء وربما مات بعض الناس عند ذلك فإذا كثر الهم والغم انحل الجسم لاختلافهم عليه، وقال علي كرم الله وجهه: أقوى خلق ربي ابن آدم وأقوى منه السكر الذي يزيل العقل وأقوى من السكر النوم وأقوى من النوم الهم والغم فالهم أقوى خلق ربي، وللهم والغم دواء وهو ما روي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم: (**ما من عبد أصابه هم أو غم فقال: اللّهمّ إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض فيّ حكمك عدل فيّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور بصري وشفاء صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي إلا أذهب الله همه وغمه وأبدله مكانهما فرحا وسرورا**) وينبغي للإنسان أن لا يهتم إلا بما يسهل ولا يسر بما يحصل له أيضا، ثم إذا حصل الغرض والمقصود فلا يفرح إلا فرحا معتدلا ولا يفرط فقد يقتل الفرح المفرط لشدته فيعتدل. ومن العوارض النفسانية شدة الغيظ والغضب وهي من الشيطان والشيطان من النار فينبغي أن يطفئ ذلك بالماء كما قال في الحديث قال: (**فليغتسل وليسبغ الوضوء ويصل ركعتين ثم يقول: اللّهمّ اغفر لي وأذهب غيظ قلبي وأعذني من الشيطان الرجيم فيهون غيظه وغضبه ويسكن**). ومن العوارض النفسانية الحزن على فائت فينبغي أن لا يكثر الأسف فإن الدنيا بأسرها فانية وليفاد نفسه أن لو أصيب أعظم منها لكان أكثر مصيبة ونحو ذلك مما يهون على الجوف فيهون. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أصبت بمصبية إلا ورأيت لله عليّ فيها ثلاث نعم: الأولى أن الله هونها علي فلم يصبني بأعظم منها فهو قادر على ذلك. الثاني أن الله جعلها في دنياي و لم يجعلها في ديني وهو قادر على ذلك. والثالثة أن يأجرني بها يوم القيامة. قال بعض الأدباء:

فما يدوم سرور ما سررت به * ولا يرد عليك الفائت الحزن

فهذا القدر كاف في تدبير الأصلح من العوارض النفسانية الرديئة كالغضب والغيظ والهم والفرح والسهر والحسد فإن هذه كلها تغير الأبدان ويخرجها من حالة الطبيعة وخاصة من مزاجه حار فإن في هذه يحدث فيها حميات دقية وأمراضا رديئة بل يلهي نفسه بالسرور والانبساط فإنها تقوي الحرارة الغريزية وتنشرها في سائر الجسد. وقال في اللقط: ومن العوارض النفسانية الفكر وأعظم أسبابه الفراغ فإنه يولد الفكر السوداوي يعني الفراغ، فالمتفرغ يتفكر ويكون فكره على قدر همه، فإن كان من عالي الهمة يفكر في الأشياء الغامضة البعيدة ونيل المرادات المتناهية فإن لم يقدر على بلوغها يحدث الهم والغم، فينبغي للإنسان أن يصرف عن نفسه الفكر فيما لا يقدر عليه ويتشاغل بالأشياء الشاغلة كالصيد وما يلهي وقد يصيب الطحال إلى فم المعدة فضلة سوداوية تورث الكآبة والكآبة سوء الحال والافتكار من الخوف كما قاله في فقه اللغة والله أعلم. قال جالينوس: ينبغي للعلماء أن يتركوا الفكر لئلا ينهكوا أبدانهم **(وأما الهم)** فعن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم **(من ترك همه سمن بدنه)** وأما الهم إذا أفرط في الأمزجة الباردة برد البدن وأطفأ الحرارة الغريزية، والغم يضعف النفس ويهدم الجسد ويخمد الحرارة وهو مضر بجميع الأبدان الباردة اليابسة، والهم والغم يفسدان الأخلاط وإذا أفرطا في الأمزجة الباردة أحدثا الموت وأطفأ الغريزية. قال بقراط: للقلب آفتان الغم والهم، فالهم يعرض منه السهر والغم يعرض منه النوم وذلك أن الهم سببه الخوف مما يكون والغم الافتكار فيه لأنه انقضى، وروى الشيخ بإسناده عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال كان سبب موت أبي بكر رضي الله عنه موت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مازال جسمه يجري أي ينقص حتى مات رضي الله عنه، وروى الشيخ محمّد بن عبد الرحمن الفارابي قال: وجدت في حكمة داود عليه السلام: العافية ملك خفي، وغم ساعة هرم سنة، ودواء الهم والغم الإلحاح إلى الله في الدعاء، وقال ابن

عباس: ما كرب نبي من الأنبياء إلا استعان بالتسبيح، وروى الشيخ بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**من كثرت همومه وغمومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**) وفي رواية: (**لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم شفاء من تسعة وتسعين داء أيسرها الهم**). وينبغي للإنسان أن يلهم نفسه الفرح بقدر ما ذكرنا من فوائده وذلك لأن من شأن الفرح زمولة النفس وتعديل الأخلاط وخصب البدن وكذلك السرور واللذة وكم أنهك الغم جسما فلما شرع في السرور المعتدل قوى النفس وخصب البدن ونشر الحرارة الغريزية إلى الجسد. والغضب هو غليان دم القلب فتتحرك الحرارة الغريزية وتخرج دفعة طلبا للانتقام من المؤذي وهو البدن وتجففه وتقويه الصفراء وينفع أصحاب المزاج البارد وينبغي أن يقاوم الغضب بالسكون وتغيير الحال وفي الحديث (**يقول الله تعالى يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أمحقك مع من أمحق**). والفزع يدخل عند الحرارة الغريزية إلى داخل دفعة لتهرب النفس من الشيء المؤذي. والخجل ينشر الحرارة في الجسد أول الأمر ثم يعود غما ويفعل فعل الغم ويوجب انقباضا شديدا للنفس ببادية. والغيظ أوله غضب وآخره ندامة فهو يفعل فعل الغم وعلاج هذه الأشياء وصفاتها بأضدادها والله تعالى أعلم. قال صاحب كتاب الرحمة:

(العاشر في تدبير أعضاء البدن الصحيح)

اعلم أن البدن لا يستقيم على حالة واحدة ولكن تعرض له أشياء ضرورية فينبغي تدبيرها وتعاهدها: منها تدبير جملته وتعاهدها من الوسخ والأدران في الأسبوع مرة والسنة يوم الجمعة فيدهن الرأس وجميع البدن من الليل بالزيت والسليط ثم يغسل الرأس بالماء والسدر والبدن بالماء والأشنان وعوضه الدلوك ويمشط الرأس ويفرقه فهو سنة يذهب الهم والحزن وليكن الماء في الشتاء حارا وفي الصيف باردا وإذا كان الإنسان في ضيق نفس وشدة عروض شغل فليغتسل عند ذلك ولو كان كل يوم مرة وقال في اللقط:

(فصل في حفظ البدن جملة)

وذلك باتقاء الحر والبرد الشديد وأن يختار الهواء الصالح والغذاء الجيد وإخراج الفضلات بمقدار ويتناول الموافق له والرياضة المعتدلة وهي الحركة والنوم المعتدل والسهر المعتدل انتهى وفي الحديث: (**ادهنوا في الأسبوع فإنه يذهب البؤس**) وقال في شرح مسلم: البؤس هو الفقر والقلة والله أعلم. وحفظ صحة الشباب بالفصد والإسهال والكهول بالإسهال فقط دون إخراج الدم ويمنعون عن الجماع، وأما الشيوخ فلا يعاهدون بشيء من ذلك وفي اللقط أن المشط يقوي البصر ويصلح الشعر وروى بإسناده وقال ابن عباس: تسريح الرأس واللحية يسل الداء من الجسد. واعلم أن المشط يخرج البخارات من الرأس والله أعلم. قال المقري: ومنها تدبير العينين وتعاهدهما بالكحل في كل ليلة ثلاثة أميال أو خمسة أو سبعة كل ميل يبدأ بالطرفة الأولى باليمين والطرفة الثانية بالشمال فذلك سنة أيضا وأجود الكحل الإثمد، قال صلّى الله عليه وسلّم (**اكتحلوا بالإثمد فإنه يجلو البصر وينبت الشعر**) وكان يحب الكحل الممسك وتكون المكحلة من زجاج والميل من شميدر ويجتنب ماعدا ذلك من المكاحل (**صفة كحل**) يحد البصر الضعيف ويزيد في جوهر البصر القوي وهو أجود الكحولات للأصحاء وغيرهم يؤخذ درهم ذهب ودرهم برادة فضة ودرهم من اللؤلؤ ودرهم صبر سقطري ودرهم سكر أبيض ودرهم مسك ودرهم كافور ومثل الجميع كحل إثمد صافي يسحق الجميع سحقا ناعما ويرفع ويستعمل ما ذكرناه فإنه نافع جيد مجرب (**صفة كحل جيد**) إذا أخذ خمسة دراهم كحل إثمد وخمسة دراهم توتيا وما تيسر من المسك فهو كحل جيد يليق بحال الفقير والضعيف انتهى كلامه: وقال في كتاب شفاء الأسقام: اعلم أن العين تتضرر بأشياء وتنتفع بأشياء. فأما الذي تتضرر به فالغبار والدخان والأهوية الخارجة عن الاعتدال في الحر والبرد معا والرياح المعجمة المسمومة والبارد يضرها وكذلك التحديق إلى الشيء الواحد والنظر الدقيق إلا أحيانا والرياضة والنوم على القفا والامتلاء من

الطعام والأكل بالليل والنوم على الامتلاء وجميع الأغذية والأشربة الغليظة وجميع المبخرات على الرأس وأكل كل حريف وكل مجفف للطبيعة وما يجفف بإفراط كالملح والمالح وجميع ما يتولد منه بخار كثير كالعدس والسمك والاستحمام والفصد والحجامة خصوصا المتوالية. واعلم أن الأشياء المضرة للعين السكر الدائم والجماع والإفراط في النوم والسهر؛ ومما يضرها أيضا النظر إلى المصيبات والقيء ينفع البصر بما يجلو ويضر بما يحرك ويجذب المواد وقال في موضع آخر الأشياء المضرة بالعين النوم على القفا وأكل كل حريف قابض كالثوم والبصل والملح أعني الإكثار منه لأنه لابد منه في الطعام وكذلك المالح من كل شيء وأكل السمن بالليل والدسومات، وعلى الجملة الأكل بالليل والشرب مضر بالبصر والنظر إلى مكان واحد والنظر إلى عين الشمس وإلى كل ضوء قاهر للعين من نوره وما يشبهها والأشياء المضرة أكل شروخ البقل أي أغصان ورقه دون رؤوسه وكأنه بشير إلى ترك استعمال رؤوس البقل وهي رديئة وأصوله والله أعلم **(ومما)** يجلو البصر ويحده الغوص في الماء البارد وفتح العين في داخله انتهى. وقال الهواء الخارج من الاعتدال. وينقي الرياضة دوام النشيج وكثرة البكاء ويقلل النظر في الدقيق من الأشياء إلا على سبيل الرياضة فإنه يقويها. ومما يصلح العين أن لا يطيل النوم على القفا وأن يتقي شمس الصيف والامتلاء من الطعام والنوم على الامتلاء والجماع أضر شيء بالعين ولا يكتحل من به ورم العين **(ومما)** يصلح العين ويحدها أن يغوص الإنسان في الماء الصافي العذب ويفتح العين في داخله فإنه يفيد العين ضوءا كثيرا وشرب الماء الصافي وشم الطيب والنظر إلى الخضرة والنظر إلى الوجه الحسن وسماع الكلام الطيب. وروى الشيخ بإسناده قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم **(النظر إلى الخضرة يزيد في البصر والنظر إلى الماء يزيد في البصر والنظر إلى الوجه الحسن يزيد في البصر)** وقال جابر قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم **(ثلاثة يجلين البصر الخضرة والماء الجاري والوجه الحسن)** وقال جابر قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم **(النظر إلى وجه المرأة الحسناء**

يزيد في البصر والخضرة تزيد في البصر). ومما يؤذي العين الحفاء وقلة الكحل والماء الحار على الرأس انتهى كلامه. وقال في كتاب البركة كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**يعجبه النظر إلى الخضرة والماء الجاري**) وقال للحسين (**نم على قفاك يخمص بطنك وخذ من شعرك تحسن رقبتك واكتحل يضيء بصرك**) وقال صلّى الله عليه وسلّم (**من اكتحل بالإثمد ليلة عاشوراء لم يصبه رمد تلك السنة**) ويروى (**من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم ترمد عيناه تلك السنة**) ويوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر محرم الحرام على الأصح. وقال في اللقط:

(فصل في تدبير الآذان)

ينبغي أن يتعاهدها بالتنقية من الوسخ وتوقي الحر والبرد والماء ويقطر فيها دهن بنفسج في كل أسبوع مرة فإنه عجيب ومما يضر بالأذن وسائر الحواس التخمة والنوم على الامتلاء والأصوات الشديدة تؤلم المسمع ومن الحركة الهوائية يلقى الصِّماخُ انتهى. والتخمة هي الجالب وأما الصماخ فهو خرق الأذن كما قاله في الديوان وينبغي أن يتعاهد السواك عند الانتباه من النوم وعند طهور الصلوات الخمس وعند تغير الفم من رائحة كريهة فكل ذلك سنة وكذا يستحب أيضا عند اصفرار الأسنان وإن لم يتغير الفم كما في الروضة والأصل فيه ما روى العباس رضي الله عنه أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**استاكوا ولا تدخلوا علي قلحا**) والقلح جمع أقلح والقلح صفرة الأسنان كما قاله في التبيان (**وفي السواك**) عشر خصال مطهرة للفهم مرضاة للرب مفرحة للملائكة ويطيب النكهة ويصفي الأسنان ويشد اللثة ويقوي المعدة ويقطع البلغم ويزيد في الفصاحة واتباع السنة ويكون بعود بَشام أو أراك والبَشام بفتح الباء شجر طيب الرائحة يستاك به كما قاله في الديوان والله أعلم. ويستاك بعود قابض من الطعم معلوم ولا خير في المجهول. قلت والمعنى في ذلك أن المجهول لا خير فيه ولا يؤمن من أن يكون سما ثم يغسله ويغسل فمه عند الفراغ ويحمد الله تعالى انتهى كلامه. وفي كتاب الرحمة قال صلّى الله عليه وسلّم

(**السواك يزيد الرجل فصاحة**) وقال (**صلاة بسواك خير من سبعين صلاة بلا سواك**) وقال علي كرم الله وجهه السواك يجلب الرزق. كما قاله في التبيان.

(**فصل**) قد أمر النبي صلّى الله عليه وسلّم بالسواك وحث عليه وبالغ في استعماله، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال في السواك عشر خصال: يطيب الفم ويذهب البلغم ويجلو البصر ويذهب بالحفر ويفتح المعدة ويوافق السنة ويفرح الملائكة ويرضي الرب عز وجل ويزيد في الحسنات والحفر هو فساد الأسنان كما قاله في أدب الكاتب. وقال في الصحاح يقال في أسنانه حفر إذا فسدت أصولها والله أعلم. وقال علي رضي الله عنه قراءة القرآن والسواك يذهبان البلغم.

(**فصل**) وينبغي أن يستعمل السواك بالاعتدال ولا يستقصي فتذهب حلاوة الأسنان وصفاءها وماويتها بذلك القبول والأوساخ والأبخرة المتصاعدة من المعدة فإذا استعمل السواك باعتدال جلا الأسنان وقواها وقوى العمور وأطلق اللسان وصفى الكلام ومنه الحفر وطيب النكهة ونقي الدماغ وشهي الطعام وقوله العمور أي قوى اللثة واللثة هو اللحم السائل بين الأسنان وأحد العمور عمر ومنه سمي الرجل عمرا كما قاله في نظام الغريب والحفر سبق تفسيره والنكهة ريح الفم والله أعلم. وينبغي أن يستاك على الأسنان والحنك ويغسل الفم بالماء البارد في الصيف وبالماء الحار في الشتاء ولا ينبغي أن يستاك متخم ولا صاحب قيء ولا من به سعال أو لقوة ولا من به عطش أو رمد أو خفقان.

(**فصل**) يسن التخلل بعد الفراغ من الطعام وبعد السواك والخلال يراد به استخراج ما يحصل بين الأسنان واللثة وروى الشيخ بإسناده قال أبو أيوب قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**يا حبذا المتخللون من الطعام ليس شيء أشد على الملكين من بقية في الفم من أثر الطعام**) وفي رواية (**وأن يرى المؤمن أن يصلي وفي فمه أو أضراسه شيء من الطعام**) ولا يبالغ في الخلال فإن منه تكون الدميلة وهي قروح تخرج من الرئة ولا بأس أن يكون بلسانه وأضر ما استعمل الخلال لعادة لا لحاجة

(**فصل**) في غسل اليد والمضمضة بعد الطعام ينبغي للإنسان إن أكل ما يؤثر في يديه وفي بدنه أن يغسلهما خصوصا من الزهم وخصوصا عند النوم وروى الشيخ بإسناده قال أبو هريرة رضي الله عنه قال صلّى الله عليه وسلّم (**ومن بات وفي يده غمر فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه**) والغمر بتحريك الميم هو ريح اللحم والسمك وقد غمرت يدي في اللحم فهي غمرة أي زهمة كما تقول في السمك سمكة هذا لفظه في الصحاح وقد سبق ضبطه في تدبير النوم والله أعلم. وروى الشيخ بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف أن رجلا كان معه تابع من الجن فجاء إلى معاوية فقال: إن استطعت أن لا تبولن في إناء من نحاس ليلا فإنها آنية الجن ولا تبيتن وفي يدك شيء من ريح اللحم والطعام فإنه أكثر ما يصاب به الناس ولا تجامعن وأنت تستطيع في ليلة النصف من كل شهر، وأما المضمضة بعد الطعام فسنة وقد شرب صلّى الله عليه وسلّم لبنا وتمضمض وقال (**إنه دسم**) انتهى ما قاله في اللقط وقال في كتاب البركة قال صلّى الله عليه وسلّم (**الوضوء قبل الطعام يدخل البركة وبعده يذهب الفقر ويصحح البصر**)، وقال (**بركة الطعام الوضوء قبله وبعده**) وفي حديث آخر (**الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم**) أي الجنون وأراد بالوضوء غسل اليدين وقال قتادة من غسل يده فقد توضأ والله أعلم. ومن النظافة غسل الثياب، ولبس الثوب النظيف ينفي الهم والبخور ينفي الغم وقال الشافعي رضي الله عنه من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله، ومن النظافة إزالة ما يجتمع من الوسخ من معاطف الأذن وصماخها وفي الأنف والأظفار وسائر البدن والله أعلم. وقال المقري من واظب كل يوم بعد صلاة الصبح على سورة الفاتحة مرة وألم نشرح ثلاث مرات فإن ذلك يذهب بالحزن ويشرح القلب وفيه تيسير لجميع الأمور وقال في كتاب البركة قال صلّى الله عليه وسلّم (**المشط يذهب بالغم والوباء والفقر**) وقال (**من امتشط قائما ركبه الدين**) وقال (**تسريح اللحية بالمشط عقب الوضوء ينفي الفقر**) وقال في اللقط المشط يقوي البصر وروى الشيخ بإسناده قال ابن عباس رضي

الله عنهما (**تسريح الرأس واللحية يسل الداء من الجسد سلا**). قال وكان هرون الرشيد له مشط أسود لا يزايله أي لا يفارقه، فقلت له هذا المشط لا يفارقك فذكر لي هذا الحديث. قال علماء الطب الحفاظ من غسل رأسه كل جمعة أمن من انتشاره والمشط يخرج البخارات من الرأس ويزيد في الحفظ والله أعلم. قال المقري وأقل ذلك في الشهر مرتين انتهى كلامه ويستحب قص الشارب بحيث يبين طرف شفتيه بيانا ظاهرا ولا بأس بترك سباليه وهما طرفا الشارب ويبدأ في هذا كله باليمين ولا يؤخرها عن وقت الحاجة ويسن تعاهدهما في كل جمعة ويكره كراهة شديدة تأخيرها عن أربعين يوما للحديث وفي صحيح مسلم النهي عن ذلك ويستحب فرق شعر الرأس ولا بأس بحلق جميع الرأس لمن لا يخف عليه تعاهده ويكره نتف الشيب من اللحية والرأس وغيرهما وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه سلم قال (**لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم يوم القيامة**) رواه أبو داود والترمذي بأسانيد حسنة. وقال في اللقط:

(فصل في الشارب والأظفار)

قصها يحفظ صحتها وتقليمها يؤمن من تشققها ويمنع اجتماع الوسخ فإذا قصيتها فادفن القصاصة فإن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يفعل ذلك وكان ابن عمر يفعل ذلك يقصها ويقص شاربه كل جمعة وجاء في الحديث عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال (**من قص أظفاره مخالفا لم ير في عينيه رمدا**) وفي تفسير ذلك قولان أحدهما ما رواه وكيع بإسناده عن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**إذا أنت قلمت أظفارك فابدئي بالوسطى ثم الخنصر ثم الإبهام ثم البنصر ثم السبابة فإن ذلك يورث الغنى**) الثاني: حكاه ابن بطة عن أبي جعفر بن رجاء قال يقص الإبهام ثم الوسطى ثم الخنصر ثم الذي يلي الإبهام ثم الذي يلي الخنصر انتهى. **قلت** وصفة تعليم الأظفار المستحبة كما قاله النووي في شرح مسلم هو أن يبدأ باليدين فيبدأ بمسحبة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الإبهام

ثم يعود إلى الرجلين يبدأ باليمنى بخنصرها ويختم بخنصر اليسرى انتهى لفظه (**فائدة**) أسماء الأصابع في الرجل مثل أسمائها في اليد كما قاله في كفاية المتحفظ والله أعلم. قال العلماء يلحق بالتنظيف قص ما طال من شعر الأنف وأظفاره بعد إزالتها ونحوها وكذا دم الفصد والحجامة وقال في الإحياء للغزالي لا ينبغي أن يحلق أو يقلم أو يستحد أو يخرج دما أو يبين من نفسه جزءا وهو جنب إذ ترد إليه سائر أجزائه يوم القيامة وهو جنب ويقال إن كل شعرة تطالب بجنابتها يوم القيامة، قاله ابن الأنصاري في الجعالة في شرح المنهاج والله أعلم. قال المقري مما يحفظ عليها صحتها ويزيد في قوتها ويعين على الهضم هو أن يتقيأ في الأسبوع مرة أو في الشهر مرتين بماء سخن قد طبخ فيه ملح أو ماء سخن وخل ويستعمل السفوف الذي سيأتي ذكره في باب أوجاع المعدة إن شاء الله تعالى. وفي بعض كتب الطب عن أنس رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقال يا رسول الله إني رجل سقيم ولا يستقيم الطعام والشراب في معدتي فادع الله لي بالصحة فقال عليه الصلاة والسلام (**إذا أكلت طعاما أو شربت شرابا فقل باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم يا حي يا قيوم، فإنه لا يضرك داء وإن كان عظيما**) انتهى والله أعلم. قال المقري رحمه الله تعالى إذا حضر البول والغائط فالحذر كل الحذر من إمساكهما ولو على ظهر دابة فإنهما إذا انحبسا كان مثلهما كالنهر الجاري إذا استد مجراه فإنه يختل ما حواليه من العمران والبنيان لكثرة الرطوبات المختقنة فإن البول والغائط إذا انحبسا ولم يخرجا سريعا أتلفا الأعضاء وأفسدا جميع البدن انتهى كلامه وقال بعضهم في ذلك:

لا تحبسن البول حين يحضرك * ولو على سرجيك كيلا يعقرك

فإن فيه آفة المثانة والمثانة هي مجمع البول كما قاله في الدقائق والله أعلم. وقال في اللقط إياك ومدافعة الأخبثين فإنه يورث الرياح والزحير والدوار والمغص وحبس البول يورث عسره وحرقه وكثرة دروره وقروح المثانة وقد يتبع في دور البول وجع الظهر

والمفاصل إلا أن دوامه يورث يبس البدن والدق **(فائدة)** ذكر أبو عبد الله الحكيم الترمذي في كتاب العلل آدابا حسنة لقاضي الحاجة ينبغي اعتمادها فقال لا تبصقن في بولك ولا على ما يخرج منك فقد روي أن من فعل ذلك ابتلي بالوسوسة وصفرة الأسنان وعن عطاء أنه قال من بصق على ما يخرج منه ابتلي بالدم أو أولاده أو واحد من عقبه ولا يستاك على رأس الخلاء، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه يورث النسيان، وعنه أنه قال من فعل ذلك فذهب بصره فلا يلومن إلا نفسه. وعن أنس أنه يورث الهم. وقم موليا عن ما يخرج منك، فقد روي أن فيه شفاء من تسعة وتسعين داء أدناها البرص والجذام، ولا تلصق فرجك بالأرض فقد روي عن عقبة ابن عامر أن الأرض تخاصمه يوم القيامة ولا تقتل قملة بل ادفنها فقد روي عن محمّد ابن زكريا عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من قتل القملة وهو على رأس الخلاء بات ومعه على رأسه شيطان وينسيه ذكر الله تعالى أربعين صباحا ولا تشتغل بشيء من الأعمال ولا تغمض عينيك فإن ذلك التغميض يورث النفاق في القلب كما قاله الحسن ولا تضع يديك على صدغيك وتجعل رأسك بينهما وعن أويس القرني أن ذلك يورث قساوة القلب ويورث البرص ويذهب الرحمة والحياء ولا يستند إلى حائط أو إلى غيره كفعل الجبابرة والشيطان ولا تضع رأسك على ركبتك فقد قال الحسن بلغني من فعل ذلك يخشى موته بداء البطن انتهى ما قاله الحكيم الترمذي مختصرا.

(فصل في البول قائما من غير عذر)

عن عمر رضي الله عنه أنه قال ما بلت قائما منذ أسلمت. ولا يكره ذلك للمعذور لما روي أن النبي صلّى الله عليه وسلّم أتى سباطة قوم فبال قائما لعلة بمَأْبِضَيْهِ والسباطة هي الكناسة قاله الجوهري والمأبض بالهمزة والباء الموحدة المكسورة واحد المآبض وهي باطن منعطف الركبتين وقيل المأبض تحت الركبة من كل حيوان وفي كفاية المتحفظ المأبض باطن المرفق وهو باطن الركبة انتهى وقد روي من وجه غير هذا قال عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه

وسلّم أنه بال قائما من جرح كان بمأبضه وقال الشافعي كانت العرب تستشفي بالبول قائما من وجع الصلب وقد بال النبي صلّى الله عليه وسلّم قائما وإنما كان لعلة بمأبضه وفي حديث آخر فيه ثلاثة أوجه أحدها أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فعله لمرض منعه من القعود. والثاني أنه استشفى بذلك من مرض والعرب تستشفي بالبول قائما من علو إلى أسفل. **قلت** ومن ههنا يستدل على أن البول قائما دواء لوجع الصلب كما قاله إمامنا الشافعي رضي الله عنه وكذلك المدارهة وهي الأرجوحة تنفع لوجع الصلب وهي مباحة للحاج وغيره وحكى بعض العلماء أنها تنفع لوجع الظهر ويجوز أن ينشد عليها الأشعار المباحة دون المحرمة ذكره العمراني والحديث في الأمر بقطعها مرسل ذكره البيهقي وذكره الحكيم الترمذي وإباحتها للصغار مطلقا وللكبار للتداوي وحمل قطعها على من اتخذها للعب واللهو. قال صاحب كتاب الرحمة ولا بأس أيضا بنصب الأرجوحة واللعب عليها للرجال والنساء فقد نص على ذلك العمراني وذكره الإمام النووي والقاضي عياض وغيرهم انتهى ما ذكرناه في تدبير البول، والله أعلم.

(فصل) قال النبي صلّى الله عليه وسلّم **(لا تطيعوا القعود في الشمس فإنها تظهر الداء الدفين)** وقال عمر رضي الله عنه لا تطيعوا القعود في الشمس فإنه يغير اللون ويقبض الجلد ويبلي الثوب ويظهر الداء الدفين وقال صلّى الله عليه وسلّم **(استقبلوا الشمس في الشتاء بوجوهكم فإنه يخرج الداء من الجوف والصداع من الرأس)** ونهي أن يقف الرجل نصفه في الظل ونصفه في الشمس وفي الحديث **(إن الشمس تظهر الداء الدفين)** وقال الهروي في الغريبين قيل هو الداء المستتر، وقيل هو الذي قهرته الطبيعة فمعناه أن الشمس تعيده على الطبيعة وتظهره. واعلم أن الداء الدفين هو الذي لا يعلم به حتى يظهر منه كما قاله في فقه اللغة.

(فصل في الخضاب في الرأس واللحية واليدين والرجلين)

هو سنة مندوب إليها وهو يلين الأعضاء ويقوي الباه ويزيد في نور البصر.

قلت وما ذكره في الخضاب بالحناء فهو جائز للرجال والسناء في اليدين والرجلين. فقال الإمام الريمي عليها ونقله البيهقي. وقال هو مقتضى ما في البيان والشامل والحاوي الكبير للماوردي ونقل عن الإمام محمّد بن إسماعيل والد الفقيه إسماعيل المشهور وقال ولا التفات إلى ما وقع في شرح الوجيز للعجلي والروضة من تحريمه وله في ذلك كلام طويل فليطلبه من أراد ذلك واختار هذا الفقيه أبو بكر العرضي رحمه الله تعالى فقال في شرح المهذب وأما الخضاب بالحناء فمستحب للزوجة في يديها ورجليها تعميما لا تطريفا ويكره لغيرها ويحرم ذلك للرجل لعموم الأحاديث الصحيحة في نهي الرجال عن التشبه بالنساء إلا لحاجة وفي الروضة وفتاوى ابن الصلاح نحوه والمراد بالتطريف هو خضب أطراف الأصابع كما قاله في الروضة والله أعلم. ومال صاحب كتاب الرحمة إلى ترجيح التحريم فقال ما لفظه وأما الرجل فيحرم عليه خضاب يديه ورجليه بالحناء إلا لحاجة وقد نص على ذلك حسين البغوي والجيلي والعجلي والنووي وغيرهم وذكر في شرح المهذب أنه صنف فيه بعض الحكماء كتابا في إثبات تحريمه والرد على فاعله فقد فعل ذلك من الرجال مع العلم بتحريمه ولم يصح عن النبي صلّى الله عليه وسلّم في ذلك شيء بل الوارد عنه خضاب الشعر الشائب لا غير فإنه يجوز خضاب الرأس واللحية بصفرة أو حمرة وأحسن ما غير به الشيب الحناء والكتم كذا قاله النبي صلّى الله عليه وسلّم ويحرم خضابه بالسواد إلا لجهاد الكفار ودليل جميع ما ذكرته من الأحاديث الصحيحة والآثار الصريحة معروف في كتب الحديث انتهى لفظه. فحينئذ تكون المسألة مسألة خلاف، وفي فتاوى الإمام محي الدين النووي ما صورته: ما الحكم في خضاب اللحية البيضاء؟ الجواب خضابها بصفرة أو حمرة سنة وخضابها بالسواد حرام على الصحيح وقيل مكروه وهذا في حق الرجل والمرأة إلا الرجل المجاهد. قال الماردييني لا يحرم في حقه. وقال في صحيح مسلم عن جابر أن النبي صلّى الله عليه وسلّم حين رأى لحية أبي قحافة والد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما بيضاء قال (**غيروا هذا**

بشيء واجتنبوا السواد) هذا لفظه بحروفه انتهى. وفي سنن أبي داود في الخضاب بالصفرة عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يلبس النعال السبتية وهي التي لا شعر فيها أي خلقة كما قاله في فقه اللغة وكفاية المتحفظ وغيرهما والله أعلم. وعن ابن عباس رضي الله عنهما مر على النبي صلّى الله عليه وسلّم رجل وقد خضب لحيته بالحناء فقال (**ما أحسن هذا**) قال ومر رجل آخر خضب بالحناء والكتم فقال (**ما أحسن هذا كله**) انتهى كلامه وفي كتاب الأربعين أن جرير بن عبد الله البجلي هذا كان من كرام أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فاق الناس كما قال فيه النبي صلّى الله عليه وسلّم (**عَلَى وَجْهِهِ مِسْحَة مَلَكٍ**) وكان نعله ذراعا وقد أحببت أن أذكر أشياء في خضاب الشعر والدليل على ما ذكره ابن الجوزي في كتاب اللقط.

(**فصل**) وأما الخضاب فقد روى الزبير وعبد الرحمن بن عوف وعائشة رضي الله عنهم عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال (**غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى**) وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال عليه السلام (**اختضبوا فإن الملائكة عليهم السلام يستبشرون بخضاب المؤمن**) وروى الشيخ بإسناده عن عثمان ابن عبد الله بن وهب قال دخلنا على أم سلمة فأخرجت لنا شعرا من شعر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مخضوبا بالحناء والكتم، رواه الإمام أحمد في مسنده. قال الشيخ وقد خضب بالحناء والكتم أبو بكر الصديق وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم في خلق كثير من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين وقد روينا أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اختضب بالحناء أي خالصا لم يخلط بغيره والله أعلم. وروى الشيخ بإسناده عن أبي رمثة قال في رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ورأيته قد لطخ لحيته بالحناء وقد اختضب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأنس بن مالك وأبو هريرة وعبد الله بن أبي أوفى في خلق كثير من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين. فإن قال قائل أليس قد صح في الحديث عن أنس قال لم يختضب رسول الله صلّى الله

عليه وسلّم فقد أجاب عن هذا أحمد بن حنبل فقال شوهد من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنه خضب. وقال الإمام محي الدين النووي في شرح مسلم المختار أنه صلّى الله عليه وسلّم صبغه في وقت وتركه في معظم الأوقات فأخبر كل بما رآه وهو صادق والله أعلم. ورأى أحمد بن حنبل رجلا قد خضب فقال إني لأرى الرجل يحيي شيئا من السنة فأفرح به وإني لأسر أني أرى الشيخ قد خضب. قال الشيخ وما زالوا يخضبون بالسواد وروى الشيخ بإسناده عن محمّد بن سيرين قال أتى عبيد الله ابن زياد برأس الحسين بن علي عليهما السلام فجعل في طست وجعل ينكت عليه وكان مخضوبا بالوشمة هذا حديث صحيح أخرج في الصحاح قيل الوشمة شجرة النيل كما قاله في نظام الغريب وهو معروف عندنا بالحور والله أعلم. وروي أيضا في مسند الإمام أحمد وقد صح عن الحسن والحسين عليهما السلام أنهما كانا يخضبان بالسواد وروى ابن جرير في كتاب تذهيب الآثار ذلك عنهما وعن عثمان بن عفان أيضا وكذلك كان عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وعقبة بن عامر والمغيرة بن شعبة وجرير بن عبد الله وعمرو بن العاص ومن التابعين عمرو بن عثمان بن عفان وعلي بن عبد الله بن العباس وأبو سلمة بن عبد الرحمن بن الأسود وموسى بن أبي طلحة وإسماعيل بن معديكرب الزبيدي والزهري وغيرهم وخضب بالسواد محارب ويزيد الرشك والحجاج بن أرطاة وابن جريج وابن يعقوب ومحمّد بن إسحاق وابن أبي ليلى وابن علاقة وعليان بن جامع ونافع بن جبير وعمر بن علي المقدمي وأبو عبد القاسم بن سلام في جماعة يطول ذكرهم؛ ومن الخلفاء هشام بن عبد الملك وأبو جعفر المنصور وعبد الله بن المغيرة وذكرت الأطراف وأمثالها بأسانيدها في كتاب الشيب والخضاب فكرهت إعادتها ههنا فإن قال قائل الخضاب بكل شيء لا يلبس وإنما يلبس بالسواد وقد جاءت فيه أحاديث تدل على الكراهة. الجواب أنه متى ما قصد به التدليس كان مكروها منهيا عنه مثل أن تخضب المرأة لتغر من يتزوجها والرجل من يخطبها ويخضب المملوك ليباع فالغرر منهي عنه

لا نفس الخضاب والكراهة في أحاديث النهي ترجع إلى الغرر وكل هذا مبين في كتاب الشيب والخضاب. واعلم أن الشرع جاء بالأخلاق السديدة والأمور الرشيدة فما غيروا الشيب حرافا ولكن تهاب منه النفس لأن الإنسان إذا رآه استشعر الموت وكان في تغطيته أمل يعيش به وإن كانت النفس تعلم باطن الحال والثاني أمن لزوجته فإن علمت ذلك أنست به ولم تنفر من الشيب كما قال الشاعر:

وبين البيض والبيض الحروب

إلى غير ذلك من الفوائد انتهى، والمفهوم من كلامه جواز الخضاب بالسواد مطلقا إذا لم يكن تدليس وغرور كما ذكره في كلامه مثل أن تخضب المرأة لتغر من يتزوجها والرجل ليغر من يخطبها ويخضب المملوك ليغر من يشتريه فهذا عنده غش وتدليس ولا يجوز الخضاب بالسواد حينئذ إن كان بهذه الصفة وأما إذا انتفت هذه العلة فالخضاب عنده جائز بالسواد كما يجوز بالحمرة والصفرة وهو حنبلي المذهب والصحيح المجزوم به عندنا تحريم الخضاب بالسواد لغير المجاهد كما سق في فتاوى النووي واختاره في شرح مسلم وهو الصحيح في الروضة وغيرها والله أعلم. ومنها الحذاء في القدمين وأن استعمالهما سنة وحفظ للبصر من الضعف لأن الحفا يضعف البصر ويسقط المقدار عند الناس ويسقط شهوة الجماع ومنها تغطية الرأس والبدن عند ملاقاة الحر والبرد المعتدلين فهذه عشرة أشياء في تدبير أعضاء البدن الصحيح انتهى كلامه والله أعلم. قال بعض الحكماء: ينبغي للصحيح أن يتوقى الحر الشديد والبرد الشديد وعلى الجملة فكل ما اقشعر منه الجلد وتوشوش منه الحس ونفرت منه الطبيعة فيدعه فما ذاك إلا لمنافرة باطنة تظهر إلى الحس البدني والله تعالى أعلم.

(**فصل**) (**الكتان**) بارد يابس وقيل معتدل وينبغي لبسه في سن الطفولة إلى سن الكهولة لأن لبسه نافع من أمراض كثيرة ومن منافعه أن يرطب الأعضاء ويعدل حرارة البدن وينعم الجلد وينشف القروح والعروق ويأكل العفونة وينبت اللحم ويصلح المزاج الحار للثياب في الصيف وكل الثياب إذا ألقيت على البدن اكتسبت

حرارة من البدن إلا الكتان فإنه يبرد أولا ثم يكسبه حرارة خفيفة وهو أفضل من القطن لمباشرة البدن والكتان بفتح الكاف كما قاله في أدب الكاتب لابن قتيبة والله أعلم (**القطن**) معتدل الحرارة واليبس وكلما لانت كانت حرارتها معتدلة وينعم البدن أكثر (**الحرير**) معتدل يسخن البدن وقال في كتاب البركة وقد رخص للزبير وابن عوف في لبس الحرير لوجع كان بهما ويروى من القمل (**والعمامة**) تكسب الحلم وقال صلّى الله عليه وسلّم (**اعتموا تزدادوا حلما والعمائم تيجان العرب**) رواه البيهقي في الشعب عن أسامة بن عمير (**والصوف والشعر**) مسخن مجفف للبدن مصلب للأعضاء وقال صلّى الله عليه وسلّم (**عليكم بلباس الصوف تجدوا حلاوة الإيمان في قلوبكم**) رواه الحاكم والبيهقي في الشعب عن أبي أمامة وفي رواية (**وعليكم بلباس الصوف فإنه يورث القلب الفكر والتفكر يورث الحكمة والحكمة تجري في الإنسان مجرى الدم فمن كثر تفكره قل طمعه وكل لسانه**) انتهى كلام صاحب كتاب البركة (**وأما الطيب**) فمن كان مزاجه حارا فالأطياب الباردة صالحة ومن كان باردا فالأطياب الحارة صالحة له، والله أعلم.

(باب في وصايا الحكماء)

قال علي كرم الله وجهه في الجنة آمين: من ابتدأ غذاءه بالملح أذهب الله عنه تسعين نوعا من البلاء والثريد طعام العرب واللحم ينبت اللحم والشحم يخرج مثله من الداء والسمك يربي الجسد و لم يستشف الناس بشيء أفضل من السواك والسمن صح أصله وروي بإسناده قال الحرث بن كلدة أربعة أشياء تهرم البدن الغشيان على البطنة ودخول الحمام على الامتلاء وأكل القديد ومجامعة العجوز والكلدة في اللغة القطعة من الأرض الغليظة ومنها سمي بن كلدة كما قاله في الديوان وأدب الكاتب والله أعلم. وروى ابن خزيمة عن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول: أربعة تقوي البدن أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان، وأربعة توهن البدن أي تضعفه كثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق

وكثرة أكل الحموضة وكثرة الجماع، وأربعة تقوي البصر الجلوس حيال القبلة والكحل عند النوم والنظر إلى الخضرة وتنظيف المجلس، وأربعة توهن البصر النظر إلى القبل والنظر إلى فرج المرأة والقعود عند قضاء الحاجة مستقبل القبلة، وأربعة تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسؤال ومجالسة الصالحين والعلماء (**قال علماء الطب**) الحلو كله حار إلا أنه ليس شديد الحرير ولا يظهر منه إسخان قوي إلا أنه إذا أدمن عليه فالإدمان عليه يورث الصفراء ويولدها ويولد السدد والورم في الكبد والطحال ويطلق البطن ويرخي المعدة ويصلح للصدر والرئة ويخصب البدن ويكثر المني (**والحامض**) بارد إلا أنه ليس قوي البرودة ويقمع الصفراء والدم ويعقل البطن إذا كانت المعدة والأمعاء نقية ويطلقها إذا كان هناك بلغم كثير ويضعف قوة الهضم من الكبد (**والدسم**) يرخي المعدة ويطلق البطن ويشبع سريعا قبل الاكتفاء من الغذاء ويسخن ويرطب البدن ويلينه ويزيد في البلغم ويولد الفكر ويكثر النوم (**والقابض**) يبرد البدن ويجففه ويقل لحمه ودمه إذا أدمن عليه ويقوي المعدة، قالوا وينبغي للإنسان أن يحتمي في حال الصحة فإن وقت المرض لا تنفع الحمية ومن أكل لحما مشويا وشرب بعده الماء ضعفت معدته ومن تعود بعد العشاء ماء استرخت معدته وجسمه وقال بعض الحكماء لا تأكلوا فوق شبعكم ولا ينم من به زكام على قفاه ولا يأكل من به غم حموضة ولا يتقيأ من تولت عينه ولا يأكل في الصيف لحما كثيرا ومن أكثر من أكل السكر مع بزر البطيخ أي لبه نظف الحصى من مثانته وزالت عنه حرقة البول، قالوا: خمسة أشياء تهدم البدن الهم والحزن والإكثار من الجماع والسهر ومواصلة الصوم، وقالوا: أربعة أشياء تفرح القلب النظر إلى الخضرة والنبات وهي الزرقة الصاحبة والقعود على ماء جار، وأربعة أشياء يظلم لها البصر المشي حافيا والنظر إلى وجه العدو والبكاء الكثير والنظر إلى الأشياء الدقيقة (ومما) يضر الفهم الكزبرة اليابسة والنوم على القفا والفكر الكثير (ومما) ينفع الفهم الفراغ والفرح وأكل الفجل ولحم الدجاج والزنجبيل (ومما) يفسد العقل البصل والباقلا أي الفول

والباذنجان وكثرة الجماع والوحدة والفكر وداوم النظر في المرآة وفي البحر والسكر الدائم والاستغراق في الضحك والغم، قالوا: ومن قل ماله كثر أمنه ومن قل جماعه طال عمره، قالوا: ولا تجامع وبك غائط فإنه يورث الفتق، قالوا: ويورث السل أكل الطين والأكل على البطنة والشراب على الجوع وبعد تقليم الأظافر يورث الفقر، والجماع على الامتلاء وكذلك الماء البارد على الظمأ يقتل، والله تعالى أعلم.

(فصل في اجتناب طعامين وغيرهما)

اعلم أن أكل العنب مع السمن مضر وشرب الماء الحار على المالح خطر والماء البارد بعد الفاكهة والجمع بين البصل والثوم مضر جدا لأن إضرار اجتماعهما خطر عظيم في ضرر المعدة وربما أفضى بالإنسان إلى الموت وأكل الفرسك مع اللبن والحامض على اللبن ينبغي الاحتراز منه لأنه يجمد اللبن في المعدة ويتولد منه ضرر في المعدة وربما أهلك صاحبه، قال بعضهم: لا ينبغي أن يؤكل شيء مع اللبن من الحموضات والبقول والسمك والحموضات فإنها تورث الجذام وربما أفسد أيضا الجمع بين أكل البيض واللبن، والسمك والبيض يولدان الأمراض العظيمة مثل البرص والجذام والنقرس وهو ورم في المفاصل لمواد تنصب إليها كما قاله في فقه اللغة وليس هو كما يظن العامة أنه الاختلاج والاضطراب الذي يكون في الرأس والرقبة والله أعلم. والسمك واللبن جاء النهي عن الجمع بينهما ولذلك نهى عنه صلّى الله عليه وسلّم (**لا تأكل السمك وتشرب اللبن**) وأكل الأترج بالليل يولد الحول ويقلب العين وشرب السمن بالليل يورث العمى مجرب والإكثار من أكل البيض يضر بالطحال ويكبره؛ ومما حذر منه الأطباء من يأكل المذرة فتحول إلى غيره فلا يلومن إلا نفسه ومن جامع وصب على رأسه في وقت الحر ماء باردا فطمست عيناه فلا يلومن إلا نفسه ومن جامع وهو قد تعب من عمل أو شر أو عبث أو رياح فأصابه شيء في جلده فلا يلومن إلا نفسه وإدمان اللبن يورث الكلف وأكل الملوحة ومالح السمك واللحم بعد الحجامة والفصد يولد البهق والجرب ودخول الحمام على

الامتلاء يولد القولنج وإتيان المرأة الحائض يولد الجذام أي في الولد الذي يكون بينهما والله أعلم **(والجماع)** بالبول قبل أن يهراق يولد الحصى فينبغي للإنسان إذا كان معه البول فلا يجامع إلا بعد أن يبول فإن قصر في ذلك و لم يبل أورثه الحصى وهو سدة تحدث في مجرى البول فتمنع من خروجه إلا بمشقة وألم عظيم والله أعلم **(والجماع)** بعد الاحتلام من غير أن يكون بينهما غسل يولد الفتق والمراد غسل الفرج. وقال علي من احتلم ثم أتى امرأته قبل أن يغسل فرجه وولد له ولد وصار مجنونا يعني الولد فلا يلومن إلا نفسه، وقال أبقراط إذا لم يبل على أثره أصابه الحصر. **قلت:** وما قاله أبقراط هو الصواب وقد جرب ذلك وصح والله أعلم. ومن داوم على أكل البصل أربعين يوما فلا يلومن إلا نفسه إن خرج به كلف في وجهه وإدمان أكل البصل يولد الداء الدفين ومن أكثر شرب الماء بعد الأكل ضعفت معدته وأورثه التخمة وهي الجالب قاله الماردييني في الرسالة والله أعلم. وقال بعض الحكماء: لا ينبغي لأحد أن يقول طالما فعلت ما حذر منه من استعمال هذه الأشياء فلم يصبني ضرر فإن قوله هذا جهل منه فليعتبر بالسارق فرب سارق يؤخذ في أول سرقة فتقطع يمينه ورب سارق يسرق دائما فلا يقدر عليه فليقطع بل يعرف أن الحكم عليه في السرقة قطع يمينه فليحذر العاقل مما حذر منه فلو يؤاخذ الله عباده بما يتساهلون من عقوبته في الدنيا لما ترك صحيحا وحينئذ ابن آدم إنما هو بمنْزلة الأرض التي هي إن قام عليها صاحبها بالعمارة والسقي و لم يزدها فتغرق و لم ينقصها فتعطش وأتت عمارها وربحت وحسنت وحسن زرعها فإذا تغافل عنها فسدت ونبت فيها العشب.

(فصل في تقليم الأظفار)

من شرب ماء حارا أمن من السعال ومن قلم أظفاره يوم الخميس سلمت أظفاره من الآفات وقال صلّى الله عليه وسلّم **(من أراد أن يأمن من الفقر وشكاية العين والبرء من الجنون فليقلم أظفاره يوم الخميس)** وقال في كتاب البركة وقال صلّى الله عليه وسلّم **(من قلم أظفاره يوم الجمعة كان آمنا من الجذام)** ويروى **(حفظ من**

يوم الجمعة إلى يوم الجمعة) وعن حميد ابن عبد الرحمن **(من قلم أظفاره يوم الجمعة أخرج الله منه الداء وأدخل فيه الشفاء)** ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(فصل في النهي عن الأشياء المضرة)

أكل البصل يزيد في الباه وأكل الكراث يجيف الفم ولكنه يقوي القضيب. قال جالينوس من احتمى عما لا يوافقه دفع عن نفسه العلة والاحتماء في وقت الصحة خير من شرب الأدوية في وقت المرض واحفظ نفسك من أربعة أشياء فإنها مضرة بالإنسان أولها النوم الكثير، الثاني الأكل الكثير، الثالث الجماع الكثير، الرابع حقن البول أو الغائط لأن النوم الكثير يصفر اللون ويثقل البدن ويميت القلب ويكثر الدود ويورث ورم العينين وينقص من العمر وكثرة الأكل تورث نفخ البطن وتورث البشم وترق البشرة وتضعف القوة وتخفف الدماغ وتقل النظر وتضعفه وتورث الهرم واصفرار الجسم والفترة في البدن وكثرة الجماع تورث يبس الدماغ وغلبة السوداء ومن أكل لحم الضأن وحليب لبن البقر في وقت واحد أصابه البرص ومن أكثر من أكل البصل أصابه الكلف وإن شئت أن لا تؤذيك معدتك فلا تشرب على طعامك حتى تشبع فإنك إن فعلت ذلك ضعف هضم الطعام، وإن أحببت أن لا تؤذيك مثانتك فلا تحقن البول ولا يشغلك من أن تبول شاغل والمثانة هي مجمع البول كما قاله الإمام محي الدين النووي في دقائق المنهاج والله أعلم. ولا تحبس الشهوة إذ تأتيك وكل واشرب بعد النوم ولا تترك جوفك خاليا ولا تحبس الريح ولا تأكل حتى تشتهي ولا تشرب شيئا من الأدوية المسهلة وأنت صحيح وينبغي أن يتفطن لهذه الثلاثة فإني رأيت كثيرا من الناس تراه صحيحا لا علة به ويتعاطى شرب المسهل من غير ضرورة إليه وهذا ليس بصواب فينبغي ترك المسهلات عند عدم الضرورة خصوصا لمن كان صحيحا جسمه. قال حكماء الهند: الصحة عماد البدن ومتى لم يكن بالبدن فضول مجتمعة فالإقدام على شرب الأدوية المسهلة مضر فإنه إذا لم يصادف الدواء فضلة يعمل فيها عطف على الأعضاء الباطنة والله أعلم. ولا تأت

النساء إلا عند الشهوة ولا تنم وبطنك ثقيل من الطعام حتى تنقصه ولا تطل الجلوس على الخلاء وإن أحببت أن لا تجد ضرورة فلا تأكل السمك المالح، والله أعلم.

(**فصل**) ونقصان النوم في وقته يضعف القوة وكثرة الجماع تنحل الجسم وتضعف البصر ومن أكثر شرب الماء بالليل استرخت مثانته ومن أكثر أكل السمن فقد احترز بدنه وأمن من السمومات وإدمان أكل السكر يجلو البصر والاغتسال بالماء المشمس يورث البرص وشرب الماء في حال القيام يضر ويورث داء وينبغي للإنسان أن لا يمنع نفسه جشاء ولا عطاسا ولا تثاؤبا ولا تمخطا ولا قيئا ولا بولا ولا غائطا ولا ريحا فحبس الغائط يورث السرطان والحكة. قلت والسرطان هو ورم له أصل في الجسد كبير تسقيه عروق خضر كما قاله في فقه اللغة، والله أعلم. وحبس البول يورث اللقوة والصداع والشقيقة وظلمة البصر وثقل السمع وحبس الجشاء يورث السعال والرعشة ووجع الفؤاد. وحبس التثاؤب يورث الرعدة ويسيح الجلد ويبح الصوت وكثرة الجوع تورث الصمم وظلمة البصر ودوار الرأس وسوء الخلق. وحبس البكاء يورث الصمم والزكام. وحبس الشهوة عن الجماع يورث وجع الذكر والأنثيين والأدرة وهي كبر الخصيتين والله أعلم. ومن جامع ولم يهرق عقيبه أورثه الحصى، وإدخال الأطعمة الحارة تذهب القوة وتغير اللون وقال صلّى الله عليه وسلّم (**الطعام البارد دواء وبركة والحار لا بركة فيه**) وقال في كتاب الرحمة والبركة ومن أكل لحما لم يجود مضغه أورثه حمى وسددا وورما ونقرسا ووجع المفاصل وما أكل الإنسان أضر من الباذنجان والجراد والله أعلم. والاستنجاء بالمياه الباردة يقطع البواسير الظاهرة والرائحة المنتنة تورث قلب الدماغ والنظر في المرآة بالليل يورث الجنون واللقوة ونضح الأنثيين بالماء البارد يقطع المذي ومن أدمن من أكل الباقلا أربعين يوما وأصابه الجذام فلا يلومنّ إلا نفسه وقد ذكرنا أن الحكماء قالوا إن المرأة إذا داومت على أكل الباقلا لم تحبل أبدا ومن أراد أن يصح جسمه ويمرئ به أكله وغذاؤه فليصغر لقمته ويجود مضغه ويدقق بلعه ويحذر من الطعام

المتغير ولا يأكل عجلا ولا ممسيا أي بالليل ولا في ظلمة ولا في شمس وهلاك البلغم القيء والأطعمة الحارة وهلاك المرة السوداء سمن البقر، وسرعة المشي يضر بالكبد وصعود الدرج يهضم الطعام والشعر الذي في الأنف أمان من الجذام.

(**فصل**) قال صلّى الله عليه وسلّم (**لا تديموا النظر إلى البحر**) ويروى (**إلى الماء فإن ذلك يورث ذهاب العقل**) وقال صلّى الله عليه وسلّم (**لا تنظروا إلى وجوه الموتى فإنه يورث الصفرة وللنظر تأثير في الناظر والنظر إلى الحزين يورث حزنا وإلى الصالحين يورث رقة وإلى الفسقة يورث قسوة وفسادا والنظر إلى الناعس يورث نعاسا**) قاله في كتاب البركة، والله أعلم.

(**فصل النصائح**) الجماع فوق الجماع من غير أن يكون غسل يورث الجنون إذ هو أقل من الغسل ونعني بذلك غسل الفرج والمراد بذلك الاستنجاء والله أعلم. وأكل اللحم هو الذي يورث الدود في البطن وشرب الماء البارد عقب أكل الطعام الحار وعقب الحلوى يورث المرض للإنسان ومن أراد أن لا تؤذيه معدته فلا يشرب على الطعام حتى يفرغ منه ومن فعل ذلك رطب بدنه وأرخاه وأضعف معدته و لم تأخذ العروق منفعة الطعام وقوته، ومن أراد أن يأمن من الحصا وعسر البول فلا يحتبس نزول الشهوة ولا يطل المكث على النساء. ومن أراد أن لا تشقق أظافره ولا يفسد ما حواليها فلا يقلم إلا يوم الخميس وفي كتاب الرحمة والبركة قال صلّى الله عليه وسلّم (**من أراد أن يأمن من الفقر وشكاية العين والبرص والجنون فليقلم أظافره يوم الخميس**) وقال صلى الله عليه سلم (**من قلم أظافره يوم الجمعة كان آمنا من الجذام**) ويروى (**كان آمنا من الجمعة إلى الجمعة وأخرج الله منه الداء وأدخل فيه الشفاء**) ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما انتهى. ومن أراد أن لا يشتكي سرته فليدهنها حين يدهن رأسه ومن أراد أن ينهضم طعامه فليتكئ إذا نام على يمينه ثم ينقلب على يساره ومن أراد أن يذهب عنه البلغم فليكثر دخول الحمام، وإتيان النساء والقعود في الشمس ويجتنب كل بارد فإنه يذهب البلغم.

(**فصل**) إذا تعشيت فامش على عشائك قبل أن تنام ولو مائة خطوة ومن نظر في ماء راكد فأصابه الجنون فلا يلومن إلا نفسه ومن حبس ريحا وهو قادر على إخراجه وأصابه القولنج فلا يلومن إلا نفسه وإياك والسواك على المستراح فإنه يورث البخر وإياك والجماع بعد الفصد وكذا بعد الدواء ولا تأكل من اللحم إلا فتيا ولا تأكله حتى تميته طبخا ثم تجيده مضغا ولا تأكل غبا يعني اللحم البائت ومنه اللحم البائت غب والغب المنتن كما قاله في أدب الكاتب لابن قتيبة وقوله لا تأكل من اللحم إلا فتيا المراد بالفتى هو الشاب، قال الجوهري وهو خلاف المسن يعني به الصغير والله أعلم. ولا تأكل وتشرب للفور ولا تشرب الدواء إلا من علة وإذا أكلت بالليل فتمش ولا تنكحن من النساء إلا الشابة ولا تأكل من الطعام شيئا حتى تجوع ولا تتكارهن على الجماع وكثرة الطعام بالليل تورث وجع المفاصل وقيل يجب عليه طبا في الأكل والشرب أن يعدل في ذلك لا بالقليل ولا بالكثير ويأكل يومه مرتين عند ما يمضي من النهار ساعتان وعند ما يبقى منه ساعتان فهذا أصلح لجسمه وأجدر أن لا يصيبه علة وحبس النطفة عند الحاجة رديء والعزل رديء. **قلت**: ويعني بذلك العزل عند الجماع وهو أن يجامع فإذا قارب الإنزال نزع ولا يبول في الفرج وتتأذى المرأة بذلك كما قاله في التحرير والله أعلم. ويجب على معاني الصحة القيام إلى الخلاء على ثلاث حالات وقت الداعي الموجب للقيام وقبل النوم وعند الانتباه وأن لا يطيل القعود على الخلاء. وعلى الجملة فليعتمد تقليل ستة أشياء وهي الطعام والكلام والنوم والسهر والأعراض النفسانية والاغتسال بالماء البارد حينئذ في معانات حفظ الصحة للشباب وأصحاب الحرارة، ولبس الكتان صالح لأنه أبرد الملابس وأقلها لزوقا بالبدن وأقلها قملا وهو ينشف العرق والبلل وهو لباس الصيف والقطن أدفأ من الكتان وكل لباس خشن فإنه يصلب البدن ويهزل البشرة واللين بضد ذلك وأما الشعر والصوف فإنهما حاران ينهكان والأولى في التدبير أن يبدأ بالرياضة ثم الغذاء والسكون بعد الغذاء يجود الاستمراء انتهى، والله أعلم.

القسم الرابع

في كل عضو مخصوص من أعضاء الإنسان ونذكره على الترتيب من الرأس إلى القدم ولا نذكر من الأدوية إلا ما كان سهلا متيسرا

(باب في داء الحية والثعلب)

قال صاحب كتاب الرحمة داء الثعلب هو الذي يتمرط شعره حتى يصير جلده كالبصلة وقال شيخنا في كتابه هو أن يزول موضع في الرأس فيختلف مثل قدر درهم أو أقل أو أكثر ولكن الفرق بينهما أن داء الحية تكون بشرة الرأس منه خشنة وداء الثعلب تكون بشرة الرأس منه ملساء. **قلت**: وإنما أثبتوا لهما هذين الاسمين من الداء العارض لهذين الحيوانين وذلك أن داء الثعلب قد يعرض من أمراض فيسقط شعره ويتقرح جلده والحية يعرض لها أن ينسلخ جلدها وهاتان العلتان تحدثان في جميع البدن إلا أن أكثر حدوثهما يكون في الرأس واللحية والحاجبين كما قاله السمرقندي وقوله يتمرط هو بالراء وبالطاء المهملتين وتمرط الشعر ذهابه وهو بمعنى المَعَط كما قاله في الديوان وأدب الكاتب وقال في فقه اللغة حاجب أمرط إذا كان لا شعر عليه والله أعلم. وسببه خلط سوداوي العلاج يبدأ أولا بمسهل السوداء ثم يجري الموسى على جميع رأسه ويحلق ما عليه من بقايا الشعر ثم يطلي بالبصل والعسل، وفي بعض الكتب أن زبل الفأر إذا سحق ناعما وطلي به على داء الثعلب نفعه وأنبته. وقال في اللقط علاج داء الثعلب أن يدلك الرأس بخرقة خشنة حتى يحمر فاعلم أنه البرء فأشرطه شرطات كثيرة ثم أطله بثوم مسحوق انتهى. ومما ينفع لذلك من الأدوية أظلاف المعز تحرق ويعجن رمادها بالخل النظيف ويطلى به عليه ينفعه. **قلت**: والخل النظيف هذا حيث أتى به في الكتاب فالمراد به الحامض وقال في فقه اللغة: في ترتيب خل حامض ثم ثَقِيف ثم حاذق ناسك انتهى وبذر الفجل إذا سحق وعجن أصوله أو ورقه وطلي به داء الثعلب أبرأه (**الزفت**) وهو الفار التضميد به

ينبت الشعر والله أعلم (**الحلتيت**) إذا خلط بخل وفلفل ثم لطخ به على داء الثعلب نفعه (**الحبة السوداء**) إذا حرقت وعجنت بماء وطليت بها حيث شئت أن يطلع فيه الشعر نبت فيه (**الحنظل**) إذا سحق بزيت وخل وطلي به داء الثعلب أبرأه (**زبل الفأر**) إذا خلط بعد دقه بزيت وطلي به داء الثعلب أبرأه خصوصا إذا حرق وعجن بماء البصل أنبت الشعر لطوخا وضمادا (**السذاب**) ينفع داء الثعلب إذا ضمد به.

(باب في صلاح الشعر وفساده)

قال صاحب كتاب الرحمة اعلم أن الشعر يختار وتقذفه الطبيعة على سبيل الاستعانة من الجوف إلى موضع نباته فيخرج من المسام وهي منافذ بدن الإنسان التي يخرج منها العرق والبخار فإن كانت الأخلاط معتدلة صالحة كان صالحا في لونه وماهيته الماهية هي نفس الشيء كما قاله الأسنوي في شرح المنهاج أي في نفسه وإن تغيرت الأخلاط بزيادة يبس تناثر وتنتف وإن تغيرت بزيادة رطوبة أصابه زرقة وضعف في الشعر فعلاج اليابس أن ينقع بذر قطونا في زيت أو سليط ويترك يوما وليلة ثم يستعمل بعد ذلك دهنا فإنه يحسنه ويلينه وهو جيد (**وعلاج الرطوبة**) أن يغلى زيت أو سليط على نار لينة ويطرح عليه مصطكى ولاذن ويستعمل انتهى كلامه، والله أعلم.

(فصل في الأدوية المقوية للشعر والنافعة من سقوطه وانتثاره)

(**الرصاص**) إذا صنعت منه صفيحة ووضعت عليها شحما ودلكته حتى يسود ولطخت به الحاجب قوى شعره وكثره ومنع من انتثاره (**الفجل**) إذا أكل دائما نفع من انتثاره (**الروض**) وهو الماء الذي يطفأ فيه الحديد المحمى إذا غسل به الرأس أمسك تساقطه (**السعا**) جيد لانتثاره (**الحضض**) وهو الخولان إذا لطخ به الشعر يغيره ويقوي أصله (**وشحم الحنظل**) إذا جعل في الأدوية النافعة لإنبات الشعر قواها وكذلك الكمون (**حجر اللازورد**) إذا دق ناعما ونخل بخرقة ويكتحل به نفع من تناثر شعر الأجفان فهو دواء الأمرين جميعا.

(فصل في أدوية تشقق الشعر وتقصفه)

ينفع في ذلك غسل الرأس بلعاب بذر القطونا والخطمي، ومما ينفع ذلك أن يؤخذ ورق الجلجلان الرطب ثم يدق ويعصر ماؤه ثم يغسل به الشعور، وكذلك (**الكثيراء**) إذا حلت بالماء أو في أحد الألعبة أي لعاب كان لعاب بذر قطونا أو لعاب بذر سفرجل ثم يطلي به الشعر منع من تشققه وإن غسل بلعاب بذر السفرجل وحده منع من تقصفه وتشققه، والله أعلم.

(فصل في الأدوية المجعدة والمسبطة للشعر)

مما ينفع لذلك الإدمان على صلاح الشعر بلعاب بذر قطونا ولعاب بذر السفرجل ويكون إذا احتاج إلى غسله، غسله بالملوخيا وورق الجلجلان والأرين والويكة واللاذن أحسن ومما ينفع لذلك الصابون إذا غسل به الرأس جعد الشعر (**الكثيراء**) إذا حلت بالماء أو أحد الألعبة وطلي به الرأس سبطه ولينه والله أعلم.

(فصل في الأدوية التي تزيل النخالة التي تكون في الرأس) (**الحِنَّاء**) إذا عجن بالخل ولطخ به الرأس أبرأه من النخالة (**اللبان الشحري**) إذا غسل به الرأس بماء نفعه ونقاه من الحزاز (**الملح**) إذا دق في الخل وغسل به الرأس فإنه ينقي من النخالة (**الثوم**) إذا خلط بالعسل ولطخ به الرأس بعد حلقه أبرأه من النخالة.

(فصل في الأدوية المبيضة للشعر المسرعة للشيب) (**ماء الورد**) إذا أكثر من استعماله بيض الشعر (**الكافور**) إذا مسح به دائما أسرع الشيب (**الكبريت**) إذا دخن به الشعر بيضه.

(**فصل في الشيب**) قال جالينوس الشعر يتولد من بخارات ترفع من الأغذية فما دامت حارة دسمة قوية غليظة كان ما ينبت منه أسود فإذا بردت ونشفت أبيض. وقال غيره ما دام الدم دسما فالشعر أسود فإذا أخذ في المائية مال الشعر إلى البياض، والعلة أن أول ما يبيض من الشعر شعر الصدغين لقربهما إلى الدماغ وهو بارد رطب ومن قلل الجماع لم يكد يصلع كما قاله في كتاب فقه اللغة ونظام الغريب (**ومما**

يسرع بالشيب) الكافور وكثرة الجماع ودخول الحمام والفكر والهم.

(**فصل في الأدوية المسودة للشعر**) (**العفص**) إذا نقع في ماء وخل سود الشعر (**الحنظل**) إذا قَوّرَ رأسها وجعل فيها زيتا وطليت عليها بعجين أو طين ووضعت على نار حامية حتى يغلى الزيت فيها ثم يدهن به الشعر يسوده ويبطيء بالشيب أيضا (**العفص**) إذا دق وخلط بالحناء فإنه يسود الشعر تسويدا عظيما؛ وإذا طلي الشعر بالقطران وصبر عليه أربع ساعات ثم غسل يسود تسويدا عظيما.

(**فصل**) وأكثر أصناف الخضاب مبردة للدماغ مفسدة له توقعه في الاستعداد للنوازل والسكتة فينبغي أن يستعمل مع الخضاب أو بعده قليل من المسك والقرنفل هذا خطر في خضاب الرأس وهو أسلم من خضاب اللحية.

(**فصل فيما ينفع الشعر أن لا ينبت ويبطله**) وإن كان استعمال هذا خطرا لأنه بخار يخرج من المنافذ فإذا استدت تلك المنافذ التي كان متوصلا إليها انعكس إلى داخل الجسد فأضره لا محالة ومن أراد ذلك فليطل الموضع بالبنج والأفيون وإذا كان الشعر قد نبت فينبغي أن ينتف ويطلي بالبنج والخل وينتف ويطلي ببذر قطونا والخل مرارا كثيرة وينتف ويطلي بالبنج والأفيون والخل وينتف الشعر فيؤخذ قسط أبيض فيسحق ويطلى به الموضع مرتين أو ثلاثة فإنه جيد ولا ينبت وقوله البنج المعروف عند العامة يبدلون الباء ميما فيقولون منج والله أعلم (**قشر الفول**) إذا سحق وضمد به الموضع الذي ينبت فيه الشعر فإن نباته يضعف (**الزرنيخ الأحمر**) إذا سحق وعجن بماء البنج الأخضر وطلي به الإبط بعد أن ينتف الشعر فإنه لا ينبت وإن طبخ بخل وخمر حتى يغلظ ولطخ به الشعر فإنه يفسد نباته (**مرارة العنْز**) إذا خلطت بالنشادر ونتف الشعر من أي موضع كان من البدن وطلي بها لم ينبت أبدا.

(باب في أدوية قروح الرأس)

(**دهن الورد**) يذهب قروح الرأس الرطبة إذا دهن به (**الزفت**) إذا وضع على قروح الرأس مسحوقا وطلي به الرأس مع العسل وكرر ذلك أبرأها وإن أضيف

ريحان كان أبلغ (**الصبر**) إذا خلط بالخل وطلي به قروح الرأس ورؤوس الصبيان الرطبة نفعها (**الكمون**) إذا خلط بالزيت ووضع على الرأس حفظها وإذا خلط به مر وعجن بالسمن وطلي به قروح الرأس الرطبة واليابسة أبرأها (**المر**) إذا در به وحده على القروح التي في الرأس أدملها (**الكندر**) وهو اللبان الشحري إذا غسل الرأس بماء نقيعه نفع القروح (**دهن الخروع**) يصلح القروح الرطبة التي في الرأس إذا لطخت به والخروع هو الحار المعروف عندنا (**الصابون**) إذا خلط بماء ورد وطلي به رؤوس الصبيان مرارا جفف رطوباتها والله أعلم. بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في تفسير قوله **الهنيء المريء** فالهنيء هو الشافي وقيل هو الطيب الذي لا ينغصه شيء والمريء هو المحمود العاقبة وقيل هو الذي لا داء فيه والله أعلم. عدنا إلى كلام صاحب كتاب الرحمة قال بعض الحكماء الشرب في آنية النحاس رديء لا هنيء ولا مريء وفي العود هنيء غير مريء وفي الخزف هنيء مريء ويحذر الماء الحار إلا لعذر أو ضرورة وكذلك الماء المالح والكدر والنتن وكل ذلك رديء ولا خير في إناء لا يرى فيه الماء كالكوز والركوة فإنه لا يرى ما يندفع إليه من باطنه ولكنه يسكب الماء منه إلى إناء نظيف يبصره ويشرب كما وصفنا انتهى كلامه. **قلت** وهذا يتصور إذا كان الشرب في النهار أو في ضوء فإن شرب في الليل أو في ظلمة انتفى هذا الشرط وتعذر الإبصار فما الحيلة حينئذ في الشرب في الليل؟ مع أن الغالب عند الناس الشرب في الليل، والله أعلم.

(**فصل**) قال في اللقط: ينبغي أن يحتاج إلى العذب الذي لا ريح له ولا طعم وقد ذكرنا في باب المياه أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يستعذب له الماء وكان يختار الماء البائت وكان أحب الشراب إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الحلو البارد وقال صلّى الله عليه وسلّم (**إذا شرب أحدكم الماء فليشرب أبرد ما قدر لأنه أطفأ للمرة وأنفع للغلة**) والغلة هي العطش، والله أعلم.

(**فصل في وقت شرب الماء**) ينبغي أن لا يشرب الماء حتى ينحدر الطعام عن

البطن الأعلى ثم انظر إلى ما قد يرويك فاشرب نصفه فذلك أصلح لبدنك وأقوى لمعدتك وأهضم لطعامك فإن الإكثار من الماء يبرد ويرطب ويولد رعشة ويضعف الحرارة الغريزية ويورث النسيان والعطش ويخفف الجسم ويظلم البصر ولا يشرب في أثناء تناول الطعام ولا عقبه فإنه يمنع الطعام أن ينهضم ويرفعه إلى رأس المعدة ويكسر القوة الهاضمة وقال بعضهم ينبغي أن يحبس نفسه عن شرب الماء على الطعام حتى يصير عادة فإن شرب الماء يبرد المعدة ويطفئ نار الشهوة ويتولد عن الإكثار منه التخمة التي هي أعدى الآفات على الجسم ويسمى البشم الماحل وإن كان لابد من شرب الماء لحر الوقت أو حر المعدة ويطفئ نار المعدة فليقلل وليكن الماء صادق البرودة والصواب الصبر حتى يستقر في المعدة وينْزل قليلا قليلا لأن حر المعدة يحتاج إلى امتصاص الغذاء لنضجه بحرارته أو شرب الماء على الريق أو عند الانتباه من النوم في الليل فإن ذلك يطفئ نار المعدة يطفو عليه الطعام وليحذر من شرب الماء البارد عقيب الفاكهة والطعام الحار والشرب عقب الأغذية المالحة والمعطشات وأن لا يشرب الماء الكثير فإنه يهلكه ولا الماء الشديد البرد فإنه يميت الحرارة ولا الذي قد أضعفه العطش وإنما ينبغي أن يمص القليل منه ويصبر ثم يمص القليل ويصبر انتهى.
وقال الحكماء ينبغي أن لا يجمع بين ماء البئر وماء النهر وشرب ماء النهر في ساعته خير من أن يمكث ويحذر الشرب على الطعام الحار خصوصا بعد الجماع وبعد الحركة العنيفة وبعد الفاكهة نحو البطيخ والعنب وشرب ذلك على الريق رديء وبعد الحامض رديء أيضا انتهى

(**فصل في كيفية شرب الماء**) ينبغي أن يقطع شرب الماء في ثلاثة أنفاس يباعد الإناء عنه في كل نفس ويسمي الله عز وجل عند الابتداء ويحمده عند الانتهاء وعن أنس قال إن النبي صلّى الله عليه وسلّم (**كان يشرب في ثلاثة أنفاس**) أخرجاه في الصحيحين وقال صلّى الله عليه وسلّم (**لا تشربوا في نفس واحد واشربوا في ثلاثة أنفاس فإنه أهنأ وأمرأ**) وقد شرب صلّى الله عليه وسلّم في نفسين وينبغي أن يمص

الماء مصا ولا يعبه عبا فإن ذلك يورث وجع الكبد، وروى الشيخ بإسناده عن أبي الحسين قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم **(إذا شرب أحدكم فليمص مصا ولا يعب عبا فإن الكباد من العب)** قال والكباد وجع الكبد والعب هو شدة جرع الماء من غير نفس كما تجرع الدواب كذا قال في أدب الكاتب لابن قتيبة. وروى الشيخ عن أبي ربيعة بن أكثم قال كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يستاك عرضا ويشرب مصا ويقول **(هذا أهنأ وأمرأ)**، ولا ينبغي أن يشرب الماء قائما انفرد به مسلم وقد روي عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنه شرب قائما وذلك محمولا على حال الضرورة انتهى. وفي سنن أبي داود أن عليا رضي الله عنه دعا بماء فشربه وهو قائم ثم قال أيكره أحدكم أن يفعل هذا وقد رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مثل ما رأيتموني. **قلت** وثبت في صحيح البخاري من رواية ابن عمر رضي الله عنهما أنهم كانوا يفعلونه وهذا مقدم على ما في صحيح مسلم عن أنس أنه كرهه وأما الشرب قائما ففي صحيح مسلم أن النبي صلّى الله عليه وسلّم نهى عن ذلك وفي صحيح البخاري وغيره أحاديث صحيحة أن النبي صلّى الله عليه وسلّم فعله وأحاديث أن النبي صلّى الله عليه وسلّم نهى عنه تدل على كراهيته وأحاديث فعله تدل على عدم التحريم وفي رياض الصالحين للإمام النووي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سقيت النبي صلّى الله عليه وسلّم من زمزم فشرب وهو قائم متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نأكل على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يشرب قائما وقاعدا وقال في الروضة: المختار أن الشرب قائما لغير حاجة خلاف الأولى والأحاديث الصحيحة عن علي وابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلّى الله عليه وسلّم شرب قائما محمولة على الجواز جمعا بين الأحاديث انتهى. وفي كتاب البركة الأكل والشرب قائما جائز للحاجة ولا يكره لغير حاجة بل هو خلاف الأولى. ونهى صلّى الله عليه

وسلّم عن النفخ في الطعام والشراب وقال (**النفخ في الطعام يذهب البركة**) ونهى أن يشرب من فم القربة قيل إنه يخاف أن يكون فيه دابة أو ضار، فإن قلنا بالثاني وتيقن أن لا شيء فيه لم يكره وإن قلنا بالأول كره بكل حال ولا بأس بالكرع من الحوض ونحوه وهو الشرب بالفم من غير عذر والله أعلم. ويروى أن الشيطان لعنه الله لا يكشف إناء ويروى إن في السنة ليلة ينْزل فيها الوباء لم يمر بإناء ليس عليه غطاء أو سقاء ليس عليه وكاء إلا نزل فيه من ذلك الوباء قيل إنها في كانون الأول ويروى أن الإناء إذا بات وليس عليه غطاء بزق فيه الشيطان أو شرب منه، والله أعلم.

(باب في تدبير الأكل)

اعلم أن الإنسان لابد وأن يبقي على معدته من كل طعام فضلة رديئة فإذا لم يتحرك حركة في وقت مخصوص اجتمع من ذلك ضرر ومرض عظيم فينبغي أن يتحرك حركة معتدلة ليسخن منها جسمه وتنهضم تلك الفضلة والأصلح في الحركة وقت خلو المعدة من الطعام ويسمى الرياضة وهو أن يتحرك بحركة خفيفة معتدلة مثل ركوب دابة أو مشي عنيف أو علاج بعض الأشغال أو قراءة ونحو ذلك. وقال في اللقط: الرياضة يراد بها الثلاثة أشياء أحدها تليين الحرارة الغريزية التي في البدن ليقوي بذلك جذب الغذاء وسرعة هضمه وقبول الأعضاء له وتلطيف فضول البدن، الثاني تحليل فضول البدن وتنقية المنافذ وتوسعة المسام، والثالث لتقلب البدن ونفوذه والله أعلم. وينبغي أن تكون الرياضة قبل الغذاء حين يكون البدن نقيا ليس فيه زيادة ويكون طعامه الأول قد انهضم وحضر وقت غذاء آخر وفي الركوب نوع رياضة لمن اعتاده ولا تجوز الرياضة على الجوع أيضا واستعمالها قبل انهضام الطعام يتولد منه سدد في العروق التي بين الكبد والأمعاء لأن الرياضة تحل من البدن فإذا لم تجد غذاء حلت من الأصل. قال جالينوس: الرياضة قبل الطعام خير عظيم وسبب أكيد في حفظ الصحة لأن الحرارة تثير وتقوي وتنتفخ بها المجاري فيسهل دفع الفضلات على الطبيعة وإن كان في البدن طعام غير نضيج أنضجته وقال في الرسالة رياضة البدن

كله ركوب الخيل باعتدال لأنه يحلل أكثر مما يسخن وذلك أن البدن ساكن والحركة موجودة بغير تعب فذلك صار التسخين قليلا والتحليل كثيرا وأما طراد الخيل فيحلل كثيرا ويسخن بإفراط وتقليله أولى واللعب بالصولجان رياضة للبدن والنفس وذلك بأن يحصل منه الفرح بالغلبة والغضب لأجل الإنقهار وكذلك المسابقات بالخيل وركوب السفن محرك للأخلاط قالع لكثير من الأمراض المزمنة كالاستسقاء والجذام وذلك لما يختلف على النفس من قروح وقروع ويقوي المعدة والهضم وإن هاج منه غثيان وقيء فلا ينبغي أن يمنع فإن ذلك نافع وإن كثر يوما أو يومين فينبغي أن يقطع ذلك بعلاج ما يقطع به القيء وفي الصلاة نوع رياضة وقال في كتاب البركة والصلاة شفاء وهي تبرئ من وجع الفؤاد والمعدة والأمعاء وتبرئ الأورام وكثرة الصلاة والتهجد تحفظ الصحة لأنها تشتمل على انتصاب وركوع وسجود وغير ذلك فيتحرك معها أكثر الأعضاء لاسيما الأمعاء والمعدة والسجود الطويل ينفع صاحب النَزلة والزكام ويمنع انصباب النَزلة إلى الحلق والسجود أيضا معين على فتح سدد المنخرين في علة الزكام ومعين على حدر الطعام إلى المعدة والأمعاء ويحرك فضولا وغير ذلك انتهى. وبالجملة فتعود الجسم الحركة في كل حال مما يكسب البدن نشاطا وقوة إلى الشبع، والله أعلم.

(**تدبير السكون**) اعلم أن الإنسان في حال السكون لا يخلو أن يكون قائما أو قاعدا أو مضطجعا أو غير ذلك فلا ينبغي أن يستديم بعض هذه الحالات إلى أن يحصل الملل والسآمة فإن ذلك مضر بالروح مضرة عظيمة ولكن الأصلح أن يسكن في كل واحدة مادام النشاط باقيا، فمتى بدأ التعب والسأم استراح إلى الحال الثاني فهذا هو القدر الأصلح من تدبير السكون انتهى كلامه؛ والسكون المفرط يولد في البدن فضلات رديئة فيحدث منها أمراض خطرة عسرة البرء، والله أعلم. وقال في اللقط: وأما السكون والدعة الدائمة فإنه يخشى منها إطفاء الحرارة الغريزية لأنها تحدث في البدن البرودة والرطوبة وكثرة البلغم والفضول وتفسد المزاج وتحلل

الفضول فتحدث أمراضا تحت الخطر الغالب وقد تجذب حرارة الاحتقان والبخار الحار. وقال جالينوس السكون الدائم يخاف منه أن يطفئ الحرارة الغريزية فينبغي لمن أراد حفظ الصحة أن يجتنب الدعة، والله أعلم.

(**الخامس تدبير النوم**) اعلم أن النوم رجوع الحواس عن الحركة وسكون النفس الحاسة وانقباضها مع الحرارة الغريزية من الدماغ إلى داخل الجوف وبخارات معتدلة تصعد من الجوف إلى الدماغ تنوب عنها حركة حيوانية وقد تستعين بكلام معتدل طيب على السكون بالنوم فهذا سبب النوم الطبيعي. **قلت:** والنوم ريح لطيفة تأتي من قبل الدماغ أيضا ولا تصل القلب وإذا وصلت القلب كانت نوما وأما النفس الحساسة المذكورة في قول صاحب كتاب الرحمة فهي النفس التي يكون بها العقل والتمييز والتصرف وأما التي تفارق الإنسان عند الموت فهي نفس الحياة وكلام المفسرين دل على هذا وذكر الإمام البغوي في تفسيره عند قوله عز وجل (**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا** * الزمر: ٤٢) فقال قوله عز وجل (**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ**) أي الأرواح (**حِينَ مَوْتِهَا**) عند فناء أجسامها (**وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ**) يريد فناء النفس التي لم تمت في منامها والتي توفي عند الموت التي بها العقل والتمييز وكل إنسان له نفسان إحداهما نفس الحياة وهي التي تفارق عند الموت فتزول بزوالها النفس والأخرى نفس التمييز وهي التي تفارق إذا نام وهو في النوم بنفس فيمسك التي قضى عليها الموت فلا يردها إلى الجسد ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى وهي التي لم تقبض إلى أن يأتي الوقت المضروب لموته ويقال للإنسان نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس والنفس هي التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت وتتوفى الأنفس وحدها عند النوم ويبقى شعاعها في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فإذا انتبه من النوم عادت الروح في الجسد بأسرع من لحظة عين، يقال وأرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فتتعارف ما شاء الله فإذا أرادت الرجوع إلى جسدها أمسك الله أرواح الأموات عنده ويرسل أرواح الأحياء

حتى ترجع إلى أجسادها إلى مدة حياتها، والله أعلم. وقد خرجنا عن المقصود ولنرجع إلى ما نحن بصدده. قال صاحب كتاب الرحمة: وفي النوم فائدتان إحداهما استراحة الأعضاء مما يلاقي الجسم من التعب في اليقظة وراحة النفس مما تلاقي من التكالب على الهموم ونحو ذلك ففي النوم لذلك راحة عظيمة للنفس والبدن والثانية أن الحرارة الغريزية تدخل إلى داخل الجوف وقت النوم فيكون بها إعانة على هضم الطعام فيقوم الإنسان وفيه استمرار والقدر الأصلح من النوم من ست ساعات من الليل أو ثمان وفي النهار ساعة القيلولة ولو لحظة وإن فيها إعانة على قيام الثلث الباقي من الليل كما أن السحور فيه إعانة للصائم (**وللنوم**) كيفية وهو أن يضطجع على الجنب الأيمن ساعة ثم يتحول إلى الجنب الأيسر طويلا ولا ينام إلا واسم الله وذكره في لسانه وقلبه ولا يستيقظ إلا على ذلك فهذا هو القدر الأصلح من تدبير النوم انتهى كلامه (**والنوم**) على أربع كيفيات نوم على القفا وهو نوم الأنبياء ونوم على اليمين وهو نوم العلماء والأولياء ونوم على الشمال وهو نوم السلاطين يهضم الطعام ونوم على الوجه وهو نوم الشياطين، والنوم على الشق الأيمن مستحب. قال العلماء وحكمته أن لا يستغرق في النوم لأن القلب في جهة اليسار فيتعلق ولا يستغرق وإذا نام على اليسار كأنه في دعة واستراحة فيستغرق وإن أفضل النوم نوم الليل ولا يكون إلا بعد الغذاء وإذا نام يختار أن ينام على اليمين قليلا لينحدر الغذاء إلى قعر المعدة ثم على اليسار طويلا وقد أجمع رأي أربعين صديقا على أن كثرة شرب الماء والسهر الكثير يخفف البدن ويضر الدماغ والنوم على البطن رديء جدا يورث أمراضا رديئة مثل السكتة والكابوس وضعف النفس ويولد الحصى في الكلى والمثانة انتهى وقال صلّى الله عليه وسلّم قال الله تعالى (**وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا** * النبأ: ٩) أي راحة لكم وفي النوم راحة النفس وهو يسخن الباطن ويعين على الهضم فإن كان فيه الإفراط رطب الجسم وأرخاه وأطفأ الحرارة وقال (**من نام بعد العصر فاختلس عقله فلا يلومن إلاّ نفسه**) وقال مكحول لرجل نام بعد العصر لقد عوفيت

لقد دفع عنك إنها ساعة مخرجهم وفيها ينتشرون يعني الجن والشياطين وفيها تكون الخلطة وهي الجنون والخبل وقال إن النوم في أول النهار حمق وفي وسطه خلق وفي آخره خرق وقال صلّى الله عليه وسلّم (**الصبحة تمنع الرزق**) يعني النوم أول النهار وقال عمر رضي الله عنه إياكم ونومة الغداة فإنها مبخرة تورث البخر وتيبس الطبيعة وتقطع النكاح وقال علقمة بن قيس بلغنا أن الأرض تعج إلى الله تعالى من نوم العالم بعد صلاة الصبح. وقال بعضهم النوم يغذي ويقوي لأن الإنسان إذا نام نزل ظاهر بدنه واجتمعت الحرارة الغريزية المنتشرة في البدن كله إلى المعدة وما والاها فتقوى حينئذ المعدة على الطعام وهضمه ويخبو البدن وتذهب القوة النفسانية لراحتها ولهذا فضلوا العشاء على الغداء لأنه يستقبل النهار وحده مع شغل الحواس والنفس بما يسمعه الإنسان ويفكر فيه ولما يحاول جسمه من التعب والحركة فتنتشر الحرارة الغريزية في ظاهر البدن فتضعف المعدة لذلك عن هضم الطعام وأما العشاء فإنه يخالف ذلك لأنه يستقبل سكون البدن وهدوء الحواس والنفس وهجوم الليل البارد الذي يقرب الحرارة الغريزية منه إلى داخل البدن انتهى كلامه. وما ذكره صاحب كتاب السياسة وقال في اللقط أيضا:

(**فصل في الصداع**) اعلم أن الصداع ينشأ من الجماع والفكر والصياح والجوع ومن الأشياء القوية في جذب المادة إلى أسفل (**وعلاجه**) أن توضع الأطراف في الماء الحار والمشي القليل وترك الأغذية النافخة والبخرة والبطنة وتغمير الرجلين سبب قوي في جذب مادة الصداع إلى أسفل وربما انحل الصداع، وللصداع أيضا يطلى الصدغان والجبهة بماء الرجلة فإنه يسكن ولو شديدا (**دهن البنفسج**) ينفع من الصداع الحار منفعة قوية (**الزعفران**) إذا سحق بخل وطلي به الصداع الحار نفعه (**الكافور**) إذا خلط بدهن ورد وخل وطلي به على الرأس سكن الصداع الحار (**ماء الورد**) يسكن الصداع الحار شما ورشا على الرأس (**ماء البحر**) الانكباب على بخاره منحنيا ينفع من الصداع (**المر**) إذا سحق بخل وطلي به الرأس نفع منه (**الصبر**) إذا

حل بخل ودهن ورد ولطخ به الصدغان والجبهة سكن الوجع (**الصندل**) إذا خلط بمثله من العَنْزَروت وعجن ببياض البيض وطلي به نفع من الصداع الحار، وإذا عجن بماء ورد ويشير من الكافور وطلي به على الصداع الحار والنَزلات إلى العين مجرب وإذا خلط بالماء نفع من الصداع الحار مجرب (**العنبر**) إذا تبخر به نفع من الصداع البارد وكذا إن طلي به الصدغان (**البعيثران**) ينفع من الصداع البارد ويفتح سدده، والمراد بالصداع البارد هو الذي يشتد بالليل وكذا في البرد فاعلم ذلك (**الجلجلان**) وهو السمسم إذا سحق وخلط بدهن ورد وخل نفع من الصداع الكائن من الشمس (**السذاب**) إذا خلط بدهن ورد وخل نفع من الصداع ضمادا. **قلت**: والمراد بقولهم يضمد: أن يطلى به ويجعله عليه وكذلك ضماد الجرح وغيره ومنه قول عائشة رضي الله عنها كنا نغتسل مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعلينا الضماد ونحن محلات ومحرمات (**الغالية**) تسكن الصداع البارد إذا شمت؛ وللصداع الحار بذر القطونا وماء الورد وسنتم الحناء وهو الحبور إذا سحق بماء ورد سحقا ناعما وطلي به الرأس سكن صداعه وضرباته في الوقت والساعة مجرب (**الفوة**) إذا علق منها شيء على صاحب الصداع نفعه وهو من الخواص كما قاله في الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة للقاري، والله أعلم.

(فصل في الأشياء المصدعة للرأس)

(**اللبان الشحري**) الإكثار من أكله وشربه يصدع الرأس (**الحرمل**) يصدع ويشدد إذا شرب (**الكراث**) يصدع الرأس (**الثوم**) يصدع وينفع الأبخرة الصاعدة من المعدة إليه ويضر بالحواس جدا (**البصل**) يصدع إذا أدمن على أكله (**العدس**) أكله رديء للرأس (**الزعفران**) يصدعه ويملؤه بخارا ويظلم الحواس (**اللبن**) يصدعه إذا داوم على أكله ويضر ضعيف الدماغ ولا يوافق العين (**الفول**) يثقل الرأس والحوار والشراب جميعا يصدعان الرأس أكلا وشربا (**السمك**) يضر أصحاب البلغم ويحدث الدوار (**الفجل**) يضر بالرأس والعين (**الباذنجان**) يضر من به الصداع والشقيقة.

(**فصل في الشقيقة**) **قلت** والشقيقة هو الصداع يأخذ من نصف الرأس والوجه كما قاله في الديوان، والله أعلم. سببها بخار يصعد من المعدة علامتها من المعدة أنها إذا خفت خف وإذا ثقلت ثقل ويجد راحة بالقيء وقال شيخنا في كتابه للشقيقة مع المؤخر في العين يطلي في الجفن الأعلى والصدغان بماء البنج فهو عظيم النفع وكذا بزره يعني ذراه إذا سحق وطلي به فإنه عظيم النفع لنوازل العين وقيل أن وسخ أذن الإنسان إذا طلي به الرأس أذهب الشقيقة وللشقيقة رماد وخل وهو للشقيقة الحارة لا يعدله شيء وللشقيقة الحارة أيضا الأرز معصودا باللبن الحليب ويكثر عليه من السكر والقند وللشقيقة عفص وزعفران يسحقان ويلتان بماء ويطلى به. وقال في اللقط: وينفع أصحاب الشقيقة مداد الكتابة يطلى به المحل الوجع وتطلى جباههم بالزعفران (**والعنبر**) نافع من أوجاع الشقيقة الباردة (**والشب**) طلاء وبخورا وعلامات الشقيقة الحارة ضربان الصدغ وسخونة ملمس ذلك الشيء والاستراحة بالأشياء الباردة وأما الباردة فتكون من أخلاط باردة وعلاماتها التأذي بالماء البارد والله أعلم (**شعر الإنسان**) إذا علق على من يشتكي شق رأسه سكن وجعه (**السندروس**) وهو الفارعة عندنا إذا بخر صاحب الشقيقة منها بقدر ستة قراريط برئ صاحبها، وللشقيقة أيضا قفلة عَنْزَروت وقيراط أفيون مسحوقا بماء يطلى به الصداع ويطلى به الجبهة ويجعل في العين ميل من الشقيقة إذا ضربت، والله أعلم.

(**فصل في النسيان**) اعلم أن النسيان من أمراض الدماغ ويكون في الأغلب من سوء مزاج بارد رطب يرطب الدماغ ويكون مما يولد البلغم ويبخر الدماغ من الأغذية وغيرها ويتولد كثيرا من أكل البصل ومن الشبع المفرط وكثرة الفواكه. قال جالينوس حدث بناحية الحبشة جيف كثيرة من مقتلة عظيمة فصار الوباء إلى بعض البلدان فعرض لهم بسببه النسيان حتى إن الرجل نسي اسم نفسه واسم أبيه وقد يورث النسيان أشياء كثيرة لخاصتها منها الحجامة على النقرة وأكل الكزبرة الرطبة والتفاح الحامض وكثرة الهم وقراءة ألواح القبور والنظر إلى الماء الدائم والبول فيه

والنظر إلى المصلوب والمشي بين جملين مقطورين. وعبارة صاحب كتاب البركة: المشي تحت الخطام وبين امرأتين ونبذ القملة وأكل سؤر الفأر. قال إبراهيم بن المختار خمسة تورث النسيان أكل التفاح الحامض وأكل سؤر الفأر والحجامة على النقرة وإلقاء القملة والبول في الماء الراكد. وفي ذكر ما أكل وأورث النسيان يروى عن ابن شهاب أنه يكره أكل التفاح الحامض وسؤر الفأر ويقول إنه ينسي، والله أعلم.

(باب في أدوية ما أكل للحفظ)

عن عبد الله بن جعفر قال جاء رجل إلى سيّدنا علي رضي الله عنه فشكا إليه النسيان فقال عليك باللبان الشحري فإنه يشجع الجنان ويذهب النسيان قال ابن عباس مثقال سكر ومثقال كندر سبعة أيام جيد للبول والنسيان فقال عليك بالكندر تنقعه من الليل فإذا أصبحت فخذ منه شربة على الريق فإنه جيد للنسيان وقال الزهري أيضا من أراد أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب وقيل لإبراهيم الحراني إنهم يقولون إن صاحب السوداء يحفظ فقال لا هي أخت البلغم صاحبها يحفظ شيئا إنما يحفظ صاحب الصفراء وقيل لحماد بن زيد ما أعون الأشياء على الحفظ؟ قال قلة البلغم، وينبغي لمن أراد أن يحفظ التكرار وقت فراغ قلبه فقد قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه في الجنة: إذا نشطت القلوب فأعيدوها ولتكن الإعادة بمقدار لئلا ينشف الدماغ وليروح نفسه يوما أو يومين في الأسبوع من حفظ الحديث ويكرر الماضي ليثبت كما أنه يترك حتى يستقر ثم يبني عليه انتهى كلام اللقط.

(فصل في أدوية تزيد في الدماغ وتحد الذهن وتنفع من النسيان) **(لبن الضأن)** يزيد في جوهر الدماغ والنخاع، واللبن دواء للنسيان والغم والوسواس إذا شرب مع دارصيني يحسن الذهن تحسينا جيدا **(دهن الورد)** إذا دهن به الرأس قوي الدماغ **(الهليلج الكابلي)** يحد الحواس وينفع في زيادة العقل والحفظ لكن الإكثار منه يحرق الدم **(لحم الضأن)** يورث الحفظ إذا أكل وقال صلّى الله عليه وسلّم **(من أراد الحفظ**

فليأكل العسل) ويروى (**غسل الرأس يزيد في الحفظ)** كما قاله في كتاب البركة (**الزنجبيل المربى)** يزيد في الحفظ إذا أكل ومعه دواء يفعل ذلك (**اللبان الشحري)** إذا نقع منه مثقال كل يوم في ماء وشرب وافق البلغم وزاد في الحفظ وجلا الذهن وذهب بالنسيان (**دخان شعر الرأس)** إذا استشم على دخانه نفع من النسيان (**البعيثران)** وهو نبت طيب الرائحة معروف في اليمن بالبعيثران يقوي الدماغ الضعيف البارد (**واللوز)** يزيد في الدماغ إذا أكل وينفع الدماغ ويزيد في الحفظ والباه.

(**فصل في تقوية الدماغ)** العنبر يقوي الدماغ إذا شرب (**العود)** إذا شرب أو تبخر به أذهب الرطوبات وينفع البارد جدا ويقوي الحواس (**المسك)** إذا شم قوي الحرارة الغريزية ويقوي الدماغ والرئة (**القرنفل)** إذا شرب منه شيء قوي الدماغ وحبس الأبخرة التي تصعد إليه (**دهن الورد)** يقوي الدماغ إذا تدهن به ويسخن البدن الشديد البرد وكذلك يبرد البدن الشديد الحرارة.

(**فصل في الأدوية المقوي للدماغ)** (**العنبر)** جيد للدماغ ينْزل البلغم منه إذا تبخر به (**المر)** إذا سعط منه ثلاثة قراريط نقي الدماغ وجلاه (**الصبر)** ينقي الدماغ إذا شرب مغرغرا به (**الزنجبيل)** إذا مضغ بالمصطكى أنزل من الرأس بلغما كثيرا (**الهليلج الكابلي)** المربى ينقي الرأس أعظم من يابسه (**الكمون)** إذا دق وجعل في خرقة وشم دائما نفع الدماغ.

(**فصل في الأدوية المفسدة للذهن والجالبة للنسيان والبلادة)** (**الكزبرة الرطبة)** الإكثار من أكلها يخطئ الذهن ويفسده (**التفاح)** جميعه يولد النسيان والغفلة والبلادة ويكسل والحامض أقوى فعالا إذا استعمل على سبيل الغذاء (**البصل)** الإكثار منه يهيج فساد الذهن ويجلب النسيان (**السذاب)** الإكثار منه يجلب الفكر ويعمي القلب، وكذلك تفعل سائر الأشياء الكريهة الرائحة (**الخبز اليابس)** الإدمان عليه يورث النسيان (**الأفيون)** يعمي الفهم ويفسد الذهن والله أعلم.

(باب فيم يجلب النوم)

من قل نومه فينبغي أن يبتدئ بالأشياء التي تجلب النوم فإن كثرة السهر تورث الجنون وتجفف البدن وتضر بالدماغ ومن الأشياء المنومة (**دهن القرح**) نافع لقلة النوم إذا كان من يبس وكذلك دهن البنفسج وقال المارديني في الرسالة ومما جرب للسهر المفرط وضع الرجلين في الماء الحار فإنه يجلب النوم (**البقلة الحمقاء**) إذا وضعت تحت المخدة جلبت النوم (**وشم المر**) وأكله يجلب النوم سريعا (**وأكل الفول**) ينفع من السهر (**وشم الزعفران وشم التفاح**) ينوم، وإذا طبخ الزعفران بالماء وصب على الرأس نفع من السهر وجلب النوم والرقاد (**الأفيون**) يسكن ويرقد (**الميعة**) تعقل الرأس وتسبت النوم إذا شمت وتبخر بها، والسبات هو نوم ثقيل مفرط طويل المدة قوي فيصعب على صاحبه الانتباه كما قاله السمرقندي (**وشم الكافور**) مما يجلب النوم (**وشرب اللبن**) يجلب النوم وقد جربته مرارا كثيرة لغير واحد فنفع وينبغي لمن أصابه السهر أن يترك الفكر والجماع والتعب إذا كان سهره من يبس الدماغ.

(**فصل مما ينفع من النوم إذا كثر**) ينفع منه أن يخفف من الأكل والشرب ويقلل منهما، والأدهان الحارة تطرد النوم لأن النوم الحار فيه لذع والأدهان الباردة فإنها تجلب النوم كما سبق؛ ومما يطرد النوم إذا زاد عن العادة الحجامة في الساقين والتبخر باللبان الشحري مرارا عند النوم واجتناب أكل الرطوبات، وإذا أخذ من الشمر قليلا وقرأ عليه سورة الإخلاص مائة مرة وصره في خرقة كتان وعلق على أحد عضديه فإنه لا ينام، وأكل اللبن الحامض مما يطرد النوم طردا ظاهرا، ومداومة شم الكافور مما يجلب السهر، وكذلك الاشتغال عند النوم بالمذاكرة بالحديث وقراءة الكتب والحكايات والتفكر في معانيها، والله أعلم.

(باب في الكلف والنمش)

قال صاحب كتاب الرحمة (**الكلف**) هو تغير الوجه بحبوب مشبكة أي مختلطة كأنه كسب عصارة السمسم إذا خرج منه السليط وقد يكون يابسا وقد يكون

متقرحا سبب ذلك خلط سوداوي تحت جلد الوجه (**العلاج**) إن كان يابسا فيسحق ورق الحناء مع الثوم المشوي على رماد حار سحقا ناعما ويعجنهما بعسل ويضمد بهما الموضع جميعه ويتركه يوما وليلة ثم يصبح يغسله بماء حار قد طبخ فيه ملح ونخالة ويعيد عليه العمل المذكور أياما فإنه يبرأ، والغذاء حليب لبن البقر على الزبد والسكر ويشرب من تحت الضرع ويجتنب كل شيء سواه فإنه نافع مجرب، وقال في كتاب الأسباب والعلامات: الكلف يغير لون الوجه إلى السواد ويحدث آثارا تجمد فيه، وسببه الدم السوداوي المحترق وبخارات الخلط السوداوي فذلك أكثر ما يعرض لأصحاب حُمّى الرّبْع إذا طالت بهم والنساء الحوامل لاجتماع فضول الطمث فيهن، ومن أدويته أن يضمد بالأدوية الجلابة مثل بذر الفجل والدارصيني والقسط وحب المحلب يعني اللبان (**والنمش**) نقط صغار سود وأكثر ما يعرض في الوجه وربما كان أحمر، والله أعلم.

(**فصل في الأدوية المفرد كذلك**) (**بذر الفجل**) جيد للنمش طلاء ومن الحصر في أي موضع كان في البدن (**الفول**) يجلو البهق من الوجه لاسيما إذا دق بقشره فإنه جيد ينفع أيضا النمش والكلف ويجلو اللون؛ والكلف هو الذي يكون في الوجه مثل السمسم كما قاله في الديوان، وأما النمش فهو نقط بيض وسود كما قاله أهل اللغة والله أعلم (**الدارصيني**) إذا سحق وخلط بعسل وطلي به الوجه أذهب الكلف الحادث في الوجه إذا لطخ به والكلف والجرب لطوخا (**الزعفران**) يحسن اللون أكلا (**الزنجبيل**) الإدمان على أكله يحسن اللون (**حب المحلب** وهو **اللبان**) إذا دق وضمد به الكلف نفعه (**اللبن**) يجلو الآثار من الوجه إذا طلي به عليه ويحسن اللون إذا شرب لكن يخشى من الإدمان عليه أن يحدث منه الوضح وهو إذا شرب بالسكر يحسن اللون جدا خصوصا النساء والأحسن أن يشرب وقت حليبه حارا من تحت الضرع. **قلت** والوضح هو البياض، ويكنى عنه بالبرص كما قاله الجوهري في الصحاح والله أعلم (**خبز الشعير**) إذا وضع على الوشم وهو حار قلعه يفعل ذلك مرارا (**السليط**)

إذا حل فيه شمع وجعل في الوجه أذهب نقطه ولينه وصفاه (**ماء ورق البقل**) إذا وضع مع أدوية النمش والكلف قواها (**المر**) إذا سحق على البصل حتى ينحل ويغلظ ويدهن به الكلف أياما أزاله (**البيض**) إذا نشفت صفرته ثم سحقت كانت طلاء للكلف (**القسط**) إذا دق وخلط بماء وعسل ولطخ به الكلف أزاله وإن عجن بعسل أو خل أو بقطران نفع النمش وقلعه مجرب (**نيل الصباغين**) يجلو الكلف إذا طلي به عليه (**العسل والمر**) إذا لطخ به الوجه نقاه من الكلف وسائر الأوساخ العارضة من فضول الكيموس (**الصعتر**) يحسن اللون إذا شرب أو أكل.

(**فصل في أدوية البثور اللينة**) فأما البثور اللينة فإنها تظهر على الوجه والأنف بثور بيض كأنها نقط اللبن وإذا عصرت خرج منها شيء مثل السمن المنعقد (**العلاج**) النانخة إذا طلي بها الوجه أذهبت البثور اللينة (**الثوم**) إذا خلط بالملح والزيت أبرأ البثور اللينة (**الزرنيخ الأحمر**) إذا خلط بدهن الورد ولطخ به أذهب البثور اللينة (**الورس**) إذا لطخ به على البثور الكائنة على سطح البدن نفعها (**الدارصيني**) إذ دق وعمل بعسل ولطخ به على البثور اللينة في الوجه نفعها (**الشونيز**) إذا ضمد به مع الخل قلع البثور اللينة في الوجه (**عصارة حب الرمان**) إذا خلطت بالخل حلت البثور المتقرحة وجميع القروح المتولد عن الأخلاط البلغمية (**الميعة**) إذا طلي بها على البثور الرطبة واليابسة مع الأدهان نفعها، والله أعلم.

(باب في أوجاع الأذن)

قال صاحب كتاب الرحمة: وجع الأذن هو سدة تقع في داخلها من ريح بارد فيحدث وجع الأذن أو يقل سمعها أو صمم عارض أو سيلان مادة (**العلاج**) يؤخذ سليط ويجعل بينه ثوم وفلفل ومصطكى وقرنفل ويلقى على نار لينة ويترك حتى يصير زبدا أبيض ثم ينْزل ويقطر في الأذن دافئا ويجعل منه قطنة ويدس في الأذن من الليل إلى الصبح فإذا ارتفعت الشمس نزعها يعني الزية ولا يعاود العمل إلا من الليل مرارا وربما قطعه وأزال الوجع في مرة واحدة وهو صحيح مجرب. قال شيخنا في

كتابه مما جرب لوجع الأذن من أي نوع كان لا يعدله شيء في تسكين الوجع أن يقطر في الأذن ماء ورق البنج وله أيضا سبك الأفيون والعَنْزَروت بلبن امرأة ويقطر في الأذن، وإذا كان في الأذن طنين ودوي عن حرارة فعلاجها أن يقطر فيها دهن الورد وخل مضروبين وكذلك البارد وحده. ومما ينفع الحر فيها أيضا مع الوجع أن يقطر فيها بياض البيض. ومما ينفع للوجع البارد أن يغلى الثوم والزيت ويقطر في الأذن، وتعرف الحرارة بقوة وجعه وحرارة اللمس، وأما البارد فبضد ذلك. ومما ينفع الثقل والسمع والطنين وسيلان المادة ومن الماء إذا وقع فيها ماء البصل وكذلك إذا سحق اللوز سحقا ناعما ببول صبي رضيع وقطر منه قطرات نفع من الدوي فيها وكذلك إذا قطر بول صبي رضيع أو فطيم فإنه يزيل وجعها. ومما ينفع للدوي الذي يكون كدوي الماء بول العجل وحده أيضا إذا قطر للدوي نفعه.

(**فصل في وجع الأذن وأورامها**) (**بياض البيض**) إذا قطر في الأذن الوارمة ورما حارا أبرد وسكن الألم (**دهن القسط والخروع**) ينفع وجع الأذن والريح فيها تقطيرا والخروع هو الحار المعروف، ومما ينفع وجع الأذن الحار إذا قطر فيها سكن الوجع (**دهن القرع ودهن البنفسج**) وهما موجودان (**ودهن الورد**) ينفع من أورام الوجع الكائن من ريح حارة (**وتقطير الخولان**) إذا سبك بخل وقطر في الأذن سكن وجعها وذهب بالنوازل (**اللبان الشحري**) إذا أخذ منه حصاة بيضاء نقية ثم جعلت في لبن حتى تنحل وتذوب وقطرت في الأذن سكنت أوجاعها الكائنة (**اللاذن**) يذاب في دهن ورد ويقطر في الأذن تبرأ أوجاعها (**الملح**) يذاب في خل ويقطر في الأذن ينفعها (**الغالية**) تضاف إلى دهن اللبان وتقطر في الأذن تسكن الوجع وقال في الدرة: سورة الفاتحة إذا كتبت في إناء ومحيت بدهن ورد ثم قطرت في الأذن الأليمة سكن ألمها (**نسج العنكبوت الأبيض الكثيف**) إذا طبخ بدهن ورد وقطر في الأذن نفعها (**لبن المرأة**) إذا حلب في الأذن القوية الوجع سكن الوجع والحرارة والألم (**السمسم**) إذا ضمد به الأورام نفعها وللريح التي في الأذن يؤخذ ورق السذاب الأخضر ويغمر

بسليط ثم يغلى بالنار ثم يصفى ويوضع في قارورة ويقطر منه في الأذن قطرة وتسد بقطنة فإنه نافع لكل هيج في الأذن (**السمن**) إذا سخن وقطر في الأذن بالغداة والعشي نفع أوجاعها لاسيما إذا كان عاميا قديما فنفعه أبلغ (**العَنْزَروت**) إذا لطخت فتيلة بعسل ثم لوثت بالعَنْزَروت وأدخلت في الأذن ثم يخرج منها القيح والمادة تبرئه في أيام يسيرة مجرب (**وسيلان القيح في الأذن**) مما ينفع لسيلان الدم والقيح يقطر فيها بول طفل وكذلك ماء البصل إذا قطر في الأذن نفع سيلان القيح ومن الماء فيها (**ماء العنب الحصرم**) وهو أول العنب إذا خلط بعسل وقطر في الأذن السائل منها القيح الذي يجري منها وله زمان طويل أمسك السيلان عنها وهو مجرب (**برادة الحديد**) إذا صب عليها قليل من الخل ويترك أياما في الشمس ثم قطر من ذلك الخل في الأذن فإنه جيد ينفع من قروحها (**العفص**) إذا دق ناعما وذر في الأذنين نشفها من الرطوبة، وإن حرق وسحق وذر فيها نشفها من الرطوبة، وإن حرق في خرقة وسحق وذر في الأذن نفع من سيلان الدم وكذلك للرياح يفعل ذلك وإذا وجعت إحدى الأذنين حشيت الأذن الصحيحة قطنا فإن الريح التي في الأذن الوجعة تدفعها الأذن الصحيحة حتى تخرج منها (**قلاع الأذن**) وهو داء يظهر في أصل الأذن مرشح المادة والماء الأصفر وأكثر ما يحدث ذلك في الأطفال سببه انصباب خلط تهدى الروائح فيظهر، والله أعلم.

(**فصل في أدوية الدود فيها ودخول الحيوان الناشف فيها**) (**ماء البصل**) إذا دق وعصر ماؤه وحمي على النار ثم قطر في الأذن فإنه يقتل الدود المتولد فيها، وقيل مما ينفع قروح الأذن ماء البصل يقطر على قليل ماء مالح ثم يجعل على رماد حار حتى يحمى ثم يقطر في الأذن بعد ذلك فإنه نافع مجرب (**الخل**) يسخن ثم يقطر في الأذن فإنه يقتل الدود، وإذا سخن الخل فإن بخاره ينفع من عسر السمع ومن الدوي والطنين العارض في الأذن كما قاله أحمد بن محمّد الغافقي في كتابه الجامع في الطب (**ماء ورق البقل**) إذا قطر في الأذن قتل الدود المتولد في الأذن وأخرجه في ساعته

والنشادر إذا سحق بلبن امرأة وحمي على النار قليلا ثم قطر في الأذن دافئا قتل الدود مجرب، ومما جرب نفعه أي مرة واحدة أن يؤخذ زيت ويجعل في الأذن ويجلس في الشمس، ومما يبرئ الدود من الأذن وينوم العليل أن يلقى في أذنه دهن ويصبر ساعة فإنه يخرجه (**الصبر**) إذا ديف في ماء وقطر في الأذن قتل الدود والهوام، ولإخراج الدود من الأذن يذوب الملح في ماء وتملأ الأذن من الماء ويصبر عليها قليلا ثم يميل لإخراج ما فيها فإن الذي فيها يخرج بإذن الله تعالى، وكذلك إذا قطر في الأذن قطرة من الخل فإنه يقتله ويسكن دوي الأذن وطنينها.

(**فصل في دخول الماء في الأذن**) وعلاجه أن يمص بأنبوبة من قصب وغيره فإنه كلما وضعت الأنبوبة في الأذن انحدر الماء الباقي إليها وربما أخرجه السعال والعطاس وأن يحجل الرجل على فرد رجل من الجانب العليل ويميل رأسه إلى تلك الناحية ويضع راحته على أذنه ويحركها تحريكا كثيرا فإن الماء يسيل وإن نام على جانب الأذن حرك رأسه على المخدة تحريكا بليغا ثم ينشف الأذن بقطنة ويقطر فيها دهن الورد وربما كفى صب شيء من الأدهان في الأذن وقال الجوهري في اللقط أن جميع ما يكون من أوجاع السمع وثقله ورياحه فسببه مادة رديئة وربما كان وجع الأذنين قاتلا فليجتنب الشمس والحمام والحركة العنيفة والقيء والصياح والامتلاء.

(**فصل في أدوية ثقل السمع والطرش**) قال الجوهري في الصحاح: الفرق بين الصمم والطرش أن الصمم أن يكون الصماخ باطنه قد خلق أصم ليس فيه التجويف الباطن المشتمل على الهواء الراكد الذي يسمع الصوت بتمويجه، والطرش والوقر هو أن تبلغ الآفة عدم الحس منها انتهى. وما ينفع من ثقل السمع إذا قطر الزيت في الأذن (**الخل**) الانكباب على بخاره حارا ينفع السمع (**الكبريت**) إذا بخرت به الأذن نفع من ثقل السمع (**مرارة الماعز وبولها**) نافع من ثقل السمع جدا إذا قطر في الأذن (**دهن الزيت**) إذا طبخ الصبر السقطري فيه وجعل في الأذن دافئا وكرر مرارا نفع من الصمم المزمن مرارة العنْز تنفع من الصمم إذا خلطت بدهن ورد وقطر فيها

(**الفجل**) يدق مع الملح ويعصر ماؤه فإنه نافع جدا من الصمم إذا قطر في الأذن مجرب (**شحم النسر**) إذا عمل منه مدافا في فتيلة ويترك من الوقت إلى مثله وكرر مرارا نفع من ثقل السمع والصمم (**ماء الفجل**) إذا خلط بالعسل وجعل في زية ووضعت في الأذن نفعت من الصمم (**ماء أصوله**) كذلك يقطر في الأذن (**الحلتيت**) إذا أخذ منه قطعة وجعلت في خرقة كتان ودست في الأذن حللت الصمم المزمن وإذا كان ثقيلا يدق الفلفل ويجعل في عسل ويطلع على النار حتى ينعقد فيه ويجعل في قطنة ويوضع في الأذن من الليل ويترك ويلازم ذلك سبع ليال فإنه مجرب. وللصمم والثقل في الأذن ولكل ريح فيها يؤخذ خرء الحمام ويجعل في سليط ويقطر في الأذن ينفع مما يولد الصمم وقيل إن شجر الشبح كانت تضر بأرض فارس فلما نقلت إلى مصر وإلى اليمن صارت تؤكل ولا تضر، ودخان الزئبق يحدث ذهاب السمع البتة (**ورق الدلب**) إذا وقع في الأذن أضر بها، والدلب هو العشر على ما قاله بعضهم.

(**فصل في الألم الذي في أصول الأذن خاصة**) السمن: ينضج الأورام التي في أصول الأذن (**الزفت**) وهو القار يحلل الأورام التي خلف الأذن وإن خلط بالعَنْزَروت كان جيدا (**دقيق الفول والحلبة**) إذا خلط بالعسل يحلل الأورام التي خلف الأذن (**بذر القطن**) يخلط بدهن الورد والماء ينفع الأورام الظاهرة في أصل الأذن (**الزيت**) ينفع الأورام التي خلف الأذن ضمادا (**بعر الماعز**) إذا طبخ بخل ووضع على الأورام من خلف الأذن نفع؛ وللورم الذي خلف الأذن يسحق دم الأخوين بالماء ناعما ويطلى به عليه يذهب كما قالوه في كتب الطب.

(باب في ذكر العين)

إنما جعلتا اثنتين لكون متى عرض لإحداهما مرض قامت الأخرى مقامها والبصر لكل واحدة منهما مركب من أشياء وهي سبع طبقات وثلاث رطوبات. أما الطبقات فكقشر البصل فإن أصابت بعضها آفة تنوب الأخرى عنها وإنما يكون البصر من الرطوبات والحرارات؛ والحرارات أعز المنافع فأما الطبقات فالأولى

الصلبية، ثم الطبقة المشيمة ثم الطبقة الشبكية ثم الطبقة العنكبوتية ثم الطبقة القرنية، ثم الملتحمة. وأما الرطوبات الثلاث واسمها الرطوبة الزجاجية، ثم الرطوبة الجلدية، ثم الرطوبة البيضية.

(باب في أوجاع العين)

قال في كتاب البركة قال سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم (**لا هم إلاّ هم الدين ولا وجع إلاّ وجع العين**) وكان إذا رمدت إحدى نسائه لم يأتها حتى تبرأ عينها، وقال عبد الله شكوت عيني إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال (**انظر إلى المصحف**)، وقال صلّى الله عليه وسلّم (**من أدمن النظر في المصحف متعه الله ببصره**) وقال صلّى الله عليه وسلّم (**من اكتحل بالإثمد يوم عاشوراء لم ترمد عيناه**) رواه الثعالبي مسندا وهذا نافع في دفع الرمد والإثمد بكسر الهمزة هو الكحل ويوم عاشوراء هو اليوم العاشر من شهر محرم الحرام على الأصح. وقال أبقراط: إن ابن آدم يعرض له أربعة أدواء يعافى بها من علل أربع إذا تحرك عرق العمى سلط عليه الرمد، وإذا تحرك عرق الجذام سلط عليه الزكام، وإذا تحركت قرحة السوداء سلط عليها الدماميل، وإذا تحرك عرق الفالج سلط عليه السعال. وقد روي مثل هذا مرفوعا قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (**لا تكرهوا أربعة الرمد فإنه يقطع العمى، ولا تكرهوا الزكام فإنه يقطع الجذام، ولا تكرهوا السعال فإنه يقطع الفالج، ولا تكرهوا الدماميل فإنه يقطع عرق البرص**) إلا أن الحديث لم يثبت وروى الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: (**ثلاثة لا يعادون صاحب الرمد، وصاحب الضرس، وصاحب الدمل**) انتهى كلام اللقط. قال صاحب كتاب البركة اعلم أن وجع العين ينقسم إلى خمسة أقسام: الرمد والحمرة في العينين والبياض والغشاوة وضعف البصر. الأول الرمد وعلامته حمرة في العينين وعظم عروقها وكثرة الرطوبة أو كان في العين حصاة تدور، سببه خلط دموي (**العلاج**) تطلي الأجفان بزلال البيض أو لعاب بذر القطونا المضروب بالخل أو الصبر الأخضر أو نحو ذلك

يجعل ضمادا في قطنة وليسكن في بيت مظلم ويحذر العبث في العين باليد فإنه أضر شيء على الرمد فإذا نضج الرمد وعلامة النضج التصاق الجفنين بالرطوبة اللزجة فحينئذ يذر التشمة في عينه ليلا ثم يرقد عليه فإنه يصبح معافى وهو مجرب. فإذا استحكم الرمد آل إلى غلظ الأجفان وانقلاب الأجفنة السمان وذلك منذر بالعمى **(العلاج)** حجامة النقرة في الرأس وأكل الحوامض القابضة كالمزورات بالخل وحب الرمان ويجتنب ماعدا ذلك ويشرب الخل فإنه صحيح مجرب. وقال شيخنا في كتابه: إن تدبير العين بلعاب بذر القطونا أو بياض البيض في أول الرمد إذا كرر يوما وليلة يمنع من تمام الرمد وينفع منه لكن لعاب بذر القطونا أبرد من بياض البيض. وللرمد وللحمرة تقطير بياض البيض وطلاؤها به من خارج وكذلك يصلح لها تقطير ماء الورد مسكوكا فيه سكر نبات ثم يلف بحرير ويقطر في العين وكذلك طلاء الأجفان بكثيراء مَحْكوكة في ماء ورد، وللرمد يذر في العين سكر نبات مسحوقا ناعما كما يفعل بالتشمة ثلاث ليال وفيه بعض إحراق انتهى. واعلم أن الرمد يكون عن مادة حارة وعن بلغم وعن سوداء ويكثر في البلاد الحارة لكنه يزول ويقل في البلاد الباردة لكنه يصعب وأسرع الرمد انتهاء أسيله دمعا وأحده لذعا وأبطأه وأيبسه، ويدل على الرمد الصفراوي النخسي الشديد والوجع المحرق الملتهب والحمرة أقل والدمعة رقيقة ولا يلتصق عند النوم ومتى كان الرمص رقيقا جاريا دل على ابتداء الرمد، فإذا ابتدأ بغلظ فقد ابتدأ النضج فإذا التصقت الأجفان قارب كمال النضج **(العلاج)** المشترك في الرمد كله تقليل الغذاء وتخفيفه وينبغي لصاحب الرمد أن لا يتحرك الحركات ولا يدهن الرأس، وينبغي للرمد أن يكون ما تحته وما حواليه أسود وأخضر ويعلق على رأسه خرقة سوداء تلوح لعينه، ويكو في مسكنه ظلمة ولا يبصر البياض والشعاع ويجلب النوم ولا يترك شعره يطول فإنه يزيد الرمد جدا، وينبغي أن يعلى الوسادة في جميع أمراض العين ويحذر من انخفاضها. ورأيت في كتاب الحكاكين لعلي بن عيسى الكحال أنه قال: وامنع صاحب الرمد من الطعام الغليظ

الرديء ومن الجماع ومن خلو المعدة ومنن امتلائها ومن شرب الماء الكثير والصياح وامنعه أن ينكب على وجهه فإن هذه كلها وأشباهها مما يجلب المادة في العين وحذره من القيء وأمره أن يكون نومه على قفاه أي ظهره وتكون مخدته عالية حتى يكون نومه كأنه متكئ على ظهره.

(**فصل**) ولا يصلح أن يمس الرمد عينه، وروى الشيخ بإسناده قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: مثل أصحاب رسول الله صلى لله عليه وسلم كالعيون والعيون صلاحها ترك مسها. وقال الأصمعي رأيت أعرابيا والرمص على عينه فقلت ألا تمسح هذا؟ فقال زجرني الطبيب ولا خير فيمن زجر ولا ينْزجر. قلت والرمص هو الوسخ والرطوبة السائلة من العين وهو الغمص كما قاله أهل اللغة والله أعلم. ومتى قبل المريض قول الطبيب انفردت العلة، واثنان على واحد يغلبانه في الغالب وإذا كان لا يقبل منه ويتبع شهوته كان المريض والمرض محاربين للطبيب، ولا يقوى واحد على محاربة اثنين والله أعلم. قال المارديني في الرسالة: الرمد منه حار وبارد، وعلامة الحار حمرة العينين وحرهما ويتضرر بالأشياء الحارة ويستلذ بالبارد، وعلاج الرمد الحار لا يقرب العين في أول المرض سوى الفصد إذا كانت علامات الدم ظاهرة ثم يحترز في جميع مدة الرمد من كل ضار بالعين كالدخان والغبار والضوء واللمس باليد ويحترز من أكل البصل والثوم والكراث ومن كان به وجع العين ثم دهن رأسه فيؤدي إلى أن لا تصح عينه بعد ذلك فليحذر كل الحذر فإذا كان بعد رابع يوم يذر فيها التشمة فهو نافع جدا وإن كان الوجع شديدا فاطله بالأفيون فإنه يسكن الوجع ويحذر من الألبان كلها والجماع انتهى. قال بعضهم ينبغي أن لا ينام على العين العليلة ولا يطيل السجود ولا يكون إزاره ضيقا، وقال في الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة: الزباد إذا طلي به الأجفان من خارج نفع من الرمد والحمرة (**لبن المرأة**) إذا قطر في العين سكن الألم مجرب يفعل ذلك مرارا وكذلك بياض الصمغ العربي إذا بل بماء ورد وقطر في العين سكن الألم مجرب للرمد.

(باب للحمرة في العينين)

قال صاحب كتاب الرحمة: إذا ظهرت الحمرة في العين مع اليبس فيها وفي جملة الوجه والدماغ فسبب زيادة خلط صفراوي **(العلاج)** يمرس تمرهندي في ماء قليل ويقطر في العين وتطلى منه الأجفان وعلى الوجه جميعه ثم يرقد ويكون ذلك ليلا فإنه يصبح معافى إن شاء الله تعالى فإنها تتهاون الحمرة من العينين مجرب صحيح. **قلت** والتمرهندي يسميه عامة اليمن الحمر كما قاله في المستعذب وإذا استحكم الخلط الصفراوي في العينين نزل فيها الماء الأصفر وكان سببا للعمى، وعلامة نزول الماء الأصفر كثرة الدمع والرطوبة فيها من غير سبب ويرى الإنسان كأنه بعوضة أو ذباب ونحوهما **(العلاج)** شرب مسهل الصفراء ويجتنب المطاعم الحارة الحريفة والمالحة والحامضة ويأكل ماعدا ذلك فإنه يبرأ انتهى، والحريفة هي التي تحرق الفم كالفلفل والزنجبيل والثوم والبصل وما أشبه ذلك **(الصبر)** إذا خلط بعسل ذهب بآثار الدم تحت العين في الجفن **(الملح)** إذا خلط بالعسل أذهب الدم من تحت العين **(الخردل)** إذا خلط بالعسل أزال الدم وإذا دق وخلط بماء البصل وطلي به الدم المنعقد تحت العين أذهبه **(الكمون)** إذا دق وعجن بماء البقل وطلي به تحت العين نفع فإن انصب إلى الملتحم من ضربه ثم مضغ وعصر وقطر عليه أذهبه. قلت والملتحم هو بياض البيض والله أعلم انتهى. ومما جرب للحمرة في العين مع الدمع إذا تطاول أن تخرق في جنب قطعة من الصبر الأخضر خرقا غير نافذ ويدق فيه اللبان الشحري بعد أن يدق ناعما ثم يدخل الميل في ذلك الخرق ويلوث ثم يكتحل به فإنه يصبح وقد خرج من عينيه أوساخ وبرد في مرة واحدة.

(فصل في الطرفة) هي تكدر العين من ضربة أو لطمة وقد تكون نقطة حمراء في العين وقال سببها ضربة أو لطمة أو غليان دم وسيلانه إلى العين وانفجار دم ومن أسبابها الحركة العنيفة **(وأما علاجها)** فأن يقطر في العين لبن النساء وأما الودقة فهي نتوء في العين الملتحمة يشبه نبرة بيضاء كأنها شحمة والله أعلم. وإذا أردت تحليل

ذلك الدم فخذ شيئا من بياض البيض مع دهن الورد ثم اجعله في قطنة وضمد بها العين فإنه نافع (**الكمون**) إذا مضغ واعتصر ماؤه وقطر في العين نفعها وقطع الدم السائل (**لبن النساء**) إذا خلط بلبان شحري مسحوق وقطر في العين نفعها وإذا قطر في العين حارا من الثدي أزال الطرفة وللطرفة مُحُّ بيضة مسلوقة ثم خلصها بدهن ورد وضمد بها العين فإن الوجع يزول مع الحمرة، وللطرفة في العين يبخر العين بلبان شحري وأختاء البقر فإنها تبرأ بإذن الله تعالى.

(باب للبياض في العين)

قال صاحب كتاب الرحمة: البياض في العين هو ماء أبيض ينْزل من الدماغ وهو أحد عشر نوعا وهو ما يشبه الهواء وكلون السماء وأخضر وأزرق وأصفر وجصي اللون وأسود وما يشبه الزئبق وهو الذي يضطرب كالزئبق الذي يوافق القدح هو الهواء وأقرب منه الزجاجي وما هو كلون الحديد والرصاصي والأسود ومن الأمارات الدالة على القدح أن العليل يرى قبل القدح ضوء الشمس وضوء السراج ومنها أن يغمض العين الصحيحة فإن رأيت العين تضيق المادة فيها وتتسع فهو ينجح وإن لم يتحرك بتغميض الأخرى فلا ينفع فيها القدح ومنها أن تغمز العين بيدك غمزا متكررا ثم يرفع الجفن ويمعن النظر فيه فإن رأيت الرطوبة تقبض وتبسط فالقدح نافع وإلا فلا ينبغي القدح مع ضيق العين ولا شدة جمود الماء بحيث يغلب القدح ولا رقيقا قبل أن يستحكم فإنه إذا قدح قبل أن يستحكم عاد سريعا، وإياك أن تقرب القدح وفي البدن امتلاء وفساد أخلاط أو يكون بالعليل سعال أو صداع أو زكام أو غيره. وأضر الأشياء على ابتداء نزول الماء الكحالات الباردة خصوصا الإثمد فإنه يجمد الماء ويقرب الاستحكام وأما القدح فأمره إلى الحكماء الكبار الماهرين قال محمّد بن زكريا في كتابه: البياض الحادث في العينين إنما هو أثر القروح إذا اندملت ويراها في الصبيان أسهل وأما الكبار المشيبون فلا يكاد يرى إلا أن يكون شيئا رقيقا جدا انتهى وقال في كتاب الأسباب والعلامات البياض هو بياض

رقيق ظاهر القرنية أو غلظ في عمقها ويحدث البياض إما بعد القرحة لطول الانطباق وانصباب الفضول الرديئة إليه وإما بعد الرمد لسوء المعالجة وإيلام الطبقات بها وبكثرة الانطباق، وإما يعقب الشقيقة والصداع المؤلم لانطباق العين وامتناعها من الفتح الذي يكون به تقذف العين فضولا وقد يكون لسوء حركتها (**وعلاج البياض بعد زوال السبب بتمامه**) أن يكتحل بالأكحال الجالية له والانكباب على الماء الحار والعسل أيضا نافع للبياض إذا اكتحل به وإذا كان سببه خلطا بلغميا باردا رطبا (**فالعلاج**) إما القدح وإما استعمال هذا الكحال فإنه نافع جيد. يؤخذ توتيا ويلطخ بماء الليم سبع مرات كل مرة يثير غمرها ثم يضاف إلى عشرة دراهم منها درهم راسخت ودرهم ملح الطعام أبيض ذكر وربع درهم فلفل يسحق الجميع بمرارة غراب ويكتحل به ويدر في العين وإذا حصل منه وجع ولذع شديد في العين قطعه في ليلتين أو ثلاث حتى يسكن الوجع ثم يعاود العمل حتى يبرد سريعا وقيل مرارة الغراب من اكتحل بها قلعت البياض من العين وإن كان له خمسون سنة والغذاء الصالح لصاحب البياض في العين كل حار لطيف خفيف ويجتنب المطاعم البلغمية والغليظة فإنه نافع جيد مجرب فإذا استحكم البلغم نزل ماء أخضر وأزرق فلا علاج له حينئذ بقدح ولا بكحال وكذلك مرارة الأرنب يفعل ذلك وللبياض (**زبد البحر**) يسحق ويضاف بالعسل الصافي ويكتحل به كل ليلة ميلا لا غير ومما ينفع ويرق البياض في العين الانكباب على بخار الماء الحار. وصفته أن يغلى الماء ثم يؤتى به في قدره ويجعل بين يدي صاحب البياض في شيء ويلف عليه وعلى القدر ساعة ثم يؤخر عنه فإذا فعل ذلك ليلا وأصبح واكتحل ببعض الكحلات المحللة للبياض صح ذلك اليوم ورأيت في كتاب الرازي أنه ينكب على بخار الماء الحار حتى يحمر وجهه، وينبغي متى حدث في العين حمرة ووجع أن يترك الانكباب أياما حتى يسكن الوجع ثم يعاود ومن منافع الماء الحار أنه يحلل الرطوبات التي في الرأس ويخرج من المنخرين شيئا فشيئا وفص الدهبخ نافع فيه وماء الكزبرة الخضراء فيه إذا سك الدهبخ بماء

الكزبرة وقطر في العين كان أبلغ يلازم هذا أياما فإنه يبرئ البياض الرقيق (**لسان البحر**) يداف ببياض البيض ويكتحل به ميلا في كل عين إن كان فيهما فإنه ينتفع من غير إحراق وإن كان يبس عوّض البيض عسل نفع وأحرق، ومما صح بالتجربة لزوال البياض من العين يقطر اللبان الشحري المسكوك بالماء يقطر فيها بقطنة. وللحمرة في العين والبياض في الجدري تنقية الدماغ خطره لأنه ربما أحدث ما يوضع أشياء مما في دماغ العينين فأفسدهما ثم بعد ذلك إذا أبقاه مما يعالجه بالأدوية فهو حسن (**صفة حب الشيبار**) ومعناه رفيق الليل لأنه يستعمل ليلا فينفع وهو نافع في تنقية الدماغ والمعدة وهو صبر سقطري ثلاثة دراهم ومصطكى وورد منْزوع درهم يدق الجميع وينخل بخرقة ويعجن بماء الورد أو بماء بارد ويجفف في الظل ويرفع الشربة منه قدر مثقال للضعيف وقفلتان للمتوسط وثلاثة أقفال للقوي عند النوم بالليل على خلو المعدة ويتعشى وقت الظهر عشاء خفيفا شيئا قليلا وإن كان عشاؤه مرق الدجاج كان أحسن لتهيئة المعدة للإسهال ويستعمله بماء حار لئلا ينقطع الإسهال فإنما إسهاله إما يكون بالنهار فإن انقطع وإلا يقطعه وقت الظهر (**فائدة**) رأيت في كتاب تذكرة الكحالين أنه يختار من الأدوية ما كان منها جيد الوزن المذكور في مجموع تلك الأدوية ولا تجمع الأدوية وتدقها مجموعة فإنه غلط وإن من الأدوية ما إذا طال سحقه زائدا على المقدار الذي ينبغي فإنه ينتقل من طبعه الذي كان عليه ثم يخلط الأدوية ويسحق سحقا ناعما معتدلا ليختلط فإن كانت الأدوية من الدواء الذي يحتاج إلى التنشيف فيجب أن يلقي عليها الماء قليلا قليلا وتدق لتخلط سائر الأدوية بعضها ببعض وتعجن عجنا معتدلا وتنشف وتجعل في الظل لئلا تنحل قوة الدواء أي في الشمس والله أعلم.

(**فصل لبياض العين مفردة**) (**المسك**) يجلو بياض العين إذا اكتحل به ولعل هذا إذا كانت العين ليس فيها وجع سوى البياض فقد يزول وتركه أولى وهو نافع للطرفة التي في العين إذا فعل بها كما ذكرناه (**الكركم**) يذهب البياض كحلا

(النشادر) يقطع البياض كحلا **(العَنْزَروت)** إذا اكتحل به مسحوقا قطع البياض من عين الصبيان والله أعلم.

(باب للعشا في العين)

والعشا عند العامة المعروف بالغشوان وقال في فقه اللغة الأعشى الذي لا يبصر شيئا بالليل وهو رطوبة تنْزل في العين وقال صاحب كتاب الرحمة: العشا في العينين هو الذي لا يرى صاحبه شيئا عند هجوم الليل حتى يمضي ربع الليل أو نحوه وتصفو النجوم سببه خلط سوداوي **(العلاج)** يؤخذ كبد المعز يشطر بسكين ويجعل على جمر نار فإذا أزبدت فيؤخذ الزبد على طرف الميل فيذر عليه فلفل مسحوق ثم يترك إلى وقت النوم بالليل ويكتحل بكل طرف في عين ثم يرقد ويجعل على دماغه زبد بقر فإن نفع ذلك في ليلتين وإلا أعاد ذلك ثلاثا فإنه نافع مجرب ويتغذى بالدسومات فإن العشا أصله كثرة اليبوسات وقلة أكل الدسم فإذا استحكم العشا كان منه العمى الريحي وهو الذي يكون أعمى وكأن عينيه صحيحتان وهو داء عظيم لا علاج له ورأيت في بعض كتب الطب أن ناسا من الأطباء يطبخون كبد المعز بالماء ثم يأمرون صاحب العشا أن يكب رأسه على القدر حتى يرتفع إليه الغبار ولا بأس به، ووسخ أذن الإنسان إذا جعل منه يسيرا على الميل واكتحل به من لا يبصر بالليل ثلاث ليال فإنه نافع مجرب كما قاله في الدرة **(وللعشا في العين)** الاكتحال بالعسل عند طلوع الشمس وقال بعضهم إن صاحب العشا إذا كان يتعشى باللحوح والقطيب ثلاث ليال فإنه يذهب بالعشا **(السندروس)** وهو الفارعة إذا سحقت وتذر على كبد ماعز ويشوى ويكتحل بصديده ينفع من العشا، والله أعلم.

(باب لضعف البصر)

قال المقري وهو أن لا يرى الأشياء الدقيقة كالشعرة والذرة والخيط الرقيق ولا يهتدي أن يدخل الخيط في ثقب الإبرة الصغيرة ونحو ذلك والناس يتفاوتون في ذلك فمنهم من إذا نحى ذلك الشيء قليلا من الموضع المعتاد أبصر فهذا أهون وأقل

ضررا من غيره وأقرب إلى قوة البصر ومنهم من إذا نحى ذلك لم يره ولكنه إذا قربه إلى عينه قربا شديدا أبصره فهذا أكثر ضررا من الأول وأضعف نظرا منه ومنهم من لا يرى الأشياء الدقيقة رأسا ويرى الأشياء الجليلة كشخص الآدمي ونحوه ويرى الأعضاء الكبار وربما لا يرى الأصبع ونحوها فهذا أعظم علة من الأولين وأكثر ضررا وأضعف بصرا ومنهم من لا يرى الأشياء الجليلة كما هي لكن يراها خيالا فتراه يفتح عينه بجهد ويشوف شوفا بعيد الهدى الطريق وتخايل الأشخاص فهذا أقرب إلى العمى ونادر أن يبرأ والسبب لذلك كله إما كبره في السن وإما كثرة نظره إلى الأشياء الدقيقة كإدامة قراءة الكتب والنساخة ونفس الأشياء الدقيقة ونحو ذلك خصوصا الأبيض شديد البياض مخلوطا بسواد كالكتابة في الورق ونحوها فهذا مما يفترق فيه النظر وأما الأسود والساذج فإنه يقوي البصر ولا يضره (**العلاج لجميع ما تقدم**) أن يستعمل أحد هذين الكحالين اللذين ذكرناهما في تدبير العين في حال الصحة في القسم الثالث، وينبغي أن يجتنب المطاعم الغليظة كالفطير والحبوب النيئة والمقلوة والمطبوخة كالهريسة واللبنية والمطاعم الغليظة السوداوية كلحم البقر والدخن والعدس والباذنجان ونحو ذلك والرطوبات الحامضة والفلفل كالرائب المنْزوع الرغوة والخل والرمان الحامض ونحو ذلك، والأشياء الحريفة كالبصل والثوم والفلفل والزنجبيل ونحو ذلك، والمالحة كالحوت المزمن ونحوه، ويتغذى بالأزر المطبوخ باللبن والفراريج يأكله على اللحم والسكر، وأما خمير الحنطة الناعم ولحم الفراريج والسمان وأكل الحلوى التي ذكرناها لخفة الرأس في أول القسم انتهى كلامه (**ومما ينفع لظلمة العين**) يدق البقل ويكتحل بمائه فإنه يجلو البصر جلاء حسنا ولكن فيه احتراق ولذع (**ولظلمة البصر**) يؤخذ هليلج أصفر يدق ناعما ويعجن ببياض البيض حبة واحدة وعند الحاجة يسك بماء ورد ويكتحل به وإن سك الهليلج الأصفر وحده بماء لا غيره ويطلى به الأجفان وكرر مرارا كثيرة نفع من ظلمة البصر (**كحال نافع**) للعين وللدمعة وللحمرة والظلمة في البصر والكُمْنَة وهو مجرب يأخذ ما في العين من

بقية رمد أو حرق يؤخذ على بركة الله تعالى إثمد وتوتيا ولؤلؤ أجزاء سوية يسحق ناعما ويكتحل به (**كحال آخر**) يوافق كثيرا من أوجاع العين يؤخذ جزء توتيا وجزآن لؤلؤا يسحق ويكتحل به وقال الفقيه جمال الدين محمّد بن أحمد بن عبد الرحمن الأهدل رحمه الله تعالى ذكر كحالا عثر عليه في بعض كتب الطب لبعض الفضلاء من أهل الهند وذكر أنه أطنب في مدحه وقال: إنه وجد مرموزا في كتبهم فما زال يعاني استخراجه احتسابا بقصد أن يظهره فينتفع به الناس وأعانه الله على استخراجه لعله يصدق نيته فعرفه وأنه نافع لجميع أوجاع العين. **وهذه صفته**: يؤخذ توتيا جيدة أربع قطع وتغيب في حبة باذنجان بيضاء تشرط من جوانبها الأربع وتعلق الحبة بما فيها في الظل ثلاثة أسابيع قدر أحد وعشرين يوما فإن حبة الباذنجان تذبل ثم تفش عن القطع فتأخذ خاصيتها، فإذا انقضت المدة المذكورة أنزلت وأزيل ما على القطع التوتيا من الحبة ومسحت بصوفة حتى لا يبقى عليها من جرم الحبة وسحقت بماء لا غير ولا يضاف إليه شيء، وقد كان الفقيه جمال الدين محمّد بن زكريا والفقيه جمال الدين الكرماني لا يتركان عمل هذا الكحال في كل سنة غالبا، وقد جرب هذا فظهر نفعه فهو من أجل أدوية العين.

(**فصل في الأدوية للعين**) (**الذهب**) يقوي جلاء البصر إذا اكتحل بسحالته (**الإثمد**) يقوي العين ويحفظ صحتها (**اللؤلؤ**) يحفظ رطوبات العين ويقوي العصب ويجفف البخار (**المسك**) يفش رياح العين وينشف الرطوبة منها (**الهليلج الأصفر**) إذا نقع في ماء الورد واكتحل به قوي العين وجفف الرطوبة التي فيها وقوي البصر وينفع العين المسترخية وينفع المواد المنصبة إليها (**الآبنوس**) إذا سك بالماء واكتحل به قوي البصر (**الكركم**) يقوي البصر إذا اكتحل به (**الصبر**) يقوي البصر إذا شرب (**اللبن**) يقوي البصر إذا اكتحل به (**الزيت**) جيد لضعف العين الحادث عن يبس إذا شرب (**الحلتيت**) إذا خلط بعسل أحد البصر كحلا (**ماء الرمان الحلو**) إذا جعل في قارورة ضيقة الرأس في سمن حار حتى يثخن ويكتحل به وكلما أزمن كان أقوى فعلا.

(**فصل في أدوية ظلمة العين والغشاوة**) (**الأنيسون**) يجلو ظلمة البصر كحلا (**السكر**) يجلوها إذا اكتحل به (**دارصيني**) يجلو الظلمة شرابا وكحلا (**السذاب**) إذا خلط بلبن امرأة وطلي به الرأس أذهب ظلمة البصر (**الزنجبيل**) يجلو الظلمة كحلا (**القرنفل**) يستعمل في الكحالات فإنه يجلو الغشاوة (**والزعفران**) يمنع النوازل إلى البصر ويجلو الغشاوة، والله أعلم.

(**فصل فيما يضر بالعين**) (**الكراث**) لا يصلح أكله لمن يعتاده الرمد، والإدمان عليه يظلم البصر (**اللبن**) يحدث الظلمة لمن يغلب عيه اليبس (**الفجل**) يضر بالعين أكلا، والله أعلم.

(باب للدمعة)

وعلامات الدمعة أن تكون آماق العين دائما رطبة قال في كتاب شفاء الأسقام الأصل في تنقية الدماغ بمثل شراب حب الشيبار ونحوه، وقد سبق صفة حب الشيبار في باب البياض الذي يكون في العين ثم بعد ذلك يستعمل ما يحبس النوازل إلى العين بأن يطلي فوق الحاجبين بعفص محكوك بماء، وأقوى منه أن يستعمل للدمعة القديمة العفص المحرق يابسا منخولا بخرقة يذر في العين ويكتحل به (**صفة كحال**) ينشف الدمعة وهو أيضا نافع لرطوبة الجفن إذا استرخى فإنه ينشفه ويشمره: يؤخذ قفلة سكر نبات وقفلة صمغ أبيض وبيضة مسلوقة ثم يسحق الجميع يوما حتى ينسحق ناعما ثم يكتحل به أياما فإنه نافع (**كحال عجيب**) في قطع الدموع والرمص والرطوبة إذا لم يكن رمد فهو مجرب: يؤخذ هليلجة من الهليلج الكابلي ويلبس عليها بعجين وتشوى على تنور على آجرّة حتى ينشوي العجين ويحمر ويترك حتى يبرد ثم يزال عنها العجين وتسحق الهليلجة مع ثلاثة قراريط زعفران ويكتحل به فإنه نافع مجرب، وإذا سحقت التوتيا بماء الورد بعد تحميتها على النار وإطفائها في ماء الليم سبع مرات ثم تسحق ويكتحل بها نشفت الدمعة وأحدت البصر وبردت الحرارة من العين، وهذا صالح لحرارة المزاج ولمن في عينية حرارة

وأقرب وأوفق انتهى لفظه. وقال بعضهم: إن البصل إذا اكتحل بمائه جفف الدمعة (**الزعفران**) إذا سحق واكتحل به جفف الدمعة (**الإثمد**) يكتحل بالصافي منه ينفع الدمعة (**اللؤلؤ**) ينفع من الدمعة كحلا (**الهليلج الأصفر**) إذا سحق ثم نقع في ماء بارد ثم سحق ناعما واكتحل به نفع من الدمعة الحارة في العين وجففها.

(**فصل فيما ينفع من سيلان النوازل في العين**) (**الزعفران**) ينفع الرطوبات إذا اكتحل به بلبن امرأة ولطخ على العين نفعه (**الفول**) إذا قشر ودق ووضع على الحاجبين قطع الرطوبات (**الحضض**) وهو الخولان ينفع من سيلان الرطوبة المزمنة وينشف البلل من العين إذا لطخ به (**الصندل الأبيض**) إذا خلط بمثله عَنْزَروت وعجنا ببياض البيض وطلي به الصدغان منع النَزلات إلى العين (**ماء الورد**) إذا غسل به العينين نفع من انصباب المادة.

(**فصل في السبل**) وهو أن يكون على بياض العين وسوادها عروق حمر غلاظ وذلك هو السبل وهو من العلل العسرة المزمنة التي لا يكاد يبتغي برؤها ومن أدويته (**الأنيسون**) ينفع من السبل المزمن كحلا (**الزيت القديم**) إذا اكتحل بيسير منه من في عينيه ريح السبل أزالها عنه ويقوي البصر (**القرنفل**) ينفع من السبل كحلا وإذا خلط الملح مع أدوية العين قوي فعلها فيه (**قشور البيض**) إذا طلي به الصدغان إذا أخذ ساعة تبيضه الدجاجة وأغلي على النار بخل نظيف وترك عشرة أيام متوالية ثم يسحق ويكتحل به فإنه نافع مجرب للسبل في العين.

(**فصل**) في الشعرة التي في العين وهي تتولد من رطوبة عفنة تجتمع في الأجفان **وعلاجها** تنقية الرأس والبدن بالقيء وشرب المسهل ثم الاكتحال، ومما ينفع لذلك أن يحرق شعر الجمل وإذا أردت إحراقه فاجعله في شَقَف على النار كيلا يحترق ويذهب ثم يدق وحده جافا من غير ماء ويكتحل به صاحب الشعرة وكلما طلع أزاله ومما ينفع لذلك أن ينتف ليلا أو نهارا فإنه نافع جدا ولا معه غيره وهذا بعد أن ينتف الشعرة وكلما طلع أزاله؛ ومما ينفع لذلك أن ينتف الشعر ويطلى مكانه بمرارة

الماعز فإنه يذهب الشعرة من بطن العين ويحد البصر وكذلك دم الغزال وخصوصا قراد الكلب. وقال في الدرة ماء الرمان الحلو والحامض إذا عصرت بشحمها في إناء واكتحل به أذهب الحكة والجرب والسيلان والشعر وقوي البصر هذا لفظه. وللشعر في العين ينتف ويكون موضعها بالكمون وذلك بأن يجعل الكمون في ملقاط ويحرق طرف الكمون ويكوي بها فإنه لا ينبت وكذلك سحالة الحديد مع ريق الإنسان إذا طلي به بعد النتف فإذا أكثر ألمه أزيل ثم أعيد ولو في موقف آخر، والله أعلم.

(باب في الظفرة)

قلت: هي جلدة تغشى من تلقى الماء في المآقي وربما قطعت وإن تركت عشت العين كما قاله في كتاب اللغة وهي التي تسميها العامة الظفرة والموق هو طرف العين الذي يلي الأنف وأما الطرف الذي يلي الصدغ فيسمى اللِّحاظُ والله أعلم. وقال بعضهم إنها تغشى بياض العين وربما تبلغ إلى سوادها وإنما يعظم ضررها إذا بلغت من السواد إلى قرب الناظر، ومن أدويتها **(لسان البحر)** إذا سحق واكتحل به مع الملح أبرأه وزبد البحر وحده ينفعها **(ماء الرمان الحامض)** نافع من الظفرة كحلا **(بصاق الصائم)** ينفع من الدم المنصب إلى العين إذا جعل فيها وللظفرة القريبة الحدوث يقلعها سريعا وأما القديمة فإنه يؤثر فيها دون هذا **(عرق سوس)** يؤخذ ويضاف إلى مثله سكر نبات جزأين متساويين ويدقان وينخلان في خرقة حرير ويجعل ذرورا في العين كالتشمة ويصب في العين كل ليلة بقدر ما يصب من التشمة ويجتنب من المأكل كل ما يولد السوداء كالحوامض والأشياء الغليظة ويجتنب كلما كان فيه ضرر على الجروح وأما الحكماء فيقولون كلما كثر منه فما له دواء إلاّ القدح وقيل إذا اكتحل بميل من القطران قطع الظفرة وأزالها ولا يحسن أن يدل عليه أحدا لقوته ولكنه إذا اكتحل بشيء دقيق مثل قشاشة ثمامة مرة أزالها للوقت وأخرجت خيط الرمد بعد أن تدمع ساعة ويحصل البرء التام. **وصفة الاكتحال بالقطران** هو أن يأخذ منه ثمامة يعني قشاشة ويجعل على الظفرة فقط لا غير دون

سائر العين ومما ينفع للظفرة الخفيفة أن يسحق اللبان الشحري وينقع في ماء حار ساعة ويصفى ويكتحل به فإنه نافع ومما ينفع العين إذا قطعت منها الظفرة فتغيرت وتقرحت حتى صارت جرحا مؤلما وكذلك لو جرحت من وجع آخر ونزلت وبدلت بحيث لا يمكن إطباق الجفن فينبغي أن يؤخذ اللبان الشحري الأبيض ويسك في لبن النساء ويطلى بها يلازم ذلك أياما حتى يبرأ ولا يأكل سمكا ولا شيئا مالحا وإذا جحظت العين كثيرا وتغيرت فليوضع عليها الكافور بكرة وعشية وذلك بأن يسحق في الماء ويجعل في قطنة وإن أضيف إليه زعفران فهو أبلغ يلازم هذا حتى ترجع ويسكن وجعها. وقوله إذا جحظت العين يعني إذا خرجت والجحوظ هو الخروج كما قاله أهل اللغة، والله أعلم.

(**فصل في الحسا**) وهو يعرض في الأجفان فتعسر حركتها بأن لا يفتح عن التغميض أو بأن يفتح ولا يغمض من وجع وحمرة بلا رطوبة ولا يخلو في الأكثر أن يكون رماصا يابسا صلبا وقد يكون عن حكة وعلاجه أكل الأشياء المرطبة ووضع بياض البيض ودهن الورد على العين أو وضع لعاب بذر القطونا مع سمن بقر وشمع كما قاله السمرقندي في كتابه، والله أعلم.

(**فصل في صفرة العين من غير سبب ظاهر**) اعلم أن أسباب صفرة العين الباطنية كثيرة: منها إدمان الرقاد على القفا ومنها قلة تناول الطعام الكثير الغذاء مثل أن يكون يابسا بغير إدام ويأكل اليابس الطبع أو بارد الطبع وأكل الحار ومنها قلة الغذاء مع كثرة النوم على القفا أيضا انتهى.

(باب في المرض المعروف بنُزول الماء في العين)

وهذا المرض هو رطوبة عريضة سبب حدوثه يكون من قيء شديد أو ضربة أو صدمة في الرأس أو في العين وقد يعرض من برد شديد وقد يعرض نزول الماء للمشايخ كثيرا وذلك لضعف الحرارة الغريزية ويعرض للذين يمرضون مرضا شديدا ويعرض من مداومة الأغذية الرطبة الغليظة ويعرض من صداع مزمن من برد المزاج

ومن علل أخرى وهذه العلة إذا استحكمت فهي سهلة المعرفة، وأما في ابتدائها فعسرة المعرفة ولكن لها علامات يستدل بها على معرفتها، والله أعلم (**وعلامات نزول الماء في العين**) أن يرى الإنسان قدام عينيه شبه البق والذباب يطير وشبه الشعرة وبعضهم يرى كشعاع الكوكب إذا انقض وكالبرق فإذا استحكم الماء ذهب البصر فتغير لون الحدقة وليس لها دواء إلا القدح يعني النقاشة وينبغي أن يجتنب صاحب هذا المرض الحجامة والأغذية الغليظة وخاصة الرطوبة مثل لحم البقر والسمين من الضأن والباقلا والجبن والسمن والعدس والامتلاء والجماع والصوم ويقتصر على وجبة واحدة نصف النهار وامنعه من أكل الفواكه والبصل والكراث وما أشبه ذلك وامنعه من أكل السمك خاصة فإنه يعين على حدوث الماء وذلك أن الأطباء إذا أرادوا أن يجتمع الماء سريعا أمروا المريض أن يأكل السمك ومنعوه النساء ومن شرب الماء الكثير وخاصة البارد والنوم عند الامتلاء ومنعوه من القيء وأمروه أن يكتحل بالأدوية التي تجلو مثل أن يكتحل بماء البصل وحده ومع العسل فإنه يجلو ويقطع الماء، وإن أخذ من ماء البصل جزء ومن العسل جزء واكتحل به كل يوم مرة نفع من نزول الماء وضعف البصر، وإن جعل معجون من الحلتيت والعسل واكتحل به وأكل منه فإنه نافع. واعلم أنه يختار من الدواء ما هو أسهل وأجود وأقل عددا وأكثر منافع ويكون موافقا بعد أن امتحن بالتجربة، ويبدأ علاج الماء بالاكتحال بزيت مسني ويجعل منه في طرف العين ثم يترك يومين ثم يكتحل بعد ذلك ثم يترك ثلاثة أيام فهو أحسن ويخرج من العين مثل زبد الصابون ويحك بالميل العين بعد الاكتحال به، وقال في الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة للفاسي إن الزيت يقطر في العين مرارا ينفعها هذا لفظه، ولبدء الماء في العين وهو أن يؤثر في البصر الضعف يؤخذ زبل الفار ويحرق في شقفة على نار لينة ثم يدق ويداف بعسل جيد صافي اللون طيب الرائحة متوسط في الرقة والغلظ ثم يكتحل به ويدمن صاحب نزول الماء على قراءة المعوذتين وقد روي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم (**أنه ما استعيذ بمثلهما**)

ولنُزول الماء ويؤخذ حراق العفص كالذي يبقى من المخضبات بعد تحريقه يدق ناعما ويكتحل به مرة وإذا اكتحل أولا بماء رؤوس البصل أو اكتحل بهذه الحراقة كان أجود، وقال بعض الحكماء الماء النازل في العين إن عالجه قبل استحكامه نفع فيه العلاج بالكحل والاكتحال بالإثمد غير صالح له وكذا الاكتحال بالدمج أيضا لكن مضرة الإثمد أكثر لأنه بارد ومن شأن البارد التبريد والتجميد فإذا أثارت تعبا في الباطن جمدها وكانت عونا على استحكامه ويتولد منه غير ذلك من المضرات فاجتنابه أولى، وأما النكاح فمضرته لجميع الجسم عظيمة، وهو في بعض أعضائه أشد حتى كأنها خاصيته وهي العين والدماغ والساقان والمعدة وغير الأعضاء وهي الروح لأنه مضر بالروح ضررا عظيما (**الرَّازِيانِجُ**) الاكتحال بمائه وهو أخضر أو بعد أن يسحق بذره ويخرج ماؤه، ومنها إكليل الملك (كحال أطنب الحكماء في وصفه للصحيح والعليل ويحفظ العين من نزول الماء ويحلله بعد أن ينْزل) يدق التوتيا ويسحق به البردقوش وذلك بعد أن ينقع في ماء من الليل إلى الصبح ويعصر ماؤه يروج به التوتيا مرة بعد مرة أخرى ثم يجعل في مكحلة ويستعمل كل يوم ثلاثة أطراف في كل يوم وليلة وكذلك البصل الجرعماني يطبخ الماء والسمن حتى يُتَهَرَّى ويؤكل على الريق ويجتنب الأكل بالليل والدسومات ويأكل رغيفا بالنهار وبالعشي عشرين حبة بصل مطبوخة ورغيفا يفعل ذلك سبعة أيام، والله أعلم.

(باب لعمى الزنج)

هو الداء الذي ذكرناه في آخر نزول الماء في العين وعلاجه البصل المطبوخ وهذا المرض قلما تنفع فيه الأدوية؛ سببه نزول ماء أسود كسواد العين، والله أعلم. ويجتنب الأكل بالليل والشرب وكذا الدسومات ويمرس بالعصفر رغيفا في ماء ويأكله ويكون عشاءه ويمتنع عن شرب الماء بالليل يفعل هكذا سبعة أيام أو عشرة فإن ظهر له بعض نفع استمر عليه حتى يصح ولو إلى مدة شهرين ويكتحل بماء البصل ومع ماء كل حبة من البصل مثله من العسل الصافي كل ليلة ليلا لا غير أو في كل ليلتين مرة.

(**فصل في ناصور العين**) قلت ذكر الجوهري في الصحاح أن الناصور بالسين والصاد جميعا مرض يحدث في مآقي العين فلا ينقطع وقد يحصل أيضا في حوالي المقعدة وفي اللثة. وقال في الناسور علة تحدث في المقعدة وفي داخل الأنف أيضا انتهى لفظه والموق الطرف الذي يلي الأنف وأما الطرف الذي يلي الصدغ فيسمى اللحاظ وإذا كانت آماق العين ترشح ويسيل منها صديد فإن هناك ناصورا وبرؤه يكون بالكي ومن الأدوية أن يعصر ما فيه من الصديد والمادة ثم يأخذ المر بعد دقه ناعما ويحشى به الناصور فإنه يدمله ويزيله وكذا الهدس إذا دق وحشي به الناصور الذي في العين فإنه يزول ولناصور العين سبك اللبان الشحري بالماء ويقطر فيه بعد أن يستخرج ما فيه وإن جعل بدل الماء لبن المرأة كان أبلغ وكذا الصبر يفعل به كاللبان فإنه جيد وكذا العَنْزَروت كلها تنفع القروح وهي من أدوية العين لا يلحق العين منها ضرر ولو عولج بالثلاث بعد جمعها كان أبلغ والله الشافي.

(**فصل في جرب العين وحكتها**) (**الخولان**) يبرئ الجرب والحكة كحلا (**شعر الإنسان**) إذا حرق وسحق مع خبث وطلي به على العين الجربة نفعها وسكن الحكة الشديدة (**ماء البصل**) إذا خلط بمثله توتيا سكن الحكة (**زبد البحر**) ينفع من الجرب كحلا، وجرب العين هو أن يكون جفن العين وباطنها إذا قلبته يكون أحمر خشنا وهي علة عسرة البرء مزمنة ولا يكاد ينقى، والله أعلم.

(باب جامع لأوجاع العين)

إذا هاج وجع العين من المشي في الشمس فعلاجه أن يشم الأفيون ويطلى به عليها، وعلاج من نظر إلى الشمس وغيرها من الأنوار فأضربه ويرى كل شيء أصفر أن يقف في موضع مظلم يوما وليلة ثم يتدرج في مقابلة الضوء قليلا قليلا وقال السمرقندي في كتابه وعلاج من ذهب بصره في المطامير والحبوس وذلك لطول المقام في الظلمة وقلة الضوء وكذلك من خرج بعينه من الظلمة إلى النور فعلاجه لا ينظر إلى ضوء الشمس إلا وعلى بصره برقع مصبوغ كلون السماء وينبغي أن يجود الغذاء

ويترك العشاء والصوم والجماع رأسا.

(فصل لسُلاق العين)

وعلامته: غلظ الأجفان وحمرتها وذهاب الشعر من أشفارها. يؤخذ زبل الفأر ويسحق ويخلط بعسل ويكتحل به ويطلى به على الأجفان **(وأما العنب الحصرم)** فإنه نافع لسلاق العين ويأكل المآقي إذا قطر فيها أو يكتحل به **(الزاج الأصفر)** إذا اكتحل به نقي العين والمآقي المتأكلة من كل وجع من السلاق والأجفان الوارمة وانتفاخها يؤخذ اللبن ثم يخلط بدهن ورد وبياض البيض ويجعل على الأجفان الوارمة فإنه ينقيها ولاحتراق الأجفان وصيرورتها حمراء تضرب إلى السواد كالشيء المحترق ويشق على المريض فتح عينيه وأجفانه ترمى القذى وهي سالمة من الحمرة يأخذ قدر باقلاة ونصفها حلبة ويدقان ويلتان بعسل ويجعل في قعب ثم يضمد به العين عند النوم ويتركه إلى الصبح وفي الصبح يغسله بماء حار ولأوجاع العين من الرمد والدمعة والبياض والجحوظ واللحم الزائد وغير ذلك يؤخذ قفلة راسخت وقفلة سكر نبات وقفلة سكر أبيض يدق الجميع دقا ناعما ويستعمل ذرورا في العين مقدار ثلاث أو خمس ليال فإن وجد النفع واحتاج إلى الزيادة فلا بأس. **قلت** والجحوظ ظهور العين ونتوؤها. وقال في كتاب كفاية المتحفظ إذا كان الإنسان في عينه نتوء وظهور قيل رجل جاحظ وامرأة جاحظة هذا لفظه **(فائدة)** أجزاء العين كثيرة منها الحجاج وهو العظم الذي ينبت عليه شعر الحاجب وأما المقلة فهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض والحدقة هي السواد الأعظم وأما الأصغر فهو الناظر وفيه إنسان العين وهو الذي يبصر منه الشخص كما قاله في أدب الكاتب وكفاية المتحفظ؛ إذا علمت ذلك تعرف الجحوظ فيعالج انتهى.

(فصل في القروح) اعلم أن القروح تخرج في سائر طبقات العين غير الملتحمة والقرنية والعينية لا تظهر للحس وسببها أخلاط حادة وعلامتها شدة النخس والضربان والوجع مع كثرة الدمع وعلامة ما كان في الملتحمة منها أن يرى على

بياض العين نقطة حمراء زائدة على حمرة الجميع وما كانت في العينية يرى آثار الحرقة ونقطة حمراء لها عروق منسحبة وربما خرقت القرنية وربما لا تخرقها وما كان في القرنية يرى في سواد العين نقطة بيضاء وأسلم القروح ما كان ظاهرا أو في الملتحمة وألمه قليل والدمعة والإطباق معها ممكن كما قاله السمرقندي والله أعلم (كحال للحكة في العين واليبس في الأجفان) يؤخذ سكر نبات وتوتيا أجزاء سواء يدق الجميع وتسحق التوتيا أيضا وحدها ثم تخلط بغير ماء على النار فإذا صارت مدقوقة دقا ناعما سحقت السكر أيضا وحده ثم يخلط الجميع أيضا بالسحق حتى ينعم وينخل بخرقة خفيفة ثم يكتحل به فإنه نافع جدا. واعلم أن الصبر إذا حل على النار قليلا ثم لين ثم شرح وجرد وجعل باطنه على الأجفان ليلة فإنه يسكن الضربان من العين وينفع من وجع العين ومن الريح الذي فيها.

(**فصل في الحول**) إذا كان الحول بمولود لم يتغير إلا أن يكون طرأ في حال الطفولية ودواؤه تسوية المهد ووضع السراج في الجهة المقابلة للحول ليتكلف الصبي دائما الالتفات نحوه ويربط خيط أحمر بشيء يقابل الحول أيضا ويلصق له شيء أحمر كل ذلك يلحقه في تأمل ذلك وربما زال وأما الذي يعرض لهم في الكبر فيستعملون تنقية الدماغ بالاستفراغ وقال في كتاب الأسباب وعلامات الحول إما أن يكون مولودا ولا علاج له وإما حادثا بعد إن لم يكن قبل فمن ذلك ما يحدث بالأطفال ساعة فينقلب إلى تلك الجهة ويستريح بالنظر إليها لأنها تشكل بذلك وإما بضرع الحدث وإما سوء تدبير المرضعة فيعولون على ذلك الشكل. **وعلاجه** أن يكلف الطفل النظر إليه وأن يلبس رقعة مثقوبة بإزاء الحدقة ويكلف النظر وتغذي المرضعة بالأغذية اللطيفة وتحذر الأغذية المبخرة.

(**فصل في زرقة العين**) مما ينفع لذلك الزعفران إذا اكتحل به فإنه يسود الحدقة وكذلك يدخل الميل في حنظلة رطبة ويكتحل به فإنه نافع حتى قيل إنه يسود الهر. والحنظل هو الحوق المعروف.

(فصل في التصاق الأجفان) يؤخذ جزء عَنْزَروت وجزء سكر أبيض وربع جزء من زبد البحر ويذر على الموضع. وقال في تذكرة الكحالين: إذا وقع شيء من تراب أو غبار أو دخان أو غيره و لم يخرج يقطر في العين لبن امرأة وماء عذب مرارا عديدة فإنه ينفعها ويخرج ما فيها وأقلبه فإنك تراه ملتصقا فخذ رأس ميل أو نحوه ثم لفه على الجفن فإنه يبرأ سريعا إن شاء الله تعالى.

(فائدة نختم بها أبواب العين) قال بعض الحكماء يحتاج المطالع في الكتب إلى ثلاثة أشياء: رطوبة الدماغ وقوة البصر وجودة الفكر لأن يبوسة الدماغ وضعفه يحصل منها الملل من المطالعة، وضعف البصر أيضا يفوت على المطالع أشياء كثيرة كالحواشي الدقيقة ونحوها؛ وأما ضعف الفكر فإنه تقل معه الفائدة، فبالفكر الجيد تتولد العلوم الجلية الجزيلة النافعة، والله أعلم. واعلم أن كثرة المطالعة وكثرة الفكر ينشفان الدماغ وكذا كثرة القراءة وكثرة الكلام أما المطالعة فإنها تضر بالعين والعين متصلة بالدماغ فيحصل بذلك التأثير في الدماغ، وأما الفكر فإنه يحرك الدماغ كتحريك الغضب الدم فإنه يغلى منه لأن الغضب يهيج الحرارة حتى إنه قد يولد الحمى. وأما القراءة فإنها تحرك الدماغ أيضا كتحريك الجسد وترفعه حتى يلتصق بأعلى القحف فإذا حصل السكون رجع الدماغ إلى مستقره والحركة تولد التخفيف وأقواها في تخفيف الدماغ القراءة ثم الفكر ثم المطالعة. واعلم أن أكل اللوز والسكر يقوي الدماغ ويزيد في جوهر العقل ويقوي الحرارة الغريزية ويقوي الفكر ومما يقوي الفكر التفكر في الأمور الدقيقة والرياضة وبالبطالة يتبلد. وقد سئل بعض العلماء عن شخص إذا طالع في كتاب يتضايق من المطالعة فقال: الغالب كون ذلك من استحكام السوداء فإن لم يكن فالصفراء، فإن لم يكن فلينظر أحواله ويتعرف ذلك بعلامات الأمزجة مما شأنه يعالج، والله أعلم.

(باب للزكام)

قال صاحب كتاب الرحمة: الزكام هو دغدغة الأنف في أفواه الخياشيم وليس

في الدماغ وفي جميع الوجه. **سببه** نزول هواء بارد في الدماغ يقع منه سدد في مجاري الرأس حتى إذا وقعت السخونة بزيادة حرارة أو شمس أو نحو ذلك تخلل الماء ينْزل من الأنف ماء رقيقا متغيرا (**العلاج**) التلثم دائما وسد الأذنين بقطنتين والانكباب على دخان الميعة، يؤخذ البصل الكبار يقطع ويغمر بسليط ويأكله المزكوم جميعه على خبز نقي الحنطة ولحم الكبش الحولي وهو ما استكمل سنة والله أعلم. وقال تعالى (**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ** * البقرة: ٢٣٣) والله أعلم. قال في شفاء الأجسام مما ينفع للزكام أن يصب على يافوخه ماء حارا شديد الحرارة بقدر ما يطيقه فإذا أحس بالحرارة في دماغه سكن الوجع. **قلت** واليافوخ بالياء المثناة تحت والفاء والخاء المعجمة وهو الرأس كما قاله في نظام الغريب، والله أعلم. وينفع أيضا للزكام الشونيز مقلوا مصرورا في خرقة كتان وكذلك شم القرنفل مصرورا في خرقة كتان وكذلك شم العنبر والتبخر به في الأنف انتهى. وقال الماردييني في الرسالة شم الشونيز نافع للزكام وكذلك شم دخانه ويحذر المزكوم الدهن والجماع على الجملة في أنواع الزكام وينبغي للمزكوم أن يجتنب أكل البقل والخل والعسل والموز واللحم خصوصا أول الزكام ما لم ينضج فإنه يتولد من ذلك شدة الزكام.

(**فصل في الزكام والنَزلة**) هاتان علتان يشتركان في آن واحد منهما سيلان المادة من الرأس لكن من الناس من يخص اسم ما نزل من الحلق بالنَزلة، واسم ما نزل من الأنف بالزكام، ومنهم من يسمي الجميع نزلة.

(**فصل في سببها**) هو أنها تكون من حرارة مزاج أو حرارة شمس أو سموم أو شم كالمسك والزعفران والبصل، وإما من برودة مزاج أو برودة واردة من هواء بارد وشمالي خصوصا إذا كشف الرأس لها لاسيما وقت غضب أو فكر أو نحو ذلك. والأمراض النَزلية تكثر بهبوب الشمال لأنها ريح باردة يابسة تهيج العلل التي تكون في الرئة والحلق والنَزلات والزكام، وهي تهب من ناحية القطب وهي ناحية الفرقدين وبنات نعش.

(**فصل في علامات النَزلة الحارة**) إن كانت زكامية فحمرة العينين ولذع

السائل ورقته وحرارة ملمسه مع التهاب ويحس به إذا تنخم. وأما النَزلة الباردة فقد سبق صفتها في أول الباب (**العلاج**) كذلك في الجملة أن يحذر من كشف رأسه ويديم تسخينه بخرقة على النار ويكمد بها رأسه حتى يحس بالسخونة على رأسه ويجوع ويعطش ولا ينام بالنهار، فإن نام فعلى جنبه ولا يستلقي على ظهره لئلا ينحدر شيء من صدره ويحفظ الوسادة أي المخدة التي ينام عليها ويديم تنكيس رأسه، والعطاس يضر في أول حدوث النَزلة وينفع بعد نضجها، وينبغي في الجملة أن يقلل من الأكل، والشرب من الماء يهجره أصلا يوما وليلة وتسخين الرأس نافع لما حدث ولما يحدث.

(**فصل في أدوية مفردة للزكام**) (**الأنيسون**) بخوره يسكن الزكام (**والبعيثران**) نافع من أمراض الدماغ إذا شم أو شرب وينفع الزكام البارد (**الحنطة**) إذا نقعت بخل ووضعت على الجمر واستنشق ما يخرج من دخنتها نفع من الزكام (**الكركم**) إذا تبخر به صاحب الزكام نفعه (**الحبة السوداء**) تنفع البلغم ويحلل الرياح وتنفع من الزكام خصوصا إذا كانت مجعولة في خرقة كتان ويديم شمها وقد سبق هذا قريبا في الباب (**الميعة**) تمنع النَزلة وهي الزكام وفيها قوة إذا تبخر بها (**اللبان الشحري**) إذا اتصل دخانه بالدماغ نفع من الزكام ومثله السندروس. وقال في الدرة المنتخبة (**اللبان الجاوي**) أيضا إذا تبخر به المزكوم نفعه (**الغالية**) إذا دهن به رأس المزكوم نفعه خصوصا الزكام البارد (**الشبت**) مجرب (**الزباد**) إذا شم رائحته المزكوم نفعه (**نوى الفرسك**) إذا سبك بالماء وطلي به على الصدغ والجبهة سكن الصداع ونفع من الزكام مجرب (**القرنفل**) إذا دق وذر على دماغه بعد دهنه نفع الزكام ومنع من النَزلات مجرب والله أعلم. ومما يضر بالزكام (**الدخن**) مضر بالزكام (**ماء الورد**) يهيج الزكام إذا شم، والله أعلم.

(باب في النزلات المفردة)

ومن أدويتها (**أظفار الضب**) ينفع من النزلات إذا تبخر به (**الأنيسون**) إذا

تبخر به نفع من النَزلات الباردة (**بياض البيض**) إذا خلط باللبان الشحري ولطخت به الجبهة نفع من النَزلة ومن الصداع المتولد عنها وإذا ضمد باللاذن مقدم الرأس سخن الرأس (**القسط**) إذا نشر على مقدم الرأس مسحوقا نفع من النَزلة وسخن الرأس وإذا تبخر به نفع من النَزلات منفعة عظيمة (**القرنفل**) إذا سحق وذر يابسا على مقدم الرأس سخنه ونفع من توالي النَزلات (**الحبة السوداء**) إذا ذرت على مقدم الرأس مسحوقة سخنته ونفعت من النَزلات المائعة وكذلك شرب النشا المذكور من البر والحب والقند واللبن.

(**فصل في نتن الأنف**) ومما ينفع لنتن الأنف أن يأخذ من السليط قليلا ويغمس فيه الميل ويدخله في الأنف إلى حيث يمكن يفعل ذلك مرارا فإنه نافع، وله أيضا يأخذ شيئا من الزعفران يسحق ويلت بسمن ويقطر في الأنف وأيضا عصارة حب الرمان الحلو ثم يطبخ في إناء من نحاس ثم يستعمل فإنه نافع؛ وسبب نتن الأنف إما أن يكون متولدا من بخارات عفنة تقع في نواحي المعدة والصدر والرئة وقد يكون من خلط معفن من عظام الخياشيم، أنفع شيء في ذلك حب الشيبار وقد ذكرنا صفته في بياض العين (**ولنتن الأنف**) يؤخذ زاج وسكر وقرنفل أجزاء سوية يدق الجميع ويذر منها في الأنف ثم يجعل منه في زية حنين ويدخل في الأنف (**ولنتن الأنف**) يسحق الصبر السقطري بالماء ويقطر في الأنف وهذا الدواء نافع للقروح وورمها إذا لطخت به عليها، وله أيضا التبخر بالميعة من أنبوبة قصب تجعل في الأنف ليجتمع الدخان كله في الأنف (**ولنتن الأنف**) يؤخذ قرنفل ومصطكى وبردقوش ولاذن يغمر الأربع أصناف بسليط ويطلع على النار حتى تنْزل خاصيتها في السليط ويعصر منه ذلك ويسعط به صاحب هذه العلة فإنه نافع مجرب.

(**فصل في البثور والقروح التي في الأنف**) يؤخذ خل حار ويطرح فيه ملح ويغمس في زيت ثم يدخل في الأنف ويلازم ذلك مرارا فإنها تزول ولا يطول مكثها. وأما علاج المادة التي تسيل من المنخرين فتقليل الأكل والشرب ومثابرة الجوع،

والزرنيخ الأحمر ينفع من قروح الأنف (**الصبر السقطري**) إذا سحق وخلط بعسل ولوث به زيت وأدخل في الأنف ينفع من القروح منفعة بليغة.

(**باب لعدم الشم**)

يؤخذ البردقوش ويطبخ في خل وينكب على بخاره وكذلك بخار الخل نافع وحده أيضا إذا داوم عليه مدة طويلة المرة بعد المرة (**ولسدد الأنف والخياشيم**) تسحق الحبة السوداء بخل حاد سحقا ناعما وتخلط بزيت وتقطر في الأذن. **قلت** والخياشيم هو حاسة الشم كما في فقه اللغة؛ وأما السدة فهو داء يأخذ في الأنف يمنع شم الريح كما قاله في الديوان، والله أعلم.

(**باب للعطاس**)

هو حركة تكون في الدماغ لدفع خلط أو شيء مؤذ في شعابه من الهواء المنشف وينبغي للعاطس أن لا يلتفت في حال عطاسه ولا يهز رأسه والعطاس يخفف الرأس ويدل على قوة الدماغ وهو مما يسهل الولادة إذا عطست المرأة حال النفاس يخرج المولود سريعا وينقص الفضول المحتسبة إذا وضع في الأنف شيء عطس صاحبه والأدوية المعطسة من مثل الفلفل والزنجبيل والقسط والعاقر قرحا والحبة السوداء والصبر وحب الحدق والصعتر والخردل وبذر الحرمل والكندس كلها معطسة أفرادها ومجموعها إذا نفخت في المنخرين مجرب ويمسك على منخره وفيه. وقال في اللقط إذا لطخ باطن الأنف بالدواء المعطس فهو أصوب من نفخه، والله أعلم.

(**فصل في دفع العطاس**) قال شيخنا في كتابه: وأما المجربات فيما يمنع العطاس فأن يمسك على الأنف بشدة وأن يفتح الفم عند حضور العطاس فإنه يذهب وينفع أيضا النظر في النقوشات، ومما يقطع العطاس الفكر والاشتغال والاستقرار في النوم والتحرز عن الدخان والغبار، ومما يمسك العطاس الماورد إذا تدهن به وكذا شم التفاح وتحميم الرأس بماء حار يقطعه وكذا اشتمام السويق، والعطاس هو من جملة الفالج والصرع والسكتة وينفع الحامل عند تعلق المشيمة؛ وأما العطاس المضر فينفع

فيه شراب الماء المطبوخ فيه الحمص، وله أيضا القرنفل المسحوق فوق الهامة ومما ينفعه ويطرده أن يفضخ له الكراث ويعصر ماؤه ويشرب منه ثلاثة أيام شيئا قليلا فإنه يزول (**وبذر البقلة الحمقاء**) إذا أمسكه الإنسان في فيه قطع عنه العطاس.

(باب للرعاف)

قال صاحب كتاب الرحمة: الرعاف سببه زيادة خلط دموي وهو منفعة لصاحب الجدري إذا خرج منه شيء كثير كان سبب العافية وإذا قطر في الأنف خل وماء ورد قطع الرعاف لوقته على الفور حالا وإذا كثر الرعاف يأخذ قطنة وتبل بخل وماء ورد وتدس في الأنف دائما فإن الرعاف ينقطع ولا يعود أبدا صحيح مجرب. وقال في شفاء الأجسام مما ينفع الرعاف وهو من كتاب برء ساعة يؤخذ ورق الإسحل ثم يسحق ويطلى به الرأس والصدر فإنه نافع؛ وللرعاف ربط العضدين بخرقتين وسد الأذنين بقطنتين؛ وأيضا له استنشاق قيراط كافور من مائه؛ وله أيضا إذا أفرط أن توضع المحاجم على اليدين وذلك بأن يشرط المكان بالمشلا ويعصب الصدغان والفخذان والأنثيان ويصب الماء البارد على الرأس وللرعاف أيضا إذا كثر وفحش وخرج عن كونه رعافا لإفراطه فيربط عند ذلك أو بعده ولو طالت المدة الخنصر والبنصر ربطا جيدا فإن الرعاف ينقطع حالا ويزول فإن كان الأمر عظيما فليحتجم في الخامس الذي يلي الأنفس التي يخرج منها الرعاف لتنحدر المادة إلى أسفل من غير أن يشرط الموضع وهذا العلاج عام لكل نوع منه، والرعاف إذا ألح فينبغي أن يسحق عفص سحقا جيدا ثم نفخ في الأنف، وله أيضا إذا ألح يؤخذ روث حمار ساعة يروث إذا رش عليه بالخل وشمه صاحب الرعاف انقطع عنه وهو يقطع الرعاف وسائر الدماء جميعا من أي موضع كانت، وإذا لم ينقطع يؤخذ زنجبيل يابس ودم الأخوين الجيد وزبد البحر وقشر بيض النعام من كل واحد جزء يدق ناعما ويجعل في المكان الذي يجري منه الدم فإنه يزول. قال بعض الحكماء: إن لبس العقيق الأحمر الذي لونه مثل لون اللحم وفيه خطوط بيض خفيفة من لبس منها

حجرا قطع عنه الدم من أي موضع كان وخاصة للنساء اللواتي يدوم عليهن دم الحيض انتهى ما ذكره في شفاء الأجسام، والله أعلم.

(**فصل في الرعاف**) يكون من دم يغلى ويكون من انفجار شبكة الدماغ وقال جالينوس كثيرا ما يقطع الرعاف الاستنشاق بالماء البارد وشربه والجلوس فيه وكذا استنشاق الخل المروح بالماء الكثير وتبل خرقة كتان بماء الورد ويلقي على مقدم الرأس ويترك حتى يجف وما يقطع الذي ينْزف منه الدم فإنه يقطعه ولإسرافه إذا أسرف يؤخذ خرقة وتبل بماء ورد وتدس في المنخر فإنه يقطعه؛ وله أيضا يؤخذ من الصبر جزء ومن اللبان الشحري جزء فيدقان ناعما ويلوث فتيلة من خرقة كتان قد غمست في خل فتدخل في الأنف فإنه يزول، والفصد أجود شيء يعالج به الرعاف، وينبغي لصاحب الرعاف أن يشد الأطراف حتى الخصيتين ويسد الأذنين سدا جيدا جدا وإن كانت القوة قوية فيفصد القيفال فإنه يقطع باجتذابه الدم إلى أسفل، وحجامة النقرة تنفع لذلك تجذب المادة إلى مؤخر الرأس؛ والملح الجريش إذا وضع على الرأس يقطع الرعاف وينفع الدم وقد جربته لغير واحد ونفع وهو أبلغ شيء والله الشافي (**ضفع البقر**) إذا حرق وسحق ووضع في الأنف نفع الرعاف (**ورق الهدس الأخضر**) إذا دق وخلط بخل ووضع على الرأس قطع الرعاف (**الكمون**) يقطع الرعاف يسحق بخل وإن عمل منه فتيلة في الأنف فعل ذلك وروث الحمار يرش بخل ويشم يقطع الرعاف، وإن عصر رطبه وقطر ماؤه في الأنف قطعه (**بعر الجمال**) يجفف ويسحق وينفخ في الأنف يقطعه.

(باب لوجع الضرس)

قال صاحب كتاب الرحمة: وجع الضرس هو ضربان ونخس شديد الألم في موضع الضرس الوجيع، سببه زيادة برد عارض أو دود يتحرك من داخل الضرس بتولد العفونات (**العلاج**) يسحق قليل ثوم يجمع بلباب خمير الحنطة حارا ويضمد به الضرس وما حوله ينفع من جميع الألم؛ وقيل إذا عجن دقيق الفلفل والحلتيت بالعسل

ووضعه على الضرس الوجيع نفعه وإن كان يمتص ما نزل وسال من الريق فإنه يسكن الوجع والضربان وإذا لم يسكن الوجع بهذا الدواء وزاد فإن في الضرس دودا يتحرك فيحمى رأس إبرة ويعمل في ثقب الضرس الوجيع فإنه يقتلها فإن لم يكن فيه ثقب فليقطع من موضعه فإنه يسكن. قلت وعلامة الدود الذي في الضرس الناخس أن صاحبه يحس كأنه ينخس بإبرة من شدة الألم، والله أعلم.

(**فصل في وجع الضرس**) يؤخذ رأس ثوم ويعصر ماؤه في الأذن من جانب الضرس الوجيع وكذا لو جعله مع دهن الورد فإنه نافع وللضرس يطبخ الثوم في السمن حتى يتهرى ثم يجعل السمن في فيه وفيه بعض حرارة فإنه ينفع؛ وإذا أخذ شيئا من الثوم وأمسكه في فمه نفع. قلت وقوله حتى يتهري أي حتى ينضج ويخمد، وقال في نظام الغريب في باب اللحم فهو مهرد ومهري فالمهرد مثل المهري أي فهو الناضج، ومن أدوية الضرس. قال في كتاب البركة روى أبو نعيم عن سلمان قال: اشتكيت ضرسي فأمرني النبي صلّى الله عليه وسلّم أن آكل التمر بشقي الآخر؛ وللضرس يضاف قيراط أفيون ودهن ورد فيغمس في قطنة يوضع على أصل الضرس فإنه يسكن الوجع، وللضرس النقب مع الورم وغير الورم يوضع في النقب قطنة فيها سمن حار فإنه نافع يسكن الوجع، وإذا كان مع الألم ورم زال، وقال بعض الحكماء من نظر الهلال أول ما يراه وحلف بإله القمر لا آكل في هذا الشهر لحم فرس ولا هندبا أمن في ذلك الشهر كله من وجع الضرس، وإن حلف كل شهر عند ما يراه فعل ما ذكرناه، والله أعلم.

(باب لوجع الأسنان)

قال صاحب كتاب الرحمة: إذا تأذت الأسنان أو تأكلت أو تنقبت أو كان لها دم سائل كل حين بغير سبب فأصل ذلك كله رطوبة فاسدة وعفونة هنالك (**العلاج**) يدق العفص وثمرة الورد وثمرة الطرفا يعجن الجميع بخل حاذق ويضمد به أصول الأسنان فإنه يشدها ويقوي ضعفها. قلت وثمرة الورد هي الثمرة المعروفة

عندنا بالورد وأما ثمرة الطرفا فالمراد به الكركم والله أعلم. وقد سأل بعض الحكماء شخص يشكو ألما في لحيه وأضراسه ولبته فقال: يؤخذ فلفل وكمون جزأين متساويين ومن بذر البنج ثلاثة أجزء ومن الأفيون سدس جزء ثم يدق الجميع ويعجن بعسل منْزوع الرغوة ويجعل منه على الأضراس ويطلى به اللحي من خارج وقد جرب فنفع. وقال صاحب كتاب الرحمة: صفرة الأسنان يؤخذ لصفرة الأسنان ملح وفحم ويسحق الجميع بعسل ويدلك الأسنان الصفر ويطيب النكهة انتهى. ورأيت في بعض كتب الطب مما ينفع لصفرة الأسنان يؤخذ من زبد البحر جزء ومن الملح جزء ثم يدق الجميع ويخلط بعضه ببعض ويدلك به الأسنان، وسواد القدور يبيض الأسنان المسودة إذا دلكت به كما قاله محمّد بن زكريا الرازي. وقال في الدرة المنتخبة (**اللؤلؤ**) إذا سحق ودلك به الأسنان جلاها (**الشبت**) إذا دلك به اللثة قطع دمها مجرب، والشبت هو الزبودة، والله أعلم.

(**فصل في اللثة والأسنان وما يضرهما وسيلان الدم**) وأما الأشياء المضرة باللثة والمعفنة لها وللأسنان فهي اللبن والسمك والحلبة والسمسم والماش وكذا يضعفها أكل الحموضات بأسرها والجوع والتخم وشرب الماء البارد وكذا الحلوى من كل نوع إلا القيل خصوصا التمر والزبيب والقصب فإنه يضعف اللثة والأسنان وكذلك أكل الباذنجان وتكليف الأسنان مضغ ما يحتاج إلى كلفة كل هذا يضعف الأسنان العامرة وما حولها واللثة اسم ما حول الأسنان وجمعها اللثات ولا يقال لثة بالتشديد، وقال في نظام الغريب: اللثات اللحم السائل بين الأسنان وواحدها اللثة وهو العمور بالعين، ومن أدويته الجيدة الموافقة لما ذكرت التمضمض بالزيت والخل والمر بعد السواك ويتمضمض بعده بماء فيه اليسير من حرارة وبعد أن يبرد الفم ساعة يتمضمض بماء ورد ساعة وسليط إن عدم دهن الورد وهو دواء صالح جيد للأسنان والفم؛ ومما ينفع الأسنان لسيلان الدم من اللثة أيضا دلك اللثة بعد السواك بعقيق محكوك أي مسحوق ويكون لونه أشهل كغسالة اللحم دون العقيق الصادق الحمرة؛

ولضعف الأسنان وتحريكها التمضمض بالمر والخل والزيت جزءان سواء يسحق الخل والمر ثم يضاف إليهما الزيت وجرب لتحرك الأسنان أن يقابل العليل الهلال أول ليلة أو ليلتين ثم يقرأ سورة **﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾** ولا يبلع ريقه عند القراءة فإذا ختم القراءة بسط لسانه على أسنانه فإنه يبرأ؛ ولوجع الأسنان أن يطبخ الأثل وحده بماء لا غير ويتمضمض به فإنه نافع إن شاء الله تعالى.

(**فصل في الأدوية المقوية للأسنان**) (**الخل**) التمضمض به مع الزيت ينفع من تحريك الأسنان والدم الذي يسيل منها (**ثمرة الأثل**) يعني الكركم إذا سحق وضمد به الأسنان المتحركة قواها (**اللبان الشحري**) يشد الأسنان إذا مضغ (**الهليلج الكابلي**) إذا نزع نواه وأمسك في الفم قوى الأسنان، والله أعلم.

(**فصل في أدوية الأسنان عموما**) (**الدارصيني**) إذا دلك به الأسنان أو مضغ أو عصر على الأسنان نفع من أوجاعها (**الخردل**) إذا سحق وجعل في الضرس الدائم الضربان بلا ورم نفعه (**الخل**) إذا ذوب فيه ملح وتمضمض به دافئا نفع من وجع الأسنان إذا كان من حرارة وإذا جعل في قطنة وجعل على السن التي قلعت سكن وجعها (**صفرة البيض**) تنفع من ضربان شرب الماء البارد وذلك بأن يكمد بها الأسنان وهي حارة جدا ويعض عليها (**العاقر قرحا**) إذا طبخ وتمضمض به سكن الوجع وينفع الأسنان (**الثوم**) إذا دلك به الضرس والسن الأليم سكن الوجع (**الغالية**) تسكن الوجع من ساعته إن كان من برودة (**الزيت**) يغلى في الثوم ويمسك في الغم ساعة يسكن الوجع (**ورق الأثل وقضبانه وأصوله**) إذا طبخت بخل وأمسك في الفم أذهب وجع الأسنان (**شعر الإنسان**) إذ حرق وخلط بدهن ورد وقطر في الأذن من الشق المخالف لوجع السن فإنه يسكن الوجع (**ضرس الأرنب**) إذا علق على من يشتكي ضرسه سكن عنه الوجع.

(**فصل فيما ينفع لتآكل الأسنان**) (**التنكار**) إذ جعل في نقب السن الأليم سكن ضربانه وله فيه خاصية عظيمة (**القطران**) إذا قطر في موضع الأسنان المتأكلة أبرأها

(**الحبة السوداء**) إذا قلي وسحق بزيت وطلي به السن وطبق الفم عليه ساعة ثم يفتحه حتى يسيل اللعاب منه فإنه يبرأ (**الميعة**) إذا خلطت بالأفيون ثم وضعت في نقب الضرس المتأكل نفعه، والله أعلم.

(**فصل في الضرس**) وهو خدر يكون في الأضراس والأسنان؛ ومما ينفع فيه (**الرجلة**) إذا مضغت نفع الضرس مجرب وذلك لأنها تعين على الخشونة العارضة للأسنان من ملاقاة الأطعمة الخشنة بسبب ما لها من الخشونة المزمنة كما قاله اليافعي في كتابه الجامع في الطب (**اللوز**) ينفع وجع الضرس مضغا (**النارجيل**) ينفع الضرس (**الشمع**) إذا مضغ أزال ألم الضرس (**الملح**) ينفع من الضرس أكلا.

(**فصل فيما يجلو الأسنان**) (**الأراك**) استياكه جيد لجلاء الأسنان (**عود البشام**) يجلو الأسنان إذا تسوك به. قلت والبشام هو شجر طيب يستاك به كما قاله في الديوان والله أعلم (**العسل**) يجلو الأسنان إذا إستيك به بيض الأسنان ونقى اللثة وشدها وإن خلط بالسكر أيضا جلا الأسنان (**زبد البحر**) يجلو الأسنان (**اللؤلؤ**) يجلو الأسنان جلاء عظيما إذا إستيك به مسحوقا (**رماد خبث الأثل**) يجلو الأسنان ويقطع الصفرة (**والقلي**) وهو الخطم يجلو الأسنان وينقيها ويثبتها، والله أعلم.

(**فصل في الأشياء الضارة بالأسنان**) قد سبق ذكر شيء مما يضر الأسنان واللثة لكن عرضنا أن نلحق ههنا شيئا مما يتعلق بذلك (**اللبان الشحري**) إدمان أكله يضر بالأسنان ويرخي اللثة ويولد العفونة، وأقوى منه في الضرر الرطب والله أعلم.

(باب للقشاش)

وهو الذي يأكل اللثة المسمى بالحفر عند الحكماء وهو فساد لحم اللثة وتأكله، فحينئذ يورم الفم وتتغير رائحته والله أعلم. ومما ينفع لذلك التمضمض بالخل والمر والعسل مرارا في كل يوم بعد السواك إن أمكن وإلا فبغير السواك ولها أيضا (**كركم**) يغمر ويصفى ويستعمل مضمضة على الريق وبعد ساعة يتمضمض بسليط وماء ورد ويحتجم تحت الذقن وللقشاش المضمضة بماء قد طبخ فيه السنا

طبخا جيدا ويمسك في الفم ساعة ويمج ثم يتمضمض بعده بالسمن فهو جيد نافع، وللقشاش أيضا التمضمض بماء قد طبخ فيه السنا طبخا جيدا ويمسك في الفم ساعة بخل حاذق يداف فيه آس مدقوق ناعم والله أعلم. وللقشاش أيضا التمضمض بماء قد حل فيه شب ويمسك في الفم ساعة ثم يمجه ويكبس اللثة بعفص وقشر رمان وكركم وثمره بعد دق الجميع دقا ناعما. وجرب للقشاش بعد أن كانت الأسنان كلها تتحرك أن يطبخ السنا ومعه قليل خل قد طبخ فيه ويشرب في الأسبوع مرتين أو في عشرة أيام مرتين إن كانت قوته تحتمل الشربة وشرب الهليلج الزبيبي كذلك ولكن السنا أبلغ منه. وينبغي لصاحب العلة أن يجتنب أكل اللبن والسمك والحلبة والجلجلان والتمر والرطب والكوامخ وكلها مضرة بالأسنان واللثة مضعفة لها، ومما يذهب ضرر الأسنان دلك اللثة بشيء من العسل؛ وللثة الدامية والحفر وورمها المعروف بالقشاش عند العامة يؤخذ ملح الطعام ثم يركب على النار شقف نظيفة حتى يغلى ويصير أصفر ثم يدق ويضاف إليه مثله كركم ويدلك به اللثة يلتف حتى يدمي ويكون برفق ثم يتمضمض بماء وينشف بخرقة نظيفة أو قطنة ويكبس اللثة بهذا الدواء يفعل ذلك ثلاثة أيام، وإن احتاج إلى زيادة زاد. قال في الصحاح للجوهري يقال في أسنانه حفر إذا فسدت أصولها واللثة تأكلت، والله أعلم.

(**فصل في اللثة الوارمة المتقرحة وأوجاعها**) (**الزبد**) إذا دلك به نفعها من لذعها ومن ورم الفم (**والسمن**) يفعل ذلك ويصحها ويسكن الوجع (**الصبر**) إذا خلط بالعسل ولطخ به على الأورام الحارة التي في الفم نفعها (**الشب**) إذا ذر على ورم اللثة نفعها (**اللوز**) إذا أكل سكن وجع الفم (**المصطكى**) إذا أمسك في الفم نفع من الأورام وحللها بلا لذع؛ ومما ينفع لورم اللثة إن كان ورمها حارا أن يتمضمض بماء طبخ فيه عدس؛ ومما ينفع اللثة أن يلف صوفة على ميل ويغمس في زيت مسخن ويضعه عليها فإن الوجع يسكن ويفش الورم سريعا وهو دواء عجيب (**اللبن الحار**) إذا تمضمض به شفي وجع اللثة (**الحضض**) ينفع اللثة المقرحة إذا خلط بعسل وطلي به

عليها وهو أبلغ ما عولج به (**عاقر قرحا**) جيد لوجع اللثة المتقادمة (**الماء الحار**) نافع من تأكل اللثة وجري الدم منها ومن قروح الحنك واللهاة (**العفص**) ينفع اللثة الدامية (**المصطكى**) يشد اللثة المسترخية (**الكابلي**) يشد اللثة إن أمسك في الفم، والله أعلم.

(**فصل في قلع الأسنان**) لا ينبغي أن يقلع السن إلا أن يكون الوجع في نفس السن ولا يقبل العلاج وفي قلع ما لا يتحرك من الأسنان خطر لأنه ربما كشف من الفك فعفن وربما هيج العين والحمى ولا ينبغي أن يحرك السن بشدة فإنه يزيد في الوجع وإذا أردت قلع الأسنان بلا حديد فخذ العاقر قرحا ثم انقعه في خل أربعين يوما ثم اسحقه كالعجين ثم يطلى به الضرس أو السن الوجع ويتركه ساعة ثم يأخذه بالكلبتين أو بالإصبع فإنه ينقلع وينبغي أن لا يضع الدواء على المقلوع إلا بعد أن يطلى الأسنان السليمة بالشمع لئلا ينقلع السليم وقال في الدرة (**القطران**) إذا قطر في ثقب الضرس يسكن ضربانه ويسهل قلعه من غير تعب وينبغي أن يجعل على الأسنان السليمة شمع لئلا يتآكل هذا لفظه.

(**فصل في أدوية تسرع نبات أسنان الطفل**) دماغ الضأن إذا طلي به لثة الصبيان أسرع نبات أسنان الطفل فإن أضيف إليه شيء من العسل وخلط به ثم دلك به اللثة نفع من وجعها وأنبت الأسنان وكذلك السمن إذا دلك به اللثة وسائر الشحوم أنبتها (**ناب الكلب**) إذا علق على صبي نبتت أسنانه بغير صعوبة (**أسنان الثعلب**) إذا علق على صبي نبتت أسنانه بلا وجع كما قاله في مختصر مفردات ابن البيطار.

(باب في استرخاء اللسان وثقله ليوافق الكلام)

وقد يسترخي اللسان الفأفاء والتَمْتام ومن الصبيان من يطول في العجز عن الكلام ومن التفسير في كلامهم إذا عرض له مرض حار انطلق لسانه وبانت الرطوبة ومثل أن يكون الصبي في حال صغره ألثغ إذا شب واعتدلت رطوبته عاد فصيحا والله أعلم. ومما ينفع استرخاء اللسان (**العاقر قرحا**) إذا طبخ بالخل وتمضمض به نفع استرخاء اللسان (**اللبان الشحري**) شرب نقيعه ينفع من حركة اللسان

(**الصعتر**) إذا مضغ نفع من عسر حركة الكلام وحركة اللسان كما قاله في الدرة، وإذا طبخ الصعتر وتمضمض بمائه وتغرغر به نفع من ثقل اللسان وإذا أبطأ الصبي بالكلام ثم أديم بذلك دلك لسانه حتى يسيل اللعاب منه؛ ومما ينفع ذلك أن يدلك بالعسل والملح ويحك اللسان؛ وسببها أخلاط حارة محترقة لذاعة للسان إما في الرأس ولا ترتقي إليه وعلامته حمرة اللسان ولا يستطيع الإنسان أن يترك حركة بأسنانه ويجد راحة بالماء الحار (**علاج ذلك**) تنقية البدن والمضمضة بالماء الحار ثم بلبن مع قليل سكر ثم بعد ذلك التمضمض بالخل ودهن الورد ودلك اللسان بالهليلج الأصفر ولوكه في الفم قاله النجيب السمرقندي في كتاب الأسباب والعلامات.

(**فصل في أدوية أورام اللسان وعظمه وخروجه**) وإذا عرض للسان نفخ حتى يخرج من الفم فينبغي أن يدلك بالخل فإنه يرجع إلى حاله وإذا خرج اللسان وانتفخ فحينئذ يدلك بالرمان الحامض والحلو والتمرهندي أيهما حصل حتى يسيل اللعاب بكثرة إلى اللسان حتى يخرج ويرجع إلى حاله فإن خرج و لم ينفع ذلك فليدلك بالملح فإنه نافع؛ وفي بعض كتب الطب إذا خرج اللسان وزاد على مقدار الأصلي وذلك يحدث من كثرة القيء والإسهال المضر فيؤخذ زنجبيل وفلفل وملح وينعم دقه ويدلك به اللسان فإنه نافع، والله أعلم.

(**فصل في الضفدع**) وهو غدة تكون تحت اللسان؛ إذا كانت تحت اللسان غدة مؤذية فأدمن دلكها بالنشادر والعفص؛ ومما ينفع لذلك أن يؤخذ زاج أخضر ثم يحرق في التنور وذلك بأن يوضع في خرقة ويطين بطين ثم يجعل في التنور حتى ينضج ثم يزال عنه الطين ويوضع تحت اللسان فإنه ينفع من داء الضفدع وإذا أمسك في الفم عند ابتداء الأورام نفع.

(**فصل في خشونة اللسان**) (**الكثيراء**) إذا أمسكت في الفم فهي جيدة لخشونة اللسان والفم، وستأتي أدوية خشونة الحلق وقصبة الرئة في باب الأمراض التي تعلق بالحلق بما فيه مزيد من الفوائد الناجحة، والله أعلم.

(باب في نفخ الفم)

قال صاحب كتاب الرحمة: نفخ الفم يسمى حرق النار **سببه** هواء بارد وشرب الماء البارد عقيب طعام حار (**العلاج**) لا شيء كالتمضمض بالخل الحاذق والصبر عليه ساعة يفعل ذلك مرارا فإنه يزول إن شاء الله تعالى انتهى لفظه، والله أعلم.

(باب القلاع)

هو الحب الذي يظهر على سطح الفم واللسان وقال في كتاب فقه اللغة إذا كان الوجع في اللسان فهو قلاع وقال في وضع آخر القلاع هو بثور في اللسان هذا لفظه والله أعلم؛ ومما ينفع له إمساك العسل والخل في الفم بعد المضمضة بهما ثم يمجه إلى ثلاث مرات، وينفع له أيضا أن يأخذ حبتين من الثمرة المعروفة التي هي الورد وينْزع عنها الأقماع ثم يفحصها باليد وتجعل في الفم ويكون ببصق ما اجتمع في الفم من الريق فإنه نافع والعفص نافع لكل قلاع خبيث خصوصا إذا طبخ بخل وملح ويتمضمض به في القلاع والعفص والخل نافع في القلاع ورأيت في كتاب الفقيه جمال الدين محمّد بن حسن السويدي أن الحبة متى تظهر في آخر الأضراس كالقلاع إذا آلمت وانفجرت فدواؤها العفص والخل فقد مدحه الأطباء لكل قرحة في ابتدائها وانتهائها ولكل قرحة خبيثة فإنك لا تحول في علاج ما ذكرته إلى غيره وقال الحبة التي تظهر في الحنك وفي اللثة وربما كبرت كثيرا. قال جرائحي قلعت هذه الحبة من اللثة بالحديد فأمرت صاحبها أن يتمضمض بالماء البارد حتى وقف الدم فبرأ، وقال غيره أمرت من أصابه في أضراسه وانفجرت عليه أن يتمضمض بماء الليم فينقي أوساخها فبرأت فينبغي أن يحتمي من المأكول الضار ويحسن له الحمية على سمن أو سليط وليحذر شم الطيب والنكاح حتى يصلح ومن الأدوية المشتركة لجميع أنواعه العلاج بالعفص والشب يسحقان حتى يصيرا كالغبار ويدلك به الوجع؛ وللقلاع يسحق العفص ويذر في قليل قطيب ويتمضمض به ويمسك في الفم يفعل ذلك مرارا انتهى (**الرجلة**) تنفع القلاع من أفواه الصبيان إذا مضغت (**الشب**) جميعه إذا خلط بعسل ووضع على القلاع نفعه

(**شعر الإنسان**) إذا حرق وسحق بعسل ولطخ به أفواه الصبيان نفعه (**اللبن**) يتمضمض به للقروح العارضة في الفم فإنه نافع وكذلك إذا تغرغر به في جوانب الحنك (**ورق الحناء**) إذا مضغ أزال القلاع العارض للصبيان وما يشاكله، والله أعلم.

(باب للبخر)

قال صاحب كتاب الرحمة: هو رائحة نتنة تخرج من الفم عند الكلام وقال غيره البخر عفونة تعرض في اللثة أو من عفونة تكون في أصول اللسان أو من فم المعدة لخلط عفن أو من نواحي الرئة فإن كان في اللثة والعمور فينبغي أن يعتني بتنقية الأسنان دائما وغسلها بالخل والماء ويمضغ العود والمصطكى والقرنفل والقلي يعني الخطم إن استعمل وحده على العفونة قلعها وأنبت لحما جيدا. **وسبب** البخر كما قاله صاحب كتاب الرحمة رطوبة فاسدة عفنة محتقنة في الجوف على فم العمدة (**العلاج**) يؤخذ الثوم والقرنفل ثم يسحقان سحقا ناعما ويعجنان بعسل ويستعملان على الريق أكلا وعند النوم ويداوم على ذلك فإنه يقطع البخر ويقلبه رائحة طيبة وهو صحيح مجرب وقال إن أكل الزنجبيل مما يقطع البخر مجرب انتهى.

(**فصل في الأدوية المطيبة للنكهة والنافعة للبخر**) (**الفُوفَل**) يطيب النكهة وأما النكهة فهي رائحة الفم طيبة كانت أو كريهة كما قاله في فقه اللغة والله أعلم؛ والأشياء المطيبة: **الخولنجان والزنجبيل والزبيب والقرنفل والمصطكى والبسباسة والمر** كلها تطيب الفم والنكهة؛ **والسذاب** إذا مضغ بعد أكل الثوم والبصل قلع رائحتها والفواكه كذلك؛ **وسحالة الفضة** إذا شرب نفعت من البخر (**الأنيسون**) إذا سحق واسْتِيك به مرارا نفع من البخر الكائن من عفونات اللثات وأصول الأضراس (**الجوزبوا**) تطيب النكهة المتغيرة من المعدة إذا مضغت وشربت (**الذهب الخالص**) إذا أمسك في الفم أزال البخر مجرب. وأما الأشياء المبخرة للفم (**فالمسك**) إذا كان في طبيخ بخر الفم (**دخان الزئبق**) يبخر الفم جدا (**الجلجلان**) إذا بقي منه في الفم بعد الأكل أورث البخر (**الحلبة**) تبخر النكهة، والله أعلم.

(**باب في خروج الريق في النوم وكثرة اللعاب وسيلانه في النوم والبصاق**)

وقد يعرض هذا من حرارة ومن رطوبة خصوصا في المعدة وقد تكون هذه الأشياء باستيلاء الحرارة وحدها كما يعرض للصبيان والمقلل للغذاء، وقد تعرض من برد وبلغم فإن كان من حرارة قصد الباسليق واستعمل الأشياء القابضة الباردة، وإن كان من برد وبلغم استعمل القيء في كل أسبوع مرتين أو ثلاثة وينبغي أن يأكل الثوم ويتجرع الماء الساخن ويستاك قبل النوم وإن كان من رطوبة بلغمية غليظة فليدمن مضغ اللبان الشحري والمصطكى انتهى وقال بعضهم الدواء الحقيقي لخروج الريق تنقية الرأس والمعدة وما يظهر أثره من الأدوية الغريزية واستعمال السواك فإنه نافع جدا فإن بلغ إلى حد القيء يعرض عنه ويستعمل بعد السواك سف سويق الذرة فإن التأثير به حاضر إن شاء الله تعالى ويجتنب أكل اللبن والسمك والأشياء الحامضة واجتنابها أصل في النفع ومما ينفع لسيلان الماء من الفم عند النوم أكل البقل مع الملح فإنه يقطعه (**الزبيب**) إذا خلط بفلفل بعد نزع نواه وأكله جلب من الفم بلغما كثيرا.

(**فصل في صرير الأسنان**) وهو من ضعف عقل الكعبتين ويعرض للصبيان ويزول إذا أدركوا البلوغ ولا نعرف له دواء.

(**فصل في شقاق الشفتين**) إذا شققت الشفتان فأدويتهما ما يجتمع بالعفص مع التجفيف وينفع من ذلك الكثيراء إذا أمسكت في الفم فهو دواء نافع؛ ومما ينفع ذلك أن يسحق العفص بالعسل ثم يطلي به عليه؛ وله أيضا يؤخذ العفص ويدق ناعما ويخلط بالخل الحاد ويطلى به الشقاق؛ وله أيضا يؤخذ العفص غير مثقوب ويسحق ناعما ويؤخذ صمغ ويحل على النار ثم يخلط معه العفص فيطلى به الشفتان فإنه نافع (**المصطكى**) إذا حلت بالزيت على النار وطلي بها على شقاق نفعها وأبرأها (**وسخ الأذنين**) إذا طلي به شقاق الشفة في ابتدائها نفعها (**لعاب بذر القطونا**) إذا طلي به على الشفة نفعها وكذلك الزبد والملح ودهن الورد وبياض البيض والكثيراء جميعها ينفع الشقاق (**الكوارع**) الاغتذاء بها ينفع من شقاق الشفتين واللسان الكائن من حر

ويبس انتهى. وسيأتي الكلام على شقاق اليدين والرجلين وغيرهما من أعضاء الجسد في آخر هذا القسم إن شاء الله تعالى.

(باب اللقوة)

ذكر ابن قتيبة في أدب الكاتب أن اللقوة داء في الوجه وقال في نظام الغريب أن يعوج وجه الإنسان ولا يقدر أن يغمض إحدى عينيه وقال محمّد بن زكريا في كتابه إذا أعوج الوجه من الإنسان وكان لا يقدر أن يغمض إحدى عينيه وأنت إذا أمرته أن يفتح إحدى عينيه رأيته يخرج البطح من جانب فقل إنها لقوة ويسميها العامة الملطومة وباللطمة يقال لطمه الولي فلان والأستاذ فلان هذا لغة النسوان العجائز والله أعلم. قال وهي تكون من اليبوسة والرطوبة والله أعلم. فعلامة ما كان من اليبوسة صعوبة الكلام وقوة التشنج وعسر الحركة للعينين واللحي، فإن كانت قوية كان الفم مفتوحا ولا يطبقه إلا بعسر وقلة الريق وعدم الدمع وعلامة التي من الرطوبة استرخاء العين واللحي وشدة دورانهما عند الكلام مع برد الملمس وكثرة الريق وسيلان الدمع واللقوة تنذر بالفالج وكثيرا ما تنذر بالسكتة وقال بعضهم الملقو يخاف عليه النجء إلى أربعة أيام فإن جاوزها نجا؛ ومما ينبغي لصاحب اللقوة أن يكون في موضع مظلم ويقل من النوم ما استطاع ويشد له فمه إلى الجانب الصحيح وقد قالوا ما جاوز إلى ستة أشهر لا يبرأ فإن غلبت عليه الرطوبة فهو من البلغم وكان علاجه بكل حار يابس كخبز فطير البر والعسل والثوم وإن غلب عليه اليبس فذلك من الصفراء والسوداء فدواؤه بكل حار رطب الحلوى مثل الفالوذج والزبد وخبز البر النقي وشرب لبن البقر الحليب للوقت والساعة من غير أن يبرد اللبن ويداوم عليه أياما ويأكل ما شاكل ذلك من كل حار لين، وقالوا إن عين الديك الأزرق إن علقت على جانب الوجع من اللقوة ولو بعد عشرين سنة نفع، وقالوا أيضا لا يعالج إلا بعد ستة أيام من يوم يبدأ الوجع؛ ومما ينفع الملقو أن يأخذ ثلاث حبات جوزبوا ويجعل حبة في فم جانب المسترخي الأليم حتى تضعف الحبة ويخرج من الفم حينئذ

ويجعل عوضها هكذا إلى أن يستوفي الثلاث حبات (**والعاقر قرحا والهليلج الأسود**) نافع كالجوزبوا إذا وضعا من الفم في الجانب الأليم المائل. وأما استعمال الثوم والدخن والعسل فهو خطأ؛ ومما ينفع اللقوة أن يمرخ ظاهر الوجه وباطن الفم خصوصا العصب المنعقد بالسليط على الجانب المائل مع الحاجب والجبهة انتهى كلامه. قلت ومما ينفع اللقوة إدامة غسل الوجه بالخل خصوصا إذا كان قد سحق فيه خردل (**العصافير**) جميعها تنفع اللقوة (**العاقر قرحا**) إذا سحق وأغلي في زيت نفع للقوة والفالج والاسترخاء وذلك بأن يطلى به العنق ودهنه نافع أيضا من اللقوة والاسترخاء وقد ذكرنا صفة دهنه في الأدهان فينظر هناك فإنه مجرب. وقد سئل بعض الحكماء عن شخص أصابه لقوة فصارت له عين مفتوحة لا تنطبق والأخرى لا تنفتح بنفسها فقال اللقوة مرض من أمراض العصب ينبغي أن يدهن الحاجبان وما والاهما بدهن البيض حتى يحصل النفع وصفة دهن البيض مذكورة مع الأدهان في القسم الثاني، والله أعلم.

(باب في الحلق وأمراضه الباطنة)

منها أدوية أورام اللهاة (**الصبر**) إذا تغرغر به حلل أورام اللهاة الوارمة من الرطوبة التي تنصب إليها (**الماء الحار**) جيد لأورام اللهاة والحلق والصدر إذا شرب فأما الماء البارد فيضر قروح الرئة وإذا شرب العسل أو تغرغر به أو تحنك به نفع من أورام الحلق وأورام الحنك وينبغي أن يكون العسل منْزوع الرغوة (**الملح**) إذا خلط بعسل نفع من أورام اللهاة الحارة ويسكن الوجع خاصة إذا طبخ بعسل فإنه ينفع من أورام اللهاة والحواس يسكنها (**الحلتيت**) إذا خلط بعسل وتحنك به نفع من أورام اللهاة والله أعلم.

(**فصل في أوجاع الحلق وسقوط اللهاة**) هو أن يحس الإنسان أن شيئا واقع في حلقه وإذا خرج لسانه رأيت لهاته قد استرخت وطالت كما قال محمّد بن زكريا الرازي وقال في اللقط قد تسقط اللهاة من حرارة وحمرة والصبيان ترفع لهم لهاتهم

بالعفص المسحوق بالخل خصوصا إذا طلي به على يافوخهم واليافوخ هو الرأس وفي الكفاية في الطب لأبي سهل الفارسي أنه ذكر من علل الفم ما يعرض في اللهاة من الاسترخاء والسقوط فيقال سببه انصباب مادة حارة أو باردة وعلامة الحار الحمرة والتلهب والبياض؛ وعلاجه التغرغر بالخل والملح والشبت والعسل وقال إن اللهاة عضو معلق في أصل الحنك كالعمود وإنما ذكر هذا لأجل الوجع الذي يسمى عند أهل عصرنا وعمدتهم فيه قصة وبعضهم ينخسه باليد نخسا ويأمرون العليل بعد ذلك بالغرغرة بالخل والحمية على اللحوح بالخل حتى يهون الوجع والله الشافي (**الخوانيق**) هو أي يضيق المبلع والنفس؛ ومما ينفع لذلك من الأدوية (**العاقر قرحا**) إذا طبخ وتمضمض به نفع من سقوط اللهاة (**الملح**) إذا خلط بعسل وزيت وخل ثم تحنك به نفع من الخوانيق (**العسل**) إذا تحنك به منْزوع الرغوة نفع من الخناق (**اللبن**) نافع من القروح الباطنة في الحلق وقصبة الرئة والغرغرة تنفع من الخوانيق (**القطران**) إذا طلي به الحلق من خارج منع من الخناق (**الخل**) إذا تغرغر به مسخنا وافق الخناق (**ماء البصل**) إذا خلط بالعسل وتحنك به نفع من الخناق (**لبن النعاج**) إذا تغرغر به نفع من الخناق. قال في اللقط من كان به وجع فالأولى له ترك الكلام أي وجع كان ومما يضر بالحلق أكل الفجل يضر بالحلق والحنك والأسنان (**الحبة السوداء**) تضر بالحلق إذا شربت، والله أعلم.

(**فصل فيما ينتشب في الحلق من شوك وعظم**) ليبتلع لقمة كبيرة أو لقمات كبار المرة بعد المرة من غير أن يمضغها مضغا جيدا فإنه ربما نزل فإن كان الناشب لقمة أو شيئا صلبا أو له حجم كالعظم والنواة و لم ينْزل فينبغي أن يلطم العنق من خلفه وما بين اللفتتين والقفا مرارا كثيرة ويتجرع الماء مرات فإنه ربما نزل فإن لم يغن أعين بالقيء انتهى.

(باب لبحة الصوت وخشونة قصبة الرئة)

قال صاحب كتاب الرحمة: سببها زيادة خلط بلغمي في قصبة الرئة (**العلاج**)

أكل الزنجبيل المربى بالعسل وأكل الفانيد واجتناب الحوامض والألبان فإن ذلك مما يبح الصوت وكذلك الحر والبرد الشديد والسهر والأغذية الخشنة وكثرة الصياح، ومن بح صوته وجب عليه أن يجتنب أكل الحموضات والمالحات وكل حريف، وقد تعرض خشونة الصوت من الجماع والسهر.

(**فصل فيما يصفي الصوت**) (**الثوم**) أكله نيئا ومطبوخا يصفي الصوت الأبح (**الحلتيت**) إذا ديف بماء وشرب صفي الصوت الذي به بحوحة ونفع من خشونة الحلق (**المر**) إذا وضع تحت اللسان وابتلع ما ينحل منه لين خشونة قصبة الرئة ويحلل البلغم ويخفف الرطوبات وهو أبلغ دواء لذلك (**عرق سوس**) يوضع يسير منه تحت اللسان ويبلع ما ينحل منه فإنه يلين خشونة الصوت ويصفيه وينفع من خشونة قصبة الرئة (**الصمغ العربي**) إذا أمسك في الفم وابتلع ما ينحل منه نفع الصوت ولينه (**لعاب السفرجل**) إذا أمسك تحت اللسان لين قصبة الرئة ورطب يبسها ونفع من خشونته نفعا عجيبا؛ ومما ينفع لتصفية الصوت والحنجرة أكل الزبد والسكر الأبيض والنبات أبلغ وذلك بأن يأكل من الزبد والسكر سبع لقم كبارا على الريق ويأكل عند الظهر فطير البر والسمن؛ ومما ينفع أيضا لتصفية الصوت الجلجلان بالسكر أو القند النظيف السالم من الأوساخ، وكذلك الجلجلان المقشور إذا قلي قليا خفيفا ثم أضيف إليه مثله من السكر وأكل فإنه يعين على تصفية الصوت؛ ومما ينفع لانقطاع الصوت استعمال الفلفل الأسود بين الطعام فإنه حافظ للصدر من الأخلاط الغليظة اللزجة المجتمعة فيه ويزيل ما كان مجتمعا فيه قبل ذلك (**اللبن الحليب**) ينفع لانقطاع الصوت وطبيخ الحليب يصفي ويغذي الرئة أيضا ويلين الصدر وإذا شرب بالسكر أيضا ينفع من بحوحة الصدر والحلق الكائن عن النَزلات إذا شرب بالماء الحار ودهن البنفسج، والله أعلم.

(باب للشرق القوي)

قلت: والشرق هو من أوجاع الحلق كما قاله في فقه اللغة وقال في الديوان

شرق بالماء أي غص به وهو الذي يسميه العوام بالشرق والله أعلم. سببه ضعف شهوة النكاح واعوجاج المجرى وشدة السبب الحادث وضعف القوة الجاذبة للطعام من الفم وسعة منافذ الخياشيم وضعفها والكلام حال الأكل والاهتمام بالكلام وأمر مزعج خارج وتعظيم اللقمة وسرعة ازدرادها قبل مضغها مع الغفلة عند ابتلاعها وضعف العزم على الابتلاع؛ وقد يحدث الشرق من الأشياء اللطيفة كالخل وغيره ولا يكون وقوعها من كلها وفيها ما لا يوقع الشرق بمفرده أيضا فأما إذا صار الشرق لازما ملازما فيكفي فيه أكل اللوز والسكر الأبيض وكذلك استعمال حساء البر بالسكر أي نوع من أنواع السكر واستعمال التؤدة والتمهل حال الأكل بعد علمه بحال نفسه من نصب رأسه وتصويبه أسفل فإن كلا من الحالين أقرب إلى وقوع الشرق حال الأكل في تلك الحالة انتهى وقد يحدث الشرق من بعض الناس في حال النوم فينبغي لمن ابتلى بذلك أن يحترز من النوم على القفا ولا ينام إلاّ إلى على أحد شقيه الأيمن أو الأيسر ويجتهد أن لا ينام على ظهره فإن حدوث الشرق أكثر ما يكون في حالة الاضطجاع على القفا، والله أعلم.

(باب السعال)

قال صاحب كتاب الرحمة: السعال الرطب هو الذي ينبذ صاحبه عند السعال. سببه زيادة خلط بلغمي محتقن في الصدر والرئة (**العلاج**) يؤخذ رطل عسل ثم يجعله على نار لينة ويطرح فيه درهم كندر ودرهم مصطكى ويحرك حتى يذاب الكندر والمصطكى ثم ينْزل ويجعل فيه قبل أن ينعقد الحبة السوداء مقلية والحلبة المقلية وزنجبيل يابس وفلفل من كل واحد درهم مدقوق ثم يخلط الجميع ويعجن عجنا لينا بالتحريك حتى يصير معجونا ويستعمل منه على الريق وعند النوم وعند هيجان السعال والغذاء أرز مفلفل وعسل ويجتنب ماعدا ذلك فإنه نافع جيد وقال شيخنا في كتابه مما ينفع للسعال الرطب اللبان الشحري على الريق وعند النوم ولا يؤكل اللبن الحامض ولا العسل ومما يسكن السعال الرطب استعمال خمس حبات فلفل عند

النوم وعند التهيؤ في حواشيه على ذلك. وينبغي لصاحب السعال أن يجتنب العسل إن كان سعاله عن برد لأن العسل يضر بالسعال لأجل قبضه والرئة لا تحتمل القبض ولا ما له تعلق ولا تشبث بالأعضاء وكذلك العسل مضر بالجرب لأنه مضر بالصفراوي والصفراء تيبس الحكة (**وللسعال**) أيضا إذا كان رطبا اعتمد صاحبه اللبان الشحري وإن كان يابسا اعتمد أكل القند به أيضا، وأكل الفطير والزبد يقطع البلغم وشرب العسل على الريق قدر سبعة أيام أو أكثر فإنه نافع، وكذا إذا لعق منه لعقات ويترك الحوامض والبوارد (**وللبلغم أيضا وتجفيف ريق الفم إذا كثر**) يؤخذ أوقية سكر نبات ثم يدق ويجعل عليه ماء نصف أوقية ونحوه ويوقد عليه بنار لينة ويرمى عليه سبع قفال مصطكى مدقوق حتى يخلط ثم يصب على لوح أملس مدهون لئلا يلصق به فإنه يجمد على اللوح فحينئذ يقطع صغارا قدر قفلة ويؤكل منه كل يوم قفلة فإنه يقطع البلغم ويجفف الريق؛ وللبلغم وتجفيف الريق أكل الجوزبوا؛ وللبلغم ثلاث أقفال لبان أبيض يطبخ بخل وعسل حتى ينعقد ثم يأكله صاحب البلغم على الريق فإنه يبرأ، وينبغي لصاحب البلغم أن يكون غذاؤه من الأطعمة كل حار يابس وإذا شرب فليشرب الماء المسخن فإنه نافع لذلك، وقال في كتاب المعتمد في الطب للملك الأشرف إذا نقع مثقال كندر في ماء ويشرب كل يوم نفع من البلغم وزاد في الحفظ وجلا الذهن وأذهب النسيان غير أن الإكثار منه يحدث لصاحبه صداع ويكون نقيعه من الليل إلى الصبح. وقال في كتاب الرحمة: وللبلغم والرطوبات الخبز اليابس والقيء وأكل الزبيب على الريق ويقل من شرب الماء وقال ابن سيرين ثلاثة هن دواء البلغم السواك والصيام وقراءة القرآن بالليل انتهى. وقال سف المصطكى نافع للسعال الرطب وكذا استعمال الفلفل والله أعلم.

(باب للسعال اليابس)

وقد يكون السعال لسوء المزاج وربما أدى إلى نفث الدم وقد يكون باردا؛ **وعلامته** أن يزيد بالبرد ولا يجد عطشا ولا يحس بالحرارة ولا يميل إلى الحار ولا يلتذ

بالأشياء الباردة **وعلامة السعال الرطب** ضد ذلك ويجد التهابا وعطشا وملوحة فيم ينبذ من البلغم؛ **وعلامة الرطب** كثرة الحرارة **وعلامة اليابس** عدم النبذ عند السعال ويزيد مع الحركة والجوع قال صاحب كتاب الرحمة السعال اليابس الذي لا ينبذ معه عند السعال بلغما، **سببه** زيادة خلط بارد يابس سوداوي محتقن في الصدر والرئة **(العلاج)** يأخذ الحلبة وتغلى على النار أربع مرات أو خمس مرات بماء جديد ويصفى الماء الأول ثم تسحق ويجعل عليها مثلها من دقيق الحنطة ويعمل حساء بلبن بقر وسكر وسمن ويستعمل هذا الغذاء بكرة وعشية ويجتنب ما سواه فإنه نافع انتهى. وقال شيخنا: **للسعال البارد** أكل القانيد والأكل بالسليط وكذا شربه لأن السليط حار رطب بل الصحيح حار يابس لكنه ملين يقال إنه ينفع من السوداء أكلا وشربا **وللسعال اليابس** أكل اللوز والسكر النبات أو الأبيض إن لم يوجد النبات يدقان ويستعملان والغذاء فطير بر وزبد البقر ويكون أكله اللوز والسكر عند النوم وعلى الريق؛ **وللسعال اليابس** الاعتماد على أكل القند والأكل به أيضا ويأكل الفطير والزبد؛ وللسعال البارد سحيل الجلجلان بالقند النظيف السالم الأوساخ والسكر وقال أيضا أن يأكل القند ثلاثة أيام عوض الطعام ويشرب اللبن الحليب فإنه يبرأ، وللسعال شراب المر منقوعا من الليل فإذا أصبح إستاك ثم يشرب على الريق وكذا إن أكل منه في عصيدة قدر قفلة مرة أو مرتين فإنه نافع صحيح مجرب **(الصمغ العربي)** إذا أمسك في الفم ينفع من السعال **(اللبن)** شربه ينفع السعال اليابس إذا شرب **(الموز)** يلين الصدر وينفع من الحرقة ومن السعال أكلا **(السليط)** ينفع من السعال اليابس والخشونة في الحلق وإذا أدمن أكله بالخبز من في يديه يبس نفعه **(المر)** إذا خلط في أدوية السعال والريق نفع والشربة منه قدر مثقال **(السمن)** إذا لعق على الريق رطب السعال اليابس ونفع ولا يستعمل الأدوية الرطبة **(السيسبان)** وهو الإسحل المعروف ينفع من السعال الحار اليابس أكلا **(الزبيب)** إذا نزع نواه وأكل نفع من السعال **(لبن المعز والأتن)** جيدان للسعال شربا، وإذا طبخ فيه الثوم نفع من

السعال القديم (**عرق السوس ورب السوس**) ينفعان من السعال ويزيلان الخشونة من الحلق إذا داوم عليهما؛ وللسعال اليابس أربع أواق من نشا الحنطة وهو النشا الجيد ونصف أوقية من اللوز يسحق ويحل النشا في قدر كَيْلَة من الماء العذب ويجعل اللوز فيه ويركب على النار ولا يفتر من تحريكه لئلا ينعقد النشا حتى ينضج ويصير حساء قد أصفر لونه ثم يرمى عليه من السكر أو القند النظيف ما يحليه ويحركه حتى يختلط ثم ينْزله ويشربه إذا فتر يفعل ذلك بكرة وعشية ثلاثة أيام ولا يأكل غيره فإنه نافع؛ وللسعال القديم لو كان معه سنة يستعمل شرابه على ما أصف لك يغلى ماء في قدر نظيف ثم يرمى فيه الدقيق نحو خمس أواق بعد أن يداف الدقيق بقليل ماء ويضاف إليه طحين خمس حبات من بذر الحمر مقشورات يبلهن في الماء ساعة ثم يزال القشر منهن فإنه يزول فإذا رميت هذا على الماء في القدر وغلي قليلا ألقيت عليه عشر قفال سليط وعشر قفال سمن وأربعة أواق قند ويطبخه حتى يكون حساء نضيجا يفعل هذا آخر النهار ويجلس صاحب السعال في موضع صين من الريح ويمرخ بسليط كثيراء ويتدفأ ويشرب الشربة بعد أن يفتر وهو مدفأ على رأسه وبدنه حتى يكملها أو يأخذ حاجته منها ويرقد مكانه على شماله متدفئا إلى الصبح ويقر في البيت ثلاثة أيام ولا يتحرك ولا يشتغل بشغل ويأكل ما يوافقه كالفطير ولبن الغنم والقند أو غير ذلك مما يوافق السعال صحيح مجرب؛ وللسعال القديم والبحة في الصوت يؤخذ سليخة ولبان شحري من كل واحد أربعة دارهم ويؤخذ عسل قدر الكفاية ثم يغلى العسل بعد دق اللبان والسليخة ناعما فإذا قرب العسل الانعقاد وضعت فيه الدواء وخلطته خلطا جيدا ثم يرفع في إناء من زجاج ويستعمل منه فإنه نافع والله أعلم. والسليخة هي القرفة الحبشية كما قاله في شفاء الأجسام؛ وللسعال القديم أكل معجون الثوم مدة فهو غاية وقد ذكرنا صفته سابقا، وللسعال القديم يؤخذ كثيراء قفلتين ثم يسحق ناعما ثم يركب في قدر في قليل لبن ويوقد على اللبن حتى يجمد ثم يجعل على الكثيراء ذرورا ويحرك تحريكا بليغا ليختلط هو واللبن

ويمتزجا ويصيرا شيئا ثم ينْزله ويتركه حتى يفتر ثم يشربه ويرقد ويكون ذلك آخر النهار فإنه نافع للسعال فإن أضيف إلى هذه الشربة سكر نبات كان دواء من ورم الباطن، فإن عدم النبات فالسكر الأبيض يقوم مقامه لكن النبات أبلغ، والله أعلم.

(باب للسعال الذي يحدث من هواء عقيب جماع أو حمل شيء ثقيل)

قال صاحب كتاب الرحمة: وعلامته أن صاحبه وقت السعال يحس كأن صدره مفتوح (**العلاج**) يؤخذ مر وكندر ومصطكى من كل واحد درهم ويطرح في ثلاث أواق سليط ويجعل على نار لينة حتى يذوب الجميع ثم يشربه دافئا ويتدثر ويرقد بالليل مكانه ثم يدق مر وسكر أبيض ويسف منهما على الريق وعند هيجان السعال فإنه يقطعه للفور فإن انقطع في اليوم وإلا يعاود العمل يومين أو ثلاثا والغذاء حساء معمول من دقيق حنطة وحليب وعسل ويجتنب ما عداه مجرب، وقال شيخنا للصدر إذا ما أصابه صفقة ريح يمرخ بسليط طبخ فيه قسط ويتدثر ويكون في مكان صين من الريح والغذاء ما كان حارا إذا كان قد أصابه يبوسة في الأعضاء أو فيما هو قريب من ذلك وأما إذا كان في ظاهر الجسد ورم فيدهن بدنه بالبنفسج ويحذر الحوامض والموالح والحريف. ولفلك الصدر من حمل شيء ثقيل أن يشرب صاحبة قيراطا من المومیا الحجري في مرق فروج. ولانتفاخ الصدر وهو الفك أن يأخذ حب السفرجل يعني اللعاب ثم ينقع في ماء ورد ساعة ثم يستخرج الحب ويرمي به ويستعمل اللعاب فإنه يجبر الصدر. ولوجع الصدر في السعال من الفك يتحسى كل ليلة ثلاث حبات بيض يجعل البيض في رماد دافئ حتى يدفأ ثم يدفأ ثم يكسر رأسها ويتحسى يفعل ذلك ثلاثا ليال، وإن كان في الصدر ورم يأخذ هليلجا أصفر ثم يعجنه بخل ويضعه على الصدر فإنه يبرأ. وللسعال من صفقة ريح يؤخذ ثلاث أقفال ومصطكى مثله قند نظيف ويغمر بسليط ويطبخ قليلا ثم يغلى ثم ينْزل فإذا فتر يأكله ويلعق باقي السليط فإنه جيد وللسعال الذي يكون من صفقة ريح أكل القرفة اللف والزبيب بالليل، والله أعلم.

(باب لنَزف الدم)

قال صاحب كتاب الرحمة: نزف الدم هو السعال الذي ينبذ معه الدم. سببه حرارة في القلب ووجع الرئة مستأصل في الكبد (**العلاج**) ينقع الكزبرة في خل حاد يوما وليلة ثم يصفى ويشرب مع السكر والغذاء مزورة الخل أو حب الرمان فإنه نافع مجرب، ومن بعض كتب الطب ينبغي لصاحب نفث الدم أن يجتنب الأشياء المحركة للدم مثل الوثبة والصيحة والجماع والكلام الكثير ويجتنب الأشياء المفتحة كالسمسم وينفعه كل مبرد للدم مانع من غليانه، والله أعلم.

(**فصل في أدوية نفث الدم**) (**دقيق**) الحنطة إذا طبخ بالماء حتى يصير لينا ثم يلعق فإنه نافع من نفث الدم من الصدر (**الكندر**) نافع من نفث الدم إذا شرب منه نصف درهم (**الزمرد**) إذا علق على من به نفث الدم بأن يعلق في عنقه (**دارصيني**) إذا شرب منه نصف درهم بماء فاتر أي حار نفع من نفث الدم (**البيض**) إذا تحسى فاترا نفع من نفث الدم (**الورد**) إذا شرب بأقماعه نفع من نفث الدم وأقماعه تفعل ذلك إذا شربت وحدها (**البقلة الحمقاء**) كلها جيدة لنفث الدم إذا كان معه حرقة وسحق وعجن بخل وطلي به صدر من به نفث الدم نفعه (**المصطكى**) ينفع من نفث الدم إذا شرب مدقوقا مدافا في لبن المعز أو النعاج ولبن النعاج أقوى لنفث الدم (**لبن الأتن**) جيد نافع لنفث الدم والقيح يبرأ منه سريعا إذا شرب. قال بعض الحكماء إنه رأى قوما مع بعضهم نفث الدم فبرأوا بلبن المعز ومنهم من يبرأ بلبن الإبل ولبن الخيل يفعل ذلك، ولا ينبغي أن يسقي اللبن في ابتداء العلة ولا مع الحمى الشديدة ولبن الماعز يقوم مقام لبن الأتن والخيل؛ ولبن النساء موافق لقرحة الرئة إذا رضع من الثدي وإذا كان الإنسان ينفث الدم فذلك من علامات السل وقد يكون مع المادة دم؛ فعلاجه شرب لبن الأتان ولبن النساء والمعز كما قاله السمرقندي في كتابه، والسل بفتح السين داء يصيب الرئة ويأخذ البدن منها في النقصان والاصفرار والله أعلم (**المر**) يسهل نفث الدم من الصدر والرئة إذا أمسك في الفم وأخذ مشروبا في

بيضة وإذا طبخ دقيق الحنطة بالماء حتى يتهرى ولعق منه نفع من نفث الدم من الصدر (**الخبز**) الطري جيد لنفث الدم ولا شيء أنفع منه (**ماء الرجلة**) ينفع من نفث الدم من الصدر (**وماء السفرجل**) إن كان مشويا نافع (**الفول اليابس**) إذا جعل منه حساء نافع من نفث الدم من الصدر، والله أعلم.

(باب لرمي الدم من الحلق والصدر ونحوهما)

ومما ينفع لذلك سف اللبان الشحري فإنه نافع لنفث الدم يقطعه وله أيضا سف قفلة مصطكى كل يوم فإنه ينفع الدم، وقيل إذا شرب صاحب نفث الدم ماء بعد تسخينه معتدلا فيه نفع عظيم لقطع الدم، وقيل إنما ينفع لقطع الدم وإن كثر أن يشرب كل يوم وزن قفلة زبودة مسحوقة بماء فإن عدمت فعوضها الصعتر وهذه الأدوية نافعة لإسهال الدم من الكبد إذا كان يخرج عند البراز من غير سبب، والله أعلم.

(باب لاستخراج القيء إذا دعت إليه حاجة أو بلغم أو صفراء)

اعلم أن القيء إن استكمل باعتدال خصب البدن وجفف الرأس والحواس وجلا البصر، وإذا أفرط انحل الجسم وأضر بالكبد والصدر والرئة والعين وربما شق العروق وخرقها وهاج نفث الدم الذي يحتاج إلى القيء في حفظ الصحة من يجتمع في معدته بلغم كثير وقد قال بعض الحكماء: إنه ينبغي أن يتقيأ في الشهر مرة أو مرتين بعد الامتلاء من الطعام فهو أدعى لخروج القيء ولا ينبغي أن يستدعي القيء وهو خاو أي خالي المعدة بل يكون على الشبع لأن القيء من غير الامتلاء عسر لا يكاد يخرج إلا بعد شدة ومشقة واجتهاد والأصلح أن يكون مأكول الذي يريد القيء حامضا والسمك خير ما استعمل لذلك والأجود أن يأكل لحما وسمنا وقطيبا وسمكا ثم يقف قليلا قدر ما يدعه ينْزل إلى الأمعاء السفلي ثم يشرب عليه ماء حارا وفيه يسير من العسل ثم يستدعي القيء يفعل ذلك ساعة فإنه عظيم النفع وينبغي أن لا يكثر من القيء ولا يدمنه فإن ذلك يفسد المعدة ويسقط قوتها وإنما كان القيء على الشبع عظيما لأنه يستولي على ما في المعدة وسائر الجسم من الأخلاط

والرطوبات فإنها تدفعها؛ ومن الأدوية المقيئة بشدة (**عود الإقليط**) وفيه حرارة فينبغي أن يجتنبه المحرور وإذا أكل شيء من الإقليط فيكون المأكول منه قدر حبة الذرة أو الدجر؛ ومن الأشياء المقيئة (**جوز القيء**) وهو حب الرقع شجر معروف بجوار الجبال يؤخذ منه حبة ثم يقشر ويرمى بلبه ويؤخذ القشر وهو الجعب فيدق منه ربع قفلة ويشرب بماء حار مع قليل ملح فإنه يثير القيء وقد يسهل فإذا أفرط فيقتل بماء بارد والماء المسخن ينظف المعدة وإن أضيف إليه عسل فهو صالح ودون العسل أن يجعل فيه ملح عوض العسل؛ ومن الأدوية المقيئة والمهيجة للقيء (**الجوز**) إذا أكل على الريق يهيج القيء والنبذ ومثله (**الماء الحار**) يهيج القيء إذا شرب (**والجلجلان**) يهيج، ودهنه يعني السليط يفعل ذلك (**البقل**) إذا كان نابتا يهيج القيء (**البصل**) إذا أكل نيئا هيج القيء وخاصة الطري منه ولكن يكرب (**العسل**) الإكثار منه يغثي (**الحلبة**) تغثي (**ماء البحر**) يغثي أو يقيء؛ وينفع من السعال البلغمي أن يؤخذ ثلاثة أيام على الريق كل يوم أصل من أصول الباقلاء فإنه يقيء في الحال ويخرج البلغم وغيره ويقف إلى الظهر ويأكل رغيفا ومسلوقة كبش أو فروج وبعض الناس يقشر ثلاثة أصول ويمضغها واحدا بعد واحد حتى يستفيد ما فيها من رطوبة ويرمى بالثفل وإذا كان صغارا استعمل خمسة أصول ويجعله شربة واحدة للبلغم وربما سحقت الأصول بقليل ماء وعصر بخرقة وشربت، والله الشافي.

(باب في الأدوية القاطعة للقيء)

إذا أفرط القيء فيأخذ من المصطكى درهما ثم يسحقه ويشربه صاحب القيء فإنه يقطعه؛ ولقطع القيء يؤخذ نصف قفلة زعفران تسحق ويشربه صاحب القيء فإنه يسكن من ساعته ومما يحبسه أيضا أن يؤخذ مصطكى وقرنفل ويدقان ناعما ويشربان بالماء فإنه يقطعه؛ وللقيء الشديد أن يؤخذ قليل مصطكى وقليل هيل يدقان ويشربان بماء حار فإنه يقطعه؛ وللقيء يطبخ المصطكى في ماء إلى أن ينقص ثلث الماء يصفي ويشرب؛ وقيل إن النمام وهو الصبر المعروف إذا وضع في ماء

وشرب من فوقه نفع؛ ومما ظهر له النفع في إمساك القيء والغثيان (**الغالية**) إذا دهن بها من خارج المعدة وذر فوق الدهن مصطكى مدقوقا فإنه يسكن الغثيان. والقيء الشديد الذي يخاف على صاحبه منه يؤخذ مثقال قرنفل يدق ناعما ويجعل في قدر مطهر من الماء ويشربه صاحب القذف فإنه نافع؛ وإذا أخذ الطين البري وعجن بالماء عجنا جيدا وخبز في التنور ثم أخرج وجعل عليه ماء عذب وشرب من فوقه حين يصفى مرارا فإنه يقطع القيء الذريع ويقبض المعدة المسترخية من القيء ويطفئ الصفراء (**الفول**) إذا طبخ بالخل وأكل قطع القيء (**اللبان الشحري**) إذا أكل سخن المعدة وقطع القيء (**البقلة الحمقاء**) إذا أكلت تمنع القيء (**الجوزبوا**) يقطع القيء إذا شرب (**سويق الدخن**) يقطع القيء الصفراوي، والله أعلم.

(باب في أوجاع القلب وعلاجها)

قال صاحب كتاب الرحمة: وجع الفؤاد وهو الذي يحس كأنه يمرس قلبه (**العلاج**) يدق السكر ويجعل فيه قليل قرنفل ويشرب في لبن الغنم ويستعمل ذلك بكرة وعشية ويجتنب ما سواه فإنه مجرب. قال السمرقندي يقال وجع المعدة ووجع الفؤاد والفؤاد القلب ويسمى الجنان أيضا كما قاله في كفاية المتحفظ في اللغة؛ وأما انقلاب المعدة فهو أن يقذف الإنسان ما أكله وهذه العلة سببها نصب المعي المعروف وهو اثنا عشر أصبعا، فإذا وصل الغذاء المنهضم إليها لذعها فترفعه بقوة على وجهه فيرجع فتكرهه المعدة وتدفعه أيضا إلى الجهة التي دفعها إليها فيخرج بالقيء انتهى من كتاب السمرقندي، وقال الهروي في الغريبين: سمي القلب جنانا لأن الصدر تحته أي يوازيه ويسمى المجنون مجنونا لأنه مستور الفهم مغلوب العقل، وقال شيخنا في ذكر أوجاع القلب: مما ينفع من حرارة القلب أن يؤخذ مجاش قطيب لبن بقر بعد أن يبرد قليلا وذلك بأن يوضع المجاش بإنائه على ماء بارد في إناء آخر ويقابل به الهواء ويشرب منه فإنه جيد معتدل؛ وينبغي له أن يأكل القطيب الذي لم يتهر وكل بارد رطب فهو غذاؤه. وللخفقان في القلب إذا تحرك الإنسان

حدث له خفقان وعلو نفس فيؤلمه فإن كان به وجع اليرقان فدواؤه بأدوية اليرقان، وقال في اللقط: الخفقان هو حركة اختلاجية تعرض للقلب وسببها كل ما يؤذي القلب وقد يكون حاله قريبا من الماليخوليا؛ وعلاجه علاج الماليخوليا وهو الذي ينشأ من غلبة السوداء قاله السمرقندي في كتابه والله أعلم. واعلم أن صاحب الخفقان إذا كان به حمى أو حرارة عامة للجسد فإن كان به شيء من ذلك فيكفيه شرب قفلة من الصمغ مدة ثلاثة أيام مدافا في الماء البارد على الريق وإن شئت أمرته بشرب ماء الورد إذا لم يكن به سعال وحينئذ يستديم ماء الورد؛ ومن شأن ماء الورد الإضرار بالصدر وفي الصمغ بماء الورد كفاية لذلك فإن الغالب على طبع العليل البرد وهو خال عن الحرارة المفرطة والحمى فأمره بشرب نواة من القرنفل مدقوقا مدافا بحليب لبن البقر فإن نفعه عجيب وكان حقه أن يكون بقدر نصف النواة فإنه جاء في الحديث وزن نواة من ذهب فسروها بخمس نواة من ذهب وهو اسم معروف القدر معلوم كما قاله الخطابي في معالم السنن؛ وفي بعض كتب الطب أن يشرب درهم قرنفل في اثني عشر مثقال لبن حليب على الريق فإنه نافع للخفقان مع البرد.

(**فصل في الأدوية القلبية**) (**البيض**) إذا طبخت صفرته وأكلت فإنها تقوي القلب جدا وهي موافقة لجوهر الريح وهو ورم القلب، وأحسنه بيض الدجاج والحجل (**الزعفران**) حار يابس خاصيته النفع في جوهر الروح ويفرح القلب ولكن يستعمل منه القليل (**الياقوت**) إذا أمسك في الفم قوي القلب (**اللبان الشحري**) مقو للروح في القلب والدماغ وينفع من البلادة والنسيان ويقوي القلب (**الكزبرة**) باردة يابسة خاصيتها تقوي القلب وتفرحه خصوصا لصاحب المزاج الحار (**اللؤلؤ**) له قوة عظيمة في تفريحه وقوته ويزيل الخفقان ويمنع الخوف والفزع الكائن عن السوداء إذا شرب، وقيل إن إمساكه في الفم يقوي القلب (**المسك**) يفرح القلب ويقويه وهو جيد للقروح الحارة والأبيض الشديد أقل يبسا (**التمرهندي**) وهو الحر يقوي القلب

(**الذهب**) خاصيته يفرح القلب ويقويه إذا أمسك في الفم (**الماء المطفأ فيه الحديد**) يقوي القلب ويشجع النفس ويذهب بالخفقان ويسمى الروض وكذلك يفعل الماء المطفأ فيه الذهب والفضة (**زبد البحر**) نافع لخفقان القلب إذا أكل (**الكراويا**) تنفع من الخفقان المتولد عن أخلاط لزجة في فم المعدة إذا شربت (**الموز**) نافع من الخفقان الكائن عن السوداء ولمن به غم (**الغالية**) تفرح القلب إذا شربت، ومن تختم بخاتم عقيق سكن الخوف عند الخصام (**القرنفل**) يطفئ النفس إذا شرب (**السفرجل**) شمه يقوي القلب (**الماء البارد**) ينفع من العشا إذا تجرع منه جرعات (**القثاء**) إذ شمه يقوي القلب وإذا شمه المغشي عليه أفاق (**لحم الظبي**) خاص في تقوية القلب إذا استعمل وشرب مرقه من غشي عليه أو من سقطت قوته من استفراغ فإنه يقوي القلب وينعشه، والله أعلم.

(**فصل في أدوية أورام الثديين**) (**ذر الجار**) إذا دق وخلط بخل أو وحده وطلي به ورم الثدي في النفاس وكذا الورم الحار فإنه ينفعه (**دهن اللوز**) نافع لورم الثدي (**العدس**) إذا طبخ بماء البحر وسحق ثم طلي به ورم الثديين المنعقد فيهما اللبن في النفاس وكذا الورم الحار فإنه ينفعه (**الفول**) إذا دق وخلط دقيقه بالسويق وطلي به الثدي سكن ورمه الذي يتولد من انعقاد اللبن فيه (**البقلة الحمقاء**) تنفع الثدي إذا ضمد به.

(**فصل في الأدوية المكثرة للبن النساء**) (**الشونيز**) إذا شربت منه أياما أدر اللبن (**الأنيسون**) يفعل مثل ذلك (**حجر الماس**) إذا مسح به ثدي المرأة عند تعسر خروج اللبن فإنه يخرجه ويفتح سدد الثدي، وإن شرب منه قدر ثلاثة قراريط مسحوقا منخولا نفع منه ومن السل أيضا، وإن سحق بالماء وطلي به على ثدي المرأة المرضعة أدر اللبن لوقته وحجر الماس هو البلور، وأما السل فداء ينقص فيه لحم الإنسان بعد سعال من مرض مزمن ونفث دم ومادة (**الفجل**) يدر اللبن (**لبن البقر**) يزيد في لبن المرضعة إذا شربته (**الشمر**) يزيد في لبن المرأة إن أكلته (**السمسم**) يزيد في لبن المرأة

(**الكمون**) إذا أضيف إليه العسل والسمن يزيد في اللبن (**لبن الماعز**) يزيد في لبن المرأة إذا شربته وأكل السمك المالح يزيد في اللبن (**الحبة السوداء**) إذا دقت وطلي بها الثدي أدر اللبن وكل ما ذكرناه من هذه الأدوية إذا طلي بها الثدي أدر اللبن (**خرء الفأر**) إذا أديف إليه الشعير وعجن وطلي به أدر اللبن. واعلم أن هذه الأدوية جميعها تدر اللبن مجربة، والله أعلم.

(**فصل في الأدوية القاطعة للبن**) (**الفول**) إذا ضمد بدقيقه مع سويقه قطع إدرار الثدي، وإن خلط بدهن ورد وطلي به الثدي قطع اللبن وإذا أكل السذاب والكزبرة والملح في الطعام قطع اللبن (**مرارة الكبش**) إذا طلي بها ثدي المرأة قطعت اللبن (**الحلبة**) تدق ويطلى بها على الثدي تقطع اللبن مجرب، وإذا طلي الثدي باللبان الشحري والخبث ودهن الورد فإنه غاية في قطع اللبن.

(**فصل في الأدوية المانعة من كبر الثدي**) (**دم الضفدع**) إذا طلي به ثدي المرأة البكر منعه أن يعظم (**الكمون**) إذا سحق بالماء وطلي به الثدي منعه أن يعظم ويكبر (**وإسفيداج**) الرصاص ودهن الورد والمصطكى والشب والأفيون والخل ولعاب البذر فكل هذه الأشياء تمنع الثدي أن يعظم فليركب الطبيب منها ما اختار، والله أعلم.

(باب لضيق النفس)

هو أنواع؛ ومما يجتنب في جميع أنواعه أكل الحوامض والتعب وكذلك أكل الموالح وشرب الماء البارد والجماع والحركة فإن هذه الأشياء مضرة بجميع أنواع ضيق النفس؛ وعن بعضهم أنه ينبغي لأصحاب الربو وأصحاب ضيق النفس أن يجتنبوا كثرة النوم خصوصا بالنهار ويباعدوا بين الأكل والشرب وليحذروا الري من إناء إلا في دفعات وليجتنبوا أكل كل نافخ؛ ومما ينفع ضيق النفس يؤخذ بردقوش طري نصف أوقية فيطبخ في قدر مطهر مع مقدار ماء حتى ينقص الماء النصف ثم ينْزل فإذا فتر صفي بخرقة وجعل فيه سكر أبيض أو قند نظيف ويشرب على الريق يفعل هذا ليالي مع الحمية فإنه نافع ومن أدوية ضيق النفس إذا كان يصيبه في النوم

خاصة ويتعب منه ينبغي أن يسأل عن ذلك فإن شرق في نومه بريقه أو يخرج منه ريق كثير فالغالب أن يجتمع معه في الرئة من الرطوبة ما يضيق له النفس فيستعمل له الأشياء الدافعة بالتنشيف والجذب، وينبغي له اجتناب الألبان وأن يقل من شرب الماء ويحذر التخم وإن لم يكن شيء من ذلك فلعلها حرارة من علامتها أن يكثر برقع النور على وجهه فيستعمل الأشياء المخرجة لأخلاط الحرارة ولضيق النفس من الحمل والتعب ولفك الصدر؛ ومما ينفع لذلك أن يمرخ صدر من به ذلك بزبد وسمن ويعصب بخرقة ولا يفتح إلا بعد ثلاثة أيام (**لحم هليلجة صفراء**) وأوقية صمغ ويداف بحبة بيض ويلعقه بعد ربط الصدر ويتقمح عليه كف حلف هنا بغير ماء ومأكله فطير ولبن ماعز، والله أعلم.

(**فصل في أدوية عسر النفس**) (**الدارصيني**) إذا أكثر من استعماله على الطعام نفع من الريق والاختلاط في الصدر (**واللب**) نافع من عسر النفس شربا (**الحبة السوداء**) إذا سحقت وشربت بماء فاتر وقدر المشروب منها قفلة ونصف فإنها تنفع من البهر وضيق النفس، والله أعلم (**المر**) إذا خلط بسكر ودارصيني ثم شرب نفع من البهر (**القسط**) إذا سحق ولعق بعسل نفع من البهر (**السمسم**) ينفع من ضيق النفس والربو يقال له البهر وضيق النفس. وأما انتصاب المادة فما يكون لصاحبه الانتصاب والاستواء ويمد ريقه إلى فوقه فيتفتح بسبب ذلك المجرى كما قاله السمرقندي في كتاب الأسباب، والله أعلم.

(باب لوجع الجنب)

قال في شفاء الأجسام لوجع الجنب يؤخذ مصطكى وكثيراء ولبان شحري وصمغ أبيض أجزاء سواء تدق ناعما ويسف منه عند النوم ويجرع عليه الماء ويجتنب الألبان حلوها وحامضه فهو نافع انتهى (**الفجل**) ورقه إذا أكله صاحب وجع الخاصرة سكن وجعه (**ورق الحناء**) إذا خلط بشمع صافي ودهن ورد ولطخ به على الوجع الذي في الجنب فإنه نافع (**الماء الحار**) يسكن الأوجاع وخاصة العارضة فيما

دون الشراسيف وأطراف الأضلاع وأطراف عظام الصدر، والله أعلم (**قشر بيض النعام**) خاصيته إذا سحق كما هو ولعق بالعسل نفع وجع الجنبين منفعة عظيمة. وذوات الجنب تحت الأضلاع بناخس مع سعال وحمى كما قاله في فقه اللغة وقال بعضهم: ذات الجنب سببها جراح في داخل الضلوع؛ ومن أدويته القسط مع العسل في فمه من جانب الوجع ويصفيه قليلا وقال بعضهم: ذات الجنب هي الدُّبَيْلَةُ وهي قرحة قبيحة تنفث القلب كما قاله الهروي في الغريبين.

(باب في أوجاع المعدة)

اعلم أن المعدة هي حوض البدن ما صدر منها صالحا أصلح وما صدر منها فاسدا أفسد، مرضها يكون سببا لجميع الأمراض. وهي أن يحتقن أحد الأخلاط الأربعة فيها، وأمراضها منقسمة إلى أربعة أقسام: وهي الشهوة الكلبية والشهوة الكاذبة والغثيان والشبع الكاذب، وهذه الأربعة (**أما الشهوة الكلبية**) فهو أن يأكل الإنسان إلى أن يشبع وهو يشتهي الطعام ويستحيل الطعام والغذاء في جوفه وينهضم سريعا قبل عادة الهضم المعتدل فيجوع جوعا شديدا ولا يصدق حتى يلقى الطعام فيأكله فهذه تسمى الشهوة الكلبية كما قاله صاحب كتاب الرحمة. وسبب ذلك خلط صفراوي محتقن في المعدة (**العلاج**) شرب ماء الليم مع السكر ويتغذى بخبز نقي الحنطة مع الجلاب ويأكل ما كان باردا رطبا ويترك ما سواه فإنه نافع مجرب (**الشهوة الكاذبة**) أن يكون الإنسان لا يشتهي الطعام شهوة عظيمة حتى إذا حضر الطعام أخذ لقمة أو لقمتين ثم عافه وهم أن يتقيأ من شدة الغثيان سبب ذلك خلط دموي محتقن في المعدة ورخاوة فيها (**العلاج**) يتقيأ بخل وماء حار ثم يأخذ الرمان الحامضة المهروسة بقشرها ولبها وحبها كما ذكرنا في الأغذية والأدوية ويتغذى بالمزورة وحب الرمان أو خلا ويجتنب ماعدا ذلك فإنه نافع (**وأما الغثيان**) وهو الذي لا يشتهي الطعام صاحبه أصلا ولا يكون إلا غاثي النفس عافي الطعام وإذا حضر الطعام أكله وهم أن يتقيأ. سببه احتقان خلط بلغمي زائد في المعدة (**العلاج**) يتقيأ

أولا بخل وعسل ويأكل الرمانة الحامضة المهروسة بأجمعها كما ذكرنا أولا في منافعها فإنها تدبغ المعدة ويستعمل هذا السفوف مصطكى، فلفل، قرنفل، زنجبيل، سماق فإن لم يجد فعوضه النانخة وكمون وملح يدق الجميع ناعما ويسف منه على الريق وقبل الطعام وبعده وعند النوم والغذاء نقي الحنطة الناعمة ومرق الفروج المعمول بالكوامخ الحارة الحريفية ويجتنب ماعدا ذلك فإنه جيدا مجرب وقوله السماق في الأدوية المذكورة هو ورق العُثْرُب إذا دق كما قال بعض الحكماء. واعلم أن الغثيان يكون غالبا من البلغم ومن ضعف الهضم وإذا أصاب أسبابا تضر به فإذا ظهر لك فيه علامات زيادة البلغم عالجته بما يخرجه أو يقطعه وإن ظهر لك ضعف الهضم أعطه الأدوية المعينة على قوة الهضم وهي مذكورة فيما بعد.

(**فصل في أدوية الغثيان**) (**الشمر**) إذا شرب بالماء البارد بعد أن يسحق يسكن الغثيان خصوصا في الحميات مجرب وأما (**الباذنجان**) إذا أكل بالخل نفع من الغثيان (**النانخة**) تنفع من الغثيان وتنفع أيضا لمن لا يجد في الطعام طعما في فمه (**القرنفل**) يقوي المعدة وينفع من الغثيان والقيء الذريع ولضعف شهوة الطعام وأكثر ما يكون ذلك من الحرارة فيصلح الحامض خصوصا الخل وماء الليم إذا شرب على الريق فإن كان ضعف الشهوة عن برد فيسف له النانخة والصعتر ويأكل حينئذ كل حار يابس كالعسل واللحم المقلي المنشف وإن كان مع ذلك ضعف المعدة فيخفف الغذاء بأن يطال عجينه ويزاد في ملحه عن العادة ويجعل فيه الحبة السوداء ونحوها من طاردات الهيج كالكمون والكراويا والشمر وما أشبهه مما ينبت الشهوة جدا ويهضم الطعام كالنانخة وقيل ملح يدق ويبل بماء الليم ويؤكل (**وللهضم أيضا**) فلفل ودارفلفل أجزاء سواء وهيل أيضا ومثل الجميع سكر أبيض يستعمل سفوفا منها صاحب الحرارة شيئا يسيرا وصاحب البرودة قفلة أو قفلة ونصفا قبل الطعام وإن شاء على الريق واستعماله بكرة وعشية ولمن لا يأكل اللحم يأخذ بصلا ويسلق وحده ثم يأخذ اللحم ويطبخه وحده ويأكل لحمه وبصله فإنه يستقر عليه وهو دواء جيد.

(فصل لبرد المعدة وبرد سائر الجسم ويعين على الهضم حتى يزداد) أكل صاحبه على عادته زيادة بينة وينفع من البرد المستولى على الجسم نفعا بينا وهو أن يربي الفلفل كما يربي الزنجبيل ويتناول منه على الريق وبعد الطعام فهو غاية ولا بأس به النوم ولكن ينبغي أن يكون استعماله على الريق أكثر قدرا من استعماله في باقي الأوقات المذكورة.

(فصل مما ينفع لذهاب العطش ولحصر البول) يؤخذ لعاب بذرقطونا ثم يركب على نار لينة ويذر عليه من السكر الأبيض المدقوق حتى ينعقد ويستعمل منه المحرور الذي يشرب الماء كثيرا كل يوم قفلتين وإذا وجد العافية قطعه ولا يكثر منه بل يأخذ عند الحاجة فإنه يقطع العطش وشهوة الماء رأسا **(صفة)** لمن يشرب الماء كثيرا ويبول كثيرا ويقطع منه العطش ويذهب بالصفراء ويطفئ الحرارة من جميع البدن، وذلك بأن يأخذ بذرقطونا وينقع في الماء العذب ساعة ثم يضرب ويعصر بحرقة ويؤخذ وزنه مرتين من السكر بعد دقه ويوقد عليه بنار لينة حتى يتحلل ويذوب ثم يلقى عليه اللعاب ويعقد بنار لينة ثم يستعمل منه كل يوم مثقالا ويصبر عليه ثلاث ساعات ويأكل خميرا أو مزورة حمراء أو قطيبا إن أحب وهذه الصفة قد جربتها وأمرت بها غير واحد وهو مجرب.

(فصل في الأدوية المطفئة للإلتهاب في المعدة المسكنة للذعها) **(لب الأترج)** خاصيته يطفئ حرارة المعدة وإذا أكل الرمان الحامض ينفع المعدة والكبد الملتهبين **(الصندل)** جميعه يبرد المعدة إذا وضع عليها من خارج **(السمسم)** إذا أكل يسكن الحرارة واللذع في المعدة **(ولعاب بذرالقطونا)** يسكن اللذع في المعدة **(والخوخ)** في الناجح وهو الفرسك جيد للمعدة ويطفئ لهبها ويسكن عطشها **(اللبن الحامض)** المنْزوع الزبد ينفع من التهاب المعدة إذا شرب.

(فصل في الأشياء المعطشة) **(الجبن العتيق)** رديء يلهب المعدة ويعطش **(اللبن)** يعطش **(البصل)** إذا أكل يحدث حرقة في المعدة **(وأما الثوم)** فإنه يقطع العطش

البلغمي. وأما أهل المزاج الحار فيعطشهم.

(**فصل في ضعف المعدة**) اعلم أن ضعف المعدة يكون سببا لأمراض البدن جميعها وكل شيء في المعدة وعموم أمراض المعدة تتبع التخم والامتلاء وكذلك لا يخصب بدن النهم لأن طعامه لا ينهضم ولا ينتفع به البدن والذي يمسك به بقية شهوة الطعام يخصب بدنه لأن هضم معدته يجود، والله أعلم.

(**فصل في علاج التخم**) ينفع لذلك القيء وتليين الطبيعة وكذا الصوم وترك الطعام ما أمكن فإن لم يكن يطيق تركه فالتقليل والرياضة إذا لم يكن امتلاء يخاف حركته بالحركة فإن خيف فالسكون والنوم الطويل ثم يدرج أكل الطعام وربما كانت التخم من كثرة الدعة والنوم لأن الحركة تدفع الفضول (**وأما الشبع الكاذب**) فهو أن يشتهي صاحبه الطعام حتى إذا حضر الطعام وأكل قليلا أحس كأنه ممتلئ منه ويشبع قبل الشبع المعتاد (**العلاج**) أن يتقيأ بماء حار وملح وخل ويستعمل الشراب العسلي وهو أن ينْزع رغوة العسل ويطرح في كل رطل منه درهم مصطكى ودرهم فلفل ودرهم زنجبيل ثم ينْزل ويستعمل والغذاء لباب خمير الحنطة ومرق الفراريج ونحوها فإنه نافع جيد مجرب.

(**فصل في أدوية أورام الذكر وأوجاعه**) (**مرازة الثور**) إذا خلطت بعسل نفعت من القروح الخبيثة ووجع الفرج والذكر (**قشر الدباء**) وهو القرع اليابس إذا حرق نفع من قروح الذكر ويجففها (**الصبر**) إذ ديف بالماء وطلي به القضيب أذهب قروحه وينفع من الأورام الحادثة في المذاكير فهو يحدث ويحلل ما قد حدث (**دهن الورد**) إذا قطر في الإحليل مع لبن امرأة ينفع من الحرقة وسلخ الجلد الذي على القضيب (**العظام القديمة**) إذا دقت نفعت من القروح التي في الذكر والأنثيين (**الإثمد**) إذا دق ونثر على القروح التي في الذكر والأعضاء اليابسة وكذا على الضربة أدملها إلا أنه يبقى أثره (**ولورم القضيب**) يؤخذ البيض ودهن الورد مع شيء من الزعفران أو مر أحمر ويطلى به عليه فإنه نافع من الورم في الذكر والمقعدة كما قاله في كتاب

زاد المسافر، و الله سبحانه وتعالى أعلم.

(**فصل في أدوية أوجاع القضيب**) دواؤه أن يلين بالأدهان مثل السليط والشحوم كشحم الدجاج وما أشبه ذلك وكذا الشمع وما أشبه ذلك، وينبغي له أيضا اجتناب النكاح حتى يصح ويتعافى، والله الشافي.

(باب في أدوية الباه)

وحيث أتى به في الكتاب فالمراد به النكاح قال صاحب كتاب الرحمة: اعلم وافهم أن الباه قد تضعف من زيادة البرودة وعند مصادفة المزاج البارد وقد تضعف من زيادة الحرارة وعند مصادفة المزاج والمأكول الحار، فإن ضعف بالحرارة فيشرب الزبيب المنْزوع ويأكله مع خمير الذرة الحامض فإنه يقوي الباه الضعيفة، وإن ضعفت بالبرودة فيؤخذ عسل ويجعل على نار لينة وينْزع رغوته ويطرح فيه اللبان الذكر النقي من القشور ويحرك حتى يذوب ثم ينْزل ويستعمل شرابا على الريق وعند النوم فإنه نافع جيد مجرب ويكون الغذاء خبز نقي الحنطة ولحم الكبش الحولي وقد يباشر الرجل امرأته فتبطل حركته وتضعف قوته أي قوة قضيبه وتقل غلمته ولا ينتشر قضيبه وهو في العادة بخلاف ذلك فيظن أن به عنة أو ضعفا في الباه وليس الأمر كذلك وإنما هو دخلت عليه العلة من جهة الشخص المنكوح إما من استحياء منه أو كراهته انتهى هذا لفظه وقال في شفاء الأجسام مما ينفع للباه أن يقلي الحبة السوداء مطبوخة بالعسل ثلاثة أيام كل يوم لقمة وقال بعضهم مما يزيد في الباه الإدمان على لبن البقر وإن أمسك عود الخولنجان في الفم أنعظ الذكر إنعاظا شديدا أعني يحرك الذكر والله أعلم. وفي كاب الديوان إنعاظ الذكر انتشاره والله أعلم. ومما ينفع الباه الزنجبيل المربى. وإن خطر الضعف من الحرارة واليبس منعناه من الأدوية وأمرناه بشرب الرائب وأكل السمك الطري وما أشبه ذلك من المآكل الباردة ويدهن الذكر بالأدهان الباردة مثل دهن البنفسج ودهن القرع ودهن الورد ودهن الشيرج وما أشبه ذلك من الأدهان الباردة اللطيفة (**صفة دهن للباه**) يؤخذ من الحبة السوداء قليل

ويسحق ويصب عليه من العسل ما يغمره ويترك في السمن ثلاثة أيام ويستعمل منه حين يأتي مضجعه ثلاث ملاعق؛ ومما ينفع ويزيد في الباه يؤخذ العسل المنْزوع الرغوة فيلوث بزعفران ويشربه بماء وقال محمّد بن زكريا الرازي من فتر قضيبه واسترخى فليأخذ من بذر الفجل درهمين مدقوقين ومخلوطين بقليل سليط ويطليه على أصل قضيبة فإنه يشده ويقويه ويزيد في قوته ويذهب بفترته. ومن كتاب المختصر قال من فتر قضيبه فيقلي الثوم بالسليط ويطليه على أصل قضيبه فإنه يشده ويقويه انتهى.

(**فصل فيما يعظم الذكر**) (**الخراطين**) وهي شحمة الأرض يداف بدهن خل ويطلى به القضيب بعد الدلك الكثير ويترك أياما ثم يغسل ويطلى ثانية فإنه يعظم الذكر، والخراطين حار يابس يعظم الذكر طلاء بدهن السمسم (**العلق**) يلقى العلق في نار لينة فيها ماء ويرفع حتى يجف الجميع ويسحق ويطلى به الذكر فإنه يعظم.

(فصل لقوة الجماع)

اجتمعت الحكماء على أن العسل إذا نزعت رغوته وطرح فيه بذر الفجل يعني ذر البقل بعد أن يدق ويعقد على نار لينة وينْزل سريعا ولعق منه كل يوم على الريق وعند النوم فإنه لو كان باطل الحركة أو كان ابن مائة وعشرين سنة لكان قوة جماعه مثل ابن عشرين سنة وهو أبلغ ما يكون للباه. وقال بعضهم: هو أن يأخذ ذر البقل ثم يدق وينخل ويلت بعسل وإن عقد على النار فهو أحسن ويتناول منه كل يوم مدة عشرة أيام والغذاء خبز بر وعسل أو مر إلى قدر ثمانية أيام أقله وإن قدر على هذا الغذاء فهو أحسن وبذر الفجل يقوي الكليتين إذا أكل ويزيد في الباه وله في ذلك قوة حتى إنه يخرج الدم من رأس الذكر (**وللباه مجرب**) يؤخذ زنجبيل وفلفل وقرنفل ومصطكى وبذر الفجل كل واحد أوقية يدق الجميع ويغمر بعسل صاف يعقد بالنار ويتناول منه كل يوم قفلتين عند النوم أو قفلة يفعل ذلك من هذه لئلا يفرط الحرارة فإن أفرطت فأضرت فدواؤه شرب الرائب وإذا أردت هذا الدواء

يكون فيه بعض لين لئلا يقل المني بالكلية فيجعل موضع العسل فانيد محلول والقند أرطب من السكر المذكور (**وللباه أيضا مجرب**) يؤخذ من فحول القرنفل أوقية يدق ويعجن بعسل ويستعمل منه على الريق قفلة وإن شربه كان أجود (**وللباه**) يؤخذ أوقية حمص وهو الصنبر فينقع في السمن ليلة ثم يغلى ويقشر ويدق مع قفلتي خولنجان وقفلتي هيل وقفلتي زعفران ثم يعجن بعسل منْزوع الرغوة ويستعمل منه قفلتان عند النوم فإنه جيد (**وللباه**) يؤخذ بيضتان يفقشهما ويصبهما في إناء ويضيف إليهما قفلة ونصف حلتيت بعد دقه ناعما ويضربه ويطلعه على النار فإنه كادت أطرافه تيبس من النار ضربته ضربا جيدا وأنزلته حتى يفتر ثم يشربه دافئا فإنه نافع.

(**فصل في أدوية مفردة للباه**) (**أنيسون**) إذا دق وشرب حرك شهوة الجماع (**الماء**) إذا طفئ فيه الحديد الخالص وشرب زاد في الإنعاظ ومن شربه لم يسترخ قضيبه ولم يزل منعظا الليل كله وهو من الأدوية السهلة النافعة القريبة (**الزنجبيل اليابس**) إذا دق وشرب بلبن بقر على الريق حرك شهوة الجماع وكذا (**الزنجبيل**) المربى يفعل ذلك (**والزعفران**) يزيد في الباه إذا شرب (**دهن العاقرقرحا**) إذا دهن به القضيب حرك شهوة الجماع، وكذا إذا شرب أعان على سرعة الإنزال (**وصفة دهن العاقرقرحا**) أن يؤخذ أوقية وتدق وتطبخ في رطل ماء إلى أن يبقى منه أوقيتان ثم زد عليه أوقيتين زيتا ويطبخ الجميع حتى ينشف الماء ويبقى الدهن ثم يصفى ويستعمل (**اللك**) إذا شرب منه درهم قوي الباه (**اللوز**) يزيد في الباه (**الموز**) يحرك شهوة الجماع ويزيد في المني (**النارجيل**) هو لب الفق إذا أكل زاد في الباه (**القرنفل**) إذا شرب منه نصف درهم مدقوقا بلبن حليب على الريق قوي الجماع قوة عظيمة (**القسط**) يقوي الجماع (**الدارصيني والعاقرقرحا وبيض الدجاج والتمرهندي**) إذا نزع نواه ونقع في اللبن ساعة يترك حتى ينحل أو يلين ويؤكل على الريق فإنه يزيد في الإنعاظ (**الخولنجان**) إذا شرب بعد سحقه نصف درهم أو نصف مثقال في نصف رطل من لبن البقر ويشرب على الريق فإنه غاية في الإنعاظ (**العنب الحلو**) جيد للباه

(**البصل**) يزيد في الباه خصوصا إذا أكل مشويا أو مطبوخا فإنه غاية ويقوي الكليتين (**اللوز**) والسكر إذا أكل زاد في الإنعاظ (**السمك الطري**) ما كان منه مشويا في التنور كان زائدا في شهوة الجماع ويغزر المني خصوصا إذا كان سخنا بحرارة والمقلي منه يزيد في الباه وهو نافع لأصحاب المزاج الحار وكذا بيض الدجاج وبيض الحجل وبيض العصافير وبيض الحمام (**والألبان**) جميعها تدفع ضرر النكاح وتقوي الباه خصوصا لبن الخيل والإبل والبقر والغنم (**ولبن الأتن**) إذا دهن به الذكر زاد في الإنعاظ والانتشار (**وأما اللبن الحامض**) فمضر بغير أهل الأمزجة الحارة اليابسة (**وأما المرارات**) فمرارة الذئب إذا طلي بها على الإحليل قوي الباه (**مرارة الغراب الأسود**) إذا خلط بسليط ودهن بها بدن المعقود عن النساء فإنه ينتفع به، وإذا خلطت بدهن سمسم ودلك بها قضيب المعقود عن النساء فإنه ينتفع به وإذا مرخ به مراق بطنه فإنه يحله ويطلقه عن عقده (**وأما الأغذية النافعة**) فلحم الجدي الذكر السمين ولحم الضأن والبصل المقلي بالسمن ويضاف إليه بيض ويقلى الجميع والكراث ولحم الدجاج ولحم السمك الحار المطبوخ بالزنجبيل والفلفل والقرنفل، وكذا السمن والهريس يقوي الباه خصوصا ما كان منها معمولا بلحم دجاج كثير الدهن والكمون والأرز واللبن وهذا لبارد المزاج. وأما المحرورون فينبغي لهم استعمال اللبن والسمك المشوي والفواكه الرطبة وبياض البيض، والله أعلم.

(**فصل في الأدوية القاطعة للباه**) (**الفول**) إذا طلي به على عانات الصبيان أبطأهم وأغب عن الاحتلام (**بذر الشبت**) وهو الزبودة إدمان شربه يقطع المني ويبعد شهوة الجماع من النساء إذا شرب منه قفلتان بماء حار أياما كثيرة (**الكافور**) استعماله يقطع الباه، وإن شرب كان أقوى (**ورق الفجل**) إذا نامت عليه المرأة قطع عنها شهوة الجماع (**الماء البارد**) شربه على الريق يسكن الباه (**الكزبرة اليابسة**) إذا نقعت في ماء وشرب نقيعها بسكر أو عسل قطع الإنعاظ وييبس المني (**العدس**) إذا طبخ بالعسل أقل شهوة الجماع (**الرجلة**) تضعف شهوة الجماع إذا أكلت، وكذا

شرب مائها (**الرصاص**) إذا وضعت منه خرزة أو صحيفة على العانة والظهر قطعت الاحتلام وبردت التبريد الشديد، والله أعلم.

(**فصل في الأدوية المجففة للمني والقاطعة للاحتلام**) كل غذاء جاف بارد حامض مثل عجين الشعير والخبز الذي كثر فيه النخالة والكعك والذرة والدخن والعدس والدجر ولحم الأرنب والتيس والإبل واللحم المشوي والمالح من السمك والخبز القديم والصبر والخل والزيت والملح والسذاب والكزبرة في مرق اللحم إذا شربت مدقوقة والحصرم وهو العنب في أوله ما لم ينضج والكمون والفلفل والخرنوب والسفرجل والنبق وكذلك أكل الخبز بالزيت مدة الاستغذاء إلى غير ذلك مما يجفف، والله أعلم.

(**فصل في الإنعاظ الدائم**) وهو أن يكون الذكر قائما منتشرا لا يفتر غالبا، فعلاج ذلك بأن يترك النوم على القفا ويلطف الوركين والقضيب بالأدوية المبردة مثل الرجلة والبنج والكزبرة الرطبة والبطيخ والقثاء وما أشبه ذلك ويكون نومه على الفراش البارد كالجلود والكتان ويطلى على الذكر والأنثيين الكافور وماء الورد وهذه الأدوية من كثرة الاحتلام كما قاله في كتاب زاد المسافر في الطب، والله أعلم.

(**فصل في خروج المني بغير إرادة الانتشار**) إنما يكون من ضعف أوعية المني أو ضعف القوة الماسكة فليستعمل هذا السكون والهدوء والأغذية المجففة للمني التي سبق ذكرها من المجففات؛ ومما يقطع المني والودي الذي يخرج من غير شهوة حمل شيء ثقيل، ومما ينفع لذلك نضج الأنثيين بالماء البارد فإنه يقطع المذي إذا كثر ويدفع ضرره (**النكاح**) إذا أكثر منه الشخص وأضر به فينفع لذلك أوقيتان من العسل وأوقيتان من الزبد فإنه يحصل منه عوض الذي يخرج من الماء ولم يضره شيء ومثله شرب ماء الورد عقيب النكاح. وصفته على ما قال في مسودته أن يأخذ جزءا من العسل وجزأين من الماء ويضعهما على العسل بعد نزع رغوته ويطلعهما على النار حتى يذهب الماء وتكون النار لينة فإذا أردته لإطلاق البطن أبقيت فيه شيئا من الماء

ومتى استقصيت على الماء كان أكثر غذائه بتركه أكثر من يوم وليلة وإلا غير كنقيع الزبيب، والله أعلم.

(**فصل في الأدوية المعينة على الحبل**) قد ذكرنا صفة الجماع في قسم ما يصلح للبدن في حال الصحة ونذكر الآن الكيفية المعينة على الحبل وما يتعلق بها؛ فمتى أراد الحبل فينبغي أن يلزم الرجل المرأة بعد الإنزال ساعة ضامة فرجها وفخذيها حافظة للنفس حتى يقع السكون ويستقر المني في الرحم فإذا قام عنها تبقى المرأة على حالها ساعة ضامة فرجها وفخذيها حافظة نفسها وإن نامت على تلك الحالة كان أجود وليكن الجماع عقب الطهر من أول ليلة. وأما الأدوية المعينة على الحبل فمن الجيد أن يأخذ لذلك سرة المولود التي تقطع وهو الذي يسمى السرة فيؤخذ منه قدر العدس وينقعها في الزيت يوما وليلة ويأمر المرأة أن تحملها ثم يصبر ساعة ويجامعها فهو عجيب مجرب. وذكر الحكماء أن الجماع يكون قبل النوم ولتنام المرأة بعده، وقال الحارث بن كلدة: إن أردت أن المرأة تحبل فمشها في عرصة الدار عشرة أشواط فإن رحمها ينْزل ولا يتخلف، وقال الحكماء أيضا: إذا أكره الرجل المرأة وهي مذعورة ثم أدركت أجبنت، ومن كان سريع الإنزال لم يكد يظهر له ولد لأن أعضاء المرأة تسكن بعد ما قد استعدت لقبول المادة. قال بعض الحكماء: إن أردت أن تطلب الولد نجيبا فأغضب المرأة ثم قع عليها وكذا المرأة الفارك لأنها تبغض زوجها فهو يسبقها بمائه فيجئ الشبه له فيحرك من الذكر. روى الشيخ بإسناده عن محمّد بن زياد قال: قدمنا المدينة فرأيت موسى بن جعفر رضي الله عنهما جالسا في الروضة الشريفة والناس يسألونه فتذكرت شيئا أسأله عنه فلم أذكر وكنت مثناثا فذكرت ذلك فأخبرته فقال: إن أردت أن تجامع فاستغفر الله تعالى ففعلت فولد لي بعد عشرة أولاد. ومن أدوية الحبل لبن الفرس إذا سقيته المرأة وهي لا تعلم ثم يجامعها زوجها حملت، وإذا أخذت المرأة ضفدعا حيا من نهر ثم بصقت في فمها ثم وطئها زوجها حينئذ فإنها تحبل كما قاله في مختصر مفردات ابن البيطار؛ وإذا سحق

البعيثران وعجن بعسل وتحملته المرأة في صوفة سخن الرحم البارد وأحسن حالها وأعان على الحبل ولو كانت المرأة عاقرا، والبعيثران هو شجر طيب الرائحة والله أعلم. وقال بعضهم: إن التحمل بالخطم نافع للحبل، وإذا تحملت المرأة بالزبد بعد طهورها وجامعها زوجها حملت كما قاله في الدرة؛ ومما يعين على الحبل أن يكون الرجل والمرأة غير سكرانين فإن مني السكرانين لا يكاد يؤخذ منه ويديم اللعب والمداعبة قبل ذلك فيجتمع الماء ويغمز بيدها ويمص شفتيها برفق ويكون في حال الاعتدال مثل أن لا يكونا جائعين ولا شبعانين على ما سبق بيانه في تدبير الجماع، وأن يكون في أول الطهر، وأن يرفع الورك إلى فوق رفعا كثيرا ويكون رأسها منصوبا ويطال فراشها وعراكها وملاجها حتى تدركها الشهوة وتعرف في عينها ونفسها ثم يتعهد الإنزال في ذلك الوقت محاذا بضم الرحم ويمني من يمينه قليلا؛ ومما يعين على الحبل أيضا أن تتحمل المرأة بالأشياء المسخنة للرحم مثل الزعفران والعسل والبعيثران كما قاله السمرقندي في كتاب الأسباب والعلامات. وأما العزائم للتحمل فسنذكرها فيما بعد في فصل العزائم.

(**فصل في سبب الإذكار**) السبب فيه مني الرجل وحرارته وموافقة الجماع وقت الطهر ودور المني من اليمين وهي البيضة اليمنى فإن المحلقين يشدون البيضة اليسرى من الفحل لينصب من اليمنى فإنه أنجد فواقا، وكذلك إذا وقع في يمين الرحم قال بعض الأطباء إذا جرى المني من يمين الرجل إلى يمين المرأة كان ذكرا وإذا جرى من اليسار إلى يمينها كان أنثى ومن يمينه إلى يسارها كان ذكرا (**فائدة**) رأيت بخط الأزرقي رحمه الله تعالى عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: (**إذا تبين الرجل حمل المرأة فيمسح على بطنها ويقول: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ، اللّهمّ أُسَمِّي مَا فِي بَطْنِهَا محمّداً فَاجْعَلْهُ لِي ذَكَراً، فإنه يولد ذكرا إن شاء الله تعالى**). مجرب مجرب وقد جربناه كثيرا لغير واحد فصدق وصح وجرى والحمد لله على صحة ذلك.

(**فصل في علامات الحبل**) فمن ذلك أن الحبلى بالذكر تكون أشد بغضا

للجماع من الحبلى بالأنثى ثم ما يعقبه من كرب وكسل وثقل بدن وخبث نفس وكلف وغثيان وجشاء حامض وقشعريرة وصداع ودوران وظلمة عين وخفقان قلب وتشتهي الأغذية الحامضة ثم تهيج شهوة رديئة بعد شهر أو شهرين ويصفر بياض عينيها ويسترخي جفنها ولابد من تغير لون وحدوث آثاره خارجة عن الطبيعة وإن كانت في حمل ذكر كان أقل وإن كانت في حمل أنثى كان أكثر وفي بداية الأمر يفضل شيء من دم الحيض عن الجنين لصغره فترخي أبدان الحوامل فإن عظم الجنين تغذي ذلك الفضل فسكنت الأعراض وإن علقت الجارية و لم تبلغ خمس عشرة سنة خيف عليها الموت لصغر رحمها.

(**فصل فيما يمنع من الحبل**) قد يؤثر الرجل أن لا تحبل المرأة وله في ذلك حيل: منها العزل فيجوز له أن يعزل عن جاريته من غير أن يستأذنها ولا يجوز له أن يعزل عن الحرة إلا بعد أن تأذن له هذا لفظ ابن الجوزي في اللقط وهو حنبلي المذهب ولكن المجزوم به جواز العزل عن الزوجة عندنا من غير أن تأذن له وقال الإمام النووي في الروضة: ويجوز العزل عن الزوجة على المذاهب سواء الحرة والأمة بإذن وغيره هذا لفظه. والمراد بالعزل عندنا الجماع وذلك أن يجامع الرجل فإذا جامع وقارب الإنزال نزع ولا ينْزل في الفرج وتتأذى المرأة بذلك قاله في التحرير والله أعلم. وإذا وثبت المرأة وثبات قوية إلى خلف قدر سبع وثبات أو تسع وهي مباعدة بين فخذيها وقدميها فربما خرج المني. وأما الوثب إلى قدام فربما سكن المني، وإن أسرع الرجل الإنزال قبل أن تدرك المرأة شهوتها لم تحبل أيضا وقال الحكماء: مما يعين على إزلاق المني أن تعطش المرأة وقال ومتى تحملت المرأة بعد الجماع بالقطران أو قبله أو مسح به الذكر منع الحبل وكذلك التحميل بالفلفل. وأما السذاب فإنه يمنع ومتى أكلت المرأة أربعين يوما على الريق من الفول لم تحبل أبدا ومن جربه على الدجاجة لم تبض وقال بعضهم إذا بالت المرأة على ذئب لم تحبل وصارت عاقرا لم تلد، وفي كتاب شيخنا أن كل من لم يرد المرأة أن تحبل طلا ذكره بالقطران عند

طهرها من الحيض فإنها لا تحمل إلى الحيضة الثانية وكذا أبدا ما عمل فإنه لا تحبل وهو يسقط الأجنة ويقتلها وكذا المرأة التي يموت الولد في بطنها إذا تحملت به أخرج الولد الميت بسخونته (**ووسخ أذن البغل**) إذا تحملته المرأة لم تحبل أبدا (**والملح**) أي ملح كان إذا تحملت به المرأة قدر الحمصة أو أصغر في أيام الولادة قبل الجماع أو بعده فإنها لا تحبل أبدا كما قاله في الدرة، وإذا بلعت منه المرأة ثلاثين يوما كل يوم حبة لم تحبل أبدا (**سن الصبي**) من أخذها أول ما تسقط قبل أن تقع على الأرض وجعلها في أنبوبة قصب وعلقت الأنبوبة على المرأة لم تحبل أبدا والله أعلم.

(**فصل في الحوامل**) إذا تيقنت الحبل اجتنبت الفصد للعروق والحجامة والإسهال والقيء والفزع والأصوات المزعجة والحركة المفرطة والوثبة والضربة والسقطة والسعال المزعج ويحذرن الجماع وجميع هذه الأشياء خصوصا في أول الحمل وفي آخره لأنه ربما يكون سببا للإسقاط، وليس ترك الجماع للحوامل بالكلية يرى لأن ترك الجماع يورث عسر الولادة والإدمان عليه يضعف؛ ولتحذر الامتلاء من الطعام والغضب والغم والحزن وحمل الشيء الثقيل؛ ولبرد الحوامل في الليل النوم واللهو والطيب وتخفيف الغذاء وتجعله في مرار كثيرة في اليوم ولا تمتلئ منه مرة واحدة وتعطي إذا أفرطت عليها سقوط القوة ما يفتق الشهوة والمضغ للبان الشحري والمصطكى ويأكلن السفرجل والرمان والأترج وتتوقى الأغذية الرديئة وكثرة التخليط ولتجتنب كل حريف وكل مدر للحيض والبول كاللوبيا والحمص والجلجلان والسذاب وليأكلن الزبيب فإن بهذا التدبير يمكن التخلص من المرض في مدة الحمل (**فصل**) وعلاج الحامل إذا حدث معها سيلان الدم مما ينفع لذلك أن تستعمل في طعامها الخل والكزبرة ولا تكثر منها فإن الإكثار منها مذموم لأنها تضعف القلب، وينبغي أن تستعمل حب الرمان وتجتنب من الألبان لبن البقر واللحم والعسل وكل مولد أو كثير الغذاء أو شديد الحرارة وتحذر الجلجلان وهو السمسم أن تأكله وما صنع منه ومن شم المر والقطران ومن التطيب بكل طيب حار وتغتسل

بالماء البارد ويكون طيبها باردا في الغالب كالثمرة وما أشبهها وماء الورد، والله أعلم. وقيل إذا دق بعر الماعز ناعما وخلط بكندر وتحملت به المرأة في صوفة قطع سيلان الدم من أي موضع كان في البدن وجرب هذا فصح وكذلك إذا سحق الكافور وتحملته قطع الدم مجرب.

(باب في العلة المسماة رحاة)

اعلم أنه قد يحدث للنساء علة تشبه أحوالهن أحوال الحبالى ويفسد به اللون ويحتبس دم الحيض إلا أن تكون معه حركة كحركة الجنين بل ربما انتقل عن موضعه عند الغمز الشديد ثم يلين بعد جهد وطلق فيخرج قطعة لحم لا صورة لها وربما خرج منهن رياح غليظة ورطوبة كثيرة فقط فيضمر البطن وتبطل الأعراض وينبغي إذا جاوز هذا الوقت الذي شك في حركة الجنين فيه أن تحمل الحمولات والأدوية الموصوفة في تسهيل الولادة، والله أعلم.

(باب تسهيل الولادة والأدوية المسقطة للجنين)

(**حجر الجزع**) إذا لف في شعر المرأة عند الطلق أسرع الولادة، وقيل إذا عقدت مرجانة في فخذ المرأة الأيسر بخيط يخرج الولد سريعا (**زبد البحر**) إذا رأته المرأة فجأة أسقطت ولدها بقوة ذلك من وقتها، وقيل إذا شمت المرأة دخان السراج أسقطت (**الكمون**) إذا تبخرت به المرأة المتعسرة أسرعت الولادة وقال المارديني في الرسالة إذا شربت المرأة من القرفة اللف وزن ثلاثة دراهم أسهل الولادة في الحال وإن لزمت المرأة بيدها حجر المغناطيس وهو الذي يسمى الطاعة ولدت بسرعة وقد جرب وصح كما قاله في مختصر المغني والله أعلم. وكذلك إذا تحملت المرأة بحافر حمار أو فرس فإنه يسهل الولادة وكذلك إذا شربت قفلة ونصفا من زعفران ولدت، والبخور بزبل الحمام يفعل ذلك، وكذلك التبخر بشعر نفسها يخرج الولد وشرب ماء الفراريج والدجاج نافعة جيدة وإن دام الطلق أربعة أيام فقد مات الجنين. والاحتيال في إخراجه كما قاله المارديني في الرسالة إذا جعل في مرق دجاجة قفلة

زباد وقفلة زعفران وشربته التي عسرت ولادتها تسهل ولادتها وكان نافعا وكذا جميع الأدوية التي تخرج الجنين؛ وقيل إذا سحق الزعفران واتخذ منه حريرة وطرحت على المتعسرة أخرجت المشيمة؛ وقيل إذا علق زبد البحر على فخذ المرأة اليمنى أسرعت الولادة، وعسر الولادة في الأكثر للأنثى من الذكر ويدل على ضعف الجنين أمراض والدته واستفراغات تعرض لها خصوصا اتصال الحيض، ويدل على ذلك ضعف حركته في غير وقته، ولا ينبغي عند عسر الولادة أن يتقي الطبيب، وما يكتب لعسر الولادة وإخراج المشيمة يذكر فيما بعد في باب الرقى والعزائم آخر الكتاب إن شاء الله تعالى. راجع صفحة ٣٥٠

(**فصل في أختاء البقر**) إذا تبخرت المرأة به أخرج الميت وقتل الحي (**الدارصيني**) يسقط الجنين شربا وحمولا مع المر (**الفوة**) تخرج الجنين إذا تحملت به المرأة (**اللوبيا**) إذا شرب مرقه أخرج الأجنة الموتى ويختار منه ما كان أحمر (**الفلفل**) يخرج الجنين حمولا (**لبن العشر**) إذا تحملت به المرأة الحامل في صوفة أسقطت الجنين (**القطران**) إذا تحملت به المرأة قتل الأجنة وأخرج الموتى (**القار**) إذا تبخرت به المرأة خرج الجنين الميت (**الحلفاء**) يقتل الأجنة إذا شرب أو تحمل به (**طحال الفرس**) إذا جفف وتبخرت به وهي حامل أسرع بخروج الولد حيا كان أو ميتا (**عود اليسر**) معروف بحرور الكلاب إذا علق على امرأة تعسرت عليها الولادة انتفعت به لاسيما إذا كان طريا وينبغي أن يزال عنها ولا تتركه لحظة (**قرن الثور**) إذا تبخرت به المرأة سهل الولادة (**ريش النسر**) إذا أخذت منه واحدة مما على جناحه الأيمن ووضعت به رجلي المرأة سهل ولادتها (**حجر المها**) وهو المعروف بالبلور إذا علق على فخذ المرأة المتعسرة عن الولادة وخاصة للرحم المتعسرة سهلت الولادة لأجل الجفاف.

(**فصل في الأدوية المانعة من الإسقاط**) العقرب الميتة إذا صرت في خرقة وعلقت على المرأة التي تسقط الأجنة لم تسقط أبدا (**المرجان**) إذا علق على المرأة حفظ عليها الجنين وإذا علق على الأطفال أمنوا من العاهات (**جلد الضبع**) إذا جعل

منه يسير على امرأة حامل لم تسقط وإن كان من عادتها الإسقاط، والله أعلم.

(**فصل في ذكر السبب في شبه المولود لمن أشبه**) قالت العلماء علماء الطب: إن كان مني الأب أقوى وأكثر فالمولود يشبه أباه وإن كان مني المرأة أقوى وأكثر فالمولود يشبه أمه وقد ثبت عن نبينا وسيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم أنه سئل من أين يشبه المولود أباه أو أمه فقال (**إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها الولد**) وفي كتاب الرحمة قال صلّى الله عليه وسلّم (**إن للرجل سبعة وسبعين عرقا والمرأة مثل ذلك وإذا كان حين تخلق الولد اضطربت العروق كلها ليس منها عرق إلا يسأل الله تعالى أن يجعل الشبه به**)، وقال: (**إن الرجل ربما أشبه أخواله والولد لا يكون إلا من الماءين ماء الرجل وماء المرأة فماء الرجل من صلبه وماء المرأة من تراقيها وهي محل القلادة من الصدر فإن سبق ماء الرجل أشبهه الولد وإن سبق ماء المرأة أشبهها الولد**) انتهى والله أعلم (**فصل**) وأما تصوير الخلقة فقد روى البخاري عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**إن الله تعالى وكل بالرحم ملكا فيقول يا ربّ نطفة يا ربّ علقة يا ربّ مضغة فإذا أراد الله تعالى أن يخلقها قال يا ربّ أذكر أم أنثى شقي أم سعيد فما الرزق فما الأجل**) وروى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو الصادق المصدوق (**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أم سعيد ثم تنفخ فيه الروح**) وقد تكلم الخطابي على أن المراد بقوله (**يجمع خلقه**) فروي بإسناده إلى عبد الله أن النطفة إذا وقعت في الرحم وأراد الله أن يخلق منها شيئا صارت في بدن المرأة تحت كل ظفر وشعرة ثم تمكث أربعين يوما منيا ثم تمكث مثلها علقة ثم تمكث مثلها مضغة هذه الأربعة الأشهر بحبس دم الحامل فيها فيكون ثلثه غذاء للولد لأن مادة الجنين من دم الحيض وثلثه يطلع إلى التدبير فيكون لبنا وثلثه يكون نفاسا والولد

يكون في أمه جالسا معتمدا بوجهه على ركبتيه والعينان على الركبتين ووجهه إلى ظهر الأم فإذا حصل أوان الولادة نكسته الملائكة على رأسه إلى أسفل فإذا تحرك أوجعها وهو الطلق والله أعلم. وزعم بعض الحكماء أن المني يصير علقة في نحو أسبوعين ويصير مضغة في نحو ثلاثة أسابيع ويتم خلقه؛ أما الذكر ففي نحو ثلاثين يوما إلى أربعين يوما وأما الأنثى ففيما بين أربعين يوما إلى خمسين يوما وكل جنين يتحرك في عدة الأيام التي علق فيها ويولد في ثلاثة أضعاف عدد الأيام التي يتحرك فيها فإن تم خلقه في خمسة وثلاثين يوما تحرك في سبعين يوما وولد في مائتين وعشرة أيام وذلك من مواليد السبعة أشهر وإن تمت خلقه في أربعين يوما تحرك في ثمانين يوما وولد في مائتين وأربعين يوما وذلك من مواليد الثمانية أشهر، وحكمه أن لا يعيش، وأما السبب عندهم في أن المولود لثمانية أشهر لا يبقى ويبقى المولود لسبعة أشهر وكان القياس أن المولود لثمانية أشهر أبقى من المولود لسبعة أشهر فكان أبقراط يقول في كتابه في المولود لثمانية أشهر: إنه إذا أتى على الجنين ستة أشهر تامة وصار في الشهر السابع أضطرب اضطرابا شديدا يروم بذلك الخروج بالطبيعة فإن كان فصيحا قويا سمينا هتك الحجب وخرق الأغشية وخرج وكان من حكمه البقاء وإن حدث له اضطراب وهو ضعيف غير قوي على هتك الحجب والخروج اعتراه من ذلك الاضطراب المرض وبقي في الرحم مريضا سيء الحال حتى يصير في الشهر الثامن فإن أمهله المرض فإما أن يموت في الرحم فيخرج سقطا وإما أن يولد في الشهر الثامن فيصير سقيما، واختلاف الهواء مما يزيده سقما.

(فائدة) يقال أن سيّدنا عيسى عليه السلام ولد لثمانية أشهر وعاش وكان ذلك له آية أخرى لأنه لا يعيش من ولد لثمانية أشهر وهذه خصوصية له وهذا على أحد الأقاويل وقال الإمام البغوي في تفسيره اختلف العلماء في حمل مريم بعيسى عليهما السلام ووضعها فقال سيّدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان الحمل والولادة في ساعة واحدة، وقيل كان مدة حملها تسعة أشهر كسائر النساء، وقيل

كان مدة حملها ثمانية أشهر وولد سيّدنا عيسى لهذه المدة وعاش وقيل لستة أشهر وقال ابن سليمان حملته مريم في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين وقد حاضت حيضتين من قبل أن تحمل بعيسى عليه السلام انتهى. ثم نرجع للكلام الأول فنقول الشهر السابع أول شهر يولد فيه الجنين وكثيرا ما يموت المولودون لهذه المدة لأن الخروج كان بحركة شديدة مع ضعف الخلقة ولكن المولود في الثامن أكثر لأنه إن كان خلقه متأخرا فقد ذكرتنا حركته على ضعف قوته وإن كان قويا فقد رام الخروج بانقلابه فضعفت قوته ومرض فإذا ولد حينئذ فحكمه حكم المولود المريض لا يرجى له الحياة فلذلك يكون الشهر الثامن على خطر ومن سقط فيه مات. وأما المولود في الشهر التاسع فيسلم لرجوع القوة إليه إذا انقلب وإن كان إنما يساق إلى الحركة في ذلك الوقت فحكمه حكم الضعيف، وأكثر من يولد في العاشر يكون ضعيف القوة قد أراد الخروج في التاسع ولم يقو، وإنما تكون الولادة إذا لم يلق الجنين ما يؤذيه إلى المشيمة وما يتأدى إليه من النسيم وتكون أعضاؤه قوية فيتحرك عند السابع للخروج وذلك حين تمت قوته فإذا عجز أصابه ضعف ولا تعود إليه القوة إلى التاسع. قال الحكماء إذا دنت الولادة وحضرت فتأكل المرأة شيئا قليل القدر كثير الغذاء، والله أعلم.

(**فصل في الإسقاط**) اعلم أن تعلق الجنين بالرحم مثل تعلق الثمرة بالشجرة وأخوف ما يخاف عليه أن تسقط في ابتداء ظهورها عند إدراكها وقد يكون سبب الإسقاط حركة مفرطة أو وثبة شديدة أو تخمة أو كثرة جماع بحركة الرحم في الخارج خصوصا بعد السابع وقد يموت الجنين فتسقط فتدغدغه الطبيعة وأكثر الإسقاط في الشهر الثاني والثالث من الريح وقد تسقط الجنين في الشهر الأول من رقة المني وقد تسقط في السادس وما بعده لرطوبة الرحم ويكثر الإسقاط في البلاد الباردة جدا، وإذا أحست المرأة قبل الولادة بوجع العانة والبطن فالولادة سهلة، وإذا أحست بذلك في الصلب فهي عسرة والأوجاع العارضة عند الإسقاط أشد من

الأوجاع التي عند الولادة لأن ذلك أمر غير طبيعي. وأما موت الجنين فيدل عليه تحرك شيء في الجوف كالحجر ينتقل من جانب إلى جانب خصوصا إذا اضطجعت المرأة على جنبها وتبرد السرة وقد كانت حارة ويبرد الثدي وربما سالت رطوبة منتنة وتغور عين الحبلى إلى عمق ويكون بياض عينيها كمدا وتبيض الأذن وطرف الأنف مع حمرة الشفة، والله أعلم.

(فصل في الأدوية المخرجة للمشيمة)

اعلم أن المشيمة هي التي تسمى بالخلاص، فإذا احتبست مع الحامل بعد الوضع فهي من الأشياء المخوفة فينبغي حينئذ علاجها بالأدوية؛ ومما ينفع لذلك أن تعطس المرأة بالأشياء المعطسة فإنه نافع جدا والتبخر بالسمك المالح يخرج المشيمة، وكذلك التبخر بخرء الهر والرمل والخردل فإنه ينْزل المشيمة ويخرجها. ومما جرب لإخراج المشيمة بعد عسرها ثلاثة أيام يؤخذ قفلتان مصطكى وقفلتان فارعة يدق الجميع ثم يسقى للمعسرة وتشرب عليه جرعة من ماء حار فإنه نافع (**المر**) إذا شرب أخرج المشيمة (**طبيخ اللوبيا**) وهو الدجر الأحمر إذا شرب أخرج المشيمة التي تبقى في الرحم عند الولادة (**الزعفران**) إذا سحق وعجن وعمل به مثل الجوزة وعلقت على المرأة بعد الولادة أخرجت المشيمة (**قرن الثور**) إذا تبخرت به المرأة أخرجت المشيمة (**اللاذن**) إذا تبخرت به في قمع فإنه يخرج المشيمة المحتبسة ولو كانت لها مدة طويلة، والله أعلم.

(فصل في الوجع عقيب الولادة والأدوية المنقية للنفساء) فمن الأدوية النافعة للوجع عقب الولادة يؤخذ أوقية سكر أبيض يدق في أوقيتين سمن طري ويشرب أو تلعقه المرأة وهو دافئ فإنه نافع من وجع السرة والجوف وينقي فؤاد النساء. وهو صحيح مجرب؛ وإذا وضعت المرأة فلتجتهد في درء الحيض فإن كثر دم الحيض عصبت يدها ووضعت خرقة مبلولة بخل وإن قل دمها ينفعها أن يتبخر بحافر حمار أو فرس ليندر الدم وكذلك ماء الدجر المطبوخ خصوصا الأحمر فإنه ينقي الدم إذا

شرب (**الحبة السوداء**) إذا عجنت بسمن وعسل وشربت نفعت من وجع النفاس عن إمساك الدم إذا لم يخرج بعد الولادة وللمشيمة؛ ومما ينفع الدم المحتبس بعد الولادة أن يستعمل الأدوية التي تدر الحيض، فإن اعتنى به وكان الدم قليلا خشي من احتباسه حدوث مرض لاحتقانه فينبغي الاجتهاد في إزالته كيفما أمكن والله أعلم. والمرأة تطهر من نفاسها من الذكر في خمسة وعشرين يوما ومن الأنثى في خمسة وثلاثين يوما إلى أربعين يوما، وقد كان السلف يستحبون إطعام النفساء الرطب فإن لم يكن فالتمر فإن مريم عليها السلام أكلته في نفاسها، وذكر الشيخ بإسناده عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**أطعموا نساءكم الوُلَّدَ الرطب فإن لم يكن فالتمر**) والله أعلم.

(باب لأوجاع الرحم)

(**الحبة السوداء**) تسحق وتعجن بعسل وسمن وتشرب فإنه ينفع من وجع الرحم (**الدارصيني**) إذا شرب مدقوقا نفع من أوجاع الرحم (**السذاب**) إذا سحق وعجن بعسل ولطخ على قروح المرأة في الرحم والمقعدة ينفع من قروح الرحم (**وللريح التي تصيب المرأة عند الحقن**) يؤخذ من الشمر قفلتان ومن الكمون المصري قفلتان تغمر بماء ويوقد عليها حتى ينقص الماء الثلث ويصفى في خرقة ويضاف إليه مثله عسل ويشرب دافئا فإنه نافع جيد (**والزبد**) ينفع من أوجاع الرحم التي تعرض عن إقبال الحيض إذا شرب واحتقن به (**بول الإنسان**) إذا طبخ مع الكمون نفع من أوجاع الأرحام ومن جلس فيه خمسة أيام كل يوم مرة نفعه. واعلم أن الرحم موضعها ما بين المثانة والمعي المستقيم إلا أنها تفضل على المثانة إلى ناحية فوق الرحم، وطول الرحم المعتدل للنساء ما بين ستة أصابع إلى أحد عشر أصبعا وما بين ذلك فقد يقصر وقد يطول باستعمال الجماع وتركه وإذا جومعت المرأة تدافعت الرحم إلى فم الفرج كأنه تبرز شوقا إلى جذب المني وفم الرحم مضمومة منقبضة تنسحب هناك بأغشية من عروق دقاق تنقبض عند افتضاض البكر وإذا علقت المرأة

يضم فرج الرحم فيكون في غاية الضيق حتى لا يدخله الميل ولو اجتهد في ذلك وإذ حضر وقت الولادة أو حدث على الجنين حدث فأفسده اتسع حتى يخرج منه الجنين والجنين يكون في رأى جالينوس من المني وينمو ويزيد من دم الحيض ويكمل خلق الذكر قبل الأنثى ويتصل بالجنين من العروق التي تجئ من فم الرحم فتعدده حتى يتم ويكمل، فإذا كمل لم يكتف بما تحته من تلك العروق فيتحرك حركات صعبة فيهلك ربطه بالرحم فتكون الولادة (**فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** * المؤمنون: ١٤).

(**فصل في أدوية نتوء الرحم**) العفص ماء طبيخه نافع لنتوء الرحم إذا حبس فيه (**الخل**) إذا كمد به الرحم الناتئ أبرأه (**أختاء البقر**) وهو الضفع إذا بخر به الرحم الناتئ أصلحه (**الداوي**) وهو شيء يستعمله المدمنون للخمر ويضعونه فيه وهو معروف عندهم يضيفونه إلى الخمر إذا طبخ في ماء وجلس فيه رد الرحم البارز إلى مكانه وأدخله (**علاج المُفْضاة**) وهي التي اختلط مسلكاها، ودواء ذلك بأن تشرب على الريق حبتين وبيضة قد ديف فيها حبتا عفص تستعمله مرارا (**رجيع الشاة**) إذا احتملته المرأة الثيب عادت بكرا، وصاحبة الحيض المعسر عقيب الولادة تعتمد أكل الزبودة كل يوم قفلة تدق وتعجن بعسل وتؤكل على الريق، وإن توهمت أن معها بقية فيجز شيء من عرف الحمار ويغمس في خل وتبخر به فإنه نافع، وكذلك (**الثوم**) إذا تبخرت به في ماء تحتها وجلست في مائه الذي طبخ فيه فإنه يخرجه؛ ومما ينقي الرحم (**النانخة**) إذا خلطت بعسل وحقن بها الرحم جففته (**القرفة**) إذا احتقن بماء معجونها نقت الرحم من الرطوبات الفاسدة العفنة وأخرجت الحيض وأسقطت الأجنة وحسنت رائحة الرحم (**ولحكة الرحم**) يؤخذ من الزعفران ثلاثة قراريط ومن الكافور قيراط وعفص ثلاثة قراريط، ومن الخبث ستة قراريط تدق وتغمس في زيت وتتحمل به في القبل فهو نافع لسيلان الرحم (**طبيخ العفص**) إذا جلس فيه قطع سيلان الرطوبات المزمنة وكذا إذا تحملت به (**ثمرة الأثل**) تنفع من الرطوبات إذا تحمل بها أبرأته (**خبث الأثل**) ينفع الرطوبات إذا تحمل به وإذا طبخ أغصان الأثل في

ماء ثم جلس فيه نفع من الرطوبات وقطعها (**حب الرمان الحامض**) إذا جعل مع المياه التي يجلس فيها كماء العفص وماء الأثل المطبوخ فإنه يقطع الرطوبات المزمنة (**السنبل**) إذا صنع منه زية واحتملتها المرأة جففت الرطوبات السائلة من الرحم؛ ولقروح الرحم (**البول**) إذا حقن به الرحم نفع من القروح العارضة فيه من السعي والانتشار (**الزعفران**) ينفع القروح الخبيثة من الرحم (**اللبن**) إذا احتقن به الأرحام ذوات القروح وحده أو مع ما يوافقه نفع (**لبن البقر**) نافع من قروح الأرحام العارضة المزمنة (**السمن**) إذا تحملت منه في زية نفع من قروح الأرحام، والله أعلم.

(**فصل في أدوية نزف الدم من الرحم**) (**الزمرد**) إذا علق على المرأة نفع من نزف الدم من الرحم (**السنبل**) ينفع من نزف الدم من الرحم إذا تحمل بزية كحل (**خولان**) ينفع من نزف الدم إذا تحمل به (**البقلة الحمقاء**) إذا طبخت مع اللحم وأكلت تنفع من نزف الدم والحرقة وغلظت الدم الرقيق وماؤها إذا عصر منها وشرب كان أبلغ في قطع نزف الدم من أي عضو كان (**المر**) إذا شرب منه نصف قفلة مدقوقا في بيضة نيمرشت قطع نزف الدم والله أعلم (**الزاج الأصفر**) إذ دق وخلط بماء الكراث وتحمل به قطع نزف الدم (**بعر الماعز اليابس**) إذا دق مع اللبان الشحري واحتملته المرأة في صوفة قطع سيلان الدم المزمن من الرحم (**الكراث**) إذا تحملته المرأة قطع نزف الدم (**قشور الرمان**) الجلوس في طبيخها ينفع من نزف الدم من الرحم (**الصمغ العربي**) إذا شرب منه قدر قفلة ونصف في قفلتين من سمن البقر دافئا يفعل ذلك ثلاثة أيام قطع نزف الدم من أي موضع كان وهو مجرب، والله أعلم.

(باب فيما يتعلق بالحيض)

قال في اللقط: أول أوقات الحيض عند الأطباء عشر سنين، وأكثره أربع عشرة سنة، وأول انقطاعه عندهم بلوغ خمس وثلاثين سنة وأكثره ستون سنة، وأما الفقهاء فقال أصحابنا كل ما تراه المرأة قبل تسع فليس بحيض، وأما غاية انقطاعه عندهم ففيه عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه ثلاث روايات: إحداها ستون سنة.

والثانية إن كانت من العرب فستون سنة، وإن كانت من العجم والقبط فخمسون سنة. وقال الشافعي رضي الله عنه لا غاية له. **قلت** ذكر الإمام المارديني في الرسالة: آخر سن الحيض ليس له حد معلوم بل هو ممكن ما دامت حية. لكن في الروضة للإمام النووي أن الأشهر في سن اليأس اثنتان وستون سنة، وقيل ستون، وقيل خمسون، وقيل سبعون. وقال ابن يونس في شرحه للتنبيه: ذكر ثابت بن قرة الحراني في كتاب الذخيرة في الطب أن سن اليأس وارتفاع الحيضة خمس وثلاثون سنة وأكثره ستون سنة. وقال في البيان قال بعضهم: إن غير العربية لا تحيض بعد خمسين سنة ولا تحيض بعد ستين سنة إلاّ القرشية. فقال بعض أصحابنا ينظر إلى مدة حصل فيها الإياس لامرأة في دهرها فيحكم به هذا كله في لفظ ابن يونس في شرحه. وفي بعض كتب الطب: إن الحيض يأتي النساء عند بلوغهن أربع عشرة سنة وأدناه عشر سنين والحيض في الإناث مثل الاحتلام في الذكور. وأما علة الحيض وسببه فهو أن أبدان النساء باردة رطبة ويحتبس في أبداهن رطوبات كثيرة ثم تنْزل تلك الرطوبات إلى أسفل البدن فيخرج منها كما يخرج من الشجرة فضل رطوبتها كالصموغ فيخرج الطمث على الاعتدال بخروج فضول أبدان النساء فإن تغير عليهن شيء من كثرة الحيض زيادة وارتفاعه واحتباسه عرض لهن من ذلك أدواء كثيرة مختلفة فنقول إذا كان الطمث معتدلا في قدره وزمانه وكيفيته كان سبب صحة المرأة ونقاء بدنها من كل ما يضر. وأما الحيض فهو أن يكون في كل عشرين يوما أو ثلاثين يوما، فإن تغير الطمث عن حالته الطبيعية كان سببا لأمراض كثيرة كما ذكرنا قريبا، فإن تغير إلى الزيادة ضعفت المرأة وقلت شهوتها وكثر إسقاطها، وإن تغير بالنقصان عن العادة بأن قل هاجت أمراض الامتلاء وأوجاع الرأس والأعصاب وظلمة العين ويكثر منها امتلاء أوعية منيها فتكون غير قابلة للحبل لفساد رحمها ويفضي بها الأمر إلى ضيق النفس والغثي وربما ماتت ويعرض نفث الدم خصوصا الأبكار وربما قذفت الدم إن كانت بكرا وإن كانت صفراوية تولدت معها أمراض الصفراء وهكذا إن كانت

بلغمية أو سوداوية أو دموية فإن إفراط سيلان الدم قد يكون عن سبب دفع الفضول وذلك محمود وعلامته أنه لا يضر وقد يكون لمرض والله أعلم. وقال بعض الحكماء اللواتي يكثرن الخدمة والكد والحركة لا حاجة لهن في الحيض وأما احتباسه فتخرجه المادة والنساء اللواتي يكثرن الراحة فإنهن محتاجات إلى كثير إنزال الحيض. وأما احتباسه فتخرجه المادة وذلك بأن يسيل إلى عضو آخر كالدم الذي يخرج من عروق المقعدة أو يخرج بالرعاف. وقد قال بعض من الحكماء إن من النساء من ترعف كثيرا ومنهن من تنْزف عن علة البواسير ومنهن من تنفث الدم من صدرها ومنهن من يخرج من انفجار عرق من عروقهن فهذه الأنواع كلها وما أشبهها مما ينفع نزول الطمث وقد يفسد طمث المرأة أيضا للحزن والهم الدائم وغير هذا من أنواع الأمراض ومن النساء من يعجل ارتفاع طمثهن ومنهن من يتأخر. **قلت**: والطمث هو دم الحيض كما قاله في الديوان، والله أعلم.

(**فصل في الأدوية المدرة للطمث**) إذا انقطع دم الحيض وتعذر فإن كان ليأس أو سبب حمل فهو معروف وإن كان غير ذلك فيعالج حينئذ بالأدوية. فمن الأدوية المدرة للطمث (**أظفار الطيب المعروفة**) إذا تبخرت به المرأة أنزلت حيضها وإذا تمودي عليها أدر الطمث المحتبس في الرحم ومجاريه (**الدارصيني**) وهي القرفة تدر الطمث (**الحلتيت**) إذا شرب مع فلفل ومر أدر الطمث المحتبس في الرحم ومجاريه (**الموز**) إذا تحمل به أدر الحيض (**اللازورد**) يدر الطمث إدرارا صالحا إذا تحمل به (**لبن الفرس**) يدر الطمث (**المر**) إذا دق وشرب ثلاثة أيام على الريق أدر الطمث المتوقف في مجاريه عن سدد وغلظ فإن الدم إذا غلظ سدد المجرى (**الماء الحار**) يدر الطمث شربا والمقشور من السمسم يدر الحيض بقوة حتى أنه يسقط الجنين (**عروق الفوة**) يدر الطمث شربا وحمولا (**الشبت**) جميع أنواعه إذا جعل في الرحم قبل الجماع كان صالحا درار الطمث؛ ومما ينفع لاحتباس الحيض أن يطبخ كف ميعة في ماء طبخا جيدا من الليل ويترك فإذا أصبحت شربته فإنه جيد؛ ومما ينفع أيضا أن يضع في

شرابها دقيق الحلبة ولبن وسمن فإنه نافع وينبغي أن تأكل الأطعمة الحارة كالعسل واللحم؛ وله أيضا قليل سليط وقليل بيض ويجعل في زية وتتحمل به المرأة فإنه نافع؛ وللمرأة التي لا تحيض أن تأخذ قفلة ونصف زعفران ونصف قفلة خبث يدق ناعما ويخلط ويجعل في صوفة تتحمل به المرأة ثلاثة أيام فإنها تحيض بإذن الله تعالى وتتحمل الزباد في قطنة فإنه نافع لإدرار البول والحيض؛ ومما ينفع أيضا أن تأخذ المرأة قدر ربع كَيْلَة من الجلجلان وتنقعه من الليل بما يغمره من الماء إلى الصبح ثم تصفى الماء وتشربه وتصبر عليه إلى قرب الزوال على عادة الشربة تفعلها ثلاثة أيام سواء كانت الأيام متوالية أو متفرقة. وقال جالينوس إذا أكلت المرأة درهم كراث مع نصف أوقية عسل بخل حاد حلل دم الحيض وقد نظم ذلك الفقيه نور الدين علي بن أبي بكر الأزرق في بيت شعر فقال رحمه الله تعالى:

خمس أواق كراث ونصفها من العسل * إن أكلته امرأة لحيضها أحل

(**فصل في الأدوية القاطعة للطمث**) (**الكراث**) إذا تحملته المرأة مع زيت عتيق أي قديم قطع كثرة دم الحيض (**حجر العقيق**) الذي يشبه لونه غسالة اللحم الطري إذا تختم به أو تقلد به قطع نزف الدم من أي موضع كان من البدن وخاصة النساء اللواتي يدوم عليهن الحيض (**خصي الظبي**) إذا أخذت وجففت وسحقت بزيت ولوث فيه صوفة وتحملته المرأة المستحاضة فإنه يقطع دم الحيض عنها (**نيل الصباغين**) يقطع دم الحيض (**خبث الحديد**) يقطع دم الطمث بعد دقه وشربه وهو غاية في ذلك (**ثمرة الطرفا**) وهو الكركم إذا تبخرت به المرأة نفع من انحدار الطمث. وإذا أفرط دم الحيض فينبغي أن تشرب المرأة من طين القطقاط المشوي نحو ست دراهم ويكون شربه مع خل وعن بعضهم أنه يؤخذ للمستحاضة أوقية قطقاط ويجعل في خل من الليل فإذا أصبحت شربته ثلاثة أيام فإنه يقطع دم الحيض المفرط وهو مجرب؛ وينفع أيضا أن تسقى وزن أربعة دراهم من السنبل بعد أن يدق ناعما ويجعل في خل ويشرب قدر يومين أو ثلاثة أيام وإن تحملته المرأة يفعل مثل ذلك وينبغي لها أن

تجلس في ماء طبخ فيه القوابض مثل العدس والعفص والكركم وقشر الرمان ولا يكون الاستنجاء إلا بهذا الماء المذكور؛ وللمستحاضة التحمل بصوفة مبلولة بزيت ملوثة بالكافور والمر مسحوقين والتحمل أيضا برماد خشب الأثل نافع للمستحاضة؛ ونزف الدم يأكل صاحب ذلك صفار البيض مطبوخا بخل أو شرابه وعصيد بر مستوي أو مزورة حب الرمان أو مزورة خل؛ وإذا دق الضفدع وتحملته المرأة في فرجها قطع الحيض. وإذا لم ينقطع الدم من أي موضع كان يؤخذ زنجبيل يابس ودم الأخوين الأحمر الجيد وزبد البحر وقشر بيض النعام ويدق من كل واحد جزء دقا ناعما ويجعل حيث يجري الدم فإنه نافع جيد مجرب وقد جرب هذا الدواء مع ترك الزنجبيل واستعملت الثلاثة الحوائج فنفع (**وصفة استعمال هذا الدواء**) أن يدق الأدوية المذكورة ثم تتحمل بها المرأة فإنها تقطع عنها الدم وتنفع نفعا بينا، ومما ينفع للمرأة المستحاضة أن يؤخذ شيء من البلح ويسحق ثم يعصر ويؤخذ ماؤه ويجعل في قطنة وتتحمل بها المرأة فإنه يقطع الدم مجرب، وكذلك إذا سحق ورق القطن وتحملت به المرأة المستحاضة فإنه يقطع نزف الدم (**وسخ الحديد**) إذا دق ناعما وتحملت به المرأة قطع نزف الدم مجرب كما قاله في الدرة وقال بعضهم: إنه يقطع نزف الدم المزمن، والله أعلم.

(**فصل في تدبير الطفل**) أن يرضع الطفل لبن أمه إن أمكن والأجود أن يحنك بعسل ثم يرضع ويكتفي بإرضاعه في اليوم مرتين أو ثلاث مرات وتسوى أعضاؤه كالجبهة وما أشبه ذلك وإن لم يمكن أن ترضع الأم فيتخير أجود المراضع وأجودهن سنا من خمسة وعشرين سنة إلى خمسة وثلاثين سنة هذا أجود سن الصحة، وينبغي أن تكون حسنة المنظر والأخلاق، بطيئة الغضب والغم وذلك مما يفسد المزاج ويتعدى ضرره إلى الطفل وفي كتاب البركة قال صلّى الله عليه وسلّم (**الرضاع يغير الطباع**) والمعنى أن المرضعة إذا أرضعت غلاما فإنه ينْزع إلى أخلاقها فيشبهها قال الحكيم: ويحتاج كون المرضعة صحيحة الحواس والجسد، ظاهرا وباطنا معتدلة الحمية

عظيمة الثديين وتعتاد الحلوى والسمن والسمك الطري، وينبغي أن تجتنب الأغذية الرديئة والنافخة والبقول المفسدة للبن كالبقل والبصل والثوم ومتى عرض للطفل أمراض حميت المرضعة، والله أعلم.

(**فصل**) وأما الختان فعندنا واجب وبعض العلماء يستحب ختان الصبي وهو صغير، والله أعلم. وإذا فطم الطفل وبدت أسنانه تخرج فيمرخ محلها بشحم النعاج وتدلك بزبد فإنه يسهل خروج الأسنان (**تدبير الصبيان**) فإذا بلغ الصبي خمس سنين فتراض أخلاقه فإذا أتت عليه ست سنين سلمه للمؤدب ويعود على الأخلاق الجميلة فإذا بلغ اثنتي عشرة سنة أخذ بالتعليم والتصرف؛ ومن تدبير الصبيان أنهم لا يعالجون بالإسهال ولا يفصدون وأكثر أمراض الصبيان باردة رطبة وحمياتهم بلغمية. قال جالينوس يستدل على همة الصبي مع من أحبه من أقرانه في اللعب هل يؤثر إن كان ملكا عليهم أو خادمهم فإن الصبي تسمو همته إلى ما مالت إليه طباعه. وروى وهب بن منبه: إن كان في الصبي خلقان الحياء والرهبة طمع في رشده وأما ظاهر الحديث فإنه مخالف لهذا فقد ورد عنه صلّى الله عليه وسلّم أنه قال (**الصبي العارم يكون سيء الخلق كثير الخلاف**) كما قاله ابن الصلاح العرامة التمرد والعصيان قال الشيخ وروى مخلد بن محمّد قال علي رضي الله عنه: يفطم الغلام لسنتين ويثغر لسبعة ويدرك الأربعة عشرة سنة من عمره وينتهي طوله لثلاث وعشرين سنة ويكمل ابن الأربعين سنة وقوله يثغر يسقط أسنانه التي هي رواضعه وروى ابن مخلد بإسناده عن الأصمعي عن أبيه قال كان يقال: ابن سبع سنين ريحانتك وتسع سنين خادمك فإذا صار ابن أربع عشرة سنة فإما أن يكون شريكك أو عدوك إن أحسنت إليه فهو شريكك وإن أسأت إليه فهو عدوك انتهى كلام ابن الجوزي (**فائدة**) الولد ما دام في الرحم فهو جنين فإذا ولد فهو طفل ثم ما دام يرضع فهو رضيع ثم إذا قطع عنه اللبن فهو فطيم فإذا سقطت رواضعه فهو مثغور فإذا نبتت أسنانه بعد الثغور فهو مثغر بالثاء أو التاء فإذا كان لم يبلغ الحلم أو بلغه فهو يافع ومراهق واسمه في هذه الأحوال غلام

فما دام بين الثلاثين والأربعين فهو شاب ثم كهل إلى أن يستوفي الستين. وأما المرأة فهي طفلة ما دامت صغيرة ثم وليدة ثم كاعب إذا كعب ثديها أي ارتفع ثم ناهد إذا زاد في الارتفاع ومنه قيل فرس ناهد ونهد للمرتفع الطويل ونهد الإنسان إلى بني فلان أي نهض إليهم فإذا أدركت فهي معصر والحيض نفسه والنساء الحيض المعاصير ثم عانس إذا ارتفعت عن حد الإعصار ثم حوراء إذا كانت متوسطة الشباب ثم سلفى إذا جاوزت الأربعين وبلغت من السن خمسا وأربعين والنصف مثلها وقيل النصف إذا كانت بين الشباب والتعجز فإذا صارت عالية السن ناقصة القوة فهي حَيْزَبُون كما قاله أئمة اللغة والله أعلم. وقال: المولود صبي إلى خمس وعشرين سنة ثم هو شاب إلى ثلاثين سنة ثم كهل إلى أربعين سنة ثم شيخ إلى أن يموت، والله أعلم.

(**فصل في تدبير الشباب**) ينبغي أن لا يكثروا من ملاقاة الشمس وأن يجتنبوا ما يولد الصفراء كالثوم والبصل وما أشبه ذلك وإن احتاجوا إلى استفراغ فبالفصد ولا يصابروا الجوع بل لا يأكلون إلا عند الحاجة. قال أبقراط: أحمل القوم من الناس للجوع المشايخ والكهول، وأقل الناس احتمالا له الفتيان، وأقل احتمالا منهم الصبيان، وقال محمّد بن زكريا الرازي: والسبب في ذلك أنه إذا كثرت الحرارة الغريزية حاد الهضم وحاز توزيع الدم على الأعضاء وكثرة التحليل فيكون حينئذ كالسراج العظيم يحتاج إلى كثرة زيت فمتى لم يمد بذلك انطفأ، والله أعلم.

(**فصل في تدبير الكهول**) ينبغي أن يجتنوا الأغذية الباردة اليابسة المولدة للسوداء كلحم البقر والعدس والدخن والباذنجان ويقلل من الجماع ما أمكن والسكر فإن همتهم تفتر عنه ولا ينبغي أن يتكلفوه. وأما الكهول من النساء فإنها تشتهي الجماع كحالة الصبا وقال الحافظ: إذا بلغت المرأة حد النصف قوى عليها سلطان الشهوة والحرص على الباه بحالة الكهول، وقوله حد النصف يعني بالنصف المرأة التي جاوزت الأربعين فإذا بلغت خمسة وأربعين سنة قيل هي بين الشباب والتعجيز، والله أعلم. وينبغي للمرأة إذا قويت عليها شهوة النكاح أن تقلل منه وإن

ثارت نيرانه فإنها تطفئ الحرارة الغريزية؛ والتقليل للكهول من التعب والكد وإخراج الدم إلا عند الضرورة ويوافقهم الإسهال فهو أوفق من خروج الدم، وقال أبقراط: الكهول أقل أمراضا ليبس مزاجهم وبرده لأن المزاج البارد اليابس لا يسرع إليه التعفن كغيره.

(**فصل في تدبير المشايخ**) مزاجهم بارد يابس فينبغي لهم المسخن المرطب مثل إطالة النوم وينبغي أن يجتنبوا أكل كل غليظ يولد السوداء والبلغم وكل حريف مثل الكوامخ ويستعمل الزنجبيل المربى، والإسهال أصلح لهم من الفصد وليتركوا الكدر والتعب وإخراج الدم إلا من حاجة شديدة وليكثروا من النوم والراحة ولا يغرنك رطوبات المشايخ فينبغي تنشيفها. قال ثابت بن قرة: ليس شيء أضر على المشايخ من أن يكون له طباخ حاذق وجارية حسناء لأنه يستكثر من الطعام فيسقم ومن النكاح فيهرم.

(باب فيما يتعلق بالبول)

اعلم أن آفة البول حرقته وعسر احتباسه وكثرة تقطيره والله أعلم. قال صاحب كتاب الرحمة: حصر البول هو أن يزحر الإنسان وقت البول من شدة الحرقة والوجع في المثانة فإن كان اليبس مع برد كان القاطر أبيض بعد دم (**العلاج**) أن يؤكل الحساء المعمول من دقيق الحنطة وحلبة وسمن ويستعمل مطبوخ الحلبة الذي ذكرناه في الأدوية فإنه نافع مجرب (**صفة مطبوخ الحلبة الذي أشرنا إليه**) أن تطبخ الحلبة أولا على النار وحدها أربع مرات أو خمس مرات وكل مرة تصفى من الماء الأول ويضاف إليها ماء جديد وتسحق سحقا ناعما وتضرب بالسمن ضربا جيدا ثم تطبخ على نار لينة ثم يطرح فيها الحلف والسكر ثم يحرك قليلا قليلا وتنْزل وتستعمل كما ذكرنا في الموضع الذي أشرنا إليه، والله أعلم؛ وإن كان اليبس مع حرارة كان القاطر دما أحمر (**العلاج**) يشرب مرق الدباء مع السكر فإنه نافع مجرب في الحالتين. وقال شيخنا: مما ينفع لحل الآس ولحصر البول وحرقته خرء الحمام يشرب منه قليلا

فإنه يحلل الآس وكذا إذا أخذ منه جزء ومن سمن البقر الخالص وضرب بعضه ببعض ثم يشرب على الريق فإنه نافع وذكر في بعض التعاليق أن القدر المشروب منه قدر قفلتين؛ وعن الأزرق دواء مجرب لحصر البول: يؤخذ قفلتان لبان شحري أبيض وينقع من الليل إلى الصبح وذلك بعد أن يدق ثم يشرب على الريق وهذا إذا كان معه دم فإن كان الخارج لا دم فيه طرح فيه قليل من السكر الأبيض فإنه نافع وقال أيضا: لاحتباس البول يجعل على رأس الذكر رماد فهو نافع؛ وله أيضا يؤخذ أوقية سمن ونصف أوقيا سكر أبيض ثم يخلط ويؤكل وينقع لاحتباس البول والغائط التحمل بالملح فإنه مجرب، وفي ذلك يقول الفقيه علي بن أبي بكر الأزرق:

يزيل عنك حبس بول ناقط * مع نصفها سمن بخلط الخالط

(**والزعفران**) يدر البول وكذا النانخة والحمص الأسود؛ وإذا جعل في الدبر شيء من الملح أدر البول وقال الرازي: رأيت في موضع أنه إذا دخلت قملة في ثقب الإحليل أدرت البول من ساعته فإذا عسر بول الطفل سقيت المرضعة ما يدر البول انتهى. قال في اللقط: ولحصر البول يؤخذ خرء الحديد ثم يدق ناعما وينخل في ماء ويشرب فإنه نافع مجرب وفي ذلك يقول الفقيه علي بن أبي بكر الأزرق:

خرء الحديد دقه ونخله * وشربه بالماء مزيل للحصر

وقال: (**ولبن النساء**) إن خلط بعسل أزال الحصى في الأثر؛ ومن الأدوية لعسر البول (**النانخة**) إذا سحقت وعجنت بعسل أحدرت البول (**السكر**) إذا شرب منه نصف أوقية ومن السمن أوقية كان أبلغ لاحتباس البول صحيح مجرب كما قاله في مختصر مفردات ابن البيطار وقد تقدم قريبا (**اللبن**) كله نافع من عسر البول (**النانخة**) إذا دقت وشربت نفعت من عسر البول جدا (**الدارصيني**) وهو القرفة اللف إذا دقت تدر البول المنقطع المقطر وسلسه إذا أكل وهو عجيب، والله أعلم.

(باب لحصر البول)

ينبغي لصاحب حرقة البول أن يحتمي من أكل الحوامض والمالح والحريف وقد

تكون حرقة البول من الحصى فتكون مداواته بما ذكرنا من مداواة الحصى؛ وعلامته خروج الدم مع البول ومما جرب فصح في مداواة حرقة البول وبول الدم آخر البول أن يؤخذ نصف رطل من لبن ماعز حمراء اللون ثم يغلى على النار إلى أن يعود إلى أربع أواق يضاف إليه أوقية سكر وقفلة كثيراء بيضاء وقفلة صمغ أبيض مسحوق ثم يشرب ذلك على الريق ويواظب عليه خمسة أيام. ومما عولج به حرقة البول واحتباس الغائط المداومة على شرب أوقية من السمن قد ضرب عليها لبن بقر رطل يفعل بكرة وعشية إن أمكن ويقل من الأكل ويتركه وكذلك يترك الشراب أو يقل منه فإنه جيد؛ ورأيت بخط الفقيه جمال الدين محمّد بن مفتاح قال بعض الحكماء: من جرب الحشيش المعروف بالسل في لغة عرب تهامة وهو الذي تعلفه الحمير إذا نتف ونظف من التراب وغسل حتى ينظف ويطرح في جرة جديدة وكان الذي به حرقة البول من غير حصى يشرب من ذلك الماء فإنه يبرأ بإذن الله، ومثله شرب ماء الفرقوص وأكله وكذا سف بذر القطونا بماء بارد من غير أن يمضغ ولا يسحق بل يَزْدَرِدُه حبا بحاله، والله أعلم.

(باب في حرقة المثانة)

والمثانة هي مجمع البول كما قال في دقائق المنهاج، إذا علمت هذا فمن أدوية الحرقة (**لعاب بذر السفرجل**) ينفع حرقة البول في المثانة، ويقوي نفعه أن يشرب حبة مع لعاب بذر القطونا إذا كان مصنوعا بماء بارد ثم قطر عليه قطرات يسيرة من دهن اللوز وشرب نفع من حرقة المثانة (**قصب السكر**) هو القند المعروف إذا أكل فإنه جيد للمثانة نافع لحرقة البول (**دهن الورد**) إذا دهن به من خارج العورة نفع من حرقة المثانة والبول، وإذا كانت حرقة البول مع ورم فعلاجها علاج قروح المثانة

(**فصل في قروح المثانة وعلاجها وأوجاعها**) (**الصعتر**) ينفع من أوجاع المثانة إذا شرب (**الرازِيانج**) وهو الشمر ينفع من أوجاع المثانة (**الكثيراء**) جيدة لأوجاع المثانة إذا شرب (**اللبان**) ينفع من القروح الباطنة وخاصة في الكلى والمثانة.

(**فصل في أغذية قروح المثانة وحرقة البول**) (**مرق الدجاج السمين**) نافع سميذ باللبن نافع. (**واللبن**) نافع (**والرجلة**) مطبوخة بقليل سمن (**والسمن المنقص**) وماء القرع واللوز والسكر وشرب اللبن والسمن إذا حلب وشرب في الوقت.

(باب في أدوية بول الدم)

(**الأرز**) ينفع من بول الدم إذا أكل بلبن (**الصعتر**) إذا دق ونخل وسف منه على الريق نفع من بول الدم قال أبقراط: إذا بال الدم يسيرا في أحيان من وجع فلا بأس؛ ومما ينفع من الأضمدة لهذا الوجع مثل الصندل والبقلة الحمقاء وينفع لبول الدم أكل اللوز والخبز بالزبد وأكل السكر والنبق، والله أعلم.

(**فصل في أدوية تقطير البول**) (**العود الرطب**) ينفع من تقطير البول إذا شرب بعد دقه لاسيما للمشايخ والمبرودين والشربة منه قفلة ونصف (**اللبان الشحري**) إذا أخذ منه قفلة ونصف بماء بارد ثلاثة أيام أو سبعة أيام نفع من كثرة البول والتقطير مجرب (**الكمون**) من أدمن على شربه نفع من تقطير البول لاسيما للمشايخ (**والثوم**) إدمان أكله ينفع من تقطير البول (**واستعمال العسل**) على الريق وماء القرفة وحب المحلب الأسود والهليلج الكابلي كذلك يدق ويقمح ويلت بعسل فإنه صالح للمبرودين وأصحاب تقطير البول.

(**فصل في أدوية استرخاء المثانة**) (**العود الرطب**) ينفع من استرخاء المثانة وإذا ضمد به العانة أو مراق البطن بالأدوية الحارة ذات القبض نفعت، وكذلك الدارصيني والسنبل والبسباسة مع الشيح والعسل، والله أعلم.

(باب للحصى)

قال صاحب كتاب الرحمة: هو سدة عظيمة في الذكر تمنع البول أن يخرج رأسا وربما أهلك الإنسان؛ سببه أكل الحبوب النيئة والفطير والمطاعم الغليظة (**العلاج**) قد يشق القضيب ويخرج منه الحصى وهو لحم فاسد متولد هناك وهذا خطر ولكن يستعمل له هذا الدواء يؤخذ خمسة دراهم من لب القثاء وجزء من

الحلف وجزء صبر سقطري ومثل الجميع سكر أبيض يسف منه على الريق فإنه يفتت الحصى؛ وقيل إن أكل الإنسان من الدباء الناضج الذي ذكرناه مع السمن في الأدوية نافع لتفتيت الحصى، وينبغي لصاحب الحصى شرب ماء البطيخ الأخضر مع السكر النبات، ويحذر أكل الفطير والعصيد والزبد والهريس والجبن والسمك والأشياء الغليظة والفالوذج، واللبن يولد الحصى والمياه الكدرة والمالحة والباردة المفرطة والمياه الثقيلة كلها إذا شربت ولدت الحصى والإدمان على أكل اللحم والإكثار منه يولد الحصى خاصة إن كان غليظا منتنا والأرز لا يوافق من به حصى لاسيما إذا كان بلبن وكذلك لحم البقر والأرنب والتمر لا يوافق.

(**فصل في الأدوية للحصى**) (**ماء الحمص الأسود**) يفتت الحصى إذا شرب (**القرفة الخشابية**) تفتت الحصى إذا شربت (**المحلب**) ينفع من الحصى والكلى والمثانة مجرب (**أكل الفجل**) إذا عصر بعد دقه بلا ورق وسقي منه على الريق أياما فإنه يفتت الحصى الكبار والصغار في المثانة مجرب يفعل ذلك بخاصية عجيبة (**القنفذ**) إذا بخر بشوكه صاحب الحصى تحت إحليله أخرج الحصى كلها مجرب (**الأنيسون**) يفتت الحصى أكلا (**النانخة**) إذا شربت بالماء فتت الحصى وهي تقوي الأدوية النافعة لذلك إذا خلطها (**لحم السماني**) يفتت الحصى أكلا.

(**فصل في أغذية أهل الحصى**) (**خبز خمير الحنطة**) مصنوعا بالشمر والحلبة السوداء مع اعتدال الملح والحموضة ولحم الجدي والمعز الفتية التي ليست مسنة ولحم الفراريج والحجل، ومن الفواكه لحم الزبيب واللوز والسكر وقصب السكر الملوحب والبطيخ والقثاء وشرب الماء الساخن على الريق كل يوم يفتت الحصى، والسكر والعسل بليغا إلا أن السكر أوفق. قالت الحكماء ويستدل على الحصى في المثانة بالحركة الدائمة في القضيب والعبث به والتوتر والإنعاظ أحيانا من غير سبب مع وجع في العانة ويخرج بوله بعسر ووجع وربما خرجت مقعدته وإن كان مع عسر البول يجد وجعا شديدا في البطن وحوالي السرة وغثاء النفس ويبس البطن فإنه

حصى وقد يتعدى ورم لإخراج الحصى مع الصبيان لشراهتهم وحركتهم على الامتلاء وشربهم اللبن. وأما المشايخ فلضعف هضمهم، والله أعلم.

(**فصل لسلس البول**) قال صاحب كتاب الرحمة: سلس البول أن يخرج البول بغير اختيار وقبل أن يجتمع في المثانة ويستعد لخروجه المعتاد. وقال في كتاب اللغة: سلس البول هو أن يكثر الإنسان البول بلا حاجة سببه استرخاء في المثانة أو لفرط البرودة (**العلاج**) ينبغي أن يأخذ من الحمص الأسود وينقع في الخل الحاد ثلاثة أيام ثم يأكله ويشرب الخل فإنه نافع مجرب؛ أو يأخذ قفلتين مَحْلَب ولبانا شحريا وقفلتين حبة سوداء ثم يدقان ويعجنان بعسل ويأكل فإنه نافع؛ وكذلك البسباسة إذا شربها إذا كان من سبب بارد استعملت مفردة أو مع غيرها وهي في الأطلية أقوى فعلا ونفعا لسلس البول خاصة مع غيرها من سائر الأدوية وكذا جميع أدوية سلس البول كلها أقوى فعلا إذا ضمد بها على السرة والعانة من غير أن تشرب (**والخولنجان**) يحبس البول الكثير ويسخن المثانة إذا سحق وشرب (**البيض**) إذا تحسى به أي شرب على الريق وهو النيمرشت نفع من كثرة البول المزمن وهو أجود الأدوية لكثرة البول وكذلك حب المحلب والتمرة والكندر مفردة ومجموعة؛ ومن الأغذية الجيدة أيضا الأرز المطبوخ والهريسة والبيض المدفون في الرماد ولبن البقر والنعاج وأكل كوارع المعز والضأن، والله أعلم.

(**فصل في البول على الفراش**) سببه استرخاء العضو الذي على فم المثانة يضمها ويمنعها أن يخرج البول حتى تطلقه الإرادة والعضو هو مركب على لحم وعصب على ما قاله الحكماء؛ فمن أدوية ذلك (**لحم الأرنب**) إذا أديم على أكله نفع من البول على الفراش، ومن أبلغ الأدوية لهذه العلة وقطعها وهو مختار ومجرب أن يؤخذ من الخولنجان الجديد بعض ما يمكن ثم يدق وينخل ويؤخذ منه وزن مثقال ثم يخلط بماء بارد ويستعمل منه صاحب العلة ثلاثة أيام صباحا ومساء؛ وللبول في الفراش يؤخذ قفلة كزبرة وقفلة علك يدق الجميع ويجعله في سليط ويأكله من يبول

في فراشه يبرأ؛ وقال يؤخذ كزبرة وجزء علك ويعجن بعسل ويستعمل على الريق قفلتين وبالليل قفلتين فإنه يبرأ. وأما الصبيان الذين يبولون في الفراش فقد يغيبهم عن ذلك الاستغراق في النوم فإذا تحرك رفعته الطبيعة (**العلاج**) من به استرخاء في المثانة وتقطير البول فينبغي لهم أن يجتنبوا غذاءهم قبل النوم ليخفف النوم وأن يعرضوا أنفسهم على البول قبل أن يناموا وجميع الأدوية التي تقدمت في استرخاء المثانة وتقطير البول وسلسه موافقة لمن يبول في فرشه عند النوم وعلاج من به عطش شديد وكان كلما يشربه يخرج سريعا فينبغي أن يسقي لعاب بذر القطونا ويجعل على الإحليل والمثانة ويتحذر الأغذية الحارة والشراب الحار وجميع ما يدر البول ويعظم ضرره ومما يخطئ فيه الجهال أنهم يسقون العليل في هذه العلة الأدوية الحارة فيؤديه ذلك إلى داء الدق ومن الأدوية الحارة فيؤخذ التي تطلى بها المثانة قشور الرمان والكندر واللاذن والعفص، والله أعلم.

(باب احتباس الغائط)

اعلم أن احتباس الغائط يورث وجع الرأس والقلب ثم مع وجع الرأس أعصاب الرقبة ثم يضر سائر العصب في البدن كله والغائط قد يحتبس فإن يكن يابسا فربما كان من ضعف القوة الدافعة ورأيت في كتاب اللقط أن الحكماء قالوا: إذا خرج الطعام قبل ست ساعات فليس بمحمود وإن بقي في الجوف أكثر من أربعة وعشرين ساعة فهو ضرر. ولاحتباس الغائط يؤخذ من الحدق الأخضر فيقشر جلده ويشوى بلحمه في نار لينة ويتحمل منه المعتكم بعد أن يدهن حلقة دبره بسمن أو زبد؛ وله أيضا شرب قفلة لبان مدقوق مع ماء ومما ينفع لاحتباس الغائط والقولنج أن يؤخذ الزبيب الجيد فينْزع نواه ويسحق ويلت بعسل ويأكله صاحب هذه العلة وأقل ما يؤكل منه قدر ثلاثة أيام ثلاث لقم فإنه جيد وأقوى منه تسع أقفال من حلف وثلاث أقفال من فانيد يسحق ناعما بسليط ويعجن ويأكله العليل فإنه نافع وبعض الناس يجعل بدل الحلف نحوه يفعل ذلك ثلاثة أيام ويأكل سمنا أو مرق

الكبش، ومن الجيد أن يستعمل الزبيب والحلف المذكور أولا وأن يتعشى اليوم الأول قبل الاستعمال بمرق فروج وقت الظهر ثم يستعمل الدواء من باكر النهار ويقف إلى الظهر ويشرب مرق فروج ويقف إلى العصر ويأكل إما فطيرا أو مرق فروج يفعل ذلك ثلاثة أيام فإنه غاية في النفع، ومما ينفع لاحتباس الغائط التحمل بخرء الفأر أو التحمل بالملح أو التحمل بالبصل أو التحمل بالصابون. ومن بعض كتب الطب: لاحتباس الغائط يؤخذ أوقية كثيراء يجعلها في ماء ويغمرها حتى تنحل فيه وترب ويجعل عليه أربع أواق قند جديد نظيف ويجعل فيه من حبة السوداء قفلتان ونصف ويطبخ بنار لينة حتى ينعقد وأنت تحركه ثم تنْزله ويأكل منه صاحب العلة لقمتين أو ثلاثا فهو يسهل الغائط المحتبس؛ وأيضا مما يسهل الغائط ويلين البطن من غير أن يشرب وهو أن يأخذ زاجا ويسحقه ويطبخه حتى يثخن ويلصقه بالسرة فإنه يسهل البطن، والله أعلم.

(باب في الأدوية الملينة للبطن المجربة)

(**الفجل**) إذا أكل بعد الطعام يلين البطن ويعين على نفوذ الغذاء (**لبن الضأن**) يلين البطن إذا شرب (**والملح**) يعين على الإسهال (**ولبن البقر**) يسهل إسهالا يسيرا (**ولبن المعز**) أكثر منه إسهالا (**قصب السكر**) يدر البول ويلين البطن (**السكر**) إذا حل بماء وشرب لين البطن والسكر الأحمر منه يعني القند أكثر تليينا (**أكل العسل**) إن كان غير منْزوع الرغوة أسهل البطن (**والأكارع**) تطلق البطن باللزوجة التي فيها (**القطن**) لب حبه يلين البطن أكلا وشربا (**السميدة**) من البر تحرك الأمعاء على دفع ما فيها (**البصل**) نيئا ومطبوخا إذا أكل لين البطن (**والتين**) اليابس يلين البطن (**اللحوم**) السمينة أشد تليينا للبطن من غيرها (**الثوم**) فيه إطلاق للبطن (**الحلبة**) إذا شربت مطبوخة مع العسل لينت الطبيعة ونقت الأمعاء من الفضول الرديئة (**اللوز**) إذا أكل بعسل وفانيد لين البطن (**العنب**) الطري منه يلين البطن (**الفوفل**) إذا دق وشرب منه وزن درهم أو درهمين بالسكر أسهل إسهالا معتدلا برفق، والله أعلم.

(باب في إطلاق البطن)

سببه حرارة في الجوف هذه عبارة صاحب كتاب الرحمة قال: فإن كان معها رطوبة كان الخارج أبيض (**وعلاجه**) أن تمرس لحوح الذرة الحامض في خل ولبن رائب حامض منْزوع زبده ويكون كثيرا رقيقا كالحساء ثم يطلع على النار ويحرك حتى يسخن الجميع ويختلط بعضه في بعض ثم يشربه حارا فإنه يقطع الإطلاق الأبيض لوقته ولكن يستعمله ثلاثة أيام حتى تشتد الطبيعة فإنه مجرب. وإن كان مع الحرارة يبس كان الخارج أحمر (**وعلاجه**) أن يمرس الحنطة وخمير الذرة في قطيب معقود حامض ثم ينْزع زبده ويطلع على النار ويحرك حتى يسخن جميعه ويأكله حارا فإنه يقطع الإطلاق الخارج الأحمر مجرب؛ وإن أخذ من حب الرشاد جزء ومن بذر القطونا جزء وقلي الجميع ودق وسف منه كل يوم ثلاثة دراهم على الريق قطع الإطلاق مع ما ذكرناه أولا مجرب؛ وأكل السفرجل مما يعين على قطع الإطلاق انتهى.

(باب في قطع الإسهال إذا لم يكن زحير)

مما ينفع لذلك (**اللبن الحامض**) من لبن البقر بحيث لا يظهر فيه الزبد (**حبتا عفص**) يدقان ويذران في قليل رائب ثم يشرب فإنه مجرب وإن كان فيه ضعف كلي في البدن مع حرارة مفرطة وتحرك من القوة الدافعة قبل استعماله فلا يقربه فربما أسهل العليل حتى يهلك والذي أراه أنه يجتنب استعماله ولا يقربه فربما أسهل حتى يموت فإنا لا نأمن غائلته ويكون غذاء صاحب الإسهال عصيدة ذرة بمرق حامض مطبوخ برائب حامض ويأكله بسمن دافئ. وفي كتاب الرحمة: إذا دق عجم الزبيب ناعما يعني نواه وشرب منه ثلاثة دراهم بماء فاتر أو دافئ نفع من الإسهال وجرب لقطع الإسهال إذا لم يكن فيه زحير يؤخذ من (**الكركم**) قدر مثقال أو قفلة ويدق ويجعل في قطيب أو رائب ثم يشرب ويأكله بغير تسخين نحو ثلاثة أو أربعة أيام حتى يزول الإسهال؛ ومما ينفع للإسهال أن يؤخذ الأرز بعد أن يقشر وينظف ثم يغلى

بالنار كماء البر والذرة ثم يسحق برائب ويأكله لأنه مأمون الغائلة وكذا العصيدة الحامضة بالرائب. واعلم أن اللبن المطبوخ يفعل ضد ما يفعل اللبن الذي بلا طبخ وأرجو أن يكون هذا غذاء موافقا للإسهال وقال بعضهم: صاحب الإسهال لا يأكل اللبن إلا مطبوخا؛ وينبغي لصاحب الإسهال أن يطبخ بيضا بقشره صحاحا بحاله في خل حتى ينضج ثم يبرد ويقشر ويأكل صفرته لا غير فإنه يحبس الإسهال؛ والإسهال منه حار وبارد، وعلامة الحار حرارة الملمس وكثرة العطش وعلامة البارد قلة العطش (**علاج**) البارد أن يسقي وزن ثلاثة دراهم كمون منقوع في الخل يوم وليلة وبعد ذلك يقلى ويدق ويشرب بقليل ماء حار فإنه يمسك الإطلاق.

(**فصل في إسهال الدم الخارج من الكبد**) مما ينفع لذلك أن يشرب الصمغ العربي قدر مثقال في ماء بارد وكذلك سف اللبان الشحري فإنه يقطع الدم حيث كان؛ ومما ينفع فيه أيضا شرب السمن بعد تسخينه فإنه نافع مجرب لقطع الدم إن عظم وكثر، وله أيضا سف قفلة مصطكى كل يوم على الريق فإنه نافع كما قاله في كتاب زاد المسافر في الطب ويستدل على الدم الخارج من الكبد أن يخرج مع البراز من غير سبب، والله أعلم.

(**فصل في الأدوية الماسكة للبطن**) (**الأزر**) يعقل البطن إذا أكل (**الأنيسون**) إذا قلي وشرب بعد دقه أمسك الإطلاق (**الجوزبوا**) إذا شرب يعقل البطن (**الهليلج الأسود**) يعقل البطن بقبضه وجميع الهليلجات إذا سحقت وشربت بماء أعقبت بعد الإسهال يبسا في الطبيعة المستطلقة (**الكمون المصري**) يعقل البطن وخاصة إذا نقع في الخل وقلي فإنه يعقل البطن المستطلقة الرطبة (**العلك**) إذا استعمله صاحب الإسهال كان غذاء جيدا، وإن عجن بخل صادق نفع من الإسهال كيف يولد، وإن عمل من العلك حسوا كان غاية في إمساك البطن (**لحوم الطير**) إذا أكلت مشوية أو غير مشوية عقلت البطن خصوصا لحم القطا والحجل (**لب الأترج**) إذا أكل أمسك الطبيعة (**الخرنوب**) ما كان يابسا إذا أكل منه فإنه يعقل البطن (**الفول المقلي**) يعقل.

(**فصل في أدوية تقطع الإسهال المزمن وتنفع من قروح الأمعاء**) (**الأرز**) يحبس البطن بقبضه حبسا معتدلا وهو نافع لمن به لذع في المعى ولمن كان به إسهال من فضول كثيرة من غير حمى (**الفول**) إذا طبخ بالخل والماء وأكل مفترا قطع الإسهال (**الروض**) وهو الماء المطفأ فيه الحديد المحمي الخالص إذا شرب قطع الإسهال ونفع من قروح الأمعاء، وإن أطفئ الحديد في اللبن وشرب فعل ذلك كما قاله في مفردات ابن البيطار (**الزبيب بنواه**) ينفع من قروح الأمعاء (**الزمرد**) إذا شرب منه وزن ثلاثة قراريط مسحوقا نفع لإسهال الدم من الأمعاء ومن الكبد وسكنه وقطعه في مرة واحدة (**لبن البقر والضأن والمعز**) إذا طبخ منها ما وجد وذلك بأن تحمى الحصى وترمى فيه ثم بعد ذلك يشرب فإنه يقطع الإسهال المفرط وإن طبخ كان أجود وأقوى فعلا وإن أدخل فيه خمير حامض وترك ليلة بعد أن أطلع على النار كان أبلغ في قطع الإسهال (**النبق**) إذا أكل أمسك الطبيعة لاسيما إذا اقتصر عليه وجعله غذاء يوما أو يومين فإنه يقطع ما عسر إمساكه من الإطلاق (**الصمغ**) يمسك الطبيعة ويقوي الأمعاء وينفع الإسهال (**السفرجل الناضج**) إذا أكل منه قبل الطعام وصبر عليه حتى ينهضم أمسك الطبيعة بقبضه وإدراره للبول وأما المشوي منه فإنه يفعل ذلك وهو أسرع انهضاما وهو نافع من الإسهال المزمن وقرحة الأمعاء ومن الهيضة وهو أقوى من الذي لم يشو وقوله الهيضة هو داء يصيب الإنسان فيه مغص وكرب ويحدث معها قيء واختلاف وقد ذكرناه في كتاب فقه اللغة.

(باب للزحير)

قال في كتاب الرحمة: الزحير هو أن ينْزل الإنسان لقضاء الحاجة كل ساعة ويزحر زحيرا عظيما ولا ينْزل له إلا شيء يسير كالمخاط يشبه لعاب بذر القطونا وربما كان بينه قطع صغار مثل غسالة اللحم؛ سبب ذلك برد ويبس في الطبيعة يعمل له حساء الحنطة والحلبة بلبن بقر وسمن ويشربه حارا ثم يتدثر صاحبه حتى يلين بطنه وينْزل العرق يبرد يستعمل ذلك بكرة وعشية فإنه يقطعه سريعا؛ وفطير الذرة الحار

إذا أكل من لبن بقر من تحت الضرع قطع الزحير. وفي كتاب شفاء الأسقام: للزحير فطير ذرة بيضاء مُفَرْطَحة ولا يترك حتى يحمر بل يجبر على الفور ويمرس في لبن بقر ويشرب وهو دافئ وهو غذاء ولا يأكل معه شيئا ولا عليه شيئا وليقلل من شرب الماء؛ وللزحير شرب قفلة أو قفلتين من الزبيب الطيب بماء بارد، وله أيضا يدق الملح ويصر في خرقة ويجعل على شقف وتحت الشقف حجم نار حتى تحمى الخرقة قدر ما يحمله الإنسان ثم يكمد بالخرقة حلقة الدبر ويجلس عليها حتى لم يبق فيها من الحرارة شيء فإنه يستريح وإن احتاج إلى الإعادة أعاد؛ وللزحير أيضا يسف ثلاثة دارهم من بذر القطونا مقليا ثم يضيفه بثلاثة جرع من الماء البارد ومن ماء ورد؛ وللزحير أيضا ماء الدجر مبلولا قد جعل فيه رأس ثوم ويترك في التنور إلى الصبح ويصفى ويجعل فيه قليل سليط ويشرب فإنه جيد مجرب، وفي بعض كتب الطب للزحير الذي يكون منه الموت يطبخ الدجر طبخا جيدا ويشرب فإنه نافع، وصفته يصفى الماء ثم يشربه صاحب العلة بعد والله أعلم. وللزحير أيضا ويكة مطبوخة بماء مغلي مع ملح العادة ويأكلها نافع؛ وللزحير أيضا مع العصير ورمي القليل من النخام بصعوبة: أكل خمير الذرة الحامض على القطيب وأكل الزبيب بنواه بكرة وعشية، وللزحير أيضا فطير حنطة تطحنه امرأة شابة قوية بحيث تنعمه وتطحنه ناعما بالتكرار والنخل الرقيق وتخمره إلى اليوم الثاني ويحبر ويؤكل على سمن بقر فإنه يبرأ إذا داوم عليه أياما، وإذا اجتمع من الزحير مغص بدأنا بعلاج الزحير؛ ولرمي الدم والنخام يؤخذ ثلاث أقفال حلف ويشرب بماء حار على الريق ثلاثة أيام كل يوم ثلاث قفال بعد أن يسخن، وعنه أيضا من شرب خمس قفال من الحلف أسهل الطبيعة وأطلق الاحتباس وحلل القولنج والرياح العارضة، وإذا شرب أو سف من الحلف ثلاثة أيام كل يوم ثلاث قفال حبا سليما بعد أن يقلى عقل الطبيعة وحبس الإطلاق، وله في ذلك نظم:

وإن شئت يا مفضال عقل طبيعة * تحس من الحلفا ثلاث قفال

وذلك حبا بعد إحكام قليه * ثلاثة أيام بشرط توال

وإن شئت إسهال الطبيع بسرعة * فمنه تحسى خمسة بكمال

(وللزحير) أيضا مع المغص أكل اللحوم حارة في سمن أو قطيب ويضاف إلى ذلك قليل من الحلف فإنه نافع للمغص مع الزحير.

(باب للديدان)

قال صاحب كتاب الرحمة: الديدان منها صغار وكبار ومنها كبار طوال وهي مضرة ضررا عظيما ومنها صغار مثل حب القرع وهي أقل ضررا من الكبار. وسبب الجميع الحبوب النيئة والفطير فإن ذلك لا يكون إلا نيئا ولا ينضج، وقال بعضهم: إن تولد الدود في البطن يكون من الأغذية النيئة والأغذية اللزجة مثل الحنطة واللوبيا والفول وإدمان شرب اللبن وأكل الفواكه الرطبة والبقول والاغتسال بالماء الحار عقب الطعام والجماع على الامتلاء **(العلاج)** يؤخذ خمسة دراهم صبر سقطري وخمسة دارهم حلف يدق ناعما ويعجن بعسل ويلعق على الريق فإنه يقتلها أو يخرجها **(صفة أخرى)** يؤخذ عشرة دارهم قشر الأترج الأصفر بعد أن ييبس ويدق ناعما ويشرب في لبن فإنه يقتلها أو يخرجها. قال الرازي ما رأيت أعظم من قشر الأترج باللبن الحليب فإنه يرمي عينه **(صفة أخرى)** يؤخذ عشرة رؤوس ثوم أو سبعة تسحق وتعجن بعسل وتؤكل على الريق فإنه يخرجه أو يقتلها **(صفة أخرى)** يؤخذ ثلاثة دارهم شيح طري وخمسة دراهم حب الكتم يدق الجميع ويشرب في لبن حامض فإنه يخرجها أو يقتلها مجرب؛ وقال في كتاب الرحمة: سبب تولد الدود رطوبة بلغمية تعرض في المعي فيحدث فيها حرارة غريبة تتولد منها الديدان وهي طوال وتسمى الحيات، ومن علامتها المغص وصرير الأسنان والإحساس بحركتها عند الجوع وقد يتولد بسبب الديدان صرع وقولنج وجوع كلبي لشدة خطفها الغذاء وكثيرا ما يتولد في سن الصبيان ومنها أعراض وتسمى حب القرع ومنها صغار يشبه بالدود في الجبن؛ ومن علامتها حكة ودغدغة في المقعدة وأن يخرج نتن

وأكثر ما يتولد في الخريف أكثر من غيره من الفصول لتقدم أكل الفواكه والعفونة وهي تهيج عند النوم أكثر؛ ومن علامتها سيلان اللعاب في الفم ورطوبة الشفتين بالليل ويبسهما بالنهار وقد يكون أكثر الأوقات كأنه يمضغ شيئا ويكون برازه في أكثر الأمور رطبا، وكذلك الحمص الأسود وهو الصنبر إذا نقع في الخل وأكل على الريق وصبر عليه إلى العصر قتل الدود وأخرجها. وعن بعضهم: أن الخل ينقع فيه الحمص ثلاثة أيام ثم يأكل منه كل يوم ملء الكف ثلاثة أيام أو خمسة أيام وقال محمّد بن زكريا الرازي: رأيت امرأة تأكل ولا تشبع ويعرض لها لذع في المعدة وصداع وأسقيتها أيارج طوالا فسكنت تلك الشهوة المفرطة وعلما أن ذلك لامتصاص تلك الحيات ما كانت تأكل انتهى وقال المارديني في الرسالة: علاج الديدان وحب القرع والحيات ينفع لجميعها أن يتجرع كل يوم عند النوم مقدار نصف أوقية خل مع وزن قفلتين حبة سوداء ويفعل ذلك عشرة أيام فإنه نافع، وإذا نقع الحمص الأسود في الماء يومين وشرب ذلك الماء نفع، وإن نقع في الخل وشرب كان ذلك أعجب في الفعل كذلك الخل مع قليل سليط وحلف يفعل ذلك، وإن طلي البطن بالحبة السوداء المدقوقة المعجونة بالخل أخرج الدود. قال في الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة (**قشر الرمان**) إذا طبخ في ماء وصفي وجعل عليه يسير من السليط ويشرب قتل الدود وأخرجه (**وللدود**) يؤخذ قطران خالص ويجعل في شيء من الماء، وللدود الشبيه بحب القرع وغيره من الدود يؤخذ ثلاث قفال من حب الكتم يدق ويجعل في قطيب ويشرب ويقف ساعتين ويؤكل بعده خبز حامض وقطيب أو غيره حتى يمتلئ فإن الدود يخرج وشرب بعض الناس مقدار كف فنفعه وذلك بعد أن يدقه ويعمل فيه ما شرحناه لك (**وللدود**) أكل اللاعية سبعة أيام كل يوم ثلاث ورقات فإذا أكلها يوما واحدا تركها يومين أو ثلاثة أيام فإذا وجد في بطنه يبسا فإنه يخرج الدود كثيرا.

(**فصل في الأدوية المفردة**) (**الحلف**) يخرج الدود من الجوف إذا سف إن كان

نيئا أخرج الدود من البطن (**وحب القرع**) أكلا وطلاء على السرة (**الحمص**) إذا أكل نيئا بعد أن ينقع في الخل ليلة على الريق وصبر عليه نصف يوم فإنه يقتل الدود (**الشونيز**) إذا طلي به مع الحذق على السرة أخرج الدود والحيات من البطن، وإذا ضمد به السرة مخلوطا بماء أخرج الطوال وهو يخرج الديدان إذا أكل وشرب ووضع من خارج البطن (**اللبان الشحري**) يخرج الديدان من البطن شربا (**الخولنجان**) يقتل الدود والحيات الكائنة في البطن (**الشيح**) إذا طبخ بعسل ووضع على البطن من خارج قتل الدود (**قشر الرمان**) إذا دق واقتمح منه صاحب الدود عشرة دراهم وشرب عليه ماء حارا أخرج الدود بقوة.

(باب للداحس)

قال بعضهم: هو ورم حار يعرض بالقرب من الأظفار من وجع شديد وضربان قوي. **قلت**: والداحس هو الذي تسميه العامة بالعِراض وهو بكسر العين المهملة. قال صاحب كتاب الرحمة: الداحس هو أن يورم بعض الأصابع من أصلها إلى الظفر سببها حرارة دموية تجتمع هناك (**العلاج**) يجعل على الأصابع حبة ليم يوما وليلة ثم يضمد بدقيق عفص معجون بخل ويوضع في ماء بارد نافع. ومن كتاب شيخنا للداحس (**خبث الحديد**) يدق ويعجن بالخل ويطلى به مرة بعد أخرى إلى أن تحصل العافية ومن بعض كتب الطب: يؤخذ ثوم وكراث يسحقان ويجعلان عليه يبرأ، ومن كتاب كامل الصناعة في الطب للداحس إذا دق الكندر يعني اللبان الشحري ثم طلي به نفع أو يضمد بالعفص المدقوق وقشور الرمان فإذا اشتدت حرارتها فيطلى عليها بذرقطونا مضروبة بماء ويسير من الخل فإذا اشتد وجعه ولم يسكن فاطله بالبنج والأفيون والخل ويوضع عليه خرقة مبلولة ببذرقطونا. وقال أبقراط: ينبغي أن يعالج الداحس بالعفص الأخضر مطبوخا بالخل أي معجونا وذلك بأن يطلى عليه وهذا يكون إذا تقرح الجرح. وقال في اللقط: علاج الداحس في الابتداء أن يغمس في الخل مع النخالة خصوصا إذا كان حارا وكذا يصلح العفص

المعجون بالعسل يمنع استحكام الداحس فإذا انفجر الداحس (**فالصبر**) من أعظم أدويته وكذا (**اللبان**) بالزرنيخ انتهى كلام اللقط. وقال المارديني في الرسالة: علاج الداحس أن يضمد بالكندر مع قليل عسل فإن لم يكف ذلك فبذرقطونا مع الخل فإن لم يسكن الوجع بذلك فلتوضع الأصبع في ماء بارد شديد البرد ثم يضمد بعفص. وقال: وسخ الأذن ينفع من الداحس إذا لم يكن فيه قيح (**الذهب**) إذا تختم به صاحب الداحس نفعه مجرب (**الأفيون**) يخلط بالخل ويطلى به عليه ينفعه (**العرق سوس**) إذا سحق وطلي به الداحس نفعه (**العاج**) وهو ناب الفيل إذا طلي به الداحس أبرأه وأذهب أوجاعه.

(باب في إصلاح الأظفار)

قال الماريني أما بياض الأظفار وهو برصها فهو ينفعه أن يضمد بدقيق حنطة مع زيت أياما فإنه يبرأ سريعا؛ ومما يسقط الأظفار الرديئة أن تضمد بالزيت مع المر المدقوق والكبريت انتهى. وقال مما ينفع الأظفار إذا أصابها البرص وصارت بيضاء فيؤخذ عند ذلك كبريت أصفر وزرنيخ أحمر ويدقان ناعما ويعجنان بخل ويطلى به الموضع فإن الأظفار تبرأ؛ ومما ينفع الأظفار جملة شرب الشخص من السليط مقدار مقدرته ويجتنب ما يولد السوداء كالمآكل الحامضة والأشياء الغليظة؛ ومما يصلح أن يدهن كل ليلة بالسليط انتهى. وقال: **الهرد** إذا طلي به على برص الأظفار قلعها بقوة (**العلاج**) النورة التي غير مطفأة إذا أضيف إليها شحم ماعز ووضعها على الأظافر البرصة أبرأها بإذن الله تعالى مجرب صحيح.

(**فصل في أدوية تشقق الأظفار وتقشرها ومرضها**) (**الحناء**) إذا داوم بوضعها على الأظفار معجونة فإنه يزيد في حسنها وينفعها؛ ومما جرب وصح أن يسقى من تقلعت أظفاره من أصولها وزن عشرة دراهم حناء وذلك بأن ينقع الحناء في ماء يغمره فإنه ترجع إلى أحسن ما كانت وتنبت الأظفار كعادتها صحيح مجرب، وكذلك الحناء إذا جعل على الأظفار دائما معجونا يزيد في حسنها (**حوافر الحمير**)

إذا دقت وسحقت ثم نثرت على القروح التي تكون في الأظفار من اليدين والرجلين في الشتاء نفعها (**الحلبة**) إذا دقت وعجنت بالزيت وطلي بها على الأظفار المرضوضة من ضربة ونحوها نفعها، والله أعلم.

(باب لشقاق الرجلين)

إن كان من الصفراء أو من السوداء المقارب للجذام؛ مما ينفع للحكة أي حكة القدم وتشقق جوانبها التي إذا تحى صاحبها أحرقته الحناء أن يأخذ شمعا خاما ويضيف إليه مخ بقرة أو مخ عنْز ويجعل عليه قليل سليط ثم يذيبه حتى يختلط ويطلى به القدم ويجعل الغذاء الفطير والسمن فإنه نافع. وقال: سبب الشقاق ويبس الجلد إما المزاج أو زيادة أخلاط؛ وعلاج ذلك استفراغ الخلط الرديء وشرب الأدهان خصوصا دهن السمسم المقشور ونقيع الزبيب الحلو أياما يداوم التدهين به؛ وينبغي أن يشرب صاحب الشقاق من السليط كل ليلة أوقيتين نحو أسبوع فإنه نافع؛ وأما شقاق الرجلين فإنه لا بخور له، **وعلاجه** وضع الرجلين في الماء الحار وتمريخها بالأدهان والشحوم خصوصا شحم الماعز والبقر (**ولشقاق الكفين والقدمين**) يطلى عليها بالزفت الرطب ويستعمل كل يوم أوقيتي سليط قدر أسبوع، ومن علاجات ذلك الحناء يعجن معه حلبة مدقوقة دقا ناعما ويخضب به الرجل؛ ومن العلاج أيضا أن ينقع الرجل في الماء الحار حتى يلين الشقاق ثم يذر عليها كثيراء وتكون مسحوقة كالغبار ويدلكه بها؛ ومن العلاج سحيق الجلجلان يطلى به عليه وكذلك اللبان الشحري المسحوق بالأدهان والشحوم، ومن أدهن بدهن الأعصاب كل ليلة أمن الشقاق. وقال: السمسم ينفع من الشقاق والخشونة السوداوية ضمادا وشرب السليط على الشقاق ودهن اللوز من أفضل الأدهان في الترطيب وقد ذكرنا صفته في القسم الثاني عند ذكر الأدهان (**السنا**) إذ شرب نفع من الشقاق الكائن من البرودة؛ وماء البحر إذا صب على البدن وهو سخن ينفع من الشقاق العارض من البرد قبل أن يتقرح (**الخبث**) إذا دق معجونا بأربعة أمثاله من الزيت حتى يصير في قوام الزفت

الرطب وقطر وهو سخن في الشقاق الذي يوغل في اللحم أبرأه (**السندروس**) وهو الفارعة إذا خلط بدهن ورد حتى يصير في قوام الزفت ثم وضع على الشقاق المزمن المتوغل في اللحم نفعه (**حوافر الحمير**) إذا حرقت ودقت وضمد بها الشقاق من البرد نفعه وقد يعرض تحت القدم لاسيما الثقب وجع ولا يقدر صاحبه أن يطأ على الأرض ويعرف هذا الوجع بنُزول الماء؛ وعلاجه إذا ورد وجمع المادة أن يوسع فم الجرح ويضمد عليه بالحناء معجونا بالخل وإن لم ينفجر وأبطأ لين الجلد بأن يوضع عليه قطعة من سبلة كبش ويشد عليه فإنه ينفجر انتهى.

(باب في الأدوية المعرقة)

أي المدرة للعرق إذا احتاجه الإنسان وكان مريضا يأخذ (**عود القرح**) يسحقه ويخلطه بزيت ويتمسح به يدر العرق (**التين الرطب**) أكله يدر العرق (**الماء الحار**) يجلب العرق ولا أنفع منه في ابتداء الحمى النافض إذا شرب منه مرات والانكباب عليه نافع (**الأنيسون**) له قوة مسخنة في البدن ويذيب الفضول ويدر العرق إذا دق وشرب (**التين اليابس**) يدر العرق أكلا، ومنها الكمون والقسط والمر والشونيز والحلتيت إذا أخذ منه وزن حبة البندق مع ماء حار أدر العرق (**وبذر الفجل**) إذا تبخر به الجسد أدر العرق، والله أعلم.

(باب في الأدوية الحابسة للعرق)

وقد انتفع به (**الكبريت**) إذا ذر على البدن قطع العرق (**المر**) ينفع من انسكاب العرق إذا ذر على الجسد (**السنبل**) إذا دق وذر على البدن الذي هو كثير العرق انتفع به (**دهن الورد**) إذا دهن به الجسد نفع من درور العرق المفرط (**العفص**) إذا ذر على الجسد نفع، والله أعلم.

(باب للبواسير)

وهي عروق للحم زائد على دور المقعدة لها شرر وحكيك كلهيب النار تدر في الجسم برطوبة سمية يكون منها ضعف نفس وسقوط وهمة وانكسار قلب اصفرار

اللون ورخاوة البدن وهَيج الوجه والعينين؛ صفة ابتداء البواسير مادة تنصب من الكبد إلى الأمعاء السفلي فتنتفخ العروق التي في المقعدة حتى يجري فيها الدم وليس يخلو من البواسير أحد من الخلق إلا القليل وإن سبب ما يصيب الإنسان من الأسقام هي البواسير وسبب ذلك الفضول الرديئة في الجسد والتخم والبرودة ومن أكل الطعام البارد وما يزيد في البلغم ومن طول الدعة والجلوس على حجر أو جص والمبيت في الشتاء على جص وحجر ورخام وخاصة البواسير البرودة، ومما يهيج الرياح ولاسيما من طعن في السن وكبر ونقص دمه وحرارته وزادت برودته وبلغمه ولم يعالج نفسه ولم يجتنب ما لا يوافقه، فإن قويت عليه البواسير فعلامة ذلك أن يشتكي فؤاده وربما يرتفع إلى الدماغ وربما كان معه زحير وربما كان معه حصر البول فيثقل البطن ويسد على صاحبه البول حتى لا يبول إلا مع وجع وربما كان معه في ظهره وركبه وجع وربما أسهل دما وإذا قام اشتد عليه القيام ولا ينهضم طعامه وينقطع عن الجماع فلا يقدر عليه ويورث صفرة في الوجه وربما أورث السوداء وهو يسرع الشيب ويكون معه التكسير في اللحية وتنتفخ المعدة وربما خرج منها الدم القليل وربما كان كثيرا وذلك من نسج البواسير فإن كان عرق فهو من الكبد يجري إلى موضع البواسير وهو متصل به وأصل ذلك الدم وخروجه من الكبد فإذا كان له دخل على الكبد الضعف والبرودة فعند ذلك يضعف البدن وينحل الجسم. وأول ما يعالج به البواسير الحمية وذلك أن يتقي كل طعام بارد مثل لحم البقر والجدي والدجاج وطير الماء والسمك وكل حريف كالثوم والبصل وكل حامض وكل حار يابس ويحتجم كل شهر وأكل اللحم الخصي من الضأن له صالح والأكل بالكراث وسمن البقر كل ذلك صالح له وينبغي له أن يأكل لحم الفروج ولحم الكبش على الخبز ويترك الذرة رأسا واللبن إلا إذا اضطر إليه في النادر فيطبخه حتى ينقص النصف ثم يأكل به. قال صاحب كتاب الرحمة: والبواسير منها سيال ومنها جامد وعلاج السيالة أن يضمد على الموضع بثوم وملح مدقوقين معجونين بقليل عسل

ويستعمل أكل الثوم والعسل على الريق فإنه يقطعها وهي أهون من الجامدة؛ وعلاج الجامدة قد يقطع وهذا أمره إلى الحكماء الماهرين ولكن يستعمل هذا الدواء فإنه يقطعها، وهو أن يأخذ نشادرا وزرنيخا وثوما أجزاء سواء يدق الجميع ثم يضع الحبة رأس البواسير ويذر فيه من الدواء فإنه يغوص فيه ويقطع وجعه؛ وإذا وجعه وكثر لذعه فيقطر فيه سمن حار ثم يكمد بقطنة فيها سمن حار ويترك حتى يسكن وجعه ثم يعاود البضع والذرور والتقطير والكمد يفعل ذلك حتى ينقطع جميعه ثم يكمد بالقطنة بعد ذلك ثم يستمل ضماد الملح والثوم حتى يبرأ وإذا عجن الثوم والفلفل والزنجبيل بالعسل واستعملا أكلا وطلاء قطع البواسير السيالة والجامدة.
قلت: وبعض البواسير التي هي غير سيالة يسميها الحكماء العميات وهي التي عبر عنها بالبواسير الجامدة والمعنى متقارب، والله أعلم (**والغذاء للنوعين جميعا**) خمير الحنطة ومرق الفراريج وترك كل حامض بارد رطب مجرب صحيح. قال في شفاء الأسقام: للبواسير التبخر بعظام السمك ثم بالأثل ثم بالميعة من ظهر مطهر كبير أو كرسي خشب كبير يجلس عليه يبدأ على الترتيب المذكور من بكرة إلى بكرة مدة أربعة أيام أو خمسة أيام للبواسير؛ ويؤخذ مقل أزرق وهو موجود عند العطارين ولبان ذكر شحري من كل واحد قفلة ويدق الجميع ويخلط ويسف منه على الريق قدر أربعين يوما والحمية إن كان الشخص بارد الطبع فطير وعسل وإن كان حار الطبع فخمير ولبن؛ ومن المختصر إذا قلي الكراث بالسليط والسمن نفع من البواسير طلاء فإذا استوى وأكل أذهب البواسير ووجع السرة (**صفة للبواسير**) وهو أن يؤخذ الأصفر من الحدق ويخرج لبه جميعه ثم يخرج منه الحبة ويجعل اللب في السليط ويركب على النار حتى ينضج ويترك حتى يبرد ويدهن به البواسير وقشره ييبس ويدق ناعما ويذر به على الموضع الذي دهنه يفعل ذلك سبعة أيام مجرب وعن بعضهم أنه أصابته البواسير فأمره شيخنا أن يأخذ حبة من حب الجريشة ويتحمل بها ففعل ذلك فانقطعت منه البواسير في أقل مدة انقطاعا كليا و لم يزد على مرة واحدة

إلا أنه يذكر أنه وجد بها لذعا وحرقة عظيمة والجريشة شجرة معروفة بهذا الاسم عند الناس كثيرة الوجود ويشبه حبه حب الرين وإذا فجش في اليد سودها؛ ومما ينفع للبواسير ويجففها حتى لا يخرج منها بلل البتة التبخر بالفارعة والتبخر بالكراث فإنه يجففها (**وللبواسير الباطنة**) يؤخذ الهليلج الأسود الزبيبي ويدق ويعجن بعسل ويلعق منه كل يوم قفلة على الريق ويداوم عليها أياما والله أعلم (**وللبواسير**) وورم المقعدة بحيث يصعب دخولها ويشق الجلوس معها هنا دواء لطيف مجرب مرارا فنفع يسلق من البيض حبتان أو ثلاثة وتؤخذ الصفرة ويضاف إليها دهن ورد ويسحقان مع قليل من الزعفران يضاف إليهما ويضربان حتى يمتزجا ويختلطا ويكون وضع ذلك على المقعد وهو دواء مجرب (**ولخروج الدم من الأسافل**) يؤخذ من القرفة المدقوقة بعد دقها ناعما كل يوم قفلة تجعل في قليل ماء وتشرب من بكرة على الريق ثلاثة أيام مجرب. ومما جربه الفقيه جمال الدين محمّد بن مفتاح وشيخه الأجل الصالح محمّد بن حسين السودي وغيرهما من الأطباء يؤخذ ورق اللاعية ويطلى به بعد سحقها على البواسير ويربط بخرقة يفعل ذلك سبعة أيام فإنه يسقط الحب وإن لم يسقط ييس وبطل (**وللبواسير**) مما وصف التبخر بحكاكة الكركم وهو الذي يجعل في أنصبة الحناجر يفعل ذلك خمسة أيام أو أسبوعا، وروى بعضهم: من داوم على قراءة (**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**) في الركعة الأولى و (**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ**) الخ في الركعة الثانية من ركعتي الفجر زالت عنه علة البواسير (**وللبواسير**) يؤخذ حنظلة صفراء من شجرة حاملة تحمل حنظلا ولا تأخذ الحنظلة من الشجرة التي لم تحمل شجرتها إلا بها فتلك غير صالحة فيقطعها ويرميها في سليط ويطبخها فيه جدا ثم يرفع ذلك الدهن الذي كان عليه وما فيه إن كانت البواسير باطنة جعلت على أصبع أو على ميل أو شيء من القطن وغمسته في ذلك الدهن وحملته به وإن كانت البواسير ظاهرة تدهن الحبوب به ويذر عليها من أصول عيدان الكركم المحرقة المدقوقة ناعما فإنه يزيلها من غير ألم ولا ضرر وإن قل الدهن الذي عليه وزيد عليه دهن ومكث

مدة نفع وإن عدمت عيدان العنب فالدهن وحده كاف (**وللبواسير**) سف المر وحده بالمداومة يدفع وجع البواسير وإن طلي عليها به مرارا أكلها (**وللبواسير**) **مما** ذكره بعضهم أنه جربه وذلك أن يؤخذ من حب شجرة السملا وأهل وادي تهامة يسمونه سملا وحبها في الجرم على قدر حبة الرطب وأكبر وأما في الوادي فيكون أكبر من الحب الذي في الخبث وهو أصفر ويكون أخضر وعليه شوك صغار يأخذ من حبها حبة أو حبتين أو ثلاثة إن كان الوجع قويا ولا يزيد عليها ثم يسحق ويعصر ماؤه في رائب ويشربه ويقطعه بعد الظهر ويشرب قليلا من القطيب ولا يقطعه إلاّ بعد أن يحس في يديه رخاوة يفعل ذلك ثلاثة أيام آحادا فإنه نافع. قال من فعله انه لما شربه خرج الحب الذي كان باطنا فكنت أضع عليه البصل المسلوق حتى يعفن ويسقط عليه الحب وبرئ منه (**وللبواسير**) يؤخذ قشر الرمان ثم يطبخ بسليط ويجعل على البواسير فإنها تنقطع. قال شخص آخر استعملته فلم يسقط الحب مني حتى جعلت عليه بصلا وبرئت منه (**وللبواسير**) إذا طليت بنفطة الحمار ثلاثا أو أربع مرات فإنها تسقط مثل القشور مجرب جيد (**وللبواسير**) يستعمل سِكْباج الصعاليك وهو الثوم يطبخ في خل بعد سحقه أو يستعمله معه بغير طبخ وذلك بأن يشرب على الريق قدر جرعتين ويدهن به في غالب الأحوال فإنه جيد وهو أيضا للزحير والصعاليك هم الفقراء والله أعلم (**وللبواسير**) يسف بذر الكراث ثلاثة أيام يدق ويسف بماء حار ويلت مدقوقا بعسل ثم يستعمل بماء حار في اليوم الأول قفلتان ونصف وفي اليوم الثاني ثلاث قفال ونصف وفي اليوم الثالث خمس قفال ويؤخر الأكل بعده إلى مقدار أربع ساعات وإن شاء استعمله أياما كل يوم مثقالا أو قفلة وإن كانت الطبيعة معقولة وأراد أن يجمع مع اليوم الأول قفلتين ونصف حبة السوداء وقفلة ونصف هليلج زبيبي أسود كان أبلغ وباقي الأيام يسف البذر وحده فإنه نافع يسهل ويخرج الحب ويضعفه ويبطل حكمه (**وللبواسير**) أربع صفات بعضها عن اليقين وبعضها عن التجربة: **الأولى** منها يؤخذ بنفسج وشب من كل واحد قفلتان وحبة حنظل يابسة يدق الجميع

ويبخر به سبعة أيام فإن الباسور يزول. **الثانية** يأكل كل يوم ثلاث قفال بر في ثلاث أيام على الريق ويأكل سبعة رؤوس ثوم فإن الباسور يخرج كالعنقود ويسقط. **الثالثة** يؤخذ الثوم والزنجبيل ويطلى به الحب سبعة أيام فإن البواسير تسقط فإذا سقطت فدق الفارعة وذرها على الجراح فإنها تبرأ. **الرابعة** يسف بذر الكراث بعد التبخر به بالحنظل سبعة أيام فإنه يبرأ (**وللبواسير**) دواء نافع يطلى على من به البواسير بقطران ثخين خالص ثلاثة أيام يكرره اليوم الأول أربع مرات يطليه من غير أن يغسل وفي اليوم الثاني يطليه ثلاث طليات وفي اليوم الثالث طليتين أو واحدة على قدر صلابة الحب وقوته وضعفه وإن احتاج إلى زيادة يوم أو يومين زاد منه وبعد ذلك يعالجه بالدواء البارد وهو البصل المشوي المسحوق مع قليل سمن حتى يخشع الحب ويسقط ثم يذر عليه فارعة مسحوقة أو حجر الرخام مسحوقا حتى يبرأ فإنه دواء جيد ما يمضي عليه ثلاثة أيام يعالج بالقطران حتى يضعف الحب ويلينه تليينا بليغا ويرمى الحب ويصير كبارا ثم يسيل منه رطوبة وذلك يدل على تأثير الدواء. وقال الفقيه جمال الدين محمّد السودي: إن البواسير إذا تبخرت بالطرفاء وهو نوع من الأثل مرات خفت وانتثرت، والكراث المسحوق إذا وضع على البواسير سكن الوجع، والله أعلم.

(**فصل في الأدوية المفرطة**) قال صاحب كتاب الرحمة: في مختصر المغني (**أقماع الباذنجان**) إذا جففت ودقت وضمد بها البواسير بعد أن تدهن بسمن قديم أو دهن ورد فإنها نافعة (**البقلة الحمقاء**) وهي الرجلة إذا نقعت نفعت البواسير السيالة منها دم كثير (**البنج**) يقطع الدم السائل من البواسير أكلا (**أقماع الباذنجان**) إذا دقت وخلطت بمثلها من نوى الفرسك وعجن بدهن بنفسج ثم طلي به على البواسير أذهبها (**جلد الأسد**) إدمان الجلوس عليه يذهب الباسور من المقعدة (**الدَّادِي**) إذا شرب منه قفلتان مع السكر نفع من البواسير النابتة في المقعدة وهو معروف عند الذين يصنعون الخمر يعني الدادي (**الصبر**) إذا سحق وخلط بماء الكراث وطلي به البواسير فهو أبلغ دواء على علاجها (**برادة عظم الفيل**) وهو العاج إذا أخذ منه شيء

وخلط ببرادة الحديد وسحق وذر على البواسير نفعها نفعا بينا (**العسل**) إذا غمست فيه قطنة وذر عليها حبة السوداء محرقة نفع من البواسير ضمادا (**الفارعة**) إذا بخر بها البواسير جففها (**والحبة السوداء**) إذا سحقت وذرت فهو من أنفع الذرورات العجيبة للبواسير. وقال في الدرة: مشهور النفع للبواسير وذلك بأن يحل في دهن الورد ويضمد به البواسير النادرة قطعها من غير ألم، ومما يوافق البواسير أن يحرق نوى التمر حتى يجف ويدق ناعما ويداف معه قليل في سليط حتى يختلط ثم يدهن به البواسير فإنه يستريح به، وقيل الاستنجاء بالماء البارد صحة من البواسير، ويروى (**عليكم بغسل الدبر منه فإنه مذهب للبواسير**) وقال الحكيم الكبير لقمان: طول الجلوس على الخلاء ينفع الكبد ويورث البواسير وتصعد الحرارة إلى الرأس، والله أعلم بذلك وهو الشافي.

(**فصل في البخورات**) الزرنيخ وحده والكبريت وبذر الكراث والعَنْزَروت والكركم والخردل وبعر الجمال والمقل الأزرق وبذر البنج والفارعة وأقماع الباذنجان وقشور أصول اللصف وهو موجود وكذا التبخر بالمر والمقل الأزرق وشحم الحنظل وهو لب الحدق (**وصفة التبخر**) أن يكون قد حفر الشخص حفرة في الأرض ويضع فيها جمرة نار فإذا أراد أن يتبخر يضع الدواء على النار ويجعل عليها مطهرا وكرسيا مخروقا ويجلس عليه فإن الدخان يظهر من جوف ذلك، وينبغي أن يدفن حول المطهر أو المغضار من الأرض بحيث لا يخرج منه الدخان إلا من الثقب الذي يجلس فيه فقط وإذا فرغ دخان الدواء واحتاج إلى زيادة فألق على النار من الثقب ما احتجت من الدواء ولا يزال عن موضعه وينبغي أن لا يفعل ذلك ثلاثة أيام متوالية بل يفعل ذلك أياما متفرقات والله أعلم.

(باب للنواصير)

قال في الأسباب والعلامات للسمرقندي: النواصير هي قروح غائرة تحدث في المقعدة يسيل منها صديد وهي إما نافذة وعلامة النافذة أن يخرج منها الريح والغائط

بغير إرادة وإذا أدخلت فيها ميلا وأدخلت أصبعا في المقعدة التقيا جميعا وأما التي غير نافذة فعلامتها أن لا يخرج منها الريح ولا الغائط ولا ينفذ فيها الميل إلى الجانب الآخر وقال في كتاب الرحمة: النواصير هو عروق تنبت مواضع البواسير بلحم زائد كالثآليل الطوال وهي نوع من البواسير إلا أنها أطول وأرق بين الرقة الغلاظة؛ وسببها نزول شيء من دم الغذاء مع الفضلة السوداوية (**العلاج**) يربط الناصور من أصله بخيط متين ونحوه ثم يكوى بالنار بإبرة صغيرة مرارا حتى يذهب والغذاء بالمزورات والحوامض القوابض وأكل الثوم والعسل هذه الأكولات من أنفع الأشياء لصاحب النصور وللرطوبات الدموية والبلغمية فإنه يخرجها وينشفها، والله أعلم. واعلم أن الصبر عظيم النفع من النواصير طلاء وكذا الملوخية إذا وضع ورقها مع الملح ووضع على الناصور حصل به النفع وكل هذه في النافذة وغير النافذة خصوصا الصبر والحمية وأجودها اللطيف القليل الغذاء المبرد كالمزورات خالية من البصل وخبز الذرة والسمن القديم فإنه نافع جيد ويجتنب الأغذية الغليظة كالفطير من البر والهريسة وكذا يجتنب المفتحة كالبصل والثوم والعسل والزنجبيل والثمر والسكر والزبيب وما أشبهها وإن أكل الثوم من أنفع الأدوية لصاحب هذا الداء؛ ومن الجيد لصاحب الناصور أن يستعمل كل يوم قفلتين من الهليلج الزبيبي الأسود سفوفا على الريق فإنه نافع وهو مختص بتحقيق المجلس لتنشيف الرطوبات الغليظة وأما نفعه من السوداء فما أودع الله فيه من جذبها وإسهاله (**وللناصور**) أيضا أن يذر عليها من التوتيا الأخضر فإنه يقطع المادة من الناصور (**وللنواصير**) حيث كانت جزء من ذلك الذي يكون مع الخراطين وجزء خبث الفضة وسدس جزء زاج وسدس زنجار يدق الجميع دقا ناعما ويلت ببياض البيض ويندق ويجفف في الظل وإذا احتاج إلى الدواء به عصر الناصور وأخرج ما فيه حتى ينقي ويحك في حجر صلب نظيف ويؤخذ في قطنة ويعصر في الجرح كل يوم مرتين صباحا ومساء ويحتمي من الرطوبات ومما يفتح الجراحات كالمسك والكافور وأكل البصل والتوابل الحارة والألبان؛ ومما يصلح

له من المأكولات الأكل بالسليط وإن كان قد انفتح الناصور كثيرا أو أدوية فتحته ولو أنفذ الجرح الغائط فينبغي أن يلقى عليه السمن القديم الذي له ثلاث سنين وأكثر في قطنة حتى يتمرر ثم يعالج بهذا الدواء الذي سبق فإنه نافع، وإذا عجن هذا الدواء بماء ورد عوض بياض البيض وجعل كاللعاب وداوى به الوجع الذي يسمى النار وهو داء يكون في الجسم وهو وجع معروف عند الحكماء فإنه نافع جيد ينفعه، وإذا حرق كعب الظبي وسحق ثم حشي به الناصور أزاله. واعلم أن ورم المقعدة غير صالح إلا بعد إخراج ما فيها خصوصا إذا صار عادة واستخراجه يكون بالحجامة فإنها صلاح العلاج في هذا الموضع. وأما الأدوية المدملة فمنها الكحل والكمون واللبان الشحري خاصة انتهى (**وللنواصير**) في الدبر التبخر بالعَنْزَروت كما قاله في كتب الطب (**بذر الكراث**) إذا بخرت به المقعدة جفف النواصير فيها (**العنب الحصرم**) إذا لم يبلغ ماؤه وخلط بالخل وجعل على النواصير نفعها، والله أعلم.

(باب لعرق النسا وريح الشوكة)

واعلم أن ريح الشوكة يشبه عرق النسا وقد يجتمعان والفرق بينهما أن ريح الشوكة لا يتعدى الورك من الموضع وإذا قوي فصل الورك فإن كانت ريح الشوكة في غير الورك من المواضع الضعيفة فربما كسرت العظم والأطباء يسمونه وجع الورك مطلقا. وأما عرق النسا فيمتد وجعه إلى أسفل الرجلين. وقال في فقه اللغة: عرق النسا مفتوح مقصور وهو وجع يمتد من لدن الورق إلى الفخذ وربما امتد إلى الركب وكلما طالت مدته زال ونزل على حسب المادة وقلتها وكثرتها وربما امتد إلى الأصابع وتهزل منه الرجل مع الفخذ ويحدث منه العرق فما كان بلغميا عولج بعلاج الورك يعني دواء ريح الشوكة وأما الدموي فيعالج بما ينفعه إلى أنه ينبغي أن يفصد النسا بعد الباسليق. وقال في مختصر المغني في الطب في الكلام على عرق النسا: اعلم أن هذه العلة تتولد من علة إما حارة أو باردة تنصب إلى الورك فربما تمتد إلى الركبة والقدم؛ وعلامته إذا كان ذلك من حرارة أن يكون بالعضو وجع ولهيب ويلتذ

بالأشياء الباردة؛ وعلامته إذا كان من برودة فبالعكس من ذلك وهو أن يكون الوجع من غير لهيب ويكون صاحبه يلتذ بالأشياء الحارة. وقال صاحب كتاب الرحمة: إن عرق النسا هو أن تخذر الرجل من العانة إلى القدم فسببه فالج هناك من زيادة برد ويبس (**العلاج**) كان رسول الله سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم يصف لذلك أن يؤخذ ألية كبش عربي لا كبير ولا صغير فتذوب ويشربها العليل ثلاثة أيام. قال أنس بن مالك رضي الله عنه: ولقد وصفت ذلك لنيف وثلاثمائة رجل وهم يبرؤون وإذا جمع السمن والعسل والألية كان أجود. **قلت**: وقوله لنيف هو الزيادة وقال شيخنا في كتابه مما ينفع لعرق النسا أن يأخذ الكبي العامي خاصة ثم يدق دقا ناعما ويلت بعسل بزبد لبن بقر ويطلى به على المكان الوجيع من فوق الورك إلى آخر الرجل كل يوم مرتين أو ثلاث مرات والغذاء فطير البر النقي مطلقا بالحبة السوداء والشمر ثم يؤكل على لحم الفروج والعسل فإنه نافع (**ولعرق النسا**) يلصق على العضو خرقة قد صب عليها الدواء وهو أن يأخذ جزأي حلبة وجزء حلف يغمران بخل وعسل جزأين سواء ويطبخ الجميع حتى ينعقد ويصب بعد ذلك على المطحنة ويطحن ثم يصب بعد ذلك على الخرقة ويلصق مع الخرقة على العضو ولا يحل إلا بعد انقضاء ساعات في موضع دافئ يفعل ذلك ثلاثة أيام ولا يحله إلا في موضع صين من الهواء والغذاء خبز البر ومرق الفراريج (**ولعرق النسا**) يؤخذ سبلة كبش مربى في البادية له من انفصاله من الرضاع مدة ثلاثة أشهر أو شهرين ثم يقطع ويغلى على النار وكلما ذاب شيء منها من الدهن أخذ بالملعقة أولا فأولا حتى يفرغ ثم يشربه في ثلاثة أيام مدفأ في النار أو خمسة أيام أو سبعة أيام إذا كانت السبلة كبيرة ويقف إلى الظهر ويأكل رغيفا ويكثر فيه من الحبة السوداء ويؤدمه بمرق كبش أو فروج (**ولعرق النسا**) فصد الباسليق أو عرق الجانب وأكل الحلتيت الأحمر وشرب الصبر **قلت**: الباسليق هو عرق في اليد عند المرفق من الجانب الأيسر مما يلي الإبط. والقيفال عرق من الجانب الوحشي والأكحل بينهما وأما عرق

الجانب فهو في طرف الساق والله أعلم. وإذا طلي على الورك صاحب عرق النسا ببعر الماعز العامي مدقوقا معجونا بالخل الحاذق مدة ثلاثة أيام بالليل مرة وبالنهار مرة نفع نفعا بينا (**ولريح الشوكة**) يؤخذ حلبة ومثلها حلف ويغلى الخل والعسل حتى ينعقد ثم يصب عليه الحلبة والحلف وهما حب على حالهما ويسحق الجميع ويوضع على العضو بخرقة ويجتنب صاحبه التعب والنكاح والحوامض والبوارد والرطب كالسمن واللبن ويوافق صاحبه من الأغذية ما كان حارا من الأدهان ما كان حارا كالسليط والودك حار والزيت وقليل إن الزيت بارد وقيل معتدل (**ولعرق النسا**) ورق المكح يطبخ في الماء ثم يلف على الرجل وموضع الوجع فإنه جيد (**وله أيضا**) يطبخ بعر الماعز ويسحق ثم يطلى به عليه فإنه نافع وكذا إذا ضمد بزبل البقر معجونا بالخل الحاد مرارا نفع في أيام قليلة. ومما وقفت عليه مما جرب لعرق النسا يؤخذ الملح ويغسل بالماء ويدق ناعما بغير ماء ويدفأ على النار قليلا ويطلى به على الورك ويورق عليه كما يفعل بالحناء ويلف بالخرقة فإنه ينفع في مرة واحدة؛ وينبغي لصاحب عرق النسا أن يستكثر من إخراج الدم إذا احتملت القوة ذلك (**ولريح الشوكة وعرق النسا أيضا ولوجع المفاصل والأصابع من البرد والبلغم**) يسحق الملح ويدفأ على النار قليلا ويطلى به موضع الوجع ويترك قدر ثلاث ساعات ويزال فإنه نافع والمرة الواحدة من ذلك كافية وإن عظم الأمر فثلاث مرات والاغتسال بماء المالح بغير طبخه للريح وكذا الجلوس في مائه يكون أبلغ وذكر بعض الحكماء أن ضفع البقر جيد إذا جعل على عرق النسا بحرارته ساعة ترميه الدابة ويلف عليه ورق نفع فيه نفعا بينا. ومما ينفع للريح البارد أكل الحلتيت محلولا بالعسل وكذا شرب لبن قد طبخ فيه ثوم وحلف طبخا جيدا بعد أن يطفأ وقال في اللقط: روي عن أنس بن حبان قال: كان يقال إذا أخذ الرجل عرق النسا يقرأ عليه (**بسم الله اللّهمّ رب كل شيء مليك كل شيء أنت خلقتني وخلقت عرق النسا فلا تسلطني عليه بقطع ولا تسلطه عليّ بأذى واشفني يا رب شفاء لا يغادر سقما لا شافي إلاّ أنت**) انتهى. ورأيت

بخط الأزرق رحمه الله لعرق النسا روي عن شعبة قال: حدثني شيخ في عرق النسا قال: يقول صاحب الوجع أقسم لك بالله الأعلى لئن لم تنته لأكوينك بالنار ولأحلقنك ويمسح ذلك الموضع قال شعبة فجربته كما قاله في تفسير الثعالبي (**ولعرق النسا**) يؤخذ مصطكى وملح وهرد أجزاء سواء ثم يدق الهرد والملح والمصطكى ويوضع الجميع في سليط ويغلى على نار لينة ويدهن به عرق النسا وهو دواء أيضا لوجع الظهر والمفاصل ولكل ريح بارد يابس، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(باب للنقرس)

قال في فقه اللغة: النقرس هو ورم في مفاصل القدمين مثل مفصل الكعب والأصابع ولاسيما الإبهام فيقال له حينئذ نقرس والجماع أقوى أسباب هذه العلة خصوصا على الامتلاء وقد يحدث عن أحد الأخلاط الأربعة ومن الاثنين منهما. وقال في كتاب زاد المسافر في الطب: إن النساء لا يعرض لهن النقرس لأنهم لا يتعبن عند الجماع تعبا شديدا كتعب الرجل ولأنهن يفرغن أبدانهن من الفضول في كل شهر بالحيض. وقال في مختصر المغني: هذا المرض يتولد إما من حرارة وسببه الدم والصفراء ينصب إلى مفصل الكعب والأصابع؛ وعلامته الورم في المفاصل في الكعب فإن كان من السوداء كان صلبا أسود وإن كان أبيض (**ومن أدويته الصندل الأحمر**) إذا دق وعجن بماء الرجلة نفع من النقرس المتولد عن حرارة ومن الأورام الحارة ويمنع من الفضول إلى ذلك العضو (**بعر الماعز**) إذا سحق بعسل وطلي به نفع من النقرس (**الصندل الأحمر**) إذا دق وعجن بخل حاذق وطلي به نفع من النقرس الملتهب؛ وللنقرس أيضا مما جرب بذرقطونا مضروبا بالخل وماء الورد ثم يجعل ضمادا عليه فإنه نافع (**جلد الأسد**) إدمان الجلوس عليه يذهب النقرس (**الدباء**) القرع إذا طلي به بعد سحقه وافق الأورام الحارة في النقرس (**الجلجلان**) إذا سحق وطلي به على النقرس نفعه وأبرأه (**الحلي**) إذا خلط معه شيء من الكبريت وجعل على النار حتى يسخن ثم صب دافئا على النقرس نفعه، والله أعلم.

(فصل في أدوية الإعياء من السفر) **(الميعة)** إذا جعلت في بعض الأدهان وأطلعت على النار قليلا ثم دهن بها خففت الإعياء والتعب **(اللبن الحليب)** يذهب الإعياء إذا شرب **(الملح)** إذا خلط بالزيت ويمسح به نفع من وجع الإعياء **(الماء الحار)** الاغتسال به يذهب الإعياء ويبرئ الآلام التعبية ويلين الأورام ويزيد نضارة الجسد ولحمه.

(فصل في الأدوية المضرة لوجع المفاصل) **(المقلو)** يضر بالمفاصل الباردة وبالمزاج **(والمشوي)** في التنور يضر بأصحاب النقرس وريح الشوكة **(ولحم الجدي المشوي)** رديء لأصحاب البلغم والرطوبات ولا يصلح لأصحاب النقرس وأوجاع المفاصل الأليمة من البرد؛ وينبغي أن يجتنب أهل أوجاع المفاصل الجبن والفطير وخبز الفرن والذي لم يكن فيه ملح والعصيدة والحريرة وهي شربة البر والحبوب المولدة رياحا ونفخا كالفول والدجر والعدس وما يرخي المعدة كالجلجلان، وأما اللحم فينبغي أن يجتنب لحوم الإبل والبقر والتيوس ولحم الصيد، وأما الألبان فيجتنب الجميع ما خلا الحليب منها إذا طبخ بالنار طبخا بيدا حتى ينضج ويذر عليه من السكر مقدار صالح فإنه إذا أكل على هذه الصفة و لم يكثر منه كان محمودا

(باب لِمَلَح الركب)

وهو بفتح الميم واللام قال صاحب كتاب الرحمة: الملح هو ورم عظيم في جوانب الركبة وحولها؛ وسببه اجتماع خلط بلغمي بخلط دموي هناك زائدين **(العلاج)** يحجم جوانب الركبة ويطلى بمرتك وخل ويتغذى بما كان خفيفا ويجتنب المطاعم الغليظة فإن نافع جدا وقال شيخنا: مما ينفع لملح الركب أن يتشلى في الأربع جهات مشالي كبارا وإذا سال الدم جعل للمشالي ضمادا من بصل وملح وسمن وربما أضيف إليه خطم ثلاثة أيام ويكون ينْزل كل يوم بكرة وعشية مدة أيام وهذا على الحمية وإن جعل على الركبة شيء مما يحلل الأورام كان أبلغ؛ ولوجع الركبتين وكذا القدمان يدق ورق الأراك ويخلط بماء بارد ويوضع على الركبتين فإنه يبرأ.

(باب في داء الفيل)

اعلم أن مرض داء الفيل هو مرض سوداوي من الأمراض العسرة البرء وإن لم يتدارك في أول الأمر لم ينفع فيه العلاج أبدا. وقال في كتاب الرحمة: داء الفيل هو أن يورم الساقان حتى يكونا شبه ساق الفيل سببه اجتماع خلط بلغمي زائد هناك (**العلاج**) يحجم الساقين من كل جانب ويطليهما بالخبث والخل ويشرب الخل مع العسل ويتغذى بما كان لطيفا ومعتدلا ويجتنب المآكل الغليظة الثقيلة انتهى (**القطران**) إذا لطخ به داء الفيل نفع وإن لعق منه أيضا نفع وقال الماردييني: علاج الدوالي وداء الفيل أما الدوالي هو امتلاء عروق الساقين والقدمين وهو خلط يميل إلى الخضرة وهو يعتري أكثر الحمالين والشيوخ والقائمين بين يدي الملوك. وأما داء الفيل فهو مرض يغلظ الساق حتى يبقى شبه رجل الفيل (**العلاج**) يطلى أول الأمر بالمر والصبر ويشد الساق من أسفل الرجل إلى فوق بالعصابة القوية ويطلى بدقيق حلبة قد عجن ببول الصبي أو يطلى بلبن ماعز فإنه نافع وكذا إذا طلي بالملح مع الزيت نفع جدا وفصد عرق الساق والإسهال للسوداء بالهليلج الأسود نافع، وقيل إن دم العنْز ينفع من الدوالي وداء الفيل إذا أدمن عليه. واعلم أن الدوالي لما كان حدوثها من تعب الرجلين ولأجل الحمل الثقيل والعدو ومن كثرة الإدمان على تناول ما يولد السوداء فينبغي أن يستعمل أهل هذه العلة الراحة والدعة وقلة التعب واعتماد الأكل المولد للدم الجيد وتنقية البدن بالأدوية المخرجة للسوداء وفصد الباسليق يعني الذي يلي الإبط وكذا فصد الدوالي وإخراج شيء من صالح الدم. وأما داء الفيل فينبغي أن يعتمد صاحبه ما سبق اعتماده لصاحب الدوالي من استعمال الراحة والدعة ويترك استعمال الأغذية الغليظة المولدة للسوداء والطلاء بالمر والصبر والرجلة ويداوم الطلاء عليه ويشد الساق ويربط عليه من أسفله بالعصابة القوية من موضع الكعب إلى حد الركبتين ويستعمل الأغذية المحمودة وتنقية البدن من السوداء والقيء أيضا نافع انتهى، والله أعلم.

(باب في الجُدْرِي والْحَصْبَة)

قال الماردييني في الرسالة: (**علاج الجدري والحصبة**) اعلم أن هذه العلة تعم جميع الناس ولا يسلم منها أحد سببها مادة غليظة مجتمعة من دم غليظ وهو الذي كان غذاء الجنين في بطن أمه (**العلاج**) يبادر في أول الأمر بالفصد ثم يفصد عرق الأنف فإنه يقوم مقام الرعاف ويحفظ العين من أن يقع فيها شيء ويتناول كل يوم قدر ثلاث أواق من ماء الكادي مع السكر فإذا خرج وكان كثير القيح ذر عليه عدس مدقوق؛ وأردأ ألوان الجدري الأسود ثم الأخضر وأجودها الأبيض وقال شيخنا: في الكلام على الحصبة والجدري ينبغي حين يظهر أن يبادر صاحبه بإخراج الدم إما بالفصد إن كان المريض ممن يتهيأ فصده وإما بالحجامة ويخرج من الدم ما أمكن واحتملته القوة ويجتنب كل شيء حلو وكل طعام غليظ. قال في المعتمد: إذا شرب صاحب الجدري ماء الكادي لم يتجاوز سبع حبات وإذا طلي رجله بالحناء أمن على العين من الجدري. وقال السويدي: علاج الجدري والحصبة شرب القطيب والرائب بعد تبريدهما بالهواء وغذاؤه خمير الحنطة والمزورات على أن يخلى من الورد وأن يبدأ باستعمال الحجامة القليلة وقال: مما جرب أيضا للجدري طلاء البدن بماء الرجلة والعسل إلا إني أخاف أن يبرد المادة إلى داخل فيحصل منها آفة مع أني لم أسهل في استعماله لذلك ضررا بل نفعا بينا بحيث إنه يبطله لكن قلت: ذلك احترازا ولعل نفعه في الحصبة وقال في اللقط وفي كتاب زاد المسافر في الطب:

(**فصل في علامات الجدري**) منها أن يكون معه وجع الظهر وحكة الأنف وفزع في النوم ونخس شديد في الأعضاء وثقل وحمرة الوجه والعينين ودمع وتمطط وتثاؤب مع ضيق نفس وبحة صوت وكرب وحمى مطبقة وصداع ووجع الحلق والصدر مع سعال يابس وعطاس ونخس في ظاهر البدن من قبل المادة تريد الخروج وتدافع اللحم والجلد حتى يميل إلى الخروج فإذا رأيت هذه العلامات فأيقن بخروج الحَصْبَة أو الجدري فينبغي عند ذلك أن يعالج العليل بالأدوية الحارة الرطبة لكيلا

يزيد الكيموس الفاسد ويخرج ويظهر من سائر البدن ويحذر الأدوية الباردة لأنها تحبس الداء داخل البدن وتجمده وهذا مخالف لما سبق من كلام السويدي أن صاحب الجدري يعتمد له شرب القطيب والرائب والمزورات الحامضة.

(**فصل في ذكر شر أنواع الجدري**) الصغار الأخضر رديء والكبار الممتد سليم وكلما ازداد ميلا إلى السواد فهو رديء وأجودها الأبيض خصوصا إذا كان كثير الغذاء كثير اللحم سهل الخروج قليل الكرب ضعيف الحمى ويكون أول بروزه في اليوم الثالث ونحوه ولأن يكون حمى ثم يكون جدريا أسلم من جدري ثم حمى وينبغي أن يحترز من تليين الطبيعة بعد اليوم السابع خصوصا في الحصبة في آخر المرض فالإسهال فيه خطر لأن باقي المادة لم تخرج إذا غاص حرها في أعماق البدن ولذع الأمعاء وأحدث فساد البطن، وأما الغذاء فيحتمي من الأشياء الحارة والحلوة ويلطف غذاءه ولا يطعم الفروج حتى تفارقه الحمى وتسقط قشوره ويضعف وإذا تم خروج الجدري وجاوز السابع وظهر فيه المادة فمن الصواب أن يفقأ الحبة برفق وتؤخذ المادة بقطنة وينبغي أن يعتني بحفظ العين خصوصا من أول يوم فإذا ظهر فيها فيفعل الكحل ويحفظ الأمعاء من الإطلاق بأكل الحوامض بعد ابتداء الجدري وينبغي أن لا يقرب صاحب هذه العلة الدهن بالمر في أوله ولا في آخره وذلك لئلا تغوص القروح إلى داخل الجوف وقال في الدرة: ينبغي أن لا يقرب المجدور الماء ولا الغسل بالماء فإنه يضر بالجدري ثم يكمد بالبطحاء الحارة والرماد فإنه ينفعه هذا لفظه وقال أيضا: من أدوية الجدري (**ثمرة الطرفاء**) وهو الكركم إذا بخر به صاحب الجدري نفعه نفعا بينا (**العسل**) إذا اكتحل به وحده نفع من ظهور الجدي مجرب (**الملح**) إذا ذوب بالماء وطرق عليه نشا الحنطة المعروف حتى يذوب مع الملح ويصير في قوام العسل ثم يلطخ به من طلع به الجدري فإنه ينضجه سريعا ويقشره ولا يحتاج معه إلى غيره صحيح مجرب (**الحناء**) إذا خضب بها رجل الصبي عند ظهور الجدري لم يظهر في عينيه مجرب (**التين**) من أكله من بداية الجدري أسرع بطلوعه وأخرجه من جوفه

(**العفص المعروف**) يعين (**وعين الهر**) إذا لبس في خاتم أمن من ظهور الجدري وهو شائع في ديار مصر بالتجربة (**الثمرة**) إذا دقت ناعما وذرت على فراش المجدور ونفعته وجفف خروجه (**الخولنجان**) ينفع الحصبة (**الزيت**) إذا خلط مسحوقا بالسذاب وطلي به ما ظهر من الجدري في الجلد وإذا طلع في المجدورين شيء في أرجلهم وعسر خروجه لغلظ الجدري فيدق الجلجلان بالماء ويلطخ به تحت القدم ويبيت إلى الصبح فإن كفي وإلا أعيد عليه مرة ثانية فإنه يخرج مجرب.

(**فصل**) وينبغي أن يفتقد المجدور نفسه فإن تتابع نفسه دال على سقوط ورم الحجاب وإذا اشتد العطش وألح الكرب وبرد ظاهر المجدور وأخضر الجدري والحصبة فقد آذن العليل بالهلاك وأكثرهم يموتون باختناق الجدري وسقوط القوة وإذا بال صاحب الجدري الدم ثم بال أسود فإنه هالك وعلاج النار الفارسية كالجدري هذا لفظه في اللقط ومن المجربات في تهوين الجدري وإذهاب أذاه في حال شدته أن يبخر بالكي العامي مرارا فإنه نافع إذا تبخر به صاحب الجدري أزال تعبه ووجعه وتساقط قشور مجرب وإذا وجد صاحب الجدري الحكة فلا بأس أن يسحق الورس ويطلى به بدنه فإن حكة الجدري تزول وهو مجرب وقد أمرت به غير واحد لحكة الجدري فنفع فينبغي اعتماده ومما يذهب بآثار الجدري العظام البالية والزعفران وزبد البحر وبياض البيض والصابون واللوز والسكر الأبيض والسنا والعَنْزَروت جميع هذه ومجموعها تزيل آثار الجدري إذا جعلت عليه والله أعلم.

(باب للنار الفارسية)

وهي التي يسميها العوام بول الحضرور وهي تخرج وتبادر بسرعة، وقال في كتاب فقه اللغة: النار الفارسية نفاخات ممتلئة ماء رقيقا يخرج بعد حكة ولهيب هذا لفظه وقد سبق قريبا أن علاج هذه العلة بعلاج الجدري كما قاله في اللقط ولم يذكر ما يختص بها دونه ولكنه ينبغي أن يفقأ جميع النفاطات التي فيها بإبرة ويخرج منها الصديد الذي فيها فإذا انفجرت فدق لها الفحم وذره عليها كل يوم فإنه

دواؤها وكذلك الخبث نافع والكزبرة الرطبة إذا طلي بها مع العسل والزبيب أبرأت النار الفارسية كما قاله في مختصر المغني، وفي كتاب الأسباب والعلامات للسمرقندي ومما يخص النار الفارسية أن يطلى بكحل خولان وهو الحضض والكافور وكذا لعاب بذرالقطونا إذا خلط بالعفص مسحوقا بالخل نفعه، والله أعلم.

(**فصل في البثور الجاورشية**) اعلم أن البثور الجاورشية هي بثور صغار مثل الجاورش بيض الرؤوس حمر الأصول وربما كان معها لذع شديد وورم وسيلان مادة؛ وسببها من الصفراء وعلاجها الإسهال بما يخرج الصفراء والرطوبات وأن يطلى بالعفص وقشور الرمان والصندل أو طين وبماء ورد وقليل خل، والله أعلم.

(**فصل في التنفط**) اعلم أنه قد يخرج في البدن نفاطات فيها ماء رقيق يشبه النفاطات التي تخرج من حرق النار وقد يكون فيها دم وهي تخرج من رقة الدم وغليانه (**وعلاجه**) كل ما يطفئ الدم ويبرد من الأغذية وأن يفقأ النفاطات ويطلى بعد ذلك بإسفيداج الرصاص والخبث بماء الورد كما قاله السمرقندي في كتابه، والله أعلم.

(باب للثآليل)

وتسمى المسامير قال صاحب كتاب الرحمة: الثآليل هي لحم نابت في الجسم كالمسامير وهي معروفة؛ سببها زيادة خلط سوداوي أو بلغمي (**العلاج**) يبدأ بمسهل السوداء ثم يعتمد الثؤلول الكبير منها يربط أصله بخيط متين ونحوه ثم يبضع رأسه ويذر عليه زرنيخ ونورة ونشادر أجزاء سوية مدقوقة ناعمة فإن الدواء يغوص فيه وبأصله فإذا وجع وكثر لذعه كمد بسمن حار يقطر عليه ثم يترك ساعة حتى يسكن وجعه ويعاود عليه البضع والذرور والكمد يفعل ذلك حتى ينقطع جميعه في بعض نهاره ويموت فإذا مات الثؤلول الكبير ماتت جميع الثآليل التي معه في البدن مجرب. وقال: تحرق الحبة السوداء وتسحق بالخل ويطلى بها الثآليل فإنها تقلعها وقيل يعزم عليها بهذه الآية الشريفة وهي قوله تعالى: (**وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ**

مِنْ فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ * إبراهيم: ٢٦) إلى آخر الآية ويمسح عليها، ومن كتاب المختصر للثآليل يؤخذ نورة وخطم جزآن سواء ويدق وتنخل وتعجن بماء ويضعه عليها ويكرره مرارا فإذا يبس ذرت عليه وأنت في مجلسك ولا تحط الدواء إلا حيث تريد أن تعالج كيلا يتلف البدن الصحيح ورأيت في بعض كتب الطب أن البقلة الحمقاء وهي الرجلة إذا دلك بها الثآليل التي في البدن أذهبتها مجرب (**الكركم**) يدق ويداف بالخل ويضمد به فإنه نافع (**خرء العصافير**) إذا طلي به الثآليل قلعها وكذا الملح بماء البصل إذا ضمد به وحده والبصل وحده إذا دق وخلط بالملح ووضع على الثآليل قلعها والمر والقرفة يدقان مع العسل ثم يطلى بها الثآليل تذهب، وكذا بعر الماعز وبعر الضأن إذا دق وعجن بعسل ثم طلي به على الثآليل نفعها، وإذا دلك الثؤلول بالملح مرات مع الخل نفعها؛ ومما يسقطها أن تدلك بورق الهدس دلكا شديدا مرات كثيرة فإنها تخفف.

(باب لأم الدم)

هي حمرة تلحق موضعا من الجسد ويبقى فيه شيء وقد يولد الطفل بها (**وعلاج ذلك**) أن يسبك الفوفل بماء الورد ويطلى به عليها ويكرر ذلك أياما فإنه يزول، ولأم الدم يؤخذ جزء فوفل ومثله ثمرة وبلسن مقشور وجزء خولان سقطري وصندل أبيض معاصير وقطاط أجزاء سواء يدق الجميع بماء الورد ويطلى به على أم الدم ويداوم على ذلك وكلما جف الدواء لينه بماء ورد ويكرر الدواء أياما حتى يزول فإنه مجرب، ولأم الدم مما ذكره بعض المجربين أن يطلى بالملح والسليط أو الملح وحده فإنه نافع، والله أعلم.

(باب للبرة)

قال صاحب كتاب الرحمة: البرة هي حبة كبيرة كالعلكة تنبت معا حبوب كثيرة مشتبكة أي مختلفة؛ سبب ذلك اختلاف المأكول والمشروب والسكن في البلاد الوبيئة (**العلاج**) أن تكوى الكبيرة بالنار في جميع أدوارها وفي وسطها ويضمد بخل

ومرتك يوما وليلة ثم يضمد بعد ذلك بالثوم والملح معجونين بعسل فإنها تموت أو يؤخذ من عروق الأراك التي تحت الأرض يوم الأحد سبعة أصول ويؤخذ قشرها وتيبس فإذا يبست فاسحقها بماء وضعه على حبة البرة فإنها تموت؛ وأيضا يدق الحناء ناعما وينخل بخرقة ويحلب عليه لبن بقر ويعجن ويطلى به عليها مدة أيام فإنها تبرأ بإذن الله، وللبرة والسوداء ينفع فيها أكل الذرة والسمن مدة أربعين يوما ولا يأكل شيئا غيره ومتى لم يصبر على ذلك وأراد غيره يأكل الموز والسمن لا غير، وللبرة شرب أصول اللاعية ثلاث قفال مجففا مدقوقا في رائب ويصبر إلى العصر ويأكل فطيرا وسمنا يفعل ذلك ثلاثة أيام في ثلاثة أسابيع وإذا تغير من اللاعية وخشي القيء فيقدم خبزا أو بنا أو ربوة. وأما المتقرح من البرة فإن هذا نافع له جدا، وذكر بعض الحكماء: أن دواءها أكل خمير وسمن مع رجلة مهروسة مطبوخة قد جعل فيها شيء من سمن وقليل فلفل وكمون مدة خمسة عشر يوما، والله الشافي.

(باب للحمرة التي في البدن)

ويكون معها حرارة ولذع شديد وشدة وورم صفراوي؛ وعلامته أنك إذا غمزت الحمرة تنحت بالغمز ثم تعود للطف المادة (**العلاج**) بالمبردات كماء الرجلة وبذرقطونا ونحوها ويؤخذ منسول خرق كتان ويجعلها في ماء بارد مندى أو شديد البرودة ثم يؤخذ أحدهما ويوضع على الموضع الوجيع ساعة بحيث تحمى الخرقة وتجف فإذا حميت وجفت نزعها وجعلها في الماء البارد وأخرج الخرقة الأخرى يفعل بها فعل الأول وهكذا مرارا فإن الحمرة والوجع يزولان؛ وللحمرة قبل أن تتقرح يؤخذ صندل أبيض أو أحمر وثمرة أجزاء سواء ويؤخذ كافور ربع جزء وزعفران ثلث جزء ويسحق الجميع بالماء ويطلى به على الحمرة طلاء خفيفا في النهار مرتين وبالليل مرة وهذا إذا لم يتقرح فإذا تقرحت الحمرة فيطلى عليها بالسليط وماء الورد سواء بعد ضربهما بالسليط حتى يختلطا يفعل ذلك في النهار أربع مرات، وكلما أراد أن يطلى به أعاد ضربه حتى يختلط فإنه نافع جدا.

(باب للصفار)

اعلم أن الصفار وهو بضم الصاد على وزن فعال والأوجاع والأدواء كلها في كلام العرب على فعال كالضراب والسعال والزكام والنخاع والدوار والصداع والسلاق وغير ذلك وهو من كلام صاحب فقه اللغة، والله أعلم. والصفار هو صفار اليد والوجه والأظفار؛ ومن أدويته أن يؤخذ أوقية سنبل وأوقية فلفل أوقية زبودة وأوقية زنجبيل وأوقية أذخر يدق جميع هذه الحوائج ثم يقلى مكيال ذرة ويؤخذ رطل من خرء الحديد وهو خبثه ويوقد عليها بالنار حتى يصير أحمر ثم يغمس الخبث في خل حاذق ثم يترك حتى يجف ثم يعاوده ثانية في النار مثل الأول ثم يعاوده في خل حاذق غير الأول يفعل ذلك ثلاث مرات ثم يجفف ويطحن ويختلط في الأدوية المذكورة ويكون صاحب الصفار يسفه على الريق أياما؛ وقيل إذا رضخ البقل بورقه وأخذ من مائه كل يوم قدر ثلاث أواق على الريق ثلاثة أيام أو خمسة أيام فإنه يبرأ من الصفار إذا شرب، والله أعلم.

(**فصل في الصفار**) خبث الحديد إذا دق وجعل عليه سكر واستفه صاحب الصفار أياما نفعه وكثرة الفلفل في الطعام تذهب الصفار من الوجه والعينين وكذا دم الأخوين إذا حك وطلي به على الوجه الذي فيه الصفار نفعه؛ وللصفار وضعف القوة وضعف الشهوة الطعام. مما جربه كثير من الناس وانتفع به وكيفيته أن يؤخذ أوقيتان من خبث الحديد ويكسرها ويغسل بالماء ثم ينشفه ويدقه في هاون وينخله في خرقة حتى ينعم ويضاف إليه قند قدر ثلاث أواق وأوقية فلفل ويسف منه صاحب الصفار وثلاثة أيام صباحا ومساء وأكله فطير ولبن غنم غداء وعشاء فإنه يصح وهذه الكيفية انتفع بها كثير من الناس وقد أمرت به شخصا محبا لي كان به علة الصفار مع ورم عظيم وقلة أكل الطعام وقد ضعف عن المشي فاستعمل هذا الدواء فزال عنه جميع ما يجد وبرأ في أيام و لم يكمل الدواء فهو مجرب نافع؛ ومما ينفع من الصفار مع النزال شرب لبن البقر على الريق أسبوعا مجرب.

(**فصل**) وقد يستحيل لون الآدمي إلى السواد إما بسبب شمس أو أكل الملوحات واستحالة الدم إلى السوداوية وقد يستحيل إلى الصفرة بالمرض والغم وقلة الغذاء والجماع وحر الهواء وشرب الماء الراكد وأكل النخوة وإدمان أكل الخل والكمون والمكث بكن مكنون؛ ومن الأدوية المغيرة للون (**النانخة**) تحيل اللون إلى الصفرة شربا وطلاء (**الكمون**) يغير الوجه شربا وطلاء والإقامة في بيت فيه مكنون يورث ذلك (**المُرْداسَنْجُ**) وهو الخبث إذا خلط بالنورة سود الجسم (**الزعفران**) إدمان شربه يورث اليرقان في اللون (**اللبن**) إكثار شربه ربما أورث الوضح في البدن يعني البياض انتهى ما ذكره في مختصر المغني.

(باب لليرقان)

قال في فقه اللغة: اليرقان والأرقان بالهمزة والياء وهو الصفارى أن تصفر عين الإنسان ولونه لامتلاء مرارته واختلاط المرة الصفراء بدمه هذا لفظه؛ وقال في كتاب الرحمة: هو نوعان صفراوي وسوداوي وعلامة الصفراوي اصفرار اللون والبول واصفرار بياض العينين وهزال في القوة وعلاجه شرب الماء الذي يصفو من اللبن المغير مع السكر والتمرهندي المنقع مع السكر ويكون الغذاء لحوح الذرة والحامض واللبن الرائب الحامض وشرب لبن البقر الحليب المنقع بالسكر ويجتنب كل حار حريف فإنه نافع مجرب (**وعلامة اليرقان**) السوداوي وكمودة البول وسواده وغبرة اللون وهزال القوة ويبس الطبيعة وسواد في بياض العينين وظلمة في البصر وقلة النوم؛ وعلاجه أن يكوى بالنار في الدبرين ومقدم الناصية وعلى رأس القلب وعلى رأس إبهام اليدين والرجلين بلذع خفيف بطرف عود خفيف وشرب حليب لبن البقر على العسل المنْزوع الرغوة والسمن المنقص من تحت الضرع ويجتنب كل شيء سواه فإنه نافع صحيح ومن كتاب شيخنا لليرقان ما جمعه جمال الدين في القول على اليرقان الأصفر والأسود والكلام فيهما كثير ولكنا توخينا أي قصدنا ما أشرت إليه من التجربة والتقريب. ومن أدويته ونفع الله به في مرة واحدة وهو أن يأخذ من زبل

الغنم الذي لا خلط فيه غير مفتت قد أتى عليه حول أو ما يقاربه يغسل بالماء ويراق عنه بسرعة ويصب عليه أربعة أمثاله من الماء ويجعل في كوز نظيف ويسد رأسه ويجعل في التنور عقب الخبز من وقت العشاء إلى الصبح ويصفى إلى ثلاثة آنية ويشرب منه فإنه نافع إن شاء الله تعالى. وقال: مما جربه فحصل منه البرء في مرة واحدة فكأنما نشط صاحبه من عقال بعير بعد أن رأى نفسه حسرة وكان لا يستطيع أن يشم رائحة الطعام لضعف قلبه **(حب الشيبار)** وصفته مذكورة في بياض العين ولكن ينبغي أن نذكرها ليكون أقرب تناولا. يؤخذ صبر سقطري ثلاثة دراهم ومن المصطكى ومن الورد المنْزوع درهم وهي الثمرة يدق الجميع وينخل بخرقة حرير ويعجن بماء ورد أو بماء ويحبب كالفلفل ويجفف في الظل ويرفع والشربة منه وزن مثقال أو مثقالين أو ثلاثة مثاقيل للقوي يشربه عند النوم بالليل على خلو المعدة وذلك بأن يتعشى أول وقت الظهر فإنه نافع. وقال الفقيه جمال الدين: إن الرجيف في الرأس دليل على الصفراء ودليل اليرقان وقال أيضا: ولليرقان الأصفر شرب نقيع الخمر سبعة أيام والغذاء مزورة حب الرمان أو حمر أو رائب ومن أدويته الجيدة النافعة شرب نقيع الزبيب الأحمر اللحيم ينقع يوما وليلة أو ينقع يومين وإن كان الوقت باردا فثلاثة أيام بلياليها والأولى الأولى ويؤكل بالمزورات ثم يترك الحوارى انتهى. ورأيت في كتاب البركة أنه صلّى الله عليه وسلّم كان ينقع له الزبيب أول الليل ويشربه من الغد إلى مساء الليل ثم يأمر به فيراق هذا لفظه وقال المارديني في الرسالة في علاج اليرقان الأسود والأصفر؛ فأما الأصفر فأسبابه كثيرة وعلامته صفرة جميع البدن حتى العينين وصفرة البول فإن الخمر وحده كاف فيه مع الهليلج الأصفر فإنه لا يختلط معه غيره ويتغذى بالمزورات الحامضة وأما اليرقان الأسود فيعتمد له إخراج السوداء انتهى. وقال في مختصر المغني: **(ماء ورق الفجل والبصل)** ينفع من اليرقان وسدد الكبد ويسقى منه أوقيتين والبصل ينفع من اليرقان إذا أكله **(بعر الماعز)** يسقى منه صاحب اليرقان فينفعه **(السنبل)** إذا شرب بماء ورد نفع من

اليرقان، والله أعلم.

(**فصل في يرقان العينين**) (**الدباء**) القرع إذا أخذ منه الجرو الصغير أول ما يعقد ثم يطلى بالعجين ويشوى في التنور ويؤخذ ماؤه ويكتحل به في العينين فإنه نافع لليرقان فيهما ويمنع أيضا من خروج الجدري في العينين إذا اكتحل به (**الزبدة**) إذا أخذ منه شيء يسير ومثله من لبن امرأة وسحق ثم سعط به صاحب اليرقان نفعه مجرب (**الحبة السوداء**) إذا أخذ منها سبع حبات عددا وغمرت بلبن امرأة ساعة ثم سعط به أنف من به اليرقان واصفرار العين فإنه ينفعه منفعة بالغة وقال الماردييني في الرسالة: الصفرة التي في العينين يزيلها ماء الورد والخل وكذا الماءورد وحده كاف، وماء الرمان الحامض يقطر منه في العينين نهارا وقال في كتاب زاد المسافر يكتحل لصفرة العين بالخل والماءورد والماء البارد وبالخل ولبن امرأة ودهن الورد فإنه يزيل صفرة العين انتهى.

(باب للقوباء)

قلت: والقوباء بضم القاف وفتح الواو ممدودا على وزن فعلاء كما قاله في الديوان وقال في أدب الكاتب لابن قتيبة: (**القوباء**) التي تسري في البدن كالجذام وهو نوع إلا أنه أهون وإن استحكم كان جذاما؛ سببه خلط سوداوي (**العلاج**) يحك جميعه بالقطعة الملح حتى يدمي ثم يطلى برماد بعر الماعز المعجون بالقطران ويستعمل شرب الحليب والسمن والعسل المنْزوع الرغوة والله أعلم. وقال شيخنا في كتابه: للقوباء يؤخذ أربع أو خمس ورقات من ورق السنا الأخضر ويحك بهن موضع القوباء حكا معتدلا ساعة ويترك فإنه يخرج منه رطوبة بعد ذلك يفعل بها يومين آخرين أو ثلاثة أيام. وللقوباء (**ورق العِشْرق**) يحك بها عوضا عن ورق السنا، كذلك أصول العشرق يحك بها وإن سحقت هي والورق وحك بها كان أحسن (**وللقوباء**) أيضا سف قفلة ونصف هليلج زبيبي ومثله سكر أبيض كل يوم مدة شهر ونصف والغذاء فطير أو مرق كبش أو فروج انتهى كلامه (**للقوباء** أيضا) يؤخذ

أصول العشرق ويسحق بالرائب أو بماء الليم أو بماء الخل وهو أبلغ ويطلى به ذلك المكان المحكوك ويترك عليه فإنه يزيلها من ذلك الموضع صحيح مجرب ولكن سحقه بالرائب أبلغ عندي من سحقه بالخل على خلاف ما قاله فإنه أنفع شيء وأبلغ في إزالة القوب وقد أمرت به غير واحد فانتفع به للقوب فينبغي اعتماده، والله أعلم. وإذا سحق العفص بعصفر وخلط بالعسل وطلي به القوباء أذهبها (**لبن العشر**) ينفع القوباء والسعفة ولكنه حار محرق. وقال في الدرة المنتخبة في الأدوية المجربة: (**النورة المطفأة بالماء**) إذا جعلت على الحزاز والقوباء بعد دلكها حتى يخرج رطوبة فإنها تزول مجرب (**الخضاب**) الذي يخضب به النساء أبدانهم المعمول من العفص والخبث إذا وضع على الحزاز بعد دلكها بشيء خشن نفعها مجرب (**اللاذن**) إذا دلك به الحزاز فإنه يذهبها وقال المارديني: في علاج القوباء يكفي فيها أن تحك حتى تدمي ثم تطلى بماء البقلة الحمقاء، فإن لم يكف طلي بصمغ نقع في خل، فإن لم يكف طلي بكبريت نقع في خل، فإن لم يكف طلي بالهرد المعروف ولكنه معروف عند الأطباء بالعروق الصفر وهو الكركم كما قاله في الجامع وقال في اللقط: إنما تحدث القوباء من المرة السوداء (**وعلاجها**) ينقي السوداء والحمية؛ وإن انتشر وأكثر القوب فعلاجه علاج الجذام ومن أدويتها ريق الصائم أو لعاب بذرالقطونا. وأما البقلة الحمقاء فيطلى بها عليها بعد أن يدلك بها كل يوم (**والورد**) ينفعها لطوخا (**القار الرطب**) إذا خلط بمثله شمع مذاب ثم طلي بها قلعها (**المر**) يحل في خل حاذق ويلطخ به القوباء يذهبها (**الحلتيت**) إذا حل في خل حاذق ولطخ به القوباء عند ابتدائها أبرأها (**السذاب**) إذا سحق ووضع على القوباء مع الزبدة نفعها والخل وحده ينفعها غسلا بعد الدلك (**المرتك**) إذا أخذ منه أوقية ونصفا ثم يدقها في هاون ويجعل فيها نصف أوقية خل وأوقية زيت وحصل منهما مرهم ثم يطلى به الرأس فإنه يذهب الحزاز من الرأس وهو دواء مجرب (**الخردل**) إذا خلط بالخل ولطخ به القوباء الوحشة أزالها (**العصفر**) إذا طلي به أي موضع فيه تشقق أو نمش أزاله (**الفوة**) تقلع القوباء إذا طلي

عليها (**خرء العصافير**) يطلى به على القوباء يذهبها (**الصابون**) إذا وضع منه شيء في خرقة من صوف ودلك به الحزاز والقوباء دلكا شديدا أذهبها، والله أعلم.

(باب في الذي يحدث البهق والبرص)

(**لحم البقر**) يولد البهق (**الباذنجان**) إدمان أكله يولد السوداء ويسود الوجه والبشرة ويصفر اللون ويورث الكلف (**الكندر**) الإكثار منه يولد البرص ودخانه يصفر اللون ويفسده (**النانخة والكمون**) يصفران الوجه والبدن شربا ولطخا وكذا البيت الذي فيه الكمون يورث الصفرة في البدن (**واللبن**) الإكثار منه شربا ربما أورث وضحا، والله أعلم.

(باب في البهق الأبيض والأسود)

اعلم أن البهق هو بياض رقيق في ظاهر الجسد؛ وسببه هو السبب المحدث للبرص؛ وعلامة البهق أن لا يكون شديد البياض بل يكون قريبا من لون الجلد وأن لا يكون غائصا ولا أملس السطح ويكون الشعر النابت عليه أسود وأشقر وإذا غرز فيه إبرة خرج الدم وقد يحدث البهق دفعة في الأكثر ويزول سريعا بإسهال وقيء ذريع ولو في هيضة فوقه (**وأما البهق الأسود**) فإنه يغير لون العضو إلى السواد، وإذا دلك الجلد تناثر منه شيء يشبه النخالة ويبقى موضعه أحمر وأكثر ما يحدث للشباب لاحتراق الصفراء وميلها إلى السوداء، ومن علاجه الإسهال بما يسهل السوداء والأشياء المرطبة كما قاله السمرقندي في كتابه والله أعلم. قال في اللقط علاج البهق الأسود هو علاج البرص إلا أن أدوية البهق هي أضعف قوة ومتى كثر في البدن خيف منه البرص (**علاجه**) الاستفراغ بما ينقي البلغم والامتناع من الأغذية المرطبة المولدة للبلغم كالسمك واللبن ويتغذى بما يسخن ويجفف كلحم الصيد مشويا ومقليا ويؤمر بالتعب والكد والرياضة في الشمس والسمائم؛ وعلاج البهق الأسود إن كان ذا دم كثير فالفصد واستخراج الدم المحرق والسوداء مثل الهليلج الأسود ويمنع من الأغذية المولدة للبلغم كالسمك واللبن ويتغذى بما يسخن السوداء ثم

البصل ناعما مع قليل خل حاذق ويتلطخ به في الشمس فإنه يبرأ (**صفة أخرى**) للبهق يؤخذ زرنيخ وكبريت زاج بالسوية ثم يدق ناعما ويعجن بخل ويطلى به عليه وجميع أطلية النمش والبرص نافعة للبهق الأسود انتهى كلامه (**وللبهق الأبيض**) تدق الفوة وتعجن بالخل ويطلى بها عليه فإنه يذهب، ذكره الغافقي في كتابه وقال في الدرة: (**القلي**) وهو الخطمي كما قاله شيخنا وقيل نوع آخر من الخطمي يكون مع الذين يصنعون الزجاج والله أعلم. وإذا أخذ القلي ودق وجعل على البهق أذهبه لوقته؛ ومن بعض كتب الطب: للبهق يؤخذ ثلاث حبات بيض ثم ينقع في خل ثلاثة أيام ويخرج من الخل ويجفف في الشمس ويطلى به على البهق الأبيض والأسود فإنه يذهب (**وللبهق** أيضا) دم الأخوين يدق وينخل ويعجن بخل ويوضع على البهق فإنه يزيله؛ وإذا دق البصل وعجن بعسل ووضع على البهق الأسود قلعه قاله في مختصر المغني.

(**فصل في الأدوية المفردة للبهق**) (**أخثاء البقر**) تدق وتعجن بخل ويطلى به على البهق ينفعه (**الثوم**) ينفع البهق طرحا (**الفوة**) تسخن بخل ويلطخ بها على البهق يزيله (**الشونيز**) وهو الحبة السوداء تنفع من البهق طلاء؛ وإذا أضيف إليها خل وطلي به البرص نفعته كما قاله في كتب الطب (**ماء البقل**) إذا خلط بخل ولطخ به في الشمس أزال البهق (**الورس**) ينفع البهق شربا ولطوخا (**العسل**) إذا عجن به أدوية البهق والبرص قوي فعلها (**المرقشيثا**) إذا دق وطلي به بخل نفع البهق شربا ولطوخا (**عرق الخيل**) إذا طلي به مواضع البهق وهو حار فإنه يزيلها مجرب يفعل ذلك مرارا (**بعر الماعز**) إذا شويت وسحقت وذر عليا سحيق الكبريت الأصفر وحك إلى أن يسيل البهق الأبيض أذهبه من وقته وحينه، والله أعلم بالصواب.

(**فصل في الأدوية المذهبة لآثار القروح والاندمالات**) (**قشر الرمان**) إذا سحق وخلط بعسل ولطخ به آثار الجدري وغيره أياما متوالية أذهبها (**دهن الخروع**) للآثار المغيرة في البدن (**الزرنيخ الأصفر**) لآثار الضرب بالسياط والخدش (**الجلجلان**) يحلل

الحفرة من الضرب والسقوط إذا ضمد به عليها ويذهب الدم الجامد وينفع من الشقاق والخشونة السوداوية (**الفجل وحده**) ينفع من جميع الأوجاع الغريبة وآثار الضرب ضمادا؛ وفي موضع آخر السمسم إذا ضمد به من الضرب نفعه (**الزرنيخ الأصفر**) إذا طلي به في الجسم وحده نفع، والله أعلم.

(باب لحرق النار)

قال صاحب كتاب الرحمة: يطلى عليه على الفور بخل وخثير السمن يسكن الوجع ويخفف الورم وقال في الدرة: لحرق النار (**الإسفيداج الرصاصي**) إذا خلط بدهن ورد وطلي به على حرق النار أبرأه (**بياض البيض**) إذا لطخ به حرق النار ساعة يحترق نفعه ومنعه من النفط وكذا الصمغ العربي (**العفص**) إذا دق ناعما كالكحل وعجن بماء وطلي به حرق النار لم ينفط وبرأ البتة (**عجين الذرة**) إذا لطخ به على حرق النار نفعه. **قلت:** وهو أقرب وأسهل وينبغي أن يفطن له وذلك أن النساء كثيرا ما يصيبهن حرق النار في الخبز والتنور فينبغي لهن أن يتداوين من الخبز الذي يخبزنه حينئذ فإنه دواء متيسر حالا ومكانا والله أعلم (**حرق النار**) جرب له أن يطلى بالبيض المضروب بياضه في صفرته وكرر إلى خمس مرات أو سبع مرات فإنه لا ينفط ويصح سريعا وإذا تقرح دهن بدهن ورد وكذا إن يبس البيض على الحرق و أضربه لين بدهن ورد، وإن دهن وطبخ بسليط وماء ورد مرة أو مرات على قدر الحاجة وإذا قرح حرق النار فيؤخذ الحمر ويدق ويجعل عليه ذرورا فإنه يبرأ. وقال المارديني في رسالته: (**علاج حرق النار**) الماء والدهن ينفع من ذلك ومن تنقطه أن يطلى بصندل وماء ورد مع كافور وإذا لطخ الحرق بالخل والملح وذر عليه دقيق شعير منعه من النفط ولكن يحصل فيه لذع شديد ثم يسكن ويبرئه أو يطلى بالصمغ أو بياض البيض ودهن ورد يوضع فإذا أزمن ذر عليه ورق الهدس مدقوقا أو يذر عليه زبل الحمام يخرج مع زيت انتهى. وقال في مختصر المغني: (**المر ووسخ الحديد**) جيد لحرق النار ضمادا فإذا سحق وحل بالزيت على النار كان مادة لجميع المراهم

يقويها ويعينها وينفع من حرق النار وحرق الماء الحار منفعة عظيمة (**الملح**) إذا دق وخلط بدقيق وعسل وزيت ووضع على حرق النار لم يدعه ينفط وينفعه (**مرارة الثور**) إذا سحقت وطلي بها على حرق النار نفع؛ والماء الحار قبل أن ينفط لم ينفط (**الحناء**) إذا طبخ ودق ناعما وخلط بزيت ووضع على حرق النار نفعه (**رماد خشب الأثل**) إذا ذر على القروح الرطبة قروح حرق النار نفعه (**الشبت**) جميع أنواعه إذا خلطت بالماء ولطخ به على حرق النار نفعه (**غراء جلود البقر**) إذا أذيب بالماء الحار ولطخ به حرق النار والماء الحار نفعه و لم ينفط (**الذهب**) إذا كوى به لم ينفط موضع كيه وكان سريع البرء (**الحناء**) إذا عجنت بماء الكزبرة الخضراء إذا وجدت ثم يطلى به حرق النار في ابتدائه مع دهن الورد يضرب بالخل حتى يختلط نفعه (**زبل الحمام**) إذا حرق في خرقة كتان حتى يصيرا رمادا وخلط بزيت وطلي به على حرق النار نفعه (**زبل الدجاج**) يفعل ذلك إلا أنه أضعف من زبل الحمام (**الصمغ العربي**) إذا خلط سحيقه ببياض البيض ولطخ به على حرق النار لم يدعه ينفط (**الحناء**) يطبخ ورقه بالماء ويصب ماؤه على حرق النار فإنه ينفعه جدا (**صفرة البيض**) إذا أخذت منه زية قطن وغمست في الصفرة مع دهن ورد وضمد بها حرق النار والماء الحار نفع انتهى كلامه. وقال من أصابته الصاعقة فإن حكمه مثل حرق النار.

(باب في أدوية برد اليدين والأطراف وظهور الجفة فيها من شدة البرودة وتورمها)

(**الزنجبيل**) إذا دق وشرب بالماء الحار نفع (**الثوم**) إذا قلي في الدهن وأعيد عليه الدهن مرارا نفع من تورم الأطراف ونفع من الشقاق (**والثوم**) يسخن البدن ويمنع من وصول البرد إذا أكل أو طبخ في زيت وادهن به (**القطران**) إذا مسح به الأطراف أمنت من البرودة والشقاق من شدة البرد، والله أعلم.

(باب في الأرياح التي تكون في سائر الجسد)

وقد يروى من في جسده أرياح واستعمل لها ودك الكبش الفحل وذلك بأن

يشرب منه أول يوم ويأكل ما احتملته معدته خمسة أيام أو أكثر فإن الوجع يزول ولا يعود. وللأرياح التي تركض في البطن كالولد ينبغي أن يشرب لها الهليلج الزبيب الكابلي بالعسل فإن العسل يدفع مضرة الهليلج وقد يكون الركض من فيق فالإسهال صالح أيضا (**ولطرد الريح**) إذا أكل الحلتيت والشمر والكمون والنانخة بالسكر هضمت فعله وسكنت الريح في البطن؛ وإذا قلي الثوم وأكل سكن الريح في الجوف وقطع البلغم ولكل ريح في الجوف يؤخذ عسل جزء وجزء زنجبيل وجزء فلفل يدق الفلفل والزنجبيل ويعجنان بالعسل المنْزوع الرغوة ويؤخذ منه كل يوم قدر البندقة؛ وكذلك يؤخذ ملء الكف من الحلف ويحمى على النار قليلا ثم يدق ويرفع في إناء ويستعمل منه عند النوم قدر درهم يفعل ذلك عشرة أيام فإنه نافع (**وللريح في البدن**) أيضا أكل الحلتيت في عصيدة ونحوها، والله أعلم.

القسم الخامس في الأمراض العامة المتنقلة في البدن وغير ذلك

(باب في الحميات)

قال صاحب كتاب الرحمة: اعلم أن الحميات كثيرة لكن نذكر منها أعظمها خطرا وهي التي تختلف باختلاف زيادة الأخلاط الأربعة فتنقسم إلى أربعة أقسام (**الأول حمى الغب**) وهي التي تغيب يوما وتنوب يوما، سببها زيادة خلط صفراوي (**العلاج**) شرب ماء الليم والسكر على الريق ثلاثة أيام ويتقيأ والغذاء سويق ذرة وخمير حنطة ومرق فروج فإن انقطعت إلى ثلاثة أيام إلا فليسهل بمسهل الصفراء فإنه يقطعها مع استعمال ما ذكرنا والله الشافي (**الثاني حمى النائبة**) وهي التي تنوب كل يوم، سببها خلط دموي (**العلاج**) الخل كل يوم وأكل المزورات واجتناب ماعدا ذلك يستعمل ذلك ثلاثة أيام فإن برأ وإلا فيحتجم فإنه يبرأ إن شاء الله تعالى (**الثالث الحمى المطبقة**) وهي التي تكون في داخل الجوف ويكون ظاهر البدن هادئا مترضخا بسخونة قليلة وربما كان باردا البتة مع الطبخ الكامل والثقل إلى سبعة أيام في الغالب ثم يثور بحرارة كالنار تطبخ البدن جميعه وهو البحران الذي يسمى المسبع فإذا ثارت

تلك الحرارة طبخت جميع البدن حتى يسخن الدماغ بسخونة مفرطة فيتغير العقل ويصيب المريض غَشْوَة وهذيان بكلام لا يشعر به ثم ينقع العرق العظيم ويسكن بعد ذلك فإما إلى السلامة وإما إلى الهلاك وهي أعظم الحميات خطرا، وسببها خلط بلغمي (**العلاج**) إذا حدث ابتداؤه أن يتقيأ كل يوم بالخل والعسل ويستعمل سويق الذرة مع السكر غذاء فإن احتاج إلى الزيادة كان خمير لباب الحنطة ومرق الفراريج فإن هذا نافع جيد مجرب (**الرابع**) حُمّى الرِّبْع وهي التي تغيب يومين وتنوب يوما وتبتدئ بسخونة لينة ثم تزداد قليلا قليلا حتى تشتد الحرارة وتعظم وتكون لها وقع في البدن كوقع الإبر ثم يحدث العرق بعد ذلك وهي مزمنة لا تكاد تنقطع إلا أنها أسلم خطرا من الحمى المطبقة، وسبب حُمّى الرِّبْع خلط سوداوي بارد يابس كامن في الجوف (**العلاج**) أن يحلب لبن بقر على سمن منقص وعسل منْزوع الرغوة ويشرب من تحت الضرع ويجتنب كل شيء سوى ذلك وإذا ابتدأت الحمى فليشرب ماء حارا ساخنا قد أعد لذلك فإن هذا التدبير يقطع هذه الحمى سريعا ولا شيء غيره أحسن منه وهذا نافع صحيح مجرب. وقيل إن صاحب الثليث إذا شرب السليط عصيرا من المعصرة على الريق ثلاثة أيام كل يوم ثلاث أواق قطع عنه حُمّى الرِّبْع انتهى. قلت: وقوله في أول الحميات حمى الغب بكسر الغين المعجمة وهي المعروفة عند العوام بالوِرْد بكسر الواو وهو يوم الحمى كما قاله في الديوان والحمى المطْبِقة وهي بفتح الباء وكسرها وهي الملازمة الشديدة التي لا تبرح، وحُمّى الرِّبْع هي المسماة عند العوام بالثليث والربع بكسر الراء وإسكان الباء وهي غير مخوفة عند العلماء لأن المحموم يأخذ قوة في يومي الإقلاع، والله سبحانه أعلم.

(باب القول في الحميات)

قال شيخنا: وجملتها ثمانية عشر نوعا منها أربعة ناشئة من الأخلاط وهي الدم والصفراء والبلغم والسوداء (**أما الدموية**) فهي التي لا تزيد ولا تنقص حتى تنقضي؛ **وعلاجها** فتح العروق فهو علاج عظيم لحميات الدم إن ساعدتك القوة ثم تنقص

الطبيعة بالإسهال وقد يعالجون بالقيء ليستفرغ المرار (**وأما الصفراوي**) فهي حمى الغب المعروفة بالوِرْد إذا لم يخالطها شيء غير الصفراء وأطول نوبتها اثنتا عشرة ساعة وفترتها ست وثلاثون ساعة وتدور سبعة أدوار. ومن أدويتها وقد جربتها لها أعني حمى الوِرْد شرب ماء سبع حبات ليم كبار صفر بسكر للرجل الكبير وأما الصغير فقدر له ولكل شخص ما تحتمل قوته ويكون شربه لذلك قبل النوبة فما وجدته يحتاج إلى الإعادة أعد له. وأخبرني من أثق به أنه شرب يوم النوبة على الريق ماء سبع حبات ليم بغير سكر فبرأ ولم يعاوده. **قلت**: وهو من أدويته، وأبلغ من جميع الأدوية لحمى الوِرْد وقد جربته فوجدت نفعه قويا فينبغي الاعتماد عليه وهو صحيح مجرب، والله أعلم. وجربنا شرب الرائب على الريق يوم النوبة والتقيؤ به بعد ساعة واستدبار الشمس فوجدناه نافعا في مرة واحدة؛ ومن أدويتها شرب نقيع تمرهندي أعني الحمر من غير مرس ويضاف إليه القند وإن كان في الأصل بارد الطبع وخشي من برودة الحمر فليشرب من الهليلج الأصفر ثلاث قفال مع مثلها سكرا ويشرب بعد ذلك ماء حارا فإنه نافع في الحمى الصفراوية. **قلت**: ولا يخلو هذا من نظر فإن شرب القند والحمر مما يسهل الطبيعة وكذا الهليلج مع السكر ولا شك أن الإسهال مضر لمن كان قد ضعفت قوته بالمرض فليتأمل هذا الكلام (**وأما حمى البلغم**) فهي النائبة في كل يوم وإنما تكون من البلغم إذا عفن بحرارة خارجة عن الطبيعة؛ **وعلاجه** بما يلطف ويقطع وكل ما يدر البول ويجب أن يعتني في هذه الحمى بأمر البطن خصوصا فم المعدة فلا يتهاون بها فإنها تطول ويئول أمر صاحبها إلى التلف. وعلاجها بعد ثلاثة أيام أو أربعة أيام بعد انتهائها وينبغي أن يمنع شرب الماء البارد ويسقي الماء الحار ففيه نفع له وبه تنقطع هذه الحمى إن شاء الله تعالى. فإن عرض من كثرته إجحاف بالقوة فيعتني بالأدوية التي تمنع القيء وليحذر من الغليظ وليجعل غذاءه في الابتداء من اللطيف والغليظ وأعطه منه قدرا صالحا وفي الانتهاء شيئا يسيرا إلا أن تضعف القوة فيجب حينئذ أن يضيف إلى استعمال تقليل الغذاء

بكثرة المزورات من غير إضرار بالعليل. والواجب أن لا يعطى العليل شيئا من الغذاء إلا بعد إقلاع الحمى أو قبل نوبتها بثلاث ساعات وذلك لأن الحمى إذا حدثت وفي المعدة طعام قويت وزادت جدا وذلك من ضعف القوة من فساد مزاج الحمى وبذلك تضعف عن تغيير الغذاء وهضمه وإذا لم يتغير وينهضم صار مادة وقوة للحمى، انظر إلى هذه الفائدة وتأملها وتحفظها فهي أصل في تهوين الحمى. ومما يذهب البرد العارض في هذه الحمى أن يمرخ البدن بدهن القسط (**وأما حُمّى الرّبْع السوداوية**) وقد يتقدمها حميات مختلفة على الأمر الأكبر وذلك أن المرة السوداء تتولد من أخلاط أخر أعني خلط الدم والمرة الصفراء والبلغم إذا احترقت وإنما سميت حُمّى الرِّبْع لأنها تأتي في كل أربعة أيام مرة ومقدار نوبتها أربع وعشرون ساعة وذهابها ثمانية وأربعون ساعة وقد تبتدئ هذه الحمى في الفرد من غير أن يتقدمها حميات مختلطة على الأمر ونوبتها أربع وعشرون وبمخالطة الصفراء تقصر وبالبلغم تطول وهي إن حدثت في الشتاء طال مكثها وفي الصيف قل مكثها (**وعلاجها**) أكل التمر المكي ثلاثة أيام على الريق حتى يشبع ويستجزي به عن الغذاء ويأكل عوضه زبيبا رازقيا وإن شاء استعمل على الريق أكثر من ملء الكوز ويكون رازقيا ويقف إلى وقت الغذاء ويأكل فطير بر ولبنا وقندا ويأكل من الزبيب شيئا عند النوم وإن استجزى بالزبيب الرازقي عن غيره من المأكول مدة مديدة كلما جاع أكل منه أو يأكل اليسير من الطعام إن لم يقدر على تركه بالكلية فلا بأس به فهو أبلغ وأنفع إن شاء الله تعالى. ومرق الكبش أولى في الإدام من اللبن وشرب السليط الحار والاستمشاء به جيد ويستعمله مرارا على الاعتماد على الغذاء الموافق وهو الحار الرطب كلحم الكبش والتمر وفطير البر، والله سبحانه وتعالى أعلم. وشرب مرق الدجر نافع من حمى الثلث وهو في يوم الوجع أنفع والله أعلم (**ولحُمّى الرِّبْع**) يؤخذ مر وسذاب وفلفل وحلتيت أجزاء سواء يدق الجميع ويعجن بعسل ويستعمل منه مقدار حبة النبق كل يوم للرجل الكامل البارد المزاج، فإن لم يكن كذلك فليستعمل

دون ذلك القدر ويأكل كل حار رطب كلحم الكبش والدجاج وفطير البر وفطير الذرة إن كانت غذاءه والتمر (**ولِحُمّى الرِّبْع السوداوية**) وهي التي تنوب يوما وتترك ويومين وهي من الأمراض المزمنة تبتدئ بنافض لين ثم يقوي فينبغي لصاحبها ترك الغذاء يوم النوبة بالعشي ويتغذى بكرة بما يصلح لهذا الوجع ويحذر الاغتسال بالماء البارد ويترك الجماع رأسا والتعب الشديد ونوم النهار (**ولِحُمّى الوِرْد**) مجرب شرب ثلاث جرع من خل حاذق مدة أربعة أيام أو ستة أيام على الريق، وأفضل الدواء لصاحب الوِرْد كل بارد دسم، وشر الأشياء له الحار اليابس لأنها حارة يابسة، وسمن البقر صالح له وأحسن شيء يعالج به الماء البارد، والله أعلم.

(**فصل في الْحُمَّى**) وهي على أضرب: منها غمية ومنها همية ومنها فكرية ومنها غضبية ومنها فرحية ومنها تعبية ومنها استفراغية وهو الخلو من الطعام ومنها عطشية وهي التي تحدث مع العطش وذكر جالينوس أن الحمى أعظم الأمراض خطرا وهي بريد الموت أي أكثر أسباب ذلك لأنها تشمل ظاهر البدن وباطنه؛ والبريد هو الرسول. **قلت**: وفي اللقط (**وحُمَّى الدق**) تحدث من كل ما يجفف البدن تجفيفا مفرطا مع إسخانه إياه كالغم والهم والسكر (**وحُمَّى الغب**) هي التي تأتي يوما وتنقطع يوما تكون من المرة الصفراء والتي تأتي يوما وتنقطع يومين من عفونة السوداء والتي تأتي كل يوم من البلغم وعفونته. **قلت**: ودواؤها العام إذا كانت طبيعة المحموم يابسة فلا تغذه أصلا ما لم يخرج الثفل فإنه إذا تغذى اشتغلت الطبيعة عن الدفع أي دفع ما في البطن واستحكم المرض وطال ولا يصلح للمحموم شرب الماء البارد، وقد روي عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**إن الْحُمَّى من فيح جهنم فأبردوها بالماء**)، واختلف الناس في ذلك فقال قوم: هذه كانت عادة العرب وقد ثبت أن العادة كالطبيعة وقد كانت بلادهم شديدة الحرارة، وجاء في الحديث أن المراد به ماء زمزم فيكون إذن للتبرك فروى الشيخ رضي الله عنه بإسناده قال: إن أبا حمزة كان يجلس إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: وكنت أدفع عند ازدحام الناس

فاحتبست عنه فقال: ما حبسك؛ قلت: الحمى قال: إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: (**إن الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء من زمزم**) وقد ذكر في هذا التبرد بالماء للمحموم أربعة أوجه: الأول الاغتسال وهو ظاهر الحديث، وروى الشيخ بإسناده عن سمرة بن جندب أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**الحمى قطعة من النار**) وكان النبي صلّى الله عليه وسلّم إذا حم دعا بقربة من الماء فأفرغها على رأسه فاغتسل. والثاني استقبال جرية الماء في النهر، وروى الشيخ بإسناده عن ثوبان أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: (**إذا أصابت أحدكم الحمى فإنما الحمى قطعة من النار فليطفئها بالماء البارد ويستقبل نهرا جاريا فيستقبل جرية الماء فيقول بسم الرّحمن الرّحيم اللّهمّ اشف عبدك وصدق رسولك**) وذلك بعد صلاة الفجر قبل طلوع الشمس فينغمس فيه ثلاث غمسات ثلاثة أيام فإن لم يبرأ فثلاث فخمس وإن لم يبرأ في خمس فسبع فإن لم يبرأ في سبع فإنها لا تكاد تجاوز السبع فإذن الله تعالى. وفيه سعيد وهو مجهول. والثالث أن يعلق السقاء ويضطجع تحته فيقطر عليه، وروى الشيخ بإسناده عن عبيدة بن حذيفة عن عمته قالت: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد وعك وعكا شديدا فأمر بسقاء فعلق فجعل يقطر عليه أي فؤاده. والرابع أن يصب الماء بين ظهر المحموم وجبنه، وروى الشيخ بإسناده عن أسماء كانت إذا أتت المرأة قد حمت أخذت قربة فصبتها بينها وبين جنبها وقالت: إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يأمرنا أن نبردها بالماء ومتى أبرد عرق المحموم فليترك ما لم يتجاوز الحد فإن مسحه يضره. قال المقري: النافض هو أن يغشى الإنسان رعدة ورعشة وبرد شديد في قلبه فينتفض سائر بدنه انتفاضا عظيما ثم يحدث بعد ذلك سخونة في بدنه ويشتد عليه حتى يخرج العرق ثم يبرد ويسكن وهي تنوب كل يوم سببها زيادة خلط دموي يجتمع بخلط بلغمي على الرئة (**العلاج**) أن يتقيأ بالخل والعسل كل يوم على الريق ثلاثة أيام ثم يستعمل الشراب العسلي بعد القيء، والغذاء خمير نقي البر ومرق الكبش واللحم المعمول بالكوامخ الحارة الحريفة فإنه نافع جيد والله أعلم. قال

المقري: (**الماليخوليا**) **قلت**: الماليخوليا ضرب من الجنون وهو أن يحدث بالإنسان أفكار رديئة فيغلبه الخوف والحزن وربما صرع وربما نطق بتلك الأفكار وخلط في كلامه قاله في فقه اللغة، والله أعلم. وهو نوعان: صفراوي وسوداوي. أما الصفراوي فعلامة صاحبه كثرة الكلام والهذيان بما لا يشعر به والإقدام على الناس بالشر وربما ضرب إنسانا أو رجمه (**العلاج**) يمسك صاحبه في بيت صين من الهواء ويجتنب له الدعة يعني الراحة والسكون ويجعل على دماغه كبة كبيرة ومن زبد البقر يمرخ ويدهن دماغه وجميع بدنه ويأكل الحلوى ويأكل صفرة البيض المطبوخ بالسمن والسكر ويتغذى بخمير الحنطة واللبن والسكر ويدثر عند المرخ والدهن حتى يرقد ولا يستيقظ إلا بنفسه فجميع ما ذكرناه يسكن حاله (**وأما السوداوي**) فيكون صاحبه كالخائف الوجل ويكون كثير الصمت والدعة والخلو بنفسه في المواضع المهجورة والمقابر ونحو ذلك مع التفكر والوسواس ولا يقف في موضع إلا قدر ساعة ثم يمضي ولا يدري أين يمضي وربما بكى وربما صرخ كالمفجوع. سبب ذلك زيادة خلط سوداوي بخر في دماغه حتى نشف فنقصت رطوبته (**العلاج**) يسكن صاحبه في مرتفع كالغرفة كثيرة الضوء وتحضر عنده الأرواح الطيبة والمطعم الدسم كخمير الحنطة والحلبة والسمن واللحم السمين ويكون هذا غذاءه ويأكل الحلوى ويجتنب الفرح والسرور والكلام اللين الرطب ثم يدهن رأسه ودماغه وجميع بدنه بالزيت ويتدثر ويستعمل ذلك كل يوم فإنه يبرأ إن شاء الله تعالى.

(باب للجنون)

يطلق عند الأطباء على زوال العقل بالمرة دون الصرع وما يزول به العقل وقتا دون وقت. قال: والصرع أيضا يسمى جنونا لقوله صلّى الله عليه وسلّم (**وعن المجنون حتى يفيق**) وعلى الجملة فموجب اسم الجنون فقد العقل فما استمر منه لزمه اسم الجنون مع استمراره وما كان كالصرع وما شاكله لم يلزمه إلا مدة ذهاب العقل، والله أعلم. واعلم أن ما كان من الجنون من الحركة في المقال والفعال فهو

دليل الحرارة في الغالب حتى يحدث من الدلائل ما يوجب التوقف والترجيح (**وعلاج الحرارة**) بالبرودة وأكثر حدوث تغير العقل من جهة الرأس؛ والأدوية الباردة التي تخص الرأس يعني تصلح للرأس دهن القرع ودهن الورد ودهن البنفسج وما شاكلها، والسكون دليل البرودة في الغالب؛ ومن أدوية الرأس من البرودة الحادثة فيه دهن السذاب ودهن القسط ودهن الشونيز ودهن الخروع وكل دهن حار. وأما الأدوية للمجنون فهي تتبع الأدوية في الحرارة والبرودة فما كان من الوجع باردا فدواؤه بالأدهان الحارة والأغذية الحارة، وما كان من الوجع حارا فدواؤه بالأدهان الباردة والأغذية الباردة، والله أعلم. ومما ينفع للمجنون مخ فرس أشقر أعني دماغه يذاب ويتأدم به على خبز ثلاثة أيام والله الشافي (**دهن القرع**) يرطب الدماغ الناشف ويصلح العقل إذا تغير، وللحرارة واليبوسة في الرأس والغذاء لمن به انتشاف في دماغه فطير نقي البر المطحون بعد إطالة مكثه في الماء فإنه يبل ويصب الماء عليه في زنبيل ثم يترك في الزنبيل ساعة طويلة ثم يخرج ويجفف ويعجنه ثم يأكله مع الزبد فهو نافع إن شاء الله تعالى. وللمجنون قيل إن عُرْف الديك إذا قطع منه وحرق على جمر وقرب من أنفه يبرأ بإذن الله تعالى، وله أيضا رأس ثوم يفضخ ويقطر من مائه في أذنه، ومما يصلح في تغيير العقل سحق لوز ويعصر ماؤه أي دهنه ويدهن به رأسه دهنا سابغا ثم يؤخذ الثفل الذي خرج منه الدهن ويجعل على الرأس ويلف بخرقة ويترك أياما ويكون اللوز قدر أربع أو خمس أواق وإن احتاج إلى تكثير بعد ثلاثة أيام فإنه جيد وكذا أكل المبروشة أو الفالوذج يعني المضروب وكذا السعوط بدهن الورد جيد وكذا الأدهان بدهن البيض كل هذه حارة رطبة؛ ومما يطفئ البخار ويقوي المعدة وينفع من أوجاع كثيرة (**الأطريفل الصغير**) يتناول منه في الصبح قفلة وبالليل قفلة حتى يصبح أو يشرب ما بين ثلاثة أيام يشرب منه ثلاث قفال ويتحسى بعده ماء حارا فهو نافع إن شاء الله تعالى. وصفة الأطريفل الصغير على ما قاله في اللقط وهو نافع من استرخاء المعدة ورطوبتها ورياح البواسير ويصفي الذهن يؤخذ

هليلج أصفر وكابلي أسود هندي وبليلج وأملج بالسوية يدق وينخل بخرقة من حرير ويلت بدهن لوز حلو ويعجن هذا بعسل منْزوع الرغوة ويستعمل عند الحاجة ويرفع والشربة منه وزن ثلاثة دارهم، والله تعالى أعلم.

(باب للصرع مطلقا)

(**شم السذاب**) عظيم النفع في الصرع ومما أطنبوا في مدحه (**العاقرقرحا**) يتناول منه كل يوم ملعقة والملعقة قفلة ويجتنب المصروع الحوامض والماء البارد دون الفاتر والألبان والسمك؛ ومما يجتنبه أكل الفواكه الرطبة النيئة خصوصا التمر والجوز فإنه إن أكلهما فربما لا يفرغ من الأكل إلا وقد صرع فإن اشتهى شيئا من الفواكه فسح له في اليسير من زبيب لقطع الشهوة، والتين رطبه ويابسه صالح له؛ ومما ذكر في موضع آخر (**دواء للصرع**) وهو دواء مجرب وله تأثير عظيم وقد وصفه الأطباء ومدحوه وهو العاقرقرحا ويعجن بعسل منْزوع الرغوة ويستعمل منه الصغير كل يوم نصف قفلة على الريق ويستعمل الكبير درهما على الريق أيضا؛ ومن الجيد أن يستعمل القيء في الأسبوع مرة بعد الشبع من الطعام ويكون فيه البقل والحوت والحامض ويشرب عليه قليلا ويستخرجه بالقيء حتى ينقي المعدة ثم يعيد الماء الحار ثم يخرجه ثلاثا أو أربع مرات في مجلسه ثم ينام كما شاء ثم يشرب مرق فروج ويأكل من لحمه إن شاء ولا يستعمل الدواء يعني العاقرقرحا الذي سبق ذكره آنفا في يوم القيء بل يتركه في يوم القيء خاصة. واعلم أن أضر الأشياء بهذه العلة أكل التمر والعنب والسفرجل هذه الثلاثة أضر بالمصروع من كل شيء؛ ومن العلاج الجيد بمفرده وضع السذاب على أذن المصروع ويداوم عليه فهو نافع جدا ويجتنب في طعامه كل مصدع ومبخر. واعلم أن الجوع ضار بصاحب هذه العلة، وخير الأغذية له خبز البر وحب الرمان ممزوجا بعسل، والله أعلم.

(باب في علاج أم الصبيان)

وهي صرع يسميه بعض أهل اليمن التوما وهو نوع من الصرع الذي يزول.

واعلم أن الصرع منه ما يزول وهو صرع من جاوز خمسا وعشرين سنة ومنه ما يعسر برؤه وهو الصرع بعد البلوغ؛ وذكر صاحب كتاب كنْز الطبيب: أن الصرع في الكبار إذا نبت شعر العانة لا يبرأ وقد جربت ذلك فصح انتهى كلامه. ومن الصرع ما لا يعيش صاحبه أكثر من سنة وهو صرع من صرع بسبب جراح الحديد أو غيره من سقطة أو غيرها في فصل الخريف، ومنه ما يبرأ وهو صرع الأطفال وصرع الحامل بعيد العهد عن النكاح إلى غير ذلك ومتى حدث به الصرع حال فوران الحمى فيؤخذ شيء من دهن الورد ويضاف إليه يسير من لعاب بذرالقطونا ويدهن به بعد التبريد بالهواء فهو سريع النفع إن شاء الله تعالى، ومتى كان معه شدة حمى فيدهن بدهن الورد في كل أسبوع مرة ولابد من تعديل فإن كان يرضع عدل مزاج المرضعة بأكل خمير البر وحب الرمان ولحم الدجاج ويجتنب السمك واللبن وإن كان قد صار يأكل فيغذى بالخمير وحب الرمان ويجعل بينه في الطبخ شيء من ماء الورد والسكر فإن بطل بعض أعضائه عن الحركة كاللسان واليد أو الرجل فهو من قبيل الفالج ولكن علاجه في الطفل أسرع فيمرخ من نقرة القفا إلى الدبر نفسه مستوليا على فقرات الظهر كلها ثم يميل إلى دهن العضو الباطل كله بدهن الخروع يعني به دهن الحار، والله أعلم (**وأما الصرع**) بعد البلوغ فعسر البرء وربما لا يبرأ. قال أبقراط: إذا انتقل المصروع من إقليم إلى إقليم برأ ومن جاوز خمسا وعشرين سنة فإنه يموت ولا علاج له البتة إلا أن أكل العاقرقرحا بالعسل صح نفعه في المصروعين على اختلاف أسنانهم وأحوالهم حتى إن ممن جاوز خمسا وعشرين سنة منهم من انتفع نفعا ليس بالقليل بإبعاد نوبته وخفة تعبه من ذلك إذا حدث وقد برأ من سنه دون العشرين، وقيل إن المصروع إذا تختم بخاتم من حافر حمار زال عنه الصرع، والله أعلم.

(**فصل في الكابوس**) هو مرض يحس به الإنسان عند دخوله خيالا ثقيلا يقع عليه ويعصره ويضيق عليه فيقطع نفسه وينقطع صوته وحركته ويكاد يختنق لانسداد

المسام فإذا انقضى انتبه دفعة واحدة وهو مقدمة الصرع والسكتة (**وعلاجه الفصد**) يعني فيما إذا كان حدوثه من غلبة الدم، والله أعلم. الإسهال بما يخرج كل خلط والامتناع من الأغذية الغليظة والمولدة للبلغم وإن كان سببه بردا يصيب الدماغ فالأدهان الحارة المسخنة القابضة انتهى.

(**فصل في السكتة**) هذا المرض تبطل معه جميع الحركات إلا نفس النفس لبقاء الحياة كثير من الناس دفن حيا ولم يعرف ما به ليعالج (**العلاج**) إن كان له نفس فظاهر وإلا نخس بإبرة تحت أظفاره فإن تحرك عولج وإن لم تحصل حركة فهو ميت ويوضع القطن المنفوش بإزاء قصبة أنفه فإن تحرك فليس بميت وكذا الماء على البطن فإن رأيت له حركة فهو حي وإن رأيت علامات الدم ظاهرة فإنه شفاؤه وإن لم يكن ذلك ولم يظهر له علامة الدم فاتركه ثم نشقه ورأسه مائل إلى جهة السفل قطرة من خل حاذق فإن لم يحصل حركة وإلا فزد في الخل ماء الزنجبيل الأخضر أو اليابس قطرة فإن لم يتحرك فاتركه ثلاث ساعات ثم افعل به كالأول فإن تحرك بادر بمسك القوة بأمراق الفراريج وأدلك أطرافهم وحكها بحجر، وصب الماء الفاتر على الرأس نافع لهم وأمر صاحب هذه العلة القيء بالماء الحار في كل أسبوع مرة انتهى لفظه.

(باب في العشق)

قال المقري هو أن يستحسن الإنسان صورة حسنة ثم لا يستأصل بها فتراه يهذى بذكرها ويتولّه فيه وله شأن عظيم وهيمان في عقله وكثرة الشوق إليها وإذا عذل ازداد عشقا (**العلاج**) لا شيء كالوصال على الحلال، فإن حصلت الصورة بعينها فهو الغرض وشفاء العلة وإلا فليؤت إليه بصورة حسنة غير المعشوقة ثم يجمع بينهما على الحلال وتحبب إليه تلك الصورة حتى يستأصل بمحبتها فتكون هي شفاء وإلا فليشتغل بقراءة كتاب من النحو أو الفرائض أو أصول الدين ونحو ذلك وإلا فليشتغل ببيع وشراء حتى يلهو عما كان فيه وكل ذلك مما يرد العاشق عن عشقه

وينفعه انتهى كلامه. وقال في الدرة المنتخبة: (**وللعشق**) من الخواص قلامة الأظفار العشرة إذا حرقت وسقيت للمرأة من غير علم أحبته حبا شديدا، وكذلك إذا غسلت المرأة رجليها بشراب وسقته الرجل من غير علمه أحبها حبا شديدا، وكذلك إن فعل الرجل للمرأة أحبته انتهى. قال الماردييني: في استحسان بعض الصور والشمائل وربما لم يكن معه شهوة مجامعة في مداومة العشق هذا مرض يعتري الأغمار والبطالين والرعاع وذلك لسبب الفكر في استحسان بعض الصور والشمائل وربما لم يكن معه شهوة مجامعة (**العلاج**) لا شيء كالوصال فإن لم يكن يتهيأ على الوجه الشرعي وإلا عولج بفعله كاشتغاله ببعض العلوم الشرعية أو العقلية ومجالسة أهل الفضل ويشرب شربة لإخراج السوداء ويكثر من صب الماء الفاتر على رأسه ويؤمر بكثرة الجماع؛ وقد ذكر العلماء أن الجماع لغير المعشوق ينقص من العشق ويزيل الفكر فيه والأشياء المتعبة، ويطعم البطيخ والقثاء والبقلة الحمقاء يعني الرجلة وشرب الرائب الحامض ويؤمر أن ينام تحت الندى؛ وذكروا أن النظر إلى القمر عند امتلائه يعني كماله ينفع من هذا المزمن وجرب، وكثرة الاغتسال بالماء البارد أيضا يفعل ذلك (**ومن علاجه**) أن يقع في خصومات ومنازعات وأمور تشغله ويسافر به السفر البعيد الطويل والأشياء المسلية كاستجادة الزوجات والجواري وكثرة الجماع والصيد وأنواع اللعب وكذا فنون العلم ومطالعته أخبار الزهاد والعباد وشغل بأي شيء كان يلهيه عن الفكر في العشق فإن كان هذا العاشق من العقلاء نفعه الوعظ والتوبيخ والنصح وأن يذكر مقابح المعشوق وما يحتوي عليه الجسم من الأقذار وخيانة النساء ونحو ذلك، والله أعلم.

(باب للجرب)

وهو من الرطوبة متى حدث أخذ له ثلاث حبات بيض ونصف أوقية كبريت وأوقية سمن أو سليط ويغلى على النار حتى ينضج ثم ينزل فإذا برد أكل ذلك وشرب دهنه يبرأ بإذن الله تعالى؛ ومما جمعه الفقيه جمال الدين السودي في القول على الجرب

حدوثه من دم غليظ إذا عفن وهو رطب ويابس فلليابس شرب السليط مجرب ومن حواشي الفقيه جمال الدين (**وللجرب**) يطبخ القسط وأصول العشرق بسليط وبعد أن يطبخها يتصلان بعد تنظيف البدن وله أيضا الإطلاء بكبريت وزجاج قدر الثلث أو النصف وقدر في المختصر الكبريت والزجاج وقية وقية قال ويدهن به بعد النظافة وفي حواشيه هذا الدواء الذي فيه الزجاج جرب في الرطب والتقرح منه فنفع نفعا جيدا ولا ينبغي أكل الكبريت فإنه حار فحينئذ يحرق المعدة بناريته، والله أعلم. ومن المختصر ميعة وهرد يطبخان في سليط ويدهن بهما فإن أضيف إليه زيت كان أحسن وله أيضا أوقية ميعة وقفلة خبث وقفلة زئبق ويسحق الزئبق بالخبث ويجمع معه الميعة في قدر ويغمر بالسليط ويطبخ ثم يغسل الجرب بالودك والماء جيدا ثم بالسدر والماء حتى ينقى ثم يأخذ ريشة دجاج تغسل بالماء وتجعل في الدواء ويدهن به ويفعل هذا كل يوم يبرأ بإذن الله تعالى وفي كتاب الدرة المنتخبة (**السمن العتيق**) إذا عجن به الحناء وطلي به على الجرب المتقرح القديم نفعه انتهى كلامه؛ وللجرب اليابس شرب حليب البقر صباحا ومساء ويأكل كل وقت خمير بر وسمنا؛ ويكفي في علاج الجرب الحمية عن كل حامض وحريف ومالح وشرب السمن صالح له لأنه يسهل الصفراء وهي مثيرة للحكة فبزوالها زوال الحكة؛ ويصلح للجرب شرب السليط كل يوم ثلاث أواق (**ومما جرب للجرب**) أن يداف الحناء بالماء ودفا رقيقا ويجعل فيه قطران وماء ورد يغير لونه من القطران ويطيب رائحته ثم يغسل بدنه نظيفا بالدلوك ويطليه بالحناء المذكور ويقف به من الصبح إلى العصر ثم يغتسل يفعل ذلك يومين أو ثلاثة فإنه يصح البتة مجرب. ومن أحسن الأدوية للجرب أن يطبخ الميعة بقدرها من السليط بحيث لا يقل عنه ثم ينْزل ويجعل فيها قدر قفلة زئبق حتى يمتزج بها ويطلى جميع مواضع الجرب المتقرحة ولا يلمس الماء ثلاثة أيام فإنه يزيله البتة بإذن الله تعالى وإن أضيف لهذا الدواء القسط مدقوقا كان أبلغ؛ وللجرب يؤخذ على بركة الله تعالى وقيتا كندر ووقية ميعة ووقية خبث فضة يسحق الخبث ناعما ويغمر بسليط

ويطلع على النار حتى يخلط ويبالغ ثم يطلى به الجرب بعد الغسل والنظافة وقد نظم ذلك الفقيه علي بن أبي بكر الأزرق عفا الله عنهما فقال:

قفلتان كندر ومثله من مائعه * نصفها من خبث وحاجة هي رابعه

وهي السليط يخلط بها جميعها * لجرب يطلى بها ومن أذاه نافعه

انتهى ما ذكرناه في أدوية الجرب.

(باب للجذام)

ونعوذ بالله منه وهو ثلاثة أنواع: أحدها يظهر على هيئة الدماميل ويتقرح ويميل إلى صفة القوباء الرطبة المتقشرة وهذا النوع هو الأحق أن يسمى بداء الأسد كما اختاره شيخنا وإن كانوا أطلقوا على ذلك الجذام مطلقا وذلك لسرعة شروعه في البدن وهو أهون أنواع الجذام انتشارا وأقبلها للعلاج ويتغير لون وجه صاحبه ونظره وعظامه ويعرض لصاحبه سوء الخلق وسوء الظن والضجر وأحلام السفر وهو متولد من صفراء محترقة. النوع الثاني كالفلوس وأكبر إلى أن يصير رقعا في الجسم ملساء وقد يضرب إلى البياض قليلا وقد يكون أسود على حسب طبيعة الشخص ولا يكاد يعرض لصاحبه ما يعرض من النوع الأول الأنتن الرائحة في كل نوع من أنواعه. النوع الثالث على هيئة الجرب وتعرض الإعراض المذكورة أو بعضها ووجه صاحبه أكثر تغيرا ممن سبق (**فعلاج ذلك**) باللبن المغير بالخل في خرقة وقد جرب شيخنا له قرن بقرة سوداء كلها أو قرن وعل يحرق ويعجن بخل ويطلى عليه سبعة أيام قال شيخنا عندي أنه شفاء لكل أنواعه ظنا مني. وأما بعضها فقد جربته عليه وهو صريح الجذام فبرأ صاحبه برءا تاما بحمد الله تعالى والغذاء خبز نقي البر والعسل لا غير وقال الفقيه جمال الدين الخمير عندي أولى من الفطير لأجل التفتيح فإن الفطير فيه تسديد وإن كان ترطيب فحاجة المجذوم إلى التفتيح عظيمة، وله وأظنه للنوع الأول منه شرب الباقمة سبع مرات في كل أسبوع مرة؛ وصفة شربها أن يؤخذ من أصولها سبعة فتدق ويعصر ماؤها ويشرب رائبا ويكون طعامه الفطير

والسمن المنقص ويجتنب الغضب والهم والحزن فإنها مضرة ويستعمل ما كان يشرح به من المنظور والمسموع وغير ذلك فهو جيد له انتهى لفظه. **قلت**: وهذه أدوية وقفت عليها في بعض كتب الطب للجذام: ومن أدويته المشهورة الجيدة السهلة شرب نقيع الحناء فإنه نافع بإذن الله تعالى؛ وكذلك دلك مواضع الجذام المتقرح وغير المتقرح بورق الحدق حتى يدمي وكذا باطن القدمين بالحدق، وكذا إذا جعل الملح في سمن ودهن به مواضع الجذام وقابل لهب النار فإنه يحفظ العضو منه متقرحا أو غير متقرح وقال الحكماء: أكل ورق اللاعية نافع للجذام فإن لم ينفع فيه فلا ينفع فيه دواء البتة وجربه مجذوم كان قد تغير لونه ظاهرا واستبح صوته ووقعت السدة في مجرى نفسه وتورم بدنه كان نفسه باردا وأكل منها كثيرا في مدة فبرأ من ذلك والاعتماد أن يأكلها على الريق ويكون طعامه الفطير ولبن البقر شهرا أو شهرين إن عظم الأمر وهذا المجرب ذكر أنه يأكل منها من غير تقدير في أي وقت وجدها أو وقع عليها جعل أكلها دأبه فصح، ومن اللقط:

(**فصل في الجذام وماهيته وسببه**) الجذام علة تحدث من انتشار المرة السوداء في جميع البدن فيفسد مزاج الأعضاء (**وماهيته**) يعني ذاته، وإذا قيل ماهية شيء فهي ذاته (**وسبب الجذام**) انسداد المسام فيختنق الحار الغريزي فيبرد الدم ويغلظ خصوصا إذا كان الطحال ضعيفا لا يجذب الدم ولا يقدر على تنفسه وقد يكون ذلك بفساد الهواء في نفسه أو بمجاورة المجذومين، وإذا اجتمع حرارة الهواء مع حرارة الغذاء وكونه من جنس السمك والقديد واللحوم الغليظة والعلك كان الجذام.

(**فصل**) ولا ينبغي أن يجالس الصحيح المجذومين فقد روى البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: (**فر من المجذوم فرارك من الأسد**) وروى الشيخ وهو في مسند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**كلم المجذوم وبينك وبينه رمح أو رمحان**) وروى أبو بكر السني بإسناده عن الشريد أن مجذوما أتى النبي صلّى الله عليه وسلّم ليبايعه

فذكرت ذلك له فقال صلّى الله عليه وسلّم (**ائته فأعلمه أني قد بايعته فليرجع**) وفي موضع آخر من اللقط.

(**فصل**) وينبغي للإنسان اجتناب الأمراض المعدية بواسطة الهواء إلى مجالسة أصحابها كالجذام والجرب والجدري والرمد والسل فليحذر القرب من أصحابها وليتباعد عنهم إلى ما فوق الرمح إلى ما بعد عنه. فإن قيل فقد أخرج البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث ابن عمر وأنس عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: (**لا عدوى ولا طيرة**) فقد ذكر ابن قتيبة عن هذا جوابين: أحدهما أنه يسقم بمجاورة المجذوم وصاحب السل بالرائحة لا التعدي. والثاني نهى عن ذلك لئلا يظن الذي يمرض إن ذلك أعداه إليه. وفي كتاب البركة في القول على العدوى وقال صلّى الله عليه وسلّم: (**لا تديموا النظر إلى المجذوم فمن كلمه منكم فليكن بينه وبينه قدر رمح**) كما قاله في الديوان وقال صلّى الله عليه وسلّم: (**لا يردن ذو عاهة على مصح**) وقال: (**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كفرارك من الأسد**) ومعنى قوله (**لا عدوى**) أن هذه الأدواء لا تعدي بنفسها وطباعها كما قالت الملحدة ويروى (**لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول**) والغول والهامة هو قول العرب عظام الموتى تصير هامة فيخرج منها طائر يطير يقال له الصدى فأبطله النبي صلّى الله عليه وسلّم، والصفر: حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس وهي عند العرب أعدى من الجرب يشتد على الإنسان إذا جاع ويؤذيه فأبطل النبي صلّى الله عليه وسلّم أنها تعدي والغول: ساحرة الجن تتغول للآدميين في الفلوات ومواضع النجاسات أي تتلون فتهلكهم فأبطل النبي صلّى الله عليه وسلّم فعلها وقوله (**إذا تغولت الغيلان فنادوا بالأذان**) دليل على وجودها انتهى كلام البركة.

(**فصل**) فيمن استحكم هذا المرض لا يمكن برؤه وإنما يعالج حينئذ ليقف على حاله وغذاؤهم بالمرطبات ولحوم الجدي الرضيع والدجاج والعنب والحلو والسكر واللبن حين يحلب من أوفق الأشياء لهم ويجتنب القوى البارد والمواضع اليابسة

كالجبال والأغذية المولدة للسوداء كلحم البقر والعدس والجمل وقال في موضع آخر وماء الكادي قيل إن المداومة عليه شربا يستأصل الجذام وهو نافع أيضا من ضيق النفس جدا قاله المقري (**البرص**) هو شدة البياض الرديء في جميع البدن أو في بعض وهو يسري في البدن ويكثر إذا كان قليلا حتى يستوعب جميع البدن وهو علة رديئة مزمنة. قلت والبرص بفتح الباء بياض معروف. وعلامته أن يعصر فلا يحمر كما قاله النووي في التحرير، وسبب ذلك زيادة خلط بلغمي بارد رطب مستحكم (**العلاج**) يبدأ بمسهل البلغم ثم يأخذ البصل الكبار ويشوي على رماد حار ثم يعصر ماؤه ويعجن به دقيق حب الفجل يعني البقل ويطلى به الموضع جميعه طلاء عظيما جيدا ويترك يوما وليلة ثم يغسل بالماء الحار الساخن بكرة ثم يعاود الطلاء عليه كل يوم حتى يبرأ فإن برأ إلى سبعة أيام وإلا فليعاود الإسهال كل أسبوع وإلا في كل شهر مرتين أو مرة على قدر قوة الشخص وضعفه، والغذاء في جميع ذلك جيد خمير الحنطة ولحم الكبش الحولي المطبوخ بالكوامخ الحارة الحريفة ويستعمل أكل الثوم والعسل فإنه بهذا التدبير يبرأ سريعا إن شاء الله تعالى انتهى لفظه قاله شيخنا في كتابه.

(باب البرص)

اعلم أنه نوعان: نوع لا يبرأ بالعلاج وهو الذي إذا وخزته بإبرة خرج منه ماء أبيض. ونوع يعسر برؤه وهو الذي إذا وخزته بإبرة خرج منه ماء أحمر (**وعلاجه**) أن يجتنب الأغذية الغليظة الرديئة الكيموس كلحم الوحش إلا الغزلان ويجتنب أيضا لحوم ذات الأربع على الإطلاق خصوصا السمين من كل حيوان وأردؤها لحوم البقر والتيوس ويعتمد على الأغذية الجيدة الكيموس المولدة للدم المحمود كخبز الحنطة الجيدة الصنعة كالفطير والعسل والسليط وصفرة البيض ولحوم الطير (**والبرص**) يكون غالبا أبيض وتولده حينئذ من البلغم الرقيق وقد يكون البرص أسود وتولده من السوداء. وصفته أن يكون ذا بثور وحكة وتقشر منه قشور تشبه النخالة (**وعلاجه**) بما يخرج السوداء وإذا احتاج من به البرص إلى الدهن فليدهن بسليط قد طبخ فيه

قسط وأكل العسل خير له من القند والنكاح له غير صالح (**ومن أدويته**) الجيدة أن يعرك موضع البياض بخلق شملة مبلولة من ماء حار حتى يحمر الموضع ثم يطلى عليه بقطران ثخين ويترك عليه ولا يتعرض لإزالته بماء ولا غيره فإنه بعد أيام يصير من جملة الجسم ويبرأ؛ وكذلك الإطلاء بماء شجرة الحومر يدق ويعصر ماؤه ويطلى به فإنه نافع للبرص القليل البادي بإذن الله تعال (**وله أيضا**) وقت أن يبدو بصاحبه قرن بقرة يحرق ويجعل في خل عامي ويطلى به البرص ويقابل به الشمس حتى يعرق فإنه يقطعه (**وله أيضا**) قرن ثور حولي يحرق ويدق ويخلط بشيء من خل فتيل ثم يدلك به البدن بشيء خشن حتى يكاد أن يدمي ثم يطلى به ثلاث مرات فهو نافع إن شاء الله تعالى؛ ومن المختصر قال أبقراط: إذا دق بذر الفجل مع ماء البقل المشوي وطلي به البرص ذهب به انتهى كلامه. ومن بعض كتب الطب (**ومما جرب للبرص الحديث**) أن يطلى ببول صغار البقر التي لم تحمل بولد والغذاء فطير وسمن ويعتمد على هذا الغذاء والطلاء مدة أربعين يوما؛ وله أيضا يطلى بالحناء والخردل جزأين سواء وذلك بعد دلك الموضع بالماء الحار بخرقة خشنة وينشف يفعل هذا حتى يبرأ والحمية على فطير وعسل وسمن فإنه جيد، والله أعلم.

(باب للعرق المديني)

يؤخذ كف من ثوم مقشور ولبن يغلى على النار حتى ينضج ثم ينْزل يكون هذا الطبخ قبيل الغروب ثم يغلى الإناء بعد إنزاله بشبكة ونحوها ويجعل في الندى إلى الصبح ثم يصفى اللبن ويشرب على الريق فإنه يسهل ما كان من العروق قد خرج بعضه ويميت ما لم يخرج منها إن شاء الله تعالى إلا أن الكف الثوم يكون كفا نافعا كف رجل كبير؛ وللعرق المديني أيضا يؤخذ ملء كف لبان شحري ومقدار كَيْلَة لبن يغلى فيه اللبان ثم ينْزل ويبرد فإذا برد شرب اللبن فإن العرق يموت بإذن الله تعالى؛ وللعرق المديني ما دام حملا ولم ينفط يؤخذ جزء سنبل وجزء خطم يدق ناعما ويجعل عليه بعض نهار ثم يزال فإنه يموت بإذن الله تعالى، وله شرب ودك

الفحل من الضأن على الريق يوم عيد النحر فإنه لا يعود زمانا ويوم عيد النحر هو اليوم العاشر من ذي الحجة ويوم عيد الأضحى، والله سبحانه وتعالى أعلم.؛ وإن كان قد ظهر العرق فيؤخذ له من ورق الجار بالغداة والعشي يسحق ويجعل عليه؛ وأنفع منه ورق العشر فعمه به طلاء فإنه يقتله إن شاء الله تعالى مجرب، وله أيضا يؤخذ الحلف يدق ويعجن بالماء ويترك عليه وليكن ذلك حين يرم (**وللعرق المديني من اختيارات خبير**) إذا انتفط العرق المديني وابتدأ يخرج فليشرب له أول يوم نصف درهم من الصبر السقطري وفي اليوم الثاني درهما وفي اليوم الثالث درهما ونصفا فإنه يذهب ويبطل ويشترط موالاة الأيام وتتابعها. وقال الفقيه جمال الدين أبو المحاسن: ومما جربته للعرق المديني ما حكى لي بعض المجربين وقد أصابني عرق أنه نفط أخذ درهما من المر ودرهما من الصبر ودرهما من الأفيون يدق الصبر ثم المر ثم يسحقهما مع الأفيون بسليط ثم يفقع النفطة ويوضع هذا المعجون على رأسه ويربط عليها بخرقة ثلاثة أيام ثم يزيلها عنه فإنه يموت ففعلته فمات العرق وخرج متقطعا وزال البتة ولكني أضفت إلى ذلك شرب الصبر في الثلاثة أيام التي وضعت فيها الدواء على ما ذكر من اختبارات خبير؛ وقال أيضا: وقد شربت الصبر لعرق آخر كان أصابني أيضا فأنجح أي نفع؛ وكذلك شرب قفلة من النشادر يقتله للفور وقد جرب مرارا فأنجح. قلت: ومن كتاب اللقط:

(**فصل في تكوين هذا العرق**) إنما يكون تولده في البلدان الحارة اليابسة ولمن يكثر التعب ولمن تكون عادته من الأغذية المتولد عنها كيموس رديء؛ وسببه دم حار سوداوي أو بلغمي محترق مع شدة يبس المزاج وثقل في الأبدان الرطبة والمستعملة للأغذية المرطبة والاستحمام؛ ويحدث في العظمين والعضدين والفخذين والساقين وابتداؤها أن يحدث على العضو نبرة فتنفتح فيخرج منها شيء أحمر إلى السواد فلا يزال يطول وربما كانت حركة دودية تحت الجلد كأنه حركة حيوان أو دود.

(**فصل**) وإذا رأيت علامات هذه العلة قد ظهرت فابتدئ بترطيب البدن بالأغذية

المرطبة المحمودة ويكثر من صب الماء الحار على موضع العلة ويترك أكل البقول الحريفة والكوامخ والسمك ويتناول كل يوم من الصبر السقطري وزن درهم؛ ومن الأطلية الجيدة صبر وصندل وكافور ومر وبذرقطونا واللبن الحليب فلعل هذه الأشياء تمنعه.

(**فصل**) فإن تهيأ للخروج سهلت طريقه وربما يسهله أن يصب الماء على المكان الذي يريد أن يخرج فيه ويدهنه بالسمن أو دهن القرع أو دهن الورد ويبدأ بأيها سهل وحضر ويطلى حواليها بالحلبة فإنه يسكن الوجع؛ وإذا خرج هيأ له ما يشد به ويلف عليه بالرفق قليلا قليلا يخرج إلى آخره من غير انقطاع وأجود ما لف عليه رصاصة يلف عليها ويقتصر في ثقلها على خرقة فيجذب بالرفق وإذا دلك من خلفه بالرفق ومد من مخرجه باللطف حرج بكليته واحذر من قطعه فإنه إن انقطع وتقلص ارتفع إلى فوق ودخل إلى اللحم فأورث دما وعفنا وقروحا فذلك ينبغي أن يداوى لئلا ينقطع حتى يخرج كله ولا يبقى معه شيء انتهى. قال صاحب كتاب الرحمة:[١] (**القروح الفاسدة**) هي أن تجتمع المدة والرطوبة العفنة تحت الجلد إذا أغفل (**وعلاجها**) يكون بستة أشياء: الأول تنظيفها كل يوم مما يتولد فيها من الرطوبة الفاسدة ووضع المراهم التي ذكرناها في القسم الثاني. والثاني أكل ما ينبت اللحم الصالح من الغذاء المعتدل الخفيف كفطير الذرة والسمن ومرق الكبش الحولي ولحمه. والثالث اجتناب ما يولد كثرة المادة كخمير الحنطة والألبان. والرابع اجتناب الأغذية الغليظة كالحبوب النيئة المقلوة والمطبوخة كالهريسة واللسيسة من جميع الحبوب فإنها لا تكاد تنضج ويتولد منها رطوبة فاسدة لغلظها. والخامس اجتناب الأغذية الثقيلة السوداوية كالعدس والشعير واللوبيا ولحم البقر والباذنجان ونحو ذلك مما ينبت اللحم الفاسد ويولد الرطوبة الفاسدة ويكون سببا لإدمان القروح والجروح.والسادس اجتناب المالح والحامض والحريف من كل شيء فإن ذلك مما يفسد الجروح ويمنع اللحم أن ينبت به (**الجروح**) هي جرح البدن بحديد أو بحجر ونحو ذلك مما من الجلد

---

(١) صاحب كتاب الرحمة جلال الدين السيوطي.

إلى اللحم وربما كسر العظم (**العلاج**) يبدأ بقطع الدم السائل وهو أن يأخذ ورق الجوز يدق ناعما ويحشى به فم الجرح فإن الدم ينقطع لوقته ومثله الشب والعفص وثمر الطرفاء يعني الكركم، والله سبحانه وتعالى أعلم. فإن الدم ينقطع قطب الجرح بسمن حار حتى يكمده جدا ثم يؤخذ لب الصبر الأخضر بعد أن يشوي على النار ويبرد ويكون حال طبخه على النار مع سمن يجعل عليه فإذا برد وضع على الجرح ويستعمل بكرة وعشية فإذا نبت اللحم استعمل كل يوم المرهم الذي ذكرناه في الأدوية فإنه صالح جيد ويتغذى بما ذكرناه في القروح (**وللجراحات الخبيثة المتأكلة كالحمرة**) إذا أفسدت عضوا أو غيره من القروح المنتنة يغسل بالماء وينظف وينشف ويؤخذ الصبر الأخضر ويطبخ بالسمن حتى ينضج ثم يفتر ويعتصر بخرقة ويرمى بالثفل ويغمس في هذه العصيرة قطن يعني زيت حنين ويجعل على القروح ولا يعصب عليه حتى يتبين فإن اللزقة إذا ثبتت أغنت عن الرباط وهذه اللزقة المذكورة تلزم سريعا للوقت، والله سبحانه وتعالى الشافي (**الطعنة**) إذا كانت تنفتح بالنفس فالوجه في قطبها أن يضاف بياض البيض بالمر المسحوق ناعما ويبل قطنة وتلزق على الطعنة ويمسك عليها باليد ساعة حتى تلزق ولا يسمع للجرح وحي ويترك من الوقت إلى الوقت وتكون قد ضربت المر بالبياض حتى يكون كالغراء (**إخلاص السمن**) يغلى ويزال ما طلع عليه من وسخ ثم يوضع في موضع فيه ماء بارد حتى يجمد في إناء إما وسط حفرة فيها أو ما أشبه ذلك أو يصب على السمن ماء بارد بعد إخلاصه فإذا عقد أريق الماء عنه ويجعل من هذا السمن في الجرح ويغطى بقطنة يفعل ذلك حتى يبرأ (**صفة القطب بالعسل الجيد**) وذلك بأن يغلى العسل ويزال وسخه وتجعل قطنة على رأس عود وتغمس في العسل وهو حار حرارة غير مفرطة وتقطر في الجرح وتكون تغلى فيه ويكرر عليه ذلك حتى يأخذ الحاجة ثم يسد فمه بالقطنة التي قطب بها ويعصب عليه بخرقة من الوقت إلى الوقت ثم يفتح ويغسل بالماء ويغسل المجروح من الدم وغيره وينشف ويداوى بعد ذلك بالسمن المخلص المذكور

آنفا أو بالمرهم اللامي أو الصبر أو غير ذلك. ومن بعض كتب الطب للجراح وضربة السيف أو العود أو الحجر تأخذ هليلجا فتدقه وتذر قدر هليلجة على الجرح وتضمد به عليه وله أيضا تأخذ كمونا مدقوقا وتحشو به الجرح من غير أن تغسله وتتركه ستة أيام ثم تحله وتدهنه بزيت وتذر عليه الكمون ثلاثة أيام فإذا نبت اللحم فذر عليه حبا مدقوقا فإنه يبرأ بإذن الله تعالى (**وللجراح يبرأ من ساعته**) تأخذ الهدس الأخضر ثم تسحقه سحقا ناعما وتجعله على الجراح يبرأ بإذن الله وقال المارديني في الرسالة: أما الجرح الطري فيجب أن يجمع بنفسه إن كان لم ينقص منهما شيء ويحترز أن لا يقع بينهما شيء من دهن أو ماء فإنه رديء. قلت: وهذه الفائدة ينبغي أن يتنبه لها وهي أن الإنسان إذا أصابه جرح وانكشف شيء من الجلد عن اللحم فينبغي أن يضم الجلد ويعيده على هيئته ليتم ويحذر حينئذ من الماء والمائعات من الأدهان فذلك مما يهون أمر الجرح والله أعلم. قال المقري في كتاب الرحمة: (**الكَلْب الكَلِب**) قلت: والكَلْب الكَلِب هو المشهور عند العامة بالعنْزة بفتح العين المهملة والنون والزاي ويسمون الشخص المكلوب معنوزا وقال في فقه اللغة: الكَلْب الكَلِب هو الذي يجن والله أعلم. اعلم أن الكَلْب الكَلِب هو كلب في الأصل وقيل ثعلب وقيل ابن عرس وقيل غير ذلك غلب عليه خلط رديء الكيموس بارد يابس سوداوي ثم هاج به في وقت بارد كدخول الشتاء ومع وقوع الغيم والأمطار ونحو ذلك فتغير لونه وأدلع لسانه وسرب ظهره وامتد عنقه وانحنى ذيله وكلبت نفسه فتراه يرجح بنفسه ويهرول وهو لا يدري أين هو ولا يشعر بنفسه فإذا قابله شيء له جرم وثب عليه وعضه بأنيابه فإن أصاب حيوانا أو إنسانا بأنيابه وأظفاره حتى قطع الجلد سرى فيه السم إلى أن يكلب مثله بظهور زمان إما باردا أو غيما أو مطرا أو لأربعين يوما في الغالب وعلامة المكلوب أنه ينكر الماء إذا قرب منه إليه وهي أكبر العلامات فيه وأبينها. وقيل إن المكلوب إذا نظر وجهه في المرآة يرى وجهه وجه كلب وإذا أكل لقمة وأطعم منها الكلاب لم يقبلوها والعلاج ممكن قبل أن ينكر

الماء فيبدأ عند العضة بان يكوي حولها بالنار وتضمد بثوم وفلفل وملح مدقوقين معجونين بعسل فإنه يمنع السم أن يسري في البدن ويستعمل هذا الشراب يؤخذ عسل منْزوع الرغوة وسمن منقص يطلعان على النار ويطرح فيه من الثوم المقشر المسحوق قدر يقوم نفعه ويترك حتى يغلى وتمتزج خاصية الجميع بعضها في بعض ثم ينْزل ويشرب منه فاترا ثم يستعمل ذلك يوم على الريق هكذا فهذا أنفع شيء لهذه العلة ويتغذى حساء معمولا من الحنطة بلبن بقر وسمن وعسل فإنه نافع جيد مجرب وقال شيخنا: لعضة الكلب الكب يشرب صاحبه من العسل كل يوم ثلاث جرع على الريق كل جرعة ملء الفم ويكون طعامه البر ويجتنب الحامض رأسا ويكوى موضع العضة ويصان عن الريح القوية ويستعمل ذلك حتى تمضي المدة التي يخاف عليه فيها وهي من الأربعين إلى الستين ولا يمس السدس يعني العسل فهذا أحسن أدويتها والله أعلم. وله أيضا قال شيخنا جمال الدين رحمه الله: قد صدقت هذه التجربة في قوم عدة أنه إذا شرب المعضوض كل يوم على الريق أربع أواق عسل محضا خالصا غير مشوب بالماء وصبر عليه إلى الظهر وأكل خبزا وسمنا ساذجا واستدام على العسل والحمية على هذه الصفة كل يوم مع اجتناب كل حامض البتة إلى كمال أربعين يوما إن شاء الله تعالى برئ برءا تاما ولا يحتاج صاحبه إلى علاج غيره وسواء يبدأ ذلك بيوم العضة أو بعد ذلك بأيام، وزعم بعضهم أنه جرب لذلك شرب السمن كثيرا مع المواظبة عليه أياما فنفع من الكلب نفعا بينا وكذا شرب القطران إلا أنه أورث شاربه يبسا في العين وجمع بعض الناس بين شرب السمن كثيرا وأكل الثوم فحصل الشفاء التام، ومما جرب أصول الباقمة تجفف وتدق ويشرب منها نحو ثمان أو عشر حبات في كل أسبوع الشربة من الباقمة قدر قفلتين في ست أواقي سمن غنم ويقف عليه إلى الظهر ثم يشرب لبن بقر حليب لوقته ومأكوله في سائر الأيام الفطير وسمن الغنم والثوم مدة ثلاثة أشهر فإنه يخرج الداء من حلقه وذكره ويبرأ بإذن الله تعالى ويجتنب النساء سنة والله أعلم. وفي موضع آخر

(للعناز) ويقال عضة الكَلْب الكَلِب فمتى حدث ذلك بأحد شرب له القطران والسمن ويختم بعدهما بالثوم يبرأ بإذن الله تعالى. وقيل إذا بل من شعر الإنسان بخل عتيق وجعل على عضة الكَلْب الكَلِب يبرأ صاحبها، وقيل إن المعنوز إذا سقي من قدح وعليه من جلد الضبع شيء شرب منه و لم يخف من شربه والضبع هو العراج والله أعلم. وإذا عجنت النخالة وضمد بها عضة الكَلْب الكَلِب أنضجت رأس العضة وخرج منها السم وسكن وجعه قال الفقيه جمال الدين أبو المحاسن قلت: وحكي لي الأخبار عن بعضهم أن من الخواص العجيبة للمعنوز أن يقطع من شجر الأرين بمورق ذهب شرطا ويجفف في الظل ثم يدق ورقه ويؤخذ منه ما حمل المورق مرتين ويضربه في إناء فهو يربو حتى يملأ الإناء ثم يشربه المعنوز مرة واحدة يبرأ قال وهي فائدة جليلة وذكر أنها قربت كثيرا فصدقت تجربتها والله سبحانه وتعالى الشافي ومتى رأى المعضوض وجهه في المرآة فرأى فيها إنسانا برئ وإن رأى كلبا مات فاعرف ذلك (ومتى بال الدم) فقد برئ، وقد ذكر أن العضة إذا ضمدت بشعر الإنسان نفعه ذلك مجرب انتهى.

(باب في لدغ الأفاعي والحيات)

أما الأفاعي فسمها حار مفرط يربط بخيط دون اللسعة مما يلي اللحم ويضمد بثوم وملح فإن ذلك يمنع السم أن يسري في البدن ثم يشرب من ماء الليم والخل الحاذق ما استطاع فإن ذلك يقطع سم الأفاعي **(وأما العقارب)** فسمها أبرد من سم الحيات فيكفي لها أن يوضع على الموضع سدر مدقوق أخضر معجون بخل أو لعاب بذرقطونا المنقع في الخل فإنه يسكن الوجع ويخفف الورم انتهى كلام شيخنا.

(باب في أدوية اللسعة)

من لسع الحيات والعقارب والزنابير والأدثر **(قلت)** فائدة كل ضارب بمؤخره يلسع كالعقرب والزنبور وكل ضارب بفمه يلدغ كالحية وسام أبرص بتشديد الميم قال أهل اللغة هو كبار الوزغ قال النحويون وأهل اللغة سام أبرص اسمان جعلا إسما

واحدا ويجوز فيه وجهان أحدهما البناء على الفتح كخمسة عشر والثاني إعراب الأول ويضيفه إلى الثاني ويكون مفتوحا لأنه لا ينصرف وقال في المستعذب إنما سمي سام أبرص لأن ريقه يجلب البرص وقيل أبرص لأن لونه كلون الأبرص وقيل لأنه يكون منه البرص والله سبحانه وتعالى أعلم. وقال ابْنُ مَاسُوَيْه: إذا حرق الثوم وسحق وعجن بالعسل ووضع على لسعة الحية أبرأها وقيل إن القطران إذا ضمد به لسع الحية أبرأه خاصة صاحبة القرنين، وقيل من نهشه حنش فشرب بوله بريء، وقيل إن ريق الآدمي يقتل الحية إذا وقع في فمها وقيل إن الثوم إذا سحق ووضع على خل وشربه ملسوع العقرب نفعه وقيل أيضا إن ماء البقل يقتل العقرب (**صفة الأدثر والزنبور**) إذا أخذ ماء البقل وخلط مع الطين والخل وطلي به لسعة الزنبور والأدثر سكن وجعه ومما ذكر في القانون لابن سينا في الطب (**نور الأترج**) يعني زهر الأترج يضاد السموم كلها والشربة منه ثلاث قفال وفي حاشية قال غيره يبتلع منه إحدى وعشرين حبة وفي حاشية أخرى وفي كتاب كنْز الطبيب: يقشر الحب ويؤخذ لبه ويدق منه قفلتان ويشرب بماء بارد؛ وقال ابن سيناء: ومن الوصايا التي يجب أن تراعى في الملسوع والمعضوض أن يمنع إدمان الجرح إلى وقت برء العليل من غائلة السم، ومن كتاب كنْز الطبيب: ينفع للدغة الحية والحنش أن يشرب قدر قفلتين من لب حب الأترج ثم تضمد اللسعة ببصل مدقوق بملح أو قطران، وقال أيضا: إذا ذبحت دجاجة وشقت وضمد بها اللسعة بها أول ما تشق وهي حارة ثم تبدل دجاجة بعد دجاجة فإنه عظيم المنفعة مجرب؛ ومما ينفع له شرب السمن وأحسن منه للملسوع شرب السليط خاصة ويصبر عن الأكل والشرب نحو نصف نهار ويأكل بالسمن ويحجم الورم الحادث عن اللسعة ويشرط موضع اللسعة حتى يخرج السم والدم الفاسد وإذا كانت اللسعة عظيمة سحق له نحو عشر رؤوس من الثوم أو أكثر وضرب في قطيب وشربه فإذا شربه فقد يتقيأ ثم يشرب مثله ثانيا وثالثا حتى ينقي ثم يسحق الثوم بالقطيب ويجعل على موضع اللسعة وحول العين لئلا

يسري السم عند النوم ومن اختيار الحاوي للرازي إذا شرب سمن البقر منع سم الأفعى من الوصول إلى القلب انتهى ما ذكره شيخنا (قلت) ومما وقفت عليه في غير الكتابين في علاج اللدغة فمن لدغته أو لسعته عقرب فليبادر إلى قطع العضو إن كان الداب خبيثا وذلك بأن يكون الداب قاتلا بمنْزلة الأفاعي والحيات المقرنة إذا كان العضو مما يمكن قطعه فإن جالينوس ذكر أن رجلا يعمل في كرم فلدغته أفعى في أصبعه فعلم أنها أفعى فقطع أصبعه بمنجل في يده فنجا من الموت وإن لم يكن الداب خبيثا فيضمد موضع النهش بالبصل المدقوق أو الثوم أو الملح أو بعر ماعز، وذكر جالينوس أن لا شيء كالعسل والسمن إذا شرب منه الملسوع شيئا كثيرا وينبغي أن يمص موضع النهش بالمحاجم ليجذب السم (**وأما العقرب**) عمن جربه من الثقات يؤخذ أصل شجر اللاعية يمضغ منه قليل ويتفل على موضع اللسعة يبرأ بإذن الله تعالى للوقت والفور مجرب وإن مضغ هذا الأصل وتفل على العقرب بعينها بطل سمها وأمكن حملها كذا رأيته في كتب الطب (**وللسعة العقرب**) يمص موضع اللسعة ويبزق مرارا في الوقت ثم يطلي عليه بحلتيت يسك بالماء ويوضع على المكان يبرأ بإذن الله، وللحلتيت أيضا نفع في ذلك (**وللدغة الحنش**) يؤخذ ورق اللاعية يشق ويطلى به على موضع اللدغة مجرب وقال بعض الحكماء: إذا أخذ أصل اللاعية ومضغ ووضع مع البصاق على لدغة الحنش نفع بإذن الله تعالى وعن بعض الحكماء (**للسعة الحنش**) يستعمل مضار العجوز الزاكي فإن لم يوجد المضار الأخضر أخذ من لب اليابس وحرق وسف من رماده قفلتان بقليل ماء ويجعل منه على موضع اللدغة يبرأ بإذن الله تعالى (**وشرب الويكة**) بغير حوائج لمنع سريان سم الحنش إلى القلب كما قاله في بعض كتب الطب (**وللسعة العقرب**) يربط على موضع اللسعة قطعة رصاص فإنها تسكن الوجع ورطوبة فرج المرأة إذا لطخت بها اللسعة سكن الوجع (**وللعقرب والزنبور**) يعجن بعر الماعز ويطلى به على لسعتها تسكن ومن بعض كتب الطب ومن المجربات أنه إذا غسل موضع اللدغة بالماء وقت أن يلدغ الحنش فإنه يبرأ

بإذن الله تعالى مجرب فإن استعمل بالليل يصبح الملدوغ يمشي وإن استعمل بالنهار كان آخر النهار قد برئ ووجدت أن لغسل موضع اللدغة بالماء تأثيرا ليس بالقليل وكان يزيل السم أو أكثره والغالب أن يكسر حدته (**وللسعة الحنش**) أصول شجرتين أو ثلاث من اللاعية يمضغها الملسوع يبرأ من السم بإذن الله تعالى ومتى علقت أصولها ق الرجل وصار حاملها الذي علقت في رجله لم يقربه حنش ولا حية ما دام في رجله والله أعلم انتهى ما ذكرناه من غير الكتابين. وقال صاحب كتاب الرحمة في السموم قال أبقراط: الثوم شفاء الناس من السموم وهذا فيه نظر لأن السم منه بارد ومنه حار فمراده السم البارد (**فأما الحار**) فعلاجه بالدواء البارد وعلامة السم الحار الالتهاب العظيم وشدة العطش والوهيج في الجوف فهذا يسقى شراب ماء الليم وتمرهندي يعني الحمر ويجعل على بطنه خرقة كتان مبلولة بماء بارد كلما جفت أعيد عليها الماء البارد (**وأما السم البارد**) فعلامته برد اليدين وقلة الوهيج وقلة العطش وثقل الجسم (**وعلاجه**) شرب العسل والسمن المنقص الذي طبخ بينهما الثوم كما ذكرناه للمكلوب ويشرب من ذلك شيئا كثيرا فإنه يقطع السم الذي في الجوف (**صفة أخرى تخرج السم من الجوف في ساعة**) يؤخذ نصف درهم نشادر ونصف درهم خرء ديك مدقوقين فيطرحان في ماء قليل قدر ما يشربه الإنسان ويسخن على النار ويشربه المسموم فإنه يتقيأ السم من ساعته للفور وهو صحيح مجرب. قلت وإلى هاهنا انتهى ما ذكرته من كتاب الرحمة والحمد لله رب العالمين. ورأيت في بعض كتب الطب (**للسم الحادث**) يتقأ بالماء الحار والسمن حتى تنقي معدته ثم يأكل من اللاعية حتى يمتلي فإنه يذهب منه السم. واعلم أن أصل اللاعية يسهل البطن والذي يؤكل منها للسم ما ظهر على وجه الأرض (**وماء الليم**) يشربه من أجل الأدوية وقيل يتقيأ به لإخراج السم لا يمتنع ذلك إلا أنه لا يقصد إستعماله في ذلك وإنما يستعمل في القيء الماء الحار والسمن فإذا نقيت المعدة استعمل ماء الليم وأقر في المعدة (**وللسم القديم**) قال بعضهم يؤخذ السمن القديم الذي له أعوام وأقله

عام فيطبخ فيه ثوم طبخا جيدا حتى يصفي السمن ويشرب منه على الريق ويؤتدم به على الطعام فإنه غاية والسمن إذا قدم من طبعه كلما عتق كان أحر وأقوى نفعا وإذا أخذت قطعة من جلد جدي ساعة تسلخه ثم وضعته على سلخ الحيات أخرج السم بإذن الله تعالى.

(**فصل في ذكر السموم**) (**الوزغ**) لحمه قاتل وربما سقط في الشراب ومات فيه فيتفسخ فصار الشراب كله كالسم (**الإسفيداج**) يعرض لصاحبه أي لشاربه أن يبيض لسانه وتسترخي أعضاؤه ويشتد سعاله وفواقه يعني فهاقه ويختلط عقله ويبرد بدنه ودماغه ويخشى عليه وربما بال بولا أسود أو دما وينفع في دفعه أكل الجلجلان. قلت والإسفيداج هو رماد الرصاص كما قاله في المعتمد للملك الأشرف ابن الملك المظفر، والله أعلم (**برادة الحديد وخبثه**) يعرض منه وجع البطن وصداع (**وعلاجه**) أن يسقى اللبن مع مسهل قوي ثم يسقي السمن والزبد ويصب على رأسه دهن الورد ودهن البنفسج. قلت فلعل الضرر الذي يحدث من شرب خرء الحديد إنما هو من الإكثار بحيث يخرج عن القدر المستعمل فإن الحكماء أمروا باستعماله لمن أصابه حصر البول وكذا ذكروا أنه نافع لوجع الصفار وكذا لضعف القوة عقب المرض فصاحب الصفار يستعمله مع القند والفلفل والذي أصابه الضعف من مرض فيستعمله مع سكر نبات سفوفا على ما بيناه في مكانه فيما سبق. وأما دهن الورد ودهن البنفسج فهما موجودان عند العطارين، والله أعلم (**النورة والزرنيخ**) من سقي منهما مجتمعا حدث به مغص وقروح في الأمعاء ومن سقي النورة وحدها عرض له وجع المعدة وإطلاق البطن بالدم (**وعلاجه**) أن يسقي الماء الحار مع السمن ليتقيأ (**الصابون**) قريب الحال من النورة والزرنيخ (**الزاج والشب**) يهيج بمن شربهما سعالا يؤدي إلى السل (**وعلاجه**) شرب لبن الأتان وشرب الزبد والسكر (**والبلاذر**) يعرض منه أمراض حارة وربما عطل بعض الأعضاء وإذا سلم منه الإنسان أحدث الوسواس بإحراقه السوداء والقاتل منه مثقالان يعني ثلاث قفال (**علاجه**) أن يسقي السليط

والزبد والسمن واللبن الحليب والأمراق الدسمة ويسقى الرائب من لبن البقر (**البلاذر**) يعرض لمن شربه خدر الأطراف وبردها وحكة ودوار وظلمة العين والموت وهو يغلظ الدم ويبرد الروح الشربة القاتلة منه درهم وقيل لا يقتل منه إلا أربعة دوانق.

(**فصل في علاج من أكل طعاما وقع فيه حيض**) اعلم أنه أصاب رجلا هذا فتورم جسمه واصفر لونه وضعفت قوته وبطل نكاحه فداواه حكيم بهذا الدواء فكان يخرج من دبره دم كثير قطع ثم انقطع بعد أيام من دبره وصار يخرج الدم من إحليله ثم بعد ذلك لم يخرج له دم وذهب ورمه حتى صار هزيلا ثم انْجبر في آخر الأمر وبريء برءا تاما وقد كان له مدة سنة منذ أكل الطعام الذي فيه الحيض (**وصفة علاجه**) أنه أمره بشراء عشرة أعنَز ذوات لبن حمر اللون يحلبهن في نهاره أجمع ويرمى الحليب على الحجارة ويترك يفور وتزال طفجته ويشربه هذا طعامه مدة أربعين يوما ويتعشى في هذه المدة وقت المغرب فطير ذرة وسمنا وأمره أيضا أن يرقد على سرير فوقه الحصير وتحت الحصير ثوب مفروش على طول الحصير وعرضه وبعد هذه المدة أمر أن يحلب له البقر على الزبد ويشربه حارا في الوقت ويأكل في العصر فطيرا وسمنا منقصا مدة سبعة أيام ثم أمره أن يأكل خمير البر ومسلوقة الكبش ثم يستعمل المرق دون اللحم إلى أن صح وبرئ وعلى هذا المأكول انجبر وسمن بعد الهزال وقوي وعاد إلى الصحة التامة، والله الشافي.

(باب في قطع الأفيون)

اعلم أن من مكث على أكل الأفيون مدة ثم أراد تركه شق عله تركه وذلك لوجوده من إلف العادة فإن العادة طبيعة خامسة كذا قاله الحكماء ومنها خوف ما يلحقه في الترك من الوجع والضرر فإنه إذا تركه من غير تدريج ولا علاج وكان يأكل الطعام ويشرب الماء حدث منه وجع في البطن وكثرة نزول الغائط وسيلان الوسخ والمخاط وغير ذلك من أعراضه يزعمون أنه ربما مات من ذلك ويقول بعضهم إنه لا يموت من هذا الترك ولكنه يتعب وينحل جسمه وقوته ثم يبرأ بعد

ذلك، قال: وإن مات أحد بمثل هذا فإنما يموت بالوهم إذا سمع من الناس أن من ترك هذا مات توهم الموت فيموت؛ وللناس في علاج هذا الأمر وجوه كثيرة التدريج في تركه بالتقليل من عادته حتى يترك أكله ولا يلحقه ضرر فإذا كان يأكله في يومه وليلته أربعة أوقات أو ثلاثة مثلا ويتناول في وقت قيراطا أو أكثر فيكون نقصه أولا من مقدار وزن بعد أيام يتركه وقتين وهكذا حتى يبقى على وقت ولا يزال ينقص مما يتناوله في ذلك الوقت حتى يكتفي بمص القرطاس الذي يكون ثم يشمه فإنه يصح من غير ضرر إلا أن مأكوله يكون من البر والسمن واللحم واللبن وما أشبه ذلك على أنه لا يضره شيء مع التدريج ولو أكل معتادة (**صفة أخرى في قطع الأفيون**) إذا شرب لبن البقر الحليب واعتمد عليه مدة وأكثر من شربه في النهار مرات وفي الليل برئ من غير ضرر فإن شاء تركه رأسا واستعمل شرب اللبن كما ذكرنا وإن شاء تدرج في الأفيون كما سق آنفا واستعمل اللبن ولكن تدريجه مع اللبن أقرب مدة من التدريج الأول وأكثر في مقدار ما ينقص، ومن الناس من يضيف إلى اللبن السكر والقند النظيف فلا بأس به والحليب كاف وحده وربما وقع له من كثرة شرب اللبن كثرة النوم والغفلة عن الأفيون لأن شرب اللبن والإكثار منه يجلب النوم فلذلك يعالج بشربه من قل نومه والله أعلم وهو الشافي. وينبغي أن يعتمد شربة تنقيه من آثاره وأوساخه التي تكون في البطن وذلك أن الذي يستعمله يكبر بطنه من أعلاه دون أسفله وأن يتقيأ بشربات معتدلات متتابعات في الأسبوع مرة أو مرتين ويأكل بعد الشربات البر مع مرق الكبش أو الفروج على شرط الشربات وينبغي أن يعتمد مع هذا العلاج المأكول الجيد كلحم الفروج والعسل واللبن الحليب لينجبر ما يلحقه من ضعف الإسهال ويكون عونا له على ترك ما يعتاد من أكل الأفيون والشربات مثل الأيارج وما يقوم مقامه وإلا فالسنا فإنه يخرج الأخلاط والله الشافي. واعلم أن أكثر التائبين من أكل الأفيون يعودون إلى أكله ولو بعد حين، فمن أراد السلامة من الرجوع إلى أكله فليجانب الآكلين له ولا يصحبهم ولا يدنو منهم وإلا أوقعوه في

أكله لا محالة وليجالس أفاضل الناس وخيارهم ومن لا تعلق له بأكله ولا يكاد يذكره فضلا عن تناوله فبهذا تتم توبته مع التجائه إلى الله تعالى في إخلاص التوبة والتوفيق والعون على ما يرضيه فإن الخلوص بعد اعتياده عزيز المرام إلا من وفقه الله تعالى وقليل ما هم والله سبحانه وتعالى أعلم انتهى ما ذكره شيخنا.

(**فصل في سقوط القوة**) وحدوثه في الأكثر عن البرودة ولا يكون عن الحرارة إلا إذا عظمت جدا وهو بارد وقد يكون سبب ضعف القوة من أخلاط غليظة في المعدة أو في العروق أو في كلتيهما سدت مجاري النفس (**العلاج**) الذي قدمناه للقرقرة والنفخ عن البرد فيه كفاية للضعف الكائن عن البرودة إن شاء الله تعالى، وأما الضعف الكائن عن الحرارة فينبغي لصاحبه اجتناب الأدوية الحارة المذكورة في النفخ والقراقر لأجل حرارتها ويستعمل أضدادها والسكون والدعة أولى ويجب عليه أن يجتنب الغضب والأمور النفسانية المزعجة كلها ما استطاع ويستعمل أضدادها فبذلك تحسن أحوال القوى الغريزية فيقوي الجسم بذلك فيزول ضعفه. قلت والأمور النفسانية هي العوارض النفسانية كالغضب والغيظ والفزع والهم والسهر والحسد فإن هذه كلها تغير الأبدان وتخرجها عن الحالة الطبيعية وخاصة لمن كان مزاجه حارا فإن هذه تحدث فيه حميات دقية وأمراضا رديئة فينبغي أن يلهي نفسه بالسرور والانبساط فإنها تقوي الحرارة الغريزية وتنشرها في سائر البدن والله أعلم. واعلم أن شرب مرق اللحم الأحمر من كبش سمين مناسب له مقوي للبدن، وأوفق الأخباز له الكعك مأدوما بهذا المرق المذكور آنفا، وصفته أن يدق الكعك ناعما وينعم ويترك حتى تبقى أجزاؤه غير مختلفة، فإن بقي فيه شيء من الحرارة أكله دافئا وإن لم يكن دافئا أعاده حتى يدفأ ويكسب من الحرارة قدرا يلتذ به آكله وأمراق الفراريج ونحوها وخصوصا السود فهي موافقة جدا ومما يوافقه من الطيب ويزيل الضعف وينعش القوة إن شاء الله تعالى المسك والعنبر والغالية والشندة وهذا لمن كان ضعف قوته عن البرودة. وأما الماورد والصندل والكافور فإنها لا تصلح إلا لمن سبب

ضعف قوته عن الحرارة. وينبغي إذا استعمل دواء مما سبق ذكره أن لا يولج عليه شيء حتى ينهضم الدواء ويمضي عليه خمس ساعات وليحذر من أكل الألية يعني السبلة والشحوم وأدهانها لأنها تسقط الشهوة ويجتنب الجوع والعطش والشبع معا (**صفة دواء يقوي البدن**) ولا نظير له وهو الحنظل المدبر. وصفته يؤخذ لب عشرين حبة من حب الحدق وذلك يجتنى من شجرة كثيرة الحب وذلك بعد أن تصير صفراء كلها لا خضرة فيها ثم يخرج لب العشرين حبة وينقى من الذر ويغمر بالماء ويترك من الصبح إلى مثله من اليوم الثاني ثم يراق عنه ما كان عليه من الماء ويغمر أيضا بمثله من الماء إلى ذلك الوقت كما ذكرنا في المرة الأولى وهكذا حتى لا يبقى فيه شيء من المرارة ويعصر باليد حتى يخرج منه الماء كله وينشر على بساط نظيف طاهر يوما أو أكثر وذلك بأن يخلط في قدر كفاية الأكل من البر ثلاثة أيام ويدق الجميع ويصنع طعاما على العادة في عمل خبز الفطير ويأكله ثلاثة أيام غداء وعشاء بالسمن والعسل فإن الإنسان حينئذ يطلع على عجيب في جميع أحواله من تقوية الغذاء الكلية والجزئية حتى إن الشيخ يعود له من القوة ما لم يعهده في وقت الشباب وقال الفقيه جمال الدين أبو المحاسن وما ذكرته من التقوية المأخوذة من الحنظل المدبر على الصفة المذكورة صحيح مجرب، فقد حكى لي رجل ممن أثق بديانته وصلاحه في حياة المؤلف يعني بذلك شيخنا الفقيه جمال الدين محمّد بن أبي الغيث الكمراني نفع الله به أنه جاء إلى المؤلف رجل شكا إليه ما يجده من ضعف القوة في البدن والباه وكان الرجل إذ ذاك شيخا ناهز السبعين سنة أي قاربها فأمره المؤلف رحمه الله تعالى باستعماله الحنظل المدبر بالصفة المذكورة فاستعمله مجربا له وصدقت التجربة قال ووجدت شيئا من القوة ما لم أكن أعهده في زمن شبابي وكان المؤلف رحمه الله تعالى يعاينه خصوصا إذا مرض ثم نقه وكان قليل الأكل والقوة وقوله في أول الصفحة بأن يجتني من شجرة كثيرة الحب يشير بذلك إلى أن الشجرة التي لا يكون فيها إلا حبة واحدة لا تؤخذ كما ذكر لي شيخنا مشافهة وعلة ذلك كما قال في

اللقط، ويحذر أن يستعمل من الحنظل ما كان في شجرته حنظلة واحدة فإن هذه ربما أخذ منها فأسهل إلى أن يهلك المريض والله سبحانه الشافي. واعلم أن الأدوية إذا دبرت على ما ينبغي استحالت إلى الغذائية بعد الدوائية إذا قصد بتدبيره ذلك والأغذية قد تستحيل إلى السمية لتدبير علم أو جهل وإنما أريد بهذا التدبير لهذا الدواء كسر عادته وأمن غائلته (**ولسقوط القوة من البرودة**) أكل الفروج وإن كان سقوطها عن حرارة تطبخ الفروج بالحمر والحمر ملين بخلاف حب الرمان فإنه قابض وإن كانا باردين جميعا فيستعمل كل واحدة منهما فيما يناسبه ومما يبرد به حرارة الفروج أن يطبخ بينه الشعير مقشورا أو الصندل الأبيض ويجعل في المرق عند الأكل قفلة من ماء الورد أو أكثر فإن هذه مبردة وكذا إذا عصر على المرق الليمون فإنه يبرده أو يصب على المرق الخل أو يطبخ فيه. واعلم أن ضعف القوة يكون من ضعف الحرارة الغريزية ومما يقوي الحرارة الغريزية بلطافته سحق اللوز والسكر قبل أكلهما أولا لأن في امتزاجهما من خارج مصلحة فإن أكلا من غير سحق امتزجا في المعدة ولكن يضعفان، وفي موضع آخر (**الكلام في قوة البدن**) ينبغي لمن أراد قوة البدن أن يتعهده بما يلائم طبعه مع لزوم العادة فإن كان عادته المطاعم الغليظة وتوافقه الأشياء الرديئة تدرج في تركها قليلا قليلا حتى يرجع إلى ما يصلح من الأكل على التدريج حتى يعتدل حاله، فأما ما هو ملائم لكل الناس فأكل البر النقي على لحم الفراريج؛ وأما بحسب التفصيل فينبغي لصاحب البلغم أكل الكعك باستعادة الجفاف مهما يمكنه والفصيل ولحم الكبش الحولي مقلوا بالسمن مطبوخا قبل القلي بتوابل حارة يابسة ومما يوافقه الزيت الطيب أو السليط أيضا إن لم يكن ضعيف المعدة ويعتمد على ما يخرج البلغم وتقليل الطعام صالح له مع صلاحيته لكل ويتدرج في رياضة بدنه إن لم يكن معتادها ولا يشرب بالليل ماء ولا لبنا ولا يدخل بطنه شيئا واجعل هذا قياسا فيما سواه، وعلى الجملة فاستعمال الرياضة قبل الغذاء صالحة والرياضة هي المشي والحركة وتكون رياضة كثيرة ويتدرج كل يوم أكثر مما

قبله؛ وأما الرياضة بعد الطعام فمضرة إلا إذا كان ليلا فيرتاض رياضة خفيفة وتعويد الجسم الحركة على كل حال إلا حال الشبع مما يكسب البدن قوة ونشاطا وكذا أكل الطعام حسن الغذاء كثيره قليل القدر كفطير البر النقي والهريس ولحم الحولي من الضأن وصفرة البيض والسمن لمن يوافقه والاقتصاد في شرب الماء ومراعاة العادة وشم الطيب وتعديل النوم واليقظة كل ذلك مقو للبدن إن شاء الله تعالى. وأما قوة القلب فلا دواء له إلا القرآن والدعاء إذا كان ضعفه طبيعيا أصليا، وأما إذا كان الخوف فيه من تغير طبع فيعتدل إذا كان عن ملاقاة ما لا عادة له بلقائه فبذلك يعتدل حاله والله سبحانه الشافي انتهى ما ذكرته عن شيخنا. ورأيت في بعض كتب الطب لقوة الجسم إذا عجزت القوة عقب مرض أو غيره فخذ خبث الحديد واغسله بماء ونشفه ودقه ناعما وأضف إليه وزنه من السكر النبات مدقوقا أيضا ويسف من الجميع سبعة أيام كل يوم قفلة فإنه غاية في قوة الجسم ويزيد في الصحة.

(باب في الرقى للمريض والدعاء له ودعائه لنفسه)

قال ابن الجوزي وإنما الدعاء والرقى التجاء إلى الله تعالى ليهب العافية بسبب سؤاله كما يهبها بالسبب الذي وضعه من الدواء له وروى الشيخ وأحمد أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يعوذ بهذه الكلمات: (**أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما**) قلت: ومعنى لا يغادر أي لا يترك سقما وأما البأس فهو الشدة والمرض والله أعلم. وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول في المرض (**بسم الله نستشفي تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفي سقيمنا بإذن ربنا**) ومعنى (**بريقة بعضنا**) أي بصاقه والمراد بصاق بني آدم والله سبحانه وتعالى أعلم. وفي بعض ألفاظه الصحيحة قالت: كان إذا اشتكى الإنسان أو كان به قرحة أو جرح قال النبي صلّى الله عليه وسلّم بأصبعه هكذا أي وضع سبابته بالأرض ورفعها وقال (**بسم الله**) فذكره وقال في اللقط أيضا وأخرج مسلم في إفراده من حديث أبي سعيد الخدري أن جبرائيل

عليه السلام أتى النبي صلّى الله عليه وسلّم وقال يا محمّد اشتكيت قال (**نعم**) قال «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس وعين الله يشفيك بسم الله أرقيك» وروى الشيخ وأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلّى الله عليه وسلّم انه قال (**من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض**) ويشفيك بفتح أوله والله سبحانه وتعالى أعلم.

(**فصل في رقيا المريض لنفسه**) وروى الشيخ وأحمد رضي الله عنه عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وجعا يجده في جسده فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**ضع يدك على الذي يألم من جسمك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**) قال ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم أزل آمر بها أهلي وغيرهم وروى عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يعلمنا من الحمى والأوجاع (**بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار**).

(**فصل فيما يقول من يفزع عند النوم**) وروى الشيخ وأحمد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يعلمنا كلمات نقولهن عند الفزع من النوم: (**بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون**) قال: فكان عبد الله بن عمر يعلمهن من عقل من أولاده ومن لم يعقل أي كان صغيرا لا يحفظها كتبها وعلقها في عنقه وقال في اللقط فإن قيل قد نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الرقى فروى ابن مسعود عن النبي صلّى الله عليه وسلّم (**إن الرقى والتمائم شرك**) فالجواب أنهم كانوا يخلطون في الجاهلية كلمات من الشرك فنهى عنها لذلك فإذا سلمت من الشرك فلا بأس بها وقد روى مسلم في إفراده من حديث عوف بن مالك قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال:

(**اعرضوا رقاكم عليّ لا بأس برقاكم ما لم يكن فيه شرك**). قلت: وفي شرح صحيح مسلم للإمام النووي وكان المراد بالرقى المنهي عنها هي التي من كلام الكفار والرقى المجهولة التي بغير العربية وما لا يعرف معناها فهي مذمومة لاحتمال أن معناها مكروه أو قريب مكروه، وأما الرقى التي بالقرآن والأذكار المعروفة فلا نهي فيها بل هي سنة انتهى والله أعلم. وقال في اللقط:

(**فصل في الرقية بالقرآن**) فروى الإمام أحمد بإسناد الشيخ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه إن ناسا من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم كانوا في سفر فمروا بحي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فعرض لإنسان منهم في غفلة لدغ فقالوا لأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، هل فيكم من راق؟ فقال رجل منهم نعم وأتى جماعتهم فرقاه بفاتحة الكتاب فبرأ فأعطي قطيعا من الغنم فأبى أن يقبل حتى أتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فذكر ذلك له فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبينا ما رقيته إلا بفاتحة الكتاب فضحك النبي صلّى الله عليه وسلّم وقال (**ما يدريك أنها رقية**) ثم قال (**خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم**) أخرجاه في الصحيحين انتهى. قلت وذكر في شرح صحيح مسلم أن الراقي هو أبو سعيد الخدري كما جاء مبينا في رواية أخرى. وأما اللدغة فكانت عقربا كما رأيته في بعض كتب الفقه. وأما قوله فأعطي قطيعا من الغنم القطيع الطائفة من الغنم وسائر الغنم، قال أهل اللغة: والغالب عليه أنه من عشرة إلى أربعين وقيل ما بين خمسة عشر إلى خمس وعشرين والمراد المذكور في الحديث ثلاثون شاة كما جاء مبينا وقوله صلّى الله عليه وسلّم (**وما يدريك أنها رقية**) فيه التصريح بأنها رقية فيستحب أن يقرأ بها على اللديغ والمريض وسائر أصحاب الأسقام والعلل والعاهات وقوله صلّى الله عليه وسلّم (**خذوا منهم واضربوا لي بسهم معكم**) فهذه القسمة من باب المروءات والتبرعات ومواساة الأصحاب والرفاق وإلا فجميع الشياه ملك للراقي مختص به ولا شيء للباقين فيه عند التنازع فقاسمهم تبرعا وجودا ومروءة وما

قاله النبي صلّى الله عليه وسلّم من طلب السهم فهو تطييب لقلوبهم ومبالغة في تعريفهم أنها حلال لا شبهة فيه انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم. وعن حارثة عن عمه قال: أقبلنا من عند النبي صلّى الله عليه وسلّم فأتينا على حي من أحياء العرب فقالوا عندكم دواء فإن عندنا معتوها في القيود فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية أجمع بزاقي ثم أتفل فكأنما نشط من عقال فأعطوني جعلا فقلت لا، فقالوا سل النبي صلّى الله عليه وسلّم فسألته فقال: (**كل فلعمري من أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق**) انتهى. قلت والمعتوه هو المجنون والعته هو نوع من إخلال العقل والجنون كما قال في التحرير وقال غيره: المعتوه المجنون الذي يكون دون الجنون المطبق الذي يميز بين السماء والأرض والله سبحانه وتعالى أعلم. وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ في أذن مبتلى فأفاق فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**ماذا قرأت في أذنه**)؟ فقلت قرأت: (**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ** * المؤمنون: ١١٥) حتى فرغت من آخر السورة فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**لو أن رجلا موقنا بها قرأ بها على جبل لزال**) قال في اللقط.

(باب في إصابة العين ورقيتها)

أما إصابة العين فحق لا شك فيه فروى أحمد وأسنده الشيخ وهو في الصحيحين عن أبي هريرة قال قال رسول الله عليه وسلم: (**العين حق**) وأخرج مسلم في إفراده من حديث ابن عباس عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: (**العين حق ولوكان شيء سابق القدر سابقه العين وإذا استغسلتم فاغسلوا**) وروى الشيخ بإسناده عن جابر قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (**العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر**). فإن قال قائل كيف يعمل نظر العين من بعد حتى يؤثر فالجواب أن طبائع الناس تختلف كما تختلف الهوام وقد جاء عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه أمر بقتل ذي الطفيتين من الحيات والأبتر وقال إنهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل وإنما كان ذلك لسم فصل من أعينهما في الهواء حتى أصاب من رأينه فكذلك الآدمي.

قلت وأما قوله صلّى الله عليه وسلّم (**ذِي الطُّفْيَتَيْنِ**) هو بضم الطاء المهملة وإسكان الفاء العلماء هما الخيطان الأبيضان على ظهر الحية. وأما الأبتر فهو قصير الذنب وقال النضر بن إسماعيل هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر إليه حامل إلا ألقت ما في بطنها وقوله صلّى الله عليه وسلّم (**يسقطان الحبل**) معناه أن المرأة الحامل إذا أبصرت إليهما وخافت أسقطت الحمل وقد ذكر مسلم في رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال ترى ذلك من سمهما وأما (**يطمسان البصر**) فمعناه يخطفان البصر بمجرد نظرهما إليه لخاصية جعلها الله سبحانه وتعالى في بصرهما إذا وقع على بصر الإنسان، والله أعلم. عدنا إلى كلام صاحب اللقط. قال ابن السائب كان في المشركين رجل يمكث اليوم واليومين والثلاثة لا يأكل ثم يرفع جانب خبائه يعني منْزله فتمر به الغنم فيقول: لم أر كاليوم إبلا ولا غنما أحسن من هذه فما تذهب إلا قريبا حتى يسقط منها عدة. قال الأصمعي: رأيت رجلا عيّونا كان يقول: إذا رأيت الشيء يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني وقد علم أن في الناس من تلسعه العقرب فتموت العقرب، قال ابن قتيبة كان المتوكل قد جاء بأسود من بعض البوادي يأكل الأفاعي وهي أحياء ويتلقاها بالنهش من قبل رأسها ويأكل ابن عرس وهو حي ويتلقاه بالأكل من جهة رأسه وأتى بآخر يأكل الجمر كما يأكله الظليم، والظليم ذكر النعام فلا ينكر أن يكون في الناس ذو طبيعة ذات سم وحر وإذا نظر الشيء ويعجبه فصل من عينه شيء في الهواء من السم فيصل إلى المرئي فيعله؛ ومما يشبه هذا أن المرأة الطامث يعني الحائض تدنو من إناء اللبن تسوطه فيفسد وما ذاك إلا لشيء فصل عنها فوصل إلى اللبن وقد تدخل البستان فتضر كثيرا من الغرس من غير أن تسمها وقوله تسوط يقال سطت اللبن أو الدم أو غيرهما أسوطه إذا ضربت بعضه ببعض، والسوط عود يضربه به كما قاله السهيل والله سبحانه وتعالى أعلم. وقد يفسد العجين إذا وضع في البيت الذي فيه البطيخ وثاقب الحنظل تدمع عيناه وكذلك قاطع البصل والنظر إلى الحمرة وقد يتثاءب الرجل

فيتثاءب غيره انتهى كلام ابن الجوزي في اللقط. قلت وفي تفسير الإمام البغوي على قوله عز وجل ﴿**وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** * القلم: ٥١-٥٢﴾ وذلك أن الكفار أرادوا أن يصيبوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالعين فنظر إليه قوم من قريش فقالوا: ما رأينا مثله ولا مثل حججه، وقيل كانت العين في بني أسد حتى كانت البقرة والناقة السمينة تمر بأحدهم فيعينها فيقول: يا جارية خذي المكتل والدرهم فاتينا بشيء من لحم هذه فما تبرح حتى تقع فتنحر واعلم أن المِكتَل بكسر الميم وفتح التاء المثناة من فوق يشبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا كما قاله الجوهري وقال الكلبي كان رجل من العرب يمكث لا يأكل يومين أو ثلاثة ثم يرفع جانب خبائه فتمر به الإبل فيقول: لم أر كاليوم إبلا وغنما أحسن من هذه فما تذهب إلا قليلا فتسقط منها طائفة وعدة، فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالعين ويفعل مثل ذلك فعصم الله نبيه وأنزل الله تعالى ﴿**وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ**﴾ انتهى كلامه ورأيت في شرح صحيح مسلم للإمام النووي رحمه الله تعالى قال بعضهم: ينبغي إذا عرف أحد بالإصابة بالعين أن يحتمي ويحترز منه وينبغي للإمام منعه من مداخلة الناس ويأمره بلزوم بيته ويبسط له من الرزق ما يكفيه ويكف أذاه عن الناس فضرره أشد ضررا من الثوم والبصل الذي منع آكله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من دخول المسجد لئلا يؤذي الناس ومن ضرر المجذوم الذي منعه عمر رضي الله عنه والعلماء من بعده من الاختلاط بالناس ومن ضرر المؤذيات من المواشي التي يؤمر بتغريبها إلى حيث لا يتأذى بها أحد والذي قاله هذا القائل صحيح متعين ولا يعرف أحد يصرع بخلافه انتهى كلامه والله سبحانه وتعالى أعلم.

(**فصل**) إذا ثبتت الإصابة بالعين فعلاجها بالرقية وروى أحمد وأسنده الشيخ عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه أمرها أن تسترقي من العين أخرجاه في الصحيحين من حديث أم سلمة رضي الله عنها أن البني صلّى الله

عليه وسلّم رأى في بيتها جارية في وجهها سُفْعَة فقال: (**استرقوا لها فإن بها النظرة**) قال أبوعبيدة السفعة يعني أن الشيطان قد أصابها من قوله: (**لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ** * العلق: ١٥) وفي أفراد مسلم من حديث أنس قال: رخص النبي صلّى الله عليه وسلّم من العين والحمة فعلى هذا تكون الرقية بالقرآن والدعاء ونحو ذلك وقوله الحمة هو بحاء مهملة وميم مفتوحة مخففة هي السم، وقال بعضهم هي الحيات والعقارب وأشباهها من ذوات السموم وقد تسمى إبرة العقرب والزنبور حمة لأنها تجري مجرى السم والله أعلم (**رقية للعين**) باسم الله اللّهمّ أذهب حرها وبردها ووصبها ثم تقول قم بإذن الله تعالى وإن كانت دابة نفث في منخرها الأيمن أربعا والأيسر ثلاثا وقال لا بأس ربّ الناس اشف أنت الشافي لا يكشف الضر إلاّ أنت وقوله نفث قال أهل اللغة النفث نفخ لطيف بلا ريق وهذه إشارة لاستحباب النفث في الرقية، وقد أجمعوا على جوازه واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم والله سبحانه وتعالى أعلم. عن خط الأزرق (**رقية من العين والسحر**) وهي رقية رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهي هذه: (**بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين، الله يشفيك أذهب البأس ربّ الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما**) وهي التي رقى بها جبريل النبي صلّى الله عليه وسلّم وهي لكل داء وألم انتهى كلامه عن بعضهم (**عزيمة للعين**) وهي أن تقول بعد أن تقرأ الفاتحة سبعا وآية الكرسي مرة (**وإِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ**) (**وقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**) والمعوذتين مرة مرة: عزمت عليك أيتها الغبطة مع فلان ابن فلانة بعز عز الله وبقدر قدرة الله وبما جرى به القلم من عند الله إلى محمّد بن عبد الله إلا خرجت منه وإلا فأنت بريئة من الله والله برئ منك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، (**فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** * البقرة: ١٣٧)، (**لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ** * الغافر: ٥٧)، **وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ** * القلم: ٥١) إلى آخر الآية (**فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ** * الملك: ٣)

إلى قول تعالى (**وَهُوَ حَسِيرٌ**)، وذلك بعد أن تذرع في ثوبه طاهرا ذراعا أو ذراعين أو ثلاثا، والله تعالى أعلم. وقال في اللقط:

(باب في ذكر ما يكتب للحمى والأوجاع)

روى الشيخ قال أبو بكر المروزي بلغ أبا عبد الله أني حممت فكتب لي من الحمى رقعة فيها (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ باسم الله وبالله ومحمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلاَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ** * الأنبياء: ٦٩-٧٠). اللّهمّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ اشْفِ صَاحِبَ هَذَا الْكِتَابِ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ وَجَبَرُوتِكَ إِلَهَ الْحَقِّ آمِينَ.

(**فصل**) ومما يكتب للصداع ويعلق على صاحبه: سبحان من لا ينسى من ذكره كم من نعمة لله على عبد شاكر وغير شاكر وكم من عرق ساكن وغير ساكن **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حمعسق (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا** * الفرقان: ٤٥) اسكن أيها الصداع بحق هذه الأسماء (وعن خط الأزرق) **لوجع العين والرمد (اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا** * يوسف: ٩٣) بإذن الله السميع العليم، (**لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ** * ق: ٢٢) (**قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ** * فصلت: ٤٤). ويكتب بعده (**الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ** * الملك: ٣-٤)، وعن خطه أيضا يكتب للثلث من الفقيه بن جبريل الحيسى مرفوعا إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم يكتب على اليد اليمنى (**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، بِسْمِ اللهِ الْقَوِي**)، ويكتب على اليد اليسرى (**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، بِسْمِ اللهِ الْقَاهِرِ**)، ويكتب على الرجل اليمنى (**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللهِ الْقَادِرِ**)، ويكتب على الرجل اليسرى (**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللهِ الْغَافِرِ (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ** * الإسراء: ١٠٥) والله سبحانه الشافي، وعنه أيضا

للحمل يعلق في اليد اليسرى عند الجماع وهذه صفته:

كهالاء انتهى قال الأصمعي هذا الطلسم إذا علق على امرأة عقيم حملت أو على شجرة أثمرت وهو هذا: ورأيت هذا الطلسم في مختصر شيخنا ذكره في أدوية الحمل وذكر أيضا عزيمة أخرى للحمل ولكني تركتها، وعن خط الأزرق مسكة للحمل يكتب ويعلق في البطن مكان الإزار (**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا** * الكهف: ٢٥)، (**إن الله يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ**)، (**إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا** * فاطر: ٤١) (**وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ** * الحج: ٦٥)، اللّهمّ كما أمسكت السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنك أمسك حمل من علق عليها هذا الكتاب إلى أن يبلغ أمده إنك على كل شيء قدير. ومن كتاب اللقط:

(**فصل فيما يكتب لعسر الولادة**) روى الشيخ بإسناده قال قال عبد الله بن أحمد بن حنبل رأيت في كتاب أن المرأة إذا عسر ولدها يكتب في إناء أو في شيء نظيف يكتب حديث ابن عباس رضي الله عنهما (**إذا عسر على المرأة ولدها فليكتب لها: اللهُ الَّذي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَكِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**، (**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا** * النازعات: ٤٦) (**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاَغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ** * الأحقاف: ٣٥). قلت: وكذا رأيت في تفسير الثعلبي وعين المعاني إلا أنه قال: الحليم الكريم باللام والله أعلم. ومن اللقط أيضا وروى الشيخ بإسناده قال ابن عباس رضي الله عنهما مر عيسى ابن مريم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام على بقرة وقد اعترض ولدها في بطنها فقالت يا كلمة الله ادع الله لي أن يخلصني مما أنا فيه فقال: يا خالق النفس من النفس خلصها، قال فرمت ولدها فإذا هي قائمة

تشمه فإذا عسر على المرأة ولدها فاكتبه لها انتهى كلامه (**وعن خط الأزرق**) قال يكتب للمعسرة سططا وجه وتعلق في الفخذ الأيسر ويكتب لها أيضا أسماء أهل الكهف وتعلق عليها ويكتب لها أسماء الله الحسنى وتمحي وتشرب ويكتب لها أيضا (**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ * وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ * وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ** * الانشقاق: ١-٤) وتشربها بيدها اليمنى بعد أن تسمي الله تعالى وتمحى بالماء والله أعلم. وعن خطه أيضا يكتب لجميع الأمراض محوا في إناء ويغسل بالماء: **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الله لا إله إلا هو الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم** وسورة الإخلاص ويكتب اللّهمّ ربَّ الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي وعاف أنت المعافي لا شفاء إلاّ شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ولا ألما انتهى (وعن خطه) أيضا مما جمعه ابن أبي الصيف يكتب لكل مرض من الصداع الشقيقة والحمى والمليلة والعين والصرع وسائر أنواع الجنون والفزع وجميع العاهات وغير ذلك **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم وصلى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم أعيذ حامل كتابي هذا بوجه الله الكريم العظيم الذي لا شيء أعظم منه وبكلمات الله التّامّات كلها التي لا يجاوزهن برّ ولا فاجر وبأسماء الله الحسنى كلّها ما علمت منها وما لم أعلم، ربّ أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك ربّ أن يحضرون ومن نفثهم وهذا الغلام أو هذه الأمة أو هذه الدابة أضيق من جلد جمل** انتهى وصلى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وآله كما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، والحمد لله ربّ العالمين، آمين يا معين.

(فائدة في فضائل الزنجبيل)

يا حافظا سر زنجبيل في الورى * خصصت من المولى بكل فضيلة

ومن يشتكي البرد القديم بصلبه * وأوجاعه في كل وقت وساعة

عليه بمثقالين من بعد صحبه * يضاف إليه يا فتى شهد نحلة

ثلاثة أيام يكون فطوره * وإن كان أسبوعا فتحمد نسختي
كذلك للملسوع يمضغ ناعما * ويطلى مكان السم يطلى بلطخة
يرى عجبا من سره وفعاله * للدغة ملسوع وإحراق لذعة
ومن يشتكي رخو القضيب يكن إذا * أتى لجماع فهو يمني بسرعة
يدق ويغلى في حليب أتانة * ويدلك بالإحليل في كل ليلة
يرى عجبا من قوة لنفاضة * بطيب نكاح والتذاذ بلذة
وصاحب أرياح غلاظ يدقه * على سكر أمثاله بثلاثة
ويستف منه نصف مثقال لم يزل * ويتبع بعد الزنجبيل بجرعة
يصرف أرياحا وقولنج عاجلا * ويأتي بتفريج وإصلاح معدة
وينفع للإنسان في كل مضغة * شفاء له من كل داء وعلة
ومن ناله ضعف العيون و لم يرى * سوى نصف رؤياه أو قليل برؤية
فيمزجه بالدارصيني مساويا * ومن سكر جزءا يكون سوية
فيبري ويجلو باطن العين بعدما * يغشى غشاء من بياض وظلمة
ومن كان من أهل البلادة قلبه * بطيئا لحفظ الذكر حيا كميت
يضاف إليه من حصى البان منعم * مضاف إليه من جناية نحلة
ويعتزل الأكل الغليظ ويحتمي * ثلاثة أيام بأكمل حمية
ويدخل حماما بأسبوع مدة * ثلاث أسابيع بتكميل عدة
فيرجع بالذهن الذكي محافظا * على درس قرآن وطيب تلاوة
أيا حافظ العيش الصحيح لك الرضا * خصصت من المولى بكل كرامة
ومن عنده وجه مليح مغير * تبدل بعد الاحمرار بصفرة
يدق ويغلى في نضوح معتق * ويسقى لها تكسى جمالا بحمرة
فيا ربّ صلّ على الشفيع محمّد * فمني عليه ألف ألف تحية.

تمت كتاب تسهيل المنافع بعون الله تعالى

رقية لداء الفيل (مرض گلنجك) صفحة ٢٩٣

أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ الشَّافِي بِسْمَ اللهِ الْكَافِي بِسْمِ اللهِ الْمُعَافِي بِسْمِ اللهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا * وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا * الإسراء: ٨٠)

في دفع الرّوحاني عن المصروع وشفاء المريض

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ هَذاَ كِتَابٌ مِنْ محمّد رَسُولِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَى مَنْ طَرَقَ الدَّارَ مِنَ الْعُمَّارِ وَالزَّوَارِ إِلاَّ طَارِقاً يَطْرُقُ بِخَيْرٍ. أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ لَنا وَلَكُمْ فِي الْحَقِّ سِعَةً فَإِنْ تَكُ عَاشِقاً مُولِعاً أو فَاجِراً مُقْتَحِماً أو رَاعِياً مُبْطِلاً فَهَذاَ كِتاَبُ اللهِ يَنْطِقُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلوُنَ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ اُتْرُكُوا صَاحِبَ كِتَابِي هَذاَ وَانْطَلِقوُا إِلَى عَبَدَةِ الْأَصْنَامِ وَإِلَى مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُو كُلُّ شَيْئٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، حم. لا يُنْصَرُونَ، حمعسق تُغْلَبُونَ حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ تَفَرَّقَ أَعْدَاءُ اللهِ وَبَلَغَتْ حُجَّةُ اللهِ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قَوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُو السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

قال أبو دجانة فأخذت الكتاب فأدرجته فحملته إلى داري وجعلته تحت رأسي فنمت ليلتي فما انتبهت إلاّ من صراخ صارخ يقول يا أبا دجانة أحرقتنا بهذه الكلمات فبحقّ صاحبك ارفع عنا هذه فلا نجاة لنا إلاّ ما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عود لنا في دارك ولا جارك ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب. قال أبو دجانة رضي الله عنه فقلت والله لا أرفعه حتى أستأذن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قال أبو دجانة فلقد طالت عليّ ليلتي مما سمعت من أنين الجن وصراخهم وبكائهم فصليت الصبح مع النبي صلّى الله عليه وسلّم وأخبرته بما سمعت من الجن في ليلتي فقال (**يا أبا دجانة ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق نبيا أنهم ليجدون ألم العذاب إلى يوم القيامة**) كذا وجدته في مجموعة الفوائد للإمام الكفوي عليه رحمة القوى وكذا في الدميري في حرف القاف فمن هذا الكتاب عنده أو في داره فلا يعود الجن في داره ولا في حول داره.

اَلطِّبُّ النَّبَوِي

للحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
المصري رحمهما الله والمسلمين آمين
المتوفى سنة ٧٤٨ الهجرية

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست
مكتبة الحقيقة

اَلطِّبُّ النَّبَوِي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي أعطى كل نفس خلقها وهداها فجورها وتقواها وألهمها منافعها ومضارها وابتلاها وعافاها وأماتها وأحياها، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله أرسله رحمة لمن زكاها ونقمة على من دساها لقوله تعالى: (**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها** * الأعلى: ١٤) الآية، صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله صلاة دائمة إلى يوم نشرها وبشراها.

قال الشيخ الإمام العالم العامل المحدث الحافظ أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي: إن الواجب على كل مسلم أن يتقرب إلى الله تعالى بكل ما يمكنه من القربات ويستفرغ وسعه في القيام بالأوامر والطاعات وأنفع الوسائل وأنجح القربات بعد امتثال الطاعات واجتناب المنهيات ما يعود نفعه على الإنسان من حفظ صحتهم ومداواة أمراضهم إذ العافية أمر مطلوب في الأدعية الشرعية والعبادات.

وقد استخرت الله تعالى في جمع من الأحاديث النبوية الطبية والآثار الحكمة ما الحاجة إليه ضرورية في حفظ الصحة الموجودة ورد المفقودة، مستعينا بالله سبحانه وتعالى مبتغيا وجه الله تعالى ورضوانه، وهو حسبي ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم:

إن تجد عيبا فسد الخللا * جل من لا عيب فيه وعلا

تفسير رموز الكتاب: البخاري خ، ومسلم م، والترمذي ت، وأبو داود د، والنسائي س، وابن ماجه ق.

وقد رتبت هذا الكتاب على ثلاثة فنون: الأول في قواعد الطب علمه وعمله. والثاني: في الأدوية والأغذية والثالث: في علاج الأمراض. فالأول يشتمل على فصلين: الأول في قواعد الجزء العلمي ويشتمل على أربعة أجزاء.

(الجزء الأول من أجزاء الجزء العلمي في الأمور الطبيعية)

فالطب ينقسم إلى جزء علمي وجزء عملي، فالعلمي أجزاؤه أربعة العلم بالأمور الطبيعية والعلم بأحوال بدن الإنسان والعلم بالأسباب والعلم بالعلامات؛ فالأمور الطبيعية سبعة: أحدها الأركان وهي أربعة النار وهي حارة يابسة والهواء وهو رطب حار والماء وهو بارد رطب والأرض وهي يابسة باردة. وثانيها المزاج وأقسامه تسعة: واحد معتدل إما مفرد وهو أربعة حار وبارد ورطب ويابس وإما مركب وهو أربعة: حار يابس وحار رطب وبارد يابس وبارد رطب، فأعدل أمزجة الحيوان مزاج الإنسان وأعدل أمزجة الإنسان مزاج المؤمنين وأعدل المؤمنين مزاجا أمزجة الأنبياء وأعدل الأنبياء مزاجا أمزجة الرسل وأعدل الرسل مزاجا أمزجة أولي العزم وأعدل أولي العزم مزاجا مزاج سيّدنا محمّد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم. قلت والسبب الذي صار به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أعدل الخلق مزاجا أن قواعد الأطباء أن أخلاق النفس تابعة لمزاج البدن فكلما كانت أخلاق النفس أحسن كان مزاج البدن أعدل وكانت أخلاق النفس أحسن إذا علم ذلك، والحق سبحانه وتعالى قد شهد لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بأنه على خُلُقٍ عَظِيمٍ، قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان خلق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم القرآن فلزم من ذلك أن مزاجه أعدل الأمزجة وكانت أخلاقه أحسن الأخلاق، روى البخاري في صحيحه قال كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا وقال أنس: خدمت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عشر سنين فما قال لي أف قط ولا لشي صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته رواه ت وقال ابن عمر لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم فَاحِشًا وَلا

مُتَفَحِّشًا وكان يقول (**خِيَارُكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقًا**).

وروى البخاري أن أعرابيا جَبَذَ الرداء عن عاتق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جَبْذَةً شديدة حتى أثر ذلك في عنقه ثم قال يا محمّد مر لي من مال لله الذي عندك فالتفت إليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثم ضحك ثم أمر له بعطاء، فهو النبي الطاهر المطهر أحسن الناس خلقا وخلقا صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله صلاة دائمة لا منتهى لها ولا آخر:

لم يخلق الرحمن مثل محمّد * أبداً وعلمي أنه لا يخلق

شمسٌ ضحاها هلال ليلتها * درها حريرها زبرجدها

وفيه أيضاً قال:

فكم مقام لم ينله مرسلٌ * وله عليهم رتبةٌ علياء

والشباب أعدل والصبيان أرطب والكهل والشيخ أبرد، وأعدل الأعضاء مزاجا جلد أنملة السبابة ثم جلد الأنامل، وأحر الأعضاء القلب ثم الكبد ثم اللحم وأبردها العظم ثم العصب ثم النخاع ثم الدماغ وأيبسها العظم وأرطبها السمين. وثالثها الأخلاط الأربعة: الدم وهو أفضلها وهو رطب حار فائدته تغذية البدن، والطبيعي منه حلو لا نتن به. ثم البلغم وهو رطب بارد فائدته أن يستحيل دما إذا فقد البدن الغذاء وأن يرطب الأعضاء لئلا تجففها الحركة، والطبيعي منه ما قارب الاستحالة إلى الدموية، وغير الطبيعي منه المالح ويميل إلى الحرارة، والحامض يميل إلى البرد، والمخ وهو خالص البرد. ثم الصفراء وهي حارة يابسة وعلوها المرارة، وهي تلطف الدم وتنفذه في المجاري الضيقة وينصب جزء منها إلى الأمعاء فينبه على خروج البخر، والطبيعي منها أحمر خفيف وغير الطبيعي فالمخي والكراثي والزنجاري والاحتراقي، وهو في الزنجاري أقوى من الكراثي فلذلك ينذر بالموت وتسمى المرة الصفراء وينصب جزء منها إلى فهم المعدة؛ ثم السوداء وهي يابسة باردة وهي تغلظ الدم وتغذى الطحال والعظام، وينصب جزء منها إلى فم المعدة فينبه على الجوع

لحموضتها والطبيعي منها رديء الدم وغير الطبيعي يحدث عن احتراق أي خلط كان يسمى المرة السوداء ورابعها الأعضاء الأصلية، وهي تتولد من المني، وخامسها الأرواح وسادسها القوى وهي ثلاثة: الطبيعية والحيوانية والنفسانية. وسابعها: الأفعال وهي الجذب والدفع.

(الجزء الثاني من أجزاء الجزء العلمي في أحوال بدن الإنسان)

وأحوال بدن الإنسان ثلاثة: الصحة والمرض وحالة لا صحة ولا مرض كالناقه والشيخ، فالصحة هيئة بدنية تكون الأفعال معها سليمة فالعافية أفضل ما أنعم الله به على الإنسان بعد الإسلام إذ لا يتمكن من حسن تصرفه والقيام بطاعة ربه إلا بوجودها ولا مثل لها فليشكرها العبد ولا يكفرها وقد قال عليه الصلاة والسلام (**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**) رواه البخاري وقال عليه الصلاة والسلام (**إِنَّ للهِ عِبَادًا يَضُنُّ بِهِمْ عَنِ الْقَتْلِ وَالسَّقَمِ، فَيُحْيِيهِمْ فِي عَافِيَةٍ، وَيَتَوَفَّاهُمْ فِي عَافِيَةٍ، وَيُعْطِيهِمْ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ**) وقال أبوالدرداء: قلت يا رسول الله لأن أعافى فأشكر أحب إليّ من أن أبتلي فأصبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اللهُ يُحِبُّ مَعَكَ الْعَافِيَةَ**) وروى الترمذي قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**مَنْ أَصْبَحَ مُعَافًى فِي بَدَنِهِ، آمِنًا فِي سِرْبِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**) وروى الترمذي أيضا عن أبي هريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم (**أَوَّلُ ما يُسْأَلُ عَنْهُ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنَ النَّعِيمِ أن يُقالَ لهُ أَلَمْ أُصِحَّ لَكَ جِسْمَكَ وأُرْوِيكَ مِنَ الماءِ البارِدِ**) وعنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: (**يَا عَبَّاسُ اسْأَلُ اللهَ تَعَالَى العافِيَةَ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ**) رواه البزار وقال صلّى الله عليه وسلّم: (**اسْأَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فَإِنَّهُ مَا أُوتِيَ أَحَدٌ بَعْدَ يَقِينٍ خَيْراً مِنْ مُعَافَاةٍ**) رواه النسائي وعنه مَا سَأَلَ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم شَيْئًا أَحَبّ إِلَيْهِ مِنْ الْعَافِيَة رواه الترمذي وسأل أعرابي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال يا رسول الله ما أسأل الله تعالى بعد الصلاة قال (**سَلِ اللهَ الْعَافِيَةَ**) وفي حكمة داود عليه السلام العافية ملك خفي وغم ساعة هرم سنة وقيل العافية تاج

على رؤوس الأصحاء لا يبصرها إلا المرضى وقيل العافية نعمة مغفول عنها وكان بعض السلف يقول كم لله من نعمة تحت كل عرق ساكن اللّهمّ ارزقنا العافية في الدين والدنيا والآخرة. والمرض حالة مضادة لها، وكل مرض له ابتداء فيزيد وانحطاط وانتهاء.

(الجزء الثالث من أجزاء الجزء النظري في الأسباب)

والأسباب ستة: أحدها الهواء ويضطر إليه لتعديل الروح فما دام صافيا لا يخالطه نتن وريح خبيثة كان حافظا للصحة فإن تغير تغير حكمه وكل فصل فإنه يورث الأمراض المناسبة له ويزيل المضادة فالصيف يثير الصفراء ويوجب أمراضها ويبرئ الأمراض الباردة. وعلى هذا فقس في سائر الفصول والهواء البارد يشد البدن ويقويه ويجيد الهضم والحار بالضد، وعند تغير الهواء يكون الوباء وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى. والثاني ما يؤكل ويشرب فإن كان حارا أثر في البدن حرارة وبالضد والثالث الحركة والسكون البدنيان، فالحركة تؤثر في البدن تسخينا والسكون بالضد. والرابع الحركة والسكون النفسانيان كما في القبض والفرح والهم والغم والخجل فإن هذه الأحوال تحصل بحركة الروح إما إلى داخل البدن وإما إلى خارج. وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى والخامس النوم واليقظة فالنوم يغور الروح إلى داخل البدن فيبرد الظاهر ولذلك يحتاج النائم إلى الدثار، واليقظة بالضد. والسادس الاستفراغ والاحتباس فالمعدل منها نافع حافظ للصحة.

(الجزء الرابع من أجزاء الجزء النظري في العلامات)

فسواد الشعر والبدن دالان على الحرارة وضد ذلك البرودة وكذلك سمن البدن وفظاظته، وكثرة اللحم دال على الحرارة والرطوبة، وكثرة الشحم دال على الرطوبة والبرد، وكذلك كثرة النوم لرطوبة وقلته لليبس واعتدالهما للاعتدال، وكذلك هيئة الأعضاء فسعة الأعضاء للحرارة وبالضد، وكذلك الأحلام؛ فرؤية الألوان الصفر والحمر والنيران تدل على الحرارة وبالضد وكذلك أحوال النبض،

فعظمته وسرعته للحرارة وبالضد، وكذلك أحوال البول والبراز فحدته وحمرته وناريته للحرارة وبالضد، وكذلك رائحته للحرارة وعدم رائحته للبرد.

(الجملة الثالثة في قواعد الجزء العملي)

والجزء العملي ينقسم إلى حفظ الصحة ومداواة المرض؛ ولنبدأ بحفظ الصحة فنقول: اعلم أن أخذ الغذاء في وقت الحاجة سبب لدوام الصحة وعلامة الحاجة أن تزكي حاسة الشم ويقل الريق في الفم ويصبغ البول ويحتد ريحه ويتزايد الطلب فعند ذلك يجب استعمال لغذاء والمدافعة به مرهلة للبدن مجففة محرقة لمزاجه وكذلك أخذ الغذاء من غير حاجة إليه يورث البلادة وهو أحد الأسباب في حدوث الأمراض. قال الموفق عبد اللطيف كان من سنة الهند أنهم إذا أرادوا تناول الغذاء اغتسلوا ولبسوا الثوب النظيف وشموا الطيب وأمسكوا عن الحركات وهجروا الرفث ثم أقبلوا على الطعام، وسيأتي الكلام على ما تيسر من هذا الكلام كله، وينبغي أن يصلح حاره ببارده وحلوه بحامضه ودسمه بمالحه وقابضه بدسمه، وتكثير الألوان محير للطبيعة واللذيذ أحمد لولا الإكثار منه، وملازمة الطعام التفه تسقط الشهوة وتوجب الكسل، وكثرة الحامض تسرع الهرم وإدمان الحلو يرخي الشهوة ويحمي البدن، والمالح يجفف البدن ويهزله، وينبغي أن يترك الطعام في النفس منه بقية، وملازمة الحمية تنهك البدن وتهزله بل هي في الصحة كالتخليط في المرض، ومراعاة العادة جيدة إلاّ أن تكون عادة رديئة فينتقل منها بتدريج، ومن اعتاد استمرار أغذية فلا يغيرها وليحذر الطعام الخم والفاكهة العفنة، ولحس الإناء يعين على الهضم ويفتق الشهوة كان صلّى الله عليه وسلّم يلعق أصابعه بعد الطعام وقال (**إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَاماً فَلاَ يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا**) متفق عليه وقال (**مَنْ لَحَسَ ٱلإِنَاءَ اُسْتُغْفِرَ لَهُ**) وقد نهى عن الجمع بين اللبن والسمك وبين الخل واللبن وبين الفاكهة واللبن وبين الجبن والسمك وبين الثوم والبصل وبين قديد وطري وبين حامض وحريف وبين سماق وخل وبين خل وأرز وبين العنب والروسي المغمومة وبين رمان وهريسة وبين

غذاءين باردين أو حارين أو منفخين. وينبغي أن يجتنب الخل والدهن إذا باتا تحت إناء نحاس وكذلك الجبن والشواء والطعام الحار إذا كن في خبزه أو غيره، وهذا هو أحد الأسباب في تحريم الميتة، وكذلك يجتنب الطعام المكشوف والماء المكشوف لئلا يسقط فيه حيوان سمي فيقتل آكله وشاربه ولنهيه صلّى الله عليه وسلّم بقوله (**غَطُّوا الإِنِاءَ وَأَوْكِئُوا السِّقَاءَ فَإِنَّ فِي السنَة لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ مِنَ السَّمَاءِ لاَ يُصَادِفُ إِنَاءً مَكْشُوفًا إِلاَ وَقَعَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاء**) فكان في نهيه ما قالته الأطباء وزيادة خبر السماء رواه مسلم (**وَمَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ أَرْبَعِينَ يَوْماً فَكَلُفَ وَجْهُهُ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ وَمَنْ افْتَصَدَ فَأَكَلَ مَالِحًا فَأَصَابَهُ بَهَقٌ أَوْ جَرَبٌ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ وَمَنْ أَكَلَ السَّمَكَ وَالْبَيْضَ مَعاً فَفَلُجَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ وَمَنْ شَبَعَ وَدَخَلَ الْحَمَّامَ فَفَلُجَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ وَمَنِ احْتَلَمَ فَلَمْ يَغْتَسِلْ حَتَّى جَامَعَ فَوَلَدَ لَهُ مَجْنُونٌ أَوْ مُخْتَلٌّ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ وَمَنْ نَظَرَ فِي الْمِرْآةِ لَيْلاً فَأَصَابَتْهُ لَقْوَةٌ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ**) وروي عن أنس رض الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم (**أَصْلُ كُلِّ دَاءِ الْبَرَدَةُ**) وروي أيضا عن ابن مسعود والبردة التخمة لأنها تبرد حرارة الشهوة، فينبغي الاقتصار على الموافق للشهوة بلا إكثار قال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**مَا مَلأَ ابْنُ آدَمَ وعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِه بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِه وَثُلُثٌ لِشَرَابِه وَثُلُثٌ لِنَفَسِه**) هذا رواه النسائي والترمذي وقال حسن صحيح وأكلات جمع أكلة وهي لقمة وهذا باب من أبواب حفظ الصحة قال علي بن حسن وقد جمع الله سبحان وتعالى الطب كله في نصف الآية فقال تعالى (**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا** * الأعراف: ٣١) وقال عمر: إياكم والبطنة فإنها مفسدة للجسم مورثة للسقم مكسلة عن الصلاة وعليكم بالقصد فإنه أصلح للجسد وأبعد عن السرف وإن الله ليبغض الحبر السمين رواه أبونعيم، قال أبقراط استدامة الصحة بشفت الماء وبترك الامتلاء من الطعام والشراب وقال الإقلال من الضار خير من الإكثار من النافع. قال الشهرستاني في كتاب الملل والنحل أبقراط هذا واضع الطب قال بفضله الأوائل

والأواخر أرسل إليه ملك من ملوك اليونان بقناطير من الذهب حتى يسير إليه فأبى وكان لا يأخذ على المعالجة أجرا من الفقراء وأوساط الناس وقد شرط أن يأخذ من الأغنياء أحد ثلاثة أشياء طوقا أو إكليلا أو سوارا من الذهب وقيل له أي العيش خير؟ قال الأمن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف وقال يداوي كل عليل بعقاقير أرضه ولما حضرته الوفاة قال خذوا جامع العلم مني من كثر نومه ولانت طبيعته ونديت جلدته طال عمره وقال الإقلال من الضار خير من الإكثار من النافع وقال لو خلق الإنسان من طبيعة واحدة لما مرض لأنه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض ودخل على عليل فقال أنا وأنت والعلة ثلاثة فإن أعنتني عليها بالقبول مني صرنا اثنين وانفردت العلة فقوينا عليها والاثنان إذا اجتمعا على واحد غلباه وقيل لأبقراط لم ثقل الميت قال لأنه كان اثنين خفيف رافع وثقيل واضع فلما انصرف أحدهما وهو الخفيف الرافع ثقل الواضع وقال لتلميذ له ليكن أفضل وسيلتك للناس محبتك لهم والتفقد لأمورهم ومعرفة حالهم واصطناع المعروف إليهم قال وكل كثير فهو مضاد للطبيعة فلتكن الأطعمة والأشربة والجماع قصدا وقال من سقى السم من الأطباء وألقى الجنين ومنع الحبل واجترأ على المريض فليس من شيعتي وله أيمان معروفة على هذه الشرائط المذكورة ستأتي بعد إن شاء الله تعالى وكتبه كثيرة في الطب من جملتها كتاب **الفصول** وكتاب **تقدمة المعرفة** وكتاب **قبر أبقراط** وهذا الكتاب يشهد منه العجب فإن بعض ملوك اليونان فتح قبره فوجد هذا الكتاب معه في القبر وسئل الحرث ابن كلدة طبيب العرب ما الدواء قال اللازم: يعني الجوع وقيل فما الداء؟ قال إدخال طعام على طعام قال ابن سينا احذر طعاما قبل هضم طعام.

واعلم أن الشبع بدعة ظهرت بعد القرن الأول قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**الْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي معي وَاحِدٍ، وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاء**)، لا تدخل الحكمة معدة ملئت طعاما فمن قل طعامه قل شربه ومن قل شربه خف منامه ومن خف منامه ظهرت بركة عمره ومن امتلأ بطنه كثر شربه ومن كثر شربه ثقل نومه ومن

كثر نومه محقت بركة عمره. قال من اكتفى بدون الشبع حسن اغتذاء بدنه وصلح حال نفسه وقلبه ومن تمنى من الطعام شيئا غذا بدنه وأشرت نفسه وقسا قلبه فإياكم وفضول المطعم فإنه يسم القلب بالقوة ويبطئ بالجوارح عن الطاعة ويضم الأذن عن السماع للموعظة والطعام السخن مذموم ونهى عنه صلّى الله عليه وسلّم وكذلك نهى صلّى الله عليه وسلّم عن الأكل متكئا رواه البخاري قال أبي بن كعب لأن هذا فعل الجبابرة وكان عليه السلام لا ينفخ في طعام ولا شراب ولا يتنفس في الإناء والتمشي بعد العشاء نافع وتجزئ عنه الصلاة ليستقر الغذاء بقعر المعدة فإنه جيد الهضم وروي عنه صلّى الله عليه وسلّم أنه قال (**أذِيبُوا طَعامَكُمْ بِذِكْرِ اللهِ وَالصَّلاة، وَلا تَنامُوا عَلَيْهِ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ**) رواه أبونعيم ولا تكثروا من الحركة عليه فتضروا ولا تتركوا العشاء فتهرموا يروى عن أنس مرفوعا (**تَعَشَّوْا ولو بكَفّ من حَشَف، فإن تَرْكَ العَشاءِ مَهرمَة**) ورواه الترمذي وعن جابر مرفوعا (**لاَ تَدَعُوا الْعَشَاءَ وَلَوْ بكَفّ من تَمْرٍ فَإِنَّ تَرْكَهُ يُهْرِمُ**) رواه ابن ماجه وينبغي أن يغسل اليدين من الذفر فقد قال عليه السلام (**إِذَا بَاتَ أَحَدُكُمْ وَفِي يَدِهِ غَمَرٌ فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلاَ يَلُومَنَّ إلاَّ نَفْسَهُ**) ويروى عنه عليه الصلاة والسلام (**الوُضُوء قَبْلَ الطَّعام يَنْفِي الفَقْر وبَعْدَه يَنْفي اللَّمَم**) قال أفلاطون من عرض نفسه على الخلاء قبل النوم دام له حسن بدنه وقد أمر صلّى الله عليه وسلّم بذلك في حديث البراء بن عازب بقوله (**إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاةِ**)، الحديث صحيح.

(**فصل**) ولا يشرب الماء عقيب أخذ الطعام ولا خلاله وليشرب نصف ما يرويه فهو أهضم لطعامه وليجتنب الشديد البرد فإنه مؤذ لآلات النفس سيما بعد الطعام الحار وعلى الحلو وعقيب الفاكهة والحلو والحمّام والجماع ولا يجمع بين ماء البئر وماء النهر ولا تعب الماء عبا فإن الكباد من العب رواه البيهقي الكباد وجع في الكبد والعب جرع الماء جرعا كبيرا وروي عن أنس أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يتنفس في الشرب ثلاثا هكذا أخرجه مسلم وروى أبو نعيم أنه كان إذا

شرب صلّى الله عليه وسلّم قطع ثلاثة أنفاس يسمي الله إذا بدأ ويحمده إذا ختم والشراب هنا هو الماء لأن الشراب في اصطلاح الأطباء هو الخمر وفي رواية الترمذي كان صلّى الله عيله وسلّم يستاك عرضا ويشرب مصا والمراد النفس في هذا الحديث الشرب بثلاثة أنفاس يفصل فاه عن الإناء وأما نهيه صلّى الله عليه وسلّم عن التنفس في الإناء فالمراد به لمن يشرب وهو يتنفس في الإناء من غير إبانة عن فيه فربما يخرج من الريق شيء في المشروب وقد ينتن الإناء مع تكرر ذلك فلا معارضة إذا بين تنفسه وبين نهيه وأما تقسيمه الماء فإن فيه مصلحة عظيمة وذلك أن الحاجة قد تدعو إلى تناول الكثير من الماء لشدة العطش فلا يؤمن من تناوله دفعة انطفاء الحرارة وتقسيمه أمان من ذلك. وأما فائد التنفس فإن التنفس يبطل في زمن الإزدراد والحاجة تشتد إلى الماء والنفس فإذا تنفس ولج شيء من الماء في مجرى النفس فكانت سببا للاختناق أو الشرق فإذا تنفس الشارب في خلال شربه أمن من ذلك وأما كونه ثلاثة أنفاس فإنه لا حاجة إلى أكثر من ذلك وينبغي لكل شارب أن يتنفس ثلاثة أنفاس اقتداء بفعل نبيه صلّى الله عليه وسلّم وأما كونه أروى أي أشد ريا من تناوله دفعة وأما أبرأ فهو من برأ من مرضه إذا صح أي أشد في البرء لما يشرب من أجله وأما أمرأ أي أخف لأنه من مرئ الطعام أي أشهى فهذه دقائق حكمية وحقائق نظرية يعجز عن جزالتها غير ذوي البصائر ويقتصر حكماء الأوائل والأواخر فصلوات الله وسلامه على هذا النبي الطيب الطاهر صلاة دائمة لا نهاية لها ولا آخر وقال أنس رضي الله عنه نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الشرب قائما. قال الخطابي هذا نهي تنْزيه وتأديب وأجاز الشرب قائما عمر وعثمان وعلي وجمهور الفقهاء وكرهه قوم وقد شرب صلّى الله عليه وسلّم قائما وقد نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن اختناس الأسقية معناه أن يثني رأسها ويشرب منها رواه البخاري قال ابن عباس نهى النبي صلّى الله عليه وسلّم أن يشرب من في السقاء رواه البخاري وعلة ذلك أنه لا يدري ما يأتي إلى فيه لأنه قد يكون في الماء علقة أو غيرها فتقف في حلقه وقد حكي

مثل هذا وقد روى ابن ماجه عن ابن عباس قال كان لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم قدح من قوارير يشرب فيه. قال الموفق عبد اللطيف الزجاج فاضل للشرب والهنود تفضله وملوكها تشرب فيه وتختاره على الذهب والياقوت لأنه قلما يقبل الوضر ويرجع بالغسل جديدا ويرى فيه كدر الماء وكدر المشروب وقلما يقدر الساقي من أن يدس فيه السم وهذا أشرف الخلال التي دعت ملوك الهند إلى اتخاذه.

(فصل في تدبير الحركة والسكون البدنيين)

اعلم أن الحركة المعتدلة أقوى الأسباب في حفظ الصحة فإنها تسخن الأعضاء وتحلل فضلاتها وتجعل البدن خفيفا نشيطا ووقتها بعد انحدار الغذاء عن المعدة ويقدر ذلك بخمس أو ست ساعات أو أقل أو أكثر بحسب أمزجة الناس وبحسب الغذاء والحركة المعتدلة هي التي تحمر فيها البشرة وتربو وتبدي العرق فعند ذلك ينبغي القطع وأما التي يكثر فيها سيلان العرق فمفرطة وأي عضو كثرت رياضته قوي ونشط وكذلك في القوى الباطنة فإن أراد أن يقوي حافظته فليكثر من الحفظ وكذلك الذكر والفكر وقد قال تعالى (**لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** * الأنعام: ١٥٦)، و (**لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ** * البقرة: ٢١٩) ولكل عضو رياضة تخصه فللصدر القراءة ويبتدئ فيه من الخفية إلى الجهرية وللبصر الخط الدقيق وللسمع الأصوات الرفيعة الطيبة وركوب الخيل باعتدال رياضة البدن كله وقد شرع لنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رياضة تصلح أبداننا وقلوبنا كقوله صلّى الله عليه وسلّم (**اغْزُوا تَغْنَمُوا وسافِرُوا تَصِحُّوا**) وقوله الصوم صحة وقد تقدم (**أَذِيبُوا طَعَامَكُمْ**). وأما تدبير النوم فأفضله بعد هضم الغذاء وينبغي أن يبتدى بالنوم على اليمين كما كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يفعل، صح ذلك عن عائشة أنه كان يبتديء بالنوم مستقبل القبلة ونوم النهار مضر يفسد اللون ويورث الأمراض ويكسل فيحذر إلا في هاجرة الحر لقوله صلّى الله عليه وسلّم (**قِيلُوا فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لاَ تَقِيلُ**)، وقال صلّى الله عليه وسلّم (**اسْتَعِينُوا عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ بِقَيْلُولَةِ النَّهَارِ**) ويروى عنه (**الصُّبْحَةُ** - نومة الصبح - **تَمْنَعُ الرِّزْقَ**) وروى

جابر أنه صلّى الله عليه وسلّم نهى أن ينام الرجل بعضه في الشمس وبعضه في الظل وفي رواية أن يجلس الرجل بعضه في الظل وبعضه في الشمس رواهما الحافظ أبو نعيم وقد ذكره أبو داود أيضا في سننه وقالت عائشة مَنْ نَامَ بَعْدَ الْعَصْرِ فَاخْتَلَسَ عَقْلُهُ، فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ وقال الإما أحمد أكره للرجل أن ينام بعد العصر أخاف على عقله ويكره النوم بعد صلاة الصبح حتى تطلع الشمس وقبل العشاء الآخرة وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يكره النوم قبلها والحديث بعدها فإن كان في علم أو ذكر أو محادثة أهله فلا يكره ويكره النوم على الوجه فإنها نومة جهنمية ويستحب النوم على طهارة لما تقدم من حديث البراء.

(فصل وأما تدبير الاستفراغ)

فليلين الطبيعة إن احتبست بمثل طبيخ القرطم والزبيب المربى بالورد وبمثل الحقن اللينة ومن الاستفراغات المعتادة في حال الصحة الحمام والجماع والجوع قال أبقراط في فصوله: من كان لحمه رطبا فينبغي أن يجوع فإن الجوع يخفف الأبدان وقد شرع لنا الصوم وينبغي أن يجتنب الدواء المسهل إلا لضرورة لاسيما لمن لم يعتده. سئل طبيب كسرى عن المسهل فقال: سهم ترمى به في جوفك أصاب أم أخطأ فذره إلا لحاجة، وقد قال أبقراط: من كان بدنه صحيحا فاستعمل الدواء فيه ضره فإن احتاج إليه استعمل بشرطه. روت أسماء بنت عميس أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سألها (**بِمَ تَسْتَمشِينَ**)؟ قالت بالشُّبْرُمِ قال: (**دواء حار بارد**) ثم اسْتَمْشَيْتُ بِالسَّنَا فقال: (**لَوْ أَنَّ شَيْئًا كَانَ فِيهِ شِفَاء مِنَ الْمَوْتِ لَكَانَ في السَّنَا**) رواه الترمذي وفي رواية قال (**أين أنت من السنا**) وفي رواية (**عليك بالسنا**) وهذا الفعل كان منها والسؤال منه صلّى الله عليه وسلّم وهي في حال الصحة وهذا الفعل عند الأطباء يسمى التقدم بالحفظ وهو أن يوجد سبب المرض في البدن غير تام فيتدارك بالدواء قبل تمامه وهذا الحديث دال على أن النبي صلّى الله عليه وسلّم عارف بقوى الأدوية وتفاوتها في الدرج واشتراكها في الأفعال فإن الشبرم دواء حار مقرح والسنا دواء جيد مبارك

وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى. وأما تدبير الاحتباس فمتى لانت الطبيعة استعمل لها الأدوية القابضة والأشربة القابضة وسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى.

(فصل في الحمام)

قال الأطباء أفضله ما كان قديم البناء واسع الفناء عذب الماء قريب الخطا معتدل الحرارة، والبيت الأول مبرد رطب والثاني مسخن مرطب والثالث مسخن مجفف قال أبو هريرة مرفوعا (**نعم البيت الحمام يدخله المسلم يسأل الله الجنة ويستعيذ من النار**) وعن ابن عمر مرفوعا (**ستفتح لكم أرض الأعاجم وستجدون فيها بيوتا تقال لها الحمامات فلا تدخلها الرجال إلا بإزار وامنعوا منها النساء إلا مريضة أو نفساء**) رواه ابن ماجه وستر العورة مجمع عليه لاسيما في الحمام روى جابر مرفوعا (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر**) رواه النسائي وينبغي أن لا يدخله إلا بتدريج وكذا الخروج منه وطول المقام فيه يورث الجفاف والغشى ويبس المزاج يستعمل الماء أكثر من الهواء ورطبه بالعكس وما دام الجلد يربو فلا إفراط فإذا أخذ في الضمور فقد أفرط ووجب الخروج منه وليزد الدثار بعده خصوصا في الشتاء، والاغتسال بالماء البارد يقوي البدن ويجمع القوى وينبغي أن يغتسل وقت الظهيرة في وقت الحر للحار المزاج المعتدل اللحم الشاب ويمنع منه الصبي والشيخ ومن به إسهال أو نزلة والاغتسال بالمياه الكبريتية يزيل الجرب والحكة وينفع الأمراض الباردة وقد جاء عن عمر أنه قال الشمس حمام العرب وقد كره الشافعي الوضوء بالماء المشمس والحديث فيه لا يصح ولا أعلم أحدا من الأطباء كرهه.

فصل في الجماع

من أراد الوطء فليمسك مدة عن الجماع ثم يطأ في أول الطهر بعد طول ملاعبة كما قد جاء عن رسول الله صلى عليه وسلم في حديث جابر قال (**فَهَلاَّ بِكْرًا تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ**) وقال جابر نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الوقاع قبل الملاعبة والنكاح من سنن المرسلين وأفضله بعد هضم الغذاء وعند اعتدال البدن في

حره وبرده وخلائه وامتلائه فإن وقع خطأ فضرروته عند الامتلاء أقل وقد جاء عن ابن عمر أنه كان يفطر على الجماع، وينبغي أن يجتنب عقيب التعب والهم والغم وعقيب استعمال الدواء، ولا ينبغي أن يستعمل إلاّ إذا قويت الشهوة التامة التي ليس عن تكلف ولا فكرة ولا نظر وإنما أهاجه كثرة المني والمعتدل منه ينعش الحرارة ويفرح النفس ويهيء البدن للإغتذاء ويزيل الفكر الرديء والوسواس السودائي وربما وقع تارك الجماع في أمراض وهو حينئذ أحد الأسباب الحافظة للصحة والإفراط منه يورث الرعشة والفالج ويضعف القوة والبصر قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ**) الحديث صحيح رواه أبونعيم، وليجتنب جماع العجوز والصغيرة جدا والحائض وقد نهى الله عنه بقوله تعالى (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ** * البقرة: ٢٢٢) أي لا تجامعوهن وهن في المحيض لأن هذا الدم هو دم فاسد فيضر بذكر الرجل ويقرحه وقد رأيت ذلك وقال عليه السلام (**اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ أَلاَ وَاجْتَنِبُوا الْفَرْجَ**) وفي رواية (**إِلاَ النِّكَاحَ**) ومن أتى حائضا فيتصدق بدينار أو نصف دينار وقيل ليس عليه إلا التوبة وسبب هذا الحديث أن اليهود إذا حاضت المرأة عندهم امتنعوا عنها وعزلوها في المبيت وفي الأكل والشرب فلما أخبر عليه الصلاة والسلام بذلك قال (**اصْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلاَ النِّكَاحَ خلافًا لليهودِ عليهمُ اللَّعْنَةُ وَالْغضبُ**) وليحذر التي لم تجامع منذ مدة والمريضة والقبيحة المنظر وجماع المحبوب يسر ومما يهيج الجماع حلق العانة وقد وردت به السنة وقال علي شكا رجل إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم قلة الولد فأمره بأكل البيض وقال أبو هريرة شكا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى جبريل قلة الجماع فقال أين أنت من أكل الهريسة فإن فيها قوة أربعين رجلا وعن أبي رافع قال كنت عند النبي صلّى الله عليه وسلّم جالسا إذ مسح يده على رأسه وقال (**عَلَيْكُمْ بِسَيِّدِ الْخضَاب الْحِنَّاء فإنه يُطَيِّبُ الْبَشَرَةَ وَيَزِيدُ فِي الجِمَاعِ**) وفي رواية أنس (**اخْتَضِبُوا بِالْحِنَّاءِ فَإِنَّهُ يَزِيدُ فِي شَبَابِكُمْ وجمالكم**

وَنِكَاحِكُمْ) وفي رواية (**جَزُّ الشَّعْرِ يَزِيدُ فِي الْجِمَاعِ**) ذكره هذه الأحاديث أبو نعيم؛ ومن الأغذية الجيدة لذلك أكل الحمص والبصل والبيض والديوك والعصافير وشرب اللبن الحليب بعدها والراحة والدعة وكذلك أكل لب حب الصنوبر واللوبيا واللفت والجزر والعنب والهليون وقلب الفستق واللوز والبندق وما شاكل ذلك واجتناب الحوامض والموالح وسيأتي ذلك في باب الأدوية المفردة إن شاء الله تعالى ومن أراد المعاودة فليتوضأ وقد أمر به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن أبي سعيد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**إِذا أَتَى أحدكُم أَهله ثمَّ أَرَادَ أَن يعود فَلْيَتَوَضَّأْ**). ويستحب التسمية عنده قال عليه الصلاة والسلام (**لَوْ أنَّ أحَدَكُمْ إذَا أتى أهْلَهُ قالَ بِسْمِ الله اللّهمّ جَنِّبْنا الشَّيْطانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطانَ ما رَزَقْتَنا فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَمسّهُ الشَّيْطَانُ**) رواه خ ويستحب له أن لا ينام حتى يتوضأ وقد أمر به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في حديث عائشة وغيرها وكذلك إذا أراد أن يأكل أو يشرب فإن الملائكة لا تدخل بيتا فيه جنب وقد يموت فلا تشهد الملائكة تغسيله وكان النبي صلّى الله عليه وسلّم يتعاهد النكاح ويأمر به وقال (**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**) رواه س فالطيب هو غذاء الروح والروح مطية القوى ولا شيء أنفع من ذلك بعد الجماع وأما ذكره الصلاة بعد هذين الوصفين فإن الجماع يستوعب مدة الشبق الغمى على العقل المكدر بصر البصيرة الساد على الفكر بابه القاطع على الرأي طريقه وعلى الدين أسلوبه ولذلك تسميه الأطباء جنونا ولعمر الله هو أشد من الجنون وأغلب للإنسان من كل غالب وقد قال صلّى الله عليه وسلّم (**مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ**) وإنما ذهب لب الرجل بسبب شدة شبقه وإذا كان كذلك فقد يفقد العبد شمل النية التي لا تصح الصلاة إلا بها واختلاف الفقهاء في بطلان الصلاة مع كثرة حديث النفس والوسواس معروف فلذلك أمر به صلّى الله عليه وسلّم وحث عليه وجعله من سنن المرسلين وقرنه بذكر الصلاة ليحضر العبد في الصلاة خالي السر والأفكار

والوساوس الرديئة فتكون صلاته تامة كاملة وأوجب الغسل بعده والله أعلم. قال الأطباء والاستمناء باليد يوجب الغم ويضعف الشهوة والانتشار وقد كرهه الشارع.

(فصل في الفصد والحجامة)

وهما من حوافظ الصحة وقد بوب عليه البخاري باب الحجامة من الداء وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجامة فقال (**إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْفَصْدُ**) رواه خ وفي رواية ما كان أحد يشتكي إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وجعا في رأسه إلاّ قال (**احتجم**) ولا وجعا في رجليه إلا قال (**اخضبهما بالحناء**) رواه أبوداود، والأحاديث فيها كثيرة ومنافعها جمة وفي كراهة فصد العروق روايتان أظهرهما عدم الكراهة وقد بعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى أبيّ بن كعب طبيبا فكواه وفصد العروق وفي رواية (**خير الدواء الحجامة والفصد**) والحجامة تنقي سطح البدن والفصد لأعماقه والحجامة تسعمل في البلاد الحارة والفصد في البلاد الباردة وينبغي أن يستعمل الحجامة في زيادة القمر لأن الرطوبة تكثر في ظاهر الأبدان، ولذلك أمر صلّى الله عليه وسلّم بصيام أيام البيض، وينبغي أن يجتنب الحجامة بعد الحمام إلاّ لمن غلظ دمه فيستحب أن يستحم وبعد ساعة يحتجم ويكره الشبع ويروى عنه صلّى الله عليه وسلّم (**الحجامة على الريق دواء وعلى الشبع داء**) وروى ابن ماجه أن ابن عمر قال لنافع يا نافع قد تبيغ بي الدم فالتمس لي حجاما رفيقا ولا تجعله شيخا كبيرا ولا صبيا فإني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول الحجامة على الريق أمثل فيه شفاء وبركة تزيد في الحفظ وفي العقل وهي تحت الذقن تنفع وجع الأسنان والوجه وعلى الساقين تنفع من دماميل الفخذ والضرس والبواسير وحكة الظهر ومنافع الحجامة أضعاف ما ذكرنا والحجامة على السرّة تورث النسيان وظاهر مذهب أحمد كراهية أجرة الحجام وقال ابن عباس احتجم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأعطى الحجام أجره ولو علمه خبيثا لم يعطه أخرجه البخاري. وأما مواضعها فقال ابن عباس احتجم رسول الله صلّى الله عليه

وسلّم في رأسه من وجع كان به وفي رواية من شقيقة كانت به رواه خ وقال أنس احتجم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الأخدعين والكاهل رواه ت الأخدعان عرقان في جانبي العنق والكاهل مقدم أعلى الظهر وقال أبو هارون إن أبا هند حجم النبي صلّى الله عليه وسلّم في اليافوخ رواه د وقال أنس احتجم النبي صلّى الله عليه وسلّم على ظهر قدمه رواه ت وس وأما الأيام التي تستحب فيها فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كان شفاء من كل داء**) رواه أبو داود وهو على شرط مسلم وقوله (**من كل داء**) سببه غلبة الدم وعن أنس نحوه رواه الترمذي وإذا احتاجت المرأة إلى الحجامة فينبغي ان يحجمها ذو محرم لها لحديث أم سلمة قالت استأذنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الحجامة فأمر أبا طيبة أن يحجمها وكان أخاها من الرضاعة أو غلاما لم يحتلم رواه م وكان أبو بكر ينهي أهله عن الحجامة يوم الثلاثاء ويذكره عن النبي صلّى الله عليه وسلّم وقال وفيه ساعة لا يرقأ فيها الدم رواه د. قلت هذا النهي كله إذا احتجم في حال الصحة وأما في وقت المرض وعند الضرورة فعندها سواء كان سبع عشرة أو عشرين قال الجلال أخبرني عصمة بن عصام حدثنا حنبل قال كان أبو عبد الله أحمد بن حنبل يحتجم في أي وقت هاج به الدم وأي ساعة كانت وروى البخاري أن أبا موسى احتجم ليلا وأول ما خرجت الحجامة من أصبهان وقالت الأطباء ينبغي أن تكون الحجامة في زيادة القمر والفصد في نقصانه.

واعلم أن الفصد إذا وقع في غير مكانه وبعدم حاجة إليه أضعف القوى وأخرج الخلط الصالح إلى غير ذلك من المضار، وليجتنب الفصد والحجامة من حصل له هيضة والناقه والشيخ الفاني والضعيف الكبد والمعدة ومترتل الوجه والأقدام والحامل والنفساء والحائض وأفضل أوقات الفصد والحجامة الثانية والثالثة من النهار.

(**تدبير الفصول**) وليتلق الربيع بالفصد والاستفراغ ومسكنات المواد كثيرة الجماع والصيف بالأغذية الباردة القامعة للصفراء وتقليل النكاح وليجتنب إخراج

الدم وليكثر الاستحمام وليحترز في الخريف من برد الغدوات وحر الظهائر وليجتنب كل ما يولد السوداء وليكثر من الحمام وليستقبل الشتاء بالدثار والأغذية القوية الغليظة والثرائد وقد ورد النص بفضلها وقال رسول الله عليه وسلم (**فَضْلُ عائِشَةَ على النِّسَاءِ كفَضْلِ الثَّرِيدِ على سائر الطَّعَام**) وقال (**البركة في الثريد**) وليكثر فيه من اللحوم وليتوقّ الإسهال وإخراج الدم والقيء وليكثر فيه من الحركة والجماع.

(فصل في الأعراض النفسانية)

البدن يتغير من جهة الأعراض النفسانية وهي الغضب والفرح والهم والغم والخجل. وأما الغضب فإنه يسخن البدن ويجففه وقد نهى عنه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم روى البخاري أن رجلا قال للنبي صلّى الله عليه وسلّم أوصني قال: (**لاَ تَغْضَبْ**) الحديث معناه أنك لا تفعل بموجب الغضب وشاهد ذلك قوله عليه السلام (**ما تَعُدُّونَ الصُّرَعَةَ فِيكُمْ**)؟ قلنا الذي لا تصرعُه الرجالُ، قال (**لَيْسَ بذلكَ وَلَكِنَّهُ الَّذي يَمْلكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَب**) لو كان سيء الأخلاق ينبغي أن يريض نفسه حتى لا يغلبه الغضب فيفعل بموجبه وهذا معنى قوله تعالى (**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ** * آل عمران: ١٣٤) أثبت لهم الغيظ ومدحهم على كظمه وقد كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يغضب حتى يعرف ذلك في وجهه وقال صلّى الله عليه وسلّم (**إنّ الغَضَبَ منَ الشَّيْطانِ وإنّ الشَّيْطانَ خُلِقَ مِنَ النَّارِ وإنّما يُطْفَأُ النَّارُ بالماء فإذا غَضِبَ أحدُكُمْ فلْيَتَوَضَأْ**) ذكره د. وفي رواية ت (**أَلاَ إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ أَمَا رَأَيْتُمْ حُمْرَةَ عَيْنَيْهِ وَانْتِفَاخِ أَوْدَاجِه**) وفي رواية (**وإني لأعرف كلمة لو قالها لذهب عنه الذي يجده: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**) رواه مسلم. وأما الفرح فمن شأنه تقوية النفس والحرارة ومتى أسرف قتل بتحليله الروح وقد ذكر ذلك عن غير واحد أنهم ماتوا من شدة الفرح وقد نهى عنه بقوله عز وجل (**إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ** * القصص: ٧٦) وأما الفرح الإيماني فمحمود مستحب لقوله سبحانه وتعالى (**فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ** * آل عمران: ١٧٠) وقوله (**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا** * يونس:

٥٨) والهم والغم يحدثان الحميات اليومية وقد كان صلّى الله عليه وسلّم يستعيذ من الهم والغم وفي رواية (**من كثر همه سقم بدنه**) ذكره أبو نعيم فالهم لأمر ينتظر وقوعه وذهابه. والغم لأمر واقع أو لخير فات وقد كان صلّى الله عليه وسلّم يستعيذ من الهم والحزن في دبر كل صلة وقال ابن عباس مرفوعا (**مَن كَثُرَتْ هُمُومُهُ وغُمُومُهُ فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاَّ باللهِ العلي العظيم**) فالحوقلة كلمة تفويض وتسليم والحزن مقترن بالألحان؛ وينبغي لمن كثر همه أن يتشاغل بما ينسيه ذلك كما روي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال (**مَا عَلَى أَحَدِكُمْ أنه إِذَا أَلَحَّ بِهِ هَمُّهُ أَنْ يَتَقَلَّدَ قَوْسَهُ**) وقد خرج الترمذي عن أبي هريرة أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه إلى السماء فقال (**سبحان الله العظيم**) وعن عبد الله بن مسعود مرفوعا قال (**ما أصابَ عبداً هَمٌ ولا حُزْنٌ فقال اللّهمّ إنِّى عَبْدُكَ ابنُ عَبْدِكَ ابنُ أمتِكَ ناصيَتِى بيَدِكَ مَاضٍ فىَّ حُكْمُكَ عَدْلٌ فىَّ قضاؤكَ اسألُكَ بكل اسْمٍ هُوَ لكَ سَمَّيْتَ به نَفْسَكَ أو أنزلْتَه في كِتَابِكَ أو عَلَّمْتَهُ أحداً من خَلْقِك أو استأثَرْتَ به فى عِلْمِ الغَيْبِ عنْدَكَ أن تَجْعَل القُرْآنَ العظيم رَبيعَ قَلْبِى ونُورَ صَدْرى وجِلاءَ حُزِنى وذَهَابَ هَمِّى إلاَّ أذْهَبَ اللهُ حُزْنَه وهَمَّهُ وأبْدَلَهُ مكانَهُ فرحاً**) ذكره أحمد في المسند وابن ماجه في صحيحه وأما الخجل فهو فعل ما يستحى منه وكان عليه السلام يقول عند الكرب (**لاَ إِلهَ إِلاَّ اللهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إِلهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ**).

(فصل في مراعاة العادة)

قال الأطباء العادة طبيعة ثابتة وقال أنس كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يتعشى بعد العشاء الأخيرة وذكره أبونعيم وروت عائشة عنه صلّى الله عليه وسلّم أنه دخل عليها وهي تشتكي، فقال لها (**الأزم دواءٌ والمعدة بيت الداء وعودوا كل بدنٍ ما اعتاد**) وقال علي رضي الله عنه المعدة بيت الداء، والحمية رأس الطب، والعادة طبع ثان. رواهما القاضي أبو يعلى. الأزم ترك الأكل فإن الجوع شفاءٌ من الامتلاء. وقوله عليه الصلاة والسلام (**الْمَعِدَةُ بَيْت الدّاءِ**) يشير إلى تقليل الغذاء وترك الشهوات.

وأما العادة فإنها كالطبيعة للمرء، كما قيل العادة طبع ثانٍ، وهي قوة عظيمة في البدن، وهي ركنٌ في حفظ الصحة، فلذلك أمر عليه الصلاة والسلام بأن يجري كل إنسان على عادته. وروى أبو نعيم عن عائشة قالت: كان صلّى الله عليه وسلّم إذا دخل البيت في الشتاء استحب أن يدخل ليلة الجمعة، وإذا ظهر في الصيف استحب أن يظهر ليلة الجمعة وعند الأطباء أن أخلاق النفس تابعة لمزاج البدن كما تقدم، فمتى كان البدن معتدلاً بين الجوع والشبع، والنوم واليقظة، واعتاد ذلك كانت النفس نشيطة خفيفة راغبة في الخيرات، ومتى حصل إفراطٌ أو تفريطٌ كانت النفس منحرفة بحسبه ولهذا قال صلّى الله عليه وسلّم (**أنا أنام وأقوم وأصوم وأفطر**) الحديث.

(الجزء الثاني من جزئي الجزء العملي في معالجة المرضى)

ينبغي أن يراعى في العلاج السن والعادة والفضل والصناعة ولا يسهل بالدواء شيخ كبير ولا طفل صغير ولا من به ذرب البطن ولا صاحب كد وتعب ولا قيم حمام ولا ضعيف القوة ولا ضعيف البدن جدا ولا سمين جدا ولا أسود ولا من به قرحة لا في شدة الحر والبرد ولا من يعتاد الدواء وقد تقدم هذا، ولا ينبغي أن يستعمل الدواء إلا بعد النضج التام والحمام قبل الدواء يعين عليه والنوم على الدواء الضعيف يقطعه ويضعفه وعلى القوي يقوي فعله، وليجتنب الأكل على الدواء إلى أن يقطعه ومن عاف الدواء فليمضغ قبله الطرخون أو ورق العناب وليشم البصل وإذا خاف القيء فليشد أطرافه شدا قويا وليمص الرمان المر والديباس والتفاح وإن كان الدواء مطبوخا فلا يتجاوز مقدار مائة وعشرين درهما. ومن وجد مغصا فليتجرع ماء حارا ويتمشى خطوات وعند قطع الدواء يتقايأ بالماء الحار وبعد القيء لتأخذ بذرقطونا بشراب التفاح وبعد ساعة فليتناول الأمراق الساذجة ولا يجمع بين مسهلين في يوم واحد، وفصد العرق الفيقال للدماغ والباسليق والأكحل مشترك والإسليم الأيمن لأوجاع الكبد والأيسر لأوجاع الطحال وعرق النسا لأوجاع عرق النسا والنقرس والصافن لإدرار الحيض والحجامة على الساقين تقارب الفصد وتضر

الطمث وعلى القفا للرمد والبخر والصداع. والحقنة جيدة للقولنج ووجع المعدة ووقتها الأبردان. وحيث أمكن التدبير بالدواء الخفيف فلا يعدل عنه وتدرج من الأضعف إلى الأقوى إذا لم يغن الأضعف ولا يقيم في العلاج على دواء واحد تألفه الطبيعة ويقل نفعه وإذا أشكل عليك المرض فلا تهجم بالدواء حتى يتصح لك الأمر وحيث أمكن التدبير بالأغذية فلا يعدل إلى الأدوية.

(**فصل**) قال أبقراط وعلى الطبيب تقوى الله وطاعته ونصحه وحفظ سر المرضى وأن لا يعطي دواءً قتالاً ولا يدل عليه ولا يشير إليه ولا يعطي للنساء دواء يقتل الأجنة وأن يكون متباعدا عن كل نجسٍ ودنسٍ ولا ينظر إلى أمة ولا صبيٍ بشيءٍ من الفحش غير مشتغل بأمور التلذذ والتنعم واللهو واللعب حريصاً على مداواة الفقراء وأهل المسكنة رقيق اللسان لطيف الكلام قريب من الله تعالى هذه قوله وهو كافر!، قلت أبقراط هذا هو شيخ الصناعة وإمامها من حكماء اليونان وأئمتهم وهو المذهب على الصحيح في صناعة الطب ويقال إن قبره إلى الآن يزار وقد تقدم الكلام عليه.

(الفن الثاني يشتمل على جملتين: الجملة الأولى في أحكام الأغذية والأدوية)

ويشتمل على بابين:

(الباب الأول في الأدوية المفردة)

بوب عليه البخاري في كتاب **الطب والأدوية**. قال الأطباء الدواء إن لم يؤثر في البدن أثرا محسوسا فهو في الدرجة الأولى فإن اثر ولم يضر فهو في الدرجة الثانية وإن ضر ولم يبلغ فهو في الدرجة الثالثة وإن بلغ ذلك فهو في الدرجة الرابعة ويسمى الدواء السمي وتعرف قوى الأدوية بالتجربة والقياس وتركيب الأدوية إما صناعي كترياق وإما طبيعي كاللبن فإنه مركب من مائية وجبنية وزبدية وإذا كان الدواء حاد الرائحة دل على حرارته وإذا عدم الرائحة دل على برده والمتوسط متوسط وعلى هذا فقس. والحلو حار والمالح حاد والحامض بارد والدسم معتدل.

(الباب الثاني: في أحكام الأدوية والأغذية)

وقد رتبته على حروف المعجم قال الله تعالى: (**وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ** * ق: ٦-٧) وقال الله تعالى (**وَمَقَامٍ كَرِيمٍ** * الدخان: ٢٦) فالكريم الكثير المنافع والبهيج الحسن اللون وعن قتادة عن الحسن قال إن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء البيت دخل المسجد فإذا أمامه شجرة خضراء فلما فرغ من صلاته قالت الشجرة ألا تسألني من أنا قال من أنت؟ قالت أنا شجرة كذا وكذا دواء لكذا وكذا من داء كذا وكذا فأمر سليمان بقطعها فلما كان من الغد وإذا مثلها فكان في كل يوم إذا دخل المسجد يرى شجرة فتخبره فوضع عند ذلك كتاب الطب وكتبوا الأدوية؛ وعن ابن عباس مرفوعا قال كان سليمان إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول ما اسمك؟ فتقول كذا فيقول لأي شيء أنت؟ فإن كانت لغرس غرست وإن كانت لدواء كتبت رواه أبو نعيم.

(حرف الألف)

(**أترج**) يروى عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه كان يحب النظر إلى الأترج وقال عليه السلام (**مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَرِيحُهَا طَيِّبٌ**) صحيح خ، أما حمض الأترج فبارد يابس ومنه يعمل شراب الحماض ينفع المعدة الحارة ويقوي القلب ويفرحه ويشهي الطعام ويسكن العطش ويفتق شهوة الطعام ويقطع إسهال المري والقيء الصفراوي والخفقان ويزيل الغم والحمض نفسه يقلع الحبر من الثياب والكلف من الوجه ويضر العصب والصدر، وأما لحمه الأبيض فبارد رطب عسر الهضم رديء للمعدة أكله يولد القولنج، وأما بزره وقشره وورقه وفقاحه فحار يابس وفي بزره قوة ترياقية إذا دق منه وزن مثقالين ووضع على لدغة العقرب نفعها وإن شرب منه مثقالان نفع جميع السموم وأما قشره الأصفر فمنه يعمل معجون الأترج ينفع القولنج ويقوي الشهوة ويشهي الطعام ويحل النفخة

وفقاحه أقوى وألطف ورائحة الأترج تصلح الوباء وفساد الهواء وقال مسروق دخلت على عائشة وعندها رجل مكفوف تقطع له الأترج وتطعمه إياه بالعسل فقلت لها ماذا قالت هذا ابن أم مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيه صلّى الله عليه وسلّم (**أثل**) هو شجرة عظيم له ورق يشبه ورق الطرفاء ويثمر حبا كالحمص يسمونه العذبا وقوة العذبا تشبه قوة العفص باردة يابسة في الثالثة وهي تقبض البطن وتقطع الدم وذكر الله تعالى في القرآن الأثل (**أثمد**) الكحل الأصبهاني بارد يابس يقوي عصب العين ويحفظ صحتها وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**وَإِنَّ خَيْرَ أَكْحَالِكُمُ الإِثْمِدُ فَإِنَّهُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْر**) أخرجه د وقوله إن خير أكحالكم الإثمد أي في حفظ صحة العين لا في أمراضها وروى الترمذي قال كانت لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم مكحلة يكتحل منها كل لية ثلاثة في هذه وثلاثة في هذه وروى أنس نحوه والمروح منه الممسك وقال عبد اللطيف الإثمد ينبت الهدب ويحسن العيون ويحبب إلى القلوب (**إجاص**) وهو الخوخ بارد رطب مرخ للمعدة ملين للبطن وأكله قبل الطعام أنفع منه بعده ومنه يعمل شرابه وينفع الحمى الصفراوية ويلين الطبع ويقطع العطش ويدخل في النقوعات المسهلة والمطابيخ المسهلة (**إذخر**) حار يابس لطيف يدر البول والطمث ويحلل الأورام الباردة ضمادا وذكره النبي صلّى الله عليه وسلّم (**أرز**) أغذى الحبوب بعد الحنطة وأحمدها خلطا قيل حار يابس وقيل بارد يابس، يعقل البطن وإن طبخ باللبن قل عقله وإذا أخذ بالسكر سهل انحداره وخصب البدن وزاد في المني وآكله يرى أحلاما حسنة ودقيقه مع شحم كلى ماعز نافع من إفراط الدواء المسهل وهذا من أسرار الطب وقد روي (**إن سيّد طعامكم اللحم ثم الأرز**) وعن علي مرفوعا (**الأرز شفاء لأداء فيه**) (**أراك**) هو عود السواك قال أبوحنيفة هو أفضل ما أستيك به لأنه يفصح الكلام ويطلق اللسان ويطيب النكهة ويشهي الطعام وينقي الدماغ وأجوده ما استعمل مبلولا بماء الورد ويروى عن ابن عباس مرفوعا (**فِي السِّوَاكِ عَشْرُ خِصَالٍ: يُطَيِّبُ الْفَمَ وَيَشُد اللِّثَةَ وَيُذْهِبُ**

الْبَلْغَمَ وَيُذْهِبُ الحَفَرَ ويُفَتِّحُ الْمِعْدَةَ وَيُوَافِقُ السُّنَّةَ وَيُرْضِي الرَّبَّ وَيَزِيدُ فِي الحَسَنَاتِ وَيُفَرِّحُ المَلائِكَةَ) وقال حذيفة كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك خ ويروى (**السِّوَاكُ يَزِيدُ الرَّجُلَ فَصَاحَةً**) ذكره أبو نعيم والأحاديث فيه كثيرة مشهورة ونهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن التخلل بعود الرمان والريحان ونهى عمر عن التخلل بالقصب (**أرنب**) لحمها يولد السوداء وأطيب ما فيه المتن والوركان وزعموا أنها تحيض وترك النبي صلّى الله عليه وسلّم أكلها وقال أنس أَنْضَجْنَا أَرْنَبًا فَبَعَثَ أبوطلحة بِوَرِكِهَا وفَخِذِهَا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فَقَبِلَه متفق عليه (**إسفاناخ**) بارد رطب جيد لخشونة الحلق والصدر ملين للبطن (**أسطوخودس**) حار يابس يسهل السوداء والبلغم وينفع بارد الدماغ وضعيفه ومنه يعمل شرابه وينفع في المغالي الحارة (**آس**) بارد يابس في الثانية يقطع الإسهال وإشمامه يسكن الصداع الحار ومدقوقه على القروح والبثور ضمادا ويقوي الأعضاء ضمادا أيضا وإذا جلس في طبيخه نفع من خروج المقعدة والرحم ودهنه يسود الشعر والعرب تسمى الآس الريحان وقال عليه السلام (**إذا أُعْطِيَ أحَدُكُمُ الرَّيْحانَ فلا يَرُدَّهُ فإنَّهُ مِنَ الجَنَّةِ**) إلا أنه لا يتخلل به وماؤه ينفع حرق النار ومنه يعمل شرابه وليس في الأشربة ما ينفع السعال ويقطع الإسهال إلا هو وشراب السفرجل ومن حب الآس يعمل معجونه وعن ابن عباس أن نوحا عليه السلام لما هبط من السفينة أول ما غرس الآس وعنه قال هبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء بالآسة وهي سيّدة ريحان الدنيا وبالسنبلة وهي سيّدة طعام الدنيا وبالعجوة وهي سيّدة ثمار الدنيا رواهما أبو نعيم (**أطرية**) حارة ورطوبتها مفرطة تنفع السعال وخشونة الحلق وهي بطيئة الهضم وإذا انهضمت غذت غذاء كثيرا (**ألية**) حارة رطبة تضر المعدة وتلين العصب وقال أنس كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يَصِفُ من عِرْق النَّسَا أَلْيَةُ شَاةٍ أَعْرَابِيَّةٍ تُذَابُ ثُمَّ تُجَزَّأُ ثُمَّ تُشْرَبُ عَلَى الرِّيقِ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُزْءٌ. أخرجه ابن ماجه وقال أنس لقد نعته رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لأكثر من ثلثمائة كلهم يبرؤون.

قلت هذا إذا كان الوجع من يبس فالألية تلينه وتنضجه والأعرابية أنفع لرعيها الشيح والقيصوم فإن الشيح والقيصوم ينفعان من وجع عرق النسا (**أمير باريس**) بارد يابس قامع للصفراء قاطع للعطش مقو للكبد وعصارته تطهر اللون ويقع في النقوعات والأقراص وفي شراب الديناري (**إنجبار**) بارد يابس شرابه يقطع الدم ولا يمسك الطبع وتلك خاصيته (**أنيسون**) حار يابس يسكن وجع الجوف ويحلل النفخ ويدر الحيض واللين والمني ويدفع ضرر السموم والاكتحال بمائه يجلو البصر ولذلك تقصد الحيات نبته في أوائل الربيع فتكتحل به لأنها في الشتاء يضعف بصرها ويقع في المغالي والمطابيخ أول حرارته قوية وفيه رطوبة وغذاؤه متوسط بين المحمود والمذموم.

(حرف الباء)

(**بابونج**) حار يابس في الأولى ملطف منفخ ملين محلل بلا جذب وتلك خاصيته ويدر البول والحيض شربا وجلوسا في طبيخه ويخرج الجنين والمشيمة ويقع في الضمادات والحقن الحارة (**باقلا**) فيه برد ويبس ونفخ كثير، وعسر الغذاء إذا أكله الدجاج قطع بيضهن وإذا ضمد به عانة صبي منع نبات الشعر فيها وأما مسلوقه فينفع السعال وأكله يري أحلاما مشوشة ويذهل الفكر ويورث النسيان وقد قضى أبقراط بجودة غذائه وانحفاظ الصحة به، إصلاحه أكله بالصعتر والزيت والملح (**باذنجان**) الأسود منه يولد السوداء وسحق أقماعه نافع للبواسير وإصلاحه: قليه في الدهن وأبيضه صالح الغذاء (**برديٌّ**) بارد يابس يطقع الدم من الجراحة ذرورا ومضغه يقطع رائحة الثوم والبصل وإذا نفخ رماده في أنف الراعف قطع دمه وقال ابن سينا يقطع من الترف ويدمل الجرح وروى البخاري ومسلم أنه لما كسرت رباعية النبي صلّى الله عليه وسلّم عمدت فاطمة ابنته إلى حصير فأحرقتها حتى إذا صارت رمادا ألصقته على جرحه فرقأ الدم. قلت المراد بالحصير هنا البردي لأن في رماده تجفيفا فيقطع الدم بذلك وبوب عليه البخاري باب دواء الجرح بإحراق الحصير (**برقوق**) فعله قريب من فعل الخوخ وتقدم الكلام عليه (**بزرقطونا**) بارد رطب ينفع الزحير

والسحج ويسكن العطش ويلين الطبيعة والمقلي منه يعقل ولا ينبغي أن يستعمل إلا صحاحا (**بسفايج**) حار يابس يسهل السوداء والبلغم ويقع في المطابيخ والحقن والفتل (**بسر وبلح**) البسر حار والبلح بارد وكلاهما يدبغان المعدة وروى ابن ماجه أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**كُلُوا الْبَلَحَ بِالتَّمْرِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَقُولُ بَقِيَ ابْنُ آدمَ حَتَّى يَأْكُلَ الْجَدِيدَ بِالْعَتِيقِ**) وفي رواية (**إن الشيطان يحزن**) رواه النسائي أيضا قال هذا منكر (**بصل**) حار وفيه رطوبة فضيلة أكله ينفع من تغيير المياه ويشهي الطعام ويهيج الباه ويقطع البلغم وشمه لشارب الدواء يمنع القيء ومع اللحم يقطع زهومته وعن معاوية أنه قرب طعاما ببصلٍ لوفدٍ وقال كلوا من هذا الفحل فإنه قلما أكل قوم من فحال الأرض فضرهم ماؤها. وأما ضرره فإنه يصدع ويظلم البصر والإكثار منه يفسد العقل وتنشأ هذه المضار في نيئه وقال عليه السلام (**مَنْ أَكَلَ هَذِه الْبَقْلَةَ**) وفي رواية (**من البصلِ والثومِ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فإنَّ الْملائِكَةَ تَتَأَذَّى ما يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدم**) رواه خ ونهيه نهي تتريه (**بصاق**) قيل أن الصائم إذا تفل على عقرب قتلها (**بطيخ**) الأخضر منه بارد رطب والأصفر أميل إلى الحرارة والعبدلي منسوب إلى عبد الله وتكثر حررته بزيادة حلاوته وكله جلاء مدر للبول سريع الهضم ودلوك الأصفر مذهب لنمشة الوجه لاسيما بذره ويذيب حصى الكلى والمثانة وهو يستحيل إلى أي خلط صادف المعدة وقشر الأصفر إذا طبخ مع اللحم الغليظ أنضجه. ويجب لآكل البطيخ أن يتبعه طعاما فإن لم يفعل عشا وربما قيأ ومتى فسد ينبغي أن يخرج من البدن فإنه يستحيل إلى كيفية رديئة سمية وليتبعه المحرور سكنجبينا والمبرود زنجبيلا وعن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه كان يأكل البطيخ بالرطب ويقول (**يَدْفَعُ حَرّ هَذَا بَرْد هَذَا، وَبَرد هَذَا حَرّ هَذَا**) رواه ت ود وكان صلّى الله عليه وسلّم يحب من الفاكهة العنب والبطيخ وقال أبو مسهر الغساني كان أبي إذا اشترى البطيخ قال يا بني اعدد الخطوط التي فيها فإن تكن بالفرد فخليق أن تكون حلوة وعن ابن عباس مرفوعا (**البطيخ طعامٌ وشرابٌ وريحانٌ، يغسل المثانة، وينظف البطن، ويكثر ماء الظهر،**

ويعين على الجماع، وينقي البشرة، ويقطع الأبردة). قلت لا شبهة أن تكون هذه الخصال في الأصفر منه. وينبغي أن يؤكل على الجوع المفرط **(بط)** هو أحر من لحوم الدجاج **(بقلة حمقاء)** وهي الرجلة والفرفج والفرحين باردة رطبة تنفع المواد الصفراوية وخاصيتها بالخل أكلا وضمادا وتنفع الضرس وتقطع الباه وتضعف شهوة الطعام ومن رماها في فراشه لم ير مناما ولا حلما وروي أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان في رجله قرحة فمرها فعصر على رجله منها فبرأ فقال **(بَارَكَ اللهُ فِيكِ انْبُتِي حَيْثُ شِئْتِ)** **(بلوط)** بارد يابس أكله ينفع لمن يبول في الفراش **(بندق)** فيه حرارة ويبس بطيء الهضم ويولد المرارة ويهيج القيء والصداع ويزيد في الدماغ وينفع من السموم **(بنفسج)** بارد رطب في الأولى وقيل فيه حرارة يسكن الصداع الدموي شما وضمادا وجلوسا في طبيخه وشرابه ينفع النزلات ويسكن الأوجاع الباطنية ويستعمل في الحقن والنقوعات والمطابيخ والأقراص والفتايل والضمادات **(بورق)** حار يابس يلين الطبيعة ويدخل في أنواع الحقن وفي معجون الكمون **(بيض)** أفضله بيض الدجاج والنيمرشت أفضل من الصلب وفيه اعتدال والصلب من مشويه يستحيل إلى الدخانية ومحه أميل إلى الحرارة وبياضه إلى البرودة وإذا طلي الوجه ببياضه منع تأثير الشمس وينفع من حرق النار ضمادا ويمنع التمغيص ويسكن أوجاع العين والبيض النيمرشت ينفع السعال وخشونة الصدر وبحة الصوت وتنفث الدم وهو جيد الكيموس كثير الغذاء ويزيد في الباه، عن النبي صلّى الله عليه وسلّم **(أن نبيا شكا إلى الله ضعفا فأمره بأكل البيض)** رواه البيهقي في شعب الإيمان.

(حرف التاء)

(تراب) ذكره الله تعالى فقال **(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ** * آل عمران: ٥٩) مزاجه بارد يابس مجفف للرطوبات وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم **(ولاَ يَمْلأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلاَّ التُّرَابُ)** **(ترمس)** حار يابس أكله مع العسل يقتل الدود وكذلك ضماده على السرة ودقيقه يذهب الآثار من الوجه وماؤه

يقتل البق (**ترنجبين**) فيه حرارة تسهل برفق وهو من أدوية الأطفال وهو من المن (**تربد**) حار يابس يسهل البلغم الرقيق فإذا أضيف إليه الزنجبيل أسهل الغليظ ويقع في المطابيخ والحقن والحبوب (**تفاح**) فيه رطوبة فضلية والحامض منه أبرد والذي يدعي الفتحى يقوي القلب وقد روي مرفوعا أنه يقوي القلب ومنه يعمل شراب تفاح يقوي القلب وينفع الوسواس ومن النبطي يعمل ربه وأكل الحامض منه يورث النسيان (**توت**) أما الشامي منه فهو بارد قابض والفج منه يشبه السماق في أفعاله ومنه يعمل ربه نافع لأوجاع الحلق والأبيض منه أقل غذاء وأردأ للمعدة وينبغي أن يؤكل قبل الطعام ويشرب عليه الماء البارد (**تمر**) قال علي خيره البرني وفي رواية قال رسول الله صلى اللا عليه وسلم (**خَيْرُ تَمَراتِكُمْ الْبُرْنِيُّ يُذْهِبُ الدَّاءَ**) وفي رواية أبي هريرة (**البرني دواء ليس فيه داء**) وفي رواية عنه عليه الصلاة والسلام: (**أطعموا نساءكم التمر فإن من كان طعامها التمر خرج ولدها حليما**) وأما الرطب فكان طعام مريم ولو علم الله طعاما خيرا منه لأطعمها إياه قال الله تعالى (**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّ * فَكُلِي** * مريم: ٢٥-٢٦) الآية وكان ينقع لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم يشربه الغد وبعد الغد ثم يأمر به فيسقي أو يهراق وفي رواية (**أكل التمر أمان من القولنج**) وقال ابن عباس كان أحب التمر إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم العجوة، قال المؤلف لأن العجوة غذاء فاضل كاف وإذا أضيف إليه السمن تمت كفايتها وفي رواية (**الْعَجْوَةُ مِنْ فَاكِهَةِ الْجَنَّةِ**) ذكر هذه الأحاديث أبو نعيم في كتاب الطب له وعن سعد بن أبي وقاص مرفوعا (**مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمْرَاتٍ عَجْوَةٍ لَمْ يَضُرَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمٌّ وَلا سِحْر**) أخرجه خ و م، وفي رواية مسلم (**مَنْ أَكَلَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ مِمَّا بَيْنَ لابَتَيْهَا حِينَ يُصْبِحُ لَمْ يَضُرَّهُ سُمٌّ حَتَّى يُمْسِيَ**). قال المؤلف يصبح أكل صبيحة كل يوم والعجوة نوع من تمر المدينة أكبر من الصيحاني ويضرب إلى سواد من غرس النبي صلّى الله عليه وسلّم وإنما صار فيها هذه المنافع ببركة غرسه صلّى الله عليه وسلّم وهذا مثل وضعه الجريدتين على قبور المعذبين في قبورهما لهما

تخفيف العذاب عنهما **(ما لم ييبسا)** وروى الترمذي أيضا قال (**الْعَجْوَةُ مِنَ الجَنَّةِ وَفِيهَا شِفَاءٌ مِنَ السَّمِّ**) وعن عائشة قالت قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**إنَّ في العجوة العالية شفاءً**) أخرجه مسلم. ومن السنة للصائم الفطر على العجوة أو التمر قال عليه السلام: (**مَنْ وَجَدَ تَمْرًا فَلْيُفْطِرْ عَلَيْهِ وَمَنْ لاَ فَلْيُفْطِرْ عَلَى الْمَاءِ فَإِنَّهُ طَهُورٌ**) رواه س. واعلم أن الفطر على التمر أو الزبيب أو الأشياء الحلوة يقوي قوى الصائم ويعينه على الصوم وقد جاء عن علي أنه كان يفطر على الزبيب وقال عليه السلام: (**بَيْتٌ لاَ تَمْرَ فِيهِ جِيَاعٌ أَهْلُهُ**) والتمر حار يابس يزيد في الباه لاسيما مع قلب الصنوبر لكنه فيه تصديع وضرر لصاحب الرمد وقد نهى النبي صلّى الله عليه وسلّم عليا لما كان أرمد عن أكل التمر كما سيأتي بعد إن شاء الله تعالى ونهى صلّى الله عليه وسلّم عن نقعه مع الزبيب وكذلك نهى عن نقع الرطب مع العنب ويدفع ضرره بقلب اللوز والخشخاش (**تمرهندي**) بارد يابس في الثانية يسهل الصفراء ويقطع القيء ويضر الصدر ويقع في النقوعات والمطابيخ والسكنجبين ومنه يعمل شرابه وهو قاطع للعطش (**تين**) أجوده الأبيض النضيج المقشر والرطب أجود من اليابس وفيه حرارة وهو كثير الغذاء سريع الانحدار وهو أغذى من جميع الفواكه وفيه تليين للطبع وتسكين للعطش الكائن عن بلغم وينفع السعال المزمن ويدر البول ويفتح السدد ولأكله على الريق منفعة عظيمة في تفتيح مجاري الغذاء خصوصا مع اللوز والجوز وقال أبوالدرداء عن النبي صلّى الله عليه وسلّم (**لو قلت أن فاكهةً نزلت من الجنة لقلت التين لأن فاكهة الجنة بلا عجم كلوا منه فإنه يقطع البواسير وينفع النقرس**) وقال الأطباء إدمان أكله يعمل البدن والجميز رديء للمعدة قليل الغذاء.

(حرف الثاء)

(**ثوم**) حار يابس في الثالثة يحلل النفخ وضماده يقرح الجلد وأكله ينفع من تغير المياه ويدر الطمث ويخرج المشيمة ويصدع ويضر البصر، وقد روي (**يا علي كل الثوم فلولا أن الملك يأتيني لأكلته**) وقال علي نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن أكل

الثوم إلا مطبوخا وهو جيد للمبرودين وأصحاب البلغم والمفلوجين ويجفف المني ويحلل الرياح ويقوم في الأوجاع الباردة واللسع مقام الترياق وإذا ضمد به لسع الحية والعقرب نفع ويخرج العلقة من الحلق وله منافع كثيرة، رى أنس (**من أكل من هذه الشجرة فلا يقرب مسجدنا**) رواه خ ويذهب ريحه مضغ السذاب (**ثلج وجليد**) يضران المعدة والكبد وخصوصا للضعفاء، وقد يعطش الثلج لجمعه الحرارة لشدة لبسه.

(حرف الجيم)

(**جبن**) الرطب منه بارد رطب والعتيق حار يابس وأفضله المتوسط والطري جيد الغذاء مسمن والمالح مهزل ولكنه يزيد الشهوة وروت أم سلمة أنها قدمت لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم جبنا مشويا فأكل منه ثم صلى ولم يتوضأ رواه الترمذي في الشمائل وعن المغيرة نحوه والمشوي نافع لقروح الأمعاء مانع للإسهال (**جرجير**) يسمونه الأطباء بقلة عائشة حار رطب يحرك شهوة الجماع وروي عنه صلّى الله عليه وسلّم أنه قال (**الجرجير بقلة خبيثة كأني أراها تنبت في النار**) (**جراد**) حار يابس قليل الغذاء الإكثار منه يورث الهزال وقال ابن أبي أوفى غزونا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سبع غزوات نأكل الجراد. رواه خ وم وقال عمر أشتهي جرادا مقلوا وقال أنس كنّ أزواج النبي صلّى الله عليه وسلّم يهادين الجراد بينهن (**جزر**) فيه نفخ وحرارة يهيج شهوة الجماع وبذره يدر الطمث والبول (**جمار**) لب النخل وهو قلب النخل أبيض بارد يابس ينفع للإسهال بطيء الهضم وعن ابن عمر أن النبي صلّى الله عليه وسلّم أتي بجمار نخلة فقال إن من الشجرة شجرة لها بركة كبركة المسلم يعين النخلة رواه خ وم (**جوز الطيب**) حار يابس حابس للطبع مطيب للنكهة، فيه تخدير للذهن وهو يحسن وفعله قريب من فعل الحشيشة والبطالون يضيفون إليه الزعفران والسكر لكي يطيب الوقت ويهضم لهم الطعام ويعينهم على الفساد (**جوز الهند**) فيه حرارة ورطوبة يعين على الباه وفعله قريب من فعل حب الصنوبر (**جوز**) حار يابس يصدع وهو عسر الهضم رديء للمعدة والطري خير من

اليابس والمربى بالعسل ينفع أوجاع الحلق. قال ابن سينا أكل التين والجوز والسذاب دواء لجميع السموم وكذلك قال ديسفوريدوس: إن أخذ قبل الأشياء القتالة وبعدها كان باد زهرا لها. ويروى عن المهذب قال دخلت على المنصور فرأيته يأكل الجوز والجبن فقلت ما هذا فقال حدثني ابي عن جدي أنه رأى النبي صلّى الله عليه وسلّم يأكل الجبن والجوز فسأله فقال (**الجبن داء والجوز داء فإذا اجتمعا صارا دواء**) رواه صاحب الوسيلة.

(حرف الحاء)

(**حبة السوداء**) وهي الشونيز قاله البخاري: حارة يابسة في الثانية وقيل في الثالثة أبو هريرة مرفوعا (**عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ فَإِنَّ فِيهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلاَّ السَّامَّ**) وَالسَّامُّ الْمَوْتُ رواه خ وم الحبة السوداء بالعربية هي الشونيز بالفارسية ونقل الجرمي عن الحسن أنها الخردل ونقل الهروي أنها ثمرة البطم وليس بشيء قال عبد اللطيف الشونيز هو الكمون الأسود ويسمى الكمون الهندي ومنافعها جمة ولذلك شاع إطلاق أنها شفاء من كل داء فيكون إطلاقا كليا ويراد به الأكثر مبالغة قال الله تعالى (**وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ** * النمل: ١٦) ويجوز أن يكون لهذا الدواء هذه الصلاحية وهو في علم الله تعالى وفي علم رسوله كذلك وامتنع علم ذلك لنا وإخباره صلّى الله عليه وسلّم بذلك هو مثل إخباره أنه (**من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر**)، ومن إخباره بأن (**في أحد جناحي الذباب داء وفي الآخر شفاء**) ومثل هذا كثير وهذه الأخبار من معجزاته صلّى الله عليه وسلّم فالشونيز نافع من جميع الأمراض الباردة الرطبة وينفع من الحارة مع غيره ليسرع تنفيذها وهذا مثل تركيب الأطباء للزعفران في قرص الكافور، والشونيز مذهب للنفخ والبرص وحُمّى الرِّبْعِ البلغمية مفتح للسدد محلل للرياح مجفف للمعدة الرطبة مدر للبول والحيض واللبن مع المداومة وإن سحق بخل وضمد به البطن قتل الدود الذي يسمى حب القرع ويشفي من الزكام الحاقلي وشم دهنه نافع من أدواء ذاتية والثآليل والخيلان

وإذا دهن به أسرع نبات الشعر واللحية ومنع الشيب وشرب مثقال منه نافع من ضيق النفس ولسع الرتيلاء وإذا نعم وسحق وسف منه كل يومٍ درهمان بماءٍ نفع من عضة الكلب وأمن من الهلاك ودخانه يطرد الهوام وهو مع الخبز يذهب نفخه وينفع الصداع والفالج واللقوة والشقيقة والنبضة والسلبة والسبات والنسيان والدوار والسدد ومنافعه كثيرة من أرادها كلها عليه بكتب الأطباء المطولات فإنهم قد ذكروا لها من المنافع ما لا يتسع له هذا المختصر، فإن كان الأطباء قد علموا فيها هذه المنافع فما ظنك بعلم الرسول صلّى الله عليه وسلّم وأين علم الأذلين الأقلين من علم سيّد المرسلين سيّد الأولين والآخرين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة إلى يوم الدين (**حب الصنوبر**) حار رطب يزيد في المني وترياقه الرمان المز ويدخل في معجون الفلاسفة (**حرف**) هو حب الرشاد حار يابس ينفع الزحير عن برد ويحرك الباه ودخانه يطرد الهوام ويحلل الرياح والقولنج وفعله كفعل الخردل ويروى عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال (**ماذَا فِي الأَمْرَيْنِ مِنَ الشِّفَاءِ الصَّبْرِ وَالثُّفَاءِ**) قال أبو عبد الله الثفاء الحرف (**حِصْرِمٌ**) بارد يابس قامع للصفراء وماؤه يقطع الإسهال والقيء وينبه الشهوة وشراب الحصرم المنعنع يقطع الغثيان (**حرير**) حار يابس أفضله الخام وهو من المقرحات ولبسه يمنع تولد القمل خلافا لما قاله ابن سينا فإنه زعم أن لبسه يولد القمل وقد روى البخاري ومسلم أن النبي صلّى الله عليه وسلّم رخص في لبس الحرير لابن عوف والزبير لحكة كانت بهما وفي لفظ أنهما شكيا القمل في غزاة فرخص لهما في قمص الحرير، ولبسه ينفع من غلبة السوداء مقو للقلب ولبسه محرم على الرجال وفي الحديث دليل على جواز التداوي بالمحرم والصحيح من مذهب الشافعي جوازه للحكة ونحوها، ومنعه مالك والحجة على مالك وعن أبي موسى مرفوعا: (**إن الله أحل لإناث أمتي الذهب والحرير وحرمه على ذكورها**) الحديث صحيح وعن أبي الدرداء مرفوعا: (**إِن الله أنزل الدَّاء والدواء وَجعل لكل دَاء دَوَاء فَتَدَاوَوْا وَلاَ تداووا بِمحرم**) رواه د، قوله عليه السلام (**تداووا**) امر وأقل رتب الأمر

الندب والنهي فيه دال على التحريم فإن قيل الأمر هنا للإباحة قلنا إنما يكون ذلك إذا تقدم حظر كقوله تعالى (**وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا** * المائدة: ٢) (**فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ** * الجمعة: ٩) ثم قال (**فَانْتَشِرُوا** * الأحزاب: ٥٣). وقد كان صلّى الله عليه وسلّم يتداوى. وروى أبو هريرة مرفوعاً: (**من تداوى بالحلال كان له شفاء ومن تداوى بحرامٍ لم يجعل الله فيه شفاءً**). وفي حديث آخر وسئل عليه الصلاة والسلام عن الخمر يجعل في الدواء؟ قال: (**إنها داء وليست بدواء**) رواه م د ت. وعن أبي هريرة نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن التداوي بالخبث قال وكيع يعني السم رواه ق. قال ابن الأعرابي الخبث في كلام العرب المكروه فإن كان من الكلام فهو الشتم وإن كان من الملل فهو الكفر وإن كان من الطعام فهو الحرام وإن كان من الشراب فهو الضار. وعن عثمان بن عبد الرحمن أن طبيبا ذكر ضفدعا في دواء عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فنهاه عن قتلها د س. وعن طارق بن سويد قلت يا رسول الله إن بأرضنا أعنابا نعتصرها فنشرب منها فقال (**لا**) فراجعته قلت إنا نستشفي بها المريض قال (**إن ذلك ليس بشفاء ولكنه داء**) م وأبو داود والترمذي وقال حديث حسن قال الخطابي سماها داء لما في شربها من الإثم والصحيح أنه لا منفعة فيها لأن السائل لما سأله كان يعلم أن فيها الإثم وإنما سأله عن نفعها الطبيعي فيها ونفاه والله أعلم. وملعوم أنها دواء لبعض الأمراض ولكنه عليه السلام نقلها من باب الدنيا إلى باب الآخرة ومن الطبيعة إلى الشريعة والخمر يذكر ويؤنث كتمر وتمرة. وقال غيره ويجوز أن يكون أن الله تعالى سلبها المنفعة لما حرمها والله أعلم. قلت وقد بالغ أهل الكفر والفسوق والعصيان في مدحها حتى قال قائلهم:

رقت فصفت فهي الهوى والماء * أحيت قتلت فهي الدواء والداء

من حسن صفاتها لها أسماء * القرقف والرحيق والصهباء

وكان من أعظم نعم الله علينا بعد أن هدانا للإسلام تحريمها علينا فإن تحريمها كان من إكمال ديننا ورحمة ربنا بنا فإن شربه يذهب بأكمل ما خلق الله فينا وهو

العقل الذي لو كان يشترى لبذلت فيه الأرواح فضلا عن الأموال ومن شربها علم مفاسدها ومضارها فإن شاربها يستبيح القبائح والمحرمات من الفروج الحرام حتى ولو وقعت له ذات محرم لاستحلها وافترشها مع ما فيها من القبائح من البول في الثياب والقيء على الفراش والقماش وغير ذلك من المحرمات من قتل النفس التي حرم الله وغير ذلك ومن أسرف في شربها قد تقتله ويبقى أياما محموما منها لا يأكل الطعام ولا يصحو من رقدة المنام عافانا الله مما ابتلى به كثيرا من العباد بمنه وفضله، فإن كنت في شك مما تلي عليك فاسأل به أهل الكتاب (**حلبة**) حارة يابسة إذا شرب طبيخها أدر الحيض ونفع من القولنج ويقع في الحقن والمغالي المنضجة وروي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال (**لو يعلم أمتي ما في الحلبة لاشتروها ولو بوزنها ذهبا**) نقله صاحب الوسيلة ومن خاصيتها أنها تطيب رائحة الرجيع ونتن ريح العرق والبول (**حلوى**) ما كان منها من السكر فهو إلى الحرارة والرطوبة وهي تملس خشونة الحلق وتنفع السعال وغذاؤها صالح وما كان منها من العسل فهو أحدّ وأرفق لأصحاب البلغم وقالت عائشة كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يحب الحلوى والعسل خ. وحلوى الخبيصة تنفع أصحاب السوداء والمسلولين ومن به أرق (**حمص**) حار رطب وفعل الأسود أقوى من الأحمر وفعل الأحمر أقوى من الأبيض فيه نفخ ويحرك شهوة الباه ويزيد في المني واللبن ويحسن اللون ويفعل في البدن ما يفعله الخمير في العجين. قال الأطباء: الجماع يحتاج إلى ثلاثة أشياء هي موجودة في الحمص (**حمام وحشي**) أقل رطوبة وفرخه أرطب وأكله يعين على الجماع ويأكله المحرور بالحصرم وأكل حمام الأبراج شفاء من الخدر والاسترخاء والرعشة وعن الحسين قال لا تطرقوا الطير في أوكارها بالليل فإن الليل أمان لها (**حمار وحشي**) حار يابس يولد دما غليظا وشحمه ينفع وجع الظهر والكلى وحديث ابي قتادة في صيده مشهور ورواه خ. ونهيه صلّى الله عليه وسلّم عن أكل لحوم الحمر الأهلية مشهور أيضا وراه خ (**حنظل**) حار يابس في الثالثة وينبغي أن يجتنب حبه وقشره ويستعمل

شحمه مفروكا بلب الفستق والمفرد منه على الشجر قاتل وهو يسهل البلغم بعنف وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**مَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالْحَنْظَلَةِ لا رِيْحَ لَهَا وَطَعْمُهَا مُرٌّ**) (**حنطة**) حارة معتدلة في الرطوبة واليبس إذا أكلت نيئة ولدت دود البطن ونفخت، وينبغي أن يؤخر الدقيق بعد طحنه أياما ثم يعجن (**حِنَّاءٌ**) بارد يابس وقيل فيه حرارة تنفع من قروح الفم ومن القلاع ومن الأورام الحارة وماؤه مطبوخا ينفع حرق النار وخضابه يحمر الشعر ويحسنه وينفع تقصف الأظفار وإذا خضب به رجلا المجدور في ابتدائه لم يقرب الجدري عينه مجرب. وقد روت أم سلمة قالت كَانَ لاَ يُصِيبُ رَسُولُ اللهِ قُرْحَةٌ وَلاَ شَوْكَةٌ إلاَّ وَضَعَ عَلَيْهَا الحِنّاءَ رواه ت ق وفي تاريخ البخاري ما شكا أحد إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وجعا في رأسه إلا قال (**احتجم**) ولا وجعا في رجليه إلا قال (**اختضب بالحناء**) وأخرجه د وروي (**ما من شجرة أحب إلى الله من الحناء**) وروى أبوهريرة قال رسول الله صلى عليه وسلم (**إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لاَ يَصْبغُونَ فَخَالِفُوهُمْ**) أخرجاه وقال أحمد بن حنبل ما أحب لأحد إلا أن يغير الشيب ولا يتشبه بأهل الكتاب لقول النبي صلّى الله عليه وسلّم (**غيروا الشيب ولا تتشبهوا بأهل الكتاب**) قال ت حديث حسن صحيح وقال أحمد أخضب ولو مرة واحدة أحب لك أن تخضب ولا تتشبه باليهود وعن أبي ذر قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**إِنَّ أَحْسَنَ مَا غَيَّرْتُمْ بِهِ الشَّيْبَ الْحِنَّاءُ وَالْكَتَمُ**) ويكره السواد وعن أبي رافع قال كنت عند النبي صلّى الله عليه وسلّم إذ مسح يده على رأسه ثم قال (**عليكم بسيّد الخضاب الحناء يطيب البشرة ويزيد في الجماع**) وروى أنس (**اخضبوا بالحناء فإنه يزيد في شبابكم وجمالكم ونكاحكم**) رواهما أبو نعيم قال الموفق عبد اللطيف لون الحناء ناري محبوب يهيج قوى المحبة وفي رائحته عطرية وقد كان يخضب بالحناء عامة السلف مثل محمّد ابن الحنفية وابن سيرين وخلق كثير وخضب أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وخلق وكان ابن عمر يصفر لحيته وقال رأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم يصفر لحيته وفي البخاري أن أم سلمة أخرجت إليهم من شعر رسول

الله صلّى الله عليه وسلّم فإذا هو مخضوب بالحناء والكتم وقال أنس رأيت شعر النبي صلّى الله عليه وسلّم مخضوبا وأما قول أم سلمة إنه كان لا يصيب رسول الله صلى عليه وسلم قرحة ولا شوكة إلا وضع عليها الحناء فإن القرحة علاجها بما يجفف عنها الرطوبة كي تتمكن القوة من إنبات اللحم فيها والحناء تفعل ذلك لتجفيف تلك الرطبة الفضلية التي تمنع نبات اللحم في القرحة وأما الشوكة فإن في الحناء قوة محللة ترخي العضو، فتعين على خروج الشوكة. ومنه نوار الحناء إذا وضع في الثياب الصوف طيبها ومنه العثة وقال بعض المجربين من نقع ورقه ثم عصره وشرب منه عشرين يوما كل يوم زنة أربعين درهما بعشرة دراهم سكر نفع من ابتداء الجذام ويتغتدى عليه بلحم خروف فإن لم يبرأ لم يبق فيه برء.

حرف الخاء

(**خبازي**) بارد رطب يلين الطبع والحلق وينفع من السعال وبذرها يدخل في الحقن اللينة وغيرها وطبيخها ينفع من حكة المقعدة (**خبز**) قال الله تعالى (**فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ** * الكهف: ١٩) قال الأطباء أفضله التنوري النضيج النقي ومزاجه حار فيه يبس ولا ينبغي أن يؤكل حتى يبرد فإن الحار منه يعطش وأحمد أوقات أكله يوم خبزه واليابس والفطير يعقلان البطن ويتلوه الغربي وما عدا ذلك فرديء ومهما قلت نخالته أبطأ هضمه لكنه أكثر تغذية واللين منه أغذى واهضم والمتخذ فتيتا نفاخ بطيء الهضم وخبز القطائف يولد خلطا غليظا والمعمول باللبن مسدد كثير الغذاء بطيء الانحدار وخبز الشعير مبرد منفخ وخبز الحمص بطيء الهضم فينبغي أن يكثر ملحه ويروى عن عائشة مرفوعا (**أَكْرِمُوا الْخُبْزَ فَإِنَّ اللهَ سَخَّرَ لَهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ**) وإذا كان في دقيق الخبز تراب ولد لآكله الحصى في المثانة والكلى (**خرنوب**) بارد قابض للبطن رديء للمعدة وربه مائل إلى حرارة يطلق البطن وروي أن عصا سليمان عليه السلام كانت من شجر الخرنوب (**خردل**) حار يابس في الرابعة يقطع البلغم والإكثار منه

يورث العمى وفيه تفتيح لسدد الدماغ (**خس**) بارد رطب منوم أغذى من جميع البقول وأكله يزيد في اللبن وينفع من الهذيان ويجفف المني ويسكن شهوة الباه وإدمان أكله يضعف البصر (**خشخاش**) بارد يابس في الثانية مخدر منوم (**خطمي**) حار باعتدال وطبيخ أصله ينفع من الزحير وبذره يقع في الحقن اللينة (**خل**) مركب من حار وبارد والبارد أغلب يابس في الثالثة ينفع إلتهاب المعدة ويضر السوداء وأيضا البلغم وينفع الحمرة والنملة والجرب وحرق النار ومع دهن الورد والماء للصداع آية ويتمضمض به لوجع الأسنان يسكنها سواء كانت حارة أو باردة وهو يوقد نار المعدة ويعين على الهضم وقد قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**نِعْمَ ٱلإِدَامُ ٱلْخَلُّ**) م. وروي مرفوعا (**اللّهمّ بَارِكْ فِي ٱلْخَلِّ فَإِنَّهُ كَانَ إِدَامَ ٱلأَنْبِيَاءِ قَبْلِي**) وفي رواية (**ما اقفر من أدم بَيْتٌ فِيهِ ٱلْخَلّ**) ق. وبه يعمل شراب السكنجبين وعقيده ويسمى بالعراق الخل يحفظ صحة المحرورين وينفع الحميات العفنة ويقل المني والفطر عليه يقلل الولد (**خمر**) هو المتخذ من العنب خاصة. قال المؤلف هذا قول الحنفي وأما جمهور الأئمة فعندهم كل مسكر خمر كما دلت عليه النصوص وقد تقدم الكلام عليه في باب الحرير (**خلال**) تقدم ذكره في الأراك (**خمط**) قال أبو عبيدة الخمط كل شجرة لها شوك وقال غيره الخمط شجر الأراك وقد ذكر في الأراك وقد ذكر الله تعالى الخمط (**خيار**) أبرد وأغلظ من القثاء أجوده ما كان متلزز الجسم صغير الحب وينبغي أن يؤكل بالعسل وأفضله لبه (**خيار شنبر**) فيه حرارة تسهل السوداء والصفراء ويتغرغر به لأورام الحلق مع اللبن الحليب ويسهل الحبالى ويصلح بدهن اللوز ويدخل في أنواع المطابيخ والحقن واللعوقات.

حرف الدال

(**دارصيني**) حار يابس في الثالثة فيه لطف، يقوي المعدة (**دبس**) حار رطب يولد دما عكرا ويصلحه اللوز والخشخاش والشيرج ولما قدم عمر الشام وجدهم يصنعون الدبس فسألهم عنه فأخبروه أنه يعمل من عصير العنب يطبخ حتى يذهب

ثلثاه، فقال يذهب حرامه ويبقى حلاله ويذهب شدته وريح جنونه وأمر أجناد المسلمين أن يشربوه يتقووا به وذكره ابن الخليلي في مختصر فتوح الشام **(دجاج)** وهو أفضل لحم الطير حار رطب في الأولى خفيف في المعدة سريع الهضم جيد الخلط يزيد في الدماغ والمني ويحسن اللون ويقوي العقل لكن مداومة أكله تورث النقرس وأفضله ما لم يبض والديك أسخن وأقل رطوبة والعتيق منه دواء للقولنج والخصى سريع الهضم محمود الغذاء وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**إذا سمعتم صوت الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكا**) وفي الصحيحين أن النبي صلّى الله عليه وسلّم أكل لحم الدجاج، ومرق الفراريج يسكن لهيب المعدة ذكره ابن البيطار ولحمها سريع الهضم ملين للطبع يولد ماء جيدا **(دقيق)** قد ذكر مع الخبز.

حرف الذال

(ذباب) لم تذكر الأطباء فيه غير أنه إن دلك بفيه لسعة زنبور أو عقرب نفع نفعا بينا وإن دلك به ورم الجفن أبرأه وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**إِذَا وَقَعَ اَلذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ فَإِنَّ فِي أَحَدِ جَنَاحَيْهِ دَاءً وَفِي اْلآخَرِ شِفَاءً**) رواه م وقال خ (**إِذَا وَقَعَ اَلذُّبَابُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ**) وبوب عليه باب إذا وقع الذباب في الإناء وفي رواية ابن ماجه وأبي داود (**وَإِنَّهُ يُقَدِّمُ السُّمَّ وَيُؤَخِّرُ الشِّفَاءَ**) ونقل الخطابي أن بعض من لا خلاق له تكلم على هذا الحديث وقال كيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي ذبابة وكيف يعلم حتى يقدم جناح الداء ويؤخر جناح الشفاء قال وهذا سؤال جاهل أو متجاهل فإن الذي يجد نفسه ونفوس عامة الحيوان قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي كيفيات متضادة ثم إن الله قد ألف بينها لجدير أن لا ينكر اجتماع الداء والدواء في جزءين من حيوان واحد وأن الذي ألهم النحلة أن تتخذ البيت من الشمع وتعسل فيه وألهم الذرة أن تتخذ قوتها لأوان حاجتها إليه هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية أن تؤخر جناحا وتقدم جناحا

وفي كل شيء له آية * تدل على أنه واحد

قلت وقد نقل الأطباء أن الذباب الذي يسمى الذراريح في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء (**ذهب**) معتدل فيه حرارة لطيفة تدخل في المفرحات ويقوي القلب وينفع الغم وامساكه في الغم يزيل البخر ويكوى به فلا ينفط ويبرأ سريعا وقد نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن استعمال آنية الذهب والفضة وجوز التداوي بهما.

حرف الراء

(**راوند**) قيل حار وقيل بارد أجوده الطري السالم من السوس يفتح سدد الكبد وينفع الحميات المزمنة وأصحاب الاستسقاء (**رازيانج**) حار يابس في الثانية ماؤه يجلو البصر ويدر البول والطمث وأكله يكثر اللبن ويقع في المغالي المنضجة والمطابيخ والسفوفات (**رطب**) تقدم ذكره في حرف التاء مع التمر، وهو حار رطب يولد نفخا ويصلحه المحرور بالسكنجبين والرمان المز وقد نهى عليه السلام أن يجمع بين نفعه مع الرطب (**رمان**) قال تعالى (**فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ** * الرحمن: ٦٨) والحلو منه حار رطب شربه يقطع السعال وأكله على الطعام يمنع فساده في المعدة وأفضله الإمليسي والحامض منه بارد يابس يقمع الصفراء ومنه يعمل شراب الرمان المنعنع يمنع القيء ويقوي المعدة والمز بينهما وجميع أصناف الرمان يسكن الخفقان وروى أبونعيم عن أنس أنه سأل من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الرمان فقال (**ما من رمانة إلا وفيها حبة من رمان الجنة**) وفي رواية (**ما لقحت رمانة إلا بقطرة من ماء الجنة**) وفي رواية (**ما أكل رجل رمانة إلاّ ارتد قلبه إليه وهرب الشيطن منه**) وفي رواية عن علي قال (**من أكل رمانة نوّر الله قلبه**) وكان ابن عباس إذا وجد الحبة من الرمان أخذها فأكلها فقيل له في ذلك فقال: إنه بلغني أن ليس في الأرض رمانة تلقح إلاّ بحبة من حب الجنة فلعلها هذه وفي بعض الأثر: عليكم بالرمان وكلوه بشحمه فإنه دباغ المعدة. وحكى الآمدي عن ابن مطلاق أنه قال: من أكل ثلاثة أيام من أقماع الزمان أمن رمد عينيه سنة، وقيل من ابتلع ثلاثة من حب الرمان في العام أمن رمد العام (**رمل**) ذكره رسول الله صلّى الله عيله وسلّم: (**إذا دفن فيه**

صاحب الاستسقاء خففه ونفعه) **(ريحان)** حار اشتمامه يقوي القلب والمرشوش منه بالماء ينوم، وروى البخاري عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال **(من عرض عليه الريحان فلا يردّه فإنه خفيف الحمل طيب الرائحة)**.

حرف الزاي

(زبد) حار رطب في الأولى منضج محلل أجوده الطري ينفع من اليبس والسعال اليابس ويضعف شهوة الطعام ويذهب بوخامته العسل أو التمر، وروى أبو داود أنه كان عليه السلام يحب الزبد والتمر وروى أبو نعم أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لعائشة **(إنك أحبّ إليّ من الزبد والعسل)** **(زبيب)** أحمده الكبار الكثير اللحم الصغير العجم حار رطب يسخن ويعطش ويسمن أبدان المبرودين ويصلح المحرورين بالسكنجبين وحبه يخشن المعدة ويقع في سفوف حب الرمان، يروى عن تميم الداري أنه أهدى إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم زبيبا فلما وضعه بين يديه قال لأصحابه **(كلوا فنعم الطعام الزبيب يذهب التعب ويطفئ الغضب ويشد العصب ويطيب النكهة ويذهب البلغم ويصفي اللون)**. وقال علي من أكل كل يوم إحدى وعشرين زبيبة حمراء لم يجد في جسده ما يكره ذكرهما أبو نعيم. ويروى عن ابن عباس **(كلوا الزبيب واطرحوا عجمه فإن في عجمه داء وفي لحمه شفاء)** وعنه كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينقع له الزبيب فيشربه في اليوم والغد أو بعد الغد ثم يأمر به فيسقى. وفي رواية فيسقى الخدم ونهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يجمع بين التمر والزبيب في النقع خ. وقال الزهري: من أحب حفظ الحديث فليأكل الزبيب وكان الزهري يأكله ولا يأكل التفاح الحامض، وغذاء الزبيب أصلح من غذاء التمر ومن أخذ من الزبيب وقلب الفستق وحصا اللبان كل يوم على الريق قوي ذهنه **(زقوم)** اسم لنبات بالحجاز وذكره الله تعالى **(إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الْأَثِيمِ *** الدخان: ٤٣-٤٤) الآية **(زعفران)** حار يابس مفرح يقوي الروح روي عن ابن عمر أن النبي صلّى الله عليه وسلّم نهى أن يلبس المحرم ثوبا مصبوغا بزعفران أو

ورس خ. وذلك لأن الزعفران يقوي جوهر الروح فيعين على الباه وقد نهي المحرم عن الباه (**زنجبيل**) ذكره الله تعالى في القرآن، حار يابس في الثانية وفيه رطوبة فضلية، يعين على الهضم ويقوي الباه ويحلل الرياح وإذا أضيف إليه الزبد قوي فعله وأسهل الغليظ من البلغم والمربى منه يسخن المعدة وينفع من الهرم وعن أبي سعيد أن ملك الروم أهدى للنبي صلّى الله عليه وسلّم جرة فيها زنجبيل فأطعم كل إنسان من أصحابه قطعة (**زيت وزيتون الإنفاق**) هو المعتصر من الزيتون الفج وهو بارد يابس والمتخذ من الزيتون المدرك حار باعتدال مائل إلى الرطوبة وكلما عتق قويت حرارته والأدهان به يقوي الشعر والأعضاء ويبطئ الشيب وشربه ينفع المسموم ويطلق البطن ويسكن وجعها ويخرج الدود ومنافعه جمة وجميع الأدهان تضعف المعدة إلا الزيت والإنفاق منه أفضل وعن ابن عمر مرفوعا (**ائتدموا بالزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة**) وفي قوله عز وجل (**وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ**) هو الزيت (**وَصِبْغٍ لِلآَكِلِينَ** * المؤمنون: ٢٠) هو الائتدام وفي الترمذي (**كلوا الزيت وادهنوا به**) وعن علقمة بن عامر (**عليكم بزيت الزيتون كلوه وادهنوا به فإنه ينفع من البواسير**) رواه ابن الجوزي وفي رواية (**من ادهن بزيت لم يقربه شيطان**) وكان صلّى الله عليه وسلّم يبعث الزيت والورس من ذات الجنب وقيل الزيت ترياق الفقراء. وأما الزيتون الأخضر فبارد يابس جيد للغذاء مقو للمعدة مثير للشهوة مانع تراقي الأبخرة. وأما الأسود فحار يابس يولد السوداء رديء بالمعدة وأما الزيتون المالح فينفع من حرق النار ومضغ ورق الزيتون ينفع من قلاع الفم ومن الجمرة والنملة والشرى.

حرف السين

(**سبستان**) معتدل يلين الحلق والبطن ويدخل في المطابيخ والحقن والمغالي (**سدر**) الاغتسال منه ينقي الرأس أكثر من غيره ويذهب الحرارة وذكره رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في غسل الميت وذكره الله تعالى (**سفرجل**) بارد يابس قابض جيد للمعدة ويقطع الهيضة وأخذه بعد الطعام يلين البطن والإكثار منه يولد القولنج

ولعابه ينفع السعال وخشونة الحلق ومن السفرجل يعمل الميبسة المطيبة والساذجة وجوراش السفرجل المسهل والقابض وشراب الليمون السفرجلي وشراب السفرجلي الخام ودهنه يمسك العرق ويقوي المعدة ويشد القلب ويطيب النفس والمطيب منه بالعنبر أقوى وعن أنس مرفوعا (**كلوا السفرجل على الريق**) وقال طلحة دفع إليّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سفرجلة وقال (**دونكها فإنها تجم الفؤاد**) رواه ابن ماجه وعنه عليه السلام (**كلوا السفرجل فإنه يجلو عن الفؤاد وما بعث الله نبيا من الأنبياء إلاّ وأطعمه من سفرجل الجنة فزيد في قوته قوة أربعين رجلا**) وعنه (**أطعموا حبالاكم السفرجل فإنه يجم الفؤاد ويحسن الولد**) يجم الفؤاد أي يريحه ويوسعه، والله أعلم (**سكر**) حار رطب يجلو البلغم ويلين البطن والأحمر منه أشد تليينا ويوصل قوى الأدوية إلى المقاصي من الأعضاء وقصبه فيه رطوبة فضلية والإكثار منه يولد الجرب (**مسك**) يقوي المعدة ويقلع رائحة العرق وروي عن ابن أبي شيبة أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يتطيب بالمسك (**سلوى**) هو السماني قال الله عز وجل: (**وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى** * البقرة: ٥٧): طائر يترل إلى البحر أكله يفرح القلب ويفتت الحصى وهو جيد الكيموس نافع للأصحاء والناقهين ومزاجه قريب من مزاج الدجاج ويسمى قتيل الرعد لأنه إذا سمع الرعد مات (**سماق**) بارد يابس قابض مشه للطعام (**سمسم**) حار رطب وهو أكثر البذور دهنا يضر المعدة وأكل كسبه يولد بخر الفم (**سمن**) حار رطب في الأولى يضر المعدة وسمن البقر مع العسل ينفع من السم شربا وعن النبي صلّى الله عليه وسلّم (**ألبان البقر شفاء وسمنها دواء**) وفي رواية (**عليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل شجرة**) وقال علي لم يستشف الناس بشيء أفضل من السمن رواه أبو نعيم (**سمك**) أجوده المتوسط وما كان في ماء عذب على خضخاض ويغذي بالنبات لا الأقذار والطري منه بارد رطب عسر الهضم يولد البلغم ويصلح المزاج الحار والمالح حار يابس يولد الجرب والحكة والسلوك كثير الشوكة لا تأكله اليهود (**سنا**) حار يابس في الأولى وقد تقدم حديث أسماء بنت

عميس وهو مما يكون بمكة شرفها الله كثيرا وكذلك تختار الأطباء السنا المكي لأنه أفضل أنواعه وروى ابن ماجه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**عليكم بالسنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام والسام الموت**) وهذا مثل قوله صلّى الله عليه وسلّم في الحبة السوداء (**فيها شفاء من كل داء**) يريد من أكثر الادواء والسنا دواء شريف مأمون الغائلة يقوي القلب ويسهل بلا عنف ولذلك أدخله الأطباء في كل الأدوية لشرفه عندهم وكثرة منافعه فيدخل في النقوعات المسهلة والمطابيخ والحبوب والسفافات والسفوفات وما ذاك إلاّ لحسن إسهاله وهو يسهل الصفراء والسوداء والبلغم ويغوص على الخلط إلى عميق المفاصل وكذلك ينفع من أوجاعها ومن الوسواس وعده ابن سينا في الأدوية القلبية وفي قوله صلّى الله عليه وسلّم في حديث أسماء (**بم تستمشين**)؟ أي بم تسهلين بطنك قالت بالشبرم قال (**هو دواء حار ناري عليك بالسنا**) وفي قوله عليه السلام (**لو أن شيئا كان فيه شفاء من الموت لكان السنا**) فيه سر لطيف ومعنى جليل وبرهان بين على أنه صلّى الله عليه وسلّم مطلّع على كثير من المعلومات فإن الشبرم دواء منكر قوي الإسهال حار يابس في الرابعة ترك الأطباء استعماله لخطره وشدة إسهاله وأما السنوت فقيل هو العسل وقيل رُبُّ عكة السمن وقيل حب يشبه الكمون، قاله ابن الأعرابي. قيل هو الكمون الكرماني وقيل الرازيانج وقيل الشبت وقيل التمر وقيل العسل الذي يكون في زقاق السمن، حكاه الموفق عبد اللطيف وهو أشبه أن يخلط السنا المدقوق بهذا العسل المخالط للسمن فيصلح ليبسه ويسهل إسهاله ويكسبه رطوبة ودهانة وقد روى أنس عن النبي صلّى الله عليه وسلّم (**ثلاث فيهن شفاء من كل داء إلاّ السام، السنا والسنوت**) قالوا هذا السنا عرفناه فما السنوت؟ قال (**لو شاء الله لعرفكموه**) قال لمحمّد ونسيت الثالثة. وشرب ماء السنا مطبوخا أصلح من شرب جرمه مدقوقا والشربة من مدقوقه من درهم إلى ثلاثة ومن مطبوخه من سبعة إلى عشرة وإن أضيف إلى طبيخه زهر بنفسج وزبيب أحمر متروع العجم كان أصلح وقال الرازي السنا والشاهترج يسهلان

الأخلاط المحترقة وينفعان من الجرب والحكة والشربة من كل واحد منهما من أربعة دراهم إلى سبعة. قلت هذا أصلح ما يكون من الدواء المسهل لكن ينبغي أن يضاف إليهما إما الزبيب وإما السكر **(سويق)** المستعمل منه سويق الشعير فإنه أبرد من سويق الحنطة وفيه نفخ وقبض يذهبان بالعسل وهو غذاء جيد للمحمومين يقوي المعدة ويقطع العطش والغثيان ويدخل في بعض الضمادات **(سواك)** ذكر في باب الأراك.

حرف الشين

(شاهترج) فيه حرارة ويبس، خاصيته أن يصفي الدم ويسهل الأخلاط المحترقة فلذلك ينفع الجرب والحكة **(شبرم)** حار يابس في الرابعة يسهل السوداء والبلغم مكرب مغث والإكثار منه يقتل ولذلك أكده صلّى الله عليه وسلّم في قوله **(حار)** حار في حديث أسماء المتقدم فلا ينبغي أن يستعمل حتى ينقع في لبن حليب غير مرة، الشربة منه قيراط إلى أربعة دوانيق وأقل وهو خطر وترك الأطباء استعماله **(شحم)** يسخن ويرطب وما عتق منه فهو أشد حرارة وشحم الذكر أشد حرا من الأنثى ولا تأكله اليهود **(شعير)** بارد يابس في الأولى أجوده الأبيض وغذاؤه دون غذاء الحنطة وماء الشعير نافع للسعال وخشونة الحلق مدر للبول جلاء للمعدة قاطع للعطش مصف للحرارة محلل وماؤه أغذى من سويقه. قال أبقراط في ماء الشعير عشر خصال هذه المعدودة ولزوجة معها بلاسة وهو أصلح الأغذية من الأمراض الحادة. وروت عائشة رضي الله عنها قالت كان عليه الصلاة والسلام إذا أخذ أهله الوعك أمر بالحسا من الشعير فيعمل لهم الحديث رواه ابن ماجه. **(شلجمٌ)** هو اللفت ويقال الف أي فيه ألف منفعة حار لينٌ وإدمان أكله يحد البصر وماء طبيخه ينفع ثلج اليدين والرجلين العارض من البرد وأكله يزيد في المني ويشهي الجماع.

حرف الصاد

(صبرٌ) هو نبتٌ يحصد ويعصر ويترك حتى يجف. وأجوده ما يجلب من سقطرى جزيرة بساحل اليمن. حارٌ يابسٌ في الثانية يدفع ضرر الأدوية إذا خلط

معها وينفع ورم الجفن ويفتح سدد الكبد ويذهب اليرقان وينفع قروح المعدة ذروراً. وروى عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم في الرجل يشتكي عينيه وهو محرم قال (**ضمدهما بالصبر**) رواه مسلم، وفي الترمذي (**ماذا في الأمرين من شفاء الصبر والثفاء**) يعني الحرف وقدتقدم ذكر الحرف (**صعتر**) حار يابس في الثالثة طارد للريح محلل للنفخ هاضم للطعام الغليظ محسن اللون مدر البول والحيض نافع من برد المعدة والكبد باعث للشهوة وشمه للزكام وإذا شرب قتل الدود وكذا حب القرع وروى ابن الجوزي قال (**بخروا البيوت بالصعتر واللبان**) (**صندل**) بارد يابس في الثانية شمه يسكن الصداع مع الخل والماورد وشرابه يقوي الكبد ويقطع العطاس ويقع في النقوعات القابضة وأجوده المقاصيري (**صنوبر**) حبه حار رطب يسخن ويزيد في الباه وشهوة الجماع.

حرف الضاد

(**ضأن**) هو أكثر غذاء من الماعز وأحر وأرطب وسيأتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى في اللحم (**ضب**) حار يابس يحرك الباه وقال عليه السلام (**لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه**) قال خالد فاحترزته فأكلته ورسول الله صلّى الله عليه وسلّم ينظر رواه خ وم. وقال ابن عمر سئل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الضب فقال (**لا آكله ولا أحرمه**) وقال جابر أتي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بضب فلم يأكله وقال (**أخاف أن يكون من الأمم التي مسخت**) (**ضرعٌ**) أكله يزيد ألبان النساء (**ضريع**) عشبة مرة منتنة قال الله تعالى (**لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَ مِنْ ضَرِيعٍ** * الغاشية: ٦) وقال مجاهد الضريع هو الشبرق وهو سم (**ضفدع**) قال ابن سينا من أكل لحمه أو دمه ورم بدنه وكمد لونه وقذف في المني حتى يموت ولذلك ترك الأطباء استعماله وقد تقدم أن طبيبا ذكره في دواء عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**فنهاه عن قتلها**) رواه س وعن أبي هريرة نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن كل دواء خبيث كالسم ونحوه رواه د.

حرف الطاء

(**طباشير**) بارد يابس يقوي القلب ويقطع الخلفة والعطش (**طحال**) لحمه رديء يولد السوداء وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**أحل لنا دمان الكبد والطحال وأحل لنا ميتتان السمك والجراد**) (**طرخون**) حار يابس ينهض شهوة الطعام ويقطع شهوة الباه وإذا أكل الكرفس دفع ضرره وإذا أكل قبل الدواء خدر حاسة الذوق (**طلح**) هو الموز وسيأتي في حرف الميم وقد ذكره الله تعالى (**طلع**) هو ما يبدو من ثمر النخل وقشره يسمى الكفري وقيل طلع النخل الذكر وقال الله تعال (**لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ** * ق: ١٠) أي مجتمع وعن طلحة بن عبيد الله أنه مر مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فرأى قوما يلقحون نخلا فقال ما يصنع هؤلاء قالوا يأخذون من الذكر فيجعلونه في الأنثى فقال (**ما أظن ذلك يغني شيئا**) فبلغهم فتركوه وتنزلوا عنه فقال (**إنما هو ظن إن كان يغني شيئا فاصنعوه فإنما أنا بشر مثلكم وإن الظن يخطئ ويصيب ولكن ما قلت لكم قال الله فخذوا به فلن أكذب على الله**) قال الياقوتي طلع النخل يزيد الباه وقيل إذا تحملت به المرأة قبل الجماع أعان على الحبل وهو بارد وإصلاحه بالتمر وقال علي مرفوعا (**اكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم عليه السلام**) وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**حدثوني عن شجرة مثلها مثل الرجل المسلم فوقعوا في شجر البوادي فقال هي النخلة**) رواه خ (**طيب**) يذكر مع المسك طيب العرب هو الإذخر وقد ذكره وقال عليه السلام (**حبب إليّ من دنياكم النساء والطيب**) (**طين**) ذكره الله تعالى فقال (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ** * المؤمنون: ١٢) والطين المختوم والطين الأرمني كلها يقطع الدم وطين الأكحل يقطع الهيضة وكثرة سيلان الرطوبة من الفم في وقت النوم طين أرمني ينفع من الطاعون ونفث الدم.

حرف الظاء

(**ظفر**) الأظفار عظمٌ حار يابسٌ بخوره جيد لاختناق الرحم والتحمل به عقب

الطهر جيد للحمل. وفي الصحيحين قالت أم عطية رخص لنا إذا اغتسلت إحدانا من حيضها في نبذةٍ من كستٍ أو أظفار.

حرف العين

(**عجوةٌ**) بوب عليه البخاري باب الدواء بالعجوة للسحر، وتقدم القول فيها مع التمر (**عدسٌ**) أجوده أسرعه نضجاً وفيه بردٌ ويبسٌ وأكله يحدث غشاوة البصر. رديءٌ للمعدة نفاخٌ ونقيعه ينفع الجدري. وإصلاحه أن يطبخ مع السلق وتوابله السماق والزيت والكزبرة. وقد روي أن أكله يرقق القلب ويدمع العين ويذهب الكبر رواه البيهقي (**عسلٌ**) بوب عليه البخاري باب الدواء بالعسل وقول الله تعالى (**يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** * النحل: ٦٩). وعن أبي سعيد أن رجلاً أتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال إن أخي استطلق بطنه فقال (**اسقه عسلاً**)، فذهب أخوه ثم رجع فقال سقيته فلم ينجع وعاد مرتين فقال في الثالثة أو الرابعة (**صدق الله وكذب بطن أخيك**)، ثم سقاه فبرأ رواه خ وم. ولمسلم إن أخي عرب بطنه أي فسد هضمه واعتلت معدته وعرب كدرب. قوله (**وكذب بطن أخيك**) دال على أن الشرب منه لا يكفي مرة ولا مرتين، وذاك الرجل كان إسهاله من تخمةٍ فأمره عليه الصلاة والسلام بالعسل. والعسل شأنه دفع الفضلات المجتمعة في المعدة والأمعاء. ووجهٌ آخر وهو أن من الإسهال ما يكون شبيه رطوبة تلحلح في الأمعاء فلا تمسك للثقل وهذا المرض يسمى زلق الأمعاء. والعسل فيه جلاء للرطوبات فلما أخذ العسل جلا تلك الرطوبة فأحدرها فحصل البرء ولذلك كثر به الإسهال في المرة الأولى والثانية وهذا من أحسن العلاج ولاسيما إن مزج العسل بماء حار. قلت أجمع الأطباء على هذا ولذلك يقولون إن احتاجت الطبيعة إلى معين على الإسهال أعينت بمثل هذا قلت: وهذا النوع من الإسهال يخطئ فيه كثيرٌ من الأطباء لأنه يتوهم بجهله أن المرض يحتاج إلى دواء يمسكه فيبقى الطبيب كلما أعطى المريض قابضاً ازداد البلاء بالمريض إلى أن ييسر الله له طبيباً حاذقاً يبرئه. وهذا يدلك على أن

النبي صلّى الله عليه وسلّم كان له اطلاع على سائر الأمور والأمراض وعلاجاتها والأدوية المناسبة لها صلّى الله عليه وسلّم. وقال القاضي عياض في قوله: (**صدق الله وكذب بطن أخيك**)، يريد قوله تعالى: (**فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** * النحل: ٦٩)، وهو قول ابن مسعود وابن عباس والحسن. وقال قوم الضمير فيه عائدٌ إلى القرآن وبه يقول مجاهد. وسياق الكلام يدل على أن المراد العسل. وعن ابن ماجه من حديث أبي هريرة مرفوعاً: (**من لعق العسل ثلاث غدواتٍ في الشهر لم يصبه عظيمٌ من البلاء**). وقال عليه الصلاة والسلام: (**عليكم بالشفاءين العسل والقرآن**) رواه ق. وقال جابرٌ سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**إن كان في شيءٍ من أدويتكم خيرٌ ففي شرطة محجمٍ أو شربة عسلٍ**) رواه خ وم. وقالت عائشة رضي الله عنها كان أحب الشراب إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم العسل. وروت عائشة رضي الله عنها أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يحب الحلوى والعسل أخرجه البخاري. والعسل حارٌ يابسٌ في الثانية وأجوده الربيعي ثم الصيفي ثم الشتوي. وأجمع الأطباء أنه أنفع ما يتعالج به الإنسان لما فيه من الجلاء والتقوية وجودة التغذية وتقوية المعدة وتشهية الطعام وهو ينفع المشايخ وأصحاب البلغم ويلين الطبع نافعٌ من عضة الكلب ومن أكل الفطير القتال إذا شربه بماء حار أبرأه ويحفظ قوى المعاجين وغيرها مجربٌ ويحفظ اللحم الطري ثلاثة أشهر والخيار والقثاء ثلاثة أشهرٍ ولذلك يسمى الحافظ الأمين. وإذا لطخ به البدن نعمه وقتل القمل ولين الشعر وطوله وحسنه. والكحل به يجلو ظلمة البصر وسنونه تحفظ اللثة وتبيض الأسنان. وهو غذاء مع الأغذية وشرابٌ في الأشربة ودواء مع الأدوية وحلوى وفاكهة مأمون الغائلة ويضر الصفراء ويدفع ضرره بالخل فيعود نافعاً. ولعقه على الريق يغسل وخم المعدة ويفتح سدد الكبد والكلى والمثانة ولم يخلق لنا مأكول أفضل منه. وقال عبد اللطيف العسل في أكثر الأمراض أفضل من السكر لأنه يفتح ويدر ويحلل ويغسل وهذه الأفعال في السكر ضعيفة وفي السكر إرخاء للمعدة وليس ذلك في العسل وإنما يفضل السكر

عليه بحالتين لأنه أقل حلاوةً وحدة وقد عمل بعض أطباء العرب مقالة في العسل وتفضيله على السكر وقد كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يشرب كل يومٍ قدح عسلٍ ممزوجاً بالماء على الريق. وهذه حكمة عجيبة في حفظ الصحة. وكان صلّى الله عليه وسلّم يراعي في حفظ صحته أموراً. منها شرب العسل ومنها تقليل الغذاء وتجنب التخم ومنها شرب نقيع الزبيب أو التمر يصرف بهما عدوا. ومنها استعمال الطيب والأدهان والاكتحال وإتيان النساء. فما أتقن هذا التدبير وأفضله. وفي قوله عليه الصلاة والسلام (**عليكم بالشفاءين**) جمع بين الطب البشري والطب الإلهي وبين الفاعل الطبيعي والفاعل الروحاني وبين طب الأجساد وطب الأرواح وبين السبب الأرضي والسبب السمائي. وفي هذا سر لطيف أي لا يكتفي بالقرآن وحده ويبطل السعي والعمل بل يعمل بما أمر ويسعى في الرزق كما قدر ونسأله المعونة والتوفيق لما يسر بمنزلة الفلاح الذي يحرث الأرض ويودعها البذر ثم يضرع إلى خالقه في دفع العاهات وإنزال القطر ويستعمل بعد ذلك التوكل عليه سبحانه وتعالى في إتمام نعمته حذر وأنذر في جلب الصحة ودفع الضرر. وقال بعض العلماء إن الله تعالى جعل في العسل شفاءً من الأمراض والآفات كما جعل القرآن شفاء الصدر من الشكوك والشبهات (**عشرٌ**) هو ما يقع على العشب يسمى سكر العشر نافع للاستسقاء جيد للمعدة والكبد (**عصفورٌ**) حار يابسٌ يهيج المني ويزيد في الباه ونهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن قتله عبثاً. (**عقيقٌ**) قال أرسطو من تختم به رد روعه إليه عند الخصام وشربه يقطع نزف الدم ويروى (**تختموا بالعقيق فإنه ينفي الفقر**) (**عنبرٌ**) حار يابس يقوي القلب والدماغ ويذكي الحواس. ومع دهن الورد ينفع وجع الفؤاد. وقيل العنبر ملك الطيب. وقال جابر ألقى لنا البحر حوتاً يقال له العنبر فأكلنا منه نصف شهرٍ (**عنابٌ**) حار وفيه رطوبةٌ شرابه ينفع الجدري والحصبة ويسكن غليان الدم ويقع في المطابيخ والنقوعات والمغالي والحقن (**عنبٌ**) أجوده اللحم الأبيض ثم الأحمر ثم الأسود ولحمه حارٌ رطبٌ وقشره وحبه إلى البرد واليبس وهو جيد الغذاء

والنضيج منه أجود وأحمد. وبطيء العهد بالقطف أفضل فإن الطري منه منفخٌ مطلقٌ والإكثار منه معطشٌ ويصلحه الرمان المز وإذا ألقى حبه سمن وروي أنه كان عليه الصلاة والسلام يحب العنب والبطيخ (**عودٌ**) أفضله القماري وأجوده الأزرق حارٌ يابسٌ يقوي القلب والحواس والعود هو الألوة. وقد استجمر عليه السلام بالألوة غير مراتٍ مع كافورٍ رواه د. وأما العود الهندي وهو القسط فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**عليكم بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية يسعط به من العذرة ويلد به من ذات الجنب**) رواه خ. وسنذكره في حرف القاف إن شاء الله تعالى (**عود السوس**) فيه حرارةٌ يعين على القيء وينفع البلغم والسعال.

حرف الغين

(**غاليةٌ**) تسكن الصداع وتقوي القلب وتنفع الخفقان والحمول بها يعين على الحمل. وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يحب الطيب وقال (**الطيب لا يرد**) (**غزالٌ**) حار يابسٌ لحمه أجود لحوم الصيد وألذها مجففٌ سريع الهضم (**غرابٌ**) هو أربعة أنواعٍ الأسود الكبير والأبقع وكلاهما يأكلان الجيف ولحمهما حرام على الصحيح من مذهب الشافعي. وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**خمسٌ يقتلن في الحل والحرم فعد الغراب وسماه فويسقاً**). الثالث غراب الزرع وهو الزاغ يأكل الزرع. والرابع الغداف وهو لطيفٌ لونه رمادي فقيل يؤكلان وقيل لا. وجميع أنواعه رديء اللحم عسر الهضم يولد السوداء والجذام والأطباء ينهون عنه.

حرف الفاء

(**فاغيةٌ**) هي زهر الحناء تنفع الأورام الحارة وإذا طويت مع الصوف تمنع العث، وفي شعب الإيمان عن بريدة مرفوعاً (**سيّد الرياحين في الدنيا والآخرة الفاغية**). وعن أنس كان أحب الرياحين إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم الفاغية رواه البيهقي (**فجلٌ**) غذاؤه قليل وفيه حرارةٌ تفتح سدد الكبد ويغثي ويقيء ويعين على الهضم ويعسر هضمه وأكله يولد القمل. وقال سعيد بن المسيب من سره أن يأكل الفجل

و لم يجد ريحه فليذكر النبي صلّى الله عليه وسلّم أول قضمةٍ (**فستقٌ**) حار رطبٌ قشره الأحمر يقطع القيء والإسهال. وقيل إن أكل قلب الفستق مع الزبيب الأسود يذكي ويقوي القلب (**فضةٌ**) تقوي القلب وتنفع الخفقان واستعمال آنيتها حرام (**فقاعٌ**) رديءٌ للمعدة والعصب نفاخٌ. (**فلفلٌ**) حار يابسٌ في الرابعة يسخن ويحلل الرياح.

حرف القاف

(**قثاءٌ**) باردٌ رطبٌ في الثانية أفضله النضيج يسكن الحرارة وهو أخف من الخيار ويدر البول. وكان النبي صلّى الله عليه وسلّم يأكله مع الرطب خ. وقالت عائشة عالجتني أمي بكل شيءٍ فلم أسمن فأطعمتني القثاء والرطب فسمنت. قلت فيه دليلٌ على جواز استعمال الأدوية المسمنة للنساء (**قرعٌ**) ذكره الله تعالى في قصة يونس عليه السلام فقال تعالى (**وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ** * الصافات: ١٤٦)، وهو باردٌ رطبٌ في الثانية يولد خلطاً صالحاً ويغذي سريعاً وينفع السعال وهو أجود المزاوير للمحمومين وقال أنسٌ كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يحب الدباء م. وروي أنه قال (**عليكم بالقرع فإنه يزيد في العقل والدماغ**). وقالت عائشة رضي الله عنها من أكل القرع بالعدس رق قلبه وزيد في جماعه. وإن أخذ بالرمان الحامض أو السماق نفع الصفراء (**قرطاسٌ مصري**) قال الموفق عبد اللطيف هو دواءٌ يعمل من الحصير البردي ذكره جالينوس من قواطع الدم وينفع من قروح الأمعاء. وقد ذكر البردي في حرف الباء (**قسطٌ**) حارٌ يابسٌ في الثانية ينفع الفالج ويحرك الباه وهو ترياقٌ لنهش الأفاعي وشمه يحلل الزكام ودهنه ينفع وجع الظهر. وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**إن أمثل ما تداويتم به الحجامة والقسط**) أخرجه البخاري. وفي جمعه صلّى الله عليه وسلّم بين الحجامة والقسط سر لطيف وهو أنه إذا طلي به شرط الحجامة لم يتخلف في الجلد أثر المشاريط وهذا من غرائب الطب فإن هذه الآثار إذا بقيت في الجلد قد يتوهم من يراها أنها برصٌ أو بهقٌ والطباع تنفر من مثل هذه الآثار فحيث علم ذلك ذكر مع الحجامة ما يؤمن من ذلك. والقسط هو العود

الهندي وقد جعله النبي صلّى الله عليه وسلّم أمثل ما تداويتم به لكثرة منافعه. وعن جابر أن النبي صلّى الله عليه وسلّم دخل على عائشة وعندها صبي يسيل منخراه دماً فقال (**ما هذا**)؟ قالوا إنه العذرة قال (**ويلكن لا تقتلن أولادكن أيما امرأة أصاب ولدها العذرة أو وجعٌ في رأسه فلتأخذ قسطاً هندياً فلتحكه ثم تسعطه به**) فأمرت عائشة رضي الله عنها فصنعت ذلك به فبرأ وإسناده على شرط مسلم. والعذرة وجع الحلق وقيل العذرة دم يهيج في حلق الإنسان وتتأذى منه اللحمتان اللتان تسميهما الأطباء اللوزتين في أعلى الحلق على فم الحلقوم والنساء تسميها بنات الأذن يعالجنها بالأصابع لترتفع إلى مكانها. وقد روي أنه قال صلّى الله عليه وسلّم (**لا تعذبن أولادكن بالدغر**). قال أبو عبيد الدغر أن تدفع المرأة تلك المواضع بأصبعها. وروى زيد بن أرقم أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**تداووا من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت**). وذات الجنب قسمان حقيقي وهو ورمٌ حار يعرض في الغشاء المستبطن في الأضلاع وغير حقيقي وهو ألم يشبهه يعرض في نواحي الجنب عن رياحٍ غليظةٍ تحتقن بين الصفاقات ووجعه تمدد أي ووجعه الحقيقي ناخس. والعلاج في الحديث الكائن عن الريح فإن القسط إذا نعم وخلط بزيت حارٍ ودلك به المكان أو لعق كان أنفع شيء في هذا. قال مسيح العود يقوي الأعضاء الباطنة ويطرد الريح نافع من ذات الجنب. قلت مسيح من فضلاء الأطباء وأعيانهم له تصانيف في الطب روى عنه ابن البيطار في جامعه الكبير (**قصبٌ**) منه قصب السكر حار رطبٌ ينفع السعال ويجلو الرطوبة والمثانة ومنافعه كثيرة. قال الشافعي ثلاثة أشياء دواء من لا دواء له العنب ولبن اللقاح وقصب السكر ولولا قصب السكر ما أقمت ببلدكم. وقيل من مص القصب بعد طعامه لم يزل يومه مسروراً. ومنه القصب الفارسي باردٌ يابسٌ قليل المنافع وقد نهى عليه الصلاة والسلام عن التخلل به ونهى عنه عمر رضي الله عنه أيضاً. ويروى مرفوعاً (**من تخلل بالقصب أورثه الأكلة في أسنانه**) (**قطنٌ**) حار شديد الإسخان وثيابه أدفأ من الكتان والعتيق منه يأكل اللحم الميت من الجراح

(**قنبٌ**) معروفٌ وهو الذي منه هذه الحشيشة المشهورة وهي نجسةٌ مضرةٌ بالعقل والدين مضعفةٌ للبصر وهي حارةٌ يابسةٌ قاطعةٌ للمني (**قنبيطٌ**) بارد يابسٌ عسر الهضم أكله يحدث ظلمة البصر.

حرف الكاف

(**كافورٌ**) ذكره الله تعالى في سورة هل أتى وذكره النبي عليه الصلاة والسلام في غسل الميت. باردٌ يابسٌ في الثالثة يقطع الرعاف ويقوي الحواس ويقطع الباه وشمه يسهر والشربة منه وزن شعيرة يقطع الإسهال (**كاهربا**) باردٌ يابسٌ يقوي القلب ويجذب النتن إلى نفسه كما يجذب المغناطيس الحديد (**كباثٌ**) وهو النضيج من ثمر الأراك حار يابسٌ يقوي المعدة ومنافعه كمنافع الأراك وقال جابر كنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نجني الكباث فقال (**عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ فَإِنَّهُ أَطْيَبُ**) الحديث خ، م (**كبرٌ**) وتسميه العامة القبار محللٌ ملطفٌ ذو قوى مختلفة ينفع الطحال. ويروى عن ابن عباسٍ قال خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال (**ضحكت الجنة فأخرجت الكمأة وضحكت الأرض فأخرجت الكبر**) (**كبدٌ**) أجودها كبد الضأن يؤكل بالخل والكزبرة ويأكلها المبرود بالكراويا. وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**أحلت لنا ميتتان ودمان فالدمان الكبد والطحال والميتتان السمك والجراد**) (**كتمٌ**) هو حب يشبه الفلفل مهيجٌ للقيء نافعٌ من عضة الكلب إذا خلط بالحناء قوى الشعر وقد مضى ذكره مع الحناء (**كتانٌ**) هو أبرد الملابس وأقلها قملاً إذا تبخر به حلل الزكام (**كرفسٌ**) حار يابسٌ يهيج الباه للرجال والنساء إذا أكله الحبالى خرج الجنين أحمق ضعيف العقل ويجتنب أكله من خاف لدغ العقارب لأنه يفتح السدد. ويروى مرفوعاً (**من أكل الكرفس ونام طابت نكهته وأمن من وجع الضرس**) (**كراثٌ**) إذا طبخ مع اللحم أذهب زهومته وأكله يورث أحلاماً رديئة ويظلم البصر. ويروى مرفوعاً (**من أكل الكراث ونام أمن من البواسير واعتزله الملك**). رواه صاحب الوسيلة (**كراعٌ**) ويقال كارعٌ يورث دماً لزجاً لطيفاً محموداً

قليل الفضول ينفع نفث الدم والسعال. وقال عليه الصلاة والسلام: (**لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ لأَجَبْتُ**)، الحديث (**كرمٌ**) منافعه جمة كالنخلة. ويروى مرفوعاً (**الحبلة كالنخلة أو أخت النخلة**). وقوته باردة يابسة تنفع الأورام الحادة ضماداً. وقال عليه السلام (**لا يقولن أحدكم العنب والكرم فإن الكرم الرجل المسلم قُولُوا العِنَبَ والحَبَلَةَ**) والحبلة هو الكرم (**كمون**) حار يحلل القولنج ويطرد الريح وإذا نقع بالخل وأكل قطع شهوة الطين والتراب. وروي (**ليس شيءٌ يدخل الجوف إلاّ تغير إلاّ الكمون**) (**كمأةٌ**) باردةٌ يابسةٌ أجودها المتلذذ منها. أجمع الأطباء أن ماءها يجلو البصر. وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**الكمأة من المن وماؤها شفاءٌ للعين**) أخرجه خ م. والكمأة جمعٌ واحده كمء وقيل كمأة للواحدة والجمع كمء وسميت كمأة لاستتارها في الأرض ويقال لمن أخفى الشهادة كمأة. ويروى مرفوعاً (**الكمأة جدري الأرض**) لأنها تكثر بكثرته. وقيل كان قوت بني إسرائيل في التيه الكمأة لأنها تقوم مقام الخبز والسلوى أدمهم مع المن الذي هو الطل الحلو فحينئذٍ كمل عيشهم. وقال أبو هريرة رضي الله عنه أخذت ثلاثة أكمئ أو خمسة أو سبعة فعصرتهن وجعلت ماءهن في قارورةٍ وكحلت به جارية لي فبرئت. وقوله صلّى الله عليه وسلّم من أي هي مما من الله تعالى به على العباد بلا تعبٍ ولا عملٍ ولا يحتاج إلى حرثٍ وسقيٍ، ولا غير ذلك.

حرف اللام

(**لبانٌ**) هو الكندر وتسميه العامة حصا لبان. قال عبد الملك بن مروان ثلاثة أشياءٍ لا تكون إلا باليمن قد ملأت الدنيا: اللبان والورس والبرد اليمني. قال ديسقوريدوس أجوده الذكر المدور وقد يزغل بصمغ الصنوبر والصمغ العربي. فالصمغ لا يتلهب بالنار والصنوبر يدخن والكندر يلتهب بلا دخان. وهو حارٌ في الثالثة يابسٌ في الأولى وهو كثير النفع نادر الضرر وينفع من وجع المعدة ويطرد الرياح وينبت اللحم ويجلو القروح ويجفف البلغم وإذا مضغ بصعتر نفع من اعتقال اللسان ويذكي. وبخوره نافع من الوباء مطيّب للهواء ويزيد في الحفظ. ويفطر عليه

مع الزبيب الأسود وقلب الفستق فيورث الذكاء ومع الورد المربى ينفع كثرة إدرار البول ومن يبول في فراشه. ويروى عن أنسٍ مرفوعاً (**بخروا بيوتكم باللبان والصعتر**). وعن علي رضي الله عنه أنه شكا إليه رجل النسيان فقال عليك باللبان فإنه يشجع القلب ويذهب النسيان، وعن ابن عباس أخذ مثقال سكرٍ ومثقال كندرٍ يسفه الرجل أسبوعاً على الريق جيدٌ للبول والنسيان، وروي أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**أطعموا حبالاكم اللبان فإن يكن في بطنها ذكرٌ يكن ذكي القلب وإن يكن أنثى يحسن خلقها ويعظم عجيزتها**). روى هذه الأحاديث أبونعيم، وإذا نقع الكندر وشرب على الريق أذهب النسيان عن برودةٍ والذي عن يبسٍ يتبعه سهر فذلك علاجه المرطبات. ومما يحدث النسيان حجامة النقرة وأكل الكزبرة الخضراء أو التفاح الحامض وكثرة الهم وقراءة ألواح القبور والنظر في الماء الواقف والبول فيه ثم يتوضأ منه وقد نهى الرسول صلّى الله عليه وسلّم عنه والنظر إلى المصلوب والمشي بين جملين مقطورين والمشي في قوارع الطريق ونبذ القمل وأكل سؤر الفأر. (**لبنٌ**) قال الله عز من قائل (**وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ** * محمّد: ١٥) وقال تعالى (**لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ** * النحل: ٦٦). وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**من سقاه الله لبناً فليقل اللّهمّ بارك لنا فيه وزدنا منه فإني لا أعلم ما يجزئ عن الطعام والشراب غيره**) رواه أبوداود والترمذي عن ابن عباسٍ. وعن ابن عباسٍ كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يحب اللبن واللبن مركبٌ من ماءٍ وسمنٍ وجبنٍ والجبنية باردة رطبة مغذية غذاءً غليظاً والسمنية معتدلة ملائمة للبدن والمائية حارة رطبة ملطفةٌ للطبع، واللبن الحليب حار رطبٌ والحامض باردٌ يابسٌ وأفضل الحليب لبن الشاة مشروباً من الضرع وكل لبنٍ بعد عهده بالحليب أو تغير طعمه فهو رديءٌ ولذلك وصفه الله تعالى بقوله: (**لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ** * محمّد: ١٥). وكل حيوانٍ تطول مدة حمله على حمل الإنسان فلبنه رديء. واللبن الحليب يعدل الكيموسات وينقي البدن ويزيد في المني والنطفة ويهيج الباه ويطلق البطن وينفع الوسواس ويزيد في الدماغ وفيه نفخ

والإكثار منه يولد القمل وبالسكر يحسن اللون ويسكن الحكة العارضة في الجلد والجرب ويقوي الحفظ. وكل لبنٍ مؤذي الأحشاء يسدد إلا لبن اللقاح ولذلك هو نافع من نوعي الاستسقاء. فعن أنسٍ قال قدم ناسٌ من عكلٍ أو عرينة فاجتووا المدينة فأمر لهم النبي صلّى الله عليه وسلّم بلقاحٍ وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا فلما صحوا قتلوا راعي النبي. الحديث أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وفي رواية م قدم رهطٌ الرهط من ثلاثة إلى تسعة فقيل كان هؤلاء ثمانية واجتوى استوخم والجوى داءٌ في الجوف وعكلٌ قبيلةٌ وعرينة بطنٌ من بجيلة واللقاح النوق ذات اللبن فهؤلاء أصابهم الاستسقاء وسببه مادةٌ باردةٌ تحلل الأعضاء فتربو بها وهو لحمي ومائي وطبلي وفي لبن اللقاح جلاء وتليينٌ وإدرارٌ وإسهالٌ لمائية الاستسقاء لأن أكثر رعيها الشيح والإذخر والبابونج وغير ذلك من أدوية الاستسقاء. وفي حديث قتادة عن أنسٍ أن رهطاً من عرينة قدموا على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقالوا إنا اجتوينا المدينة فعظمت بطوننا الحديث. وهذا العلاج من أحسن ما يكون وأنفعه ليس دواء لهذا الداء مثله. وهذا المرض لا يكون قط إلا عن آفةٍ في الكبد ولو أن إنساناً أقام على اللبن بدل الماء والطعام لشفي وقد جرب ذلك. وأنفع الأبوال بول الجمل الأعرابي والحديث فيه دليل على طهارة بول ما يؤكل لحمه. وعن ابن عباس أن النبي صلّى الله عليه وسلّم شرب لبناً فمضمض وقال (**إن دسم اللبن رديءٌ للمحموم وذي الصداع**) رواه البخاري ومسلم. وصدق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فإن دسم اللبن أضر شيءٍ بالمحموم وصاحب الصداع لسرعة استحالته إلى الصفراء ونص الأطباء أن اللبن يجتنبه صاحب الصداع والمحمومين. ولبن الضأن أغلظ وأرطب وفيه زهومة ليست للماعز. وقد أتي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بلبنٍ شيب بالماء فشرب وقال (**الأيمن فالأيمن**) رواه البخاري. ولبن المعز لطيفٌ معتدلٌ يطلق البطن ويرطب وينفع السل. ولبن البقر بين لبن الضأن والمعز في الرقة والغلظ يغذي ويسمن وقد نبه على نفعه عليه الصلاة

والسلام بقوله (**عليكم بألبان البقر فإنها شفاءٌ وسمنها دواءٌ**). وعن ابن مسعودٍ قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**ما أنزل الله من داءٍ إلاّ وله دواءٌ فعليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر**) رواه النسائي. قوله ترم أي تأكل. وهذا الحديث مشتملٌ على فصلين: أحدهما أن الله لم ينزل داء إلاّ وله دواء وذلك يقتضي حث العزائم وتحريك الهمم على تعلم الطب وذلك أنه إذا علم إمكان شفاء كل داء وأن له دواء رغب الإنسان في العلم به فإن حفظ الصحة أشرف المطالب كما تقدم فإنه يحصل تمام أمر الدين والدنيا. الوجه الثاني التنبيه على كثرة منافع هذه الألبان لقوله عليه الصلاة والسلام (**عليكم**) المقتضية لتأكيد الحث. وذلك يدل على أن في هذه الألبان منافع شتى في أمراض شتى. ولم يقتصر صلّى الله عليه وسلّم على ذلك بل علّله بعلة صحيحةٍ وهي قوله: (**فإنها ترم من كل الشجر**) لأن الألبان تختلف بحسب اختلاف مرعى حيوانها فالمرعى الحار يجعل اللبن حاراً والبارد يجعله بارداً وعلى هذا فقس. فقوله عليه الصلاة والسلام (**ترم**) يريد به اختلاف لبنها باختلاف مراعيها. وإذا اختلف صح القول بنفعها من كثير من الأدواء فما أحسن هذا الحكم والتعليل وأوجزه. ولبن الإبل أرق وأقل دسماً وأكثر إسهالاً ولا يتجبن في المعدة وقد ينفع لأصحاب الذرب عن ضعف الكبد لتفتيحه السدد. وعنه صلّى الله عليه وسلّم أنه قال (**إن في أبوال الإبل وألبانها شفاءً للذربة بطونهم**). وفيه خاصيةٌ لا يشربه الفأر. وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً (**إن أمةً من بني إسرائيل فقدت أخشى أن تكون الفأر وذلك أنها إذا وجدت ألبان الغنم شربته وإذا وجدت ألبان الإبل لم تشربه**) خ، م. فإن اليهود لا يأكلون لحوم الإبل ولا يشربون ألبانها. (**وأما اللبن الحامض**) فيضر المعدة الباردة لبرده ويبسه وينفع الحارة ويهيج الجماع للمحرورين. (**وأما اللبأ**) وهو ما يحلب في وقت الولادة فإنه يرطب البدن ويخصبه وهو سريع الاستحالة ويصلحه العسل. (**وأما الماست**) فهو فاضلٌ كالبقري. (**وأما لبن الجاموس**) ففيه حرارةٌ ما، وقيل إنه لا يقربه دبيب وتلك خاصيته. لحمٌ قال الله تعالى (**وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ**

* الطور: ٢٢). وعن بريدة مرفوعاً (**خير إدام الدنيا والآخرة اللحم**). وعن أبي الدرداء مرفوعاً (**سيّد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم**) ق. وروى أبو هريرة: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**إن للقلب فرحةٌ عند أكل اللحم**). وقال علي رضي الله عنه عليكم بهذا اللحم فكلوه فإنه يحسن الخلق ويصفي اللون. وعن علي رضي الله عنه قال: اللحم من اللحم فمن لم يأكل اللحم أربعين يوماً ساء خلقه. وفي روايةٍ: من أكله أربعين يوماً متوالية قسا قلبه. ومضت السنة بأكله يوماً وتركه يوماً وأظن هذا عن عمر رضي الله عنه. قال الأطباء: واللحم أقوى الأغذية يخصب البدن ويقويه وأفضله الضأن حار رطب وأجوده الحولي. ولحم المسن رديءٌ وكذلك الهزيل. ولحم الأسود أخف وألذ. والخصي أفضل، والهبر أجود، والمقدم أفضل من المؤخر. وفي الصحيحين رفعت الذراع إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وكانت تعجبه. وقال ابن عباسٍ كان أحب اللحم إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الكتف ونحوه عن أبي هريرة رضي الله عنه. ويروى عن مجاهدٍ كان أحب الشاة إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مقدمها وقيل أردؤه الرأس والجوف. ولحم الرقبة لذيذٌ سريع الهضم، ويروى عنه صلّى الله عليه وسلّم (**إنها هادية الشاة إلى الخير وأبعدها من الأذى**) رواه أبو عبيدة ولحم الظهر كثير الغذاء يولد دماً محموداً. وعنه صلّى الله عليه وسلّم (**أطيب اللحم لحم الظهر**) ق. وغذاءٌ مشوي اللحم أيبس ومسلوقه أرطب. وقال جالينوس إمام الصناعة الطبية: أصلح اللحم مسلوقه والسمين والشحم رديئان قليلا الغذاء والجانب الأيمن أخف وأفضل من الأيسر. وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**انهشوا اللحم نهشاً فإنه أهنأ وأمرأ**) وفي رواية (**أشهى وأمرأ**) د. وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام (**أنه احْتَزَّ مِنْ كَتِفٍ فَأَكَلَ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ**). وقال نافعٌ كان عبد الله يأتي عليه الشهر لا يأكل لحماً فإذا كان رمضان لم يفته. وقال محمّد بن واسعٍ أكل اللحم يزيد سبعين قوة ولحم الماعز أجوده الثني قليل الحرارة فيه يبسٌ يولد خلطاً غير فاضل وأردؤه التيس شديد اليبس عسر الهضم يولد السوداء

وقيل يورث الهم والنسيان ولحم الأنثى أنفع. وعن النبي صلّى الله عليه وسلّم: (**أحسنوا إلى المعزى وأميطوا عنها الأذى فإنها من دواب الجنة**) رواه س. والجدي معتدلٌ لاسيما الرضيع هو أسرع هضماً وأقل فضولاً والبقري أميل إلى البرد واليبس عسر الهضم يولد السوداء وأحمده العجل. وعن صهيبٍ (**عليكم بألبان البقر فإنها شفاءٌ وسمنها دواءٌ ولحومها داءٌ**) وصلاحه بالفلفل والدارصيني. ولحم الحمر حار يابسٌ مضر. وفي جواز أكله خلاف وصح عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه نهى يوم خيبر عن لحوم الحمر الأهلية وأذن في لحوم الخيل. ولحم الجمل حار يابسٌ مولد للسوداء والصغير أمثل وله زهومة. قال ابن سينا: أردأ اللحوم لحم الخيل والجمال والحمير. وقد أمر صلّى الله عليه وسلّم بالوضوء من أكل لحم الجمل (**الوحش**) نهى صلّى الله عليه وسلّم عن أكل كل ذي نابٍ من السباع وكل ذي مخلبٍ من الطير. ولحم الطير ينبغي التقليل منه فإنه يورث أمراضاً وحميات. ويروى عن النبي صلّى الله عليه وسلّم: (**إياكم واللحم فإن له ضراوةٌ كضراوة الخمر**) رواه مالك في الموطأ (**لسان ثورٍ**) فيه حرارة وماؤه يقوي القلب وينفع الخفقان ويسكن وجع الفؤاد ويدخل في المطابيخ والمغالي (**لسان الجمل**) باردٌ يابسٌ يقطع سيلان الدم ومنه يعمل شرابه (**لفتٌ**) مر في حرف السين في السلجم (**لوزٌ**) الحلو منه ينفع السعال ويرطب وأكله مع السكر يزيد في المني ويزيد في الدماغ ويخصب البدن ويغذي غذاءً جيداً. والمر منه يفتت الحصا. وروت عائشة رضي الله عنها قالت: أتي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بسويق اللوز فرده وقال (**هذا شراب الجبابرة والمترفين بعدي**). (**لؤلؤٌ**) معتدل في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبس ينفع من الخفقان والفزع والخوف وحكه يجفف رطوبة العين وإمساكه في الفم يقوي القلب وذكره الله عز وجل (**لوبيا**) فيها نفخ عسرة الهضم وتعين على الباه (**ليمونٌ**) قشره وحبه حاران يابسان وحمضه بارد، استعماله مع السكر يحفظ الصحة ويحفظ من البلغم ويقمع الصفراء وينبه الشهوة وشرابه يقطع القيء والغثيان، منافعه جمة.

حرف الميم

(ماءٌ) ورد عن النبي صلّى الله عليه وسلّم **(خير شراب الدنيا والآخرة الماء)** وهو باردٌ رطبٌ يطفئ الحرارة ويحفظ رطوبة البدن الأصلية ويرقق الغذاء وينفذه في العروق ولا يتم أمر الغذاء إلا به وأجوده الجاري نحو المشرق المكشوف، ثم ما يتوجه نحو الشمال والذي يمر على الطين أفضل من المار على الحصى والمنحدر أفضل. وتعتبر جودته بصفائه وعدم رائحته وعدم طعمه وبخفة وزنه وببعد منبعه وعذوبته **(ماء النيل)** قد جمع أكثر هذه المحامد. قال ابن سينا: أفرطوا في مدح ماء النيل لأربعة بعد منبعه وطيب ممره وأخذه إلى الشمال وكثرته فيكون حينئذ أفضل المياه وكذلك **(ماء الفرات)** قال صلّى الله عليه وسلّم **(سيحان وجيحان والنيل والفرات من أنهار الجنة)** ويعتبر خفته بسرعته وقبوله للحر والبرد. وقال أبقراط أستاذ جالينوس وشيخ الصناعة وليحذر الشرب على الريق وعلى الطعام إلا لضرورة. والماء البائت أجوده لصفاته عن الكدر وغيره. وكان النبي صلّى الله عليه وسلّم يستعذب الماء ويختار البائت منه. وقال جابرٌ إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم استسقى فقال **(إن كان عندكم ماءً قد بات في شن وإلاّ كرعنا)** خ. وقال صلّى الله عليه وسلّم **(خمروا الآنية وأوكوا الأسقية فإن في السنة ليلةً ينزل فيها الوباء من السماء فلا يمر بإناءٍ ليس عليه غطاءٌ أو سقاءٌ ليس عليه وكاءٌ إلاّ وقع فيه من ذلك الوباء)** م. قال الليث: الأعاجم عندنا يتقون تلك الليلة في السنة في كانون الأول م. وليحذر الماء الشديد البرد فإنه يضر الأسنان ويثير البحة والسعال وإدمانه يحدث انفجار الدم والنزلة وأوجاع الصدر لكنه ينفع من صعود الأبخرة إلى الرأس ويطفئ وهج الحمى الحارة وسيأتي الكلام عليه في باب مداواة الحمى إن شاء الله تعالى. والمفرط الحرارة يسقط الشهوة ويرخي المعدة ويحلل ويفسد الهضم على أنه صالحٌ للشيوخ وأصحاب الصرع والصداع البارد. وقال ابن عباس رضي الله عنهما من اغتسل بماءٍ مشمسٍ فأصابه وضحٌ فلا يلومنّ إلاّ نفسه قال أهل العلم بالحديث هذا حديث موضوعٌ **(وماء المطر)**

أجود المياه وألطفها نافعٌ لأكثر المرضى لرقته وخفته وبركته. قال الله تعالى: (**وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا** * ق: ٩) وأردأ المياه ما يجري تحت الأرض أو نبت فيه العشب (**وماء البئر**) قليل اللطف والمعطلة أردأ وأجودها ماء زمزم فعن النبي صلّى الله عليه وسلّم (**ماء زمزم لما شرب له**). وقال (**هي طعام طعمٍ وشفاء سقمٍ**) خ م. وإنما ثقل ماء البئر والفيء لعدم الشمس والهواء والاحتقان. وأردؤه ما عملت مجاريه من رصاص والثلج والجليد لهما كيفية حارة دخانية وماؤهما يذم والطريق فيهما أن يبرد بهما الإناء من خارجٍ (**ماشٌ**) باردٌ رطبٌ خلطه محمودٌ ينفع السعال وهو من أغذية المحرورين (**ماء الورد النصيبي**) باردٌ ينفع الخفقان ويسكن الصداع الحار مع الخل ومن شرب منه زنة عشرة دراهم أسهله عشرة مجالس وكثرة رشه على الشعر يعجل الشيب وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام (**إن الطيب لا يرد**)، وكان صلّى الله عليه وسلّم يحب الطيب (**محمودةٌ**) حارة يابسةٌ في الثالثة تسهل الصفراء وتبقى قوتها ثلاثين سنة إلى الأربعين (**مرجانٌ**) ذكره الله تعالى أجوده الأحمر باردٌ يابسٌ يقوي القلب نافع من الخفقان مفرحٌ (**مَرْزَنْجُوشٌ**) حار يابسٌ يفتح سدد الدماغ ويحل الزكام. وعن أنس قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**عليكم بالْمَرْزَنْجُوش فإنه جيدٌ لِلخُشامِ**). (**المسك**) قال الله تعالى (**خِتَامُهُ مِسْكٌ** * المطففين: ٢٦) حار يابسٌ يقوي القلب. وأشرف الطيب المسك وهو جيدٌ للمبرودين يقوي الأعضاء الباطنة شرباً وشماً جيد للغشى والخفقان وينفس الرياح ويبطل عمل السموم. وكان النبي صلّى الله عليه وسلّم يتطيب به وطيبته عائشة رضي الله عنها عند إحرامه وعند ما حل من إحرامه. وعن أبي سعيد الخدري مرفوعاً (**أطيب الطيب المسك**) م. وأمر الحائض عند الطهر أن تتبع به أثر الدم، صحيح. وروي أنه عليه الصلاة والسلام كان يطلب الطيب في رباع نسائه. وقال العلماء يستحب الطيب يوم الجمعة. وأمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالطيب والغسل يوم الجمعة. وفي المسك إصلاح جوهر الهواء لاسيما في الوباء ويجوز التداوي به. وهو سرة وحش كالظبي له نابان

يعقفان كأهما قرنان وخياره الخراساني ثم الصيني ثم الهندي (**مشمشٌ**) باردٌ رطبٌ سريع العفونة ماء نقيعه يقطع العطش وهو أوفق للمعدة من الخوخ ويقع في النقوعات (**مصطكى**) حارةٌ يابسةٌ، تذيب البلغم وتقوي المعدة وتفتق الشهوة وتحرك الجشاء وتحسن البشرة وتمضغ قبل الدواء فتمنع القيء ومع دهن الورد تسكن وجع الجوف (**مغافيرٌ**) وهو شيء شبيه بالعسل كالترنجبين وهو شبيهٌ بالصمغ يأكله الناس بالحجاز ويكون في شجرة الرمث وفي شجرة العشر فما كان منه في الرمث يكون أبيض حلواً وما كان في العشر يسمى سكر العشر. وقد ذكر المغافير في الحديث وقد ذكر العشر في حرف العين (**ملحٌ**) حارٌ يابسٌ في الثالثة استعماله باعتدال يحسن اللون وفيه إسهال ويهيج القيء ويفتق الشهوة والإكثار منه يورث الحكة وروي أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**سيّد إدامكم الملح**) رواه ابن ماجه. وعن ابن مسعود بينما رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يصلي إذ سجد فلدغته عقربٌ في أصبعه فانصرف يقول (**لعن الله العقرب ما تدع نبياً ولا غيره**) ثم دعا بإناءٍ فيه ماءٌ وملحٌ فجعل المكان في الماء والملح وقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين حتى سكنت رواه ابن أبي شيبة. قلت فيه تنبيهٌ على نفع الملح من لدغة العقرب وغيرها. وقال ابن سينا إنه يضمد به مع بزر الكتان للسع العقرب لأنه فيه مقاومة للسم البارد بحرارته ويجذب السم ويحلله. وعن أبي أمامة مرفوعاً (**من قال حين يمسي سَلاَمٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ لم يلدغه عقربٌ في تلك الليلة**). وحديث أبي هريرة معروف رواه مسلم: (**لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شيءٌ**). والملح يحفظ اللحم وما يودع فيه من العفونة والنتن ويصلح الأطعمة ويصلح الأجسام حتى إنه يصلح الذهب والفضة فيصفر الذهب ويبيض الفضة. وفي معالم التنزيل عن ابن عمر مرفوعاً (**إن الله أنزل أربع بركاتٍ من السماء الحديد والنار والماء والملح**) (**من**) ذكره الله تعالى في قوله (**وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى** * الأعراف: ١٦٠) قوته حارة يابسة وقيل فيه اعتدال وما نزل على الخطمي فما يخلص منه كان أبيض وما لم يتخلص منه

كان أخضر وتزيد قوته وتنقص بحسب الشجر الذي يقع عليه وهو جيد للصدر ينفع للسعال وفيه جلاء (**موزٌ**) حار رطبٌ في الأولى غذاؤه قليلٌ والمبرود يأكله بالعسل. وقيل الطلح هو الموز.

حرف النون

(**نارجيل**) هو جوز الهند حار رطبٌ أجوده ما كان أبيض اللون يزيد في الباه وينفع من وجع الظهر (**نارنجٌ**) إشتمام رائحته يقوي القلب وإذا شرب من قشوره مثقالٌ نفع من لدغة العقرب وسائر نهش الهوام. وحماضه ينفع من التهاب نهش المعدة ويقلع الطبوع من الثياب ومزاج قشره وبزره وحمضه مزاج الأترج وإن غلي قشره بزيت نفع تثلج الرجلين والشقاق (**نارٌ**) ذكرها الله تعالى حارة يابسة في آخر الدرجة الرابعة وهي تنفع من جميع الأمراض المزمنة والكي بها ينتفع به وسيأتي الكلام على الكي إن شاء الله تعالى. (**نبقٌ**) هو ثمر السدر شبيه بالزعرور باردٌ يابسٌ يعصم الطبع ويدبغ المعدة. وفي الطب لأبي نعيم مرفوعاً (**لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض كان أول شيءٍ أكل من ثمارها النبق**) (**نخالةٌ**) حارة طبيخها ينفع السعال الصدور ومع ورق الفجل يسكن وجع العقرب (**نخلٌ**) ذكره الله تعالى، في ورقه يبس وتجفيف (**نرجسٌ**) حار يابسٌ، اشتمامه يفتح سدد الدماغ وينفع الصرع وأصله يهيج القيء. ويروى مرفوعاً (**عليكم بشم النرجس فإن في القلب حبة من الجنون والجذام والبرص لا يقطعها إلاّ هو**) (**نعناعٌ**) حار يابسٌ هو ألطف البقول يقوي المعدة ويسكن الفواق ويمنع القيء ويعين على الباه وإذا وضع في اللبن لم يتجبن (**نورةٌ**) تعمل في كلس وزرنيخ ويخلطان بماء الثلث زرنيخ ويترك ساعةً في الشمس أو في الحمام فيزرقّ فيطلى به سويعةً ثم يغسل. وعن أم سلمة أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان إذا طلى بالنورة بدأ بعورته أخرجه ابن ماجه وعن أبيّ مرفوعاً (**أول من دخل الحمام وصنعت له النورة سليمان بن داود عليهما السلام**) وينبغي أن يطلى مكان النورة بالحناء. وروي (**الحناء بعد النورة أمانٌ من الجذام**). ويروى أنه -عليه السلام- طلى بالنورة

وقال (**عليكم بها**) ويقطع ريحها طين وخل وماء ورد. (**نوفر**) باردٌ رطبٌ منومٌ يسكن الصداع وكثرة اشتمامه يحدث في الدماغ فتوراً ويخمد المني ويكثر الباه. وشرابه شديد التطفية ينفع السعال ولا يستحيل إلى الصفراء (**نمام**) حار يابس ينفع الفواق عند الإمتلاء (**نملٌ**) ذكره الله تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ** * النمل: ١٨). يمنع نبات الشعر مسحوقاً إذا طلي به الجفن وإذا لطخ به البرص أزاله.

حرف الهاء

(**هدهدٌ**) في كتاب الخواص الهدهد خواصه أنه إذا علق على من به نسيان ذكره ما نسيه وإذا حمله معه إنسان قهر خصمه وإن بخر به مسحوراً أو معقوداً عن النساء حله وطبخ لحمه يمنع الشيب. قلت غالب هذه الأوصاف لا يصح وذكره الله تعالى (**هليونٌ**) حار رطبٌ يفتح سدد الكلية وينفع وجع الظهر ويزيد في المني ويسهل الولادة. وقيل إن الكلاب إذا شربت طبيخه قتلها (**هليلجٌ**) ثلاثة أصنافٍ أصفر وكابلي وهندي وباقي أنواعه يرجع إلى هذه باردٌ يابسٌ فالأصفر يسهل الصفراء والكابلي للبلغم والهندي للسوداء يقع في النقوعات والمطابيخ والحبوب والأطريفلات وحبه الأصفر يبرد حرارة الفم والكابلي يربى بالعسل فيزيد ويمنع الشيب ويطيب النكهة ويفتق الشهوة. وروي (**أن الهليلج من شجر الجنة وفيه شفاء من سبعين داء**) (**هندبا**) يستحيل مزاجه بحسب الفصول ففي الصيف فيه حرارة وفي الشتاء برودة وقوته تذهب بالعسل للطافته وينفع أمراض الكبد الحارة والباردة. ويذهب نفخه الخل والسكر ويقع في المطابيخ وفي شراب الديناري ويروى مرفوعاً (**كلوا الهندبا ولا تبغضوه فإنه ليس يومٌ من الأيام إلا وقطراتٌ من الجنة تقطر عليه**) ذكره أبونعيم.

حرف الواو

(**وخشيزاك**) حار يابسٌ إذا شرب منه وزن مثقالٍ قتل الدود (**وردٌ**) باردٌ يابسٌ في الثانية والمربى منه في العسل أو السكر حار يقوي المعدة ويعين على الهضم. ومن مزاج دماغه يغلب عليه الحرارة فإن اشتمامه يعطسه ويسمى صاحب هذا المرض

بالجعل. والنصيبِي منه يسهل ومنه شراب الورد المكرر ويعمل منه معجون الورد النصيبِي. وأما الأحمر المزي فقابض ومنه يعمل شراب الورد الطري ومنه يعمل معجونه ويسمى معجون الورد المزي ومنه دم الورد. وأما الورد الأبيض فمنه يعمل معجون الورد مطلقاً. وهو معتدل بين القبض والتليين ومن ورد السياج يعمل دهن الورد الزيتي والشيرجي فالزيتي أكثر تقوية للأعضاء والشيرجي أكثر لتسكين الأوجاع فافهمه (**ورسٌ**) بارد يابس في الثانية أجوده الأحمر ويزرع باليمن. ينفع من الكلف والحكة والبثور طلاءً وشربه ينفع من الوضح والثوب المصبوغ به مقو للباه. وقال الترمذي إن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان ينعت من ذات الجنب بالزيت والورس. وعن أم سلمة (**كانت إحدانا تطلي على وجهها بالورس من الكلف**). وروى البخاري عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه نهى أن يلبس المحرم ثوباً مصبوغاً بورسٍ أو زعفرانٍ. قلت لأن الثوب المصبوغ يدعو إلى الباه والمحرم يحرم عليه الباه (**وسمةٌ**) هي ورق النيل سميت بذلك لأنها تحسن الشيب من الوسامة يخلط بها للخضاب. وعن ابن عباس مر رجلٌ قد خضب بالحناء على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال (**ما أحسن هذا**) فمر آخر قد خضب بالحناء والكتم فقال (**هذا أحسن**) فمر آخر قد خضب بالصفرة فقال (**هذا أحسن من هذا كله**) رواه د ق. واختضب بالصفرة عثمان والمقداد. وعن ابن سيرين قال أتى ابن زيادٍ برأس الحسين وكان أشبههم برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وكان مخضوباً بالوسمة. وصح عن الحسن والحسين رضي الله عنهما أنهما خضبا بالسواد. وصح عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال في شيب أبي قحافة (**غيروه وجنبوه السواد**) رواه مسلم.

حرف الياء

(**ياقوتٌ**) يقوي القلب ويفرحه وينفع من السموم وإذا وضع في الفم قطع العطش ولا تعمل فيه النار ولا المبارد. وقد ذكره الله تعالى (**ياسمينٌ**) حار يابسٌ ينفع المشايخ وكثرة شمه تصفر الوجه ودهنه يسخن وإذا سحق يابسه وذر على الشعر الأسود

بيضه (**يقطينٌ**) ذكر مع القرع فتذكر أيها الإنسان وتفكر وتبصر واعتبر قوله عز وجل (**أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ** * الشعراء: ٢٧) و (**مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ** * ق: ٧) وقل سبحان الله الملك الحق المبين الذي خلق في هذه المنافع والمضار وعلم من شاء من عباده منافعها ومضارها ومزاجها حارها وباردها رطبها ويابسها. وهذا الذي ذكرته قطرةٌ من بحرٍ وقليلٌ من كثير (**وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَنْ يُنِيبُ** * الغافر: ١٣) (**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** * ق: ٣٧).

الجملة الثالثة في الأدوية المركبة وتشتمل على بابين

الباب الأول في قوانين تركيب الأدوية

قال الأطباء: إنا لا نؤثر على الدواء المفرد مركباً إن وجدناه كافيا لكنا قد نضطر إلى التركيب إما لإصلاح كيفية الدواء المفرد أو كراهته حتى يطيب للتقوية كما يخلط الزنجبيل مع الثريد أو لإضعاف قوته كإختلاط الشمع في مرهم الزنجار أو لدفع ضررٍ كإختلاط الكثيراء بالمحمودة أو لحفظ قوة الدواء زماناً كخلط الأفيون بالمعاجين الكبار أو لأن الدواء سريع النفوذ فيخلط به ما يثبته أو لأنه بطيء النفوذ فيخلط به ما يسرع نفوذه أو لأن المرض مركبٌ فيركب له الدواء أو لشدة المرض وقوته فلم يجد دواءً واحداً يقاومه أو لاختلاف مزاج المريض فلم يجد دواءً واحداً يفعل أفعالاً متضادةً فيركب أو لبعد العضو الذي فيه الألم من المعدة فلا يصل إليه الدواء إلاّ وقد ضعفت قوته فيركب معه ما يوصله بسرعة كالزعفران مع الكافور أو الدارصيني مع الشاذنج أو لشرف العضو فيخلط بدوائه المحلل هذا ما يحفظ قوته عليه من الأدوية القابضة العطرة أو لأن الدواء يوجد فيه مضرة لبعض الأعضاء فيخلط به ما يزيل ضرره.

(**فصل**) إذا علم ذلك فاعلم أن كل مخلوقٍ فيه جزء نافعٌ وجزء ضارٌ فإن غلب الجزء النافع كان ذلك المخلوق محموداً نافعاً وبالضد وكانت الحكمة في ذلك ليمتاز سبحانه وتعالى بصفة الكمال المطلق الذي لا يشاركه فيه غيره من خلقه فلما اقتضت الحكمة إصلاح هذه المفردات بعضها ببعض كذلك اقتضت صلاح نوع

الإنسان بعضه ببعض فأرسل الحق سبحانه وتعالى إليهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم مبشرين ومنذرين لإصلاح فاسدهم وتكميل ناقصهم. قال لبيد:

ما عاتب المرء الكريم كنفسه * والمرء يصلحه القرين الصالح

ولبيد هذا هو القائل:

ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطلٌ

وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**أصدق كلمةٍ قالها الشاعر كلمة لبيد**) ولبيد هذا أسلم وحسن إسلامه فلما أرسلت إليهم الرسل كان منهم من غلب خيره على شره وأجاب وأطاع وقبل هدى الله ففاز بالبرء من داء جهله فصارت دار العافية داره وجنة النعيم قراره. وكان منهم من غلب شره على خيره فأعرض ونأى بجانبه فمات بدائه فصارت النار داره وجهنم مصيره أعاذنا الله منها بمنه وكرمه. وقد أنشد في هذا المعنى شعر:

أيا آكلاً كل ما اشتهاه * وشاتم الطب والطبيب

ثمار ما قد غرست تجني * فاعتد للسقم عن قريب

وقال الجاحظ:

يطيب العيش أن تلقى حليماً * وفضل العلم يعرفه الأديب

سقام الحرص ليس لها دواءٌ * وداء الجهل ليس له طبيب

(**فصل**) وقد ضرب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لهذا المعنى مثلاً فقال: (**إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً وكانت طائفة منها طيبةٌ قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها طائفة أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**) متفق عليه. فانظر رحمك الله في قوله صلّى الله عليه وسلّم (**طائفة طيبة**).

فصل في إختلاف أوزان الأدوية

فنقول متى كان الدواء شديد الإسخان أو التبريد أو القوة أخذ منه الوزن القليل ومتى كان بالضد أخذ منه الوزن الكثير. وكذلك إذا كان الدواء قليل النفع أخذ منه الكثير وبالضد. وكذلك إذا كان العضو بعيداً أخذ الوزن وإن كان قريباً فبالضد وكذلك إذا كان الامتلاء كثيراً أخذ الدواء القوي وإذا كان قليلاً فبالضد. فإذا عرف فاختر ذلك من الأدوية الدواء الحديث الجيد واستعن بالله وقل لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم وأقدم على المداواة.

(الباب الثاني في ذكر شيء من الأدوية المركبة على طريق الاختصار)

وذكرت في هذا الباب الأدوية المستعملة المشهورة حتى لا أحتاج إلى ذكرها في مداواة مرض مريض (**أما المغلي الحلو**) فهو عناب وسبستان ورازيانج وعرق سوس. وأما المنضج فيضاف إلى المغلي الحلو بذركرفس وزبيبٌ أحمر وجعدة فنا ومشمشٌ وعنابٌ وزهرنيلوفر وإجاص. وأما الحامض فبذر تمرهندي وحب رمان. وأما النقوع المسهل فيزاد سنامكي وزهر بنفسج ويقوى بدانق محمودةٍ وقليل كثيراءٍ وكل هذا تنقع في ماءٍ حار وتصفى مع السكر. وأما المطبوخ من الفاكهة فيزاد النقوع المسهل إهليلج كابلي أصفر ويعمل عوض المشمس سبستان ويطبخ ويقوى مع المحمودة بالرواند. وأما المطبوخ الإقليمون فيزاد مطبوخ الفاكهة وأفتيمون والبسفانج وغارقون ومع المحمودة حجرٌ أرمني ولازورد وإن كان ثم وجع مفاصل أضيف إليه سورنجان وبذرتدان وتربد وقد يضاف إليه الترنجان والشاهترج والهندبا إن كان في الجلد حكة أو جرب. وأما لعوق الرواند فهو راوند ومحمودة برب إجاصٍ وقد يضاف إليه عسل الخيار شنبر عوض الرب. وأما الحبوب فهي أيارج وتربد وهليلج ومحمودة يجال بماءٍ وتعمل حبوباً مثل الحمص المنقوع. وقال المروزي قلت لأبي عبد الله أجد في رأسي صداعاً فقال سهل طبيعتك وذكر أنه من يبس الطبيعة ثم قال أعطيك من حب أعمله فأخرج إلي حباً فقال اشرب منه بالليل وذكر

أنه هليلج أصفر وأسود ومصطكى وصبر. قلت وهذا الحب أنفع شيء لوجع الرأس. وأما الحقن الملينة فهي عناب وسبستان وزهربنفسج وسنا وبزرخبازى وخطمي وخيار شنبر ومحمودة وبورق وسكر أحمر وشيرج وأضلاع سلق. ونص أحمد على كراهة الحقنة لغير حاجة في رواية حربٍ وبه قال مجاهد والحسن وطاوس وعامر. ونقل عنه غير واحدٍ: إنها لا تكره وبه قال إبراهيم وأبوجعفر والحكم ابن عيينة وعطاء. وقال الخلال كان أبوعبد الله كرهها ثم أباحها على معنى العلاج. وروى الخلال بإسناده عن سعيد بن أيمن أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رخص فيها وبإسناده عن جابرٍ وقال سألت محمّد بن علي عن الحقنة فقال لا بأس بها إنما هو دواء أشبه بقية الأدوية. وقال أبوبكر المروزي وصف لأبي عبد الله ففعله يعني الحقنة وهل تفطر الصائم أو لا؟ فيه خلافٌ بين الفقهاء. فعند الشافعي ورواية عن أحمد أنها تفطر وعند أبي حنيفة أنها لا تفطر وإليه ذهب أحمد بن تيمية وهو الصحيح. وأول ما علمت الحقنة من طائر كان كثير الأكل للسمك فيأخذ من منقاره من ماء البحر المالح فيضعه في دبره فيستفرغ ما في جوفه.

الفن الثالث في علاج الأمراض مختصرا

قد تقدم أن الغاية من الطب حفظ الصحة موجودة وردّها مفقودة. فلنتكلم فيه فنقول قد أباح رسول الله صلّى الله عليه وسلّم التداوي وحث عليه فروى جابرٌ عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال (**لكل داءٍ دواءٌ فإذا أصاب الدواء الداء برئ بإذن الله عز وجل**) م. فهذا حث منه صلّى الله عليه وسلّم على التداوي. وروى أبو هريرة مرفوعا (**ما أنزل الله من داءٍ إلاّ أنزل له شفاءً**) خ. وفي لفظٍ آخر (**لم يضع له دواء**) والشفاء هو الدواء. وعن أسامة بن شريك قال كنت عند النبي صلّى الله عليه وسلّم وجاءت الأعراب فقالوا يا رسول الله أنتداوى؟ قال (**نعم عباد الله تداووا فإن الله تعالى لم يضع داءً إلاّ وضع له شفاءً غير داءٍ واحدٍ وهو الهرم**) رواه الأربعة. وقوله (**تداووا**) أي استعملوا الدواء. (**والهرم**) الكبر جعل الهرم داءً تشبيهاً به لكون الموت

يعقبه. وعن أبي سعيد أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**ما خلق الله من داءٍ إلا وجعل له شفاءً علمه من علمه وجهله من جهله إلا السام والسام الموت**). عن أبي هريرة قال صلّى الله عليه وسلّم (**الذي أنزل الداء أنزل الدواء**). وعن أبن خزيمة قال قلت يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواءً نتداوى به ونفثات ننفثها هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال (**هي من قدر الله**) رواه ت وحسنه. فالمرء مجبولٌ على صيانة نفسه والبدن مخلوقٌ من أمشاجٍ مختلفةٍ. قال الله تعالى (**إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ** * الإنسان: ٢). والأمشاج الأخلاط وقوامه وحفظه بتعديل مزاجه وهذا يكون باستعمال النافع ودفع الضار وهو غرض الطب. والمرض يحلل الرطوبات الأصلية التي منها خلق الآدمي ويعفنها. وصناعة الطب تمنع العفونة وتحفظ الرطوبة عن سرعة التحلل. ومثل هذا قوله صلّى الله عليه وسلّم (**مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعةٌ وتسعون منية إذا أخطأته وقع في الهرم حتى يموت**) أخرجه ت. وقد جاء عن ابن مسعودٍ مرفوعاً (**فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا**) رواه خ. فالموت متحتم لكن الطب يعالج من علل مع العمر. قال حكيمٌ الموت قائم بالأجساد بالذات وإنما الطب تحسين أيام المهلة فالطب يحفظ صحة الصحيح ويردها بقدر الإمكان على العليل. ويروى عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال (**العلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان**) و لم يصح عنه بل هذا قول الشافعي رواه محمّد بن سهيل الطوسي عن الربيع عنه، وعنه قال: صنفان لا غنى بالناس عنهما العلماء لأديانهم والأطباء لأبدانهم. قال عليه الصلاة والسلام (**تداووا عباد الله**). وقال عليه السلام: (**العلم ثلاثةٌ آيةٌ محكمةٌ وسنةٌ قائمةٌ وفريضةٌ عادلةٌ وما وراء ذلك فضلٌ**) رواه ت ق. فالطب من السنن القائمة لأنه صلّى الله عليه وسلّم فعله وأمر به وقال عليه الصلاة والسلام: (**خمسٌ من سنن المرسلين الحياء والعلم والحجامة والسواك والتعطر**) رواه البزار والأحاديث في هذا الباب كثيرة، والله أعلم.

فصل التداوي أفضل أم تركه

أجمعوا على جوازه وذهب قومٌ أن التداوي أفضل لعموم قوله عليه السلام: (**تداووا**) لأنه كان يديم التطيب في صحته ومرضه. أما في الصحة فباستعمال الرطب بالقثاء والرطب بالبطيخ وقلة التناول من الغذاء وإيراده بالظهر وبجمعه للمطر واستعماله نقيع الزبيب أو التمر ونحو ذلك كما تقدم ذكره. وأما في مرضه فعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كثرت أسقامه وكان يقدم عليه أطباء العرب والعجم فيصفون له فنعالجه. وقال هشامٌ: قلت لعائشة رضي الله عنها أعجب من بصرك بالطب قالت إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لما طعن في السن وفدت الوفود فتنعته فمن ثم عرفته رواه أبو نعيم. وقال كعبٌ يقول الله عز وجل: (**أنا أصح وأداوي فتداووا**) وذهبت طائفة إلى الترك فالمنصوص عن أحمد أن تركه أفضل نص عليه في رواية المروزي فقال العلاج رخصة وتركه درجة. وسئل أحمد عن الرجل يتداوى يخاف عليه؟ قال لا هذا يذهب مذهب التوكل. وكذلك سأله إسحاق في الرجل يمرض يترك الأدوية أو يشربها؟ فقال إذا توكل فتركها أحب إليّ والدليل عليه ما روى ابن عباس أن امرأة جاءت إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم فقالت يا رسول الله ادع الله أن يشفيني فقال (**إن شئت دعوت الله فشفاك وإن شئت صبرت ولك الجنة**) قالت يا رسول الله لا بل أصبر الحديث خ م. وقال صلّى الله عليه وسلّم (**سبعون ألفاً يدخلون الجنة لا حساب عليهم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون**). وفي رواية (**هم الذين لا يتطببون ولا يسترقون**) أخرجه خ. ونقل علاء الدين بن العطار رحمه الله تعالى قال أجمع المسلمون أن التداوي لا يجب. وعن أحمد وجهٌ في الوجوب نقله أحمد بن تيمية ويحمل حديث (**تداووا**) على الإباحة. وعن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قيل له ألا ندعو لك طبيباً قال قد رآني. قال فما قال؟ قال إني فعالٌ لما أريد. وقيل لأبي الدرداء ما تشتكي فقال ذنوبي قيل فما تشتهي قال رحمة ربي قال أفلا ندعو لك

طبيباً فقال إن الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع مقدوراتي. قال المؤلف التوكل اعتماد القلب على الله وذلك لا ينافي الأسباب ولا التسبب بل التسبب ملازم للمتوكل فإن المعالج الحاذق يعمل ما ينبغي ثم يتوكل على الله في نجاحه وكذلك الفلاح يحرث ويبذر ثم يتوكل في نمائه ونزول الغيث. قال الله تعالى ﴿**خُذُوا حِذْرَكُمْ**﴾ النساء: ٧١) وقال عليه الصلاة والسلام (**اعقلها وتوكل**) وقال صلّى الله عليه وسلّم (**أغلقوا الأبواب**) وقد اختفى في الغار ثلاثاً ثم قد تكون العلة مزمنةً ودواؤها موهوماً قد ينفع وقد لا ينفع ومن شرب دواء سمياً أو مجهولاً فقتله فقد أخطأ لقوله صلّى الله عليه وسلّم (**من سم نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم**) متفقٌ عليه وقد تقدم.

فصل في إحضار الأطباء

عن جابر قال: بعث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إلى أبيّ بن كعبٍ طبيباً فقطع منه عرقاً ثم كواه رواه م. وعن أبي هريرة قال أجيف برجل من الأنصار يوم أحدٍ فدعا له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم طبيبين كانا بالمدينة فقال (**عالجاه**) وفي روايةٍ قالا يا رسول الله وهل في الطب خير؟ فقال (**نعم**) وعن هلال بن يساف قال مرض رجلٌ على عهد النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال (**ادعوا له الطبيب**) فقالوا يا رسول الله تعني الطبيب؟ قال (**نعم**) وعنه قال دخل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على مريض يعوده فقال (**أرسلوا إلى الطبيب**) فقال له قائلٌ وأنت تقول ذلك يا رسول الله قال (**نعم**) الحديث ذكر هذه الأحاديث أبونعيم في كتابه (**الطب النبوي**). وعن زيد بن أسلم أن رجلاً أصابه جرحٌ فاحتقن الدم وإن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم دعا برجلين من بني أنمارٍ فقال (**أيكما أطب**) فقال رجلٌ وفي الطب خير قال (**الذي أنزل الداء أنزل الدواء**) رواه مالك في «الموطأ» قال المؤلف: وينبغي أن يختار الحاذق في الطب البصير به لقوله عليه السلام (**أيكما أطب**) ولذلك قال جالينوس إن الجاهل من الأطباء يدخل على المريض وبه حمى فيخرج وبه حميان وذلك لسوء معالجته وقلة معرفته وجهله. وقد تقدم حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله

صلّى الله عليه وسلّم كثرت أسقامه فكان تقدم عليه أطباء العرب والعجم الحديث. وقال أحمد يجوز الرجوع إلى قول الطبيب من أهل الذمة في الدواء المباح ولا يسمع قوله إذا وصف دواءً محرماً كالخمر ونحوه وكذلك لا يسمع قوله في الفطر والصوم والصلاة جالساً ونحو ذلك ولا يقبل مثل هذا إلا من مسلمين عدلين من أهل الطب. ونص أحمد على كراهة الأدوية التي يصنعها أهل الذمة من المعاجين والمطابيخ. قال في رواية أحمد بن الحسن يكره شرب دواء المشرك. وقال المروزي كان أحمد يأمرني أن لا أشتري له ما يوصف له من النصراني قال لأنه لا يؤمن أن يخلط بذلك شيئاً محرماً من المسمومات والنجاسات وغيرها ويعتقده صلاحاً.

فصل في الحمية

الحمية توقف المرض فيتمكن القوى من دفعه وكان عليه الصلاة والسلام يأمر بها وينهى عما يؤذي أخبرني الإمام الحافظ جمال الدين أبوالحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي أنبأنا أبوإسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم القرشي قال أخبرنا أبوجعفر محمّد بن أحمد بن نصر الصيدلاني إذ أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد الحداد وأبومنصور محمود بن إسماعيل الصيرفي وفاطمة بنت عبد الله الجوردانية قال الحداد أخبرنا أبونعيم أحمد بن عبد الله الحافظ وقال الصيرفي أخبرنا أبوالحسن أحمد بن فادشاه وقالت فاطمة أنبأنا أبو بكر محمّد ابن عبد الله بن زيدة قالوا أنبأنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني قال أنبأنا محمّد بن العباس المؤدب قال أنبأنا شريح بن النعمان قال أخبرنا فليح بن سليمان عن أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أبي صعصعة عن يعقوب بن أبي يعقوب عن أم المنذر سلمى بنت قيس الأنصارية قالت دخل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومعه علي وعلي ناقهٌ ولنا دوال معلقةٌ قالت فقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يأكل وقام علي يأكل فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم **(مهلاً يا علي فإنك ناقهٌ)** قال فجلس علي فأكل منها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثم جعلت له سلقاً وشعيراً فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم لعلي **(من هذا**

فأصب فإنه أوفق لك) رواه الإمام أحمد عن شريح بن النعمان فوافقناه فيه بعلو. وقال الترمذي لا نعرفه إلاّ من رواية فليح رواه د في الطب والدوالي جمع دالية وهي العذق من البسر يعلق فإذا أرطب أكل والناقه الذي برأ من مرضه وهو قريب العهد به ولم يرجع إليه كمال صحته. وحميت المريض حميةً وحموةً إذا منعته من الطعام الضار. وقال صهيبٌ قدمت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبين يديه تمرٌ وخبزٌ فقال (**ادن فكل**) فأخذت آكل من التمر فقال عليه الصلاة والسلام (**أفتأكل تمراً وبك رمداً**) رواه الحميدي. وعن قتادة أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يظل أحدكم يحمي سقيمه الطعام والشراب**) رواه ت. ونحوه عن ابن الجوزي. ويروى عن عمر أنه حمى مريضاً له حتى إنه من شدة ما حماه كان يمص النوى. وسئل طبيب العرب الحارث بن كلدة ما رأس الطب؟ قال الحمية. وقال كعب بن سعد يرثي أخاه شبيباً شعراً مفرداً:

تقول سليمى ما لجسمك شاحباً * كأنك يحميك الشراب طبيب

وقال أحمد رحمه الله لا بأس بالحمية. ولما مرض أحمد كان يأكل القرع بالماش والمزاوير بالشيرج تطبخ له ووصف له عبد الرحمن الطبيب قرعة مشوية يأخذ ماءها ويشربه بالسكر ففعله. وروى أبونعيم في **الطب النبوي** أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان إذا رمدت عين امرأةٍ من نسائه لم يأتها حتى تبرأ.

(فصل في الحث على تعليم الطب)

قد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام (**إن الله لم يترل داءً إلاّ وله دواءٌ**) قلنا إن ذلك يقتضي تحريك الهمم وحث العزائم على تعلم الطب. وقد تقدم أن الطب الحذق. قال الشافعي لا أعلم علماً بعد الحلال والحرام أنبل من الطب. وكان يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب ويقول ضيعوا ثلث العلم ووكلوه إلى اليهود والنصارى وكان يقول إن أهل الكتاب قد غلبونا على الطب. وكان الشافعي مع عظمته في علم الشريعة وبراعته في العربية بصيراً بالطب. يقول الكاتب: ورأيت

شيخنا الشيخ إبراهيم الرقي بصيراً بالطب وكذلك شيخنا الشيخ تقي الدين بن تيمية والشيخ عماد الدين الواسطي رحمه الله تعالى. قال أبقراط وغيره: الطب إلهام من الله وأبقراط رئيس هذه الصناعة ومذهبه فيها هو المذهب الصحيح وتبعه عليه جالينوس إمام هذه الصناعة أيضاً وهما معظمان عند الأطباء تعظيماً كثيراً. ويقال إن قبر أبقراط إلى الآن يزار ويعظم عند اليونان. وقال قومٌ إن شيثاً أظهر الطب وإنه ورثه من أبيه آدم وقيل إنه حصل بالتجارب وقيل بالقياس وقيل استخرجه قوم بمصر وقيل إن الهند استخرجوه وقيل السحرة وقيل إدريس وقيل هرمس استخرج الصنائع والفلسفة والطب. والأغلب أنه من تعليم الله وإلهامه وهو الحق ثم أضيف إليه التجارب والقياس. وعن ابن عباسٍ أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**كان سليمان عليه السلام إذا صلى رأى شجرةً نابتةً بين يديه فسألها ما اسمك وما نفعك؟ فيكتب ذلك**). وقد رأينا الناس وبعض الحيوان يستعملون الطب طبعاً وإلهاماً. قال كل من أحس بالجوع طلب الغذاء وكذلك إذا عطش طلب الماء وإذا كرب تبرد وبالضد وإذا أتخم أعرض عن الأكل وهذا من الطب. والحية إذا خرجت بعد الشتاء وقد قل بصرها فتأتي الرازيانج فتأكل منه وتقلب عينها عليه فتبصر. ونبه الأطباء على استعماله عند ظلمة البصر. وكذلك الطائر الغواص على السمك إذا احتبس طبعه فيحقن نفسه بماء البحر وقد تقدم الكلام عليه. وفرخ الخطاف إذا عمي حملت إليه أمه نبات الماميران من الصين فيبصر. والنسر إذا عسر على الأنثى بيضها أتى الذكر الهند وأخذ الحجر المسمى «باكتمت» وهو البندقة إذا حركته سمعت من جوفه حركةً فيضعه تحتها فيسهل بيضها. والثعلب في الربيع إذا مرض يأكل حشيشاً يسهله فيصح وكذلك الهرة تأكله فيعينها على القيء ومعلومٌ أن الحشيش ليس من أغذيتها. فسبحان من أعطى كل شيءٍ خلقه ثم هدى. وقال هشام بن عروة ما رأيت أحداً أعلم بالطب من عائشة. فقلت يا خالة ممن تعلمت الطب قال كنت أسمع الناس ينعت بعضهم لبعض فأحفظ. وعنه قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين أعجب من بصرك

بالطب قالت يا ابن أختي إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لما طعن في السن سقم فوفدت الوفود فتنعت فمن ثم رويت عنه. وعن عائشة رضي الله عنها قالت يا ابن أختي كان يمرض الإنسان من أهلي فيبعث له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فاغيةً فأنعته للناس رواها أبونعيم. وفي قوله صلّى الله عليه وسلّم (**إن الله لم يترل داءً إلا أنزل له شفاءً علمه من علمه**) إشارة إلى الأطباء (**وجهله من جهله**) من باقي الناس والله أعلم اجتناب من لا يحسن الطب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**من يطبب ولم يكن بالطب معروفاً فأصاب نفساً فما دونها فهو ضامنٌ**) أخرجه د س ق. وعنه (**من تطبب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامنٌ**). قال الخطابي لا أعلم خلافاً في أن المعالج إذا تعدى فتلف المريض ضمن. والمتعاطي علماً لا يعرفه متعد وجناية الطبيب في قول الأكثر على عاقلته كراهية أن يسمى طبيباً عن أبي رمثة قال دخلت مع أبي على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فرأى أبي الذي بظهره فقال دعني أعالج الذي بظهرك فإني طبيبٌ فقال (**أنت رفيقٌ والله الطبيب**). هذا على شرط الصحيح. (**في أجرة الطبيب**) عن أبي سعيد قال: انطلق نفرٌ من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم فترلوا على حي من أحياء العرب فلم يترلوهم ولا أقروهم فلدغ رجلٌ منهم فأتوا القوم فقالوا هل فيكم راق قالوا لم تترلونا و لم تقرونا لا حتى تجعلوا لنا شيئاً فجعلوا لهم قطيعاً من الغنم قال فجعل رجلٌ منهم يقرأ بفاتحة الكتاب ويرقي ويتفل حتى برأ فأخذوا الغنم وسألوا عن ذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال (**وما يدريكم أنها رقيةٌ؟ كلوا واضربوا لي معكم بسهمٍ**) خ م. وفي رواية قالوا عندكم دواءٌ؟ قالوا نعم ولكن لا نفعل حتى تجعلوا لنا جعلاً على ذلك. وفي روايةٍ لأبي داود: فأتوا برجل معتوهٍ في القيود فرقاه بأم القرآن ثلاثة أيامٍ غدوةً وعشيةً كلما ختمها جمع بزاقه ثم تفل فكأنما نشط من عقالٍ رواه أبو داود. وفي رواية فصالحوهم على مائة شاةٍ. فأم القرآن من أنفع الرقى لما فيها من تعظيم الرب وإخلاص عبوديته والاستعانة به ويقال موضع الرقية منها (**إِيَّاكَ نَعْبُدُ**

وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ). وعن النبي صلّى الله عليه وسلّم (**الرقى والتمائم شركٌ**). ووجه الجمع بين ذلك أنهم كانوا يخلطون برقاهم شركاء فنهوا لذلك فإن سلمت منها جاز. ولمسلمٍ (**لا بأس برقى لم يكن فيها شركٌ**) وفي لفظٍ أن النبي صلّى الله عليه وسلّم أتاه رجلٌ فقال يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى وأنا أرقي من العقرب فقال (**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**) فيحتمل أن النهي كان ثابتاً ثم نسخ أو يكون لأنهم كانوا يعتقدون منفعتها بطبيعة الكلام فلما جاء الإسلام واستقر الحق في أنفسهم أذن لهم فيه مع اعتقادهم أن الله هو النافع الضار. والتميمة خرزةٌ تعلق كانوا يرونها تدفع الآفات وهذا جهلٌ. واعلم أن بعض الكلام له خواص ينفع بإذن الله شهدت العلماء بصحته فما ظنك بكلام الله عز وجل وعن علي مرفوعاً (**خير الدواء القرآن**) ق. وفي أخذهم القطيع دليلٌ على أخذ الأجرة على الطب والرقى ويؤيده قوله صلّى الله عليه وسلّم: (**اضربوا لي معكم بسهمٍ**) وقيل قسموا القطيع بمرضاة الراقي تبرعاً في خبر مفسرٍ أن الراقي هو أبوسعيد الخدري راوي الحديث وقد بوب عليه الترمذي في **جامعه** باب أجرة الطبيب وبوب عليه أبو داود في **سننه** باب كسب الطبيب والتفل والنفث سيأتي شرحه إن شاء الله تعالى.

فصل في معرفة المرض بالجس

عن مجاهدٍ قال سعد مرضت فأتاني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يعودني فوضع يده بين ثديي حتى وجدت بردها على فؤادي وقال (**إنك رجلٌ مفؤودٌ فأت الحارث بن كلدة من ثقيف فإنه رجلٌ يتطبب**) الحديث والمفؤود الذي أصيب فؤاده وقال عليه الصلاة والسلام (**تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على يده أو على جبهته ويسأله كيف هو**) رواه ق. وكان صلّى الله عليه وسلّم إذا دخل على مريضٍ وضع يده عليه خ.

الفراسة ودخولها في العلاج

عن أبي سعيدٍ قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**) وعنه (**إذا رأيتم مصفراً من غير مرضٍ ولا عبادةٍ فذلك من غش

الإسلام في قلبه). وعن أنسٍ قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم)** ذكره أبونعيم. فالفراسة استدلالٌ بالأحوال الظاهرة على الكامنة وقيل هي خاطرٌ يهجم على القلب فينفي ما يضاده وله على القلب استيلاء كاستيلاء الأسد على فريسته فهو مشتق من ذلك. وفراسة الشخص بحسب ما عنده من العقل والإيمان والعلم بأصول الفراسة قال الله تعالى (**إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ** * الحجر: ٧٥) للمتفرسين. ويقال توسمت الخير أي رأيت وينفع عند اشتباه أسباب المرض فالطبيب ينظر في مزاج البدن وفي اللون والسحنة واللمس والعين. (**في إباحة مداواة النساء للرجال غير ذوات المحارم والرجال للنساء)** عن أم عطية قالت غزوت مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سبع غزواتٍ أخلفهم في رحالهم وأصنع لهم الطعام وأجيز على الجرحى وأداوي المرضى أخرجه م. وعن أنس أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يغزو ومعه أم سليمٍ ومعها نسوةٌ من الأنصار يستقين الماء ويداوين الجرحى رواه م. ونص أحمد أن الطبيب يجوز له أن ينظر من المرأة الأجنبية إلى ما تدعو إليه الحاجة إلى العورة نص عليه في رواية المروزي والأثرم وإسماعيل وكذلك يجوز للمرأة أن تنظر إلى عورة الرجل عند الحاجة. نص عليه في رواية حرب. قال المروزي أصاب أبا عبد الله لوي فدعا بامرأةٍ فأخرجته وكذلك يجوز خدمته الأجنبية ويشاهد منها عورةً في حال المرض وكذلك المرأة يجوز لها أن تخدم الرجل وتشاهد منه عورةً في حال المرض إذا لم يوجد رجلٌ أو محرم ونص عليه في رواية المروزي وكذلك يجوز للشاهد أن ينظر إلى وجه المرأة وكذلك من أراد تزويجها وكذلك إذا مات رجلٌ بين نساءٍ أو امرأة بين رجال جاز للنساء غسل الرجال وللرجال غسل النساء في إحدى الروايتين والصحيح أنهما ييممان. ويجوز للمرأة أن تشرب دواء ليقطع الحيض إذا كان دواءً يؤمن ضرره نص عليه في رواية صالح إذا لم يكن لها زوجٌ فإن كان لها زوجٌ وقفت على إذنه. (**ترك إكراه المريض الطعام والشراب)** عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فإن**

الله يطعمهم ويسقيهم) رواه ت وحسنه ق. المريض إذا عاف الأكل فلاشتغال الطبيعة بالمرض أو لسقوط الشهوة أو لضعف القوة وكيفما كان فلا يجوز حينئذٍ إعطاء غذاءٍ له. فإذا أكره المريض على الغذاء تعطلت به الطبيعة عن فعلها واشتغلت بهضمه عن مقاومة المرض ودفعه فيضر لاسيما في وقت البحران فيكون ذلك زيادة الألم فلا يعطى حينئذٍ إلا ما يحفظ القوة وذلك ما لطف قوامه من الأشربة واعتدل مزاجه كثيرا بالورد والتفاح أو مرقة الفروج وإنعاش القوة بريحٍ عطرة أو بخبزٍ يسير. وقد يحتاج المريض الغائب العقل إلى إجباره على الغذاء وقد يكون عدم شهوة المريض للغذاء لكثرة امتلاءٍ في بدنه فمتى غذيته زدته شراً كذلك قال أبقراط وقال ابن سينا والتغذية صديقةٌ للقوة من جهة نفسها عدوةٌ لها من جهة أنها صديقة عدوها وهي المادة. ومعنى قوله عليه الصلاة والسلام **(إن الله يطعمهم ويسقيهم)** أي يعاملهم معاملة من يطعم ويسقي فلا يضره عدم تناول الطعام والشراب ومنه قوله صلّى الله عليه وسلّم **(إني لست كأحدكم إني أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني)** **(تشهية المريض وإطعامه ما يشتهي)** عن ابن عباس أن النبي صلّى الله عليه وسلّم عاد رجلاً فقال له **(ما تشتهي)** فقال خبز بر وفي رواية كعكاً فقال عليه الصلاة والسلام **(من كان عنده خبز بر فليبعث إلى أخيه)** كما قال **(إذا اشتهى مريض أحدكم فليطعمه)** أخرجه ق. المريض إذا تناول ما يشتهيه وكان فيه ضرر كان أنفع أو أقل ضرراً من تناول ما لا يشتهيه ولو كان نافعاً وإن كان نافعاً فما مثله فمتى صدقت الشهوة لزم الطبيب إجابة المريض إلى ما عرض من شهوته. قال أبقراط: أما ما كان من الطعام والشراب أحسن قليلاً إلا أنه ألذ فينبغي أن يختار على ما كان منه أفضل. **(منع المريض من الإكثار مما يزيد في علته)** عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال أهدي للنبي صلّى الله عليه وسلّم قناع من تمر وعلي محمومٌ فناوله تمرةً ثم أخرى حتى ناوله سبعاً وقال: **(حسبك)**. وذلك لأن التمر فيه حرارةٌ تضر أصحاب الحميات وتورثهم الصداع والعطش فإذا أخذ منه القليل لم يكن له تلك المضرة **(إطعام المزورات للمرضى)** وقد تقدم حديث أم المنذر وقولها **(فجعلت**

لهم سلقاً وشعيراً). وعن عائشة قالت: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا أخذ أهله الوعك أمر بالحساء فصنع لهم ثم أمرهم فحسوا منه وكان يقول **(إنه ليرتو عن فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ عن وجهها)** رواه ت. **الوعك**: الحمى **والحساء**: طبيخٌ يتخذ من دقيقٍ وماءٍ ودهنٍ وقد يحلى **ويرتو فؤاد الحزين**: أي يشده ويقويه **ويسرو**: أي يكشف عن فؤاده الألم. وعن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا قيل له إن فلاناً لا يطعم الطعام قال **(عليكم بالتَّلْبِينَة فحسوه إياها)**. وعنها قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم **(التلبينة تجم فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن)** رواه خ. **والتلبينة**: حساءٌ يعمل من دقيقٍ أو نخالةٍ وربما عمل فيها عسلٌ سميت بذلك لبياضها تشبيهاً باللبن. **وتجم**: أي تريحه وقيل تفتحه وقيل تجمعه ولأن الغم والحزن يبردان المزاج ويضعفان الحرارة والحساء يقوي الحرارة وينميها **والفؤاد** فم المعدة. وعن عائشة أنها كانت تأمر بالتلبينة وتقول هو البغيض النافع وفي رواية م كانت تأمر بالتلبين للمريض رواهما خ. قولها البغيض لأن المريض يبغضه ويعافه. قال المؤلف إذا شئت أن تحصي منافع الحسو فأحص منافع ماء الشعير لاسيما إذا كان بنخالته فإنه يجلو وينفذ سريعاً ويغذي غذاءً لطيفاً وإذا شرب حاراً فنفعه أبلغ ونفوذه أسرع وجلاؤه أكثر. **(عصب رأس المريض)** روى ابن عباسٍ أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخرقةٍ فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه. الحديث بطوله أخرجه خ. وفي روايةٍ عاصبٌ رأسه بعصابة دسماء فيستحب عصب رأس المريض وفيه تقوية للرأس وتسكين الألم **(حلق الرأس من الأذى)** كذلك بوب عليه البخاري. روى كعب بن عجرة قال أتى علي زمن الحديبية النبي صلّى الله عليه وسلّم وأنا أوقد تحت برمةٍ والقمل يتناثر عن رأسي فقال **(أويؤذيك هوامك)** قلت نعم قال **(فاحلق)** أخرجه خ. وحلق الرأس يفتح مسامه ويسكن ألمه ويقويه وأظنه عن ابن عباس. وحلق القفا يغلظ العنق **(سعوط المريض)** عن ابن عباس استعط النبي صلّى الله عليه وسلّم متفق

عليه. يقال سعطته وأسعطته إذا جعلت الدواء في أنفه (**منفعة السعوط عظيمة في تنويم المريض وتسكينه**) ومن هذا القبيل أمر الأطباء أن يدهن أنف المريض وأطرافه بدهن البنفسج ونحوه (**غسل أطراف المريض**) ثبت عنه في الصحيح أنه أمر بصب سبع قرب ماءٍ عليه صلّى الله عليه وسلّم في حال مرضه وذلك مما يروح المريض وينفس كربه ويشد قوته وينومه كراهية ورود المريض على الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**لا يورد الممرض على المصح**) أخرجاه. وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**لا تديموا النظر إلى المجذومين**) رواه ق. وعلق البخاري (**فر من المجذوم كما تفر من الأسد**) خ. روى جابرٌ أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**أخذ بيد مجذوم فأدخلها معه القصعة**) وقال (**كل باسم الله ثقةً بالله وتوكلاً عليه**) ت ق. وروي نحوه من حديث ابن عمر وعنه كان في وفد ثقيفٍ مجذومٌ فأرسل إليه النبي صلّى الله عليه وسلّم (**ارجع فقد بايعناك**) م س. أما قوله عليه الصلاة والسلام: (**لا يورد ممرضٌ**) ليس ذا الرجل المريض بل المراد به الذي مرضت ماشيته لا يورد على صاحب الماشية الصحيحة فلعل الصحيحة لو مرضت بقدر الله تحرك في نفس صاحبها أن هذا عدوى فيتيقن في ذلك وقد قال عليه السلام: (**لا عدوى ولا طيرة**) فأمر باجتنابه (**وأما الجذام**) فهو من انتشار المرة السوداء في البدن كله فيفسد مزاج الأعضاء وشكلها وربما تآكلت وسقطت ويسمى هذا المرض داء الأسد قيل لأنه يعتري الأسد. وقيل بل يصير الوجه كوجه الأسد وهو عند الأطباء يعدي ويتوارث. وقد نهى عليه السلام عن إدامة النظر إليهم وأرسل إلى المجذوم يبايعه ورده ثم اكل مع المجذوم فاجتنابه على الاحتياط والأكل معه لبيان الجواز وقال ابن قتيبة إنه قد يتأذى من قارب المجذوم بالرائحة لا بالعدوى. وقالت عائشة رضي الله عنها إن هذا نسخ بقوله صلّى الله عليه وسلّم (**لا عدوى ولا طيرة**) وبمؤاكلة المجذوم وقوله عليه السلام: (**وفر في المجذوم**) أمرٌ على سبيل الإباحة أي إذا لم تصبر على أذاه ففر منه والرائحة هي أحد أسباب العدوى وكل بقدر الله تعالى.

فصل في النهي عن التداوي بالنجاسات

تقدم حديث طارق بن سويد وغيره في تحريم التداوي بالخمر وغيره. والخمر يذكر ويؤنث فيقال خمرةٌ وخمرٌ وقد أخبر الصادق أن الخمر ليس بدواءٍ ولكنه داء وذلك لما فيه من المضار والمفاسد من ذهاب العقل وإذا ذهب العقل ذهب الدين وإذا ذهب الدين كان إلى جهنم المصير أعاذنا الله منها. قال أبقراط ضرر الخمر بالرأس شديدٌ لأنه يضر الذهن. قال صاحب الكامل خاصيته الإضرار بالدماغ والعصب وقال غيره يحدث النسيان والموت فجأةً ويحسن القبائح ويورث الرعشة واللقوة والفالج والسكتة وغير ذلك. وقد روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**كل مسكرٍ حرامٌ وما أسكر الفرق فملء الكف منه حرامٌ**) رواه الترمذي وأبوداود. ومعلوم أن الأطباء قالوا إنها دواء لبعض الأمراض لكن يجوز أن الله تعالى سلبها المنفعة لما حرمها وأطلع على ذلك نبيه صلّى الله عليه وسلّم فقال (**هي داءٌ وليست بدواءٍ**). قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في قوله صلّى الله عليه وسلّم (**من تصبح بسبع تمرات عجوةٍ لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحرٌ**). قال أما فضيلة ذلك فأمرٌ بالشرع قلت صدق الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى فإن هذا لم يعرفه أحدٌ من الأطباء ولا غيرهم ولا نبه عليه ولا أشار إليه سوى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بل بعض الأطباء المتأخرين زعم أن العجوة تنفع من السم البارد وكذلك سلب منافع الخمرة فيكون بما أطلع الله عليه نبيه دون غيره لما حرمها. وفي رواية أبي طالبٍ ذكر لأحمد قول أبي ثورٍ يتداوى بالخمر فقال هذا قول سوء ولذلك نقل المروزي عنه أنه حكى له قول أبي ثورٍ إذا أجمعت الأطباء على أن يسقى المريض الخمر قال يسقى رواية المروزي فأنكر أحمد هذا إنكاراً شديداً. ولذلك قال أحمد لا يجوز التداوي بالترياق لما فيه من لحوم الأفاعي والخمر. قال في رواية المروزي أو ألقي فيه لحوم الحيات فلا أرى أن يشربه ولذلك قال في لبن الأتان لا يشرب ولا للضرورة وكذلك أبوالها. والدليل عليه ما روى أبوهريرة رضي الله

تعالى عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال (**من تداوى بحلال الله كان له فيه شفاءٌ**) وقد حرم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لحوم الأتن وألبانها يوم خيبر. ويجوز شرب أبوال الإبل للضرورة نص عليه في رواية أبي صالح محمّد بن الحسن وإسحاق ابن إبراهيم وحرب وعبد الله والأثرم وإبراهيم بن الحرث. وأما شربها لغير ضرورةٍ فهل يجوز؟ الصحيح أنه يجوز لحديث أنسٍ المتقدم ويكره أخذ الأدوية المخدرة مثل الداري وهو حب يشبه الشعير أسود اللون والبنج وهذان مسكران. وقد تقدم نهيه عليه السلام عن قتل الضفدع وإنما نهى عن قتلها لأنها من جملة السموم ولم يرد عليه السلام إعلامه بذلك كيلا يشهر ذلك ويعلم لأن فيها مضارا ذكرت: منها أن أكل لحمها يسقط الأسنان حتى أسنان البهائم إذا نالته في المرعى ويورم البدن ويكمد اللون ويحدث قذف المني حتى يموت الآكل والصغير منها أشد ضرراً، وقد نهى الأطباء عن استعمالها أشد النهي. وإذا كان الأطباء قد نهوا عن مثل هذا شفقةً منهم على خلقه فكيف بمن وصفه الله تعالى بأنه (**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** * التوبة: ١٢٨) بأبي هو وأمي صلّى الله عليه وسلّم.

فصل في مداوات الحمى بالماء البارد

قال الأطباء: شرب الماء البارد عند ابتدائها يضعفها ويوهي قوتها. وعن ابن عمر مرفوعاً (**الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء**) رواه البخاري ومسلم. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما مرفوعاً (**الحمى من فيح جهنم فأطفئوها عنكم بماء زمزم**) أخرجه البخاري. وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنها أنها كانت تؤتى بالمرأة الموعكة فتدعو بالماء فتصبه في جيبها وتقول إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**أبردوها بالماء وإنها من فيح جهنم**) رواه البخاري ومسلم. قوله عليه الصلاة والسلام (**فأبردوها**) هذا خطاب لأهل الحجاز إذ غالب حمايتهم ينفعها الماء البارد شرباً واغتسالاً لحرارة الحجاز. (**وأبردوها**) أي اكسروا حرها ووهجها و (**فيح جهنم**) أي شدة حرها وغليانها أجارنا الله برحمته منها. وأما قوله (**بماء زمزم**) إما

لخاصيةٍ فيها فإن المياه تختلف باختلاف أراضيها أو من جهة التبرك به من قوله (**ماء زمزم لما شرب له**) والموعكة المحمومة. وعن أنسٍ أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**إذا حم أحدكم فليرش عليه الماء البارد ثلاث ليالٍ من السحر**) رواه ابن الجوزي. وعن أبي هريرة أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**الْحُمَّى كِيرٌ مِنْ كِيرِ جَهَنَّمَ فَنَحُّوهَا عَنْكُمْ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ**) رواه ق. وعن سمرة رفعه (**الحمى قطعةٌ من النار فأبردوها بالماء**). وكان عليه الصلاة والسلام إذا حم دعا بقربةٍ فأفرغها على رأسه فاغتسل رواه الحسن عن سمرة. وروت عائشة أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال لهم في مرضه (**صبوا علي سبع قربٍ من ماءٍ**). وعن رافع بن خديج رفعه (**إذا أصاب أحدكم الحمى فإنما الحمى قطعةٌ من النار فليطفئها بالماء البارد**) رواه ت. وقال جالينوس: لو أن شاباً سميناً سبح في الماء في الحر لانتفع بذلك. قلت أجمع الأطباء أن الماء أنفع شراب المحمومين حمى حادة لشدة لطافته وسرعة نفوذه وخفته على الطبع وقد يحتاج الماء في بعض الأحوال إلى ما يقوي تبريده فيضاف إليه الثلج أو إلى تقوية تنفيذه فيضاف إليه الخل أو إلى ما يرطبه ويوصله إلى متون الأعضاء فيضاف إليه السكر. وقد يصلح الخل بالسكر والسكر بالخل ويسمى شراب السكنجبين وهو أنفع شراب للحمى المادية لتقطيعه وتفتيحه وذلك أن الحمى أجناسٌ: منها حمى يوم وتزول في الغالب في يومٍ واحدٍ وتمتد إلى ثلاثة أيام فإن تعلقت بالأخلاط سميت عنفية وإن تعلقت بالأعضاء الأصلية سميت حمى دق وربما كانت الحمى منضجة للأخلاط الغليظة وقد تبرئ الفالج وتحلل القولنج وغير ذلك. وعن أبي هريرة قال ذكرت الحمى عند رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فسبها رجلٌ فقال (**لا تسبها فإنها تنقي الذنوب كما تنقي النار خبث الحديد**) ق. وعن جابر قال دخل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على أم السائب أو أم المسيب قال (**ما لك ترفرفين**) قالت الحمى لا بارك الله فيها قال (**لا تسبيها فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد**) الرفرفة الانتقاض. يروى عنه عليه السلام أنه قال (**حمى**

يومٍ كفارة سنةٍ) وعن الحسن أنه قال (**إنه ليكفر عن العبد ذنوبه بحمى ليلةٍ**) فقد صارت الحمى تنفع الأبدان والأديان فلذلك نهى عليه الصلاة والسلام عن سبها.

(**فصل**) الحمى تكون عن دم، وعلامته حمرة الوجه والعين (**العلاج**) الفصد والحجامة وأخذ النقوعات الحامضة. وتكون عن صفراء، وعلامته صفرة الوجه والسهر وقيء الصفراء ومرارة الفم (**العلاج**) أخذ شراب الإجاص والمزاوير الحامضة وإن كان عطش زائد فليستعمل البطيخ الأخضر وحليب بزر البقلة وتليين الطبع بالنقوع المسهل. وإن غلب السهر فلينشق المريض دهن بنفسج فإن ضعفت القوة يغذى بأمراق الفراريج فإن طالت المدة فأسهله بلعوق الراوند فإذا أقلعت الحمى فأدخله الحمام وغذّه بلحم الحملان. وقد تكون عن بلغم وعلامته: قلة العطش ورصاصية اللون والنافض فعند النافض يستعمل القيء ويشرب شراب السكنجبين بالماء الحار أياماً ثم يلين الطبيعة بالحقن اللينة وبعد بلعوق الخيار شنبر وليغذ بالفروج محمضاً أو بالقرطم وتكون عن سوداء وعلامته كمودة الوجه والبول وغلبة السهر. ولا غذاء لها مثل ماء الشعير فإنه نعم الغذاء لما فيه من الترطيب والتنويم وحسن التغذية. ومقدار الشربة منه أوقية مع نصف أوقية سكر وليسهل الطبع بالمطابيخ وليغذ المريض بلحوم الجدي والسمك الطري ونحوه. وقد تكون هذه الحميات بأدوارٍ فعلامة الصفراوية أنها تنوب يوماً وتترك يوماً والسوداوية تنوب يوماً وتترك يومين والبلغمية تنوب كل يوم وعلاجها بالقيء عند مبدإ النوبة وباقي العلاج كما تقدم. وإن تعلقت الحمى بالأعضاء الأصلية ويكون معها سعال وحمى لازمة وكرب عند أخذ الغذاء وعرق وضعف فليستعمل ماء الشعير المبزر. فإن غلب العطش فليأخذ أقراص الكافور إن كانت القوة جيدة وإلاّ فلا وليكثر من دخول الحمام وليستعمل ماءه دون هوائه وليواظب عليه وعلى أخذ ماء القرع وعلى لحوم الجدي وأمراق الفراريج بسميد الشعير والخشخاش. فإن تزايد الحال فأنذر بالهلاك والله أعلم (**وأما الصداع**) وهو ألم في الرأس ويكون عن الدم والصفراء والبلغم والسوداء،

والعلاج ما تقدم ذكره في مداواة الحمى لكن في الصداع البارد يشم المسك والعنبر والحبة السوداء. وليغذ بالعسل وليأخذ المغالي الحارة والحقن الحارة وليجتنب شرب الماء البارد والهواء البارد. وإن احتيج إلى استفراغ فليكن بحب الأيارج وليستعمل هذا التدبير في العلل الباردة الدماغية كلها مثل الصرع والسكتة والفالج واللقوة والرعشة والشقيقة والاسترخاء والسبات والزكام والنزلة (**صفة حب الأيارج**) أيارج زبد أبيض درهم محمودة دانق كثيراء خروبتين يعمل حبوباً ويبلع في آخر الليل وقدم تقدم ذكرها. وروى أبو هريرة أن نبي الله صلّى الله عليه وسلّم كان إذا نزل عليه الوحي صدع فيلف رأسه بالحناء رواه ق وقد تقدم منافع الحناء. ومن أراد صحة عينيه فليتق الحر والبرد المفرطين والهواء الشديد والدخان والغبار والنكاح الكثير والتحديق ودوام نسخ الخط الرفيع إلا نادراً فإن اليسير ينفع النور الباصر وليتق النظر إلى الأجسام البراقة وقرص الشمس والأبيض والأسود وأجود الألوان للعين الأخضر. وعن أنسٍ كان أحب الألوان إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الخضرة قال تعالى: (**وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا** * الكهف: ٣١) روي (**إن لباس أهل الجنة في الجنة الأخضر**). وعن ابن عباسٍ كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يعجبه النظر إلى الخضرة والماء الجاري وروي عن بريدة مرفوعاً (**النظر إلى الخضرة يزيد في البصر وكذلك النظر إلى الماء الجاري**) رواه ابن الجوزي. وليتعاهد العين بما يقويها ويحفظ صحتها كالإثمد المطيب وقد تقدم الكلام عليه (**وأما الرعاف**) فلا ينبغي قطعه إلاّ إذا أسرف وأضعف فحينئذٍ فليأخذ شراب التفاح والحماض ولينشق ماء الثلج والكافور وليتقو بأمراق الفراريج (**وأما ما يحفظ صحة الأسنان**) فاجتناب مضغ كل علك وكسر كل صلبٍ وكل شديد البرد وشرب الماء البارد الشديد البرد وخصوصاً عقيب الطعام الحار وكذلك الطعام الحار عقيب الماء البارد وكثرة الخلال يفسد الأسنان ويبخر الفم وكذلك فساد الطعام وإنما يفسد لكثرة تناوله وكذلك المضرسات وأكل بقل القرظ بخاصيةٍ فيه (**وأما علاج السعال**) فيؤخذ ماء الشعير المغلي الحلو والرمان المشوي بدهن اللوز

والحريرة والبيض النيمرشت واجتناب الثلوج واللحوم والحوامض والموالح (**وأما وجع الفؤاد والقولنج**) فغالب ما يكونان عن كثرة أكل المنفخات كالحمص والفول والعدس وإدخال طعامٍ على طعامٍ (**العلاج**) القي وهجر ما ذكر من الأغذية واستعمال الورد المربى الحار. وإن احتيج إلى استفراغ فبالحقن اللينة الحادة وجوارش السفرجل المسهل ودهن الفؤاد والجوف بدهن الورد والمصطكى والتكميد بالنخالة المسخنة والاستحمام بالماء الحار. وأما مداواة المغص والزحير فيغلى عرق الخطمي مع شراب التفاح ويستعمل حاراً مع بزر قطونا صحاح وليتنطل بماء حار مغلي فيه قشر خشخاش فإن أفرط الزحير فليحمل فتيلة الزحير وليأخذ الأمراق بماء الحصرم العتيق فإن أفرط الإسهال فعليك بشراب الرمان وسفوف حب الرمان (**وأما علاج ذات الجنب**) فقد مر علاج غير الحقيقي منه والحقيقي منه يأخذ المغالي والضماد بدقيق الشعير والخطمية البيضاء وزهر البنفسج وأخذ ماء الشعير بدهن اللوز. وإن احتبس البطن فليأخذ فلوس الخيار شنبر بالسكر النبات (**وأما علاج الاستسقاء**) فقد تقدم. وقد روى أبوهريرة أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمر طبيباً أن يطب بطن رجلٍ أجرى البطن فقيل يا رسول الله هل ينفع الطب قال (**الذي أنزل الداء أنزل الدواء**). هذا إن صح يؤيد معالجة من يرى من الأطباء بطن من أصابه استسقاء زقي وهو أردأ أنواعه وقيل أردؤه اللحمي (**وأما البول في الفراش**) فكثيراً ما يعرض للصبيان والمشايخ من البرد فينبغي أن يزداد دثارهم ويجعل فطرهم على الكندر والمصطكى والعسل وهجر الأمراق والبوارد والبطيخ ونحو ذلك (**وأما علاج البواسير**) فيأخذ شراب البنفسج بالماء الحار والتغذي بالملوخيا والخبازى والإسفاناخ وليعتن بتليين الطبيعة ما أمكن وليهجر الخبز الناشف والمنشفات (**وأما علاج المفاصل**) فيكون بالقيء وهجر اللحوم وخاصة السمك واللبن والفواكه الرطبة وأخذ العسل والأشياء الحارة إن كانت عن برد وليستعمل الحقن والحبوب المسهلة (**وأما علاج عرق النسا**) فقد ذكر في حرف الألف عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. ويروى عنه عليه

الصلاة والسلام إن إسرائيل عليه السلام اشتكى عرق النسا فترك ألبان الإبل ولحومها فحرمها على نفسه فبرأ فحرمت على بنيه قلت وأكثر ما يضر وجع المفاصل وعرق النسا اللبن واللحم وخاصة لحم الإبل والبقر. قال ابن سينا يحرم على صاحب وجع المفاصل اللحم والخمر. واعلم أن عرق النسا مبدؤه وجع في مفصل الورك يترل من خلف على الفخذ وقد يمتد إلى الكعب وكلما طالت مدته زاد ألمه فتهزل معه الرجل والفخذ وإذا طالت المدة قد يحتاج إلى الكي وهل يكره الكي على روايتين أظهرهما جوازه. وقد روى جابرٌ عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**إن كان في شيءٍ من أدويتكم شفاءٌ ففي شرطة محجم أو لذعةٍ بنارٍ وما أحب أن أكتوي**) رواه خ م. وعن ابن عباس عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**الشفاء في ثلاثةٍ في شرطة محجم أو شربة عسلٍ أو كيةٍ بنارٍ وأنهي أمتي عن الكي**) رواه خ. وفي رواية (**وكية آية**) بدل وكية. قال أبوعبد الله المازري سائر الأمراض الامتلائية دموية أو صفراوية أو بلغمية أو سوداوية كما قدمنا ذكره. فشفاء الدموية إخراج الدم وشفاء الثلاثة الباقية بالإسهال اللائق بكل خلط. فكأنه عليه الصلاة والسلام نبه بالحجامة على إخراج الدم ويدخل الفصد في الحجامة ونبه بشربة العسل على المسهل فإذا أعيا الدواء فآخر الطرب الكي فهو يستعمل عند غلبة الطباع لقوى الأدوية وحيث لا ينجع الدواء فعلمنا صلّى الله عليه وسلّم بهذا الحديث أصل معالجة الأمراض المادية كما علمنا معالجة الأمراض الساذجة بقوله (**إن شدة الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء**). وأما قوله (**وكية آية**) فسيأتي الكلام عليها إن شاء الله تعالى وعن جابر قال رمى سعد بن معاذٍ في أكحله فحسمه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بيده بمشقصٍ ثم ورمت فحسمه الثانية رواه م. وروي عن عمران بن الحصين أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نهى عن الكي قال (**فبلينا فاكتوينا فما أفلحنا ولا أنجحنا**) رواه د ت س ق. وعن ابن عباس أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم**

يتوكلون) رواه خ م. قوله عليه السلام **(محجم)** بكسر الميم هو مشرط الحجام والمحجم أيضاً الآلة التي يجمع فيها دم الحجامة. و لذعة بالذال المعجمة والعين المهملة هو الخفيف من إحراق النار والأكحل عرقٌ في وسط الذارع يفصد. والمشقص بكسر الميم السهم الطويل غير العريض فإن كان عريضاً فهو المِعْبَلة وحسمه أي قطع الدم عنه بالكي. وقوله **(لا يسترقون)** أي لا يطلبون من أحدٍ رقية **(ولا يتطيرون)** أي لا يتشاءمون وهو من الشؤم الذي هو ضد اليمن واليمن البركة. وهذه الأحاديث المذكورة بعضها يدل على الإذن وبعضها يدل على المنع والجمع بينهما أن النهي إنما كان من أجل أنهم يعظمون أمر الكي ويرون أنه يحسم الدواء وأنه إن لم يكووا العضو بطل فنهاهم إذ كان على هذا الوجه وأباحه إذ كان سبباً للشفاء لا علةً فإن الله تعالى هو الذي يشفي ويبرئ لا بالكي ولا الدواء. وهذا أمرٌ يكثر فيه شكوك الناس يقولون لو شرب الدواء لم يمت ولو أقام ببلده لم يقتل. ويحتمل أن يكون نهيه عن الكي إذا عمل على طريق الاحتراز من حدوث المرض قبل الحاجة إليه وذلك مكروه وإنما أبيح عند الحاجة ويحتمل أن يكون نهى عنه من قبل التوكل ويحتمل أن يكون فعله وأذن فيه حيث لم يقم غيره مقامه لأن الجراحة إذا وقعت بشريانٍ لا ينقطع الدم غالباً إلا بالكي لأن حركة الشريان مانعة من التحامه فإذا كوي أحدث الكي على فوهة الجرح خشكريشة لمكان جفاف الدم الخارج على فوهة العرق ويلتصق بفمه فينقطع الدم وإذا انقطع ألحمته القوة بإذن ربها وإذا حصل بمثل هذه الضرورة فلا بأس به. وقال الخطابي إنما كوى سعداً خوفاً أن يترف دمه فيهلك ومن هذا القبيل كي من قطعت يده أو رجله فحينئذٍ قد يجب. وروى نافعٌ عن ابن عمر أنه اكتوى في وجهه من اللقوة قلت واللقوة إنما تحصل عن مادةٍ غليظةٍ وهي من الأمراض المزمنة ولا تكاد تلك المادة تنحل إلاّ بالدواء فالكي حينئذٍ من أنفع علاجاتها وأما علاج الضربة والوثي فيكون بإخراج الدم ويترك اللحم والثلج. وعن جابر أن النبي صلّى الله عليه وسلّم احْتَجَمَ فِي وَرِكِهِ مِنْ وَثْيٍ كَانَ بِهِ رواه د. والوثي

الوهن من غير كسرٍ ولا فك. وينبغي أن يقوى المكان بدهن الورد الشيرجي والآس المطحون (**وأما علاج الكسر**) فبالجبر. قال علي انكسر إحدى زندي فجبرته فسألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال (**امسح عليه**) ويجوز المسح على الجبيرة إلى حين البرء.

فصل في عضة الكلب الكلب

هو جنونٌ يعرض للكلب لإسخان مزاجه من السوداء، **وعلامة ذلك** احمرار عينيه وخروج لسانه وسيلان اللعاب من فيه وأن يطاطئ رأسه نحو الأرض ويرخي أذنيه ويدس ذنبه بين رجليه ويجرب جلده ويعدو دائماً ويكون في حركته كالسكران ويحمل على من يراه ولا ينبح إلا قليلاً مع بحة صوته وتهرب منه الكلاب ويمتنع من الأكل ويهرب من الماء إذا رآه. فإذا عض إنساناً عرض له من الأعراض نحو ما عرض له. والعلة التي تتبع عضه عظيمةٌ حتى إن المعضوض يفزع من الماء إذا رآه ويستوحش من جميع من يراه ويرى وجهه في المرآة صورة كلبٍ. وقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فاغسلوه سبعاً إحداهن بالتراب**) وفي رواية (**سبعاً أولاهن بالتراب**) رواه م. وذلك لأن سمية الكلب تسري في لعابه فإذا ولغ في إناء سرى فيه من تلك اللعابية كما تسري في عضو من عضه. وسؤر مائه يعمل بمن تناوله كما تعمل عضته فلذلك والله أعلم أمر عليه الصلاة والسلام بغسل الإناء من ولوغ الكلب سداً للذريعة وشفقةً منه على أمته صلّى الله عليه وسلّم. وقد يفزع المعضوض من الماء بعد أسبوع وأسبوعين إلى ستة أشهر وإذا اشتبهت علامة المكلوب بغيره فخذ قطعة من خبزٍ والطخها بالدم السائل من العضة واطرحها إلى كلب آخر فإن أكلها فإن الكلب الذي عض ليس بمكلوب وإن لم يأكلها فإنه مكلوبٌ (**العلاج**) أن يشق موضع العضة ويوضع عليه المحاجم وتمص مصاً قوياً واجتهد أن يبقى الجرح مفتوحاً ليخرج منه تلك المادة الفاسدة وليستعمل ماء الشعير ولحم الجدي والراحة. وقد يبول المعضوض أشياء لحمية عجيبة كأنها

كلاب صغار وينبغي للماص أن يدهن فمه بدهن الورد عند المص (**وأما علاج الملسوع**) فيكون بترك النوم لأنه إذا نام سرى السم إلى أعماق البدن ويضع على مكان اللسعة المحاجم وأن يمص كما تقدم والفصد نافعٌ بعد انتشار السم في البدن أما في الأول فلا أما نهش العقارب فيعرض منها على حالتين برداً في وقت وحراً في وقت (**أما لسعة العقرب**) فهو أن يشق العقرب ويضمد به بعد شد العضو شداً جيداً وليأكل المريض قلب البندق وحب الأترج فإنه مجربٌ. وقد تقدم أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وضع على لدغة العقرب ماءً وملحاً. وفي رواية قتلها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثم دعا بماءٍ وملحٍ وجعل يصبه على أصبع الملسوع. ومن قال حين يمسي: (**أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره عقرب حتى يصبح**) الحديث الصحيح؛ ومن قال أيضاً حين يمسي (**باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيءٌ في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم لم يضره شيءٌ حتى يصبح**).

فصل في طرد الهوام

كان من عادة الأطباء أن يمسكوا في المساكن السنانير واللقالق والطواويس والقنافذ وأن يضعوا السرج والمصابيح بالليل في البيوت لتميل الهوام إليها كل ذلك حذراً من أذى الهوام. وقد خالفهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بقوله (**إذا نمتم فأطفئوا مصابيحكم**) وبقوله (**لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون**) ولقوله (**إن هذه النار عدو لكم فأطفئوها إذا نمتم**) وبقوله (**فإن الفويسقة ربما اجتذبت الفتيلة فأضرمت على أهل البيت**) كلها صحاح. أمرنا أن نتعوذ بكلمات الله التامات وبقراءة آية الكرسي. قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد والمعوذتين ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات متفق عليه، **النفث** يشبه البزق بلا ريق والتفل بريقٍ يسيرٍ وقيل بالعكس. سئلت عائشة رضي الله عنها عن نفثه عليه السلام فقالت كنفث آكل

الزبيب. وقال عليه الصلاة والسلام (**من قرأ الآيتين في آخر سورة البقرة كفتاه**) متفق عليه. قيل كفتاه من كل أذى. وكان يقول عليه الصلاة والسلام (**اللّهمّ قني عذابك يوم تبعث عبادك**) عند نومه. وإذا استيقظ قال (**الحمد الله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**). وأمر عليه الصلاة والسلام بالاستغفار عند النوم والتسبيح والتحميد والتكبير كما هو مشهور. وعنه صلّى الله عليه وسلّم (**من قرأ آية الكرسي عند نومه لم يزل عليه حافظٌ من الله تعالى حتى يصبح**) أخرجه البخاري. فشرع لنا عليه السلام هذه الكلمات الطيبات المباركات الحافظات عوضاً من استحفاظ أولئك بالنار والحيوانات فحفظنا في الدنيا بهذا الذكر المبارك الطيب وبقي لنا أجره في الآخرة وذلك بيمنه وبركته صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

فصل في الطاعون والوباء

عن سعدٍ سأل أسامة بن زيدٍ ماذا سمعت من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الطاعون؟ فقال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**الطاعون رجزٌ أرسل على طائفةٍ من بني إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرضٍ فلا تدخلوا عليه وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه**) خ م. وعن أنسٍ مرفوعاً (**الطاعون شهادةٌ لكل مسلمٍ**) والطاعون هو الموت من الوباء نقله صاحب الصحاح. وهو في الطب ورمٌ رديءٌ قتالٌ بتلهبٍ عظيمٍ ويسود ما حوله ويخضر ويحدث كثيراً في الإبط وتحت الأذن. وفي حديث عائشة رضي الله عنها (**والمطعون شهيد**) قلت ما الطاعون قال غدةٌ كغدة البعير يخرج في المراق والإبط. قال ابن سينا إذا وقع الخراج في اللحم الرخو والمغابن وخلف الأذن سمي طاعوناً وهو دم رديءٌ عفنٌ وربما رشح دماً صديداً يؤدي إلى القلب كيفية قتالة فيحدث غشيٌ وقيء وخفقانٌ. وأخفه الأحمر ثم الأصفر وأقتله الأسود لا يفلت منه أحدٌ وهو يكثر في الوباء. وفي نهيه عليه السلام عن القدوم عليه فائدتان إحداهما لئلا يستنشقوا الهواء العفن الفاسد فيمرضوا. ثانيتهما لئلا يجاوروا المرضى فتتضاعف البلية بالأمرين وروى أبوداود عن النبي صلّى

الله عليه وسلّم قال (**إن من القرف التلف**). قال ابن قتيبة **القرف** مداناة الوباء والمرضى وقوله (**لا تخرجوا فراراً منه**) إثبات للتوكل والتفويض. وقيل إنما حذر عليه السلام من الانتقال إليه لأن الانتقال يغير المزاج ويضعف القوى بدليل قول عائشة رضي الله عنها قالت لما قدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم المدينة وعك أبوبكر وبلالٌ الحديث، فإذا ضعفت القوى وتغير المزاج كان تأثير الهواء الوبيء فيه أسرع وأما قوله صلّى الله عليه وسلّم (**وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه**) لأن مثل هذا الداء العظيم إذا وقع بأرضٍ أضعف الأبدان وأثر فيها وقد ثبت أن الانتقال يضعف الأبدان أيضاً فتتفاقم البلية فلذلك نهى عن ذلك وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها سألت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الطاعون فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء وأن الله تعالى جعله رحمةً للمؤمنين ليس من أحدٍ يقع الطاعون في بلده فيمكث صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلاّ ما كتب الله إلا كان له مثل أجر شهيد رواه د وقيل إن الوباء هو الطاعون والمرض العام وسببه تعفن يعرض في الهواء يشبه تعفن الماء المستنقع الآجن إما عن أسبابٍ أرضية كالقتلى إذا لم تدفن أو من أسباب سماوية مثل قلة المطر وكثرة الشهب والرجوم فإذا تعفن الهواء عفن الأخلاط ويعم أكثر الخلق وهم أكثر الناس امتلاء. وأما الرجز فهو العذاب قيل مات منه في ساعةٍ عشرون ألفاً من بني إسرائيل وقيل سبعون ألفاً فلعلهم أول من عذب به. ويقال ما فر أحدٌ من الطاعون فسلم وفي قوله تعالى (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ** * البقرة: ٢٤٣) أي الطاعون. قال ابن عباس كانوا أربعة آلاف هربوا من الطاعون فماتوا فدعا لهم نبي من الأنبياء فأحياهم الله. قال التميمي لم تزل الشام إلى آخر أيام بني مروان مطروقة بالطاعون لاسيما دمشق والأردن. وقيل إن عم السفاح خطب بدمشق فقال يا أهل الشام أحسن الله إليكم إذ رفع عنكم الطاعون في زماننا فقال رجل إن الله أعدل من أن يجمعكم والطاعون علينا. وعن جابر بن عتيك مرفوعاً (**الشهادة سبعٌ سوى القتل في سبيل الله المطعون**

شهيدٌ والغريق شهيدٌ وصاحب ذات الجنب شهيدٌ والمبطون شهيدٌ وصاحب الحريق شهيدٌ والذي يموت تحت الهدم شهيدٌ والمرأة تموت بجمعٍ شهيدةٌ) رواه د، وهو في الموطأ. عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**إذا نزل الوباء بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا منها فراراً منه وإذا سمعتم به بأرضٍ فلا تقدموا عليه**) رواه خ. الوباء مهموزٌ يقصر ويمد وقال ابن سينا يجب على كل محترزٍ من الوباء أن يخرج من بطنه الرطوبات الفضلية ويجوع ويجتنب الحمام ويلزم الراحة ويسكن هيجان الأخلاط إذا لم يمكن الهرب منه إلا بالحركة وهي مضرة. فلاح المعنى الطبي من الخبر النبوي وخبر عمر مشهورٌ لما خرج إلى الشام حتى قدم سرغ فقيل له إن الطاعون بأرض الشام فرجع. وسرغ قرية بوادي تبوك قيل هي آخر عمل الحجاز وقيل بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة.

فصل في الجدري والحصبة والحميقى

اعلم أن الجدري أنواعٌ كثيرة فمنه ما لونه أبيض ومنه ما لونه أحمر ومنه ما لونه أصفر ومنه ما لونه بنفسجي وأخضر وأسود. فخيره الأبيض لدلالته على قوة الطبيعة كالحال في المدة البيضاء والرسوب الأبيض. والأحمر دونه الأصفر والأصفر دونه البنفسجي والأخضر والأسود رديءٌ جداً والقليل العدد أسلم وكذلك الكبير الحجم لأنه أدل على مطاوعة المادة وعلى قوة الطبيعة وذلك إن لم يكن مضاعفاً أعني أن لا يكون واحدةً وأخرى طالعة في جانبها. وأما الكثير العدد والصغير الحجم فرديءٌ وأسلمه ما ابتدأ خروجه في اليوم الثالث أو ما يقرب منه والبطيء الخروج رديءٌ لدلالته على قوة المادة وعجز الطبيعة والذي يظهر تارةً ويغور أخرى فمخوفٌ والذي يسهل نضجه فسليمٌ وبالضد والذي هو في شكله ذو أضلاع رديءٌ والمستدير سليمٌ والذي يظهر منه في البطن والصدر أكثر فرديءٌ لدلالته على عدم مطاوعة المادة للاندفاع إلى الأطراف والذي يظهر في الأطراف خيرٌ من الذي يظهر في الوجه والرأس والذي يقل معه الكرب والحمى فسليمٌ وبالضد والذي تعرض

الحمى قبله أسلم من الذي يعرض قبل الحمى. ومتى كان النفس جيداً كان أسلم ومتى تواتر النفس فرديءٌ ومتى تواتر معه العطش فهو من الهالكين ومتى بال دماً أو بولاً أسود فهو هالكٌ. وأما الحصبة فهي من المرة الصفراء كما أن الجدري مادته الدم والحميقى متوسطة بين الجدري والحصبة. **وعلاجه** ينبغي أن يتوقى الإسهال ويخرج له من الدم بالفصد أو الحجامة ويسقى شراب العناب والرمان ويغذى بالماش والإسفاناخ والحريرة باللوز وماء الشعير بدهن اللوز ويقطر في العين ماء الكَفْرَة وينفض فيها الكحل الأسود ويخضب أسفل الرجل بالحناء. وبعد زوال الحمى يغذى المريض بأمراق الفراريج وبعد العشرين يدخل الحمام. ومداواة الحصبة والحميقى قريبٌ من مداواة الجدري.

فصل في الغيل

عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**لا تقتلوا أولادكم سراً فإن الغيل يدرك الفارس فيذعره عن فرسه**) أخرجه د ق. وعن جذامة بنت وهب أنها سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**لقد هممت أن أنهى عن الغيلة فنظرت في الروم وفارس فإذا هم يغيلون أولادهم فلا يضر أولادهم ذلك شيئاً**) ثم سألوه عن العزل فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**ذلك الوأد الخفي**) وهو (**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ** * التكوير: ٨) أخرجه م. وقال مالك **الغيلة** أن يمس الرجل امرأته وهي ترضع. وأغال ولده إذا جامع أمه وهي ترضعه. وقيل إذا أرضعته وهي حاملٌ واسم ذلك اللبن أيضاً الغيل. ويذعره أن يصرعه ويهلكه لأنه لبنٌ رديءٌ من فضلة دم الحيض لأن المرأة إذا حملت وأرضعت انقطع حيضها وصار حينئذٍ إلى تغذية الجنين واندفع باقيه وهو أردؤه إلى الثديين وكذلك في وقت الرضاع يندفع دم الطمث كله إلى الثديين فيستحيل لبناً لتغذية الطفل فلأجل ذلك قال عليه الصلاة والسلام (**يدرك الفارس فيذعره**) أي لا يزال تأثير الغذاء الفاسد بالرجل حتى يبلغ مبلغ الرجال فإذا أراد مبارزة قرنٍ في الحرب وهن عنه. وقوله (**لقد هممت أن**

أنهي) أي نهي تنزيه، وإنما لم ينله لعلمه بما يلحق الزوج من الضرر بترك الوطء ومكابدة الشهوة ولعلمه بأن فارس والروم لم يضر أولادهم ذلك. وأما العزل فإنه جائزٌ إذا اتفقنا عليه قال جابرٌ كنا نعزل على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والقرآن ينزل متفقٌ عليه. ولمسلم كنا نعزل فبلغ ذلك النبي صلّى الله عليه وسلّم فلم ينهنا وقال **(ما من نسمة كائنةٍ إلى يوم القيامة إلاّ وهي كائنة)** متفق عليه. وقال عمر نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يعزل عن الحرة إلا بإذنها رواه ق. ويجوز للمرأة أن تشرب دواء لقطع دم الحيض عنها إذا كان دواء تأمن ضرره نص عليه أحمد في رواية صالح. وقال بعض الشافعية لا يجوز لها ذلك لأن فيه قطع النسل فإن كان للمرأة زوجٌ وقف على إذنه.

فصل في أن العين حق والرقية منها

عن أم سلمة أن النبي صلّى الله عليه وسلّم رأى في بيته جارية في وجهها سفعةٌ فقال **(استرقوا لها فإن بها النظرة)** خ م. والنظرة العين وبه نظرةٌ أي أصابته عين والجن. روى أبوهريرة عن النبي صلّى الله عليه وسلّم **(العين حق)** خ. وكان عليه السلام يعوذ الحسن والحسين من كل شيطانٍ وهامةٍ ومن كل عينٍ لامةٍ. الهامة جمع هوام وهي كل ذات سم يقتل كالحية وقد يقع على ما لا يقتل كقوله لكعب **(أيؤذيك هوام رأسك)** ولامة أي ذات لممٍ وهي المؤثرة بسوءٍ فيما نظرت إليه. وروت عائشة قالت كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يأمرني أن أسترقي من العين متفق عليه. وعنها كان يأمر العائن يتوضأ ثم يغسل منه المعين رواه د. وعن ابن عباس أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال **(العين حق ولو كان شيءٌ سابق القدر سبقته العين وإذا استغسلتم فاغسلوا)** أخرجه م ت. وعن أسماء نحوه. قوله **(استغسلتم)** أي إذا طلب منكم من أصبتموه بالعين أن تغسلوا له فأجيبوه وهو أن يغسل العائن وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدحٍ ثم يصب على المعين ويكفأ القدح وراءه على ظهر الأرض. وقيل يغتفله بذلك حين يصبه عليه فيبرأ

بإذن الله تعالى هكذا رواه مالك في موطئه. وسئل أحمد عن داخلة الإزار قال الذي يلي الجسد من الإزار. وقال أبوداود قلت لأحمد الرقية من العين قال لا بأس بها. وقال جماعة من أهل التفسير في قوله تعالى (**وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ** * القلم: ٥١) أي ليصيبونك بأعينهم. وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**إذا رأى أحدكم ما يعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه**) وقال: (**من رأى شيئاً فأعجبه فليقل ما شاء الله لا قوة إلا بالله**). وروي عنه عليه السلام أنه كان إذا خاف أن يصيب بعينه قال (**اللّهمّ بارك فيه ولا تضره**) وقال أبوسعيد كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يتعوذ من الجان وعين الإنس. وأما السفعة فأثرٌ أسودٌ في الوجه ويقال صفرةٌ في الوجه قال ابن قتيبة هو لونٌ يخالف لون الوجه وقال الأصمعي حمرةٌ بسوادٍ وقال ابن خالويه سفعةٌ أي جنونٌ وفي كتاب العين: السفعة سوادٌ وشحوبٌ في الوجه، وروت عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أذن أن يسترقى من العين رواه خ م. وعن عمران بن حصين مرفوعاً (**لا رقية إلا من عين أو حمةٍ**) رواه خ ق. الحمة سم ذات السموم وتسمى إبرة العقرب والزنبور حمة وقد صح أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم رقى رجلاً من وجع به. وعن أنس أن النبي صلّى الله عليه وسلّم رخص في الرقية من العين والحمة والنملة رواه م د. **والنملة** قروحٌ في الجسد. وزعم بعض الحكماء أن العائن تنبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيؤذي وقد ذكر أن نوعاً من الأفاعي إذا وقع بصرها على الإنسان هلك وقد ورد الشرع بوضوء العائن للمصاب في حديث سهل بن حنيف لما أصيب فأمر النبي صلّى الله عليه وسلّم أن يتوضأ ويصب عليه كما رواه مالك في الموطأ. واعلم أن الرقى والتعاويذ إنما تفيد إذا أخذت بقبولٍ وصادفت إجابةً وأجلاً فالرقى والتعوذ التجاءٌ إلى الله سبحانه وتعالى ليهب الشفاء كما يعطيه بالدواء. والرقى المذمومة ما كانت بغير العربي ولا يعلم معناها أما إذا علمت فمستحبةٌ. وروى عوف بن مالكٍ كنا نرقى في الجاهلية فقالوا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك فقال: (**اعرضوا علي**

رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيها شركٌ) م. وفي لفظٍ أن النبي صلّى الله عليه وسلّم أتاه رجلٌ فقال يا رسول الله إنك نهيت عن الرقى وأنا أرقى من العقرب فقال (**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**) رواه م. والنهي إنما كان عن رقي كفرية أو كان النهي ثابتاً ثم نسخ. وقال حربٌ سألت أبا عبد الله عن رقية العقرب فلم ير بها باساً إذا كانت تعرف أو من القرآن. وعن الشفاء بنت عبد الله قالت: دخل علي النبي صلّى الله عليه وسلّم وأنا عند حفصة فقال لي (**علميها رقية النملة كما علمتيها الكتابة**) د. وفيه جواز تعلم المرأة الكتابة. وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان إذا اشتكى الإنسان الشيء أو كانت قرحةٌ أو جرحٌ قال النبي صلّى الله عليه وسلّم بأصبعه هكذا بالأرض ثم رفعها وقال: (**بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى بها سقيمنا بإذن ربنا**) متفقٌ عليه. وقوله (**تربة أرضنا**) لأن طبيعة التراب البرد واليبس والتجفيف للرطوبات فإن القرحة والجراحة يكثر فيهما الرطوبة التي تمنع الطبيعة من جودة فعلها وسرعة إدمالها، وأما (**بريقة بعضنا**) أي ببصاقه فإذا أضيف الريق إلى التراب وجفف ووضع على القرحة والجرح برئ بإذن الله تعالى والأحاديث بنحو هذا كثيرة؛ وأما الرقية بالقرآن فقال علي رضي الله عنه مرفوعاً (**خير الدواء القرآن**) رواه ق. وقال تعالى (**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** * الإسراء: ٨٢). قيل (**من**) ليست للتبعيض ومعناه وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما كله شفاء أي كما أنه يشفي من أمراض الجسد إذا استعمل كذلك يشفي من الضلالة والجهالة والشبه ويهتدى به من الحيرة فهو من شفاء القلوب بزوال الجهل عنها وشفاء الأجساد بزوال الأمراض. واعلم أن صلاح الجسد متوقفٌ على صلاح القلب فأصلح قلبك يصلح جسدك قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**إن في الجسد مضغةٌ إذا صلحت صلح الجسد كله**) الحديث وقد تقدم حديث الرقية بأم القرآن. وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا مرض أحدٌ من أهله نفث عليه بالمعوذات. وقد روى الدارقطني بإسناده عن ابن عباسٍ قال

(من اشتكى ضرسه فليضع أصبعه عليه وليقرأ «**وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَومٍ يَفْقَهُونَ**» * الأنعام: ٩٨). وإذا كان بعض الكلام له خواص تنفع بإذن الله تعالى فما ظنك بكلام الله سبحانه وتعالى ونص أحمد أن القرآن إذا كتب في شيءٍ وغسل وشرب ذلك الماء فإنه لا بأس به وأن الرجل يكتب القرآن في إناء ثم يسقيه المريض وكذلك يقرأ القرآن على شيءٍ ثم يشرب كل ذلك لا بأس به وكذلك يقرأ على الماء ويرش على المريض وكذلك يكتب للمرأة إذا عسر عليها ولادها شيءٌ من القرآن وتسقى. وروي أن ابن عباس قال كان إذا عسر على المرأة ولادها أخذ إناءً نظيفاً وكتب فيه (**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ** * الأحقاف: ٣٥) و (**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا** * النازعات: ٤٦) إلى آخر الآية و (**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ** * يوسف: ١١١) ثم يغسل وتسقى المرأة وينضح على بطنها. ونص أحمد في رواية مهنا أنه يجوز إطلاق السحر على المسحور بضرب من العلاج وإنما جاز حل السحر لأن النبي صلّى الله عليه وسلّم لما سحر أخرج وحل لأن تحليله يجري مجرى التداوي. والسحر في اللغة صرف الشيء عن وجهه يقال ما سحرك عن كذا أي ما صرفك وسحره أيضاً بمعنى خدعه والساحر كلام يتكلم به الساحر ويكتبه فيؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرةٍ له وله حقيقةٌ منه ما يقتل ومنه ما يمرض ومنه ما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه ومنه ما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحبب بينهما. قالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان يخيل إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنه قد فعل الشيء ولم يفعله أعاذنا الله منه برحمته. وقيل لأحمد إن بعض الأطباء قال لا يدخل الشيء في الإنسان من أهل الأرض فقال هو يتكلم على لسانه قال النبي صلّى الله عليه وسلّم (**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**) قلت لأن الجن أجسامٌ لطافٌ وغير مستنكرٍ اختلاط الجني بروح الإنسي كاختلاط الدم والبلغم في البدن مع كثافته. ولما أبطأ خبر عمر على أبي موسى أتى امرأة في بطنها شيطانٌ فسألها عنه

فقالت حتى يجيء شيطاني فجاء فسألته فقال تركته يهيئ إبل الصدقة وهذا باب واسعٌ فيه من الحكايات والآثار ما يضيق هذا الموضع عن ذكرها والله أعلم. وأما تعليق التمائم فنص أحمد على كراهتها وقال من علق شيئاً وكل إليه. ونقل حربٌ قال قلت لأحمد تعليق التعاويذ فيه القرآن أو غيره قال كان ابن مسعود يكرهه. وذكر أحمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها وغيرها أنهم سهلوا فيه ولم يشدد فيه أحمد وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**إذا فزع أحدكم من نومه فليقل أعوذ بكلمات الله التّامّات من غضبه وعقابه وشرّ عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فإنها لا تضره**). وكان عبد الله بن عمر يعلمها من بلغ من ولده ومن لم يبلغ كتبها في صك ثم علقها في عنقه رواه د ت، وهذا لفظه وقال حسنٌ غريبٌ رواه النسائي في عمل اليوم والليلة والكلام على الكراهة وعدمها إذا اعتقد أحدٌ أنها تنفع بنفسها أو تضر أو كان فيها ما لا يعرف كما تقدم. وأما النشرة وهو ما يرقى ويترك تحت السماء ويغسل به المريض قال أحمد كان ابن مسعودٍ يكره ذلك وذكر أبوداود في كتاب المراسيل بإسناده قال سألت الحسن عن النشرة فقال ذكر لي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنها من عمل الشيطان. وعن جابرٍ نحوه.

فصل في الأدوية النبوية

قال أبوهريرة رآني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأنا نائمٌ أتلوى من وجع بطني فقال (**أشكم درد**) قلت نعم يا رسول الله قال (**قم فصلّ فإن الصلاة شفاءٌ**) رواه ق. هذه لفظة فارسية معناها أبك وجع البطن فأشكم البطن ودرد وجع. قال العلماء في هذا الحديث فائدتان إحداهما أنه عليه السلام تكلم بالفارسية والثاني أن الصلاة قد تبرئ من وجع الفؤاد والمعدة والأمعاء ولذلك ثلاث عللٍ: الأولى أمرٌ إلهي حيث كانت عبادة والثانية أمر نفسي وذلك أن النفس تلهى بالصلاة عن الألم ويقل إحساسها به فتستظهر القوة على الألم فتدفعه والماهر من الأطباء يعمل كل حيلةٍ في

تقوية القوة فتارة يقويها بالتغذية وتارة بالرجاء وتارة بالخوف والصلاة قد تجمع أكثر ذلك لما يحصل للعبد فيها من الخشية والخوف والرجاء والحياء والحب وتذكر الآخرة ما يقوي قوته ويشرح صدره فيندفع بذلك مرضه. ويروى عن بعض ولد علي أنه كان به جراحٌ فلم يمكنهم قطعه فأمهله أهله حتى دخل في الصلاة ثم تمكنوا منه فلم يكترث لاستغراقه في الصلاة. وكان أبوأيوب يأمر أهله إذا كان في البيت بالسكوت فإذا قام إلى الصلاة أمرهم بالكلام وكان يقول لهم إني لا أسمع كلامكم وأنا في الصلاة وانهدم حائط المسجد وهو في الصلاة فلم يلتفت وفي الصلاة أيضاً أمر طبيعي رياضة النفس ورياضة الجسد لأنها جامعة بين قيام وركوع وسجود واستكانة وجمعية وإخلاص وعبادةٍ وخضوعٍ وذلةٍ وغير ذلك، التي تتحرك معها مفاصل البدن ويتلين بها أكثر الأعضاء لاسيما المعدة والأمعاء وما أقوى معاونتها على دفع الأخبثين وحدر الطعام عن المعدة قال الموفق عبد اللطيف في كتاب الأربعين وقد رأيت جماعة من أرباب العطلة والترف محفوظي الصحة فبحثت عن سبب ذلك فألفيتهم كثيري الصلاة والتهجد إلى أن قال وما أنفع السجود لصاحب النزلة والزكام وما أشد إعانة السجود على فتح سدة المنخرين وما أقوى إعانة السجود على بعض الأخبثين وحدر الطعام عن المعدة والأمعاء وتحريك الفضول المحتقنة فيها وإخراجها إذ عنده تنعصر أوعية الغذاء بازدحامها وتساقط بعضها على بعضٍ. وكثيراً ما تسر الصلاة النفس وتمحق الهم وهي تطفئ نار الغضب وتفيد الإحباب للحق والتواضع للخلق وترق القلب وتحبب العفو وتكره قبح الانتقام. وكثيراً ما يحضر فيها الرأي والتدبير المصيب والجواب السديد وتذكر العبد بما نسي فيتفكر في مصادر أموره ومواردها ومصالح دنياه وأخراه ومحاسبة النفس لاسيما إن أطال الانتصاب وكان ذلك ليلاً عندما تهجع العيون وتهدأ الأصوات وتتضام قوى العالم الأسفل وتنْزوي فواشيه وتنشر قوى العالم الروحاني وتنبسط غواشيه ولذلك أشار عليه الصلاة والسلام بقوله (**أرحنا يا بلال بالصلاة**) وبقوله (**وجعلت قرة عيني في**

الصلاة) لما يحصل من سرور النفس وابتهاجها جعلها الله قرة عينه صلّى الله عليه وسلّم ولما فيها من فضائل الدنيا والآخرة. وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام (**أذيبوا طعامكم بالذكر والكلام عليه)** وهذا أحد الأسباب في سن سنة صلاة التراويح في الصلاة خير الدنيا والآخرة بما نازل القوة من تجليات باريها وخالقها فعند ذلك تدفع ما عندها من الأمراض والأسقام البدنية وينكشف لها أخلاق النفس الدنية فتتشمر لتكميلها وتركيبها. وعن سهل بن سعد أن النبي صلّى الله عليه وسلّم بصق في عين علي رضي الله عنه وهو أرمد ودعا له فبرأ مكانه رواه خ م. وهذا الباب يعجز عن وصفه والله أعلم. ويقال إن رجلاً شكى وجع عينيه إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال له (**انظر في المصحف)**. وقيل إن رجلاً شكى إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قساوة قلبه فقال (**امسح رأس اليتيم أو أطعمه)** وشكى ذلك إلى أبي الدرداء فقال (**عد المرضى وشيع الجنائز وزر القبور)**. وقال المروزي بلغ أحمد أني حممت فكتب لي من الحمى رقعةً فيها «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بسم الله وبالله ومحمّد رسول الله (**يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلاَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ *** الأنبياء: ٦٩-٧٠) اللّهمّ رب جبريل وميكائيل وإسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك إله الحق آمين». وعن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وجعاً يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**اجعل يدك اليمنى على الذي تألم ثم قل بسم الله ثلاثاً وقل سبع مراتٍ أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجده)** رواه م. وقال خالد بن الوليد يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق فقال (**إذا أويت إلى فراشك فقل اللّهمّ رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين السبع وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جاراً من شر خلقك جميعاً أن يفرط عليّ أحدٌ منهم وأن يبغي عليّ عزّ جارك وجلّ ثناؤك ولا إله غيرك ولا إله إلاّ أنت)** أخرجه ت والأرق السهر. وعن خالد أنه شكى إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فزعاً بالليل فقال (**ألا أعلمك**

كلماتٍ علمنيهن جبريل عليه السلام) وزعم أن عفريتاً من الجن يكيدني فقال **(أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجرٌ من شر ما يترل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخيرٍ يا رحمن)** كذا رواه الطبري في معجمه. وعن أبي الدرداء أنه أتاه رجل فذكر له أن أباه احتبس بوله وأصابه الاصر فعلمه رقية رسول الله صلّى الله عليه وسلّم **(ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والأرض كما رحمتك في السماء اجعل رحمتك في الأرض واغفر لنا حوبنا وخطايانا أنت رب الطيبين فأنزل رحمةً من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا الوجع)** وأمره أن يرقيه بها فرقاه فبرأ أخرجه أبوداود وقد تقدم الحديث في الرقية بأم الكتاب **(صفة معجون يصلح القلب ويدفع الوسواس)** وهو أكل الحلال وملازمة الورع وترك ركوب الرخص بالتأويلات وحفظ الجوارح الظاهرة وحفظ الجوارح الباطنة وسياسة النفس بالعلم وصيانة السر بالمراعاة والابتهال إلى الله عز وجل أن يعيذك من نفسك وهواك وشيطانك. وعن بلال مرفوعاً **(عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم ومنهاةٌ عن الإثم وقربةٌ إلى الله تعالى وتكفيرٌ للسيئات ومطردةٌ للداء عن الجسد)** رواه ت **(صفة أخرى)** قيل إن ذا النون مر يوماً ببعض الأطباء وإذا حوله جماعةٌ من الناس رجال ونساء في أيديهم قوارير الماء وهو يصف لكل منهم ما يوافق مرضه قال فدنوت منه فسلمت عليه فرد عليّ فقلت له يرحمك الله صف دواء الذنوب فأطرق ساعةً ثم رفع رأسه فقال إن وصفت لك الدواء يهتم به وتفهمه عني قلت نعم إن شاء الله تعالى قال خذ عروق الفقر مع ورق الصبر مع هليلج التواضع مع بليلج الخشوع وهندي الخضوع وبسفانج النقاء وروائد الصفاء وغاريقون الوفاء ثم ألقه في طنجير العصمة وأوقد تحته نار المحبة حتى يرغى زبد الحكمة فإذا أزبد الحكمة صفه بمنخل الذكر ثم صبه في جام الرضا وروحه بمروحة الحمد حتى يبرد فإذا برد فاشربه ثم تمضمض بعده بالورع فإنك لن تعود إلى معصية أبداً. إن من عد غداً من أجله

وتمادى جاهلاً في أمله لم يقدم صالحاً من عمله تعالج قلبك بهذه الأدوية كما تعالج جسدك بتلك الأدوية تفز بالعافية التامة الكاملة في الدنيا والآخرة ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم.

فصل جامع في فضل الأمراض وعيادة المريض وغير ذلك

المرض هو أقوى الأسباب في توبة العبد وصدقه وتكفير ذنوبه وعلو درجته. يروى عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**من مات مريضاً مات شهيداً ووقي فتاني القبر وغدي وريح عليه برزقه من الجنة**) رواه ق. وعن أبي هريرة وأبي سعيد قالا قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**لا يصيب المؤمن من وصبٍ ولا نصبٍ ولا سقمٍ ولا حزنٍ حتى الهم يهمه وحتى الشوكة يشاكها إلاّ كفر الله بها خطاياه**) خ م. وعن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**أعجبت للمؤمن من جزعه من السقم ولو يعلم ما له في السقم لأحب أن يكون سقيماً حتى يلقى الله**) رواه البزار. وقال عليه الصلاة والسلام (**أكثر شهداء أمتي أصحاب الفراش ورب قتيلٍ بين صفين الله أعلم بنيته**) رواه ابن أبي شيبة. وعن جابر مرفوعاً (**الحمى تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد**) م. وقال أبوهريرة قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**من يرد الله به خيراً يصب منه**) خ. وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت الوجع على أحدٍ أشد منه على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خ. وقال عليه الصلاة والسلام (**أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل ويبتلى الرجل على حسب دينه وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض ليست عليه خطيئةٌ**) ت وقال حسنٌ صحيحٌ. وقال عليه السلام (**إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم**) وقال صلّى الله عليه وسلّم (**ما من مرضٍ أو وجعٍ يصيب المؤمن إلا كان كفارةً لذنبه حتى الشوكة يشاكها أبو النكبة ينكبها**) خ. وقال عليه السلام (**ما من مسلمٍ يصيبه أذىً إلا حط الله خطاياه كما تحط الشجرة ورقها**) أخرجاه والأحاديث بنحو هذا كثيرة. وقال عليه الصلاة والسلام (**لو لم يكن لابن آدم إلاّ إسلامه والصحة لكفاه**) رواه د. قال حميد بن ثورٍ:

أرى بصري قد خانني بعد صحةٍ * وحسبك منه أن يصح وتسلما

وسئل أبوالعيناء وقد شاخ كيف أنت قال في الداء الذي يتمناه الناس. وقال عمرو بن تيمية:

كانت قناتي لا تلين لغامزٍ * فألانها الإصباح والإمساء

ودعوت ربي بالسلامة جاهداً * ليصحني فإذا السلامة داء

وقد ورد في الأثر (**يا عبدي العافية تجمع بينك وبين نفسك والمرض يجمع بينك وبيني**) فعلى الإنسان أن يسأل العافية فإذا قدر الله عليه المرض تلقاه بالصبر والرضا والشكر. وقال الحرث المحاسبي البلاء للمخلصين عقوباتٌ وللتائبين طهاراتٌ وللطاهرين درجاتٌ. وقال عليه الصلاة والسلام (**عودوا المريض وفكوا العاني**) خ. وقال عليه الصلاة والسلام (**من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه منادٍ طبت وطاب ممشاك وتبوأت في الجنة نزلاتٍ**) وقال عليه الصلاة والسلام (**تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته ويسأله كيف هو**) ت. وفي لفظٍ (**يضع يده عليه ويقول كيف أصبحت أو كيف أمسيت**). وعن أنسٍ كان عليه السلام لا يعود مريضاً إلاّ بعد الثلاث ق. وقال عليه الصلاة والسلام (**إذا دخلتم على مريضٍ فنفسوا له في الأجل**). وقال عليه الصلاة والسلام (**عائد المريض في مخرفة الجنة**) خ. وكان عليه الصلاة والسلام إذا دخل على مريضٍ يعوده وضع يده عليه وقال (**لا باس طهورٌ إن شاء الله**) خ. وعن أبي هريرة يرفعه (**ثلاثةٌ لا يعادون صاحب الرمد وصاحب الضرس وصاحب الدمل**). وقال عليه السلام لعمر (**إذا دخلت على مريضٍ فمره يدعو لك فإن دعاء المريض كدعاء الملائكة**). وقال عليه السلام (**إذا حضرتم المريض فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**) وخرافة الجنة جناها. وقال عليه السلام (**من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مراتٍ أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلاّ عافاه الله**). وكان عليه السلام إذا أتى مريضاً أو أتي به إليه قال (**أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي شفاءً لا يغادر سقماً**) أي لا يترك. وينبغي

للمريض أن يقرأ على نفسه الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين وينفث في يديه ويمسح بهما وجهه كما ثبت ذلك عنه عليه الصلاة والسلام في الصحيح. وينبغي له أن يدعو بدعاء الكرب: **لا إله إلاّ الله العظيم الحليم لا إله إلاّ الله ربّ العرش العظيم لا إله إلاّ الله ربّ السّموات وربّ الأرض وربّ العرش الكريم**. ويجوز للمريض أن يقول أنا شديد الوجع. قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**وارأساه**) ولا يظهر الجزع والتسخط ويقول الحمد لله قبل الشكوى فإنها لم تكن شكوى ويجوز لأهل المريض أن يسألوا عنه الطبيب. وكان علي رضي الله عنه حين يخرج من عند النبي صلّى الله عليه وسلّم في مرضه يسأل عنه فيقول أصبح بحمد الله بارئاً ويكره للمريض تمنى الموت وإن خاف على دينه جاز له ذلك. وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها رأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم وهو في الموت وعنده قدحٌ فيه ماءٌ وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه ويقول (**اللّهمّ أعني على غمرات الموت و سكرات الموت**) وقالت أيضاً كان يقول (**اللّهمّ اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى**) صحيح. قال الشيخ محيي الدين النووي في كتاب أذكاره ويستحب لمن أيس من حياته أن يكثر من تلاوة القرآن والأذكار ويكره له الجزع وسوء الخلق والمخاصمة والشتم والمنازعة في غير الأمور الدينية ويستحضر أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد على ختمها بخيرٍ ويبادر إلى أداء الحقوق ورد الودائع والعواري واستحلال أهله وولده وغلمانه وجيرانه وأصدقائه وكل من كان بينه وبينه معاملة ويكون شاكراً لله راضياً حسن الظن بالله أن يرحمه ويغفر له وأن الله غني عن عذابه وعن طاعته فيطلب منه العفو والصفح. ويستقرئ آيات الرجاء وأحاديث الرجاء وآثار الصالحين ويوصي بأمور أولاده ويحافظ على الصلوات ويجتنب النجاسات ويحذر من التساهل في ذلك فإن من أقبح القبائح أن يكون آخر عهده من الدنيا التفريط في حقوق الله وأن لا يقبل قول من يخذله في ذلك فإن هذا قد يبتلى به. ويستحب له أن يوصي أهله بالصبر عليه في مرضه وبالصبر على مصيبتهم ويجتهد في وصيتهم

بترك البكاء عليه ويقول لهم صح عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أنه قال (**إن الميت يعذب ببكاء أهله**) فإياكم يا أحبائي والسعي في أسباب عذابي وأن يتعاهدوه بالدعاء ويوصيهم باجتناب رفع الصوت بالقراءة وغيرها في جنازته وإذا حضره النزع فليكثر من قول لا إله إلاّ الله ويقول لهم إذا أهملت فنبهوني قال عليه السلام: (**من كان آخر كلامه لا إله إلاّ الله دخل الجنة**) رواه د وقال: (**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**) رواه م. فإن عجز عن القول لقنه من حضره برفق مخافة أن يضجر فيردها. وإذا قالها مرةً لا يعيدها عليه إلا أن يتكلم كلاماً آخر ويكون الملقن غير متهم لئلا يخرج الميت ويتهمه وإذا أغمضت عينيه فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله ولا يقول أحد إلا خيراً. قال عليه السلام: (**إذا حضرتم الميت فقولوا خيراً فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**). وقد روي أن الأنصار كانوا يقرأون عند الميت سورة البقرة وفي رواية (**اقرأوا يس على موتاكم**) رواه د ويضع على بطنه شيئاً من الحديد. ولما احتضر عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لابنه ضع خدي على الأرض قال فبكى حتى التصق الطين بعينه من كثرة الدموع وهو يقول يا ويل عمر يا ويل أمه إن لم يتجاوز الله عنه. وفي رواية فبكى وأبكى من حوله وقال حين هذا لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع. وقال لابنه إذا وضعتني في لحدي فأفض بخدي على الأرض حتى لا يكون بين خدي وبين الأرض شيء. وقال لحفصة بنته بما لي عليك من الحق لا تندبيني فأما عينك فلا أملكها إنه ليس من ميت يندب بما ليس فيه إلا والملائكة تمقته. ولما مات رضي الله تعالى عنه رؤي في المنام فقيل له ما صنع الله بك فقال خيراً كاد عرشي يهوي لولا أني رأيت رباً غفوراً. وقال عمر بن عبد العزيز عند موته ما أحب أن يخفف عني الموت لأنه آخر ما يؤجر عليه المسلم. ورؤي في المنام فقيل له أي الأعمال وجدت أفضل فقال الاستغفار. وقال معاذ حين احتضر مرحباً بالموت زائر مغب حبيب جاء على فاقةٍ اللّهمّ إني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك. وقال معروف في مرض موته إذا مت فتصدقوا بقميصي فإني أحب أن

أخرج من الدنيا عرياناً كما دخلتها عرياناً. وقال أبو بكر رضي الله عنه: كنت عند الجنيد فختم القرآن ثم ابتدأ من البقرة يقرأ سبعين آيةً ثم مات رحمه الله تعالى.

(**فصل**) وقد سألني بعض الإخوان أن أذكر له شيئاً من التشريح وكيف يصل الغذاء إلى الأعضاء فأجبت سؤاله رجاء ما عند الله. قال الله سبحانه وتعالى وله الحمد: (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ** * المؤمنون: ١٢-١٤). قوله (**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ**) يعني ولد آدم والإنسان اسم جنسٍ يقع على الواحد والجمع (**مِنْ سُلَالَةٍ**) قال ابن عباس السلالة صفوة الماء وقال مجاهد يعني من بني آدم وقال عكرمة هو الماء يسيل من الظهر والعرب تسمي النطفة سلالة والولد سليلاً وسلالة لأنهما مسلولان منه من طين يعني طين آدم. والسلالة تولد من طينٍ خلق آدم منه وقيل المراد بالإنسان هو آدم وقوله (**سُلَالَةٍ**) أي سل من كل تربةٍ قال الكلبي: من نطفةٍ سلت من طينٍ أو لطين آدم عليه السلام (**ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً**) يعني الذي هو الإنسان (**جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ**) حريزٍ وهو الرحم (**مَكِينٍ**) أي هيئ لاستقرارها فيه إلى بلوغ أمدها (**ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً**) قيل بين كل خلقين أربعون يوماً. روى ابن مسعود حديثاً عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو الصادق المصدوق (**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفةً ثم يكون علقةً مثل ذلك ثم يكون مضغةً مثل ذلك ثم يرسل الله الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلماتٍ يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد**) رواه خ م. اتفق الأطباء على أن خلق الجنين في الرحم يكون في نحو الأربعين وفيها تنمو أعضاء الذكر دون الأنثى بحرارة مزاجه وقوله (**ثم يكون علقةً مثل ذلك**) والعلقة قطعة دمٍ جامدٍ (**ثم يكون مضغةً مثل ذلك**) أي لحمة صغيرة وهي الأربعون الثالثة فيتحرك كما قال عليه السلام (**فينفخ فيه الروح**) واتفق العلماء على أن نفخ الروح لا يكون إلاّ بعد أربعة أشهر. واعلم أن المني يصير أولاً زبدياً مثل

النفاخة ثم يصير دموياً ثم لحمياً ثم يقبل الصورة ثم يتحرك. وأقل مدة حمل يعيش منها الولد مائة واثنان وثمانون يوماً وأكملها مائتان وثمانون يوماً. وعن أنسٍ مرفوعاً: (**ماء الرجل أبيضٌ غليظٌ وماء المرأة رقيقٌ أصفر فأيهما علا أو سبق يكون منه الشبه**) رواه م. ومن ماء الرجل يخلق الأعضاء الأصلية والعظام ومن ماء المرأة يخلق اللحم. وروى أنسٌ أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من أين يشبه الولد أباه وأمه فقال (**إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع إليه وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع إليها**) رواه خ. مني الرجل أحر وأقوى فلذلك غلظ وابيض ومني المرأة أرق وأضعف فلذلك كان أصفر والشبه يكون لأقربهما إنزالاً وأكثرهما منياً وأصدقهما شهوةً. قال أبقراط المني يسيل من جميع الأعضاء فيكون من الصحيح صحيحاً ومن السقيم سقيماً. وقال الرسول عليه السلام (**تحت كل شعرةٍ جنابةٌ**) فقوله عليه السلام (**تحت كل شعرةٍ جنابةٌ**) يشير إلى أن المني يسيل من كل عضوٍ وقوله سبحانه وتعالى (**ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ**) قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي والضحاك وأبوالعالية هو نفخ الروح فيه وقال قتادة نبات الأسنان والشعر وقال مجاهد استواء الشباب وعن الحسن ذكراً أو أنثى. وروى العوفي عن ابن عباس أن ذلك تصريف أحواله بعد الولادة من الاستهلال إلى الارتضاع إلى القعود إلى القيام إلى المشي إلى الفطام إلى أن يأكل ويشرب إلى أن يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد إلى ما بعدها كما هو مذكور في كتب التفسير (**فَتَبَارَكَ اللهُ**) أي استحق التعظيم والثناء بأنه لم يزل ولا يزال (**أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**) المصورين المقدرين والخلق في اللغة التصوير يقال رجلٌ خالقٌ أي صانعٌ وقال مجاهد يصنعون ويصنع الله والله خير الصانعين. وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**إنه خلق كل إنسانٍ من بني آدم على ستين وثلثمائة مفصلٍ فمن كبر الله عز وجل وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجراً عن الطريق أو شوكةً أو عظماً وأمر بمعروف ونهى عن المنكر عدد الستين والثلثمائة السلامى فإنه يمشي يومئذٍ وقد زحزح عن النار**) رواه م. وفي رواية (**فعليه**

أن يتصدق عن كل مفصلٍ منه صدقةً) وفي روايةٍ (**فعليه لكل عظمٍ منها في كل يومٍ صدقةٌ**) وقال الرسول عليه السلام (**إن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**) وعن أبي هريرة قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**المعدة حوض البدن والعروق إليها واردةٌ فإذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة وإذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم**) ذكره أبونعيم. وعن ابن عمر مرفوعاً (**المؤمن يأكل من معي واحدٍ والكافر يأكل في سبعة أمعاءٍ**) روه خ م. المعدة عضوٌ عصبي مجوف كقرعة طويلة العنق رأسها الأعلى يسمى المرئ الذي فيه ينحدر الطعام والشراب والأسفل منها يسمى البواب ومنه ينحدر الثفل في الأمعاء وفم المعدة يسمى الفؤاد وفي باطنها خملٌ وهي وسط البطن وهي بيت الداء إذا كانت محل الهضم الأول فإن فيها ينطبخ الغذاء وينحدر إلى الكبد وجعلت عصبية كي تقبل التمدد عند كثرة الغذاء ولا تنقطع ويليها ثلاثة أمعاء دقاق: الأول يسمى الإثنى عشري طوله اثنا عشرة أصبعاً. والثاني يسمى الصائم لأنه في أكثر الأوقات يكون خالياً. والثالث طويلٌ ملتف دقيقٌ يسمى اللفايفي. ثم بعد هذه الثلاثة ثلاثةٌ غلاظٌ: الأول يسمى الأعور وهو واسعٌ ليس فيه منفذ في الجانب الآخر وفيه ينتن البراز. والثاني يسمى قولون. والثالث يسمى المستقيم وطرفه السرم فهذه ستة أمعاء والمعدة فهذه سبعة أمعاء التي عدها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. قال ابن سينا إن الله تعالى لعنايته بالإنسان خلق أمعاء ذات عددٍ وتلافيف ليكون للطعام المنحدر من المعدة مكث فيها. والمعدة أصل كل داءٍ وقد قال عليه السلام (**المعدة بيت الداء**) وكذلك قال (**وإذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم**) وقد تقدم الكلام عليه. واعلم أن الله سبحانه وتعالى وله الحمد ركب أبدان الحيوان من أعضاء كثيرة وجعل العظام عمد البدن و لم يجعل ما في البدن عظماً واحداً بل عظاماً كثيرة للحاجة إلى اختلاف الحركت فلو كان البدن عظماً واحداً لامتنع من الحركة المختلفة. وأوصل سبحانه وله الحمد كل عظمين بجسمٍ يسمى الرباط وجعل سبحانه في آخر طرف

العظم زائدة ناتئة وفي الطرف الآخر نقرة موافقة لدخول تلك الزائدة فالتأمت بذلك هيئة الخلقة وتسهلت الحركات. وجعل سبحانه وتعالى الدماغ مبدأ الحس والحركة وأنبت منه الأعصاب لتؤدي إلى كل عضوٍ الحس والحركة وبعث سبحانه وله الحمد من هذه الأعصاب قسماً إلى العين يسمى العصب النوري به يتم البصر وقسماً آخر إلى الأذنين به يتم السمع وقسماً آخر إلى المنخرين به يتم الشم وقسماً آخر إلى اللسان به يتم الذوق. وجعل سبحانه وتعالى حركات الأعضاء بآلات تسمى العضل وزاد سبحانه وتعالى وثاق الأعضاء بآلاتٍ تسمى الوتر. ولما كان أسافل البدن فيه بعدٌ ما عن الدماغ جعل الخالق سبحانه وتعالى في مؤخر عظم قحف الدماغ ثقباً يخرج منه النخاع يمتد في خرز الظهر يعطي أسافل البدن الحس والحركة. وحصن سبحانه وتعالى الدماغ بعظم القحف والنخاع بخرز الظهر كما حصن القلب والكبد بعظام الصدر فإن هذه الأعضاء شريفة فحصنت بالعظام لتكون أبعد عن قبول الآفات. وجعل سبحانه وتعالى الدماغ ثلاث بطون: البطن المقدم الأول للتخيل والثاني المتوسط للفكر والمؤخر الثالث للذكر. وكذلك جعل الحق سبحانه وتعالى القلب معدن الحيوان ومنبعاً للحار الغريزي. وكما يخرج من الدماغ أعصابٌ توصل للأعضاء الحس والحركة كذلك يخرج من القلب شريانات نابضة توصل للأعضاء مادة الحياة. ولما كان القلب مستوقد الحار الغريزي والحرارة إن لم تتروح انطفأت جعل سبحانه وتعالى آلات النفس الفم والأنف والمنخرين وفي الفم مجريان الواحد لدخول الهواء إلى الرئة والآخر لدخول الغذاء والماء في المريء إلى المعدة. وجعل سبحانه وله الحمد الرئة بمَنْزلة المروحة تروح على القلب لئلا تنطفئ الحرارة. وأما الأنف فينقسم قسمين الواحد يكون به الشم والآخر يتأدى فيه الهواء إلى القلب عند انطباق الفم عند النوم وعند الأكل والشرب ولولا الأنف لكان الإنسان يختنق عند النوم ولذلك كان الأنف دائم الانفتاح وعند الأكل والشرب ينسد مجرى الهواء سداً محكماً فإذا أكثر الإنسان الحديث انفتح مجرى الهواء وعن ذلك يكون الشرق لأنه قد

يقع في مجرى الهواء شيء من الطعام أو الشراب. وكما جعل الحق سبحانه وتعالى الدماغ والقلب يؤديان الحس والحركة إلى سائر البدن كذلك جعل الكبد يؤدي الغذاء إلى سائر الأعضاء بعروق ساكنة فإن الإنسان إذا تناول الطعام قطعته الثنايا وكسرته الأنياب وطحنته الأضراس وقلبه اللسان وبعد ذلك ينحدر إلى المعدة فإذا استقر في المعدة انجمعت عليه وانسد بابها من أسفل سداً وثيقاً وانطبخ فيها فإذا لبث وانطبخ احتاج إلى الماء فعند ذلك يحصل العطش لتتمكن المعدة من تقليبه وترطيبه لئلا يحترق فإذا كمل انطباخه بالماء بقي مثل الحسو الرقيق وبين المعدة والكبد عروقٌ فيها يصل الغذاء من المعدة إليها وهذا هو معنى قوله عليه السلام (**المعدة حوض البدن والعروق إليها واردةٌ**) فيمتص الكبد أجود ما في الغذاء بتلك العروق فتطبخه طبخاً آخر حتى يصير دماً. فإذا صار دماً أرسلت إلى كل عضوٍ منه ما يكفيه وما يقتضيه مزاجه والذي يتأخر من الغذاء يندفع إلى الأمعاء بأجوده ويندفع الباقي نحوه ثم إن الكبد ترسل إلى القلب أجود الغذاء وأصلحه وإلى الرئة أرقه وأحده وإلى الدماغ أرطبه وإلى العظام أغلظه وأيبسه وتبقى فضلاته فيها فتدفع قسطاً منها إلى المرارة ويسمى المرة الصفراء وقسطاً إلى الطحال ويسمى المرة السوداء ويندفع قسط من المرارة إلى الأمعاء فتعين على خروج الثفل ويندفع قسط من الطحال إلى فم المعدة فينبه شهوة الطعام. ويصحب الدم من الماء قسطاً ليرققه وينفذه إلى المسالك الضيقة ثم ذلك الماء يرجع قهقرى إلى الكبد ثم إن الكبد يدفعه إلى الكلى والمثانة وهو البول ويصحب ذلك قليل من الدم لتغذية الكلى والمثانة. والدليل على أن الماء يصل إلى أطراف الأعضاء ويرجع قهقرى أمر المخضوبة فإنه يصبح ماؤه عقيب الحناء أحمر لانصباغ الماء من الحناء وينبت من الكبد عرقان عظيمان أحدهما من مقعرها يسمى الباب يتصل بالمعدة ويأخذ ما فيها من الغذاء كما تقدم والثاني ينبت من محدبها يسمى الأجوف يتصل بجميع البدن ويمر قسم منه إلى الصلب يسمى الوتين ومعلق القلب لأنه معلق بالقلب يسقي كل عضوٍ في الإنسان ويسمى أيضاً النياط قاله ابن

عباس فإذا انقطع مات صاحبه وهذا معنى قوله عز وجل: ﴿**لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ** * الحاقة: ٤٦﴾: أي العرق الذي يسمى الوتين ويطلع قسمٌ إلى الحلق يسمى الوريد ومنه قوله عز وجل: ﴿**وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ** * ق: ١٦﴾، ويسمى الودج أيضاً وهو الذي يقطع عند ذبح الحيوان ويمر قسمٌ منه في تجويف القلب الأيمن يسمى الأبهر وقيل الأبهر عرق منشؤه من الرأس والأول أصح ومنه قوله عليه السلام في مرضه الذي مات فيه (**هذا أوان انقطاع أبهري من تلك الأكلة التي أكلتها بخيبر**)؛ وقال الأصمعي الأبهر هو عرق باطن الصلب يتصل بالقلب فإذا انقطع لم يكن معه حياة والأكلة كانت من كتف شاةٍ مسمومةٍ سمتها زينب بنت الحارث أخت مرحب اليهودية الملعونة وكان ذلك السم يتحرك عليه كل عامٍ في مثل ذلك الوقت، وباقي عرق الوريد يطلع إلى الرأس يسمى النامة ومنه قولهم أسكت الله نامته أي أماته ويمر قسم منه إلى اليدين فيتفرع فيهما فيسمى قسم منه القيفال يفصد في أمراض الرأس ويسمى قسم منه الباسليق ويتشعب منهما فروع تجمع وتسمى الأكحل وهو الذي حسمه النبي صلّى الله عليه وسلّم لسعد بن معاذ لما رمي في أكحله ويسمى قسمٌ منه حبل الذراع وقسمٌ منه يسمى الكتفي والأسيلم وهذه العروق هي العروق المفصودة في اليد. ويترل عرق منه إلى الفخذ يسمى عرق النسا يفصد في علة عرق النسا المقدم ذكره ويفصد أيضاً في توقف الحيض على النساء فيدره ويمتد باقيه إلى الساقين يسمى الصافن يفصد في أمراض الرجلين وهذه العروق المذكورة لا تتم الحياة إلاّ بها فإن الإنسان إذا قطعت يده أو رجله أمكن بقاؤه وأما هذه إذا قطعت لم يكن معها حياة إلاّ أن تحسم ولهذا حسم النبي صلّى الله عليه وسلّم أكحل سعدٍ. واعلم أن هضم المعدة فضلة البول والسوداء والصفراء وهضم سائر الأعضاء فضلة العرق والوسخ ولكل عضوٍ فضل؛ ففضلة هضم الدماغ المخاط والبصاق وفضلة هضم العين الرمص وجعلت مالحةً كي لا يعفن وفضلة هضم القلب والمثانة نبات الشعر الذي أمر الشارع بنتفه من الإبط وحلقه من العانة وفضلة هضم الأذن وسخ الأذن

وجعل مراً كيلا يتولد فيها الدود. فسبحان الرحمن الرحيم الخالق البارئ المصور ولما تعذر بقاء الشخص الواحد بعينه خلق الحق سبحانه وتعالى أعضاء التناسل لبقاء نوعه وهي الذكر والأنثيان من الرجل والرحم والثديان من المرأة. وخلق سبحانه وله الحمد في الرحم تجويفين عظيمين أحدهما من الجانب الأيمن والآخر من الجانب الأيسر فيتولد الذكر من الجانب الأيمن غالباً وتتولد الأنثى من الجانب الأيسر غالباً: (**أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا** * الشورى: ٥٠) فإذا وقع المني في الرحم انضم عليه وذلك لما فيه من الاشتياق إلى المني وقد أخبر الصادق المصدوق (**إن في الرحم ملكاً يقول يا رب نطفة يا رب نطفة**). فإذا وقعت النطفة في الرحم انضم عليها فكرهت الأنثى الجماع وذلك أحد علامات الحمل أعني كراهة الأنثى للنكاح وذلك في كل حيوانٍ. وقد قال بعض الحكماء إن الرحم كانت حيواناً مشتاقاً فإذا خالط مني الرجل ماء المرأة امتزجا وانطبخا وحدث منهما نفاخات بتوسط حرارة الطبخ كما يحدث في الأشياء الغليظة المطبوخة ثم تجتمع تلك النفاخات حتى تصير نفاخة واحدة فيحدث منها تجويف عظيم ويجتمع في ذلك التجويف الروح بإذن الله بارئها ويصير لظاهر ذلك المني المنتفخ صلابة ويسمى ذلك الوقت علقةً وعند ذلك يقول الملك الموكل بالرحم يا رب ذكر أو أنثى الحديث. ثم هذه العلقة يتخللها عروقٌ دموية تغذيها وتسمى عند ذلك الوقت مضغةً، ثم يأذن الملك الحق الخالق البارئ تقدست أسماؤه وتعالى علاه وشأنه الملك فينفخ فيه الروح، ثم يأمر الملك بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيدٌ كما في الحديث. ثم يحيط به ثلاثة أغشية يسمى الواحد منها المشيمة يتصل بسرة الجنين تمده بالغذاء فإن الجنين في بطن أمه إنما يتغذى من سرته والثاني يقتل بول الجنين والغشاء الثالث يقتل البخارات التي تصعد من الجنين التي هي بمنزلة العرق والوسخ في أبدان المستكملين وهذا قوله سبحانه وتعالى: (**يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ**) أي نطفة ثم علقة ثم مضغةً (**فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ** * الزمر: ٦) أي في ثلاثة أغشية. فإذا تكامل أجله الذي أجل الله له في بطن أمه أذن الله سبحانه

وتعالى لتلك الأغشية الثلاث فتخرقت وتقطعت فحينئذٍ يعرض للمرأة من الألم والنصب ونزف الدم الذي هو دم النفاس. واعلم أن الطفل في بطن أمه قاعدٌ ووجهه إلى ظهرها فإذا أراد الخروج انقلب أعلاه أسفله ولولا ذلك لتشبكت يداه في بطن أمه فيموت وتموت الأم ولأجل تلك المشاق كان الميتة شهيدة كما أخبرنا بذلك رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فيخرج إلى دار الأحزان والغموم والهموم والخطايا والذنوب لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً فيسخر له أباه وأمه وقد أعدا له أطيب الأغذية وأجودها وأكسبها له ويحنو عليه الغريب والقريب ويرحمه من يراه لضعفه فيقضي مدة أجله في دار المحن والبليات محفوفاً بالسعادات أو مغموراً بالشقاوات ومصيره إما إلى جنةٍ أو إلى نارٍ. أعاذنا الله بكرمه ورحمته وفضله من سوء المآل وختم أعمالنا بالصالحات. فتفكر أيها الإنسان في مبدئك ومنتهاك وعقباك واسأل العزيز الغفار أن يعفو عنك ويجتبيك ويرضاك. قال المجربون إذا كان حمل المرأة ذكراً حسن لونها وخفت حركتها وكانت حركة الولد في الجانب الأيمن وكبر الثدي الأيمن وعظم النبض في اليد اليمنى وتقدم رجلها اليمنى في المشي على اليسرى والأنثى بالعكس. وأما قوله عليه السلام (**أنه خلق كل إنسانٍ على ستين وثلثمائة مفصلٍ**) فها أنا أعدها لك إن شاء الله تعالى قال أصحاب التشريح إن في الرأس أحد عشر عظماً وفي العينين ستة أعظم وفي الوجنتين عظمان وفي الأنف أربعة وعظمان فيهما الثنايا والرباعيات والأنياب والأضراس ويسمى الحنك الأعلى وعظمان فيهما الثنايا والرباعيات والأضراس من أسفل ويسمى الحنك الأسفل ويسمى الذقن أيضاً. وأما عظام الأسنان فهي ستة عشر من فوق وستة عشر من أسفل تسمى الثنايا والرباعيات والأنياب والأضراس وتتصل بعظام الرأس من خلف خرز الظهر وهي أربعة وعشرون خرزةً وربما زادت واحدة أو نقصت ويتصل بهذا الخرز عظم العجز وهو الذي قال عنه عليه السلام (**لم يبق من ابن آدم إلاّ عظم الذنب**). ويتصل به من أسل عظام العصعص وهي ستة وهي كالأساس لسائر البدن

ويتصل بعظام العجز عظما الخاصرتين وفيهما حقا الورك وفيهما يدخل عظما رأس الفخذين فهذه هيئة عظام المؤخر. وأما هيئة عظام المقدم فإن دون الرقبة عظمي الترقوتين وعظمي الكتفين أربعة وفي العضدين عظمان وفي الزندين أربعة وعظام الصدر سبعة وتسمى هذه العظام النفس والزور. وعظام الأضلاع من كل جانب اثنا عشر محدبة تتصل بخرز الظهر من خلف فهذه هيئة عظام المقدم. وأما عظام اليدين فمنها عظام رسغي الكفين ستة عشر عظماً ومجمع عظم الذراع مما يلي الكف ويسمى الرسغ والكوع منه مما يلي الإبهام والذي يلي الخنصر يسمى كرسوعا وعظام مشط الكفين ثمانية وعظام الأصابع من اليدين ثلاثون لكل أصبع ثلاثة أعظم وتسمى السلاميات وتقدم ذكرها عن النبي صلّى الله عليه وسلّم. وأما عظام الرجلين فمنها في الوركين عظمان وفي الفخذين عظمان وفي الركبتين عظمان وفي الساقين أربعة وفي الكعبين عظمان وفي العقبين عظمان والعظام الرورقية عظمان وهما يحتويان على الكعب يتم بهما حركة القدمين وعظام أصابع الرجلين ثمانية وعشرون لكل أصبع ثلاثة أعظم إلا الإبهام فإن لها عظمين. فهذه جملة عظام البدن التي ذكرها النبي صلّى الله عليه وسلّم. ولما كانت هذه العظام لا تقوم بذواتها أنبت الخالق سبحانه وتعالى لها من أطرافها أجساماً تشدها وتربطها تسمى أوتاراً ورباطات وجعل حركتها بالعضلات. وعدد العضلات خمسمائة وتسعة وعشرون عضلة وتركيب العضل من لحم وعصب ثم يتصل بهذه الجملة الشرايين والعروق والأعصاب لتعطيها الحياة والحس والحركة والغذاء كما تقدم ثم يغشي هذه الجملة اللحم والسمن والشحم وقد جعل سبحانه وتعالى اللحم ليسد خلل الأعضاء ويقيها البرد والانصداع والانقطاع ومنه ما هو مثل لحم الفخذين والإليتين. وأما السمن فإنه مادة الحرارة إذ النار لا تقوم إلا بالدهن. وأما الشحم فإنه يسخن آلات الغذاء مثل الدثار فتعين على الهضم وأكثره على مراق البطن والأمعاء. كلما كملت البنية غطاها سبحانه وتعالى بالجلد وجعل منه رقيقاً مثل جلد الوجه لما احتيج فيها إلى

الحسن والجمال وجعل منه غليظاً مثل جلد باطن القدم لما احتيج فيها إلى المشي وملاقاة الأجسام الصلبة. ثم أودع سبحانه وله الحمد في الجلد ضروب الحس واللمس وأوصل به فوهات العروق ففي أي موضع نخسته ولو بإبرةٍ نبع منه الدم وذلك سبب تغذيته. ثم أنبت فيه أنواع النبات من الشعر والأظفار فجعل من الشعر ما هو للزينة والوقاية مثل شعر الرأس والحاجبين وهدب العينين فإن شعر الحاجبين والرأس للزينة وشعر هدب العينين لتوقي العينين من شيءٍ يقع فيها وللزينة. فلو تصورنا رجلاً أقرع محلول شعر الحاجبين والعينين لكان أشنع الأشكال وأقبحها ألا ترى القلندرية ما أقبح أشكالهم وأشنعها. ومن تمام حكمته ورحمته جعل شعر الحاجبين والعينين واقفاً لا يطول إذ لو طال لانسبل على العينين وأضر بالبصر ولو كان نابتاً إلى فوق أو إلى أسفل لعاق البصر. فإن من جملة أمراض العين الشعرة الزائدة فإنها تضر البصر وتعالج بالقلع ومن الشعور ما هو للزينة مثل شعر اللحية فإنه يفيد الرجل مهابةً ووقارا ألا ترى الخصيان عند كبرهم ما أقبح وجوههم. ومن الشعر ما هو لا للزينة ولا للمنفعة مثل شعر العانة والإبطين ولذلك أمر الشارع عليه السلام بنتفه وحلقه إذ حلق العانة يقوي شهوة النكاح كما أن حلق مؤخر الرأس يغلف العنق ومن تمام رحمته ولطفه بخلقه جعل في رؤوس الأصابع الأظفار لتقوي حركتها وتمنع رؤوس الأصابع من التآكل. وجعلت تطول كل وقتٍ إذ لو كانت واقفة لا تطول لتآكلت بكثرة الأعمال وقد وردت السنة بتقليمها وقد ورد في تقليمها ودفنها آثارٌ مثل قوله (**قص الظفر واحلق العانة وانتف الإبط يوم الخميس واجعل الطيب واللباس والغسل يوم الجمعة**). وأما غسل يوم الجمعة فمنه واجبٌ ومنه مستحبٌ وروي (**من قص أظفاره مخالفاً لم ير في عينيه رمداً**) وروي أنه أمر بدفن الشعر والأظفار لئلا يلعب به سحرة. وروى وكيعٌ بإسناده عن مجاهدٍ قال: يستحب دفن الأظفار، وبإسناده أنه يستحب دفن الدم والشعر. وروى أبو داود بإسناده قال احتجم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثم قال لرجل (**ادفنه لا يبحثه كلب**) وقال

الأطباء إن دم الإنسان إذا لحسه كلب فإنه يكلب فصلوات الله وسلامه على هذا النبي الأمي الذي قد بهرت معجزاته الأبصار وحيرت العقول والأفهام صلاةً دائمةً بدوام الليل والنهار فهذا ما يسره الله تعالى من فضله وإحسانه (**فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ** * الحشر: ٢) والحمد لله.

فصل في السماع هو طيب الأنفس وراحة القلوب وغذاء الأرواح

وهو من أجل الطب الروحاني وسبب السرور حتى لبعض الحيوانات والسرور المعتدل يذكي الحرارة ويقوي أفعال القوى ويبطئ الهرم ويدفع أمراضاً ويحسن ويخصب البدن كما أنه (**من كثر همه كثر سقمه**) رواه أبونعيم في الطب النبوي عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتزداد فوائد السماع بفهم معاني المسموع قال تعالى (**فَبَشِّرْ عِبَادِ** * **الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ** * الزمر: ١٧-١٨). وعن أبي هريرة مرفوعاً (**ما أذن الله لشيءٍ كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن يجهر به**) **أذن** أي استمع **ويتغنى** أي يتلو بلحنٍ طيب وقال عليه السلام (**زينوا القرآن بأصواتكم**) وجاء في قوله تعالى (**يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ** * فاطر: ١) هو الصوت الحسن. وسئل ذو النون عن السماع فقال وارد حق يزعج القلوب إلى الحق وسئل عن الصوت الطيب فقال مخاطباتٌ وإشاراتٌ أودعها الله تعالى كل طيب. ويروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه ترنم يوماً في مترله فقيل له في ذلك فقال إنا إذا خلونا ترنمنا كعادة الناس وقال الغناء زاد المسافر. وكان عبد الله بن جعفر مولعاً بالسماع قيل للزهري تكره السماع؟ فقال نعم إذا كان غير طيب وإنما المنكر اللعب واللهو في السماع ولما دخل ابن رواحة في بعض طرق المدينة قال له النبي صلّى الله عليه وسلّم (**رفقاً بالقوارير**) أي رفقاً بالنساء لئلا يفتتن بصوتك. وكان داود عليه السلام حسن الصوت بالنياحة على خطيئته وكان لما يتلو الزبور يجتمع عليه الجن والإنس والطير والوحش وقال النبي صلّى الله عليه وسلّم لأبي موسى (**لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود**). وقال أفلاطون: لذات الدنيا أربعٌ الطعام والشراب والجماع

والسماع وأنت ترى أهل كل صناعةٍ متعبة كالقصار والعتال يستخرجون لأنفسهم ألحاناً يخففون بها عن أنفسهم وترى الطفل إذا بكى سكت بالحداء والإبل تطوي الفلاة بالحداء. وحكي أن أعرابياً كان له عبدٌ طيب الصوت فحدا له إبلاً وهي مثقلة فقطعت مسيرة ثلاثة أيام في يومٍ واحدٍ فلما وصلت تبطحت وماتت فهذه الإبل أثر فيها الصوت الطيب دون فهم المعاني فما ظنك في الصوت الشجي بمعانٍ رائعةٍ يسمعه أهل الذوق والمعرفة وترى الهزار والشحرور يلقي بنفسه في الأماكن التي فيها سماعٌ مطربٌ. وقد اختلف فيه فأباحه قوم وحرمه آخرون وقال ابن قتيبة يروق الذهن ويلين العريكة ويهيج النفس ويحل الدم ويلائم أصحاب العلل الغليظة وينفعهم ويزيد في فضائل النفس ويوصف لبعض الأمراض السوداوية. قال المؤلف الشيخ الإمام العالم المحدث الحافظ أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي في مسألته في السماع: منه محرمٌ ومنه واجبٌ ومنه مباحٌ ومنه مستحب ومنه مكروه. والمحرم سماع غناء الصبية المليحة الأجنبية التي يخاف منها الفتنة وقد يباح صوتها في العرس ولا يخلو من كراهة وكذلك صوت الأمرد المليح وهو أشد تحريماً فإذا أضيف إلى ذلك دفوفٌ وشبابات تأكد التحريم وعمال السماع الذين كالفقهاء فهذا أدين الله بتحريمه ولا يكاد يوجد ذلك إلا من الفسقة ومن له عادة من تبذير الدراهم وذلك محرمٌ ومن الأسافل الغفلة وهو محرمٌ ومن أن غالب من يغني فسقة أراذل ومن أن المجلس يحضره مردان ولاطة وعشاق وفساق وترقص الملاح وتتحرك الشهوة فينبغي لك أن تجتنب حضور ذلك جملةً. والواجب هو سماع القرآن في الفرائض فما أنفعه من إمامٍ خاشعٍ قانتٍ لله طيب الصوت بالتجويد وأين يوجد ذلك؟! والمباح سماع الحداء الطيب وسماع الشعر وسماع التسجيع وسماع غناء الرجل لنفسه وغناء المرأة لزوجها والجارية لمالكها وسماع النسوة اللاتي لا يوصفن بملاحة ليلة العرس للنساء والعروس وفي العيد ونحو ذلك. وسماع الرجل الذي يغني لأصحابه ينشد أبياتاً ملحنةً هو ورسيله ولكن يصير مكروهاً إذا أكثروا من ذلك واتخذوه عادةً. والمستحب له صورٌ منها جماعة

يقرأ لها قارئٌ طيب الصوت بتلحين سائغٍ وهم يتلذذون بصوته وبكلام ربهم ويتدبرونه ويخشعون أو يبكون أو يقرأ لهم أحاديث الرسول صلّى الله عليه وسلّم مما ثبت عنه في الرقائق ونحوها والإكثار من ذلك حسنٌ. ومن صور المستحب رجل صالحٌ له صوتٌ مطربٌ ينشد أبياتاً ملحنة موزونة الضرب في الخوف والزهد والحزن على البطالة والبعد عن جناب الحق والسامعون أخيار أبرار متقون ينشطهم ذلك ويعقبهم إقبالاً على التوبة والإنابة والعبادة وهذا مستحب بشروطٍ أحدها أن يعمل ذلك في الشهر أو الشهرين ساعة أو نحوها وأن يسلم من حضور مليحٍ وأن يسلم من وجدٍ يغيب العقل وأن يسلم من شطح ودعوى وأن يسلم من اعتقاده عبادة لذاته إلى غير ذلك مما يخرجه من الاستحباب إلى المعصية أو الكراهة. وأما المكروه فبالإكثار من حضور السماع بالكف وبالدف وأما حضوره بالشبابة فإنه متوقف في تحريمه بعد مع اعتقادي بأنها مكروهة وغالب السماع من الباطل لا من الحق في شيءٍ ولكن الباطل منه مباح ومنه مكروه ومنه محرمٌ. فتدبر هذا ولا تبادر إلى تحريم ما وسع الله على عباده فيه وعفا عنهم. ومن صور السماع التي يكون فيها عبادة ليلة العرس لمن يحتسبه وفي يوم العيد لمن يتخذه تأسياً بنبيه صلّى الله عليه وسلّم وقد قال تعالى (**لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ** * المنافقون: ٩) يعني عن صلاتكم وعبادتكم فمن ألهاه الغناء عن عبادة الله وعن الصلاة فهو من الخاسرين وقد خاطب سبحانه وتعالى المؤمنين بقوله (**وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا** * الجمعة: ١١). فما عنفهم عزّ وجلّ على التجارة المباحة واللهو الذي لم يحرمه علينا إلا إذا تركوا الجمعة والجماعة والصلاة المفروضة لذلك وسكت عما عدا ذلك فهو مما عفا عنه. وقد كان النبي صلّى الله عليه وسلّم صاحب الملة الحنيفية السمحة يتبسم ويضحك وربما مزح وجارى زوجته وأركب ابني بنته الحسن والحسين على ظهره وقال: (**نعم الرجل جملكما**) ويركب الفرس عرياناً ودخل يوم الفتح على ناقته وهو يرفع عقيرته بأبي وأمي ويحسن صوته بقراءة سورة الفتح

ويرجع ويقول (إأإأ) ويقول (**يا عامر أسمعنا من هنيهاتك**) ويتفرج على لعب الحبشة وزفتهم وإلى غير ذلك. وأين القحالة والكلاحة والقطوبة من شمائله الكاملة وهو محب للنساء اللاتي هن من زينة الدنيا وللطيب والثياب النقية الجميلة والحلوى والعسل واللحم والصوت الطيب لاسيما بأصدق الكلام وأفصحه. وكان عليه السلام يحب الطيبات ولا يكثر منها إذ الإكثار من المباحات يضيع الأوقات عن فعله القرب والطاعات. فإنه كان عليه الصلاة والسلام مع وصفه بما ذكرنا صواماً قواماً بكاءً من عظمة الله أواهاً منيباً حليماً وقوراً إليه قد انتهى الحلم والعلم والسخاء والنبالة والشجاعة له وفيه جمعت المحاسن والأخلاق الحميدة المرضية وبمجموع ما ذكرنا وبأمثاله صار أكمل الخلق كلهم صلّى الله عليه وسلّم آمين. تم بحمد الله وعونه.

شَرْحُ الْعَلاَّمَةِ الزَّرْقَانِي

المتوفى سنة ١١٢٢ هـ. [١٧١٠ م.]

عَلَى

الْمَوَاهِبِ اللّدنِيَّة بِالْمِنَحِ الْمُحَمَّدِيَّة

لِلْعَلاَّمَةِ الْقَسْطَلاَنِي

المتوفى سنة ٩٢٣ هـ. [١٥١٧ م.]

مؤلفه

محمد الزرقاني بن عبد الباقي بن

يوسف بن أحمد بن علوان المصري

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمّد المصطفى وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(الفصل الأول في طبه صلّى الله عليه وسلّم لذوي الأمراض والعاهات)

(اعلم) قبل الشروع في المقصود (أنه صلّى الله عليه وسلّم كان يعود من مرض أصحابه) العظيم منهم وغيره والمراد بالأصحاب هنا مطلق الاجتماع ولو كفارا لئلا يخرج من عادهم وهم كفار كأبي طالب وابن أبي المنافق والغلام فإنه كان حين عيادته يهوديا كما أفاده بقوله (حتى لقد عاد غلاما كان يخدمه من أهل الكتاب وعاد عمه) أبا طالب (وهو مشرك وعرض عليهما الإسلام فأسلم الأول وكان يهوديان) ولم يسلم الثاني والله يهدي من يشاء (كما روى البخاري) في الجنائز والجهاد والطب (وأبوداود) وكذا النسائي (من حديث أنس) بن مالك (أن غلاما من اليهود) قال الحافظ لم أقف في شيء من الطرق الموصولة على تسميته إلا أن ابن بشكوال ذكر أن صاحب العتبية حكى عن زيادشيطون أن اسم هذا الغلام عبد القدوس وهو غريب ما وجدته عند غيره ووقع للمصنف في الطب أن اسمه عبدوس وهو تصحيف (كان يخدم النبي صلّى الله عليه وسلّم فمرض فعاده النبي صلّى الله عليه وسلّم فقعد عند رأسه فقال أسلم فنظر إلى أبيه وهو عنده) لفظ البخاري وفي رواية أبي داود عند رأسه أخرجه عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه وكذا للإسماعيلي عن أبي خليفة عن سليمان (فقال أطع أبا القاسم) لتحققه صدقه وإن كان يهوديا (فأسلم) في رواية النسائي عن إسحاق بن راهويه عن سليمان المذكور فقال أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمّدا رسول الله (فخرج النبي صلّى الله عليه وسلّم وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار) في رواية أبي داود وأبي خليفة (**أنقذه بي من النار**) وفي الحديث جواز استخدام المشرك وعيادته إذ مرض وفيه حسن العهد وفيه استخدام الصغير وعرض الإسلام على الصبي

ولولا صحته منه ما عرضه عليه وفي قوله (**أنقذه بي من النار**) دلالة على صحة إسلامه وعلى أن الصبي إذ عقل الكفر ومات عليه أنه يعذب انتهى ووجه صحة إسلام الصبي ظاهر من عرضه عليه كما قال ولأن الغلام الابن الصغير وإطلاقه على الرجل مجاز كما هو في المصباح وغيره ولا يرده قول القاموس الغلام الطار الشارب والكهل ضد أو من حين يولد إلى أن يشب لما علم من استعماله المجازات كثيرا وتجويز أن المراد بالغلام الصغير لا بقيد كونه صبيا وقد يشعر به قوله (**أنقذه من النار**) ممنوع فالأصل الحقيقة وقد فهمها منه البخاري فترجم عليه في الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام وترجم في الجهاد باب كيف يعرض الإسلام على الصبي نعم دلالته على أن الصبي إذا عقل الكفر ومات عليه أنه يعذب لعله كان قبل أن يعلم صلّى الله عليه وسلّم بأنه لا يعذب وأنه في الجنة كما هو الأصح من عشرة أقوال (وكان صلّى الله عليه وسلّم يدنو) يقرب (من المريض ويجلس عند رأسه) تواضعا وشفقة على خلق الله (ويسأله عن حاله ويقول كيف تجدك) أي كيف تجد نفسك على أي حالة (وفي حديث جابر) بن عبد الله الأنصاري (عند البخاري) في التفسير والطب والفرائض (ومسلم والترمذي وأبي داود قال مرضت فأتاني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يعودني وأبوبكر) الصديق عام حجة الوداع (وهما ماشيان فوجداني أغمي عليّ) وفي رواية لا أعقل شيئا (فتوضأ النبي صلّى الله عليه وسلّم) الوضوء الشرعي (ثم صب وضوءه) أي الماء الذي توضأ به (عليّ فأفقت) من ذلك الإغماء (فإذا النبي صلّى الله عليه وسلّم) موجود عندي وبقية الحديث فقلت يا رسول الله كيف أصنع في مالي فلم يجبني بشيء حتى نزلت آية الميراث (وعند أبي داود فنفخ في وجهي فأفقت وفيه أنه صلّى الله عليه وسلّم قال يا جابر لا أراك ميتا من وجعك هذا) وفيه علم من أعلام النبوة فإنه مات بالمدينة بعد سنة سبعين من الهجرة عن أربع وتسعين سنة وفيه أن وضوء العائد للمريض إذا كان إماما في الخير يتبرك به وإن صبه ماء وضوئه يرجى نفعه وقيل كان مرض جابر الحمى المأمور بإبرادها بالماء وصفة ذلك أن يتوضأ الرجل المرجو خيره

وبركته ويصب فضل وضوئه عليه قاله ابن بطال وغيره وظاهر السياق وقوع الإغماء حال مجيئهما وقيل دخولهما عليه ولا تتوقف مشروعية العيادة على علم المريض بالعائد لأن وراء ذلك جبر خاطر أهله وما يرجى من بركة دعاء العائد ووضع يده على المريض والمسح على جسده والنفث عليه عند التعويذ (وفي حديث أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري (عند البخاري) في الطب (مرفوعا) اختصار لقوله قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (أطعموا الجائع وعودوا المرضى وفكوا العاني) بعين مهملة ونون مكسورة خفيفة أي خلصوا الأسير بالفداء وجميع المرضى لكثرة أنواع المرض واختلافها وإفراد الجائع والعاني لأن كلا منهما صفة واحدة وإن كثرت أفرادهما وعنده أي البخاري وكذا عند مسلم من رواية البراء بن عازب أمرنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بسبع وذكر منها عيادة المريض أي زيارته ولفظه أمرنا بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ورد السلام وإجابة الداعي وإبرار القسم ونصر المظلوم ونهانا عن خواتم الذهب وعن الحرير والاستبرق والديباج والميثرة الحمراء والقسي وآنية الفضة والميثرة بكسرة الميم وسكون التحتية وفتح المثلثة بلا همز وقال النووي بالهمز وهي وطاء كانت النساء تصنعه لأزواجهن في السروج يكون من الحرير والديباج وغيرهما والنهي واقع على ما هو من الحرير والقسي بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة ثياب تنسب إلى القس بساحل بحر مصر وفي أبي داود أنها ثياب من الشام أو من مصر مصبغة فيها أمثال الأترج (وعند مسلم) في كتاب الأدب من صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (خمس تجب للمسلم على المسلم) أي تطلب طلبا مؤكدا يقرب من الواجب (فذكرها منها) ولفظه خمس تجب للمسلم على أخيه المسلم رد السلام وتشميت العاطس وإجابة الدعوة وعيادة المريض واتباع الجنائز وله وجه آخر حق المسلم على المسلم ست فذكر الخمسة وزاد وإذا استنصحك فانصح له وليس المراد الحصر ففي الحديث آخر للمسلم على المسلم ثلاثون حقا (قال ابن بطال يحتمل أن يكون الأمر) في قوله وعودوا المرضى محمولا (على

الوجوب يعني) وجوب (الكفاية كإطعام الجائع وفك الأسير) المذكورين معه (ويحتمل أن يكون) محمولا (على الندب) حثا (على التواصل والألفة) بضم الهمزة الأنس والمحبة والاجتماع (وعن الطبري يتأكد) فعل العيادة أو هو بفوقيتين فلا يقدر فعل (في حق من ترجى بركته) لينال منها المريض (ويسن في) حق (من يراعي حاله) أي المريض بتعهده فيما يحتاج إليه كشراء دواء وتهيئة حاجته منه (ويباح فيما عدا ذلك) المذكور من الحالين وقد تجب كأن علم به ضررا يزول بعيادته وتحرم ان أدت إلى ضر يلحقه كتضرره بدخوله عليه أو رؤية محارمه وتكره أن ترتب على دخوله أمر يكرهه المريض (وهو فرض كفاية عند الحنفية كما قال أبو الليث) أحمد بن عمر بن محمّد بن أحمد بن إسماعيل النسفي الفقيه الواعظ مات سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة (في مقدمته) المشهورة (واستدل بعموم قوله عودوا المرضى على مشروعية العيادة في كل مرض لكن استثنى بعضهم الأرمد) أي وجع العين (ورد بأنه قد جاء في عيادة الأرمد بخصوصها حديث زيد بن أرقم) بن زيد الأنصاري الخزرجي مات سنة ست أو ثمان وستين (قال عادني رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من وجع كان بعيني) بشد الياء على التثنية قاله ابن رسلان (رواه أبوداود) سليمان بن الأشعث (وصححه الحاكم) محمّد بن عبد الله النيسابوري (وأما ما أخرجه البيهقي) في الشعب (والطبراني) في الأوسط وابن عدي من حديث مسلمة بن علي الخشني عن الأوزاعي عن يحي بن أبي كثير عن أبي جعفر عن أبي هريرة (مرفوعا ثلاثة ليس لهم عيادة) أي لا تندب عيادتهم لا أنها لا تجوز في رواية ثلاث لا يعاد صاحبهن (الرمد) أي وجع العين (والدمل) بضم الدال وفتح الميم مثقلة ومخففة الخراج الصغير وإن تعدد (والضرس) أي الذي به وجع الضرس وغيره من الأسنان وفي رواية وصاحب الضرس وصاحب الدمل (فصحح البيهقي أنه موقوف على يحيى ابن أبي كثير) لأنه أخرجه من طريق هقل عن الأوزاعي عن يحيى ابن أبي كثير وجعله من قوله لم يجاوزوه قال أعني البيهقي وهو الصحيح فقد قال زيد بن أرقم رمدت فعادني النبي صلّى الله عليه وسلّم فإن ثبت النهي أمكن أن يقال أنها لكونها من

الآلام التي لا ينقطع صاحبها غالبا بسببها وقال الحافظ تصحيحه وقفه لا يوجب الحكم بوضعه إذ مسلمة وإن كان ضعيفا لم يجرح بكذب فجزم ابن الجوزي بوضعه وهم (ويؤخذ من إطلاقه) أي قوله (**عودوا المرضى**) (أيضا عدم التقييد بزمان يمضي من ابتداء مرضه وهو قول الجمهور) من العلماء زاد الحافظ وأنها لا تتقيد بوقت دون وقت لكن جرت العادة بها طرفي النهار (وجزم الغزالي في الإحياء بأنه لا يعاد إلا بعد ليال ثلاث واستند إلى حديث أخرجه ابن ماجه) في الجنائز من سننه وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات والبيهقي في الشعب كلهم من حديث مسلمة بن علي قال حدثنا ابن جريج عن حميد الطويل (عن أنس كان النبي صلّى الله عليه وسلّم لا يعود مريضا إلا بعد ثلاث) من الأيام تمضي من ابتداء مرضه قيل ومثل العيادة تعهده وتفقد أحواله قال الزركشي وهذا يعارضه أنه عاد زيد بن أرقم في رمده قبلها انتهى ويمكن أن ذلك أغلب أحواله فلا معارضة إن صح الخبر (و) لكن (هذا حديث ضعيف) جدا (تفرد به مسلمة) بفتح الميمين ابن علي بضم العين مصغرا وكان يكره تصغير اسمه وإنما صغر في أيام بني أمية مراغمة من الجهلة كما في التبصير وهو الخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين الدمشقي مات قبل سنة تسعين ومائة (وهو متروك) أي تركوا الرواية عنه لضعفه وما روى له إلاّ ابن ماجه (قال أبو حاتم هو حديث باطل) موضوع ونقله الذهبي في الميزان وأقره وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبوا بأنه ضعيف فقط لا موضوع فإن مسلمة لم يجرح بكذب كما قاله الحافظ فلا التفات لمن غر بزخرف القول فقال هو موضوع كما قال الذهبي وغيره لكنه إذا راج على البيهقي وابن ماجه فلا ملام على من راج عليه بعدهما فهذا كلام فارغ لا يتمشى على القواعد فإن المدار على الإسناد فإن تفرد به كذاب أو وضاع فحديث موضوع وإن كان ضعيفا فالحديث ضعيف فقط ودعوى رواجه غير مسموعة لأن دأب المحدثين إذا أبرزوا الحديث بسنده فقد برؤا من عهدته على أن مسلمة لم يتفرد به كما زعم المصنف فقد أخرجه أبويعلى في مسنده من حديث عباد بن كثير عن ثابت عن أنس قال كان النبي صلّى الله عليه

وسلّم إذا فقد الرجل من إخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فإن كان غائبا عاله وإن كان شاهدا زاره وإن كان مريضا عاده وعباد ضعيف وأخرجه الديلمي من حديث أبي عصمة عن عبد الرحمن بن الحرث عن أبيه عن أنس رفعه (**المريض لا يعاد حتى يمرض ثلاثة أيام**) وأبوعصمة ضعيف فقد تابع عباد مسلمة في شيخ شيخه حميد في روايته عن أنس وتابعه أيضا الحرث في روايته عن أنس فأين التفرد وله شاهد من طريق آخر رواه الطبراني في الأوسط من طريق نصر بن حماد وأبو الحرث الوراق عن روح بن جناح عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**لا يعاد المريض إلا بعد ثلاث**) ونصر ضعيف قال ابن عدي ومع ذلك فيكتب حديثه قال السخاوي وهذه الطرق يتقوى بعضها ببعض ولذا أخذ بمضمونها جماعة فقال النعمان بن أبي عياش الزرقى أحد التابعين الفضلاء من أبناء الصحابة فيما أخرجه في الشعب وابن أبي الدنيا (**عيادة المريض بعد ثلاث**) وقال الأعمش عند البيهقي كنا نقعد في المجلس فإذا فقدنا الرجل ثلاثة أيام سألنا عنه فإن كان مريضا عدناه. وهذا يشعر باتفاقهم على هذا وليس في صريح الأحاديث ما يخالفه وما رواه الطبراني عن ابن عباس (**عيادة المريض أول يوم سنة فما كان بعد ذلك فتطوع**) ورواه البزار بلفظ (**وما زاد بعد ذلك فنافلة**) فيحتمل أن مراده أول مرة وقوله سنة يريد سنة النبي صلّى الله عليه وسلّم على الصحيح (ولا نطيل ما يراد ما ورد في فضل العيادة خوف الملل ويكفي حديث أبي هريرة) عند الترمذي وابن ماجه (مما حسنه الترمذي مرفوعا) أي قال قال صلّى الله عليه وسلّم (من عاد مريضا) زاد في رواية الترمذي (**أو زار أخا له في الله**) (ناداه مناد من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوأت) أي سكنت (من الجنة متزلا) نسبت السكنى إليه مبالغة لأنه جزاء لفعله (وهذا لفظ ابن ماجه) وكذا هو لفظ الترمذي لكن بالزيادة المذكورة ورواه ابن حبان بلفظ أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**إذا عاد الرجل أخاه أو زاره قال الله: طبت وطاب ممشاك وتبوأت متزلا في الجنة**) (وفي سنن أبي داود عن أنس مرفوعا من توضأ فأحسن الوضوء) يفعل سننه وفضائله

وتجنب مكروهاته (وعاد أخاه المسلم محتسبا) أجره على الله (بوعد من جهنم مسيرة سبعين خريفا) أي عاما ويحتمل أن المراد التكثير (وفي حديث أبي سعيد) سعد بن مالك الخدري (عن ابن حبان في صحيحه) برجال ثقات (مرفوعا خمس) من الخصال (من علمهن في يوم) أي يوم جمعة (كتبه الله) أي قدر أوامر الملائكة أن تكتب له أنه (من أهل الجنة) وهذا علامة على حسن الخاتمة وبشرى له بذلك (من عاد مريضا) أي زاره في مرضه ولو أجنبيا (وشهد جنازة) أي حضرها وصلى عليها (وصام يوما) وفي رواية أبي يعلى (**وصام يوم الجمعة**) أي تطوعا (وراح إلى الجمعة) إلى محل صلاتها (وأعتق رقبة) أي خلصها من الرق لوجه الله وظاهره أنه لا يكتب له ذلك إلا بفعل الخمس في يوم واحد يكون يوم جمعة أيّ جمعة كانت وعند أحمد عن معاذ مرفوعا خمس من فعل الواحدة منهن كان ضامنا على الله من عاد مريضا أو خرج مع جنازة أو خرج غازيا أو دخل على إمامه يريد تعزيزه وتوقيره أو قعد في بيته وسلم الناس منه وسلم من الناس (وعند أحمد عن كعب) بن مالك (مرفوعا) عن النبي صلّى الله عليه وسلّم (من عاد مريضا خاض في الرحمة) حال ذهابه لعيادته (فإذا اجلس عنده استنقع فيها) أي شملته وعمت جميع أجزائه (زاد الطبراني) في روايته لهذا الحديث (وإذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج) أي حتى يعود إلى مكانه الذي جاء منه للعيادة فأفاد الحديث خوضه فيها ذاهبا وراجعا والاستنقاع مدة جلوسه عنده (و لم يكن صلّى الله عليه وسلّم يخص يوما من الأيام بعيادة المريض ولا وقتا من الأوقات) ولكن جرت العادة بها طرفي النهار كما مر عن الحافظ ومن آدابها عدم تطويل الجلوس عنده فربما شق على المريض أو على أهله (وترك العيادة يوم السبت مخالف للسنة ابتدعه يهودي طبيب لملك) سلطان (قد مرض وألزمه بملازمته فأراد يوم الجمعة أن يمضي لسبته فمنعه فخاف على استحلال سبته) أن جاء (ومن سفك دمه) إن لم يجيء (فقال له إن المريض لا يدخل عليه يوم السبت فتركه الملك ثم أشيع ذلك وصار كثير من الناس يعتمده) ويعتقد أنه يضر المريض (ومن الغريب ما نقله ابن الصلاح

عن الفراوي) بضم الفاء نسبة إلى فراوة بلدة قرب خوارزم (إن العيادة تستحب في الشتاء ليلا وفي الصيف نهارا ولعل الحكمة في ذلك) إن صح (أن المريض يتضرر بطول الليل في الشتاء وبطول النهار في الصيف فيحصل له بالعيادة استرواح) أي راحة في نفسه بالزيارة (وينبغي اجتناب التطبب من أعداء الدين من يهودي ونحوه) نصراني (فإنه مقطوع بغشه) للمسلمين (سيما إن كان المريض كبيرا في دينه أو علمه) فإنهم يتقربون بالسعي في فقد المسلمين له (خصوصا إن كان هذا العدو يهوديا لأن قاعدة دينهم) الباطل (أن من نصح مسلما فقد خرج عن دينه) وقد حكى أن الإمام المازري مرض فكان يطبه يهودي فقال له يوما يا سيّدي مثلي يطب مثلكم وأي قربة أجدها أتقرب بها في ديني مثل أن أفقدكم للمسلمين فشفى وقرأ الطب فكان يفزع إليه فيه كما يفزع إليه في الفقه رحمه الله (وأن من استحل السبت فهو مهدر الدم عندهم حلال لهم سفك دمه) والمسلمون يستحلونه فيعملون فيه ما يرى اليهودي تحريمه (ولا ريب أن من خاطر بنفسه يخشى عليه أن يدخل في عموم النهي فيمن قتل نفسه بشيء وقد كثر[1] الضرر في هذا الزمن بأهل الذمة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والله تعالى يرحم القائل:

لعن النصارى واليهود فإنهم * بلغوا بمكرهم بنا الآمالا

خرجوا أطباء وحسابا لكي * يتقسموا الأرواح والأموالا

ومما كان يفعله عليه الصلاة والسلام ويأمر به تطييب نفوس المرضى وتقوية قلوبهم كما في البخاري عن ابن عباس أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان إذا دخل على مريض يعوده قال (**لا بأس طهور إن شاء الله**) (ففي حديث أبي سعيد الخدري) عند الترمذي وابن ماجه بإسناد ضعيف (قال صلّى الله عليه وسلّم إذا دخلتم على مريض) تعودونه (فنفسوا له في أجله) أي وسعوا له وأطمعوه في طول الحياة أو اذهبوا حزنه فيما يتعلق بأجله قال الطيبي في أجله متعلق بنفسوا مضمنا معنى التطميع أي طمعوه في طول أجله واللام للتأكيد والتنفيس التفريج (فإن ذلك يطيب نفسه) فيرتاح

([1]) قوله الضرر لعله التطبب تأمل انتهى مصححه

وقد قيل للرشيد وهو عليل هون عليك وطيب نفسك فإن الصحة لا تمنع من الفناء والعلة لا تمنع من البقاء فارتاح لذلك ولفظ الحديث عند الترمذي وابن ماجه فإن ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب بنفس المريض (مثل أن يقول له لا بأس عليك طهور إن شاء الله) بفتح الطاء أي مطهر من الذنوب (ووجهك الآن حسن وما أشبه ذلك) مما يدخل السرور عليه (وقد يكون من هذا أن يذكر له الأجور الداخلة عليه في مرضه كفارة) للذنوب (فربما أصلح ذلك قلبه وأمن من خوف زلل ونحوه وقال بعضهم) هو ابن القيم (في هذا الحديث نوع شريف جدا من أشرف أنواع العلاج وهو الإرشاد إلى ما يطيب نفس العليل من الكلام الذي تقوي به الطبيعة وتنتعش به القوة وينبعث به الحار الغريزي ويساعد على دفع العلة أو تخفيفها الذي هو غاية تأثير الطب) بالأدوية (وفي تفريج نفس المريض وتطييب قلبه وإدخال السرور عليه) بالكلام (تأثير عجيب في شفاء علته وخفتها) الواو بمعنى أو (فإن الأرواح والقوى تقوى بذلك فتساعد الطبيعة على دفع المؤذي وقد شاهد الناس كثيرا من المرضى تنتعش قواهم بعيادة من يحبونه ويعظمونه ورؤيتهم له ولطفهم بهم ومكالمتهم إياهم) ولا يعارض ذلك ندب التنبيه على الوصية لأنه يقول مع ذلك الوصية لا تنقص الأجل بل العامل بالسنة ترجى له البركة في عمره وربما تكون الوصية بقصد امتثال الشرع سببا لزيادة العمر ونحو ذلك (قال في الهدى) النبوي لابن القيم (وكان صلّى الله عليه وسلّم يسأل المريض عن شكواه وكيف يجد) نفسه روى أحمد والترمذي عن أنس قال دخل صلّى الله عليه وسلّم على مريض يعوده وهو في الموت فسلم عليه فقال (**كيف تجدك**) قال بخير يا رسول الله أرجو الله وأخاف ذنوبي، فقال صلّى الله عليه وسلّم (**لم يجتمعا في قلب رجل عند هذا الموطن إلا أعطاه الله رجاءه وآمنه مما يخاف**) (وعما يشتهيه فإن اشتهى شيئا وعلم أنه لا يضره أمر له به و) كان (يضع يده على جبهته) ففي حديث سعد بن أبي وقاص ثم وضع يده، على جبهته بعد مسح يده على وجهي وبطني ثم قال (**اللّهمّ اشف سعدا وأتمم له هجرته**) فما زلت أجد برده على كبدي (وربما وضعها بين ثدييه ويدعو له)

ففي الصحيحين عن عائشة أنه صلّى الله عليه وسلّم كان إذا أتى مريضا أو أتى به إليه قال (**أذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك**) (ويصف له ما ينفعه في علته) مرضه (وربما توضأ وصب على المريض من وضوئه كما في حديث جابر المتقدم) قريبا (وربما كان يقول للمريض لا بأس عليك) هو (طهور) بفتح الطاء أي مطهر لك من ذنوبك (إن شاء الله تعالى) دعاء لا خبر (وربما كان يقول كفارة وطهور) وفيه استحباب مخاطبة العائد للعليل بما يسليه من ألمه وتذكيره بالكفارة لذنوبه والتطهير لآثامه (وقالت عائشة رضي الله عنها كان صلّى الله عليه وسلّم إذا عاد مريضا يضع يده على المكان الذي يألم) بفتح اللام أي يتوجع منه (ثم يقول بسم الله) (**أداويك**) (رواه أبو يعلى بسند صحيح) وفي نسخ بسند حسن (وأخرج الترمذي بسند لين) أي ضعيف قال الترمذي إسناده ليس بذاك وقال في موضع آخر فيه علي ابن زيد ضعيف (من حديث أبي أمامة) صدي بن عجلان (رفعه من تمام عيادة المريض) أي مكملاتها ومتمماتها (أن يضع أحدكم) يعني العائد (يده على جبهته) حيث لا عذر (ويسأله كيف هو) أي كيف حاله وبقية رواية الترمذي (**وتمام تحيتكم بينكم المصافحة**) (وعند ابن السني بلفظ) ويقول له (كيف أصبحت) إذا عاده في الصباح (أو كيف أمسيت) إذا عاده في المساء فإن ذلك ينفس عن المريض هذا بقية رواية ابن السني قال ابن بطال في وضع اليد على المريض تأنيس له وتعرف لشدة مرضه ليدعو له بالعافية على حسب ما يبدو له منه وربما رقاه ومسح على ألمه بما ينتفع به العليل إذا كان العائد صالحا وقد يعرف العلاج فيعرف العلة فيصف له ما يناسبه (وإذا علمت هذا فاعلم أن المرض نوعان مرض القلوب) أي فسادها بنحو الحسد وسوء العقيدة وهو مجاز (ومرض الأبدان) خروجها عن الاعتدال وهو حقيقي ولكل منهما طب ودواء يعالج به (فأما طب القلوب) هكذا في أكثر النسخ وهي المناسبة لقوله الآتي وأما طب الأجساد ولأن القصد ذكر الطب لا المرض (ومعالجتها) عطف تفسير وفي نسخة فأما مرض القلوب وهي أنسب بما قبلها لكن القصد ذكر الطب لا المرض إلا أن يقدر

مضاف أي فأما طب مرض القلوب أو أن نفس معرفة مرضها لا يكون إلا من جهته كالرياء والشرك الخفي ونحو ذلك وعلى هذا فمعالجتها عطف مغاير (فخاص بما جاء به الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم عن ربه تعالى) أي مقصور عليه لا يعلم إلا من جهته إما نصا كالأحاديث الواردة فيما يصلح القلوب ويمنعها من الاعتقادات الباطلة والجهالات وإما استنباطا كالأحكام التي استنبطها الأئمة من الأحاديث قياسا عليها أو استخراجا من القواعد التي دلت عليها الأحاديث (لا سبيل لحصوله إلا من جهته) كالصفة اللازمة لما قبله وعلله بقوله (فإن صلاح القلوب أن تكون) أي كونها (عارفة بربها وفاطرها) فاتصافها بذلك عين صلاحها وخص الرب والفاطر إشارة إلى نعمتي الإيجاد والتدبير فإنه أنعم عليهم بالإيجاد ثم بتدبير مصالحهم والقيام بها أبدا ما بقوا (وبأسمائه وصفاته وأفعاله) أي أنه متى تعلقت أرادته بشيء كان (وأحكامه) التي شرعها من إيجاب وندب وغيرهما (و) صلاح القلوب أيضا (أن تكون مؤثرة لرضاه ومحابه) أي أنها تحرص على ذلك وتقدمه على غيره وإن كان فيه غاية المشقة عليها (متجنبة لمناهيه ومساخطه) جمع مسخط كمقعد ضد الرضا وهو الغضب وهو ارتكاب ما نهى عنه فالمراد منهما واحد أو أنه من عطف المسبب على السبب (ولا صحة لها ولا حياة البتة إلا بذلك) المذكور من كونها عارفة الخ (ولا سبيل إلى تلقي ذلك إلا من جهة سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم) هذا غير قوله أولا لا سبيل إلى حصوله لأنه وجوده نفسه والثاني قبوله وأخذه عنه فاختلف السبيلان (وأما طب الأجساد فمنه ما جاء في المنقول عنه صلّى الله عليه وسلّم) فيجب اعتقاد حقيته وأنه إن تخلف حصول الشفاء عنه فذلك لمانع قام بالمريض أو الدواء (ومنه ما جاء عن غيره) ولم يكن كل طب الأجساد منه (لأنه صلّى الله عليه وسلّم إنما بعث) هاديا فالتعليل لمقدر فهم من السياق (وداعيا إلى الله وإلى جنته ومعرفا بالله) ما يجب له وما يستحيل عليه وغير ذلك من العقائد (ومبينا لأمته مواقع رضاه) النافعة لهم (وآمرا لهم بها و) مبينا لهم (مواقع سخطه) الضارة لهم (وناهيا لهم عنها) بوحي الله وأمره له بذلك (ومخبرهم

أخبار الأنبياء والرسل وأحوالهم مع أممهم) أي مخبرهم بأحوال الأنبياء مع أممهم أو بأخبار الأنبياء الذين صدرت منهم الأخبار إلى أممهم كقول صالح (**هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً** * الأعراف: ٧٣) (وأخبار تخليق) أي خلق (العالم) كأخباره عن (**خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ** * السجدة: ٤) (**وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا** * النازعات: ٣٠) (**وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا** * النازعات: ٣٢) (وأمر المبدإ والمعاد) الرجوع يوم القيامة (وكيفية شقاوة النفوس وسعادتها وأسباب ذلك) المذكور من شقاوة وسعادة ولما نشأ من الحصر بأنه إنما بعث هاديا الخ سؤال هو فلم تكلم على كثير من أمور الطب أجاب عنه بقوله (وأما طب الأجساد فجاء من تكميل شريعته و) جاء (مقصودا لغيره) لا لذاته (بحيث أنه إنما يستعمل للحاجة إليه) أي عند الحاجة إليه (فإذا قدر الاستغناء عنه كان صرف الهمم إلى علاج القلوب وحفظ صحتها ودفع أسقامها وحميتها) بكسر الحاء منعها (مما يفسدها هو المقصود بإصلاح الجسد) ويجوز كما يفهم من هذا الكلام أنه قسيم لمقدر أي فأما طب القلوب وإصلاحها فهو المقصود من شرعه وأما طب الأجساد الخ وبهذا جزم في الشرح وجوز الأول في تقريره (وإصلاح الجسد بدون إصلاح القلب لا ينفع) بل قد يضر (وفساد البدن مع إصلاح القلب مضرته يسيرة جدا) لأنه إنما يترتب عليها فوات غرض دنيوي لا يؤثر خللا في الدين (وهي مضرة زائلة) مصدر ميمي بمعنى الضرر (تعقبها لمنفعة الدائمة التامة) بالخلود في جنات النعيم (وإذا علمت هذا فاعلم أن ضرر الذنوب في القلوب كضرر السموم في الأبدان على اختلاف درجاتها) أي أنواعها (في الضرر وهل في الدنيا والآخرة شر وداء) بالفتح والمد مرض (إلا وسببه الذنوب والمعاصي) بمعنى الذنوب فحسن العطف اختلاف اللفظ (فللمعاصي من الآثار القبيحة المذمومة والمضرة) الضرر (بالقلب والبدن في الدنيا والآخرة ما لا يعلمه إلا الله). (فمنها حرمان العلم) أي أن المعاصي سبب في حصول ذلك وقيامه بالعبد (فإن العلم نور يقذفه الله في القلب) وفائدته امتثال الأوامر واجتناب النواهي (والمعصية تطفئ ذلك النور) فيكون إما سببا لحرمانه بحيث

لا يدرك شيئا منه وإما سببا لعدم ترتب فائدته عليه بل قد يكون علمه الذي حصله ضررا عليه في الدارين (وللإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي * فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلم نور * ونور الله لا يؤتاه عاصي)

وذكر ابن القيم لما جلس الشافعي بين يدي مالك وقرأ عليه أعجبه ما رأى من وفور فطنته وتوقد ذكائه وكمال فهمه فقال إني أرى الله قد ألقى على قلبك نورا فلا تظلمه بالمعصية (ومنها حرمان الرزق) الحلال أو البركة فيه (ففي المسند) لأحمد والظاهر أن المراد الحديث المسند أي المرفوع لقول مغلطاي إذا كان الحديث في أحد الستة لا يجوز لحديثي نقله من غيرها انتهى وهذا الحديث أخرجه النسائي وابن ماجه وأحمد وأبو يعلى وابن منيع والطبراني والضياء في المختارة والعسكري عن ابن عباس أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال (**إن الدعاء يرد القضاء وان البر يزيد في العمر** (وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه) ثم قرأ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (**إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ * وَلاَ يَسْتَثْنُونَ** * القلم: ١٧-١٨) ويروى عن ابن مسعود رفعه (**أن الرجل ليذنب الذنب فيحرم به الشيء من الرزق وقد كان هيئ له وأنه ليذنب الذنب فينسى به الباب من العلم قد كان علمه وأنه ليذنب فيمنع به قيام الليل**) وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة ويعارضها ما أخرجه الطبراني عن أبي سعيد رفعه (**إن الرزق لا تنقصه المعصية ولا تزيده الحسنة وترك الدعاء معصية**) وعند العسكري بسند ضعيف عن ابن مسعود رفعه (**ليس أحد بأكسب من أحد قد كتب الله النصيب والأجل وقد قسم المعيشة والعمل والرزق مقسوم وهو آت على ابن آدم على أي سيرة سارها ليس تقوى تقي بزائده ولا فجور فاجر يناقصه وبينه وبين ستر وهو في طلبه**) وعند ابن أبي الدنيا وغيره مرفوعا (**إن الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله**) وفي ذا المعنى أحاديث ويمكن الجمع بينها كما أشرت إليه بأن الذي يحرمه الرزق الحلال أو البركة فيه أو صرفه في

وجوه الخير ونحو ذلك فلا معارضة وأسلفت في مراتب الوحي شيئا من ذلك (ومنها وحشه يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله تعالى لا يوازيها) أي يقابلها يقال وازاه موازاة أي حاذاه (ولا يقارنها) بالنون أي لا يجتمع معها (لذة أصلا) بالعبادات وإن فعلها. قال وهيب ابن الورد لمن سأله أيجد طعم العبادة من عصى الله سبحانه قال لا ولا من هم بالمعصية (ومنها تعسير أموره عليه فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقا دونه) بحيث لا يصل إليه بوجه (أو متعسرا عليه) بحيث يناله تعب في الوصول إليه (ومنها ظلمة يجدها في قلبه حقيقة يحس بها كما يحس بظلمة الليل البهيم) الأسود (إذا ادلهم) أي اشتد سواده وكثفت ظلمته (وكلما قويت الظلمة ازدادت حيرته حتى يقع في البدع) الأمور القبيحة المخالفة للشرع وإن أطلقت البدع على غير القبيح فليس المراد هنا كما هو بين (والضلالات والأمور المهلكة وهو لا يشعر وتقوى هذه الظلمة حتى تعلو الوجه وتصير سوادا فيه يراه كل أحد) بحاسة البصر (ومنها أنه يوهن القلب والبدن) يضعفهما (ومنها حرمات الطاعة وتقصير العمر ومحق البركة) وأجاب عن سؤال هو أن الأجل مكتوب فكيف يتأتى نقصه أو زيادته بقوله (ولا يمتنع زيادة العمر بأسباب كما ينقص بأسباب) باعتبار ما في صحف الملائكة أما باعتبار علم الله فلا يزيد ولا ينقص (وقيل تأثير المعاصي في محق العمر إنما هو بأن) أي بسبب إن (حقيقة الحياة هي حياة القلب فليس عمر المرء إلا أوقات حياته بالله فتلك ساعات عمره) النافعة له (فالبر والتقوى والطاعات تزيد في هذه الأوقات التي هي حقيقة عمره ولا عمر له سواها وبالجملة فالعبد إذا أعرض عن الله واشتغل بالمعاصي ضاعت عليه أيام حياته الحقيقية) التي تحصل له نفع الدارين (ومنها أن المعصية تورث الذل) أي كونه يصير ذليلا محتقرا بين الناس وإن لم يطلعوا على ما فعله (ومنها أنها تفسد العقل) فيرى الصواب خطأ والخطأ صوابا (فإن للعقل نورا والمعصية تطفئ نور العقل) فيصير كالمجنون (ومنها أنها تزيل النعم) كما اشتهر ومعناه صحيح ولم أقف عليه قاله السخاوي (وتحل النقم) بضم التاء وكسر الحاء من أجله كذا

أنزله به (ما زالت عن العبد نعمة إلا بذنب ولا حلت به نقمة إلا بذنب) كما قال تعالى (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) بسبب المعاصي والفاء لأن ما شرطية أو مضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية (وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فإن ما أصاب غيرهم فلأسباب أخر منها تعريضه للأجر العظيم بالصبر عليه قاله البيضاوي (ولقد أحسن القائل) هو أبو الحسن الكندي القاضي فيما أسنده عنه البيهقي:

(إذا كنت في نعمة فارعها * فإن الذنوب تزيل النعم)

وفي رواية فإن المعاصي بدل الذنوب:

(وحطها بطاعة رب العباد * فرب العباد سريع النقم)

حطها بحاء وطاء مهملتين أي احفظها وبقية القصيدة:

وإياك والظلم مهما استطعت * فظلم العباد شديد الوخم

وسافر بقلبك بين الورى * لتبصر آثار من قد ظلم

فتلك مساكنهم بعدهم * شهود عليهم ولا تتهم

وما كان شيء عليهم أضر * من الظلم وهو الذي قد قصم

فكم تركوا من جنان ومن * قصور وأخرى عليهم أطم

صلوا بالجحيم وفات النعيم * وكان الذي ناهم كالحلم

وقد يشهد لصدر الأبيات قوله صلّى الله عليه وسلّم (**ما عظمت نعمة الله على عبد إلا عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحتمل تلك المؤنة فقد عرض تلك النعمة للزوال**) رواه البيهقي وأبويعلى والعسكري عن معاذ وللطبراني والبيهقي عن ابن عمر رفعه (**إن لله أقواما إختصهم بالنعم لمنافع يقرهم فيها ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم فحولها إلى غيرهم**) وللبيهقي عن أبي هريرة رفعه (**ما من عبد لله عليه نعمة أسبغها عليه إلا جعل إليه شيئا من حوائج الناس فإن تبرم بهم فقد عرض تلك النعمة للزوال**) قال السخاوي وبعضها يؤكد بعضا وعن الفضيل بن عياض (**أما علمتم أن حاجة الناس**

إليكم نعمة من الله عليكم فاحذروا أن تملوا النعم فتصير نقما) أخرجه البيهقي (ومن عقوباتها أنها تستجلب مواد هلاك العبد في دنياه وآخرته) أي أسباب هلاكه ومادة الشيء ما يكون الشيء حاصلا معه بالقوة فيتسبب حصوله عنها كالآلة التي تركب منها السرير مثلا (فإن الذنوب هي أمراض متى استحكمت قتَلت ولابد كما أن البدن لا يكون صحيحا إلا بغذاء) بمعجمتين ممدود (يحفظ قوته واستفراغ) أي علاج (يستفرغ) يخرج (المواد الفاسدة والأخلاط الرديئة التي متى غلبت عليه أفسدته) فتؤدي إلى الأمراض أو الهلاك عادة (وحمية يمتنع بها من تناول ما يؤذيه ويخشى ضرره) من مرض أو هلاك (فكذلك القلب لا تتم حياته إلا بغذاء من الإيمان) من بيانية أو تبعيضية أي بأشياء هي الإيمان (والأعمال الصالحة) أو بأمور هي بعض مكملات الإيمان والأعمال الصالحة (تحفظ قوته) وإطلاق الغذاء على ذلك مجاز لأنه لغة ما يتغذى به من الطعام والشراب (واستفراغ بالتوبة النصوح) لغة من النصح وهو صفة التائب فإنه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الإسناد المجازي مبالغة في النصح أو من النصاحة وهي الخياطة كأنها تنصح ما خرق الذنب قاله البيضاوي (يستفرغ المواد الفاسدة والأخلاط الرديئة وحمية) عن المعاصي (توجب له حفظ الصحة وتجنب ما يضادها وهي عبارة عن ترك استعمال ما يضاد الصحة والتقوى اسم متناول لهذه الأمور الثلاثة) الغذاء والاستفراغ والحمية (فما فات منها فات من التقوى بقدره) فتكون ناقصة (وإذا تبين هذا فالذنوب مضادة لهذه الأمور الثلاثة فإنها تستجلب المواد المؤذية وتوجب التخليط المضاد) المخالف (للحمية وتمنع الاستفراغ بالتوبة النصوح فانظر إلى بدن عليل قد تراكمت عليه الأخلاط ومواد المرض وهو لا يستفرغها ولا يحتمي لها) مراده تقريب المعقول بالمحسوس أي تأمل بدن عليل موصوف بما ذكر (كيف تكون صحته وبقاؤه) استفهام توبيخي بمعنى النفي أي لا تكون له صحة ولا بقاء والقلب العليل شبيه بالبدن العليل فإذا تراكمت عليه الخطايا بحيث اشدت غفلته وإعراضه عن الله وما تدارك ما يوقظه من تلك الغفلة بل تمادى

على ضلاله كيف يرجى قربه من الله واندراجه في الصالحين لا يكون ذلك إلا أن يحقه الله بالرحمة فيوفقه إلى عمل صالح يكون سببا لنجاته (ولقد أحسن القائل:

جسمك بالحمية حصنته * مخافة من ألم طاري

وكان أولى بك أن تحتمي * عن المعاصي حشية النار

فمن حفظ القوة بامتثال الأوامر واستعمل الحمية باجتناب النواهي واستفرغ التخليط بالتوبة النصوح لم يدع للخير مطلبا) أي لم يترك شيئا من الأسباب التي تسوق إلى الرحمة والقرب من الله (ولا للشر مهربا) بزنة جعفر موضع يذهب إليه الفار خوفا أي لم يترك سببا من الأسباب التي تدفع الشر عنه وتبعده عن النار وعذابها بل إذا اتقى هرب الشر عنه كما يفر الخائف من عدو يريد البطش به (وفي حديث أنس) قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (ألا أدلكم على دائكم) بفتح الدال ممدود أي مرضكم (ودوائكم) شفائكم من المرض بفتح الدال والمد وحكى الجوهري وغيره كسر الدال لغة وهي شاذة قاله عياض (ألا إن داءكم الذنوب) لأنها سبب إلى دخول النار وذلك أعظم من كل الأمراض وفي التنزيل (**وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَشَقُّ** * الرعد: ٣٤) (ودواؤكم الاستغفار) أي التوبة والإقلاع عن الذنوب والندم والعزم على أن لا يعود وهذا الحديث رواه البيهقي عن أنس مرفوعا قال المنذري وقد روي عن قتادة من قوله وهو أشبه بالصواب (فقد ظهر لك) مما ذكر (أن طب القلوب معالجتها لا سبيل) طريق (إلى معرفته إلا من جهة الرسول صلّى الله عليه وسلّم بواسطة الوحي) بملك أو غيره (وأما طب الأجساد فغالبه يرجع إلى التجربة ثم هو نوعان نوع لا يحتاج إلى فكر ونظر بل فطر الله على معرفته الحيوانات) عاقلة وغيرها (مثل ما يدفع الجوع والعطش والبرد والتعب وهذا لا يحتاج فيه إلى معالجة طبيب) لمعرفة الحيوانات كلها له (ونوع يحتاج إلى النظر والفكر كدفع ما يحدث في البدن ما يخرجه عن الاعتدال وهو إما حرارة وإما بروده وكل منهما إما) مائل (إلى رطوبة أو يبوسة أو إلى ما يتركب منهما وغالب ما يقاوم) يقابل ويعالج (الواحد منها بضده) وقد يعالج بموافقة لخاصية فيه

على زعم الحكماء (والدفع قد يقع من خارج البدن) كالأدهان والاستحمام بالأدوية (وقد يقع من داخله وهو أعسرهما والطريق إلى معرفته بتحقيق) أي معرفة (السبب) الذي حدث منه المرض (والعلامة) التي يستدل بها على معرفته وفي نظم ابن سينا:

فإن أصل الطب أن تدري المرض * والسبب الحادث منه والعرض

(فالطبيب الحاذق) الماهر في علم الطب (هو الذي يسعى في تفريق ما يضر) بضم الياء من أضر رباعيا ولذا عداه بالباء في قوله (بالبدن) ويتعدى بنفسه ثلاثيا نحو (**لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى** * آل عمران: ١١١) (جمعه) فاعل يضر بفتح فسكون (أو عكسه) أي جميع ما يضر بالبدن تفريقه (وفي تنقيص ما يضر بالبدن زيادته أو عكسه) أي زيادة ما يضر بالبدن نقصه (ومدار ذلك على ثلاثة أشياء حفظ الصحة والاحتماء عن المؤذي واستفراغ المادة الفاسدة) بإخراج الدم والإسهال والقيء (وقد أشير إلى الثلاثة في القرآن فالأول قوله تعالى فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أي مسافرا (فَعِدَّةٌ) أي فعليه عدد (مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) يصومها بدله (وذلك أن السفر مظنة النصب) بفتحتين التعب (وهو من مغيرات الصحة فإذا وقع فيه الصيام ازداد فأبيح الفطر وكذلك القول في المرض) ففي هذا الإشارة إلى حفظ الصحة (والثاني وهو الحمية من قوله تعالى (وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) فإنه استنبط منه جواز التيمم عند خوف استعمال الماء البارد) واحتج بذلك عمرو بن العاص وأقره النبي صلّى الله عليه وسلّم كما رواه أبو داود وغيره (وقال تعالى في آية الوضوء وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى) مرضا يضره الماء (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أي مسافرين وأنتم جنب أو محدثون (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) المكان المعد لقضاء الحاجة أي أحدث (أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاءَ) وفي قراءة بلا ألف وكلاهما بمعنى من اللمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وقال ابن عباس هو الجماع (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) تطهرون به بعد الطلب والتفتيش وهو عائد لما عدا المرضى (فَتَيَمَّمُوا) اقصدوا (صَعِيدًا طَيِّبًا) طاهرا (فأباح للمريض العدول عن الماء إلى التراب حمية له أن يصيب جسده ما يؤذيه وهو تنبيه على الحمية عن كل مؤذ له من داخل

أو خارج) فهو أصل الحمية (والثالث) مأخوذ (من قوله تعالى) (**وَلاَ تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا**) (أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ) كقمل وصداع فحلق في الإحرام (فَفِدْيَةٌ) عليه من صيام لثلاثة أيام أو صدقة أو نسك (فإنه أشير بذلك إلى جواز حلق الرأس الذي منع منه المحرم) بقوله (**وَلاَ تَحْلِقُوا رُؤُسَكُمْ** * البقرة: ١٩٦) (لاستفراغ) أي لأجل إخراج (الأذى الحاصل من البخار المحتقن) المحتبس المجتمع (في الرأس تحت الشعر لأنه إذا حلق رأسه فتحت المسام فخرجت تلك الأبخرة منها) فترتاح (فهذا الاستفراغ يقاس عليه كل استفراغ يؤذي انحباسه) من باب قياس لا فارق (فقد أرشد الله تعالى عباده إلى أصول الطب الثلاثة ومجامع قواعده) وقد قال تعالى (**مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ** * الأنعام: ٣٨) (وفي الصحيحين من حديث عطاء) بن أبي رباح بفتح الراء والموحدة (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ما أنزل الله داء) أي مرضا وللإسماعيلي من داء بزيادة من (إلا أنزل له شفاء) أي دواء وجمعه أشفية وجمع الجمع آشاف وشفاه يشفيه أبرأه وطلب له الشفاء كأشفاه قاله المصنف وهو صريح في أن الشفاء اسم للدواء وقال شيخنا أي أنزل له دواء يكون سببا للشفاء فإذا استعمله المريض وصادف المرض حصل له الشفاء سواء كان الداء قلبيا أو بدنيا انتهى. قال الكرماني أي ما أصاب الله أحدا بداء إلا قدر له دواء أو المراد بإنزالهما إنزال الملائكة الموكلين بمباشرة مخلوقات الأرض من الدواء والداء انتهى. قال المصنف فعلى الأول المراد بإنزال التقدير وعلى الثاني إنزال علم ذلك على لسان الملك للنبي مثلا أو الهام لغيره انتهى. وقيل معنى الإنزال إعلامه عباده ومنع بأن الحديث أخبر بعموم الإنزال لكل داء ودوائه وأكثر الخلق لا يعلمون ذلك كما يصرح به خبر (**علمه من علمه وجهله من جهله**) وقيل عامة الأدواء والأدوية بواسطة إنزال الغيث الذي تتولد به الأغذية والأدوية وغيرهما وهذا من تمام لطف الرب بخلقه كما ابتلاهم بالأدواء أعانهم عليها بالأدوية وكما ابتلاهم بالذنوب أعانهم عليها بالتوبة والحسنات الماحية (وأخرجه

النسائي وصححه ابن حبان والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه) عن النبي صلّى الله عليه وسلّم (بلفظ إن الله لم ينْزل داء إلا أنزل له شفاء) قال بعضهم الداء علة تحصل بغلبة بعض الأخلاط والشفاء رجوعها إلى الاعتدال وذلك بالتداوي وقد يحصل بمحض لطف الله بلا سبب وقال ابن سينا الداء هيئة ناسخة للصحة تخرج البدن عن المجرى الطبيعي. وعرفه غيره بأنه المخرج للبدن عن المجرى الطبيعي بتناول أو غالب من الأخلاط. قال الرازي وهذا أوجه لعمومه (فتداووا) وجوبا في الأمراض القلبية وندبا أو إباحة في الأمراض البدنية إن لم يترتب على ترك التداوي هلاك أو ترك واجب وإلا وجب التداوي وقد يحرم كقدح عين أدى للصلاة مستلقيا عند جمع من المالكية وصحح بعضهم وهو مذهب الشافعية جوازه (وعند أحمد من حديث أنس) مرفوعا (إن الله حيث خلق الداء) ظرف مكان بالاعتبار أي قدره وأوجده في بدن أو عضو (خلق الدواء فتداووا) فإن أصيب الدواء واستعمل على وجهه برئ (وعند البخاري في) كتاب (الأدب المفرد وأحمد وأصحاب السنن) الأربعة (وصححه الترمذي وابن خزيمة والحاكم عن أسامة بن شريك) الثعلبي بمثلثة ومهملة صحابي تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة على الصحيح (رفعه) فقال أتيت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحاب عنده كأن على رؤوسهم الطير فسئل عن التداوي فقال (تداووا عباد الله) كذا في كثير من النسخ بدون يا ومثله في الجامع وفي بعض النسخ (**يا عباد الله**) ومثله في شرح المصنف للبخاري فلعلهما روايتان وصفهم بالعبودية إيذانا بأن التداوي لا يخرجهم عن التوكل الذي هو من شرطها أي تداووا ولا تعتمدوا في الشفاء على التداوي بل كونوا عباد الله متوكلين عليه (فإن الله لم يضع داء إلا وضع له شفاء) وهو سبحانه لو شاء لم يخلق داء وإذ خلقه لو شاء لم يخلق له دواء وإذا خلقه لو شاء لم يأذن في استعماله لكنه أذن فمن تداوى فعليه أن يعتقد حقا ويوقن يقينا بأن الدواء لا يحدث شفاء ولا يولده كما أن الداء لا يحدث سقما ولا يولده لكن الباري سبحانه يخلق الموجودات واحدا عقب آخر على ترتيب

هو أعلم بحكمته (إلا داء واحدا) وفي رواية (**غير داء واحد**) قال أبوالبقاء لا يجوز في غير هنا إلا النصب على الاستثناء من داء (وهو الهرم) بفتحتين أي الكبر وليس في الرواية لفظ وهو كما في شرحه كالفتح والجامع قال أبو البقاء الهرم يجوز رفعه بتقدير هو وجره على البدل من داء المجرور بغير ونصبه على إضمار أعني (وفي لفظ إلا السام وهو بمهملة مخففا الموت يعني إلا داء الموت أي المرض الذي قدر على صاحبه الموت فيه واستثناء الهرم في الرواية الأولى إما لأنه جعله شبيها بالموت) أي بدائه وداء الموت لا دواء له فكذا الهرم لمشابهته له في نقص الصحة كما قال (والجامع بينهما نقص الصحة) في الجملة وإن كان في المشبه به انتهاؤها دون المشبه أي الهرم فلا يقال الموت مزيل للصحة من أصلها لا منقص لها (أو لقربه من الموت واقضائه إليه) لأن الموت يعقبه كما يعقب الداء قاله ابن العربي وجعله أولى من انقطاع الاستثناء وهو عطف على قوله لأنه جعله (ويحتمل أن يكون الاستثناء منقطعا والمعنى لكن الهرم لا دواء له) فلا ينجع فيه التداوي (ولأبي داو عن أبي الدرداء) عويمر العجلاني (رفعه) فقال قال صلّى الله عليه وسلّم (إن الله عز وجل جعل لكل داء دواء) لطفا منه بخلقه (فتداووا) متوكلين على الله (ولا تداووا بحرام) بحذف إحدى التاءين في تداووا (وفي البخاري) تعليقا عن ابن مسعود وبين الحافظ أنه جاء من طرق صحيحة إليه (إن الله تعالى لم يجعل شفاءكم) من الأمراض القلبية والنفسية أو الشفاء الكامل المأمون الغائلة (فيما حرم) بالبناء للفاعل ويجوز للمفعول (عليكم) لأنه سبحانه وتعالى لم يحرمه إلا لخبثه عناية بعباده وحمية لهم وصيانة عن التلطخ بدنسه وما حرم عليهم شيئا إلا عوضهم خيرا منه فعدولهم عما عوضه لهم إلى ما منعهم منه يوجب حرمان نفعه ومن تأمل ذلك هان عليه ترك المحرم المردى واعتاض عنه النافع المجدى والمحرم وإن أثر في إزالة المرض لكنه يعقب بخبثه سقما قلبيا أعظم منه فالمتداوى به ساع في إزالة سقم البدن بسقم القلب وبه علم أنه لا تدافع بين الحديث. وآية إن في الخمر منافع وحمل المنافع في الآية على منفعة الاتعاظ

أي أن من رأى حالته اتعظ به فإن السكران هو والكلب واحد يلحس في ذا مرة وذا مرة تكلف بارد (فلا يجوز التداوي بالحرام) وقد روى الطبراني في الكبير وأبو يعلى عن أم سلمة قالت نبذت نبيذا في كوز فدخل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو يغلي فقال (**ما هذا**) قلت اشتكت ابنة لي فنقعت لها هذه فقال صلّى الله عليه وسلّم (**إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم**) (وروى مسلم) في الطب والإمام أحمد (عن جابر مرفوعا لكل داء) بفتح الدال ممدود وقد يقصر (دواء) أي شيء مخلوق مقدر له (فإذا أصيب دواء الداء) بالبناء للمفعول والأصل فإذا أصاب المريض دواء الداء المناسب له سواء أصابه بتجربة أو إخبار عارف واستعمله على القدر الذي ينبغي في الوقت الذي ينبغي (برأ بإذن الله تعالى) لأن الشيء يداوي بضده غالبا لكن قد يدق حقيقة المرض وحقيقة طبع الدواء فيقل الفقه بالمتضادين ومن ثم أخطأ الأطباء فمتى كان مانعا بخطأ أو غيره تخلف البرء فإن تمت المضادة حصل البرء لا محالة فصحت الكلية واندفع التدافع هذا أحد محملي الحديث وقيل هو عام مخصوص والمراد لكل داء يقبل الدواء (فالشفاء متوقف على إصابة) أي ملاقاة (الداء الدواء بإذن الله تعالى) بحيث لا يكون بينهما حائل ولا ثم مانع كما يأتي (وذلك أن الدواء قد يحصل معه مجاوزة الحد في الكيفية) أي الصفة كاستعماله على جوع أو شبع مفرطين أو أخطأ في تركيبه كاختلال بعض أجزائه أو أوقد عليه إلى حد يفسده أو لم يوقد عليه إلى حد استوائه المطلوب له (أو الكمية) أي المقدار ككون المناسب المرض درهمين فاستعمل أكثر أو أقل (فلا ينجع) بنون فجيم فمهملة أي لا يظهر أثره (بل ربما حدث داء آخر) ثار من ذلك الدواء (وفي رواية علي) أمير المؤمنين (عند الحميدي في كتابه المسمى بطب أهل البيت ما من داء إلا وله دواء فإذا كان كذلك) أي لكل داء دواء وأطلع الله المريض على دواء مرضه واستعمله على الوجه المطلوب في استعماله ولكن يرد الله شفاءه حالا بذلك الدواء (بعث الله عز وجل ملكا) فهو مرتب على مقدر دل عليه ما بعده وأحاديث أخر وإلا فقوله بعث لا يترتب بظاهره

على أن لكل داء دواء (ومعه ستر) بكسر السين له وسكون الفوقية شيء يستر به (فيجعله بين الداء والدواء فكلما شرب المريض من الدواء لم يقع على الداء) لوجود الستر (فإذا أراد الله برأه أمر الملك فرفع الستر ثم يشرب المريض الدواء فينفعه الله تعالى به) أي يبرأ بإذن الله (وفي حديث ابن مسعود رفعه إن الله لم ينْزل داء إلا أنزل له شفاء علمه من علمه) بالهام الله تعالى له واطلاعه عليه (وجهله من جهله) بإخفاء الله تعالى عنه إياه فإذا شاء الله الشفاء يسر ذلك الدواء ونبه مستعمله بواسطة أو دونها فيستعمله على وجهه وفي وقته فيبرأ وإذا أراد هلاكه أذهله عن دوائه وحجبه بمانع فهلك وكل ذلك بمشيئته وحكمه كما سبق في علمه ولقد أحسن القائل:

والناس يلحون الطبيب وإنما * غلط الطبيب إصابة المقدور

(رواه أبونعيم وغيره) كالنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححاه ورواه الحاكم أيضا من حديث أبي سعيد بزيادة (**إلا السام**) وهو الموت (وفيه إشارة إلى أن بعض الأدوية لا يعلمها كل أحد) لقوله (**جهله من جهله**) (وأما قوله) صلّى الله عليه وسلّم (لكل داء دواء فيجوز أن يكون على عمومه حتى يتناول الأدواء القاتلة) كالسم (والأدواء التي لا يمكن طبيب معرفتها) لخروجها عن قواعد علمه (ويكون قد جعل الله لها أدوية تبرئها ولكن طوي علمها عن البشر ولم يجعل لهم إليها سبيلا) طريقا يهديهم إليها (لأنه لا علم للخلق إلا ما علمهم الله تعالى) كما قالت الملائكة (**سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا** * البقرة: ٣٢) جزم القرطبي فقال هذه كلية صادقة العموم لأنها خبر عن الصادق عن الخالق جل وعلا (**أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ** * الملك: ١٤) فالداء والدواء خلقه والشفاء والهلاك فعله وربط الأسباب بالمسببات حكمته وحكمه وكل ذلك بقدر لا معدل عنه انتهى (ولهذا علق صلّى الله عليه وسلّم الشفاء على مصادفة الدواء للداء) بقوله (**إذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله**) وهذا قدر زائد على مجرد وجوده. قال المازري رحمه الله فيه بيان واضح لأنه قد علم أن الأطباء يقولون المرض خروج الجسم عن المجرى الطبيعي والمداواة رده

وحفظ الصحة بقاؤه عليه فحفظها يكون بإصلاح الأغذية وغيرهما ورده يكون بالموافق من الأدوية المضادة للمرض. وأبقراط يقول الأشياء تداوى بضدها ولكن قد يدق ويغمض حقيقة المرض وحقيقة طبع الدواء فيقل الفقه بالمضادة ومن هنا يقع الخطأ من الطبيب فقد يظن الطبيب العلة عن مادة حارة فتكون عن غير مادة أو عن مادة باردة أو عن مادة حارة دون الحرارة التي ظنها فلا يحصل الشفاء فكأنه صلّى الله عليه وسلّم نبه بآخر كلامه على ما قد يعارض أوله فيقال قلت لكل داء دواء وكثير من المرضى يداوون فلا يبرؤون فقال إنما ذلك لفقد العلم بحقيقة المداواة لا لفقد الدواء وهذا واضح (وقد يقع لبعض المرضى أنه يتداوى من دائه بدواء فيبرأ ثم يعتريه بعد ذلك الداء والدواء) يستعمل ولا يقدر يعتريه كما هو ظاهر (بعينه) تأكيد للدواء ويقدر مثله في الداء أي والدواء الذي يستعمله هو الدواء الأول بعينه (فلا ينجع) أي يظهر أثره (والسبب في ذلك الجهل بصفة من صفات الداء فرب مرضين تشابها ويكون أحدهما مركبا) من حرارة وبرودة مثلا (لا ينجع فيه ما ينجع في الذي ليس مركبا) بل من حرارة فقط أو برودة فقط (فيقع الخطأ من هناك وقد يكون متحدا لكن يريد الله أن لا ينجع وهنا تخضع رقاب الأطباء) ولذا قيل:

إن الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع نحب قد أتى

ما للطبيب يموت بالداء الذي * قد كان يبري غيره فيما مضى

وقال آخر:

إن الطبيب لذو عقل ومعرفة * ما دام في أجل الإنسان تأخير

حتى إذا ما انقضت أيام مدته * حار الطبيب وخانته العقاقير

(وفي مجموع ما ذكرناه من الأحاديث الإشارة إلى أن إثبات الأسباب) وترتب مسبباتها عليها لأمره بالتداوي (وإن ذلك لا ينافي التوكل) على الله لأن التداوي من قدر الله ففيه حجة على من أنكر التداوي من غلاة الصوفية وقال كل شيء بقضاء وقدر فلا حاجة للتداوي وحجة العلماء هذه الأحاديث ونحوها ويعتقد أن الله هو

الفاعل وأن التداوي أيضا من قدر الله فلا ينافي التوكل (كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب وكذلك تجنب المهلكات والدعاء بطلب الشفاء ودفع المضار وغير ذلك) كالأمر بقتال الكفار والتحصن ومجانبة الإلقاء باليد إلى التهلكة مع أن الأجل لا يتغير والمقادير لا تتأخر ولا تتقدم عن أوقاها ولابد من وقوع المقدورات (وقد سئل الحرث بن أسد المحاسبي) بضم الميم وكسر المهملة سمي بذلك لكثرة محاسبته لنفسه مرت ترجمته مرارا (في كتاب القصد من تأليفه هل يتداوى المتوكل قال نعم قيل له من أين لك ذلك قال من وجود ذلك عن سيّد المتوكلين الذي لم يلحقه لاحق) أي لم يبلغ أحد ممن بعده مقامه في التوكل (ولا سبقه في التوكل سابق محمّد خير البرية صلّى الله عليه وسلّم) فإنه تداوى كثيرا وأمر به (قيل له ما تقول في خبر النبي صلّى الله عليه وسلّم) الذي أخرجه أحمد وأبوداود والترمذي وقال حسن صحيح وصححه ابن حبان والحاكم عن المغيرة بن شعبة مرفوعا (من استرقى واكتوى برئ من التوكل) لفظه عند المذكورين من اكتوى واسترقى فقد برئ من التوكل (قال) معناه (برئ من توكل المتوكلين الذين ذكرهم في حديث آخر فقال يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب) هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون أخرجه الشيخان وغيرهما يعني برئ من توكل الخواص المعرضين عن أسباب الدنيا الذين لا يلتفون إلى شيء من علائقها (وأما من سواهم من المتوكلين فمباح لهم الدواء والاسترقاء فجعل المحاسبي التوكل بعضه أفضل من بعض) ولا يشكل عليه استدلاله على تداوي المتوكلين بوجوده من سيّدهم لأنه فعله لئلا يشق على من لم يبلغ درجة الخواص ولأنه مشرع (وقال) أبو عمر يوسف بن عبد البر (في التمهيد) لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (إنما أراد) صلّى الله عليه وسلّم (بقوله برئ من التوكل إذا استرقى الرقى المكروهة في الشريعة) وهي ما كان بغير اللسان العربي وما لا يعرف معناه لجواز كونه شركا وبغير أسماء الله وصفاته وكلامه في الكتب المنْزلة أما الرقى بالقرآن

وأسماء الله تعالى وصفاته والرقى المروية فلا تخرج عن التوكل بل هو باق على حاله لا ينقص منه شيء وقد قال صلّى الله عليه وسلّم للذي رقى بالفاتحة وأخذ أجرا[١] (**من أخذ برقية باطل فقد أخذت برقية حق**) وقال (**اعرضوا عليّ رقاكم**) فعرضوها فقال (**لا بأس بها إنما هي مواثيق**) كأنه خاف أن يقع فيها شيء مما كانوا يتلفظون به ويعتقدونه من الشرك في الجاهلية (أو اكتوى وهو يعلق رغبته في الشفاء بوجود الكي) باعتماده عليه ذاهلا عن التوكل على الله الذي يخلق عنده الشفاء (وكذلك قوله لا يسترقون معناه الرقى المخالفة للشريعة ولا يكتوون وقلوبهم معلقة بنفع الكي ومعرضة عن الله تعالى وعن أن الشفاء من عنده) فهذا هو البرء من التوكل (وأما إذا فعل ذلك على ما جاء في الشريعة وكان ناظرا إلى رب الدواء ويتوقع الشفاء منه) وإن استعماله إما هو امتثالا لربط الأسباب بمسبباتها (وقصد بذلك استعمال بدنه إذا صح) من دائه (لله تعالى وإتعاب نفسه وأكدها في خدمة ربه فتوكله باق على حاله لا ينقص منه الدواء شيئا) منه (استدلالا بفعل سيّد المتوكلين إذ) تعليلية (عمل بذلك في نفسه و) في (غيره انتهى) كلام التمهيد وهو نفيس ونحوه قول البيهقي في الشعب برئ من التوكل لأنه ركب ما يستحب التنزه عنه من الاكتواء لما فيه من الخطر ومن الإسترقاء بما لا يعرف من كتاب الله تعالى وذكره بجواز أن يكون شركا فقد روينا الرخصة فيه بما يعلم من كتاب الله تعالى أو ذكره من غير كراهة وإنما الكراهة فيما لا يعلم من لسان اليهود وغيرهم أو استعملها معتمدا عليها لا على الله تعالى فيما وضع فيها من الشفاء فصار بهذا أو بارتكابه المكروه بريئا من التوكل فإن لم يوجد واحد من هذين وغيرهما من الأسباب المباحة لم يكن صاحبها بريئا من التوكل انتهى وقال ابن قتيبة الكي نوعان كي الصحيح لئلا يعتل فهذا الذي برئ من التوكل لأنه يريد دفع القدر وهو لا يدفع والثاني كي الجرح إذا فسد والعضو إذا قطع فهو الذي

---

(١) قوله من أخذ برقية باطل فقد الخ هكذا في النسخ التي بيدي ولا يخفى ما فيه وليحرر لفظ الحديث من مظانه انتهى مصححه.

شرع التداوي فيه فإن كان لأمر محتمل فخلاف الأولى لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لأمر غير محقق (وقد تبين أن التداوي لا ينافي التوكل بل) هو من جملته إذ (لا يتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة) أي تعاطي (الأسباب التي نصبها الله تعالى مقتضيات) بكسر الضاد (لمسبباتها قدرا وشرعا) وذلك أنه إذا باشرها وترتبت عليها مسبباتها علم أن ذلك لحكمة منه تعالى حيث خلق الشفاء عند مباشرتها فكمل بذلك اعتقاده أن الله هو المنفرد بالإيجاد وأن لا فعل لغيره (وأن تعطيلها) أي الأسباب بعدم العمل بها واعتقاد أن لا يحصل أثر عند مباشرتها (يقدح في نفس التوكل) إذ لو صدق في التوكل لعمل ما أمر به من السبب معتمدا على الله (كما يقدح في الأمر) بها (والحكمة) في خلق الشفاء عندها (وحكى ابن القيم أنه ورد في خبر إسرائيلي أن الخليل) إبراهيم (عليه الصلاة والسلام قال يا رب ممن الداء) المرض (قال مني قال ممن الدواء قال مني قال) فإذا كان منك (فما بال الطبيب) أي حاله وما يحصل منه حتى يعالج المريض ليصح أو يحفظ صحته أو نحو ذلك مما يحصل بفعله وحاصله فأي حاجة للطبيب (قال رجل أرسل الدواء على يديه) ليس هو الفاعل بنفسه وإنما فعله بإجرائي ما هو سبب لإزالة المرض ونحوه (قال) ابن القيم (وفي قوله صلّى الله عليه وسلّم لكل داء دواء تقويه لنفس المريض والطبيب) المعالج (وحث على ذلك الدواء والتنفيس عليه) أي كشف الكربة عنه (فإن المريض إذا استشعرت نفسه أن لدائه دواء يزيله تعلق قلبه بروح الرجاء) أي بالأثر المصلح لبدنه الذي يترتب على الدواء الذي يستعمله لما رجاه من حصول النفع به سمي ذلك الأثر روحا تشبيها بروح الحياة (وبرد) بضم الراء وفتحها (من حرارة اليأس) أي سكنت حرارته (وانفتح له باب الرجاء وقويت نفسه وانبعثت حرارته الغريزية وكان ذلك سببا لقوة الأرواح الحيوانية والنفسانية والطبيعية ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى التي هي حاملة لها فقهرت المرض ودفعته) بإذن الله (انتهى) وهذا مشاهد (فإن قلت ما المراد بالإنزال في قوله في الأحاديث السابقة إلا أنزل الله له دواء وفي الرواية الأخرى

شفاء) وهما بمعنى على ما ذكره المصنف كما مر (فالجواب أنه يحتمل أن يكون عبر بالإنزال عن التقدير) أي قدر الله تعالى له دواء (ويحتمل أن يكون المراد أنزل علم ذلك على لسان الملك للنبي صلّى الله عليه وسلّم) وغيره من الأنبياء وبالإلهام لغيرهم أو المعنى أنزل الغيث الذي تتولد منه الأغذية والأدوية وغيرهما أو معنى الإنزال إعلام عباده ورد بأنه أخبر بعموم الإنزال لكل داء ودوائه وأكثر الخلق لا يعلمون ذلك ومر هذا كله (وأين يقع) استفهام إنكاري أي لا يقع (طب حذاق الأطباء الذي غايته أن يكون مأخوذا من قياس أو مقامات) كذا في نسخ ولعله معاناة وفي نسخ أو مناطات أي متعلقات (وحدس وتجربة) موقعا (من الوحي الذي يوحيه الله تعالى إلى رسوله صلّى الله عليه وسلّم بما ينفعه ويضره فنسبة ما عند حذاق الأطباء من الطب إلى هذا الوحي كنسبة ما عندهم من العلوم إلى ما جاء به النبي صلّى الله عليه وسلّم) وهي لا تعد شيئا بالنسبة إلى الوحي (بل ههنا من الأدوية التي تشفي من الأمراض) من في من الأدوية بيانية لما في قوله (ما لم يهتد إليها عقول أكابر الأطباء و لم تصل إليها علومهم وتجربتهم وأقيستهم من الأدوية القلبية والروحانية وقوة القلب واعتماده على الله تعالى والتوكل عليه والانكسار بين يديه والصدقة والصلاة والدعاء والتوبة والاستغفار والإحسان إلى الخلق والتفريج عن المكروب فإن هذه الأدوية قد جربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم أعلم الأطباء وقد جربت ذلك والله مرات فوجدته يفعل ما لا تفعل لأدوية الحسية) ذكر ذلك وأقسم عليه محدثا بنعمة لله تعالى وحثا على تلقي ما جاء في ذلك من الأحاديث بالقبول فمن فعله و لم ينجح معه فلمانع قام به كما قال (ولا ريب أن طب النبي صلّى الله عليه وسلّم متيقن البرء) باستعماله (لصدوره عن الوحي ومشكاة النبوة) أي من جهة النبوة (وطب غيره أكثره حدس أو تجربة) يخطئ ويصيب (وقد يتخلف الشفاء عن بعض من يستعمل طب النبوة وذلك لمانع قام بالمستعمل من ضعف اعتقاد الشفاء به و) ضعف (تلقيه بالقبول) لا لأنه قد يتخلف في نفسه لأنه

محال (وأظهر الأمثلة في ذلك القرآن العظيم الذي هو شفاء لما في الصدور ومع ذلك فقد لا يحصل لبعض الناس شفاء صدره به لقصوره في اعتقاده و) قصور (التلقي بالقبول بل لا يزيد المنافق إلا رجسا إلى رجسه) كفرا إلى كفره ليكفره به (ومرضا إلى مرضه) ضعف اعتقاده كما قال تعالى (**وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ**) إلى أن قال (**وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ** * التوبة: ١٢٤-١٢٥) (فطب النبوة لا يناسب إلا الأبدان الطيبة) الطاهرة من ضعف الاعتقاد ونحوه (كما أن شفاء القرآن لا يناسب إلا الأرواح الطيبة والقلوب الحية) بكمال القبول والاعتقاد (فإعراض عن طب النبوة) إلى التلقي عن الأطباء وعملهم بما يصفون (كإعراضهم عن الاستشفاء بالقرآن الذي هو الشفاء النافع) وهم ملومون على ذلك غيره معذورين وإذا أعرضوا عن القرآن القطعي لم يستبعد إعراضهم عن الطب النبوي الظني وإن كانوا ملومين فيهما ونازع شيخنا بأنه لا يلزم من إعراضهم عن القرآن وإن كانوا غير معذورين إعراضهم عن الطب النبوي لجواز أن إعراضهم عن القرآن لأنه في أعلى طبقات البلاغة تقصر عقولهم عن إدراكه ومن ثم قال تعالى (**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** * النحل: ٤٤) بخلاف ما جاء به صلّى الله عليه وسلّم فهو قريب من أفهامهم لأنه من جنس كلام البشر فحقهم التمسك به وعدم الإعراض عنه لعلمهم أنه حق ولفهمهم معناه انتهى وفي أن الاستشفاء بالقرآن لا يتوقف على إدراك معناه فلا دخل لكونه في أعلى طبقات البلاغة هنا إذ مجرد تلاوته أو كتابته كافية في الاستشفاء (وكان علاجه صلّى الله عليه وسلّم للمرض على ثلاثة أنواع أحدها بالأدوية الإلهية والروحانية والثاني بالأدوية الطبيعية) أي التي توافق طبيعة المريض وهي مزاجه المركب من الأخلاط الأربعة (والثالث بالمركب من الأمرين) بأن يدعو بدعاء ومعه دواء يوافق الطبيعة.

(النوع الأول في طبه صلّى الله عليه وسلّم بالأدوية الإلهية)

(اعلم أن الله تعالى لم ينزل من السماء شفاء قط أعم) أي أشمل (ولا أنفع ولا

أعظم ولا أنجع) أي أشد تأثيرا (في إزالة الداء من القرآن فهو للداء شفاء ولصدإ) بالهمز والقصر وسخ (القلوب) أي ما يعلوها من ظلمة الذنوب فإطلاق الصدإ عليه مجاز (جِلاء) بكسر الجيم والمد كشف لها وعبر في الأول بشفاء وفي الثاني بجلاء تنبيها على أن الثاني ليس داء قائما بالعضو لكنه لتغطيته للقلب بحيث يمنع من وصول ما ينفع من حلول الحق فيه طلب جلاؤه منه لينتفع بما يصل إليه من المواعظ والأحكام واقتصر في قوله الآتي الذي هو القرآن شفاء من الأمراض على الشفاء إشارة إلى أن الصدأ كالداء الذي يقوم بالعضو فزواله شفاء (كما قال تعالى وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) استدلال على قوله فهو للداء شفاء وأما دلالته على كونه أعظم فلعله من قرينة خارجية أو من التنوين في شفاء المفيد للتعظيم مع دعوى أنه لا أعظم منه واستفادة الأمرين أعني شفاء وجلاء من قوله شِفَاءٌ وقوله وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ زيادة على مدعاه (ولفظة من كما قال الإمام فخر الدين) الرازي (ليست للتبعيض) لئلا يكون بعضه ليس شفاء مع أنه كله شفاء (بل للجنس والمعنى ونُنَزِّل من هذا الجنس الذي هو القرآن) كأنه لوحظ أن المراد بالقرآن معناه اللغوي الشامل لكل منْزل كالتوراة والإنجيل والزبور وللذكر وأن القرآن بالمعنى الشرعي نوع من هذا الجنس ضرورة أن المنَزل على المصطفى نوع من الجنس وقال البيضاوي من للبيان فإنه كله كذلك وقيل للتبعيض والمعنى أن منه ما يشفي المرض كالفاتحة وآيات الشفاء انتهى ولا يخفى أن البيان يستدعي مبينا اسم مفعول وهو قوله (**ما هو شفاء**) وقدم عليه البيان اهتماما بشأنه وتعظيما له (شفاء من الأمراض الروحانية) وهي ما لا تؤثر ظاهرا في الجسم سمي روحانيا لتعلقه بالروح الذي هو قوام البدن فإطلاق المرض عليه مجاز نحو في قلوبهم مرض (وشفاء أيضا من الأمراض الجسمانية) بكسر الجيم التي تظهر في الجسم (أما كونه شفاء من الأمراض الروحانية فظاهر وذلك المرض الروحاني نوعان) النوع الأول (الاعتقادات الباطلة و) النوع الثاني (الأخلاق المذمومة) كما يأتي (وأشدها فسادا الاعتقادات الفاسدة في الإلهية)

كاعتقاد بعض الفلاسفة أنه تعالى لا يعلم الجزئيات وكنفي المعتزلة الصفات الذاتية عنه ونحو ذلك (والنبوات والمعاد) كنفيه أصلا أو نفي المعاد الجسماني (والقضاء والقدر والقرآن مشتمل على دلائل المذهب الحق في هذه المطالب وإبطال المذاهب الباطلة ولما كان أقوى الأمراض الروحانية هو الخط في هذه المطالب والقرآن مشتمل على الدلائل الكاشفة عما في هذه المذاهب الباطلة من العيوب لا جرم) بمعنى حقا والعامل فيه (كان) والمعنى كان حقا (القرآن شفاء من هذا النوع من المرض الروحاني) ويحتمل أنه معمول للكاشفة قال شيخنا ولعله الأقرب لقربه منه ولأن الأصل عدم تقديره مؤخرا. قال الفراء لا جرم في الأصل بمعنى لابد ولا محالة ثم كثرت فحولت إلى معنى القسم وصارت بمعنى حقا ولذا يجاب باللام نحو لا جرم لأفعلن (وأما الأخلاق المذمومة) قسيم المقدر فهم الكلام السابق (فالقرآن مشتمل على تفصيلها وتعريفها وما فيها من المفاسد و) مشتمل على (الإرشاد إلى الأخلاق الفاضلة والأعمال المحمودة فكان القرآن شفاء من هذا النوع من المرض فثبت أن القرآن شفاء من جميع الأمراض الروحانية) تفريع على ما قدمه أنه شفاء للاعتقادات الفاسدة والأخلاق المذمومة (وأما كونه شفاء من الأمراض الجسمانية فلأن التبرك بقراءته ينفع كثيرا من الأمراض) كما شوهد كثيرا (وإذا اعتبر) كذا في نسخ بمعنى اعتد وفي أخرى اعترف وهي أنسب (الجمهور من الفلاسفة وأصحاب الطلسمات بأن لقراءة الرقى المجهولة والعزائم التي لا يفهم منها شيء آثارا عظيمة في تحصيل المنافع ودفع المفاسد أفلا تكون قراءة القرآن العظيم) ينبغي أن تجعل الفاء في أفلا مؤخرة والأصل فألا لتكون الفاء داخلة على جواب الشرط أما جعلها في محلها عاطفة على مقدر بعد الهمزة كما هو أحد المذهبين فيرد عليه أن جواب الشرط إذا كان طلبيا يجب اقترانه بالفاء وهو هنا كذلك لأن الاستفهام طلب (المشتمل على ذكر جلال الله وكبريائه وتعظيم الملائكة المقربين وتحقير المردة الشياطين سببا لحصول النفع في الدين والدنيا ويتأيد ما ذكرنا بما روي أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال من

لم يستشف بالقرآن) أي من لا يعتد بطلب كونه شافيا لاعتقاده عدم الشفاء به وبهذا حسن تفريع الجواب بقوله (فلا شفاه الله) وسقطت معارضته لأحاديث الأمر بالدواء (ونقل عن الشيخ أبي القاسم) عبد الكريم بن هوازن (القشيري) العلم الشهير صاحب الرسالة (رحمه الله أن ولده مرض مرضا شديدا حتى أشرف منه على الموت واشتد عليه الأمر قال فرأيت النبي صلى الله علي وسلم في المنام فشكوت إليه ما بولدي فقال أين أنت من آيات الشفاء) أي التي ذكر فيها الشفاء والاستفهام تعجبي من شكوى مرض ولده ولم يستعمل آيات الشفاء المزيلة للمرض والغرض منه إرشاده إلى استعمالها لا أنه تعجب حقيقي ولا توبيخه لأنه قبل ذلك لم يكن عالما بأنها سبب للشفاء (فانتبهت فأفكرت فيها فإذا هي في ستة مواضع من كتاب الله وهي قوله (وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) مما بهم (وَشِفَاءٌ) دواء (لِمَا فِي الصُّدُورِ * يونس: ٥٧) من العقائد الفاسدة والشكوك (يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا) أي النحل (شَرَابٌ) هو العسل (مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ) بالبياض والحمرة وغيرهما (فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) من الأوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تنكير شفاء أو لكلها بضميمته إلى غيره. قال السيوطي وبدونها بنيته وقد أمر به النبي صلّى الله عليه وسلّم من استطلق بطنه (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ) من الضلالة (وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) به (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) من الأمراض (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى) من الضلالة (وَشِفَاءٌ) من الجهل (قال فكتبتها) على هذا الترتيب الموافق لترتيب القرآن كما هو ظاهره قال شيخنا ولعله ليس بشرط في حصول المقصود بها فلو قرأها أو كتبها على غير هذا الترتيب لم يمنع من حصول الشفاء بها انتهى والأظهر خلافه فإن للترتيب تأثيرا عندهم (ثم حللتها بالماء وسقيته إياها فكأنما نشط من عقال) ما يعقل به البعير (أو كما قال) شك ولعله اختار ذلك على مجرد تلاوتها ليصل أثر الحروف لبدن المريض فيكون أبلغ وفي الكواكب الدرية في ترجمة القشيري المذكور مرض له ولد بحيث أيس منه فرأى الحق تعالى في النوم فقال اجمع آيات الشفاء واقرأها عليه أو اكتبها في إناء واسقه إياه

ففعل فعوفي انتهى. فلعل الواقعة تعددت في الولد نفسه أو في غيره فإنه كان له عدة أولاد ولعله نسي الرؤيا الأولى حتى رأى الثانية منهما فأخبر بهما جميعا تحدثا بنعمة رؤية الله ورسوله (وانظر) نظر تأمل وتدبر (رقية اللديغ) بدال مهملة وغين معجمة (بالفاتحة وما فيها من السر البديع والبرهان الرفيع) تجد تحقيق كون القرآن شفاء من جميع الأدواء والعلل (وتأمل قوله عليه السلام في بعض أدعيته وأن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي وشفاء صدري) يأتي الحديث تاما في طبه من داء الهم والكرب عن مسند أحمد لكن بلفظ أن تجعل بلا واو (أي فيكون) القرآن (بمنْزلة الدواء الذي يستأصل الداء ويعيد البدن إلى صحته واعتداله وفي حديث علي) أمير المؤمنين (عند ابن ماجه مرفوعا (خير الدواء القرآن) أي خير الرقية ما كان بشيء من القرآن لأنه دواء القلوب والأرواح والأبدان وكلام الرحمن الذي فضله كفضل الله تعالى على خلقه وفيه آيات مخصوصة تعرفها الخواص لإزالة الأمراض والأعراض وممن اعتنى بذلك الغزالي وغيره (وههنا أمر ينبغي أن يتفطن له نبه عليه ابن القيم وهو أن الآيات والأذكار والأدعية التي يستشفى) يطلب الشفاء (بها) من الله (ويرقى بها هي في نفسها نافعة شافية ولكن تستدعى) تطلب (قبول المحل) يعني المرقى بها (وقوة همة الفاعل وتأثيره) بمزيد صلاحه وتقواه (فمتى تخلف الشفاء كان لضعف تأثير الفاعل) كسيف قاطع في يد ضعيف أو جبان (أو لعدم قبول المحل المنفعل) أي الذي من شأنه أن يتأثر بقبول الدواء أو الذي يظهر فيه أثر الدعاء عادة فلا ينافي قوله لعدم قبول المحل فالمريض الذي أيس منه إذا رقي أو دعي له فتخلفه لعدم قبول المريض فالفاعل ذلك معتد إذ اللائق بمن رأى علامات الموت ترغيبه في الآخرة والتوبة والرجاء وتحسين الظن بالله ونحو ذلك (أو لمانع قوي فيه يمنع أن ينجع فيه الدواء) بالأدوية الإلهية كتراكم الذنوب (كما يكون ذلك في الأدوية والأدواء الحسية فإن عدم تأثيرها لعدم قبول الطبيعة لذلك الدواء) وإن كان في نفسه نافعا (وقد يكون المانع قوي يمنع من اقتضائه أثره فإن الطيعة إذا أخذت الدواء بقبول تام كان انتفاع البدن

به بحسب ذلك القبول) بخلاف ما إذا لم تقبله فلا يظهر أثره بل قد يضرها (وكذلك القلب إذا أخذ الرقي والتعاويذ بقبول تام وكان الدواء في نفس فعالة وهمة مؤثرة أثر في إزالة الداء وكذلك الدعاء فإنه من أقوى الأسباب في رفع المكروه وحصول المطلوب ولكن قد يتخلف أثره عنه إما لضعفه) أي الدعاء (في نفسه بأن يكون دعاء لا يحبه الله لما فيه من العدوان) كما قال تعالى (**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ** * الأعراف: ٥٥) أي بالتشدق وارفع الصوت وقد فسره زيد بن أسلم بالجهر وأبو مجاز بسؤال منازل الأنبياء وسعيد بين جبير بالدعاء على المؤمن بالشر أخرج ذلك ابن أبي حاتم وأخرج أحمد وأبو داود وغيرهما عن سعيد ابن أبي وقاص أنه سمع ابنا له يدعو ويقول اللّهمّ إني أسألك الجنة ونعيمها واستبرقها وأعوذ بك من النار وسلاسلها وأغلالها فقال إني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**إنه سيكون قوم يعتدون في الدعاء**) وقرأ هذه الآية وإن بحسبك أن تقول اللّهمّ إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو علم (وأما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء) بأن ترى أن جميع الأفعال منه وأنه لا شريك له في شيء منها حتى لو جرى على يده شفاء أو نحوه كان ذلك إنما هو يخلق الله لما حصل على يده من الشفاء أو غيره (وأما الحصول المانع من الإجابة من أكل الحرام والظلم) كما في حديث فأنى يستجاب له (ورين الذنوب على القلوب) أي الصدأ الحاصل عليها من ارتكاب الذنوب وأشير إلى ذلك في خبر أن العبد إذا أذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فذلك السواد الذي يشبه الصدأ هو المعبر عنه بالرين (واستيلاء الغفلة والسهو واللهو وقد روى الحاكم) في الدعاء والذكر من مستدركه ومن قبله الترمذي في الدعوات وقال غريب وضعفه النووي والعراقي والحافظ (حديث) أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم (**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**) (واعلموا أن الله لا يقبل) وفي رواية لا يستجيب (دعاء) بالمد (من قلب غافل)

بالإضافة ويجوز عدمها وتنوينهما (لاه) أي لا يعبأ بسؤال سائل غافل عن الحضور مع مولاه مشغول بما أهمه من أمر دنياه قال الإمام الرازي أجمعت الأمة على أن الدعاء اللساني الخالي عن الطلب النفساني قليل النفع عديم الأثر قال وهذا الاتفاق غير مختص بمسألة معينة ولا بحالة مخصوصة (ومن أنفع الأدوية الدعاء وهو عدو البلاء يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه أو يخففه إذا نزل) وقد روى أبو الشيخ عن أبي هريرة مرفوعا (**الدعاء يرد البلاء**) ورواه الديلمي بلفظ (**يرد القضاء**) وروى الترمذي عن ابن عمر رفعه (**إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينْزل**) وللطبراني عن عائشة مرفوعا (**الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينْزل وإن الدعاء والبلاء ليعتلجان إلى يوم القيامة**) وللترمذي وقال حسن غريب عن سلمان مرفوعا (**لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر**) ولأحمد والطبراني وصححه ابن حبان والحاكم عن ثوبان رفعه (**لا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر**) وللطبراني عن معاذ مرفوعا (**لن ينفع حذر من قدر ولكن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينْزل فعليكم بالدعاء عباد الله**) (وهو سلاح المؤمن) كما رواه أبو يعلى والحاكم عن علي مرفوعا (**الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض**) (وإذا جمع مع الدعاء حضور القلب) مع الله (والجمعية بالكلية على المطلوب وصادف وقتا من أوقات الإجابة كثلث الليل الأخير) وساعة يوم الجمعة وسماع الأذان (مع الخضوع والانكسار والذل والتضرع واستقبال القبلة والطهارة ورفع اليدين والبداءة بالحمد والثناء على الله والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد بعد التوبة) الندم والعزم على عدم العود (والاستغفار والصدقة وألح في المسألة) لقوله صلّى الله عليه وسلّم (**إن الله يحب الملحين في الدعاء**) رواه الطبراني وغيره (وأكثر التملق والدعاء والتوسل إليه بأسمائه وصفاته والتوجه إليه بنبيه صلّى الله عليه وسلّم فإن هذا الدعاء لا يكاد يرد أبدا) لجمعه شروط الدعاء وآدابه (لاسيما أن دعاء بالأدعية التي أخبر صلّى الله عليه وسلّم أنها مظنة الإجابة أو أنها متضمنة للاسم الأعظم) كدعوة ذي النون والله لا إله إلا هو الحي القيوم (ولا

خلاف في مشروعية الفزع إلى الله تعالى والالتجاء إليه في كل ما ينوب الإنسان) بشرط غلبة ظن الإجابة بحيث تكون أغلب على القلب من الرد لأن الداعي إذا لم يكن جازما لم يكن رجاؤه صادقا وإذا لم يصدق الرجاء لم يخلص الدعاء إذ الرجاء هو الباعث على الطلب ولا يتحقق الفرع بدون تحقق الأصل ولأن الداعي إذا لم يدع الله على يقين أنه يجيبه فعدم إجابته إما لعجز المدعو أو بخله أو عدم علمه بالابتهال وذلك كله على الحق تقدس محال ولذا قال (**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**) قال الكمال بن الهمام ما تعارفه الناس في هذه الأزمان من التمطيط والمبالغة في الصياح والاشتغال بتحرير النغم إظهارا للصناعة النغمية لا إقامة للعبودية فإنه لا يقتضي الإجابة بل هو من مقتضيات الرد وهذا معلوم أن قصده إعجاب الناس به فكأنه يقول أعجبوا من حسن صوتي وتحريري ولا أرى أن تحرير النغم في الدعاء كما يفعله قراء هذا الزمان يصدر ممن فهم معنى الدعاء والسؤال وما ذاك الأنواع لعب فإنه لو قدر في الشاهد سائل حاجة من ملك أدى سؤاله وطلبه بتحرير النغم من رفع وخفض وتطريب وترجيح كالتغني نسب البتة إلى قصد السخرية واللعب إذ مقام طلب الحاجة التضرع لا التغني فاستبان أن ذلك من مقتضيات الخيبة والحرمان انتهى، (وأما الرقى) بضم الراء وفتح القاف جمع رقية اسم للمرة من التعويذ (فاعلم أن الرقى) بفتح الراء وسكون القاف مصدر رقي أي التعويذ ويصح ضم الراء وفتح القاف بتقدير أن الرقى الحاصلة (بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطب الروحاني إذا كان على لسان الأبرار) جمع بر وهو الصادق أو المتقي (من الخلق) بأن يصدر منهم قراءة أو كتابة (حصل الشفاء بإذن الله تعالى لكن لما عز هذا النوع) أي قل لقلة أهله (فزع) بفتح الزاي وكسرها أي لجأ (الناس إلى الطب الجسماني) بالأدوية (وفي البخاري) ومسلم كلاهما في الطب (من حديث عائشة أنه صلّى الله عليه وسلّم كان ينفث) بضم الفاء وكسرها بعدها مثلثة أي ينفخ نفخا لطيفا أقل من التفل (على نفسه في المرض الذي مات فيه) كالمرض الذي قبله فاستمر ذلك و لم

ينسخ (بالمعوِّذات) بكسر الواو قال عياض فائدة النفث التبرك بتلك الرطوبة أو الهواء الذي ماسه الذكر كما يتبرك بغسالة ما يكتب من الذكر وفيه تفاؤل بزوال الألم وانفصاله كانفصال ذلك النفث وبقية الحديث فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها فسألت الزهري كيف ينفث قال كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه وقائل سألت معمرا راويه عن الزهري عن عروة عن عائشة قال بعضهم لعله صلّى الله عليه وسلّم لما علم أنه آخر مرضه وارتحاله عن قريب ترك ذلك (وهي) أي المعوذات (الفلق والناس والإخلاص فيكون من باب التغليب) أي أطلق على الإخلاص اسم التعويذ لوقوعها مع المعوذتين (أو المراد الفلق والناس) فقط أما مجازا من باب تسمية الجزء باسم الكل أو بناء على أن أقل الجمع اثنان وفي أنه حقيقي أو مجازي كالتغليب قولان وقد روى ابن خزيمة وابن حبان وابن عبد البر عن عائشة كان صلّى الله عليه وسلّم إذا اشتكى قرأ على نفسه بقل هو الله أحد والمعوذتين وهذا يرجح أو يقتن التغليب ولذا قال الحافظ المعتمد أنه تغليب لا لأن أقل الجمع اثنان أو باعتبار أن المراد الكلمات التي يتعوذ بها من السورتين (وكذلك كل ما ورد من التعويذ في القرآن) فإنه من الطب الروحاني (كقوله تعالى (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) نزغاتهم مما يوسوسون به (وأما ما أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي من حديث) عبد الرحمن بن حرملة عن (ابن مسعود أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يكره عشر خصال فذكر منها الرقى إلا بالمعوذات ففي سنده عبد الرحمن بن حرملة) بن عمرو الأسلمي المدني مات سنة خمس وأربعين ومائة (قال البخاري لا يصح حديثه) فلا يرد على قولنا وكذلك كل ما ورد من التعويذ في القرآن (وعلى تقدير صحته) لأن مسلما روى له كأصحاب السنن الأربعة وفي التقريب أنه صدوق ربما أخطأ (فهو منسوخ بالإذن في الرقية بالفاتحة) أي إقرار الذي رقى بها على ذلك وقوله (**وما يدريك أنها رقية خذوها**) أي الشياه (**واضربوا لي معكم بسهم**) كما في الصحيحين هذا ولفظ الحديث عند من عزاه لهم

لتكميل الفائدة عن ابن مسعود أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يكره عشر خصال الصفرة وتغيير الشيب وجر الإزار والتختم بالذهب والتبرج بالزينة لغير محلها والضرب بالكعاب والرقى إلا بالمعوذات وعقد التمائم وعزل الماء لغير محله وفساد الصبي غير محرمه والصفرة الخلوق بالزعفران والتبرج أي تبرج النساء وفي غير محلها بفتح الحاء وتكسر وهو تزين المرأة لزوجها والكعاب جمع كعب وهو فصوص النرد وعزل الماء قال الخطابي هو أن يعزل الرجل ماءه عن فرج المرأة وهو محل الماء قال في النهاية وفيه التعريض بإتيان الدبر وفساد الصبي أي فطمه قبل أوانه أو وطء المرضع فيعرضها للحمل فيفسد الصبي وربما قطع اللبن بحملها وغير محرمه معناه لم يبلغ بالكراهة التحريم عائد إلى فساد الصبي فقط (وأما حديث أبي سعيد عن النسائي) والترمذي وابن ماجه (كان صلّى الله عليه وسلّم يتعوذ من الجان) أي يقول أعوذ بالله من الجان كما جزم به بعض الشراح (وعين الإنسان) من ناس ينوس إذا تحرك وذلك يشترك فيه الإنس والجن وعين كل ناظر (حتى نزلت المعوذتان) الفلق والناس (فأخذ بهما وترك ما سواهما وحسنه الترمذي) فقال حسن غريب وصححه الضياء في المختارة (فلا يدل على المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين بل على الأولوية) أي أن التعوذ بهما أولى من التعوذ بغيرهما (ولاسيما مع ثبوت التعوذ بغيرهما) هكذا قاله الحافظ يعني من القرآن وغيره وقال غيره وترك ماسواهما مما كان يتعوذ به من الكلام غير القرآن لما ثبت أنه كان يرقي بالفاتحة تارة وبالمعوذتين أخرى وكلام الحافظ أحسن (وإنما اجتزأ بهما) بجيم ثم زاي فألف أي اكتفى بهما لكونهما كافيتين عما سواهما كما أرشد إلى ذلك بقوله (لما اشتملنا عليه من جوامع الاستعاذة) فهذه النسخة مساوية لنسخة اختارهما أي قدمهما ورجحهما على غيرهما وليس المراد على الأولى أنه اكتفى بهما وإن لم يكونا كافيتين بدليل السياق والتعليل (من كل مكروه جملة وتفصيلا) إذا الاستعاذة مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ تعم كل شر يستعاذ منه في الأشباح والأرواح والاستعاذة وَمِنْ شَرِّ الغَاسِقِ إِذَا وَقَبَ وهو الليل إذا أظلم أو القمر

إذا غاب تتضمن الاستعاذة من شر ما انتشر فيه من الأرواح الخبيثة والاستعاذة مِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ تتضمن الاستعاذة من شر السواحر وسحرهن وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ تتضمن الاستعاذة من شر النفوس الخبيثة المؤذية والسورة الثانية تتضمن الاستعاذة من شر الإنس والجن المشار له بقوله الْوَسْوَاسِ أي الذي يوسوس للآدمي عند غفلته عن ذكر الله الخَنَّاسِ الذي يخنس عند ذكر الله مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ بيان للشيطان الموسوس أنه جني وإنسي لقوله تعالى (**شَيَاطِينَ ٱلْإِنْسِ وَٱلْجِنِّ** * الأنعام: ١١٢) أو من الجنة بيان له والناس عطف على الوسواس واعترض الأول بأن الناس لا يوسوسون في صدور الناس إنما يوسوس في صدورهم الجن وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم في الظهار ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك (وقد أجمع العلماء على جواز الرقي عند اجتماع ثلاثة شروط) الأول (أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته و) الثاني أن تكون (باللسان العربي) ولم يقيده بما يفهم معناه لأن الغالب على لسان العرب فهمه لمستعمله (أو بما يعرف معناه من غيره) لا ما لا يعرف لجواز كونه شركا (و) الثالث (أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى) وهذا الشرط لابد منه للجواز فإن انتفى لم يجز بل ربما جر إلى الكفر (واختلفوا في كونها) أي اجتماع الثلاثة (شرطا) ليحصل المقصود بها أولا (والراجح أنه لابد من اعتبارها) ليحصل المقصود لأنه عند انتفائها قد يحصل وقد لا يحصل وهو الغالب هكذا قال في الحاشية وقال في تقريره قوله وأجمعوا يخالف قوله واختلفوا إلا أن يؤول بأن معناه شرطا في الجواز كما دل عليه قوله بعد والشرط الثالث لابد منه أي للجواز فالثلاثة لحصول القصد ولكن الثالث للجواز أيضا فإذا انتفى انتفى الجواز بل ربما جر إلى الكفر انتهى وفيه شيء مع قوله أجمعوا على جواز (وفي صحيح مسلم و) أبي داود (من حديث عوف بن مالك) الأشجعي صحابي مشهور من مسلمة الفتح وسكن دمشق ومات سنة ثلاث وسبعين (قال كنا نرقى) بفتح النون وسكون الراء (في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى) لنا (في

ذلك) أنفعله أم نتركه وفيه استفهام العالم عما جهل حكمه (فقال اعرضوا) بكسر الهمزة والراء بينهما عين مهملة ساكنة وهي همزة وصل تسقط في الدرج وتثبت في الابتداء مكسورة أي ابرزوا (علي رقاكم) لأبي العالم الأكبر المتلقي عن معلم العلماء ومفهم الحكماء فلما عرضوها عليه قال (لا باس بالرقى) أي جائزة (إذا لم يكن فيه) أي فيما رقي به (شرك) أي شيء يوجب اعتقاده الكفر أو شيء من كلام أهل الشرك الذي لا يوافق أصول الإسلام ولذا منع الرقى بالسرياني والعبراني ونحوهما مما جهل معناه خوف الوقوع في ذلك وفيه أن على المفتي أن يسأل المستفتي عما أبهمه في السؤال قبل الجواب وجواز الرقى بما لا ضرر فيه وإن كان بغير أسماء الله وكلامه لكن إذا فهم معناه والحث على السعي في إزالة المرض والضرر عن المسلمين بكل ممكن جائز (وله) أي لمسلم بمعنى روى أيضا (من حديث جابر) بن عبد الله (نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن الرقى) خوف الوقوع في محذور (فجاء آل عمرو بن حزم بن زيد الأنصاري الصحابي المشهور قال في مقدمة الفتح وفي موطأ ابن وهب التصريح بعبارة بن خرم من آل عمرو فقالوا يا رسول الله إنه) أي الشأن والحال (كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب) وإنك نهيت عن الرقى هذا سقط من قلم المصنف وهو في مسلم وغيره قال النووي أجاب العلماء عنه بأجوبة أحدها كان نهي أول ثم نسخ ذلك وأذن فيها وفعلها واستقر الشرع على الإذن والثاني أن النهي عن الرقى المجهولة والثالث أن النهي كان لقوم يعتقدون منفعتها وتأثيرها بطبعها كما كانت الجاهلية تزعمه في أشياء كثيرة (قال اعرضوها علي قال فعرضوا عليه) الرقية التي كانوا يرقون بها (فقال ما أرى بأسا من استطاع) منكم (أن ينفع أخاه) في الدين (فلينفعه) ندبا مؤكدا وقد يجب في بعض الصور وحذف المنتفع به لإرادة التعميم فيشمل كل ما ينتفع به من رقية أو علم أو جاه أو مال أو نحو ذلك فقول الفردوس يعني بالرقية فيه نظر وفي قوله منكم الساقطة من قلم المصنف إشارة إلى أن نفع الكافر أخاه بنحو صدقة عليه لا يثاب عليه في الآخرة وهو ما عليه جمع

(**وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ** * النور: ٣٩) وفي رواية لمسلم أيضا عن جابر قال لدغت رجلا منا عقرب ونحن جلوس مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال رجل يا رسول الله أرقي فقال (**من استطاع**) فذكره قال التوربشتي كان السائل عرف أن من حق الإيمان اعتقاد أن المقدور كائن لا محالة ووجد الشرع يرخص في الاسترقاء ويأمر بالتداوي وبالاتقاء عن مواطن المهلكات فأشكل عليه الأمر كما أشكل على الصحب حين أخبروا أن الكتاب يسبق على الرجل فقالوا ففيم العمل (وقد تمسك قوم بهذا العموم فأجازوا كل رقية جربت منفعتها ولو لم يعقل معناها) لأن نفعها يبعدها عن التأدية إلى الشرك (لكن دل حديث عوف) المذكور على (أنه مهما كان من الرقي يؤدي إلى الشرك فإنه يمنع وما لا يعقل معناه لا يؤمن أن يؤدي إلى الشرك فيمنع احتياطا) ولو جربت منفعتها (والشرط الأخير) هو أن يعتقد أنها لا تؤثر بذاتها (لابد منه) فإن اعتقد أن تأثيرها بذاتها لم يجز الرقي بها بل ربما أدت إلى الكفر (وقال قوم لا يجوز الرقية إلا من العين واللدغة لحديث عمران بن حصين) عند البخاري موقوفا (لا رقية إلا من عين) يصيب العائن بها غيره إذا استحسنه عند رؤيته (أو حمة) بضم الحاء المهملة وخفة الميم قال في النهاية وقد تشد وأنكره الأزهري وهي السم وتطلق على إبرة العقرب للمجاورة لأن السم يخرج منها وأصلها حمو أو حمى بوزن صرد الهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة أو الياء وقال الخطابي الحمة اسم ذوات السموم وقد تسمى إبرة العقرب والزنبور حمة لأنها مجرى السم وكذا رواه مسلم عن بريدة بن الحصيب موقوفا عليه لكن رواه أبو داود وصححه الحاكم من حديث أنس عن النبي صلّى الله عليه وسلّم (وأجيب بأن معنى الحصر فيه أنهما أصل كل ما يحتاج إلى الرقية) من الأمراض والأوجاع لورود الرقية في ذلك (فيلتحق بالعين جواز رقية من به خبل) بفتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة جنون وشبهه كالهوج والبله والخبل بفتح الباء أيضا الجنون كما في المصباح (أو مس) من جن غير عقله وصيره كالمجنون (أو نحو ذلك لاشتراكهما في كونهما ينشآن عن أحوال

شيطانية من إنس أو جن ويلتحق بالسم) الحاصل من لدغة العقرب (كل ما عرض للبدن من قرح) بفتح القاف وضمها (ونحوه من المواد السمية) فتطلب الرقية من ذلك كله (وقد وقع عند أبي داود) وصححه الحاكم (من حديث أنس) عن النبي صلّى الله عليه وسلّم (مثل حديث عمران) الموقوف عليه (وزاد) في حديث أنس (أو دم) لا يرقأ هذا بقيته عند أبي داود فبان بهذه الزيادة أن الحصر ليس بمراد (وفي مسلم من حديث أنس أيضا رخص رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الرقية من العين والحمة والنملة) فزيادة النملة تعطي أن الحصر ليس بحقيقي (وفي حديث آخر والأذن) أي وجع الأذن فهذه ثلاث ورد النص عليها الدم والنملة والأذن فليس الحصر بمراد (ولأبي داود من حديث الشفاء) بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفاء والمد كما قاله ابن الأثير وغيره وضبطها ابن نقطة وغيره بالقصر وهو المعتمد (بنت عبد الله) بن عبد شمس القرشية العدوية لها أحاديث وهي غير الشفاء بنت عوف التي حضرت ولادته صلّى الله عليه وسلّم (أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال) لها ألا تعلمين هذه يعني حفصة) بنت عمر أم المؤمنين (رقية النملة) فقالت بسم الله ضلت حتى تعود من أفواهها ولا تضر أحدا اللّهمّ اكشف البأس رب الناس ترقى بها على عود سبع مرات وتقصد مكانا نظيفا وتدلكه على حجر بخل خمر حاذق وتطليه على النملة ذكر المصنف فيما يأتي وفي النهاية قيل أن هذا الكلام لعب وممازحة كقوله للعجوز (**لن يدخل الجنة عجوز**) وذلك أن رقية النملة شيء كانت تستعمله النساء يعلم كل من سمعه أنه كلام لا يضر ولا ينفع ورقية النملة التي كانت تعرف بينهن أن يقال العروس تحتفل وتختضب وتكتحل وكل شيء تفتعل غير أن لا تعصي الرجل فأراد صلّى الله عليه وسلّم بهذا المقال تأبين حفصة لأنه ألقى إليها سرا فأفشته انتهى (والنملة) بفتح النوم وإسكان الميم (قروح تخرج في الجنب وغيره من الجسد) كالساق سمي بذلك لأن صاحبه يحس في مكانه كأن نملة تدب عليه وتعضه وقال الخطابي هي قروح تخرج في الجنبين ويقال أنها قد تخرج في غير الجنب ترقى فتذهب

بإذن الله تعالى (وقيل المراد بالحصر) في حديث (**لا رقية إلا من عين أو حمة**) (يعني الأفضل أي لا رقية أنفع) ولا أولى من رقية هذين لما فيهما من زيادة الضرر (كما قيل) في شرح خبر لا سيف إلا ذو الفقار الذي أخرجه الحسن بن عرفة عن أبي جعفر الباقر قال نادى ملك من السماء يوم بدر لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي أن معناه (لا سيف أقطع إلا ذو الفقار) اسم لأحد أسياقه صلّى الله عليه وسلّم فلا ينافي في أن السيوف كثيرة وفي نسخة بحذف أقطع ولعلها لا تصح لقوله كما قيل نعم لو قال كما في خبر لتعين حذفها (وقال قوم المنهي عنه من الرقى ما يكون قبل وقوع البلاء) لئلا يقع به فيسيء اعتقاده ولا بها طب روحاني وأطباء الأدوية الجسمانية ينهون عن استعمال الدواء بلا مرض (والمادون فيه ما كان بعد وقوعه ذكره ابن عبد البر والبيهقي وغيرهما) وله وجه (وروى أبو داود وابن ماجه) والإمام أحمد (وصححه الحاكم) وأقره الذهبي (عن ابن مسعود رفعه إن الرقى والتمائم) بفوقية فميمين بينهما همزة (والتولة) بكسر التاء وضمها (شرك) أي من الشرك سماها شركا لأن المتعارف منها في عهده ما كان معهودا في الجاهلية وكان مشتملا على ما يتضمن الشرك أو لأن اتخاذها يدل على اعتقاد تأثيرها ويفضي إلى الشرك قاله البيضاوي وقال الطيبِي المراد بالشرك اعتقاد أن ذلك سبب قوي وله تأثير وذلك ينافي التوكل والانخراط في زمرة الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون (والتمائم جمع تميمة وهي) في الأصل (خرزة أو قلادة تعلق في الرأس) للأولاد لدفع العين ثم توسعوا فيها فسموا بها كل عوذة (كانوا في الجاهلية يعتقدون أن ذلك يدفع الآفات) بذات فلذا أطلق عليه اسم الشرك (والتولة بكسر المثناة) الفوقية وضمها كما في ابن رسلان (وفتح الواو واللام مخففا شيء كانت المرأة تجلب به محبة زوجها) إليها (وهو ضرب من السحر) وفي القاموس التولة كهمزة السحر أو شبهة وخرزة تحبب معها المرأة إلى زوجها كالتولة كعنبة فيهما (وإنما كان ذلك من الشرك لأنهم أرادوا دفع المضار وجلب المنافع من عند غير الله) وهكذا كان اعتقادهم (ولا

يدخل في ذلك ما كان بأسماء الله وكلامه) ولا من عقلها تبركا بذكر الله عالما أنه لا كاشف إلا الله (فقد ثبت في الأحاديث استعمال ذلك قبل وقوعه كما سيأتي إن شاء الله تعالى) ففيه رد على القوم الذين حملوا النهي على ما قبل الوقوع (ولا خلاف في مشروعية الفزع واللجا) عطف تفسير (إليه سبحانه وتعالى في كل ما وقع وما يتوقع) فهذا الاتفاق يرد أيضا على أولئك القوم (وقال بعضهم المنهي عنه من الرقى هو الذي يستعمله المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجن له فيأتي له بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل يجمع إلى ذكر الله تعالى وأسمائه ما يشوبه) يخلطه المعزم وغيره (من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم) عتاتهم الخارجين عن الطاعة (ويقال أن الحية لعداوتها بالطبع لبني آدم تصادق الشياطين لكونهم أعداء بني آدم فإذا عزم على الحية بأسماء الشياطين أجابت وخرجت من مكانها وكذلك اللديغ إذا رقي بتلك الأسماء) أي أسماء الشياطين (سالت سمومها من بدن الإنسان فلذلك كره من الرقى ما لم يكن بذكر الله وأسمائه خاصة) كتابة من ذكره (وباللسان العربي الذي يعرف معناه ليكون بريا من شوب الشرك وعلى كراهة الرقى بغير كتاب الله علماء الأمة) يريد وبغير أسمائه وذكره (وقال القرطبي الرقى ثلاثة أقسام أحدها ما كان يرقى به في الجاهلية مما لا يعقل معناه فيجب اجتنابه لئلا يكون فيه شرك أو يؤدي إلى شرك والثاني ما كان بكلام الله أو بأسمائه فيجوز) اتفاقا (فإن كان مأثورا) عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أو أصحابه (فيستحب) فعله (والثالث ما كان بأسماء غير الله تعالى من ملك أو صالح أو معظم من المخلوقات كالعرش قال فهذا ليس من الواجب اجتنابه ولا من المشروع الذي يتضمن الالتجاء إلى الله تعالى به والتبرك بأسمائه فيكون تركه أولى إلا أن يتضمن تعظيم المرقى به) كأن وصفه بأوصاف تقتضي تعظيمه حتى استحق أن يتبرك به و يجعل ذكره سببا لشفاء المريض (فينبغي أن يجتنب كالحلف بغير الله تعالى) المختلف في كراهته وحرمته (وقال الربيع) بن سليمان (سألت الشافعي عن الرقية فقال لا بأس أن يرقى بكتاب الله وبما يعرف من

ذكر الله فقلت أيرقي أهل الكتاب المسلمين قال نعم إذا رقوا بما تعرف) بفتح التاء وكسر الراء يا ربيع وبضم التاء وفتح الراء صفة لما أي برقية تعرف وبتحتية مبني للمفعول (من كتاب الله) لعل المراد به ما يعظمونه كغير المبدل من التوراة والإنجيل ويحتمل العموم ويقيد جواز تمكينهم من القرآن بمن رجى إسلامه منهم قال شيخنا (وذكر الله) تعالى (وفي الموطأ) في كتاب الجامع عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرة بنت عبد الرحمن (أن أبا بكر قال لليهودية التي كان ترقي عائشة) لفظه أن أبا بكر الصديق دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال أبو بكر (أرقيها بكتاب الله) القرآن والتوراة إن كانت معربة بالعربي أو أمن تغييرهم لها (قال النووي وقال القاضي عياض واختلف قول مالك في رقية اليهودي والنصراني المسلم) بالجواز وعدمه (وبالجواز قال الشافعي والله أعلم) بالصواب من القولين (وروى ابن وهب عن مالك كراهية الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط والذي يكتب خاتم سليمان وقال لم يكن ذلك من أمر الناس القديم) تعليل للكراهة (رقية الذي يصاب بالعين) أي هذا بيان ما يرقى به المصاب بالعين وأنها حق (روى مسلم) في الطب من صحيحه والإمام أحمد (عن ابن عباس قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم العين حق ولو كان شيء سابق القدر) بفتحتين أي لو فرض أن لشيء قوة بحيث يسبق القدر (لسبقته العين) لكنها لا تسبق القدر فكيف غيرها فإنه تعالى قدر المقادير قبل أن يخلق الخلق بخمسين ألف سنة قال القرطبي فلو مبالغة في تحقيق إصابة العين جرى مجرى التمثيل إذ لا يرد القدر شيء فإنه عبارة عن سابق علم الله ونفوذ مشيئته ولا راد لأمره ولا معقب لحكمه فهو كقولهم لاطلبنك ولو تحت الثرى ولو صعدت السماء وقال البيضاوي معناه أن إصابة العين لها تأثير ولو أمكن أن يعاجل القدر شيء فيؤثر في إفناء شيء وزواله قبل أوانه المقدر لسبقته العين (أي أن الإصابة بالعين شيء ثابت موجود) تفسير لقوله حق (وهو من جملة ما تحقق كونه) أي وجوده بالفعل لا أنه بطريق الإمكان (قال المازري بفتح الزاي وكسرها نسبة إلى جريرة

بصقلية كما في الديباج وغيره وتقدم مرارا (أخذ الجمهور بظاهر الحديث) من تأثيرها بإرادة الله وخلقه (وأنكره طوائف من المبتدعة لغير معنى) كقول بعض الطبائعيين لا شيء إلا ما يدركه الحواس الخمس وماعدا ذلك لا حقيقة له وهذا لا معنى له (لأن كل شيء ليس محالا في نفسه ولا يؤدي إلى قلب حقيقة ولا إفساد دليل فهو من مجوزات العقول) أي من الأمور التي تقول العقول بإمكانها وكل ما جوزته وجاء في السنة وجب قبوله والأخذ بظاهره كما أشار له بقوله (فإذا أخبر الشارع بوقوعه لم يكن لإنكاره معنى) سوى العناد والمكابرة (وهل من فرق بين إنكارهم هذا) أي إصابة العين استفهام إنكاري بمعنى النفي أي لا فرق بين إنكارهم هذا (و) بين (إنكارهم ما يخبر به من أمور الآخرة) ومعلوم أنه لا يعبأ به بل قد يكون كفرا (وقد اشتكى بعض الناس هذه الإصابة فقال كيف تعمل العين من بعد حتى يحصل الضرر للمعيون) اسم مفعول من عانه إذا أصابه بالعين تقول كما في الفتح عنت الرجل أصبته بعينك فهو معين ومعيون (وأجيب بأن طبائع الناس تختلف فقد يكون ذلك من سم يصل من عين العائن في الهواء إلى بدن المعيون) فيحصل له الضرر بتقدير الله (وقد نقل عن بعض من كان معيانا) بكسر الميم شديد الإصابة بالعين كعيون (أنه قال إذا رأيت شيئا يعجبني وجدت حرارة تخرج من عيني) أي فإذا خرجت قد تصل إلى بدن المعيون (ويقرب ذلك بالمرأة الحائض تضع يدها في إناء اللبن فيفسد ولو وضعتها بعد طهر لا يفسد) وكذا تدخل البستان فتضر بكثير من الغروس من غير أن تمسها كما في الفتح (ومن ذلك أن الصحيح قد ينظر إلى العين الرمداء) بالمد مؤنس أرمد كحمراء مؤنس أحمر (فيرمد) ويتثاءب واحد بحضرته فيتثاءب هو (وقال المازري زعم بعض الطبائعيين أن العائن ينبعث) يخرج (من عينه قوة سمية تتصل بالمعين فيهلك) يموت (أو يفسد) جسمه أو عقله (وهو كإصابة السم من نظر الأفعى) حية رقشاء دقيقة العنق عريضة الرأس لا تزال مستديرة على نفسها لا ينفع منا ترياق ولا رقية فالمراد أن جنسا من الأفاعي إذا وقع

بصرها على الإنسان هلك فكذلك العائن وعبارة المازري عقب قوله فيهلك أو يفسد قالوا ولا يمتنع هذا كما لا يمتنع انبعاث قوة سمية من الأفعى والعقرب تتصل باللديغ فيهلك وإن كان غير محسوس لنا فكذا العين وهذا غير مسلم لأنا بينا في علم الكلام أن لا فاعل إلا الله وبينا فساد القول بالطبائع وإن المحدث لا يفعل في غيره شيئا فبطل ما قالوه ثم المنبعث من العين إن كان عرضا فباطل لأنه لا يقبل الانتقال وإن كان جوهرا فباطل أيضا لأن الجواهر متجانسة فليس بعضها بأن يكون مفسد لبعضها بأولى من عكسه فبطل ما قالوه (وأشار) المازري (إلى منع الحصر في ذلك) أي خروج سمية من عين العائن (مع تجويزه) خروجها لا على سبيل القطع (وإن الذي يتمشى على طريقة أهل السنة أن العين إنما تضر عند نظر العائن بعادة أجراها الله تعالى أن يحدث الضرر عند مقابلة شخص آخر وهل ثم جواهر حقيقة) تخرج من العين ولفظ المازري خفية أي غير ظاهرة (أو لا هو أمر محتمل لا يقطع بإثباته ولا نفيه) إذ لا مستند لذلك وإما هو من مجوزات العقل وإنما يقطع بنفي الفعل عنها وإضافته إلى الله (ومن قال ممن ينتمي) ينتسب (إلى الإسلام من أصحاب الطبائع بالقطع بأن ثم) هناك (جواهر لطيفة غير مرئية ينبعث من العائن فتتصل بالمعيون وتتخلل مسام جسمه فيخلق الباري) سبحانه (الهلاك عندها كما يخلق الهلاك عند شرب السم) وعند قطع الرأس (فقد أخطأ بدعوى القطع) إذ لا دليل عليه (ولكنه جائز أن يكون عادة ليس ضرورة ولا طبيعة) ألجأ العقل إليها (انتهى) كلام المازري (وهو كلام سديد) أي صواب لموافقته مذهب أهل السنة وقال ابن العربي الحق أن الله تعالى يخلق عند نظر العائن إليه وإعجابه به إذا شاء ما شاء من ألم أو هلكة وقد يرفعه قبل وقوعه بالرقية (وليس المراد بالتأثير المعنى الذي يذهب إليه الفلاسفة) إن إصابة العين صادرة عن تأثير النفس بقوتها فيه فأول ما تؤثر في نفسها ثم تؤثر في غيرها وقيل إنما هو سم في عين العائن يصيب بلفحه عند التحديق إليه كما يصيب لفح سم الأفعى من يتصل به كما في الفتح (بل) المراد (ما أجرى الله به العادة من

حصول الضرر للمعيون) بخلق الله تعالى (وقد أخرج البزار) والبخاري في التاريخ والطيالسي والحكيم الترمذي (بسنده) قال الحافظ وتبعه السخاوي بسند حسن وصححه الضياء (عن جابر رفعه (أكثر من يموت) **(من أمتي)** كما في البزار وغيره فكأنه سقط من قلم المؤلف (بعد قضاء الله وقدره) أي بعد تحتمهما فيما سبق فهو حال من الخبر أو المبتدأ عند سيبويه (بالنفس قال الراوي يعني العين) لأنه جاء صريحا عند من عزيناه لهم بلفظ بالعين قال الحكيم الترمذي وذلك لأن هذه الأمة فضلت باليقين على سائر الأمم فحجبوا أنفسهم بالشهوات فعوقبوا بآفة العين فإذا نظر أحدهم بعين الغفلة كانت عينه أعظم والذم له ألزم (**قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ** * آل عمران: ٧٣) فلما فضلهم الله باليقين لم يرض منهم أن ينظروا إلى الأشياء بعين الغفلة وتتعطل منة الله عليهم وتفضيله لهم (وقد أجرى الله العادة بوجود كثير من القوى والخواص في الأجسام والأرواح كما يحدث لمن ينظر إليه من يحتشمه) أي يستحيي منه (من الخجل) هو كالاستحياء (فيرى في وجهه حمرة شديدة لم تكن قبل ذلك) النظر (وكذلك الاصفرار عند رؤية من يخافه وكثير من الناس يسقم) بفتح الياء والقاف يمرض (بمجرد النظر إليه وتضعف قواه وكل ذلك بواسطة ما خلق الله تعالى في الأرواح من التأثيرات لشدة ارتباطها بالعين) لفظ الفتح ولشدة ارتباطها بالعين نسب الفعل إلى العين أي نسبة مجازية (وليست هي المؤثرة وإنما التأثير للروح والأرواح مختلفة في طبائعها وكيفياتها وخواصها فمنها ما يؤثر في البدن بمجرد الرؤية من غير اتصال به لشدة خبث تلك الروح وكيفيتها) صفتها (الخبيثة والحاصل أن التأثير بإرادة الله وخلقه) وعبارة الفتح والمعنى أن الذي يصيب من الضرر بالعادة عند نظر الناظر إنما هو بقدر الله تعالى السابق لا بشيء يحدثه الناظر في المنظور (ليس مقصورا على الاتصال الجسماني بل يكون تارة به وتارة بالمقابلة وأخرى بمجرد الرؤية وأخرى بتوجه الروح) وهذا الحادث بلا مماسة العين بشيء من أجزاء المعيون (كالذي يحدث) في البدن (من) الشفاء من المرض

ونحوه بسبب (الأدعية والرقى والالتجاء إلى الله تعالى وتارة يقع ذلك بالتوهم والتخيل فالذي يخرج من عين العائن سهم معنوي إن صادف البدن) حال كونه (لا وقاية له) أي غير متحصن بشيء يمنع من تأثير العين كالأدعية وخشب شرج المخيط قال السخاوي بلغني أن الولي العراقي لم يكن يفارق رأسه فتبعته (أثر فيه) الضرر بخلق الله (والألم ينفذ فيه السهم بل ربما رد على صاحبه كالسهم الحسي سواء انتهى ملخصا من فتح الباري وغيره. قال ابن القيم والغرض العلاج النبوي) الوارد في الأحاديث من الرقى بالأدعية ونحوها (لهذه العلة) أي إصابة العين (فمن التعوذات والرقى الإكثار من قراءة المعوذتين) لحديث عائشة السابق كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث ولحديثها أيضا كان صلّى الله عليه وسلّم إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما ثم يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات رواه البخاري (والفاتحة) لحديث الصحيحين في الذي رقي اللديغ بالفاتحة فقال صلّى الله عليه وسلّم (**وما أدراك أنها رقية**) وروى البيهقي في الشعب عن جابر رفعه (**ألا أخبرك بخير سورة نزلت في القرآن**) قلت بلى قال (**فاتحة الكتاب**) قال راويه وأحسبه قال (**فيها شفاء من كل داء**) وله ولسعيد بن منصور عن أبي سعيد مرفوعا (**فاتحة الكتاب شفاء من السم**) وللديلمي عن عمران بن حصين مرفوعا (**في كتاب الله عز وجل ثمان آيات للعين لا يقرأها عبد في دار فتصيبهم في ذلك اليوم عين إنس أو جن فاتحة الكتاب سبع آيات وآية الكرسي**) هكذا في نسخة صحيحة بخط الحافظ ابن حجر من الفردوس للديلمي فأوهم السخاوي في قوله فذكر منها الفاتحة وآية الكرسي والصواب أن يسقط قوله فذكر منها لإيهامه أنه بقي ست آيات مع أنه بين أن السبع الفاتحة وآية الكرسي الثامنة بقوله صلّى الله عليه وسلّم (**فاتحة الكتاب سبع آيات وآية الكرسي**) يعني الثامنة (وآية الكرسي) سميت بذلك لذكره فيها روى الديلمي عن أبي أمامة سمعت عليا يقول ما أرى رجلا أدرك عقله في الإسلام يبيت

حتى يقرأ هذه الآية (**اللهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**) إلى قوله (**وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** * البقرة: ٢٥٥) فلو تعلمون ما هي أو ما فيها لما تركتموها على حال إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (**أعطيت آية الكرسي من كنْز تحت العرش ولم يؤتها نبي قبلي**) قال علي فما بت ليلة منذ سمعته من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حتى أقرأها. قال أبوأمامة وما تركتها منذ سمعتها من علي ثم سلسله الباقون إلى الديلمي وفي خبر (**سيّدة البقرة آية الكرسي أما إن فيها خمس كلمات في كل كلمة خمسون بركة**) (ومنها التعوذات النبوية نحو أعوذ بكلمات الله) صفاته القائمة بذاته وقيل العلم لأنه أعم الصفات وقيل القرآن وقيل جميع ما أنزله على أنبيائه لأن الجمع المضاف إلى المعارف يعم (التامة) أي الفاضلة التي لا يدخلها نقص (من كل شيطان وهامّة) بشد الميم ما له سم يقتل كالحية قاله الأزهري وجمعها هوام مثل دابة ودواب وقد يطلق على ما لا يقتل كالحشرات كقوله صلّى الله عليه وسلّم لكعب بن عجرة (**أيؤذيك هوام رأسك**) يعني القمل على الاستعارة بجامع الأذى (ومن كل عين لامة) أي مصيبة بسوء وهي كل ما يخاف من فزع وشر قاله المجد وفي النهاية أي ذات لمم ولذا لم يقل ملمة واللمم طرف من الجنون يلم بالإنسان أي يقرب منه ويعتريه (ونحو أعوذ بكلمات الله التامات) بالجمع وفي السابقة بالإفراد قال الحكيم الترمذي وهما بمعنى فالمراد بالجمع الجملة بالواحدة ما تفرق في الأمور والأوقات ووصفها بالتمام إشارة إلى أنها خالصة من الريب والشبه (**وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً** * الأنعام: ١١٥) (التي لا يجاوزهن) لا يتعداهن (بر) بفتح الباء تقي محسن (ولا فاجر) مائل عن الحق أي لا ينتهي علم أحد إلى ما يزيد عليها (من شر ما خلق وبرأ وذرأ) قيل هما بمعنى خلق قال تعالى (**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا** * البقرة: ٢٩) وقال (**هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ** * النحل: ١٣) وقال (**فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ** * البقرة: ٥٤) فذكر الثلاثة لإفادة اتحاد معناها وقيل البرء والذرأ يكون طبقة بعد طبقة وجيلا بعد جيل والخلق لا يلزم فيه ذلك (ومن شر ما ينْزل من السماء) من العقوبات

كالصواعق (من شر ما يعرج فيها) مما يوجب العقوبة وهو الأعمال السيئة (ومن شر ما ذرأ) خلق (في الأرض) على ظهرها (ومن شر ما يخرج منها) مما خلقه في بطنها (ومن شر فتن الليل والنهار) الواقعة فيهما وهو من الإضافة إلى الظرف (ومن شر طوارق الليل والنهار) جمع طارق وهو الحادث الآتي بالليل وإطلاقه على الآتي نهارا على سبيل الاتساع (إلا طارقا) نصب لأنه استثناء متصل من كلام موجب فهو منصوب وفي نسخة بالجر بدلا من طوارق لأنه نفي معنى أي فلا يصيبني شيء من طوارق الليل إلا طارق (يطرق) بضم الراء أي يأتي (بخير يا رحمن) وفي ختمه بذلك مزيد الاستعطاف (وإذا كان يخشى ضرر عينه وإصابتها للمعين فليدفع شرها بقوله اللّهمّ بارك عليه) لأنه إذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة (كما قال صلّى الله عليه وسلّم لعامر بن ربيعة) ابن كعب بن مالك العنْزي بنون ساكنة وزاي منقوطة حليف الخطاب أسلم قديما وهاجر وشهد بدرا ومات ليالي قتل عثمان (لما عان سهل) بسكون الهاء (ابن حنيف) بضم المهملة وفتح النون وسكون التحتية وبالفاء ابن واهب الأنصاري الأوسي البدري مات في خلافة علي (ألا) بالفتح والتشديد بمعنى هلا وبها جاء في بعض طرقه (بركت عليه) أي قلت بارك الله فيك فإن ذلك يبطل ما يخاف من العين ويذهب تأثيره قاله الباجي (ومما يدفع إصابة العين قول ما شاء الله لا قوة إلا بالله) كما قال تعالى (**وَلَوْلاَ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللهُ لاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ** * الكهف: ٣٩) وقال صلّى الله عليه وسلّم (**من رأى شيئا فأعجبه فقال ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم يضره**) رواه البزار وابن السني عن أنس ففيهما استحباب هذا الذكر عند رؤية ما يعجب واستدل مالك بالآية على استحبابه لكل من دخل منْزله كما قاله ابن العربي وأخرج ابن أبي حاتم عن مظرف قال كان مالك إذا دخل بيته قال ما شاء الله لا قوة إلا بالله قلت له لم تقول هذا قال ألا تسمع الله تعالى يقول وتلا الآية وأخرج عن الزهري مثله (ومنها رقية جبريل النبي صلّى الله عليه وسلّم كما رواه مسلم) في الطب عن أبي سعيد أن جبريل أتى النبي صلّى الله عليه

وسلّم فقال يا محمّد اشتكيت قال (**نعم**) قال (بسم الله أرقيك) بفتح الهمزة من رقى يرقي كرمى يرمي (من كل شيء يؤذيك من شر كل ذي نفس أو عين حاسد) قال عياض يحتمل أن يريد بالنفس نفس الحيوان ويحتمل أن يريد بها العين لأن النفس تطلق على العين يقال أصابته نفس أي عين والنافس العائن وتطلق النفس والعين على أشياء أخر ليست مرادة هنا (الله يشفيك) بفتح أوله يعافيك (بسم الله أرقيك) ختمه بما بدأه به ليكون أنجع فإن في تكرار الرقية نفعا مشاهدا (وعنده) أي مسلم (أيضا) في الطب (من حديث عائشة كان جبريل يرقي النبي صلّى الله عليه وسلّم إذا اشتكى) أي مرض والشكاية المرض وليس المراد أنه أخبر بما يجد من الألم والاستقراء يدل أن تداويه أو أكثره إنما هو بالرقى لا بأدوية لأن الأدوية إنما تستعمل في الأمراض التي من قبل فساد المزاج ومزاجه صلّى الله عليه وسلّم خير الأمزجة قاله أبو عبد الله الأبي (بسم الله) لفظ مسلم قال بسم الله (يبريك) قال القرطبي الاسم هنا المسمى فكأنه قال الله يبريك كما قال (**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى** * الأعلى: ١) على سبح ربك والاسم في الأصل عبارة عن الكلمة الدالة على المسمى والمسمى هو مدلولها إلا أنه يتوسع فيوضع الاسم موضع المسمى مسامحة فتدبر هذا فإنه موضع كثر فيه الغلط وتاه فيه كثير من الجهال (ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد) خصه بعد التعميم لخفاء شره (ومن شر كل ذي عين) عطف خاص على عام لأن كل عائن حاسد ولا عكس فلما كان الحاسد أعم كان تقديم الاستعاذة منه أهم قال عياض فيه دليل على أن الحسد يؤثر في المحسود ضررا ما في جسمه بمرض أو في ماله وذلك بإذن الله سبحانه وقال ابن القيم أعاذه من الحاسد لأن روحه مؤذية للمحسود مؤثرة فيه أثرا بينا لا ينكره إلا من هو خارج عن حقيقة الإنسانية وهو أصل الإصابة بالعين (وأخرج مسلم من حديث ابن عباس رفعه العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين) أعاده لأنه ترك سابقا بقيته وهي (وإذا استغسلتم) أي إذا طلب منكم أيها المتهمون بأنكم عنتم غسل الأعضاء الآتي بيانها (فاغسلوا) ندبا

أو وجوبا وهو الأصح كما يأتي ولأحمد والطبراني وصححه الحاكم من حديث ابن عباس (**العين حق تستنزل الحالق**) بحاء مهملة الجبل العالي وفي الصحيحين عن أبي هريرة رفعه (**العين حق**) زاد أحمد برجال الصحيح من حديثه (**ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم**) وحديث (**العين حق تدخل الرجل القبر والجمل القدر**) رواه أبو نعيم وابن عدي من حديث جابر وابن عدي من حديث أبي ذر وفي إسنادهما مقال (وظاهر الأمر) في قوله فاغسلوا (الوجوب) لأنه الأصل فيه (وحكى المازري فيه خلافا) بالوجوب والندب (وصحح الوجوب) وتبعه القرطبي فقال هو خطاب للعائن إذا فهم أنه أصاب بالعين فيجب عليه الغسل (وقال) المازري ويبعد الخلاف فيه (متى خشي الهلاك وكان اغتسال العائن مما جرت العادة بالشفاء به فإنه يتعين وقد تقرر أنه يجب بذل الطعام للمضطر وهذا أولى) قال وبهذا التقرير يرتفع الخلاف وقال ابن عبد البر الأمر للوجوب لأن الأمر حقيقته الوجوب ولا ينبغي لأحد أن يمنع أخاه ما ينفعه ولا يضره لاسيما إذا كان بسببه وكان هو الجاني عليه فواجب على العائن الغسل (ولم يبين في حديث ابن عباس صفة الاغتسال قال الحافظ ابن حجر وقد وقع) وفي نسخة وقعت أي صفة الاغتسال (في حديث سهل بن حنيف) بضم ففتح (عند أحمد والنسائي) سقط من قلم المصنف قول الحافظ وصححه ابن حبان من طريق الزهري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف وبه يصح قوله (إن أباه) أي أبا أبي أمامة وهو سهل بن حنيف أما على السقط ففاسد إذ تصير الصحبة لحنيف ولا صحبة له إنما هي لابنه سهل (حدثه أن النبي صلّى الله عليه وسلّم خرج وساروا معه نحو ماء حتى إذا كان بشعب الخرار) بفتح الخاء المعجمة والراء الأولى الشديدة موضع قرب الجحفة قاله ابن الأثير وغيره وقال ابن عبد البر موضع بالمدينة وقيل من أوديتها انتهى لكن يؤيد الأول قوله (من الجحفة اغتسل سهل بن حنيف) وفي رواية مالك عن محمّد بن أبي أمامة عن أبيه فنَزع أي سهل جبة كانت عليه (وكان أبيض حسن) أي مليح (الجسم والجلد فنظر إليه عامر بن ربيعة فقال ما رأيت كاليوم) أي

ما رأيت في يوم جلدا في البياض والحسن كهذا الجلد (ولا جلد مخبأة) بضم الميم وخاء معجمة وموحدة وهمز وهي المخدرة المكنونة التي لا تراها العيون ولا تبرز للشمس فتغيرها[١] يعني أن جلد سهل كجلد المخبأة إعجابا بحسنه وفي رواية مالك المذكورة ولا جلد عذراء بدل مخبأة فكأنه جمع بينهما فاقتصر كل راو على ما سمعه أو أحدهما بالمعنى لكن لا شك أن مخبأة أخص (فلُبِط سهل) بضم اللام وكسر الموحدة وطاء مهملة (أي صرع وسقط إلى الأرض) وزنا ومعنى وقال ابن وهب لبط وعك وكأنه فسره برواية مالك بلفظ فوعك سهل مكانه واشتد وعكه جمعا بين الروايتين لاتحاد القصة والمخرج ولا يتعين لجواز أن سقوطه من شدة وعكه وهذا أولى إبقاء للفظين على حقيقتهما زاد في رواية حتى ما يعقل لشدة الوجع (فأتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم) زاد مالك عن ابن شهاب عن أبي أمامة فقيل له يا رسول الله هل لك في سهل بن حنيف والله ما يرفع رأسه (فقال هل تتهمون من أحد) عانه (قالوا) نتهم (عامر بن ربيعة) وكأنهم لما قالوا ذلك ذهب صلّى الله عليه وسلّم إلى سهل لتثبت الخبر منه ففي رواية مالك عن محمد بن أبي أمامة عن أبيه فأتى رسول الله عليه وسلم فأخبر أن سهلا وعك وأنه غير رائع معك فأتاه صلّى الله عليه وسلّم فأخبره سهل بالذي كان من شأن عامر بن ربيعة (فدعا عامر فتغيظ عليه فقال علام) أي لم وفيه معنى الإنكار (يقتل أحدكم أخاه) في الإسلام أي يكون سببا في قتله بالعين زاد في رواية وهو غني عن قتله (هلا إذا رأيت ما يعجبك بركت) به كما هو الرواية قال أبو عمر أي قلت تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِين اللّهمّ بارك فيه فيجب على كل من أعجبه شيء أن يبارك فإذا دعا بالبركة صرف المحذور لا محالة وقال الباجي أي قلت بارك الله فيك وللنسائي وابن ماجه عن أبي أمامة وابن السني عن عامر بن ربيعة كلاهما مرفوعا (**إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع**

---

(١) قوله يعني الخ هو خلاف المتبادر من مثل هذا التركيب فإن المقام في مثله يقتضي أن ما بعد أداة النفي دونه فضلا عن مساواته فضلا عن كونه مشبها به تأمل انتهى مصححه.

له بالبركة) وروى ابن السني عن سعيد بن حكيم قال كان صلّى الله عليه وسلّم إذا خاف أن يصيب شيئا بعينه قال (**اللّهمّ بارك فيه ولا تضره)** (ثم قال اغتسل له) ولمالك عن محمّد توضأ له وظاهر أنه ليس المراد الوضوء ولا الغسل الشرعيين بل الصفة التي بينها بقوله (فغسل) عامر (وجهه ويديه) وفي رواية بدل هذا وظاهر كفيه (ومرفقيه) زاد في رواية وغسل صدره (وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدح) زاد في رواية قال وحسبته قال وأمر فحسا منه حسوات (ثم صب ذلك الماء عليه رجل من خلفه على رأسه وظهره) وظاهره أو صريحه أن الصاب غير العائن ووقع عند ابن ماجه عن أبي أمامة ثم دعا صلّى الله عليه وسلّم بماء فأمر عامرا أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلة إزاره وأمره أن يصب عليه (ثم كفأ) بالهمز أي قلب (القدح ففعل ذلك فراح سهل مع الناس ليس به بأس) لزوال علته قال المازري المراد بداخلة إزاره الطرف المتدلي الذي يلي حقوه الأيمن بفتح الحاء المهملة وسكون القاف موضع الإزار وقيل الخاصرة فقط وهذا التفسير نقله ابن عبد البر عن ابن حبيب وقال نحوه ابن وهب عن مالك (قال) المازري (وظن بعضهم أنه كناية عن الفرج) والجمهور على الأول (انتهى) كلام المازري (وزاد القاضي عياض أن المراد ما يلي جسده من الإزار) بيان لما، فداخلة الإزار على قوله هي القطعة من الإزار التي تلاقي البدن (وقيل أراد موضع الإزار من الجسد) أي أنه يغسل من بدنه ما ستره الإزار فما قبله فسرها بما يلاقي البدن من الثوب وهذا بما يلاقيه الثوب من البدن (وقيل أراد وركه) بفتح الواو وكسرها وسكون الراء بفتحها وكسر الراء ما فوق الفخذ مؤنثة كما في القاموس فقوله (لأنه مَعْقِد الإزار) وجهه أنه لما كان قريبا من محل عقده سماه معقدا (ورأيت مما عزى لخط شيخنا الحافظ أبي الخير) محمّد عبد بن الرحمن (السخاوي قال ابن بكير) هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري وقد ينسب إلى جده ثقة في الليث وتكلموا في سماعه من مالك مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين وله سبع وسبعون سنة (راويه) أي الحديث

(عن مالك) وهو من جملة رواة الموطأ (أنه كناية عن الثوب الذي يلي الجلد).

(وقال ابن الأثير في النهاية كان من عادتهم أن الإنسان إذا أصابته العين من أحد جاء إلى العائن بقدح فيه ماء فيدخل كفه فيه فيتمضمض) بغرفة منه (ثم يمجه في القدح ثم) يأخذ منه ماء (يغسل وجهه فيه) أي القدح مرة واحدة (ثم يدخل يده اليسرى) في القدح (فيصب على يده اليمنى) صبة واحدة (ثم يدخل يده اليمنى فيصب على يده اليسرى) واحدة (ثم يدخل يده اليسرى فيصب على مرفقه الأيمن) واحدة (ثم يدخل يده اليمنى فيصب على مرفقه الأيسر) صبة واحدة (ثم يدخل يده اليسرى فيصب على قدمه اليمنى) واحدة (ثم يدخل يده اليمنى فيصب على قدمه اليسرى) صبة واحدة (ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى ثم يدخل يده اليمنى فيصب على ركبته اليسرى) صبة واحدة فيهما (ثم يغسل داخل إزاره ولا يوضع القدح بالأرض) حتى يفرغ (ثم يصب ذلك الماء المستعمل) فاعل يصب (على رأس المصاب بالعين من خلفه صبة واحدة فيبرأ بإذن الله تعالى انتهى) كلام النهاية أصله من رواية ابن أبي ذئب عن الزهري وقال إنه من العلم رواه ابن أبي شيبة قال ابن عبد البر وهو أحسن ما فسر به لأن الزهري راوي الحديث زاد عياض أن الزهري أخبر أنه أدرك العلماء يصفونه واستحسنه علماؤنا ومضى به العمل قال وجاء من رواية عقيل عن الزهري مثله إلا أن فيه الابتداء بغسل الوجه قبل المضمضة وفيه في غسل القدمين أنه لا يغسل جميعهما وإنما قال ثم يفعل مثل ذلك في طرف قدمه اليمنى من عند أصول أصابعه واليسرى كذلك انتهى وهو أقرب لقول الحديث وأطراف رجليه وهذه الصفة تنفع بعد استحكام النظرة فأما عند الإصابة وقبل الاستحكام فقد أرشد صلّى الله عليه وسلّم إلى ما يدفعه بقوله (**ألا بركت عليه**) وفي رواية (**فليدع بالبركة**) كما مر (قال المازري وهذا المعنى مما لا يمكن تعليله ومعرفة وجهه من جهة العقل فلا يرد لكونه لا يعقل معناه) قال وليس في قوة العقل الاطلاع على أسرار جميع المعلومات (وقال ابن العربي إن توقف فيه متشرع قلنا الله

ورسوله أعلم) يعني أنه من التعبد كغيره من الأحكام التعبدية (وقد عضدته التجربة وصدقته المعاينة) فوجب قبوله وإن لم يعقل معناه (أو متفلسف فالرد عليه أظهر لأن عنده أن الأدوية تفعل بقواها وقد تفعل) عنده (بمعنى لا يدرك ويسمون ما هذا سبيله الخواص) أي أنها تفعل بخاصية فيها فليكن ذلك على قوله مثله وهذا مجاراة للخصم وإن لم يقل به وقال ابن القيم هذه الصفة لا ينتفع بها من أنكرها ولا من سخر بها لا من شك فيها أو فعلها مجربا غير معتقد وإذا كان في الطبيعة خواص لا يعرف الأطباء عللها بل هي عندهم خارجة عن القياس وإنما تفعل بالخاصة فما الذي ينكر جهلتهم من الخواص الشرعية هذا مع أن في المعالجة بالاغتسال مناسبة لا تأباها العقول الصحيحة فهذا ترياق سم الحية يؤخذ من لحمها وهذا علاج النفس الغضبية بوضع اليد على بدن الغضبان فيسكن فكان أثر تلك العين كشعلة من نار وقعت على جسد ففي الاغتسال إطفاء لتلك الشعلة ثم لما كانت هذه الكيفية الخبيثة تظهر في المواضع الرقيقة من الجسد لشدة النفوذ فيها ولا شيء أرق من المعاين فكان في غسلها إبطال لعملها ولاسيما أن للأرواح الشيطانية في تلك المواضع اختصاصا وفيه أيضا وصول أثر الغسل إلى القلب من أرق المواضع وأسرعها نفاذا فتطفأ تلك النار التي أثارتها العين بهذا الماء انتهى (قال ابن القيم ومن علاج ذلك) أي دفع العين قبل حصولها (والاحتراز عنه ستر محاسن من يخاف عليه العين بما يردها عنه كما ذكره البغوي) المتأخر محيي السنة صاحب التفسير (في كتاب شرح السنة أن عثمان بن عفان رأى صبيا مليحا) أي حسنا (فقال دسموا نونته لئلا تصيبه العين ثم قال) البغوي (في تفسير) أي تفسير هذا اللفظ في كتاب شرح السنة (ومعنى دسموا نونته أي سودوا نونته والنونة النقرة التي تكون في ذقن الصغير) بفتح الذال والقاف مجتمع اللحيين من أسفلهما (وذكر) وأخرجه ابن عساكر وغيره (عن أبي عبد الله) واسمه سعيد بن يزيد (الساجي) بسين مهملة وجيم نسبة إلى الساج الخشب كان له آيات باهرة وكرامات ظاهرة (أنه كان في بعض أسفاره للحج أو الغزو على ناقة فارهة)

نشطة خفيفة (فكان في الرفقة رجل عائن قلّما نظر إلى شيء إلاّ أتلفه فقيل لأبي عبد الله احفظ ناقتك من العائن فقال ليس له إلى ناقتي سبيل فأخبر العائن بقوله فتحين) بالنون أي ترصد (غيبة) أي وقت غيبة (أبي عبد الله فجاء إلى رحله فنظر إلى الناقة فاضطربت وسقطت فجاء أبو عبد الله فأخبر أن العائن قد عانها وهي كما ترى فقال دلوني عليه) فدلوه على مكانه (فوقف عليه فقال بسم الله حبس) بفتح فسكون كما سمعته من الوالد مرارا ناقلا له عن شيخه الأجهوري فهو مبتدأ خبره بسم الله أي منع (حابس) أي مانع تأثير ضرر عين العائن (وحجر يابس) يصيب العائن (وشهاب قابس) كوكب يحرق العائن (رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه) ممن هو على شكله أو المراد أحب الأشياء إليه فيصدق ببعض أجزائه كعينيه (فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ) صدوع وشقوق (ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ) كرة بعد كرة (يَنْقَلِبْ) يرجع (إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا) ذليلا لعدم إدراك خلل (وَهُوَ حَسِيرٌ) منقطع عن رؤية خلل (فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقة لا بأس بها) لفك العين عنها (انتهى) وهذا من المجربات في إزالة أثر العين ومما يدفع العين أيضا ما ذكره القاضي حسين أحد أئمة الشافعية قال نظر بعض الأنبياء إلى قومه يوما فاستكثرهم وأعجبوه فمات منهم في ساعة سبعون ألفا فأوحى الله إليه (**إنك عنتهم ولو أنك أذعنتهم حصنتهم لم يهلكوا**) قال وبأي شيء أحصنهم فأوحى الله إليه تقول (**حصنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت أبدا ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**). قال المعلق عن القاضي وكانت عادة القاضي حسين إذا نظر إلى أصحابه فأعجبه سمتهم وحسن حالهم حصنهم بهذا (وفي حديث هذا الباب من الفوائد أن العائن إذا عرف يقضي عليه بالاغتسال) على الوجه المتقدم (وإن الاغتسال من النشرة) بضم النون رقية يعالج بها المجنون والمريض كما في القاموس (النافعة) وتأتي للمصنف صفتها في الكلام على السحر (وإن العين قد تكون مع الإعجاب ولو بغير حسد ولو من الرجل المحب ومن الرجل الصالح) إذا لا شك أن عامر ابن ربيعة من

الصالحين إذ هو من أهل بدر وأسلم قديما (وأن الذي يعجبه الشيء يبادر إلى الدعاء للذي يعجبه بالبركة ويكون ذلك رقية منه) من قوله (**ألا بركت**) (وأن الإصابة بالعين قد تقتل) لقوله (**علام يقتل أحدكم أخاه**) (وقد اختلف في جريان القصاص بذلك فقال القرطبي لو أتلف العائن شيئا ضمنه ولو قتل فعليه القصاص أو الدية إذا تكرر ذلك منه بحيث يصير عادة وهو في ذلك كالساحر القاتل بسحره عند من لا يقتله كفرا) وأما عندنا فيقتل قتل بسحره أم لا لأنه كالزنديق (انتهى) كلام القرطبي بما زدته (ولم تتعرض الشافعية للقصاص) أي لم يقولوا به فلا ينافي قوله (بل منعوه) وإلا فمنعهم القصاص تعرض (وقالوا إنه) أي النظر الذي يصيب به (لا يقتل غالبا ولا يعد مهلكا وقال النووي في الروضة ولا دية فيه ولا كفارة لأن الحكم إنما يترتب على منضبط عام دون ما يختص ببعض الناس وبعض الأحوال مما لا انضباط له كيف) يقتص من العائن (ولم يقع منه فعل أصلا وإنما غايته حسد وتمن لزوال النعمة) عطف تفسير لحسد (وأيضا فالذي ينشأ عن الإصابة بالعين حصول مكروه لذلك الشخص ولا يتعين ذلك المكروه في زوال الحياة فقد يحصل له مكروه بغير ذلك من أثر العين انتهى) لكن يقال عليه لما حصل زوال الحياة بالإصابة بالعين وإن لم يتعين في الأصل طلب بما يطلب به من أزال الحياة بالضرب مثلا (قال الحافظ ابن حجر ولا يعكر عليه إلا الحكم بقتل الساحر فإنه في معناه) أي العائن فإن السحر ليس بمنضبط ولا عام والذي ينشأ عنه حصول مكروه لا يتعين في زوال الحياة (والفرق بينهما عسر) قال شيخنا ويمكن الفرق بأن الساحر يحصل منه أفعال يضاف إليه القتل عادة العزائم التي يقصد بها القتل ولذا قالوا يثبت السحر بقوله قتلته بسحري وسحري يقتل غالبا أو بالقسم الفلاني وشهد عدلان كانا يعرفان السحر وتابا أن هذا القسم يقتل غالبا انتهى وتعسفه لا يخفى (ونقل ابن بطال) العلامة أبو الحسن علي (عن بعض أهل العلم أنه ينبغي للإمام منع العائن إذا عرف بذلك من داخلة الناس) مخالطتهم (وأن يلزم بيته فإن كان فقيرا رزقه) أعطاه (ما يقوم به)

وجوبا من بيت المال وكف أذاه عن الناس (فإن ضرره أشد من ضرر المجذوم الذي منعه عمر) بن الخطاب والعلماء بعده (من مخالطة الناس وأشد من ضرر الثوم) بضم المثلثة (الذي منع آكله) أي منعه النبي صلّى الله عليه وسلّم (من حضور الجماعة) بالمسجد لئلا يؤذي المسلمين ومن ضرر المؤذيات من المواشي التي يؤمر بإبعادها إلى حيث لا يتأذى بها أحد هذا بقية نقل ابن بطال (قال النووي) تبعا لعياض (وهذا القول صحيح متعين لا يعرف عن غيره تصريح بخلافه) فيعمل به (ذكر رقيته صلّى الله عليه وسلّم) هذه الترجمة للبخاري بلفظ باب رقية النبي صلّى الله عليه وسلّم (زاد المصنف هنا وفي شرحه في التي كان يرقي بها) غالبا من الرقى العامة لا في داء بعينه فلا يرد أن ما كان يرقى به لا يختص بهذه (عن عبدالعزيز) بن صهيب البناني بموحدة ونونين البصري مات سنة ثلاثين ومائة (قال دخلت أنا وثابت) بن أسلم البناني أبو محمّد البصري مات سنة بضع وعشرين ومائة وله ست وثمانون سنة (على أنس بن مالك فقال ثابت يا أبا حمزة) بمهملة وزاي كنية أنس (اشتكيت) بضم التاء أي مرضت وفي رواية إني اشتكيت (فقال أنس ألا) بتخفيف اللام للعرض والتنبيه (أرقيك) بفتح الهمزة (برقية رسول الله صلّى الله عليه وسلّم) من إضافة المصدر إلى فاعله أي بالرقية التي كان يرقي بها وحديث مسلم السابق في المصنف يدل على أن الإضافة في مثل هذه للمفعول كما في الفتح (قال) ثابت (بلى) أرقني (قال قل اللّهمّ رب الناس مذهب) بضم الميم وكسر الهاء (البأس) الشدة (اشف) بكسر الهمزة (أنت الشافي) فيه جواز تسمية الله تعالى بما ليس في القرآن ما لم يوهم نقصا وكان له أصل في القرآن كهذا ففيه (**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** * الشعراء: ٨٠) (لا شافي إلا أنت) إذ لا ينفع الدواء إلا بتقديرك (شفاء) بالنصب على أنه مصدر اشف ويجوز الرفع على أنه خبر مبتدأ أي هو (لا يغادر سقما) بفتحتين وبضم ثم سكون (رواه البخاري) في الطب (وقوله أذهب) كذا في النسخ تبعا للفتح مع أن المصنف قدمه بلفظ مذهب وضبطه في شرحه بضم الميم (البأس بغير همز للمواخاة) لقوله الناس

(وأصله الهمز) زاد المصنف في شرحه وفي الفرع بالهمز على الأصل (وفي قوله لا شافي إلا أنت إشارة إلى أن كل ما يقع من الدواء والتداوي إن لم يصادف تقدير الله وإلا فلا ينجع) جواب الشرط الأول وجواب الثاني وهو وإلا محذوف أي نجع أي إن لم يصادف لم ينجع وإن صادف نجع (وقوله لا يغادر بالغين المعجمة أي لا يترك) سقما إلا أذهبه (وفي البخاري أيضا) تلو هذا الحديث وبعده بباب (عن مسروق) بن الأجدع بن مالك الهمداني الوداعي الكوفي الفقيه العابد المخضرم مات سنة اثنتين ويقال سنة ثلاث وستين (عن عائشة أن النبي صلّى الله عليه وسلّم كان يعوذ) بضم الياء وكسر الواو الثقيلة وذال معجمة أي يطلب من الله عصمة (بعض أهله) قال الحافظ لم أقف على تعيينه (يمسح بيده اليمنى) على الوجع على طريق التفاؤل لزوال ذلك الوجع قاله الطبري وظاهر الحديث كان المسح بحائل أم لا لكن الأولى بلا حائل إلا لمانع ككون المرض بالعورة (ويقول اللّهمّ رب الناس أذهب) بهمزة مفتوحة قبل الذال (البأس) قال المصنف بالهمز في فرع اليونينية والمشهور حذفه ليناسب سابقه (واشفه) بكسر الهاء أي العليل أو هي هاء السكت (وأنت الشافي) بإثبات الواو في الكلمتين للحموي والمستملي وحذفها فيهما للكشميهني (لا شفاء) بالمد مبني على الفتح والخبر محذوف أي حاصل لنا أوله (إلا شفاؤك شفاء) أي اشف شفاء (لا يغادر سقما) التنوين للتقليل (وقوله يمسح بيده أي على الوجع) تفاؤلا لزوال ذلك الوجع (وقوله إلا شفاؤك بالرفع بدل من موضع لا شفاء) وقال في المصابيح الكلام في إعرابه كالكلام في لا إله إلاّ الله ولا يخفى أنه بحسب صدر الكلام نفي لكل إله سواه تعالى وبحسب الاستثناء إثبات له وللألوهية لأن الاستثناء من النفي إثبات لاسيما إذا كان بدلا وأنه يكون هو المقصود بالنسبة ولهذا كان البدل الذي هو المختار في كل كلام تام غير موجب بمنْزلة الواجب في هذه الكلمة الشريفة حتى لا يكاد يستعمل لا إله إلاّ الله بالنصب ولا إله إلاّ إياه فإن قيل كيف يصح مع أن البدل هو المقصود والنسبة إلى المبدل منه سلبية فالجواب إنما وقعت

النسبة إلى البدل بعد النقض بإلاّ فالبدل هو المقصود المعتبر في المبدل منه لكن بعد نقضه ونفي النفي إثبات (وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يَرْقِي) بفتح أوله وكسر القاف وهو بمعنى قوله في الرواية قبله كان يعوذ حال كونه (يقول امسح) أي أزل وهو بمعنى الرواية قبله أذهب (البأس) الضرر (رب الناس بيدك الشفاء) لا بيد غيرك (لا كاشف له) أي المرض (إلا أنت) وهو بمعنى قوله (**اشف أن الشافي لا شافي إلا أنت**) (رواه البخاري أيضا) تلو الحديث قبله من الباب المذكور وهذا من أفراده عن مسلم (وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاصي) الثقفي الطائفي استعمله النبي صلّى الله عليه وسلّم على الطائف ومات بالبصرة في خلافة معاوية (أنه شكا إلى رسول الله صلى الله علي وسلم وجعا يجده في جسده منذ أسلم) وفي الموطأ قال عثمان وبي وجع قد كاد يهلكني (فقال) له (النبي صلّى الله عليه وسلّم ضع يدك) اليمنى (على الذي تألم) بفتح اللام (من جسدك) وفي رواية الطبراني والحاكم (**ضع يمينك على المكان الذي تشتكي فامسح بها سبع مرات**) وفي الموطأ فقال (**امسحه بيمينك سبع مرات**) (وقل بسم الله) أي هذا اللفظ (ثلاثا) من المرات (وقل سبع مرات أعوذ) أعتصم (بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) من وجعي هذا كما زاده في حديث أنس عند الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن محمّد بن سالم قال قال لي ثابت البناني يا محمّد إذا اشتكيت فضع يدك حيث تشتكي ثم قل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا قال فإن أنس بن مالك حدثني أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حدثني بذلك وفي رواية الطبراني والحاكم عن عثمان أنه يقول ذلك في كل مسحة من السبع ومعنى أحاذر أخاف زاد في رواية الموطأ قال عثمان فقلت ذلك فأذهب الله ما كان بي فلم أزل آمر بها أهلي وغيرهم وهذا من الأدوية الإلهية والطب النبوي لما فيه من ذكر الله والتفويض إليه الاستعاذة بعزته وقدرته قال بعضهم ويظهر أنه إذا كان المريض نحو طفل أن يقول من يعوذه من شر ما يجد ويحاذر وأن يقول

أعيذك. قال شيخنا ويحتمل أن يقول هذا اللفظ مطلقا تبركا بالمروي ويلاحظ أن المعنى ما أجده بهذا المريض وأخافه عليه لكن يؤيد الأول حديث البخاري عن ابن عباس كان صلّى الله عليه وسلّم يعوذ الحسن والحسين (**أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة**) ويقول أن أباكما كان يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق (وإنما كرره ليكون أنجع وأبلغ كتكرار الدواء) الطبيعي (لإخراج المادة) أي لاستقصاء إخراجها وفي السبع خاصية لا توجد في غيرها وقد حض صلّى الله عليه وسلّم على السبع في غير ما موضع بشرط قوة اليقين وصدق النية.

(ذكر طبه صلّى الله عليه وسلّم من الفزع والأرق المانع من النوم)

الفزع الخوف والأرق بفتحتين السهر بالليل و لم يذكر تحت الترجمة شيئا للفزع فلعله أراد الأرق ونحوه من كل ما يحذر ومنه الفزع وربما يشعر به قول الحديث (**من شر خلقك كلهم**) ويحتمل أنه بيض لذكر حديث للفزع فنسي وقد روى مالك في الموطأ عن يحيى بن سعيد الأنصاري قال بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم إني أروع في منامي فقال له صلّى الله عليه وسلّم (**قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**) (عن بريدة) ابن الحصيب بالتصغير فيهما وحاء وصاد مهملتين الأسلمي الصحابي المشهور (قال شكا خالد) بن الوليد المخزومي سيف الله (إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم فقال يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق) السهر ثم يحتمل أنه أراد الليل كله أو معظمه كخبر (**لا يضع العصا عن عاتقه**) (فقال صلّى الله عليه وسلّم إذا أويت) بقصر الهمزة على الأفصح قال شيخ الإسلام وغيره إن كان أرى لازما كما هنا فالقصر أفصح وإن كان متعديا كالحمد لله الذي آوانا فالمد أفصح عكس ما وقع لبعضهم (إلى فراشك) أي انضممت إليه ودخلت فيه لتنام (فقل) استحبابا (اللّهمّ ربّ السموات السبع وما أظلت) أي سترت (ورب الأرضين) السبع كما في الترمذي فسقط من المصنف (وما أقلت) أي حملت (ورب الشياطين وما أضلت) أغوت وعبر بما أراد

للعموم نحو (**لله مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ** * البقرة: ٢٨٤) (كن لي جارا) أي مجيرا مؤمنا لي مما أخاف (من شر خلقك كلهم جميعا) جمع بين التأكيدين زيادة في التأكيد (أن يفرُط) بضم الراء أي يتعدى (على أحد منهم) بكلام أو غيره يؤذيني (أو يبغي عليّ) أي يظلمني ويعتدي (عز) غلب (جارك) من أجرته (وجل) عظم (ثناؤك) بالمد مدحك فلا يمكن إحصاؤه (ولا إله غيرك) يرجى لكشف الضر وإجابة الدعاء أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء (رواه الترمذي) في سننه.

(ذكر طبه عليه الصلاة والسلام من حر المصيبة ببرد الرجوع إلى الله تعالى)

(في المسند) يطلق كما في الألفية على المرفوع على المتصل وهو المراد بقوله (مرفوعا) ولا ينبغي أن يريد مسند أحمد لئلا يعاب بقصر العزو له مع أن هذا الحديث أخرجه أحمد ومسلم ومالك وأصحاب السنن عن أم سلمة سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (ما من أحد) وفي رواية (**ما من مسلم**) وأخرى (**ما من عبد**) قال الطيبي نكرة وقعت في سياق النفي وضم إليها من الاستغراقية لإفادة الشمول (تصيبه مصيبة) أي مصيبة كانت لقوله صلّى الله عليه وسلّم (**كل شيء ساء المؤمن فهو مصيبة**) رواه ابن السني قال الباجي لفظ مصيبة موضوع في أصل كلام العرب لكل من ناله خير أو شر لكن خص في عرف الاستعمال بالرزايا والمكاره (فيقول) زاد في رواية كما أمره الله أي بالثناء والتبشير لقائله المقتضى ندبه والمندوب مأمور به على المختار في الأصول (إِنَّا للهِ) ملكا وعبيدا يفعل بنا ما يشاء (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) في الآخرة فيجازينا (اللّهمّ أجرني) بقصر الهمزة وضم الجيم وسكون الراء قال عياض يقال أجر بالقصر والمد والأكثر أنه مقصور لا يمد أي أعطني أجري وجزاء صبري وهمي (في مصيبتي وأخلف) بقطع الهمزة وكسر اللام (لي خيرا منها، إلا أجره الله) أثابه وأعطاه الأجر (في مصيبته وأخلف له خيرا منها) فينبغي لكل من أصيب بمصيبة أن يفزع إلى ذلك تأسيا بكتاب الله وسنة رسوله قال ابن جريج ما يمنعه أن يستوجب على الله ثلاث خصال كل خصلة منها خير من الدنيا وما فيها

صلوات الله ورحمته والهدى قاله أبو عمر بن عبد البر وبقية الحديث قالت فلما مات أبو سلمة قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثم إني قلتها فأخلف الله لي خيرا منه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (قال) ابن القيم (في الهدى النبوي وهذه الكلمة من أبلغ علاج المصاب وأنفعه له في عاجلته) الدنيا (وآجلته) الآخرة (فإنها تتضمن أصلين عظيمين إذا تحقق) أي اتصف (العبد بمعرفتهما تسلي عن مصيبته) وصبر (أحدهما) أي الأصلين (أن العبد وأهله وماله ملك لله تعالى حقيقة وقد جعله عند العبد عارية فإذا أخذه منه فهو كالمعير يأخذ متاعه من المستعير) وقد ضربت المثل بالعارية أم سليم لزوجها أبي طلحة لما مات ابنه منها أبو عمير وتحته في جانب البيت وكان أبو طلحة خارجا عنه فلما جاء قال كيف الغلام قالت هدأت نفسه وأرجو أنه استراح وقربت له العشاء فتعشى ثم تطيبت وتعرضت له حتى واقعها فلما أراد أن يخرج قالت يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما قد أعاروا أهل بيت عارية فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب ابنك فغضب وقال تركتيني حتى تلطخت ثم أخبرتيني بابني واسترجع ثم صلى مع النبي صلّى الله عليه وسلّم ثم أخبره بما كان منهما فقال (**لعل الله أن يبارك لكما في ليلتكما**) وفي رواية (**اللّهمّ بارك لهما**) فجاءت بعبد الله بن أبي طلحة قال بعض الأنصار فرأيت له تسعة أولاد كلهم قد قرأوا القرآن كما مر ذلك مبسوطا في الصحيحين وغيرهما (والثاني أن مصير العبد ومرجعه إلى الله ولابد أن يخلف الدنيا وراء ظهره ويجيء ربه فردا) كما قال تعالى (**وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا** * مريم: ٨٠) (كما خلقه أول مرة بلا أهل ولا مال ولا عشيرة ولكن) يأتي (بالحسنات) إن كان محسنا (وبالسيئات) إن كان مسيئا (فإذا كانت هذه الحالة بداية العبد ونهايته فكيف يفرح بموجود أو يأسى) أي يحزن (على مفقود ففكره في مبدئه ومعاده) عوده يوم القيامة (من أعظم علاج هذا الداء قال ومن علاجه أن يطفئ نار مصيبته ببرد التأسي) الاقتداء (بأهل المصائب وأنه لو فتش العالم لم ير فيه إلا مبتلى إما بفوات

محبوب أو حصول مكروه وإن سرور الدنيا أحلام نوم) تشبيه بليغ بحذف الأداة (أو ظل زائل) عن قريب (إن أضحكت قليلا أبكت كثيرا وإن سرت يوما ساءت دهرا) زمنا طويلا (وإن متعت قليلا) بشيء من زهرتها (منعت طويلا وما ملأت دارا حَبْرة) بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة أي نعمة وسعة (إلاّ ملأتها عَبْرة) بفتح المهملة الدمع قبل أن يقبض أو تردد البكاء في الصدر أو الحزن بلا بكاء جمعها عبرات كما في القاموس (ولا سرته بيوم سرور إلا خبأت له يوم شرور. قال ابن مسعود) عبد الله الصحابي (لكل فرحة تَرْحة) بفتح الفوقية وسكون الراء همّ (وما ملئ بيت فرحا إلا ملئ تَرَحا) بفتحتين أي همّا.

(ذكر طبه صلّى الله عليه وسلّم من داء الهم والكرب بدواء التوجه)

إضافة بيانية أي بدواء هو التوجه (إلى الرب) الهم الفكر فيما يتوقع حصوله من أذى حزن كما في السبل وفي القاموس الهم الحزن جمع هموم (والكرب) الحزن بالنفس كالكُرْبَة بالضم والإضافة بيانية فيهما أي من داء هو الهم والكرب أو المراد بالداء الأثر الحاصل من الهم من نحو سهر ومرض وصفرة ونحول فالإضافة حقيقية (عن ابن عباس أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يقول عند الكَرْبِ) بفتح الكاف وسكون الراء فموحدة وهو ما يدهم الإنسان فيأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه (لا إله إلا الله العظيم) المطلق البالغ أقصى مراتب العظمة الذي لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة ولا شيء يعظم عليه (الحليم) الذي لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة إلى الانتقام فيؤخره مع القدرة عليه (لا إله إلا الله رب العرشِ العظيمِ) بالجر (لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرضين ورب العرش الكريم) بجره كالعظيم قبله نعت للعرش في رواية الجمهور ونقل ابن التين عن الداودي أنه رواه برفع العظيم والكريم نعتان للرب أو نعتان للعرش على أنه خبر مبتدأ محذوف قطع عما قبله للمدح ورجع بحصول توافق القرائن ورجح بعضهم الأول بأن وصف الرب بالعظيم والكريم أولى من وصف العرش بهما وتعقب بأن

وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم أقوى في تعظيم العظيم وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بأنه عرش عظيم و لم ينكر عليه سليمان ووصف العرش بالكرم لأن الرحمة تنْزل منه أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين. قال الطيِبي صدر هذا الثناء بذكر الرب ليناسب كشف الكرب لأنه يقتضي التربية (رواه الشيخان) في الدعوات بهذا اللفظ من طريق هشام عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس (وقوله عند الكرب أي عند حلول الكرب) أي نزوله وقيامه به (وعند مسلم) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي العالية عن ابن عباس إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (كان يدعو بهن) أي بالكلمات المذكورة بعطف التفسير بقوله (ويقولهن عند الكرب) فذكره بمثل حديث هشام غير أنه قال (**رب السموات والأرض**) قاله مسلم[١] أي أنه أسقط لفظ رب قبل الأرض وهذا على عادة مسلم في تحري الألفاظ (وعنده أيضا) من طريق يوسف بن عبد الله بن الحرث عن أبي العالية عن ابن عباس إن النبي صلّى الله عليه وسلّم (كان إذا حزبه أمر) فذكر مثله (وهو بفتح المهملة والزاي) المنقوطة وموحدة (أي هجم عليه أو غلبه) وهما متقاربان (قال الطبري معنى قول ابن عباس يدعو وإنما هو تهليل وتعظيم يحتمل أمرين أحدهما أن المراد تقديم ذلك قبل الدعاء) ولا يبعده قوله يدعو بهن لأن المراد يدعو ملتبسا أو متوسلا بهن (كما عند) بالنون (عبد) بلا إضافة (ابن حميد) أحد الحفاظ أي كما رواه في مسنده بلفظ (كان إذا حزبه أمر قال فذكر الذكر المأثور) أي (**لا إله إلا الله**) إلى آخره (وزاد ثم دعا) وكذا هو عند أبي عوانة في مستخرجه بلفظ ثم يدعو ورواه الطبراني في الكبير وزاد في آخره (**اصرف عني شر فلان**) أي يعينه باسمه فإن له أثرا بينا في دفع شره (قال الطبري ويؤيد هذا ما روى الأعمش) سليمان بن مهران (عن إبراهيم) النخعي (قال كان يقال إذا بدأ الرجل بالثناء قبل الدعاء) أي قدمه عليه فالظرف بيان للمقدم عليه (استجيب له وإذا بدأ بالدعاء قبل الثناء كان على الرجاء) في الاستجابة وعدمها (ثانيهما ما أجاب به) سفيان (بن عينة وقد سئل عن

---

(١) قوله أي أنه أسقط الخ كان عليه أن يزيد وذكر الأرض بالإفراد تأمل انتهى مصححه.

الحديث الذي فيه أكثر ما كان يدعو به النبي صلّى الله عليه وسلّم بعرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث) وقد رواه ابن أبي شيبة عن علي مرفوعا (**أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**) (فقال سفيان هو ذكر وليس فيه دعاء ولكن قال النبي صلّى الله عليه وسلّم) فيما يرويه (عن ربه عز وجل) بواسطة الملك أو بدون واسطة وجهان في جميع الأحاديث الإلهية (من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين) بصريح الدعاء (وقال أمية ابن أبي الصلت) عبد الله بن ربيعة الثقفي كان يتعبد في الجاهلية ويؤمن بالبعث وينشد في ثنائه الشعر المليح ويطمع في النبوة وأدرك الإسلام ولم يسلم ومات في حصار الطائف سنة ثمان كافرا وفي مسلم عن الشريد بن سويد أنه أنشد النبي صلّى الله عليه وسلّم من شعر أمية مائة بيت وفي ابن عساكر وغيره مرفوعا آمن شعر أمية بن أبي الصلت وكفر قلبه (في مدح عبد الله بن جُدْعان) بضم الجيم وإسكان الدال ثم عين مهملتين فألف فنون ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم التيمي يكنى أبا زهير هو أحد من حرم الخمر في الجاهلية وابن عم عائشة ولذا قالت للنبي صلّى الله عليه وسلّم أن ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقري الضيف فهل ينفعه ذلك فقال (**لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين**) رواه مسلم (أأذكر حاجتي أم قد كفاني) يحتمل أن الاستفهام تقريري والظاهر أنه استفهام إنكاري أي لا أذكرها بل قد كفاني (حياؤك) بفتح المهملة والتحتية والمد عن ذكر حاجتي (إن شيمتك) بمعجمة طبيعتك التي خلقت عليها (الحياء) المقتضى مزيد الكرم المغني عن ذكر الحاجة ويحتمل أنه بكسر الحاء وموحدة فيهما أي عطاؤك بلا عوض (إذا أثنى عليك) أي مدحك (المرء يوما) قطعة من الزمان لا حقيقة اليوم (كفاه من تعرضك) مصدر مضاف لمفعوله أي كفاه من سؤاله لك أو من طلب معروفك (الثناء) أي ثناؤه عليك وانشده غير المصنف من تعرضه الثناء وهو ظاهر والمعنى على الضبط الأول إن الثناء عليك يحملك على البحث عن حاجة المثني والتقيد بأمره

فيكفيه ذلك عن ذكرها وعلى الثاني أن عطاءك بمعنى إعطائك يغني ذا الحاجة عن السؤال ويجعل مجرد الثناء كافيا بل لا يحتاج إليه فإن مجرد علمك بالحاجة كاف في بذل معروفك فليس القصد بالثناء إلا مجرد الحضور عندك وبعد البيتين:

كريم لا يغيره صباح * عن الخلق الجميل ولا مساء

فأرضك كل مكرمة بناها * بنو تيم وأنت لها سماء

(فهذا المخلوق حين نسب إلى الكرم اكتفى بالثناء عن السؤال فكيف بالخالق) وأيد الاحتمال الثاني بحديث سعد بن أبي وقاص رفعه دعوة ذي النون إذا دعا وهو في بطن الحوت (**لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** * الأنبياء: ٨٧) فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله تعالى له أخرجه الترمذي والنسائي وفي لفظ للحاكم فقال رجل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة فقال صلّى الله عليه وسلّم (**ألم تسمع إلى قوله تعالى وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ**) (ثم إن حديث ابن عباس هذا كما قاله ابن القيم) في زاد المعاد في هدي خير العباد (قد اشتمل على توحيد الألهية والربوبية) بكلمة الإخلاص وكونه رب كل شيء وذلك أصل التنْزيهات الجلالية (ووصف الرب سبحانه بالعظمة والحلم) بقوله العظيم الحليم (وهاتان الصفتان) أي التوحيد والوصف (مستلزمتان لكمال القدرة) من لفظ العظيم لأن العظمة دالة على كمال القدرة (والرحمة والإحسان والتجاوز عن المسيء) بقوله الحليم الذي يدل على العلم إذ الجاهل لا يتصور منه حلم ولا كرم وهما أصل الأوصاف الإكرامية (ووصفه بكمال ربوبيته الشاملة للعالم العلوي والسفلي والعرش والكرسي) كذا في بعض النسخ وفي أكثرها سقوط والكرسي وهو الذي في الهدى (الذي هو) أي العرش (سقف المخلوقات) لارتفاعه عن جميعها فهو مظل على جميع العالم كالسقف (وأعظمها) جرما (والربوبية التامة تستلزم توحيده وأنه الذي لا تنبغي العبادة والحب والخوف والرجاء والإجلال والطاعة إلا له وعظمته المطلقة تستلزم إثبات كل كمال له وسلب كل نقص وتمثيل عنه) وذلك أصل التنْزيهات

الجلالية كما قاله الطيبِي (وحلمه يستلزم كمال رحمته وإحسانه إلى خلقه) إذ الحليم الذي يؤخر العقوبة مع القدرة كما مر (فعلم القلب ومعرفته بذلك توجب محبته وإجلاله وتوحيده فيحصل له من الابتهاج واللذة والسرور ما يدفع عنه ألم الكرب والهم والغم وأنت تجد المريض إذا ورد عليه ما يسره ويفرحه ويقوي نفسه كيف تقوي الطبيعة على دفع المرض الحسي فحصول هذا الشفاء للقلب) إذا ورد عليه ما سبق عند علمه بكمال العظمة الخ (أولى أو حرى) عطف مساو حسنه اختلاف اللفظ (ثم إذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه الأوصاف التي تضمنها هذا الحديث وجدته في غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق وخروج القلب منه إلى سعة البهجة) أي إلى السعة الحاصلة للداعي بسبب ما قام به من البهجة (والسرور وإنما يصدق هذه الأمور من أشرقت فيه) أي في ذاته (أنوارها وباشر قلبه حقائقها) لا من لم يصل إلى ذلك (قال ابن بطال) العلامة المحدث أبو الحسن على شارح البخاري (حدثني أبو بكر الرازي قال كنت بأصبهان عند أبي نعيم) الحافظ أحمد بن عبد الله الأصبهاني صاحب الحلية وغيرها (فقال له شيخ أن أبا بكر بن علي) لفظ ابن بطال وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن علي عليه مدار الفتيا (قد سعى به عند السلطان فسجن فرأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم في المنام وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح) أي تنْزيه الله تعالى (لا يفتر) عنه فهو منه كغيره من الملائكة كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل كما قال تعالى (**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ** * الأنبياء: ٢٠) (فقال لي النبي صلّى الله عليه وسلّم قل لأبي بكر بن علي يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه) بخلاصه من السجين (قال فأصبحت فأخبرته) بهذا المنام (فدعا به فلم يمكث إلا قليلا حتى أخرج من) السجن (وفي حديث علي عند النسائي وصححه الحاكم) وابن حبان (لقني) خاطبني شفاها وفهمني (رسول الله صلّى الله عليه وسلّم هذه الكلمات وأمرني إن نزل بي كرب) حزن يأخذ بنفسي (أو شدة) من نحو مرض (أن أقولها) وهي (لا إله إلا الله الكريم)

المعطي فضلا (العظيم) الذي لا شيء يعظم عليه (سبحان الله) تنْزيها له عما لا يليق بعلى قدره (تبارك الله) تعالى وتكاثر خيره (رب العرشِ العظيمِ) بالجر فقط هنا صفة للعرش لا بالرفع لتقدم وصف الله تعالى به (والحمد لله رب العالمين) أي مالك جميع الخلائق من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الإنس وعالم الجن إلى غير ذلك وغلب في جمعه بالياء والنون أولو العلم على غيرهم وهو من العلامة لأنه علامة على موجده (وفي لفظ الحليم الكريم في الأول) أي أنه أبدل العظيم بالحليم (وفي لفظ) أي رواية (لا إله إلا الله وحده لا شريك له العليم) بكل معلوم أو البالغ في العلم فعلمه تعالى شامل لجميع المعلومات محيط بها سابق على وجودها (العلي) فعيل من العلو وهو البالغ في علو مرتبته إلى حيث لا رتبة إلا وهي منحطة عنه (العظيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له) أعاده ليكون أنجع وأغلب (وفي لفظ لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحانه تبارك وتعالى رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أخرجها كلها النسائي) أحمد بن شعيب المصري أبو عبد الرحمن أحد الحفاظ فينبغي للمكروب أن يأتي بجميع هذه الروايات لأنها كلها فيها حث أكيد واختلاف ألفاظها إن كان من الرواة فيتأكد ذكر جميعها حتى يصادف لفظ النبي صلّى الله عليه وسلّم وإن كان نطق بجميعها في أوقات فيتعين التأسي به في ذكر جميعها (وروى الترمذي عن أبي هريرة إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان إذا أهمه الأمر) أقلقه وأزعجه (رفع طرفه) بصره (إلى السماء) مستغيثا متضرعا (فقال سبحان الله العظيم وإذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم) من أبنية المبالغة والقيم معناه القائم بأمور الخلق ومدبر العالم في جميع أحواله والقيوم القائم بنفسه مطلقا لا بغيره ويقوم به كل موجود حتى لا يتصور وجود شيء ولا دوام وجوده إلا به (وعنده أيضا من حديث أنس أنه صلّى الله عليه وسلّم كان إذا حزبه) بحاء مهملة وزاي وموحدة مفتوحات (أمر) أي هجم عليه أو غلبه أو نزل به هم أو غم وفي رواية حزنه بنون أي أوقعه في الحزن يقال أحزنني الأمر وحزنني فأنا

محزون ولا يقال محزن ذكره ابن الأثير (قال يا حي يا قيوم رحمتك أستغيث) مما نزل بي (قال العلامة ابن القيم وفي تأثير قوله يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث في رفع هذا الداء) الكرب الذي نزل به (مناسبة بديعة فإن صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال) لأن معنى القيوم الدائم القائم بتدبير الخلق وحفظه على أحسن الأحوال وأجمعها (ولهذا كان الاسم الأعظم الذي إذا دعي به) الله سبحانه (أجاب وإذا سئل به أعطي هو اسم الحي القيوم) في أحد الأقوال والإضافة بيانية أي الاسم الذي هو الحي القيوم (والحياة التامة) صفة (تضاد جميع الآلام والأسقام ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن ولا شيء من الآفات فالتوسل بصفة الحياة والقيومية له تأثير في إزالة ما يضاد الحياة) أي يخالفها (ويضر بالأفعال) بضم أوله من أضر لتعديه بالباء فإن تعدى بنفسه فمن ضر نحو لَنْ يَضُرُّوكُمْ (فلهذا الاسم الحي القيوم تأثير عظيم خاص في إجابة الدعوات وكشف الكربات ولهذا كان صلّى الله عليه وسلّم إذا اجتهد في الدعاء قال يا حي يا قيوم) كما في الحديث قبله (وروى أبو داود) في الأدب وأحمد والبخاري في الأدب المفرد وابن حبان وصححه (عن أبي بكر الصديق) كذا في النسخ والذي في أبي داود ومن ذكرت معه إنما هو عن أبي بكرة واسمه نفيع بن الحرث (إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال دعوات المكروب) المغموم المحزون أي الدعوات النافعة له المزيلة لكربه وكأنه جمعها لاشتمالها على أفراد كأنها محيطة بجميع دعوات المكروب لاشتمالها على ما هو جامع لكشف كل كرب أو المراد أن هذا من جملتها (اللّهمّ رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت) ختمه بهذه الكلمة الحضورية الشهودية إشارة إلى أن الدعاء إنما ينفع المكروب ويزيل كربه إذا كان مع حضور وشهود ومن شهد فيه بالتوحيد والجلال مع جمع الهمة وحضور البال فهو حري بزوال الكرب في الدنيا والرحمة ورفع الدرجات في العقبى (وفي هذا الدعاء كما قال في زاد المعاد) في هدي

خير العباد (من تحقيق الرجاء لمن الخير كله بيده والاعتماد عليه وحده وتفويض الأمر إليه والتضرع إليه أن يتولى إصلاح شأنه كله ولا يكله إلى نفسه) ولا أقل قليل لقوله (**طرفة عين**) (والتوسل إليه بتوحيده) شيء عظيم (مما له) بميمين متعلق بما قدرنا (تأثير) نفع زائد على غيره (في دفع هذا الداء) وفي نسخة ما له بميم واحدة وهو المبين المقدم عليه بيانه أي في هذا الدعاء شيء عظيم له تأثير من تحقيق الرجاء إلى آخره (وكذا قوله في حديث أسماء بنت عميس) بمهملتين مصغر الخثعمية صحابية لها أحاديث هي أخت ميمونة أم المؤمنين (عند أبي داود مرفوعا (كلمات الكرب) الدعوات النافعة له بشرط صدق النية وخلوص الطوية (الله) بالرفع مبتدأ والخبر (ربي لا أشرك به) أي بعبادته (شيئا) من الخلق برياء أو طلب أجر كمن يسره أن يطلع على عمله أو المراد لا أشرك بسؤاله أحدا غيره كما قال تعالى (**قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا** * الجن: ٢٠) وقد رواه بأتم منه ابن أبي الدنيا عن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول (**من أصابه غم أو سقم أو شدة أو أزل أو لأواء فقال الله الله رَبِّي وَلاَ أُشْرِكُ بِرَبِّي كشف ذلك عنه**) ورواه الخطيب عنها مرفوعا (**إذا نزل بأحدكم غم أو هم أو سقم أو لأواء أو أزل فليقل الله الله ربي لا أشرك به شيئا ثلاث مرات**) وللطبراني في الأوسط عن عائشة مرفوعا (**إذا أصاب أحدكم هم أو لأواء فليقل الله الله ربي لا أشرك به شيئا**) وللنسائي عن عمر بن عبد العزيز مرسلا مرفوعا (**إذا أصاب أحدكم هم أو حزن فليقل سبع مرات الله الله ربي لا أشرك به شيئا**) وذكر الجلالة مرتين استلذاذا بذكره واستحضارا لعظمته وتأكيدا للتوحيد فإنه الاسم الجامع للصفات الجلالية والجمالية والكمالية (وفي مسند الإمام أحمد) وابن أبي الدنيا والطبراني والحاكم (من حديث ابن مسعود عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال ما أصاب عبدا) أي مسلما ففي رواية الثلاثة المذكورين ما أصاب مسلما قط (هم) فكر فيما يتوقع حصوله من أذى (ولا حزن) بضم فسكون (فقال اللّهمّ إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك) برفع ابن صفة ثانية لعبدك فهو من تعدد

الصفات بحذف العاطف فتكتب الألف والمراد بالعبد والأمة الجنس الصادق بجميع أصوله وبهذا يظهر قوله الآتي وعبودية آبائه وأمهاته (ناصيتي بيدك) الناصية قصاص الشعر جمعها النواصي كما في المصباح وفي القاموس وقصاص الشعر مثلثة حيث ينتهي منبته من مقدمه ومؤخره و لم يرد الناصية خاصة فهو كخبر (**الخيل في نواصيها الخير**) (ماض) أي نافذ (في حكمك) لا انفكاك لي عنه ولا حيلة في دفعه (عدل في قضاؤك) حكمك لا جور فيه ولا ظلم (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك) أي جنسه فيصدق بجميع كتبه المنْزلة (أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت) اختصصت (به في علم الغيب عندك) فلم يطلع عليه أحدا (أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي) لأرتع في زهور معارفه (ونور صدري) وفي رواية ابن أبي الدنيا والطبراني والحاكم ونور بصري بدل صدري فينبغي للداعي أن يجمع بينهما (وجِلاء) بكسر الجيم والمد أي كاشف (حزني وذهاب همي إلا أذهب الله حزنه وهمه وأبدله مكانه فرحا) أي سرورا وفي رواية الثلاثة الذين ذكرتهم (**إلا أذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرحا**) قالوا يا رسول الله أفلا نتعلم هذه الكلمات قال (**بلى**) ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن (وإنما كان هذا الدعاء) المذكور (بهذه المنْزلة) للرتبة العلية (لاشتماله على الاعتراف بعبودية الداعي وعبودية آبائه وأمهاته) وذلك صفة الإنسان الحقيقية (وإن ناصيته) أي جملته (بيده) قدرته (يصرفها) أي يقلبها (كيف يشاء) وعبر عن ذلك بالناصية إشارة إلى أنه بمنْزلة الأسير الذي يجره آسره بشعر رأسه ليفعل به ما يريده (وإثبات) بالجر عطف على عبودية الداعي (القدر) بفتحتين (وأن أحكام الرب تعالى نافذة) بالمعجمة (في عبده ماضية فيه) هو بمعنى ما قبله حسنه اختلاف اللفظ (لا انفكاك له عنها ولا حيلة له في دفعها) عنه بوجه (والله سبحانه وتعالى عدل في هذه الأحكام غير ظالم لعبده) لأنه المالك الحقيقي (ثم توسله) بالجر عطفا على اشتماله المجرور باللام أو على الاعتراف (بأسماء الرب تعالى التي سمى بها نفسه ما علم العباد منها وما لم يعلموا ومنها ما استأثر به في علم الغيب

عنده فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وهذه الوسيلة أعظم الوسائل) وهي ما يتقرب به إلى الشيء (وأحبها إلى الله تعالى وأقربها تحصيلا للمطلوب من سؤاله) بالجر عطف على توسله وهي أولى من نسخة ثم سأله (أن يجعل القرآن العظيم لقلبه ربيعا كالربيع الذي يرتع فيه الحيوان) أي يسعى وينشط فهو تشبيه بليغ أو استعارة (وأن يجعله لصدره كالنور الذي هو مادة الحياة وبه يتم معاش العباد وأن يجعله شفاء همه وغمه فيكون بمنْزلة الدواء الذي يستأصل الداء) يزيله بحيث لا يبقى له أثر (ويعيد البدن إلى صحته واعتداله وأن يجعله لحزنه كالجلاء الذي يجلو الطبوع) جمع طبع وهو الصدأ والدنس كما في القاموس (والأصدية) جمع صدأ وهو الوسخ الذي يعلو الحديد فهما متقاربان ولذا أفرد الضمير في قوله (وغيرها) لأن المراد منها شيء واحد وهو الآثار التي تكون في الثياب ونحوها من الدنس (فإذا صدق العليل في استعمال هذا الدواء أعقبه شفاء تاما) وصدقه باليقين التام وصدق النية وخلوص الطوية وأن لا يقصد به التجربة لأن قاصد ذلك عنده شك (وفي سنن أبي داود) في الصلاة (عن أبي سعيد الخدري) سعد بن مالك بن سفيان الصحابي بن الصحابي (قال دخل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذات يوم المسجد) النبوي (فإذا هو برجل من الأنصار يقال له أبو أمامة غير منسوب ولا مسمى ويجوز أنه أبو أمامة بن ثعلبة الحارثي لكن أفرده ابن منده وتبعه أبو نعيم بالترجمة عنه وعن الباهلي فهو غيرهما كما أشار إليه في الإصابة (فقال يا أبا أمامة ما لي أراك في المسجد في غير وقت الصلاة فقال هموم لزمتني وديون يا رسول الله فقال أفلا أعلمك كلاما إذا أنت قلته أذهب الله عز وجل همّك وقضى عنك دينك قلت بلى يا رسول الله) علمني (قال قل إذا أصبحت) دخلت في الصباح (وإذا أمسيت) دخلت في المساء فصريحه المبادرة لقول ذلك أول الليل وأول النهار (اللّهمّ إني أعوذ بك من الهم والحزن) بفتح الحاء المهملة والزاي كما ضبطه المصنف كغيره وهو الرواية مصدر حزن كتعب وهو المناسب لكونه مستعاذا منه من الاسم الذي هو الحزن بضم فسكون وفي البخاري

البخل والبخل واحد مثل الحزن والحزن أي بضم فسكون فيهما وبفتحتين فيهما وليس العطف لاختلاف اللفظين مع اتحاد المعنى كما ظن بل الهم في أمر يتوقع والحزن فيما وقع قبل والهم من الحزن الذي يذيب الإنسان فهو أشد من الحزن وهو خشونة في النفس فالفرق بينهما بالشدة والضعف (وأعوذ بك من العجز) القصور عن فعل الشيء ضد القدرة فهو ما لا يستطيعه الإنسان (والكسل) ترك الشيء والتراخي عنه مع كونه يستطيعه (وأعوذ بك من الجبن) بضم الجيم وسكون الموحدة الخوف والخور من تعاطي الحرب ونحوها خوفا على المهجة (والبخل) ضد الكرم (وأعوذ بك من غلبة الدين) أي استيلائه وكثرته (وقهر الرجال) غلبتهم وقال التوربشتي غلبة الدين أن يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء لثقله وقهر الرجال الغلبة لأن القهر يراد به السلطان ويراد به الغلبة كما هنا لما في رواية وغلبة الرجال كأنه أراد هيجان النفس من شدة الشبق وإضافته إلى المفعول أي يغلبهم ذلك إلى هذا المعنى سبق فهمي ولم أجد في تفسيره نقلا وقال بعضهم قهر الرجال جور السلطان وقال الطِيبي من مستهل الدعاء إلى قوله والجبن ويتعلق بإزالة الهم والآخر بقضاء الدين فعليه قوله وقهر الرجال إما أن يكون إضافته إلى الفاعل أي قهر الدائن إياه وغلبته عليه بالتقاضي وليس معه ما يقضي دينه أو إلى المفعول بأن لا يكون له أحد يعاونه على قضاء دينه من رجاله وأصحابه (قال) أبو أمامة (ففعلت ذلك) أي لازمت هذا الدعاء صباحا ومساء (فأذهب الله همي وقضى ديني عني) قال في الإصابة ظاهر سياق أول الحديث أنه من حديث أبي سعيد وآخره أنه من رواية أبي أمامة هذا وقد أخل المزي بترجمته في التهذيب والأطراف وأغفله أبو أحمد الحاكم في الكنى انتهى ولا مخالفة والحديث إنما هو من رواية أبي سعيد وقول الأنصاري قلت بلى يا رسول الله من نقل أبي سعيد عنه بتقدير قال قلت كما صرح بلفظ قال ففعلت ولذا أغفله المزي في كتابيه لأنه لم يرو الحديث إنما الراوي أبو سعيد (وقد تضمن هذا الحديث الاستعاذة من ثمانية أشياء كل اثنين منها قرينان مزدوجان) أي

متشاكلان (فالهم والحزن إخوان) إذ المكروه الوارد على القلب إن كان من مستقبل يتوقعه أحدث الهم أو من ماض أحدث الحزن (والعجز والكسل إخوان) لأن التخلف عن أسباب الخير إن كان لعدم قدرة فالعجز أو لعدم إرادته فالكسل (والجبن والبخل إخوان) لأن عدم النفع إن كان بالبدن فالجبن أو بالمال فالبخل (وضلع الدين) بفتح المعجمة واللام أي ثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء لثقله حيث لا يجد وفاء لاسيما مع المطالبة (وقهر الرجال أخوان) فإن استيلاء الغير إن كان بحق فضلع الدين أو بباطل فقهر الرجال (فحصلت الاستعاذة من كل شر) وهذا قالوه في حديث البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه كان صلّى الله عليه وسلّم يقول (**اللّهمّ إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال**) فأتى به المصنف وإن كان لفظ حديث وغلبة الدين لأنه بمعنى ضلع الدين قال بعض العارفين يجب التدقيق في فهم كلام النبوة ومعرفة ما انطوى تحته من الأسرار ولا يقف مع الظاهر فالمحقق ينظر ما سبب حصول القهر من الرجال فيجده الحجاب عن شهود كونه سبحانه هو المحرك لهم حتى قهروه فيرجع إلى ربه فيكفيه قهرهم والواقف مع الظاهر لا يشهده من الحق بل من الخلق فلا يزال في قهر ولو أنه شهد الفعل من الله لزال القهر ورضي بحكم الله فما وقعت الاستعاذة إلا من سبب القهر الذي هو الحجاب (وفي سنن أبي داود أيضا) والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد (عن ابن عباس قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من لزم الاستغفار) أي داوم عليه وفي رواية أحمد والحاكم (**من أكثر من الاستغفار**) (جعل الله له من كل همّ فرجا) بفتح الفاء والراء والجيم أي كشفا وخلوصا منه (ومن كل ضيق مخرجا) من ذلك الضيق (ورزقه من حيث لا يحتسب) يخطر بباله مقتبس من قوله تعالى (**وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ** * الطلاق: ٣) لأن من داوم الاستغفار وقام بحقه كان متيقنا وناظرا إلى قوله تقدس (**اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا** * نوح: ١٠-١١) قال

الحكيم الترمذي أشار بالإكثار إلى أن الآدمي لا يخلو من ذنب أو عيب ساعة والعذاب عذابان أدنى وأكبر فالأدنى عذاب الذنوب فإذا كان الإنسان متيقظا على نفسه فكلما أذنب أو عاب تبعهما استغفارا لم يبق في وبالهما وعذابهما وإذا لها عن الاستغفار تراكمت ذنوبه فجاءت الهموم والضيق والعسر والعناء والتعب فهذا عذابه الأدنى وفي الآخرة عذاب النار وإذا استغفر تنصل من الهم فصار له من الهموم فرج ومن الضيق مخرج ورزقه من حيث لا يحتسب (وإنما كان الاستغفار له تأثير في دفع الهم والضيق لأنه قد اتفق أهل الملل وعقلاء كل أمة) على (أن المعاصي والفساد يوجبان الهم والغم والحزن وضيق الصدر وأمراض القلب) نحو الغل والحسد والكبر واحتقار الناس (وإذا كان هذا تأثير الذنوب والآثام في القلوب فلا دواء لها إلا التوبة والاستغفار) لا ينجع فيها غيرهما (وعن ابن عباس عن النبي صلّى الله عليه وسلّم من كثرت همومه فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله) ولا حد للإكثار وحدد بعضهم أقله بثلاثمائة (وثبت في الصحيحين إنها كنز من كنوز الجنة) ففيهما كالسنن الأربع عن أبي موسى أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال له (**قل لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة**) قال الكرماني أي كالكنز في كونه نفيسا مدخرا مكنونا عن أعين الناس وقال الطيبِي هذا التركيب ليس باستعارة لذكر المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو الكنْز ولا التشبيه العرفي لبيان الكنْز بقوله من كنوز الجنة بل هو من إدخال الشيء في جنس وجعله أحد أنواعه على التغليب فالكنز إذا نوعان المتعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ والثاني غير المتعارف وهو هذه الكلمة الجامعة المكتنِزة بالمعاني الإلهية لما أنها محتوية على التوحيد الخفي لأنه إذا نفيت الحيلة والاستطاعة عما من شأنه ذلك وأثبتت لله على سبيل الحصر بإيجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته (وفي الترمذي إنها باب من أبواب الجنة) أي أن المكثر لها له باب أحد أبوابها الثمانية يدعي للدخول منه (وفي بعض الآثار (إنه ما ينْزل ملك من السماء ولا يصعد إلا بلا حول ولا قوة إلا بالله) أي بقولها

(وروى الطبراني) وابن صرصري في أماليه (من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال (ما كربني أمر) بفتح الكاف والراء أي شق عليّ (إلا تمثل بي جبريل) أي جاءني بصورته المثالية (فقال يا محمّد قل توكلت على الحي الذي لا يموت والْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ) أي الألوهية (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ) أجل (الذُّلِّ) أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر (وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) عظمه عظمة تامة من اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرده في صفاته روى أحمد عن معاذ الجهني مرفوعا آية العز (**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا** * الإسراء: ١١١) الخ السورة أمره جبريل أن يثق بالله ويسند أمره إليه في استكفاء ما ينوبه مع التمسك بقاعدة التوكل وعرفه أن الحي الذي لا يموت حقيق بأن يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الأحياء الذين يموتون وعن بعض السلف أنه قال لا يصح لذي عقل أن يثق بعدها بمخلوق ذكره الزمخشري (وفي كتاب ابن السني) بضم السين وشد النون الحافظ أبي بكر أحمد بن محمّد بن إسحاق الدينوري صاحب التصانيف (من حديث أبي قتادة) الحرث ويقال عمرو أو النعمان بن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة فمهلة الأنصاري السلمي المدني شهد أحدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات سنة أربع وخمسين على الأصح الأشهر (عن النبي صلّى الله عليه وسلّم من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة) للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ إلى آخرها (عند الكرب أغاثه الله عز وجل) أي فرج كربه وأزاله (وعنده) أي ابن السني (أيضا من حديث سعد ابن أبي وقاص) مالك الزهري أحد العشرة (قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب إلا فرج الله عنه) كربه قدم على الإخبار بها حثا عليها تنويها بنفعها ليلقى البال لها (كلمة أخي يونس) بن متى (فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ) ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت (أَنْ) أي بأن (لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ) أي أنت القادر على حفظ الإنسان حيا في بطن

الحوت ولا قدرة لغيرك على ذلك ثم أردفه بقوله (سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) في ذهابي من بين قومي بلا إذن تصريحا بالعجز والانكسار وإظهارا للذلة والافتقار قال الحسن ما نجا إلا بإقراره على نفسه بالظلم وإنما قبل منه ولم يتقبل من فرعون حين قال لاَ إِلَهَ إِلاَ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ لأن يونس ذكرها في الحضور والشهود وفرعون ذكرها في الغيبة تقليدا لبني إسرائيل ذكره الإمام الرازي ثم المنادى به لا إله إلا أنت الخ وما قبله إخبار عن صفة ما كان يقوله يونس وقتا وصفة فنبه صلّى الله عليه وسلّم بذكر الآية بتمامها على بيان صفته التي كان عليها وقت الدعاء من التضرع والتذلل وإن وقته كان شديد العظم كربه وهذا قد رواه الترمذي والنسائي وابن أبي الدنيا عن سعد بن أبي وقاص رفعه (**ألا أخبركم بشيء إذا نزل برجل منكم كرب أو بلاء من أمر الدنيا دعا به ربه ففرج عنه**) قالوا بلى قال (**دعاء ذي النون لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِين**) (وعند الترمذي) أيضا والنسائي والحاكم عن سعد مرفوعا (**دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِين**) (لم يدع بها رجل مسلم) بنية صادقة صالحة (في شيء قط إلا أستجيب له) وفي رواية (**إلا استجاب الله له**) أي لأنها لما كانت مسبوقة بالعجز والانكسار ملحوقة بهما صارت مقبولة أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ فإن قيل هذا ذكر لا دعاء أجيب بأنه ذكر يفتتح به الدعاء ثم يدعو بما شاء أو هو كما ورد (**من شغله ذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين**) كما مر (وروى الديلمي في مسند الفردوس عن جعفر بن محمّد يعني الصادق) لصدقه في مقاله من سادات آل البيت (قال حدثني أبي) محمّد الباقر (عن جدي) علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب مرسلا لأن جده تابعي (أنه صلّى الله عليه وسلّم كان إذا حزبه) بفتح الحاء المهملة والزاي والموحدة أي هجم عليه أو غلبه (أمر) هم أو غم (دعا بهذا الدعاء (اللّهمّ احرسني) بضم الراء احفظني (بعينك التي لا تنام واكنفني) أي استرني (بركنك الذي لا يرام) لا يقدر على طلبه (وارحمني

بقدرتك علي) لأن ذلك شأن الكرم الرحمة مع القدرة (فـ) سبب ذلك (لا أهلك وأنت رجائي) أي مرجوي في جميع أموري (فكم من نعمة أنعمت بها علي قلّ لك بها شكري) أي قيامي بواجبها من الطاعات (وكم من بلية ابتليتني بها قلّ لك بها صبري فيا من قلّ عند نعمته شكري فلم يحرمني) بفتح أوله وضمه وكسر الراء أي يمنعني من نعمه من حرم كضرب وأحرم (ويا من قلّ عند بليته صبري فلم يخذلني) بضم الذال يترك نصرتي (ويا من رآني على الخطايا فلم يفضحني) بفتح الياء والضاد يكشف مساوي فأفتضح وهذا من مزيد تواضعه صلّى الله عليه وسلّم واستغراقه في شهود الجلال وإلا فمن يشكر ومن يصبر إذا لم يشكر ولم يصبر هو وأي خطيئة له فضلا عن خطايا وهو أيضا من باب التعليم لأمته (يا ذا المعروف الذي لا ينقضي أبدا) بل هو دائم (ويا ذا النعمة التي لا تحصى عددا) وفي نسخة (النعماء) والأولى أنسب لأنها التي يتعلق بها العد وأما النعماء فصفة له تعالى بمعنى الإنعام لا يتعلق بها العد لان الصفة لا تعدد فيها ولا تكثر (أسألك أن تصلي على محمّد وعلى آل محمّد وبك أدرأ) بفتح الهمزة وسكون الدال وبالراء أدفع (في نحور الأعداء والجبارين) العتاة المتكبرين (اللّهمّ أعني على ديني بالدنيا وعلى آخرتي بالتقوى واحفظني فيما غبت عنه) من الأفعال التي لا استحضرها أو من الأهل والمال وفي نسخة فيما غبت عني بالتثقيل وفتح تاء الخطاب والمعنى واحد (ولا تكلني إلى نفسي فيما حظرته) بحاء مهملة وظاء معجمة أي منعته (علي) بل إلى توفيقك لئلا أوقع فيما حظرته (يا من لا تضره الذنوب ولا ينقصه العفو هب لي ما لا ينقصك) وصوله إليّ وهو عفوك وفي نسخة ما لا ينفعك والمعنى عليهما هب لي ما لا ينقص شيئا من قدرك ولا ينفعك شيء منه لو لم توصله لي (واغفر لي ما لا يضرك) وهو الذنوب (إنك أنت الوهاب) كثير النعم دائم العطاء صيغة مبالغة من الهبة وهي العطية بلا سبب سابق ولا استحقاق ولا مقابلة ولا جزاء (أسألك فرجا قريبا وصبرا جميلا) لا جزع فيه (ورزقا واسعا والعافية من البلايا وشكر العافية) مصدر جاء على فاعلة كناشئة الليل بمعنى نشوء

الليل (وفي رواية وأسألك تمام العافية وأسألك دوام العافية) أي السلامة من الأسقام (وأسألك الشكر على العافية) أعادها مظهرة لأن مقام الدعاء يطلب فيه البسط لأنه مقام خطاب وخضوع (وأسألك الغنى) بكسر الغين والقصر (عن الناس ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم) ختم بها الدعاء لما فيه من التوحيد الخفي كما مر.

(ذكر طبه صلّى الله عليه وسلّم من داء الفقر)

أي مداواته قولا أو فعلا بأن يفعل ما هو سبب للشفاء أو يأمر به ومثله يقال في نظائره والإضافة في داء الفقر بيانية (عن ابن عمر أن رجلا قال يا رسول الله إن الدنيا أدبرت عني) بعد الغنى ويحتمل أنه فقير من أول أمره والأول أولى لاحتياج الثاني لتأويل أدبرت بمعنى لم تأتني وبعده لا يخفى لاسيما مع قوله (وتولت) إذ حقيقة الإدبار والتولي إنما يكون بعد المجيء وفي رواية المستغفري قلت ذات يدي (قال له فأين أنت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبه) أي التسبيح (يرزقون) استفهام أي كيف يغيب عنك علم ذلك والقصد من الاستفهام حثه على قول ذلك ليأتيه الغنى وعبر في الملائكة بالصلاة التي أريد بها مطلق الثناء لجزمهم باتصافه تعالى بجميع صفات الكمال وليس أحد منهم يصفه بخلاف ذلك مع اعترافهم بأنهم ما عبدوه حق عبادته وفي الخلائق بالتسبيح لأنهم من حيث هم بقطع النظر عن المؤمنين ينسبون إليه ما لا يليق به كالشريك فناسب التعبير بالتسبيح الذي هو التنْزيه عما لا يليق (قل عند طلوع الفجر) وفي رواية المستغفري ما بين الفجر إلى أن تصلى الصبح وهي مفسرة للعندية فالحديث واحد (سبحان الله) أي تتريهه عما لا يليق به من كل نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل (وبحمده) الواو للحال أي أسبحه ملتبسا بحمدي له أو عاطفة أي أسبحه وأثني عليه بحمده أو الحمد مضاف للفاعل والمراد لازمه أي ما يوجبه من التوفيق وعلى العطف فهي جملة أخرى والتسبيح إشارة إلى صفات الجلال والتحميد إشارة إلى صفات الإكرام وقدم التسبيح لأنه من التخلي بمعجمة على التوحيد لأنه من التحلي بمهملة (سبحان الله العظيم) كرر هذه

تأكيدا ولأن الاعتناء بشأن التنْزيه أكثر من جهة كثرة المخالفين ولهذا جاء في القرآن بعبارات مختلفة نحو سبحان وسبح بلفظ الأمر وسبح بلفظ الماضي ويسبح بلفظ المضارع ولأن التنْزيهات تدرك بالعقول بخلاف الكمالات فإنها تقصر عن إدراك حقائقها قال بعض المحققين حقائق الألهية لا تعرف إلا بطريق السنة كما في العالم لا يدرك منه إلاّ أنه ليس بجاهل فأما علمه فلا سبيل إليه قاله الحافظ (أستغفر الله) قال تعالى (**وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا**) أي بطيب عيش وسعة رزق (**إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**) هو الموت (**وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ**) أي عمل (**فَضْلَهُ** * هود: ٣) أي جزاءه في الآخرة (مائة مرة تأتيك) كذا في جميع النسخ بالياء على أنه جواب إذا مقدرة وهي غير جازمة أي فأنك إذا فعلت ذلك تأتيك وإلا فالواجب حذفها لأنها في جواب الأمر أو يقال هو لم يقصد به الجزاء (الدنيا صاغرة) ليلة حقيرة والمراد بسهولة بلا تعب ولا مشقة زاد في رواية المستغفري راغمة (فولى الرجل فمكث) مدة (ثم عاد فقال يا رسول الله لقد أقبلت علي الدنيا) بكثرة (فما أدري أين أضعها) من كثرتها (رواه الخطيب) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الحافظ (في رواة مالك) أي في كتابه المؤلف فيمن روى عن مالك الإمام فبلغ بهم ألفا إلا سبعة رووا عن مالك وزاد عليه غيره كثيرا وكذا رواه المستغفري.

(ذكر طبه صلّى الله عليه وسلّم من داء الحريق)

روى ابن السني وابن عدي وابن عساكر من طريق ابن لهيعة والطبراني في الدعاء من طريق عبد الرحمن بن الحرث كلاهما (عن عمرو بن شعيب) بن محمّد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي السهمي صدوق مات سنة ثمان عشرة ومائة (عن أبيه) شعيب صدوق ثبت سماعه من جده عبد الله فالضمير في (عن جده) لشعيب وإن عاد على عمرو ابنه حمل على جده الأعلى الصحابي فالحديث متصل وقد اختلف في الاحتجاج برواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وأصح الأقوال أنها حجة مطلقا إذا صح السند إليه قال ابن الصلاح وهو قول أكثر أهل الحديث حملا للجد عند

الإطلاق على الصحابي عبد الله بن عمرو دون ابنه محمّد والد شعيب لما ظهر لهم من إطلاقه ذلك فقد قال البخاري رأيت أحمد بن حنبل وعلي بن المديني وإسحاق بن راهوية وأبا عبيد وأبا خيثمة وعامة أصحابنا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ما تركه أحد منهم وثبتوه فمن الناس بعدهم وقول ابن حبان هي منقطعة لأن شعيبا لم يلق عبد الله مردود فقد صح سماع شعيب من جده عبد الله بن عمرو كما صرح به البخاري في التاريخ وأحمد وكما رواه الدارقطني والبيهقي في السنن بإسناد صحيح وذكر بعضهم أن محمّدا مات في حياة أبيه وأن أباه كفل شعيبا ورباه وقيل لا يحتج به مطلقا وقيل إن أفصح بأن جده عبد الله قبل وإلاّ فلا وقيل إن استوعب ذكر آبائه بالرواية عنهم صريحا قبل وإلاّ فلا انتهى ملخصا من شرح زين الحفاظ على ألفيته التي اقتصر فيها على الأصح بقوله:

والأكثر احتجوا بعمرو حملا * له على الجد الكبير الأعلى

(قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا رأيتم الحريق فكبروا) أي قولوا الله أكبر وكرروا كثيرا وينبغي الجهر به مخلصا لله ممتثلا لأمر رسوله مستحضرا ما لله من عظيم القدرة (فإن التكبير يطفئه) بضم الياء إذا صدر عن كمال إخلاص وقوة يقين وتخصيصه للإيذان بأن من هو أكبر من كل شيء حري بأن يقهر النار ويطفئها قال النووي ويسن أن يدعو معه بدعاء الكرب وفي تفسير الطبري إذا كتب أسماء أهل الكهف في شيء وألقى في النار أطفئت وينبغي أن يقول بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنه يصرف عنه البلاء وأن يقول ما قال إبراهيم حين ألقي في النار حسبي الله ونعم الوكيل وهذا الحديث رواه البيهقي من الوجه المذكور بلفظ (**استعينوا على إطفاء الحريق بالتكبير**) وله شاهد من حديث أبي هريرة عند الطبراني بلفظ (**اطفئوا الحريق بالتكبير**) ومن حديث ابن عباس عند ابن عدي بلفظ (**إذا رأيتم الحريق فكبروا فإنه يطفئ النار**) ومن حديث ابن عباس وجابر بلفظ (**إذا وقعت كبيرة أو هاجت ريح عظيمة فعليكم بالتكبير فإنه يجلي**

العَجاجَ الأسودَ) فانجبر بذلك ما فيه من ضعف ابن لهيعة مع أنه لم ينفرد به بل تابعه عبد الرحمن بن الحرث كما علم (فإن قلت ما وجه الحكمة في إطفاء الحريق بالتكبير) قلت (أجاب صاحب زاد المعاد) في هدي خير العباد (بأنه لما كان الحريق سببه النار وهي مادة الشيطان التي خلق منها) أي أنها أعظم الأجزاء التي خلق منها لا أنها متمحضة من النار بل العناصر الأربعة مجتمعة فيه لكن لما غلبت النار على بقية العناصر جعل مخلوقا منها وفي البيضاوي (**مِنْ نَارِ السَّمُومِ** * الحجر: ٢٧) ومن نار باعتبار الغالب كذا قال شيخنا (وكان فيه) أي الحريق أي لهب النار (من الفساد العام ما يناسب الشيطان بمادته وفعله وكان للشيطان اعانة عليه) أي على وجود الحريق بأن يتسبب في إيصال النار إلى نحو الحطب فيحصل الحريق (وتنفيذ له) أي جعله مؤثرا فيما يصل إليه فيفسده (وكانت النار تطلب بطبعها العلو والفساد وهما هدي الشيطان) أي صفته التي هو عليها (وإليهما يدعو) الناس (وبهما يهلك بني آدم فالنار والشيطان كل منهما يريد العلو في الأرض بالبغي والفساد وكبرياء الله تعالى تقمع) أي تذل (الشيطان وفعله) فتمنعه الفساد (فلهذا) جواب لما كان الحريق دخلته الفاء على القليل ولو حذف فلهذا واقتصر على قوله (كان تكبير الله له أثر في إطفاء الحريق) لكان أولى لاحتياجها لمقدر تدخل عليه تكون علة للجواب مقدمة على معلولها والأصل فكان تكبير الله له أثر في إطفاء الحريق لهذا (فإن كبرياء الله تعالى لا يقوم لها شيء فإذا كبر المسلم ربه أثر تكبيره في خمود النار) سكون لهبها المؤدي إلى طفئها (التي هي مادة الشيطان وقد جربنا نحن وغيرنا هذا فوجدناه كذلك انتهى) كلام ابن القيم (ولقد جربت ذلك بطيبة) لما احترقت (في سنة خمس وتسعين وثمانمائة فوجدت له أثرا عظيما لم أجده لغيره ولقد شاع وذاع رؤية طيور) بيض (بحريق طيبة) أي وقت حريقها أي حريق مسجدها فقط ولم يصل إلى جوف الحجرة شيء من هدم هذا الحريق (الواقع في) الثلث الأخير من ليلة (ثالث عشر رمضان في سنة ست وثمانين وثمانمائة معلنة) تلك الطيور (بالتكبير) كالذي يكفها

عن بيوت الجيران وذلك عبرة وموعظة أبرزها الله تعالى للإنذار فخص بها حضرة النذير صلّى الله عليه وسلّم وقد ثبت أن أعمال أمته تعرض عليه فلما ساءت ناسب ذلك الإنذار بإظهار عنوان النار المجازي بها في موضع عرضها قاله الشريف السمهودي وبسط القصة في تاريخه.

(ذكر ما كان عليه الصلاة والسلام يطب به)

بكسر الطاء وضمها كما في القاموس أي يداوي به (من داء الصرع) مرض يشبه الجنون (في الصحيحين إن امرأة) روى البخاري في الطب ومسلم في الأدب عن عطاء بن أبي رباح قال قال لي ابن عباس ألا أريك امرأة من أهل الجنة قلت بلى قال هذه المرأة السوداء (أتت النبي صلّى الله عليه وسلّم) اسمها سعيرة بمهملات مصغر الأسدية كما في تفسير ابن مردويه وهو عند المستغفري في الصحابة وأخرجه أبو موسى في الذيل قال المستغفري في كتابه شعيرة بالشين المعجمة والصحيح بالمهملة قال في الإصابة وذكرها ابن منده وتبعه أبو نعيم بالمعجمة والقاف ويقال بكاف بدل القاف والصواب أنها بمهملتين وفي البخاري عن عطاء أنه رأى أم زفر تلك امرأة طويلة على ستر الكعبة بكسر السين أي جالسة عليها معتمدة ففي حديث ابن عباس عند البزار أنها قالت إني أخاف الحب أن يجردني فدعا لها فكانت إذا خشيت أن يأتيها تأتي أستار الكعبة فتتعلق بها وذكر ابن سعد وعبد الغني في المبهمات عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عبد الله عن شيخ من أهل مكة قال هي أم زفر ماشطة خديجة العجوز التي قال صلّى الله عليه وسلّم (**إنها كانت تغشانا زمن خديجة**) وكلام أبي عمر يقتضي أنها واحدة وقال أبو موسى أنه محتمل قال في الإصابة وهو بعيد والعلم عند الله (فقالت إني أصرع) وفي رواية للطبراني والخطيب إني امرأة أغلب على عقلي (وإني أتكشف) بفتح الفوقية والشين المعجمة المشددة ولأبي ذر انكشف بنون ساكنة بدل الفوقية وكسر المعجمة مخففة (فادع الله لي) أن يشفيني من ذلك الصرع (قال إن شئت صبرت) على ذلك (ولك الجنة وإن شئت

دعوت الله لك أن يعافيك) من ذلك الصرع وفي رواية المستغفري من وجه آخر عن عطاء ابن عباس قال له ألا أريك امرأة من أهل الجنة فأراني حبشية عظيمة فقال هذه سعيرة الأسدية أتت النبي صلّى الله عليه وسلّم فقالت يا رسول الله إن بي هذه تعني الريح فادع الله أن يشفيني مما بي فقال (**إن شئت دعوت الله يعافيك مما بك ويثبت لك حسناتك وسيئاتك وإن شئت فاصبري ولك الجنة**) (فقالت أصبر) والجنة كما زاده في رواية المستغفري (قالت فإني أتكشف) روى بالوجهين السابقين أيضا (فادع الله) زاد أبوذر لي (أن لا أتكشف) بالوجهين أيضا (فدعا لها) صلّى الله عليه وسلّم بعدم الكشف وتجويز أنه دعا بزوال الصرع خلاف الواقع ولعبد الرزاق عن الحسن أنها كانت تخنق في المسجد فجاء إخوتها النبي صلّى الله عليه وسلّم فشكوا ذلك إليه فقال (**إن شئتم دعوت الله فبرئت وإن شئتم كان كما هي ولا حساب عليها في الآخرة**) فخيرها إخوتها فقالت دعوني كما أنا فتركوها فإن صح هذا فكأنهم لما أخبروها عنه جاءت لتسأله بنفسها وتسمعه وتسأله أن لا تنكشف وإلا فما في الصحيحين أصح ووقع في رواية عن ابن عباس وفي سعيرة نزلت (**وَلاَ تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا** * النحل: ٩٢) كانت تجمع الصوف والشعر والليف فتغزل كبة عظيمة فإذا ثقلت عليها نقضتها فقال الله يا معشر قريش لا تكونوا مثل سعيرة فتَنْقُضُوا أَيْمَانَكُمْ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا أخرجها ابن خزيمة قائلا أنا ابرأ إلى الله من عهدة هذا الإسناد (قال العلامة ابن القيم الصرع صرعان من الأرواح الخبيثة الأرضية) يعني الشياطين لاستحسان تلك الصورة الإنسية أو المجرد إيقاع الأذية (وصرع من الأخلاط الرديئة) بسبب انحباسها من شدة تعرض في بطون الدماغ ومجاري الأعصاب المحركة فيمنع الأعضاء الرئيسة عن انفصالها منعا غير تام أو بخار رديء يسرع إليه من بعض الأعضاء فلا يبقى الشخص معه منتصبا بل يسقط ويقذف بالزبد لغلظ الرطوبة (والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء فأما علاج صرع الأرواح الخبيثة فيكون بأمرين أمر من جهة المصروع وأمر من جهة المعالج فالذي من جهة

المصروع يكون بقوة نفسه) بأن يكون صرعه خفيفا له معه شعورا ويكون في ابتدائه قبل غيبوبته أو بعد الإفاقة لئلا يعود عليه فلا يرد أنه لا يتأتى له ذلك مع قيام العارض به (وصدق توجهه إلى فاطر) خالق (هذه الأرواح وبارئها) عطف مساو حسنه اختلاف اللفظ (والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ) توافق (عليه القلب واللسان) بأن ينطق مع حضور القلب واعتقاد حقية ما يقوله بلسانه (فإنه هذا) العلاج لدفع الصارع عنه (نوع المحاربة والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بالأمرين أن يكون السلاح صحيحا في نفسه جيدا وأن يكون الساعد قويا) فإن فقدا أو أحدهما لم ينتصف (والثاني من جهة المعالج فيه بأن يكون فيه هذان الأمران أيضا) أي صدق التوجه والتعوذ الصحيح وحال المعالجين أنهم يجتهدون في علاجهم ويتفاوتون فيه فيكون في بعضهم قوة وشدة (حتى أن من المعالجين من يكتفي بقوله أخرج منه) فالغاية لمقدر دل عليه السياق (أو يقول بسم الله أو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله) هكذا في نسخ بلفظ يقول مضارعا فيهما أي أن بعض المعالجين يكتفي بقوله أخرج لشدة قوته وتمكنه وبعضهم يضم إليه ما يؤثر في الإزالة بأن يقول بسم الله أو لا حول ولا قوة إلا بالله يعني ونحوهما مما عهد استعماله لعلاج المصروع وفي نسخة بموحدة أي أن بعضهم يكتفي بقوله أخرج أو يكتفي بقول بسم الله ونحوه ولا يستعمل العزائم القوية التأثير لشدتها عليهم (قال وقد كان النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول أخرج عدو الله) بالنصب نداء بحذف الأداة (أنا رسول الله وكان بعضهم يعالج ذلك بآية الكرسي ويأمر بكثرة قراءة المصروع) آية الكرسي إذا كان أهلا للقراءة ليدفع عن نفسه (و) يأمر (من يعالجه بها) أي بكثرة قراءتها (وبقراءة المعوذتين) بكسر الواو قل أعوذ برب الفلق وتاليها (قال) ابن القيم (ومن حدث له الصرع وله خمس وعشرون سنة) أي بلغ ذلك السن (وخصوصا بسبب دماغي ليس من برئه وكذلك إذا حصل له في صغره واستمر به إلى هذا السن) أي بلوغ خمس وعشرين (قال فهذه المرأة التي جاء في الحديث إنها كانت تصرع وتنكشف بجواز أن

يكون صرعها من هذا النوع فوعدها صلّى الله عليه وسلّم بصبرها على هذا المرض بالجنة) روى عبد الرزاق عن طاوس كان صلّى الله عليه وسلّم يؤتى بالمجانين فيضرب صدر أحدهم فيبرأ فأتى بمجنونة يقال لها أم ظفر فضرب صدرها لم تبرأ ولم يخرج شيطانها فقال صلّى الله عليه وسلّم (**هو بغيتها في الدنيا ولها في الآخرة خير**) (ولقد جربت الأقسام بالنبي صلّى الله عليه وسلّم على الله تعالى) في إزالة الصرع (مع) قراءة (قوله تعالى محمّد رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ إلى آخر سورة الفتح في ابنتين صغيرتين صرعتا فشفيتا) زال عنهما الصرع (ومن الغريب قصة غزال الحبشية خادمتنا لما صرعت بدرب الحجاز الشريف) بطريق مكة بعد رجوعي من الزيارة الشريفة لقصد مصر في سنة خمس وثمانين وثمانمائة واستمر بها الصرع أياما (واستغثت به صلّى الله عليه وسلّم في ذلك فجيء إليّ بصارعها في المنام بأمر النبي صلّى الله عليه وسلّم فوبخته وأقسم أن لا يعود إليها) وفي المقصد الأخير فأتاني آت في منامي ومعه الجني الصارع لها فقال لقد أرسله لك النبي صلّى الله عليه وسلّم فعاتبته وحلفته أن لا يعود إليها (فاستيقظت وما بها قَلَبَة) بفتح القاف واللام والموحدة أي وجع (ومن ثم) أي من هذا الوقت (لم يعد إليها فللّه الحمد) وفي المقصد الأخير ولا زالت في عافية من ذلك حتى فارقتها بمكة في سنة أربع وتسعين.

(ذكر دوائه صلّى الله عليه وسلّم من داء السحر)

الدواء بالفتح والمد ما يداوى به وبكسر الدال اسم مصدر والمراد هنا ما يشمل الأشياء التي يداوى بها والمداواة فإنه صلّى الله عليه وسلّم بين للناس ما يداوى به وتداوى هو أيضا لإزالة السحر عنه (قال النووي السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع) وفي الصحيح مرفوعا (**اجتنبوا الموبقات الشرك بالله والسحر**) (وقد يكون كفرا وقد لا يكون كفرا بل معصية كبيرة) فليس السحر عندهم على المعتمد كفرا بذاته بل بما ضم إليه (فإن كان فيه قول) مما يكفر به قائله (أو فعل) كعبادة شمس ونحوها (يقتضي الكفر كفر وإلا فلا) يكون كفرا بمجرده (وأما تعليمه وتعلمه

فحرام) ولو قصد به دفع ضرورة السحر عن نفسه أو عن غيره أو معرفة حقائق الأشياء عند الأكثر لخوف الافتتان والإضرار (وإن لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عزر فاعله) فقط لفعله الحرام ولا استتابة لأنه لم يكفر (واستتيب منه) إن كفر به (ولا يقتل عندنا) أي الشافعية (وإن تاب قبلت توبته) كالمرتد (وقال مالك الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب) أي لا تطلب منه التوبة (و) إن تاب (لا تقبل توبته بل يتحتم قتله) لأنه لا تعرف توبته حتى تقبل منه (والمسألة مبنية على الخلاف في قبول توبة الزنديق) بزنة قنديل قيل هو المنافق والأكثر أنه الذي لا يتمسك بدين وفي القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية أو القائل بالنور والظلمة أو من لا يؤمن بالآخرة ولا بالربوبية أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان (لأن الساحر عنده كافر كما ذكرنا وعندنا ليس بكافر) قال الماوردي مذهب الشافعي أنه لا يكفر بالسحر ولا يجب به قتله ويسأله عنه فإن اعترف معه بما يوجب كفره كفر بمعتقده لا بسحره وكذا لو اعتقد إباحته كفر باعتقاده لا بسحره فيقتل حينئذ بما انضم إلى السحر لا بالسحر (وعندنا تقبل توبة المنافق والزنديق) وعند مالك لا (قال القاضي عياض وبقول مالك قال أحمد بن حنبل وهو مروي عن جماعة من الصحابة والتابعين قال أصحابنا) الشافعية (فإذا قتل الساحر بسحره إنسانا) ذكرا أو أنثى (واعترف) حقيقة (أنه مات بسحره وأنه يقتل غالبا) أو حكما كقتلته بنوع كذا وشهد عدلان تابا أنه يقتل غالبا فهذا عمد (فعليه القصاص) حيث وجدت المكافأة (وإن قال مات به ولكنه قد يقتل وقد لا يقتل فلا قصاص وتجب الدية والكفارة وتكون الدية في ماله لا على عاقلته لأن العاقلة لا تحمل ما ثبت باعتراف الجاني قال أصحابنا ولا يتصور ثبوت القتل بالسحر بالبينة وإنما يتصور باعتراف الساحر انتهى) قال شيخنا قد يتصور بأن يتوب اثنان من السحرة ويشهدا على الساحر بأنهما شاهداه يستعمل القسم الفلاني لقتل فلان وهو يقتل غالبا أو بأن يقر بأنه قتل بالقسم الفلاني فيشهدان عليه بأن ذلك القسم يقتل غالبا (واختلف في السحر فقيل هو تخييل فقط) أي يخيل إلى المسحور أنه

يفعل الشيء ولم يفعله (ولا حقيقة له) وإليه ذهب المعتزلة (وهو اختيار أبي جعفر الإسترآباذي) بكسر الهمزة والفوقية وسكون السين المهملة وفتح الراء والموحدة فألف فمعجمة (من الشافعية) ذكره العبادي وبالغ في مدحه وقال لم أقف على تاريخ وفاته (وأبي بكر) أحمد بن علي بن الحسين (الرازي) الإمام الحافظ (من الحنفية) له تصانيف (وطائفة) كالبغوي واحتجوا بقوله تعالى (**يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى** * طه: ٦٦) قال المصنف ولا حجة فيها أي الآية لأنها وردت في هذه القصة وكان سحرهم كذلك ولا يلزم منه أن جميع أنواع السحر تخييل (قال النووي والصحيح) وهو مذهب أهل السنة (أن له حقيقة) ويكون بالقول والفعل ويؤلم ويمرض ويقتل ويفرق بين الزوجين (وبه قطع) أي جزم (الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب) كقوله (**فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ** * البقرة: ١٠٢) إذ لو كان تخييلا ما حصلت الفرقة به (والسنة الصحيحة المشهورة) وهي كثيرة (قال شيخ الإسلام أبو الفضل العسقلاني لكن محل النِزاع) بين الفريقين (هل يقع بالسحر انقلاب عين) كجعل البشر جمادا أو حمارا (أو لا) يقع ذلك (فمن قال أنه تخييل فقط منع ذلك والقائلون بأن له حقيقة اختلفوا هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعا من الأمراض أو ينتهي إلى الإحالة بحيث يصير الجماد حيوانا مثلا وعكسه) الحيوان جمادا (فالذي عليه الجمهور هو الأول) قال الدميري والثاني واضح البطلان لأنه لو قدر على هذا لقدر أن يرد نفسه إلى الشباب بعد الهرم وأن يمنع نفسه من الموت (قال المازري) في شرح مسلم (جمهور العلماء على إثبات السحر) أي أن له حقيقة لأن الله ذكره في القرآن العزيز وأنه يتعلم وأنه مما يكفر به ومما يفرق به بين المرء وزوجه وفي الحديث أنه أشياء دفنت وأخرجت وكيف يتعلم ما لا حقيقة له هذا كله في كلام المازري وعطف عليه قوله ولأن العقل وفي غالب نسخ المصنف بحذفها تعليل لما اقتصر عليه من كلام المازري وهو (لأن العقل لا ينكر إن الله قد يخرق العادة عند نطق الساحر بكلام ملفق) مضموم بعضه إلى بعض تشبيها

بلفق الثوب (أو تركيب أجسام) كما وقع لسحرة فرعون (أو مزج) أي خلط (بين قوي على ترتيب مخصوص) فيخلق الله عند ذلك التأثير (ونظير ذلك ما وقع من حذاق الأطباء) مهرتهم العارفين بغوامض الطب ودقائقه (من مزج) خلط (بعد العقاقير ببعض حتى ينقلب الضار منها بمفرده فيصير بالتركيب نافعا وقيل لا يزيد تأثير السحر على ما ذكره الله في قوله يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ) بأن يحدث الله عنده النشوز والاختلاف وبغض كل منهما للآخر ابتلاء منه (لكون المقام مقام تهويل) أي تقريع (فلو جاز أن يقع به أكثر من ذلك لذكره الله تعالى) وهو لم يذكره (قال المازري والصحيح من جهة العقل أن يقع به أكثر من ذلك) قيد بالعقل لأنه في مقام الرد على الموافقين على مقتضى العقل فلا يرد عليه أنه وقع في الخارج ما يزيد على ذلك بكثير وقد حكى القرافي وغيره أنه لم يبلغ أحد في السحر إلى الغاية التي وصل إليها القبط أيام دلوكا ملكة مصر بعد فرعون فإنهم وضعوا السحر على البرابي وصوروا فيها صور عساكر الدنيا فأي عسكر قصدهم أتوا إلى ذلك العسكر المصور فما فعلوه به من قلع الأعين وقطع الأعضاء وقطع نظيره للعسكر القاصد لهم فتحا منهم العساكر وأقاموا ستمائة سنة والنساء هن الملوك والأمراء بمصر بعد غرق فرعون وجنوده (قال والآية ليست نصا في منع الزيادة وإن قلنا أنها ظاهرة في ذلك) أي منع الزيادة (ثم قال) المازري (والفرق بين السحر) على قول الأشاعرة إن به يقع خرق العادة (والمعجزة) للنبي (والكرامة) للولي (أن السحر يكون بمعاناة أقوال وأفعال حتى يتم للساحر ما يريد من سحره والكرامة لا تحتاج إلى ذلك أنما تقع غالبا اتفاقا) بدون قصد (وأما لمعجزة فتمتاز عن الكرامة بالتحدي) لأن النبي يتحدى بها ويعجز بها الخلق فتدل على صدقه والولي والساحر لا يتحديان بها ولا يعجزان بها الخلق ولو تحديا بها لم تنخرق لهما العادة وأيضا يفرق بين الولي والساحر بأنه يكون[١] اخراقها له دليل فسقه وكفره والولي لا يكون ذلك علما على ذلك فيه هذا أيضا كلام المازري

---

(١) قوله اخراقها هكذا في النسخ ولعل الصواب خرقها لأن فعله ثلاثي فتنبه انتهى مصححه

(ونقل الإمام الحرمين الإجماع على أن السحر لا يقع إلا من فاسق) أي لا يظهر أثره كذا قال شيخنا (وإن الكرامة لا تظهر على يد فاسق) وإنما تقع على يد ولي عامل بالطاعات مجتنب للمعاصي فلو وقعت على يد فاسق فقد تكون معونة من الله تعالى له واصطفاء بتوفيقه للتوبة وقد تكون استدراجا والعياذ بالله تعالى (ونقل نحوه النووي في زيادة الروضة عن المتولي وينبغي أن يعتبر حال من يقع منه الخارق فإن كان متمسكا بالشريعة) عاملا لما أمرت به (متجنبا للموبقات) أي المهلكات من المعاصي (فالذي يظهر على يديه من الخوارق كرامة وإلا فهو سحر) وهذا مفاد الإجماع المذكور (وقال القرطبي) في شرح مسلم دل القرآن في غير ما آية والسنة في غير ما حديث على أن السحر موجود وله أثر في المسحور فمن كذب بذلك فهو كافر مكذب لله ولرسوله ومنكر لما علم بالعيان ثم إن منكره في السر زنديق وفي الظاهر مرتد كذا في القرطبي قبل قوله (والسحر حيل صناعية يتوصل إليها بالاكتساب غير) نصب استثناء (أنها لدقتها) أي غموضها وخفاء معناها (لا يتوصل إليها إلا آحاد الناس ومادته) أي السحر (الوقوف على خواص الأشياء والعلم بوجوه تركيبها وأوقاتها) أي أزمانها التي تركب فيها (وأكثر تخييلات بغير حقيقة) كعلم السيمياء (وإيهامات بغير ثبوت فيعظم عند من لا يعرف ذلك كما قال تعالى عن سحرة فرعون وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ) في فنه روي أنهم ألقوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات وملأت الوادي وركب بعضها بعضا كما في البيضاوي (مع أن حبالهم وعصيهم لم يخرج عن كونها حبالا وعصيا) بخلاف العصى فإنها انقلبت حقيقتها خرقا للعادة وإظهارا للمعجزة هذا بقية كلام القرطبي (وقال أبوبكر الرازي في الأحكام أخبر الله تعالى أن الذي ظنه موسى أنها تسعى) بقوله (**يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى** * طه: ٦٦) (لم يكن) ما ظهر من سعيها (سعيا حقيقيا وإنما كان تخييلا) (**سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ** * الأعراف: ١١٦) أي خوفوهم حيث صيروها حيات تسعى (وذلك أن عصيهم كانت مجوفة قد ملئت زئبقا) بكسر الزاي

والباء بينهما همزة ساكنة ويجوز تخفيفها (وكذلك الحبال كانت من أدم) أي جلد (محشوة زئبقا وقد حفروا قبل ذلك أسرابا) جمع سرب بفتحتين بيت في الأرض لا منفذ له (وجعلوا له أزاجا) جمع أزج بفتح الألف والزاي وجيم مثل سبب وأسباب بيت بيني طولا كما في المصباح وفي القاموس ضرب من الأبنية ويجمع أيضا على أزج بضمتين وأزجة كفيلة (وصلوها نارا فلما طرحت على ذلك الموضع وحمي الزئبق حركها لأن من شأن الزئبق إذا أصابته النار أن يطير فلما أثقلته كثافة الحبال والعصي) جمع عصا (صارت تتحرك بحركته فظن من رآها أنها تسعى) تمشي (ولم تكن تسعى حقيقة انتهى) وفي البيضاوي (**يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى** * طه: ٦٦) وذلك أنهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل إليه أنها تتحرك انتهى ولا مخالفة لجواز أنهم ملأوا أجوافها بالزئبق ولطخوها به من خارج أيضا ووضعوا الأسراب في محل الشمس وصلوها نارا زيادة في الإرهاب (قال القرطبي) عقب ما مر عنه (والحق إن لبعض أصناف السحر تأثيرا في القلوب كالحب والبغض وإلقاء الخير والشر) والتفرقة بين المرء وزوجه ويحول بين المرء وقلبه كما في القرطبي أيضا (و) تأثيرا (في الأبدان بالألم والسقم) كل ذلك مدرك بالمشاهدة وإنكاره معاندة هكذا في القرطبي (وإنما المنكر أن ينقلب الجماد حيوانا أو عكسه بسحر الساحر) كما مر بيانه (وقد ثبت في البخاري) ومسلم (من حديث عائشة أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سحر) بالبناء للمجهول (حتى أن) مخففة من الثقيلة أي أنه (كان ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله) وفي رواية لهما أيضا أنه كان يأتي النساء ولا يأتيهن (حتى إذا كان ذات ليلة) من إضافة المسمى إلى الاسم أو ذات مقحمة (عند عائشة) لفظ البخاري حتى أنه كان ذات يوم أو ذات ليلة وهو عندي لكنه دعا ودعا، قال المصنف بالشك من الراوي والمستدرك منه هو قولها وهو عندي أي لكنه لم يكن مشتغلا بي بل بالدعاء أو من قولها كان يخيل إليه أي أن السحر أثر في بدنه لا في عقله وفهمه بحيث أنه توجه إلى الله تعالى ودعا على الوضع الصحيح

والقانون المستقيم قاله في الكواكب وفي رواية للبخاري أيضا حتى إذا كان ذات يوم بلا شك بل بالجزم بيوم فليس فيه رواية بالجزم بليلة كما فعل المصنف (دعا ودعا) أي كرر الدعاء وفي رواية للبخاري أيضا دعا الله ودعاه وفي مسلم فدعا ثم دعا ثم دعا بالتكرير ثلاثا وهو المعهود من عادته. قال عياض أي أظهر العجز والافتقار إلى الله لعلمه أنه لا يكشف الضر إلا هو سبحانه (ثم قال يا عائشة أشعرت) بفتحات وبضم العين أيضا وكسر تاء الخطاب أي أعلمت (إن الله أفتاني فيما استفتيته فيه) قال عياض أي أجابني فيما دعوته فسمى الدعاء استفتاء والجواب فتيا لأن الداعي طالب والمجيب مسعف فاستعير أحدهما للآخر زاد غيره أو المعنى أجابني عما سألته عنه لأن دعاءه كان لأن يطلعه على حقيقة ما هو فيه لما اشتبه عليه من الأمر زاد في رواية قلت وما ذاك قال (أتاني رجلان) قال القرطبي أي ملكان في صورة رجلين وظاهره أنه في اليقظة ويحتمل في المنام ورؤيا الأنبياء وحي انتهى وقال المصنف في قوله ما وجع الرجل إشعار بوقوع ذلك في المنام إذ لو كان يقظة لخاطباه وسألاه وفي رواية الإسماعيلي فانتبه من نومه ذات يوم لكن في حديث ابن عباس عند ابن سعد فهبط عليه ملكان وهو بين النائم واليقظان وفي رواية الطبراني (**أتاني ملكان**) وعند ابن سعد بسند منقطع أنهما جبريل وميكائيل (فقعد أحدهما عند رأسي) هو جبريل كما جزم به الدمياطي (والآخر) ميكائيل (عند رجلي) بشد التحتية مثنى (فقال) أحدهما جبريل أو ميكائيل لصاحبه وفي رواية فقال الذي عند رأسي للآخر وعند الحميدي فقال الذي عند رجلي للذي عند رأسي قال الحافظ وكأنها أصوب (ما وجع الرجل) أي ما مرضه (قال مطبوب) أي مسحور يقال طب الرجل إذا سحر فكني بالطب عن السحر كما كني بالسليم عن اللديغ قال ابن الأنباري الطب من أسماء الأضداد يقال للعلاج والسحر وهو من أعظم الأدواء ورجل طبيب أي حاذق سمي طبيبا لفطنته قاله عياض (قال من طبه) أي سحره (قال لبيد) بفتح اللام وكسر الموحدة (ابن الأعصم) بمهملتين بوزن الأحمر زاد في رواية للشيخين اليهودي

من بني زريق بضم الزاي وفتح الراء وقاف وفي طبقات أبي سعد أن متولي السحر أخوات لبيد وكن أسحر منه وأنه هو الذي دفنه (قال في أي شيء) طبه (قال في مشط) بكسر الميم وضمها وسكون ثانيه ويجوز الضم والجمع أمشاط الآلة التي يمشط بها وفي رواية القابسي مشاط الحديد وغلط قاله الحافظ وفي القاموس المشط مثلثة آلة يمتشط بها وفي القرطبي بضم الميم واحد الأمشاط التي يمتشط بها ويطلق على نبت صغير يقال له نبت الذئب وعلى سلاميات ظهر القدم والعظم العريض من الكف فيحتمل أن الذي كان فيه أحد الأربعة (ومشاطة) بضم الميم وفتح المعجمة مخففة فألف فطاء مهملة ما يخرج من الشعر عند التسريح وللبيهقي من حديث ابن عباس من شعر رأسه ومن أسنان مشطه وفي رواية للبخاري ومشاقة بالقاف بدل الطاء قال الحافظ وهما بمعنى وقيل بالقاف ما يمشط من الكتان انتهى وفي البخاري يقال المشاطة أي بالطاء ما يخرج من الشعر إذا مشط والمشاقة أي بالقاف من مشاقة الكتان (وجُفَّ طلع نخلة) بضم الجيم وشد الفاء الغشاء الذي يكون على الطلع ويطلق على الذكر والأنثى فلذا قيده بقوله (ذكر بالتنوين كنخلة على أن لفظ ذكر صفة لجف وللمستملي وجب بموحدة بدل الفاء بمعنى واحد وقال القرطبي أنه بالموحدة داخل الطلعة إذا خرج منها الكفري قاله شمر وللكشميهني وجف بالفاء طلعة بتاء تأنيث قال المصنف (قال وأين هو قال في بئر ذروان) بفتح المعجمة وسكون الراء وفي رواية لهما ذي أروان بفتح الهمزة وسكون الراء وصوبه أبوعبيد البكري والأصمعي قال المصنف وكلاهما صحيح وعلى الأول هو من إضافة الشيء لنفسه قيل والأصل أروان ثم لشدة الاستعمال سهلت الهمزة فصارت ذروان بمعجمة بدل الهمزة وهي بئر كانت معروفة بالمدينة في بستان بني زريق زاد في رواية تحت راعوفة في بئر ذروان براء فألف في رواية الأكثر ولبعضهم بلا ألف فعين فواو ففاء حجر يترك في البئر عند الحفر ثابت لا يستطاع قلعه يقوم عليه المستقي والناظر فيها وقيل في أسفل البئر يجلس عليه الذي ينظفها لا يمكن قلعه لصلابته (فأتاها رسول الله

صلّى الله عليه وسلّم في ناس من أصحابه) وعند ابن سعد عن ابن عباس فبعث إلى علي وعمار فأمرهما أن يأتيا البئر وعنده أيضا من مرسل عمر بن الحكم فدعا جبير بن أياس الزرقي وهو ممن شهد بدرا فدله على موضعه في بئر ذروان فاستخرجه. قال ويقال إن الذي استخرجه قيس بن محصن الزرقي قال الحافظ ويجمع بأنه أعان جبيرا على ذلك وباشر بنفسه فنسب إليه وأن النبي صلّى الله عليه وسلّم وجههم أولا ثم توجه فشاهدها بنفسه (فجاء) صلّى الله عليه وسلّم بعد أن رجع (فقال يا عائشة كأن ماءها نقاعة) بضم النوم وتخفيف القاف (الحناء) بكسر المهملة والمد يعني إن ماء البئر أحمر كالذي ينقع فيه الحناء أي أنه تغير لرداءته أو لما خالطه مما ألقي فيه (وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين) في التناهي في كراهتها وقبح منظرها ويحتمل أن يريد رؤوس الحيات فالعرب تسمي بعض الحيات شيطانا وهي حية قبيحة المنظر هائلة جدا (فقلت يا رسول الله أفلا استخرجته قال قد عافاني الله) منه (فكرهت أن أثور) بضم الهمزة وفتح المثلثة وكسر الواو مشددة (على الناس فيه) وللكشميهني منه (شرا) من تذكر المنافقين السحر وتعلمه ونحو ذلك فيؤذي المسلمين وهو من باب ترك المصلحة خوف المفسدة (فأمر بها) أي بالبئر (فدفنت) بالبناء للمجهول (وفي رواية للبخاري أيضا فأتى) صلّى الله عليه وسلّم (البئر حتى استخرجه) فهذه معارضة للتي قبلها ولرواية أفلا أخرجته قال (**لا**). قال المهلب اختلف الرواة على هشام في إخراج السحر المذكور فأثبته سفيان بن عيينة وجعل سؤال عائشة عن النشرة ونفاه عيسى بن يونس وجعل سؤالها عن الاستخراج ولم يذكر الجواب وصرح به أبو أسامة ولفظه فقلت يا رسول الله أفأخرجته قال (**لا**). والنظر يقتضي ترجيح رواية سفيان لتقدمه في الضبط ويؤيده أن النشرة لم تقع في رواية أبي أسامة وزيادة سفيان مقبولة لأنه أثبتهم ولاسيما أنه كرر استخراج السحر في روايته مرتين يعني بالمرة الأولى في قوله قال فاستخرج فبعد من الوهم وزاد ذكر النشرة وجعل جوابه صلّى الله عليه وسلّم عنها بدلا عن الاستخراج وقد يجمع بأن الاستخراج المنفي في رواية

أبي أسامة غير الاستخراج المثبت في رواية سفيان فالمثبت هو استخراج الجف من البئر والمنفي استخراج ما حواه قال وكأن السر في ذلك أن لا يراه الناس فيتعلموا السحر انتهى من فتح الباري (فقال) صلّى الله عليه وسلّم لعائشة (هذه البئر التي رأيتها) براء فهمزة مفتوحتين وفي رواية أريتها بضم الهمزة وكسر الراء وحذف المصنف من هذه الرواية (**فكأن ماءها نقاعة الحناء وكأن نخلها رؤوس الشياطين**) قال فاستخرج وهو مبني للمجهول وفاعل قال النبي صلّى الله عليه وسلّم كما في المصنف (قالت عائشة أفلا تنشرت) أي فعلت النشرة وهي الرقية التي يعالج بها المريض (قال أما الله شفاني) عبارة المصنف في شرحه أما والله بتخفيف الميم والله جربوا والقسم ولابن عساكر وأبوي ذر والوقت أما والله بالتشديد فقد شفاني انتهى فما ساقه هنا لا توافق رواية منهما (وأكره أن أثير على الناس شرا) بتذكر السحر وقد وقع في رواية لمسلم أن عائشة قالت أفلا أحرقته قال القاضي عياض كذا في جميع النسخ قيل صوابه أخرجته كما في الرواية الأخرى لأنه المناسب لقوله (**كرهت أن أثير على الناس شرا**) أي بإخراجه لأنه إذا أخرج فقد يوقف على عقده وصفته فيتعلم وكفى بذلك شرا قال وعندي أن أحرقته صواب ولا يعترض مما تقدم[١] لأنها تعني بحرقه حين يخرجها بل أحرقتها أظهر للذي أرادت من إتلاف عينه وإبطال عمله وما يتوقع من شره مع بقائه لم يغير وقال القرطبي عندي أن رواية أحرقته أولى وتعني لبيدا صانع السحر فأجابها بأنه يثير شرا بين المسلمين واليهود لما كان لهم من العهد والذمة فلو قتلته لثارت فتنة وتحدث الناس أن محمّدا يقتل من عاهد انتهى وهذا فيه بعد وكلام عياض أظهر (وفي حديث ابن عباس عند البيهقي في الدلائل) النبوية (بسند ضعيف) لأن فيه الكلبي عن أبي صالح وهما ضعيفان (في آخر قصة السحر الذي سحر به النبي صلّى الله عليه وسلّم أنهم وجدوا وَتَرا) بفتح الواو والفوقية (فيه إحدى عشرة عقدة وأنزلت سورة الفلق والناس فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة) ولفظ البيهقي من

---

(١) قوله لأنها تعني بحرقها الخ لعل الأنسب بسابقه ولاحقه تذكير الضمير في بحرقها وما بعده تأمل انتهى مصححه.

طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال مرض صلّى الله عليه وسلّم مرضا شديدا فأتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه ما ترى قال طب قال وما طب قال سحر قال من سحره قال لبيد بن الأعصم اليهودي قال أين هو قال في بئر آل فلان تحت صخرة في ركية فأتوا الركية فانزحوا ماءها وارفعوا الصخرة ثم اخذوا الركية فاحرقوها فلما أصبح صلّى الله عليه وسلّم بعث عمار بن ياسر في نفر فأتى الركية فإذا ماؤها مثل ماء الحناء فنزحوا الماء ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الركية وأحرقوها فإذا فيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة وأنزلت عليه هاتان السورتان فجعل كلما قرأ آية انحلت عقدة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وفي سياقه نكارة ومخالفة لحديث الصحيحين ظاهرة (وأخرجه ابن سعد بسند آخر منقطع عن ابن عباس أن عليا وعمارا لما بعثهما النبي صلّى الله عليه وسلّم لاستخراج السحر وجدا طلعة) لنخلة (فيها إحدى عشرة عقدة فذكر نحوه) من نزول السورتين وانحلال العقد بقراءتهما (وفي رواية ذكرها في فتح الباري فنَزل رجل البئر فاستخرجه وأنه وجد في الطلعة تمثالا) بكسر الفوقية أي صورة (من شمع) بفتح الميم وتسكن الذي يستصبح به (تمثال النبي صلّى الله عليه وسلّم) بالنصب بدل من تمثالا (وإذا فيه إبر مغروزة وإذا وتر فيه إحدى عشرة عقدة فنَزل جبريل بالمعوذتين) بكسر الواو (فكلما قرأ آية انحلت عقدة وكلما نزع إبرة وجد لها ألما) في بدنه (ثم يجد بعدها راحة) وهذا كالذي قبله صريح في أنه استخرج ما حواه الجف فيتأكد الجمع المتقدم (وقد بين الواقدي) محمّد بن عمر بن واقد (السنة التي وقع فيها السحر كما أخرجه عنه) تلميذه محمّد (ابن سعد بسند له إلى عمر بن الحكم) المدني صدوق (مرسل) لأن عمر من أواسط التابعين (قال لما رجع سول الله صلّى الله عليه وسلّم من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم وكان حليفا في بني زريق) بتقديم الزاي مصغر (وكان ساحرا فقالوا أنت أسحرنا) أعلمنا بالسحر (وقد سحرنا محمّدا فلم

نصنع شيئا) ينكؤه (ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره لنا سحرا ينكؤه) بوزن يمنعه (فجعلوا له ثلاثة دنانير) فسحره ومر أن عند ابن سعد أن متولي السحر أخوات لبيد وكن أسحر منه وأنه هو الذي ألقاه في البئر (ووقع في رواية أبي ضمرة) بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم أنس بن عياض الليثي المدني (عند الإسماعيلي فأقام أربعين ليلة وفي رواية وهيب) بالتصغير ابن خالد بن عجلان البصري (عن هشام) بن عروة راوي حديث الباب عن أبيه عن عائشة أقام (ستة أشهر) في السحر (ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه والأربعون يوما من استحكامه) إتقانه وشدته (وقال السهيلي لم أقف في شيء من الأحاديث المشهورة على قدر المدة التي مكث صلّى الله عليه وسلّم فيها في السحر حتى ظفرت به) أي وجدته وأصل معناه الفوز والفلاح (في جامع معمر عن الزهري) مرسلا (أنه لبث سنة. قال الحافظ ابن حجر وقد وجدناه موصولا) عند أحمد والإسماعيلي (بالإسناد الصحيح فهو المعتمد) إذ الموصول مع صحة إسناده مقدم على المرسل عند التعارض (وقال المازري) في شرح مسلم (أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحط منصب النبوة) أي شرفها ورفعتها (قالوا وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل) وهذه كلمة حق أريد بها باطل (وزعموا أن تجويزها) أي فعلة السحر بهم والأظهر تجويزه (يعدم) يبطل (الثقة بما شرعوه من الشرائع إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أن جبريل يكلمه وليس هو ثم) بفتح المثلثة وشد الميم أي هناك موجودا (وأنه يوحي إليه ولم يوح إليه بشيء قال المازري وهذا كله مردود) وباطل (لأن الدليل) وهو المعجزات كما في كلام المازري (قد قام على صدق النبي صلّى الله عليه وسلّم فيما يبلغه عن الله عز وجل وعلى عصمته في التبليغ والمعجزات شاهدات بتصديقه فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل) لا يلتفت إليه (وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة) بضم فسكون أي معرض (لما يعرض للبشر كالأمراض) وقد صح أنه كان يوعك كما يوعك رجلان

زيادة في أجره (فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له) وعليه يحمل الحديث فلا طعن فيه مع صحته باتفاق (مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين انتهى) ما نقله من المازري وبقيته وقد قال بعض الناس معنى الحديث أنه يخيل إليه أنه وطء إحدى زوجاته و لم يطأ وقد يخيل للإنسان في المنام مثل هذا فلا يبعد أن يتخيله صلّى الله عليه وسلّم في اليقظة وقال بعض أصحابنا يمكن أن يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله ولكن لا يعتقد صحة خياله فتكون اعتقاداته كلها على السداد فلا يبقى لاعتقاد الملحد طريق وهذا هو معنى قوله (وقال غيره لا يلزم من أنه يظن أنه يفعل الشيء و لم يكن فعله أن يجزم بفعله ذلك وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت ليقظة قلبه وسلامة ذهنه فلا يبقى على هذا للملحد حجة) فكان اللائق أن المصنف يقول ونقل عن بعض أصحابه لإيهامه أن المازري لم يذكره لاسيما مع فصله بلفظ انتهى (وقال القاضي عياض) في الشفاء وفي شرح مسلم ظهر لي ما هو أجلى وأبعد عن مطاعن الملحدة من نفس الحديث ففي بعض طرقه سحره يهود حتى كان ينكر بصره وفي بعضها حبس عن عائشة سنة وعند البيهقي عن ابن عباس مرض صلّى الله عليه وسلّم وحبس عن النساء والطعام والشراب فدلت هذه الطرق إن السحر إنما تسلط على ظاهر جسده لا على عقله فـ(يحتمل أن يكون المراد بالتخييل المذكور) في قوله يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتيهن (إنه يظهر له من نشاطه) أي طيب نفسه للعمل كما في الأساس (ومن سابق عادته) قبل السحر (الاقتدار) بالرفع فاعل يظهر أي قدرته (على الوطء فإذا دنا) قرب (من المرأة فتر) بفاء ففوقية ضعف (عن ذلك) فلم ينهض له (كما هو شأن المعقود) الممنوع عن الجماع بالسحر وتسميه العامة المربوط وهذا جواب سؤال هو إذا قلت أن السحر لم يؤثر إلا في ظاهر بدنه يرد عليك أن تخيل ما لم يقع واقعا يقتضي خللا في الذهن والإدراك وحاصل الجواب أنه لا يقتضيه كما كرره (ويكون قوله في الرواية الأخرى) وهي رواية عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب وعروة،

سحر يهود بني زريق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فجعلوه في بئر (حتى كاد) أي قارب (ينكر بصره) أي ما أبصر أو ينكر نفس رؤيته لتأثير السحر (أي صار كالذي ينكر بصره) لا أنه أنكره حقيقة (بحيث أنه إذا رأى الشيء تخيل أنه على غير صفته) للضعف الطارئ في بصره من السحر (فإذا تأمله عرف حقيقته) لأن ميزه باق على حاله لم يطرأ عليه شيء (ويؤيد جميع ما تقدم) من الأجوبة (أنه لم ينقل عنه صلّى الله عليه وسلّم في خبر من الأخبار) المروية في قصة السحر (أنه قال قولا فكان بخلاف ما أخبر) إلى هنا كلام عياض بمعناه (قال بعضهم وقد سلك النبي صلّى الله عليه وسلّم في هذه القصة مسلكي التفويض) التسليم (وتعاطي الأسباب ففي أول الأمر فوض وسلم) عطف تفسير (لأمر ربه واحتسب الأجر) عند الله (في صبره على بلائه ثم لما تمادى ذلك وخشي) خاف (من تماديه أن يضعفه عن فنون) أي أنواع (عبادته جنح إلى التداوي فقد أخرج أبو عبيد) القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الإمام المشهور الثقة الفاضل المصنف المتوفى سنة أربع وعشرين ومائتين (من مرسل عبد الرحمن بن أبي ليلى) الأنصاري المدني ثم الكوفي ثقة من كبار التابعين مات سنة ثلاث وثمانين (قال احتجم النبي صلّى الله عليه وسلّم على رأسه يعني حين طب) أي سحر (ثم جنح إلى الدعاء) فدعا ربه مرارا (وكل من المقامين) التفويض وتعاطي الأسباب (غاية في الكمال) فلذا سلكهما (وقال ابن القيم من أنفع الأدوية وأقوى ما يوجد من النشرة) بضم النون (مقاومة السحر الذي هو من تأثير الأرواح الخبيثة بالأدوية الإلهية من الذكر والدعاء والتوجه) إلى الله (فالقلب إذا كان ممتلئا من الله معمورا بذكره وله ورد من الذكر والدعاء والتوجه لا يخل به كان ذلك من أعظم الأسباب المانعة من إصابة السحر له قال وسلطان) أي قوة (تأثير السحر هو في القلوب الضعيفة) حتى قال الفخر الرازي لا يظهر تأثير السحر إلا على فاسق (ولهذا كان غالب ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال لأن الأرواح الخبيثة) يعني الشياطين (إنما تتسلط على أرواح تلقاها مستعدة لما يناسبها انتهى ملخصا ويعكر عليه حديث الباب وجواز

السحر على النبي صلّى الله عليه وسلّم مع عظيم مقامه وصدق توجهه إلى الله وملازمة ورده) من صلاة وذكر وتلاوة وغير ذلك (ولكن يمكن الانفصال) أي التخلص والتباعد (عن ذلك بأن الذي ذكره محمول على الغالب) كما يؤخذ من قوله غالب ما يؤثر (وأن ما وقع به صلّى الله عليه وسلّم لبيان تجويز ذلك عليه) ويمكن الانفصال أيضا بأنه إنما قال سلطان أي قوة وشدة والذي وقع له صلّى الله عليه وسلّم ليس بسلطانه إذ لم يغير شيئا من عقله ولا نقص شيء من عبادته مع أن الذي سحر به كان بالغا في القوة بحيث لو فعل مثله بغيره من ضعفاء القلوب لاشتد مرضه وأقعد واختل عقله وترك العبادة وكذا قول الرازي لا يظهر تأثيره إلا على فاسق أي كل الظهور المخل بالعقل (وأما ما يعالج به من النشرة المقاومة للسحر فذكر ابن بطال أن في كتب وهب بن منبه) بن كامل اليماني التابعي المشهور (أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فتدق بين حجرتين ثم يضرب ذلك بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي والفلاقل) أي قل هو الله أحد والموعوذتان (ثم يحسو) يملأ فمه (منه ثلاث حسيات) يبتلعها (ثم يغتسل به) أي بالباقي بعد الحسو (فإنه يذهب عنه ما كان به) من السحر (وهو جيد للرجل إذا احتبس) أي منع (عن) جماع (أهله وممن صرح بجواز النشرة المزني) إسماعيل (عن الشافعي) الإمام (وأبو جعفر) محمّد بن جرير (الطبري وغيرهما) كالشعبي ويحيى بن سعيد وجاءت بها آثار واستدل لجوازها بقول عائشة أفلا تنشرت فلم ينكر عليها وإنما قال (**أما الله فقد شفاني**) وقال الحسن البصري هي من السحر وفي أبي داود عن جابر النشرة من عمل الشيطان وأجيب بأن المراد بها التي كانت الجاهلية تعالج بها وتعتقد تأثيرها وقد نقل الطيِبي عن بعضهم أن النشرة نوع من الرقى والعلاج يعالج بها من يظن أنه مس من الجن وفي الحديث لعل طبا أي سحرا أصابه فنشره أي رقاه بقل أعوذ برب الفلق ويقال أيضا نشره إذا كتب له نشرة قاله أبو عبد الله الأبي (قال ابن الحاج في المدخل كان الشيخ أبو محمّد المرجاني أكثر تداويه بالنشرة يعملها لنفسه ولأولاده ولأصحابه فيجدون على ذلك الشفاء) بإذن الله (وأخبر رحمه الله أن

النبي صلّى الله عليه وسلّم أعطاها له في المنام وقال) أيضا (أنه مرة رأى النبي صلّى الله عليه وسلّم قال له ما تعلم ما عمل معك ومع أصحابك) استفهام تقرير لينبهه على عظم فائدتها وتلقيها بالقبول التام (في هذه النشرة نقله عن خادمه وهي هذه لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) أي منكم محمّد صلّى الله عليه وسلّم (عَزِيزٌ) شديد (عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) أي عنتكم ولقاؤكم المكروه (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) أن تهتدوا (بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ) شديد الرحمة (رَحِيمٌ) بهم يريد لهم الخير (إلى آخر السورة وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) مر إن هذه إحدى آيات الشفاء (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ) إلى آخر السورة وسورة الإخلاص والمعوذتين) أي وسورة المعوذتين (ثم يكتب اللّهمّ أنت المحيي وأنت المميت وأنت الخالق وأنت البارئ وأنت المبلي) بالأمراض ونحوها (وأنت الشافي) منها (خلقتنا من ماء مهين) ضعيف وهو المني (وجعلتنا في قرار مكين) أي حريز وهو الرحم (إلى قدر معلوم) وهو وقت الولادة (اللّهمّ إني أسألك بأسمائك الحسنى) تأنيث الأحسن (وصفاتك العلا) المرتفعة عن جميع الصفات (يا من بيده الابتلاء) الاختبار والامتحان بالأمراض (والمعافاة) منها (والشفاء والدواء أسألك بمعجزات نبيك محمّد صلّى الله عليه وسلّم وبركات خليلك إبراهيم وحرمة كليمك موسى عليه السلام اللّهمّ اشفه) عافه مما به.

(ذكر رقية تنفع لكل شكوى)

أي مرض (عن أبي الدرداء) عويمر الأنصاري الصحابي الجليل أول مشاهده أحد مات في خلافة عثمان وقيل عاش بعد ذلك (قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول من اشتكى منكم شيئا) أو اشتكاه أخ له هكذا لفظ الحديث عند أبي داود فسقط من المصنف أو نساخه وأو للتنويع (فليقل) بعد وضع يده على الوجع قياسا على ما سبق (ربنا) جوز شيخنا رفعه خبر مبتدإ أي أنت ربنا ونصبه منادى أي يا ربنا والمتبادر على رفعه أنه مبتدأ خبره (الله) وصفته (الذي في السماء تقدس اسمك) أي تنزه ويؤيد النصب كاف الخطاب في اسمك إذ الأصل عدم الالتفات

وخص التنْزيه بالسماء لكون تمامه إنما هو فيها وأن وجد منه في الأرض فليس كالسماوات فإن سكانها ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأما الأرض فأكثرها كفار وعبدة أوثان لا يقدسون اسمه حق تقديسه (أمرك في السماء والأرض) نافذ (كما رحمتك في السماء) عامة في أهلها من الملائكة وغيرهم (فاجعل رحمتك في الأرض) عامة كالسماء وحكمة ذلك أن ظهور الرحمة في السماء كالمحقق الظاهر لكل أحد لسلامة أهلها من الذنوب والبلايا فسأل أن يجعلها في الأرض بحفظ أهلها من الذنوب وبمغفرة ما إن ترحموه منها (واغفر لنا حوبنا) بالضم أي ذنبنا العظيم وقرئ شاذا بالفتح مصدر حاب حوبا وقيل الضم لغة أهل الحجاز والفتح لغة تميم (وخطايانا أنت رب الطيبين) جمع طبيب أي المداوين وفي بعض النسخ المطببين أي الطالبين للطب أي الدواء لكن الذي رأيته في النسخ الصحيحة من غير المصنف هو الأول (**أنزل رحمة من عندك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ بإذن الله رواه أبو داود في سننه**) والنسائي كما يأتي قريبا.

(رقيته صلّى الله عليه وسلّم من الصداع)

بزنة غراب وجع الرأس ويأتي للمصنف قريبا بسط حقيقته (روى الحميدي) أبو عبد الله محمّد بن أبي نصر فتوح الأزدي صاحب الجمع بين الصحيحين (في الطب) النبوي (عن يونس بن يعقوب) (عن عبد الله) (قال كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يتعوذ من الصداع) فيقول (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بسم الله الكبير) عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول أو معناه أكمل الموجودات وأشرفها وعلى الوجهين هو من أسماء التنْزيه (وأعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار) بفتح النوم وفتح العين المهملة فار منه الدم أو صوت لخروج الدم كما في القاموس (ومن شر حر النار ورواه السني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما) فله طريقان (وأصاب أسماء بنت أبي بكر) الصديق (رضي الله عنهما ورم في رأسها فوضع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يده على ذلك من فوق الثياب) لأنه لم تمس يده الشريفة يد امرأة غير حلائله

(فقال بسم الله أذهب عنها سوأه وفحشه بدعوة نبيك) هذه المذكورة ويحتمل دعوته إلى الإسلام والشرائع فإنها أعظم منْزلة عند الله أي بدعوة نبيك العباد إليك التي حصل بها الهدى وتحمل بسببها المشاق توسل إلى الله تعالى بتلك الحالة ليكون أنجع في الإجابة كما في قصة أصحاب الكهف (الطيب) بوزن سيّد أي الطاهر أو الزكي لأنه لا أطيب منه (المبارك) العظيم البركة وهي لفظ جامع لأنواع الخير (المكين) فعليل من المكانة أي ذي الرفعة والشرف (عندك) ومن ذلك أن قرنت ذكره بذكرك (بسم الله صنع ذلك) المذكور من وضع اليد والقول (ثلاث مرات وأمرها أن تقول ذلك فقالت ذلك) الدعاء (ثلاثة أيام) في كل يوم ثلاث مرات (فذهب الورم) رواه الشيخ ابن النعمان بسنده والبيهقي.

(رقيته صلّى الله عليه وسلّم من وجع الضرس)

بالكسر السن مذكر ما دام له هذا الاسم فإن قيل فيه سن فمؤنث فالتذكير والتأنيث باعتبار لفظين وتذكير الأسماء وتأنيثها سماعي كما في المصباح وغيره (روى البيهقي إن عبد الله ابن رواحة) الخزرجي البدري الأمير الشهيد بموته (شكا إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم وجع ضرسه فوضع صلّى الله عليه وسلّم يده على خده الذي فيه الوجع وقال اللّهمّ أذهب عنه سوء ما يجده وفحشه بدعوة نبيك المكين المبارك عندك سبع مرات فشفاه الله قبل أن يبرح) أي يزول من مكانه (وروى الحميدي أن فاطمة رضي الله عنها أتت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم تشكو ما تلقى من ضربان الضرس) أي شدة وجعه (فأدخل سبابته اليمنى[١] فوضع يده على السن الذي تألم) أي يقوم بها الألم وهو الوجع وعبر بالذي نظرا لأن المحدث عنه الضرس وهو مذكر وإلا فالأولى التي لأن السن مؤنثة سماعا (فقال بسم الله وبالله أسألك بعزك وجلالك وقدرتك على كل شيء) ومن ذلك وجود عيسى من غير أب (فإن مريم لم تلد غير عيسى) هو تعليل لمقدر (من روحك) أضافه إليه تعالى تشريفا له (وكلمتك)

---

(١) قوله فوضع يده في نسخة المتن فوضعها انتهى.

أي قول كن و لم يقل ولدت عيسى من روحك لئلا يوهم أنها ولدت غير عيسى من غير روحه[١] (أن تشفي ما بفاطمة بت خديجة) لم يقل بنتي لأنه مقام تضرع وإنكسار فنسبها إلى أمها كأنها أجنبية منه ليكون الدعاء أنجع (من الضر كله فسكن ما بها) ومناسبه ذكر مريم دون غيرها من النساء ما بينها وبين فاطمة من الفضل فكأنه قال كما أكرمت مريم بتلك العجيبة أكرم فاطمة بذهاب وجعها (ومن الغريب ما شاع وذاع عن شيخنا المحب) قاضي القضاة محمّد بن الإمام رضي الدين (الطبري) المكي المتوفى آخر ليلة الأربعاء ثامن عشر صفر سنة أربع وتسعين وثمانمائة بمكة كما في شرح المصنف للبخاري وليس هو المحب الطبري الحافظ أحمد المشهور لأنه متقدم على المصنف بزمان مات سنة أربع وتسعين وستمائة (أمام المقام الخليل بمكة) وفي شرحه للبخاري إمام الحرم الشريف المكي وما هنا أخص (ورأيته يفعله غير مرة وضع يده على رأس الموجوع ضرسه ويسأل عن اسمه واسم أمه وعن المدة التي يريد المألوم أن لا يألمه فيها فيقول سبع سنين أو تسع سنين مثلا بالوتر قالوا فما يرفع يده إلاّ وقد سكن ألمه ويمكث المدة المذكورة لا يألمه كما أشيع ذلك واشتهر) بمكة و لم يبين أكان يقرأ أو يقول شيئا مع وضع يده أو بمجرد وضعه يذهب الله تعالى الألم كرامة له.

(ومما جرب أن يكتب على الخد الذي يلي الوجع بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ) خلقكم (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَفْئِدَةَ) القلوب (قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ) ما مزيدة والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم (وإن شاءت كتب) مع هذه الآية أو بدونها (وَلَهُ مَا سَكَنَ) أي حل (فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) أي كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكه (وَهُوَ السَّمِيعُ) لما يقال (الْعَلِيمُ) بما يفعل.

(رقية لعسر البول)

أي احتباسه (روى النسائي عن أبي الدرداء أنه أتاه رجل يذكر أن أباه احتبس بوله) امتنع من الخروج (فأصابه حصاة البول فعلمه أبو الدرداء رقية سمعها من النبي

([١]) قوله أن تشفي في نسخة المتن ان تكشف انتهى

صلّى الله عليه وسلّم) أنه قال (**من اشتكى منكم شيئا أو اشتكاه أخ له فليقل**) (ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك) تنَزه عما لا يليق بعلى كمالك (أمرك) نافذ (في السماء والأرض كما رحمتك في السماء فاجعل رحمتك في الأرض واغفر لنا ذنوبنا) الكبائر وفي الرواية السابقة حوبنا (وخطايانا) الصغائر (أنت رب المتطببين) بموحدتين جمع متطبب وهو الطالب للدواء (فأنزل شفاء من شفائك ورحمة من رحمتك على هذا الوجع فيبرأ بإذن الله وأمره أن يرقيه بها فرقاه بها فبرأ وقد تقدم هذا في رقية الشكوى العامة من حديث أبي داود) أي روايته عن أبي الدرداء مرفوعا بدون قصة الرجل.

(رقية الحمى)

عن أنس قال دخل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على عائشة وهي موعوكة) أي قام بها الوعك وهو الحمى (وهي تسب الحمى فقال لا تسبيها فإنها مأمورة) من الله تعالى بالقيام بك فلا ذنب لها (ولكن لو شئت علمتك كلمات إذا قلتهن) هكذا في نسخ متعددة صحيحة بتاء فوقية تليها هاء وفي بعض النسخ قلتيهن بزيادة تحتية بين التاء التي هي الفاعل والهاء التي هي المفعول أما للإشباع أو لغة رديئة ولا يصح أن تكون التاء للتأنيث والياء هي الفاعل لأن ياء الفاعل لا تكون مع الماضي (أذهبها الله عنك قالت فعلمني قال قولي اللّهمّ جلدي الرقيق) أي ارحمه (وعظمي الدقيق) بالدال أي ليس بغليظ (من شدة الحريق) أي لهب الحمى (يا أم مِلْدم) بكسر الميم وإسكان اللام فدال مهملة مفتوحة فميم قال في النهاية كنية الحمى والميم الأولى زائدة وألدمت عليه الحمى أي دامت وبعضهم يقولها بالذال المعجمة (إن كنت آمنت بالله العظيم فلا تصدعي الرأس ولا تنتني الفم ولا تأكلي اللحم ولا تشربي الدم وتحولي عني إلى من اتخذ مع الله إلها آخر) فيه جواز الدعاء على المشركين بالأمراض (قال) أنس (فقالتها) أي هذه الكلمات (فذهبت عنها رواه البيهقي وقد جرب ذلك) فليس تأثير هذا الدعاء خاصا بعائشة (كما رأيته بخط شيخنا) بمخالفة قليلة في اللفظ (ولفظه اللّهمّ ارحم عظمي الدقيق) بالدال (وجلدي

الرقيق) بالراء وكل منهما معناه خلاف الغليظ (وأعوذ بك من فورة الحريق يا أم ملدم إن كنت آمنت بالله واليوم الآخر) يوم القيامة (فلا تأكلي اللحم ولا تشربي الدم ولا تغوري على الفم وانتقلي إلى من يزعم أن مع الله إلها آخر) لعله يرتدع فيوحد الله (فإني أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمّدا عبده ورسوله).

(ويكتب للحمى المثلثة) التي تلازم ثلاثة أيام ثم تقلع ثم يأتي كذلك ثلاثا (مما ذكره صاحب الهدى) ابن القيم فيه (على ثلاث ورقات لطاف) أي صغار (بسم الله فرت) بالفاء أي ذهبت بسرعة (بسم الله مرت) أي جازت بمعنى أنها لا تستقر (بسم الله قلت) بالقاف أي عدمت لأن القلة قد تنتهي إلى العدم (ويأخذ كل يوم ورقة ويجعلها في فمه ويبلعها بماء) بحيث يزيل الماء صورة الحروف حتى لا يلاقي النجاسة في الباطن قاله شيخنا بناء على مذهبه أن الباطن نجس معفو عنه أما على مذهبنا أنه طاهر ولا يحكم له بالنجاسة حتى يخرج فلا يحتاج إلى إزالة الماء صورة الحروف (وقد رخص جماعة من السلف في كتابة بعض القرآن وشربه وجعل ذلك من الشفاء الذي جعل الله فيه) أي القرآن (قال ابن الحجاج في المدخل وقد كان الشيخ أبو محمّد المرجاني لا تزال الأوراق للحمى وغيرها على باب الزاوية) أي زاوية الشيخ (فمن كان به ألم أخذ ورقة منها فاستعملها فيبرأ بإذن الله تعالى وكان المكتوب فيها أزلي) قال صاحب مختار الصحاح الأزل القدم يقال أزلي ذكر بعض أهل العلم أن أصل هذه الكلمة قولهم للقديم لم يزل ثم نسب إلى هذا فلم يستقم إلا بالاختصار فقالوا يزلي ثم أبدلت الياء ألفا لأنها أخف (لم يزل ولا يزال يزيل الزوال) أي الأعراض (وهو لا يزال) باق (ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) زاد في نسخة (**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** * الإسراء: ٨٢) (وقال المروزي) أبو بكر أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم ثقة حافظ (بلغ أبا عبد الله) أحمد بن حنبل (إني حممت فكتب لي من الحمى) أي من أجلها (رقعة فيها بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بسم الله وبالله ومحمّد رسول الله يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ

كَيْدًا) وهو الحرق (فَجَعَلْنَاهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ) في مرادهم ومناسبتها للحمى أنها من فيح جهنم كما في الحديث (اللّهمّ رب جبريل وميكائيل وإسرافيل اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك أي كبريائك إله الحق) منادى بحذف الأداة (آمين) ختم بها الدعاء رجاء للإجابة.

(ومما جرب للخراج)

بضم الخاء المعجمة وخفة الراء فألف فجيم قال في المصباح كغراب بثر الواحدة خراجة (ونقله صاحب زاد المعاد) ابن القيم فيه (أن يكتب عليه (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ) كيف تكون يوم القيامة (فَقُلْ) لهم (يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا) بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح (فَيَذَرُهَا قَاعًا) منبسطا (صَفْصَفًا) مستويا (لاَ تَرَى فِيهَا عِوَجًا) انخفاضا (وَلاَ أَمْتًا) ارتفاعا.

(ومما يكتب لعسر الولادة ما روى الخلال)

بالخاء المعجمة نسبة إلى الخل (عن عبد الله ابن الإمام أحمد بن حنبل قال رأيت أبي يكتب للمرأة إذا عسر عليها ولادها في جام أبيض) بجيم فألف فميم قال في المقدمة إناء معروف من فضة أو غيرها وهو مستدير لا قعر له غالبا انتهى ومعلوم أن أحمد لا يكتب في إناء فضة (أو شيء نظيف) وإن لم يكن جاما أبيض (حديث ابن عباس) كلمات الفرج (لا إله إلاّ الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين) مر شرحه قريبا ويزيد على كتابة هذا الحديث كتابة قوله تعالى (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا) أي الساعة (لَمْ يَلْبَثُوا) في قبورهم (إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا) إلا عشية يوم أو بكرته وصح إضافة الضحى إلى العشية لما بينهما من الملابسة إذ هما طرفا النهار وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة (كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ) من العذاب في الآخرة لطوله (لَمْ يَلْبَثُوا) في الدنيا في ظنهم (إِلاَّ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ) وكتابة هذا كله في الجام واضح إن كان كبيرا يسع ذلك وإلا كتب عليه وعلى جوانبه (قال الخلال) الحسن بن علي بن محمّد أبو علي ثقة حافظ نزيل مكة

وبهامات (أخبرنا أبو بكر) أحمد بن علي بن سعيد بن إبراهيم الثقة الحافظ (أن أبا عبد الله) أحمد بن حنبل (جاءه رجل فقال يا أبا عبد الله تكتب) خبر بمعنى الطلب أو تقدير الهمزة أي تكتب (لامرأة قد عسر عليها ولدها) أي خروجه وفي نسخة الولادة (منذ يومين فقال قل له يجيء بجام) إناء أبيض أو نظيف (واسع وزعفران قال المروزي ورأيته يكتب لغير واحد وفي المدخل) لابن الحاج (يكتب في آنية جديدة (أخرج أيها الولد من بطن ضيق) بالتذكير لأن البطن مذكر (إلى سعة هذه الدنيا أخرج بقدرة الذي جعلك في قرار مكين إلى قدر معلوم لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ إلى آخر السورة وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) ويمحى بالماء (وتشربه النفساء) أي التي تعسرت عليها الولادة سماها نفساء تفاؤلا بأن الولد يخرج فتصير نفساء (ويرش منه على وجهها. قال الشيخ المرجاني أخذته عن بعض السادة فما كتبته لأحد إلا نجح) أي ولد في وقته (انتهى وروى عكرمة عن ابن عباس قال مر عيسى عليه السلام على امرأة وقد اعترض ولدها في بطنها فقالت يا كلمة الله) أي يا من هو مكون بكلمة الله وأمره الذي هو كن بلا واسطة أب ولا نطفة (ادع الله لي أن يخلصني مما أنا فيه فقال عيسى يا خالق النفس من النفس ويا مخلص النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس خلصها قال فرمت بولدها) أي ولدته (قال فإذا عسر على المرأة ولدها) أي خروجه (فاكتبه لها. ومما يكتب أيضا لذلك ويكون في إناء نظيف إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ) سمعت وأطاعت في الانشقاق (لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ) أي حق لها أن تسمع وتطيع (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ) زيد في سعتها كما يمد الأديم ولم يبق فيها بناء ولا جبل (وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا) من الموتى على ظهرها (وَتَخَلَّتْ) عنه (وتشرب الحامل منه وترش على بطنها فتضع سريعا) بإذن الله.

(ومما يكتب للرعاف)

خروج الدم من الأنف ويقال هو الدم الخارج نفسه على جبهة المرعوف (وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ) الذي نبع منك فشربته دون ما نزل من السماء فصار

أنهارا وبحارا (وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي) أمسكي عن المطر فأمسكت (وَغِيضَ) نقص (الْمَاءُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ) أي تم أمر هلاك قوم نوح (ولا يجوز كتبها بدم الراعف كما يفعله بعض الجهال فإن الدم نجس فلا يجوز أن يكتب به كلام الله) عز وجل.

(ومما يكتب لعرق النسا)

بزنة حصى عرق في الفخذ والتثنية نسيان كما في المصباح (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللّهمّ رب كل شيء ومليك كل شيء وخالق كل شيء أنت خلقتني وخلقت عرق النسا فيّ فلا تسلطه عليّ بأذى ولا تسلطني عليه بقطع واشفني شفاء لا يغادر) أي لا يترك (سقما لا شافي إلا أنت) فلا يكون إلا بمشئتك.

(وأما حفيظة رمضان)

أي الألفاظ التي تكتب فيه للحفظ فهي (لا آلاء إلاّ آلاؤك) بالمد فيهما أي لا نعم إلا نعمك (يا الله أنت) وفي نسخة إنك (سميع عليم محيط به علمك كَعَسْلَهون) بكاف فعين مهملة مفتوحتين فسين مهملة ساكنة فلام مفتوحة فهاء فواو فنون (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ) وقوله (إلى آخرها) لم يقع في كلام شيخه (قال شيخنا) السخاوي في المقاصد هذه ألفاظ (اشتهرت ببلاد اليمن ومكة ومصر والمغرب وجملة بلدان أنها حفيظة رمضان) أضيفت إليه لوقوع كتبها فيه (تحفظ من الغرق والسرق والحرق وسائر الآفات وتكتب آخر جمعة منه وجمهورهم يكتبها والخطيب يخطب على المنبر وبعضهم يعد صلاة العصر وهذه بدعة لا أصل لها وإن وقعت في كلام غير واحد من الأكابر بل أشعر كلام بعضهم بورودها في حديث ضعيف وكان الحافظ بن حجر ينكرها جدا حتى وهو قائم على المنبر في أثناء خطبته حين يرى من يكتبها) ليرجع عن هذه البدعة (انتهى) كلام شيخه وفي التحفة جزم أئمتنا وغيرهم بحرمة كتابة وقراءة الكلمات الأعجمية التي لا يعرف معناها وقول بعض كعسلهون حية محيطة بالعرش رأسها على ذنبها لا يعوّل عليه لأن مثل ذلك لا مدخل للرأي فيه فلا يقبل فيه إلا ما ثبت عن معصوم على أنها بهذا المعنى لا تلائم ما

قبلها في الحفيظة وهو لا آلاء إلاّ آلاؤك يا الله كعسلهون بل هذا اللفظ في غاية الإيهام ومن ثم قيل أنها اسم صنم أدخلها ملحد على جهله العوام وكأن بعضهم أراد دفع ذلك الإيهام فزاد بعد الجلالة محيط به علمك كعسلهون أي كإحاطة تلك الحية بالعرش وهو غفلة عما تقرر أن هذا لا يقبل إلا ما صح فيه عن معصوم وأقبح من ذلك ما أعتيد في بعض البلاد من صلاة الخمس في هذه الجمعة عقب صلاتها زاعمين أنها تكفر صلوات العام أو العمر المتروكة وذلك حرام لوجوه لا تخفى انتهى.

(ذكر ما يقي) أي يحفظ قائله (من كل بلاء)

فلا يصل إليه بلاء وهذه غير قوله سابقا رقية تنفع لكل شكوى لأن تلك تزيل ما حل به من المرض (عن أبان بن عثمان) بن عفان الأموي المدني الثقة مات سنة خمس ومائة (عن أبيه) ذي النورين (قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات حين يمسي) أي حين يدخل وقت المغرب (لم تصبه فجاءة) بضم الفاء والمد وفي لغة بزنة تمرة أي بغتة (بلاء حتى يصبح) يدخل وقت الصبح (ومن قالها) ثلاث مرات (حين يصبح) يدخل وقت الصبح (لم تصبه فجاءة بلاء حتى يمسي) فينبغي المحافظة عليها مساء وصباحا (قال فأصاب أبان بن عثمان الفالج) بالفاء والجيم مرض يحدث في أحد شقي البدن طولا فيبطل إحساسه وحركته وربما كان في الشقين ويحدث بغتة (فجعل الذي يسمع منه الحديث ينظر إليه) نظر تعجب كأنه يقول لم جاءك هذا العارض (فقال) أبان (ما لك تنظر إليّ فوالله ما كذبت على عثمان) يعني أباه (ولا كذب عثمان على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولكن اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني) يعني الفالج (غضبت) بغين فضاد معجمتين فموحدة (فنسيت) بسبب الغضب أن أقولها وفي نسخة عصيت بمهملتين وتحتية من العصيان أي فعلت ما كان سببا للنسيان وهو المعصية وسماه معصية وإن لم يكن كذلك على عادتهم من عدم التقصير ما أمكن فيعدون نحو خلاف الأولى

عصيانا (رواه أبو داود ورواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعنده) أي الترمذي (فكان أبان قد أصابه طرف فالج) أي بعضه (فجعل الرجل ينظر إليه فقال له أبان ما تنظر إليّ أما) بالفتح وخفة الميم (أن الحديث كما حدثتك ولكن لم أقله يومئذ) أي يوم أصابه (ليمضي) أي لينفذ (الله قدره) السابق في علمه.

(ذكر ما يستجلب به المعافاة من سبعين بلاء

ذكر أبو محمّد عبد الله بن محمّد المالكي الأفريقي) بفتح الهمزة نسبة إلى أفريقية من كبار بلاد المغرب كذا في اللب وفي المراصد إفريقية بالكسر اسم لبلاد واسعة ومملكة يسيرة (في كتابه أخبار أفريقية عن أنس بن مالك مرفوعا من قال بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم عشر مرات برئ) أي عوفي (من ذنوبه) بمحوها عنه (كيوم ولدته أمه) فيصير بلا ذنب (وعوفي من سبعين بلاء من بلايا الدنيا منها الجنون والجذام والبرص والريح) أي ما يصيبه من الأرواح الخبيثة (ويشهد له) أي يقويه ويدل على أن له أصلا (ما رواه الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أكثروا من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فإنها من كنْز الجنة) أي ثوابها نفيس مدخر في الجنة كما يدخر الكنْز ويحفظ في الدنيا فإن الأكمل إنما طريقه التشبيه شبه نفس ثواب مدخر في الجنة بأنفس مال مدخر تحت الأرض في أن كل واحد منهما معد للانتفاع به بأبلغ انتفاع (قال مكحول) الشامي أبو عبد الله ثقة ففيه كثير الإرسال مات سنة بضع عشرة ومائة (فمن قال لا حول ولا قوة إلا بالله ولا ملجأ) بفتح الميم والجيم أي لا متحصن (من الله إلاّ إليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر أدناها الفقر) وفي نسخة أدناهن والأولى أولى لأن جمع الكثرة فيما لا يعقل إفراد الضمير الراجع إليه أولى من جمعه قال الترمذي هذا حديث ليس إسناده بمتصل إذ مكحول لم يسمع من أبي هريرة قال المنذري ورواه النسائي والبزار مطولا ورفعا **(ولا منجأ من الله إلا إليه)** ورواهما ثقات محتج بهم ورواه الحاكم وقال صحيح ولا علة له وفي رواية له

وصححها أيضا قال (**يا أبا هريرة ألا أدلك على كنْز من كنوز الجنة**) قلت بلى يا رسول الله قال تقول (**لا حول ولا قوة إلا بالله ولا ملجأ ولا منجأ من الله إلاّ إليه**) (وروى الطبراني) في الأوسط والحاكم (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من قال لا حول ولا قوة إلا بالله كان دواء من تسعة وتسعين داء) مائة إلا واحد (أيسرها الهم) قال الحاكم صحيح الإسناد وتعقب بأن فيه بشر بن رافع ضعيف (ومن ذلك في الأمان من الفقر عن أبي موسى) عبد الله بن قيس الأشعري (قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من قال لا حول ولا قوة إلاّ بالله مائة مرة في كل يوم لم يصبه فقر أبدا رواه ابن أبي الدنيا) عبد الله بن محمّد الحافظ (وروى الطبراني) في الأوسط (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم) (**من ألبسه الله نعمة فليكثر من الحمد لله ومن كثرت ذنوبه فليستغفر الله**) (ومن أبطأ عليه رزقه) أي تأخر عليه مجيئه (فليكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله) فإن رزقه يأتيه بسهولة من حيث لا يعلم وترك المصنف أو الحديث اقتصارا على مراده منه (وعن جعفر) الصادق (بن محمّد) الباقر (عن أبيه) محمّد بن علي (عن جده) زين العابدين علي بن الحسين (عن علي بن أبي طالب يرفعه من قال كل يوم و) كل (ليلة لا إله إلاّ الله الملك الحق المبين مائة مرة كان له) ذلك (أمانا من الفقر وأنسا من وحشة القبر واستفتح به باب الغنى) بكسر المعجمة ضد الفقر أي طلب فتحه (واستقرع به باب الجنة) أي توسل إلى قرع بابها ليفتح له (قال بعض رواته لو رحلتم في هذا الحديث إلى الصين) مملكة بالمشرق بعيدة منها الأواني الصينية (ما كان كثيرا ذكره عبد الحق) بن عبد الرحمن ابن عبد الله الأشبيلي الحافظ الفقيه المالكي الزاهد الورع صاحب التصانيف العديدة مات سنة إحدى وثمانين وخمسمائة (في كتاب الطب النبوي) وأخرجه أبو نعيم والديلمي والخطيب في رواة مالك.

(ذكر دواء داء الطعام

روى البخاري في تاريخه عن عبد الله بن مسعود من قال حين يوضع الطعام)

قبل أن يأكل منه (بسم الله خير الأسماء) الكائنة (في الأرض وفي المساء لا يضر مع اسمه داء اجعل فيه رحمة وشفاء لم يضره) ذلك الطعام (ما كان) ولو كان شأنه أن فيه ضررا ببركة اسم الله.

(ذكر داء أم الصبيان

عن علي قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من ولد له مولود) ذكر أو أنثى (فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان رواه ابن السني وذكره عبد الحق في الطب النبوي) وإسناده ضعيف (وأم الصبيان هي الريح التي تعرض لهم فربما يخشى عليهم) منها. قال بعضهم كذا قيل وأولى منه قول الحافظ ابن حجر أم الصبيان هي التابعة من الجن (وسر) أي حكمة (التأذين كما قاله صاحب تحفة الودود) أي ذي الود وفي نسخة المودود بميم قبل الواو لمناسبة قوله (في أحكام المولود) وهو العلامة ابن القيم (أن يكون أول ما يقرع سمع المولود كلماته) أي المذكور من الأذان والإقامة (المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي هي أول ما يدخل بها في الإسلام فكان ذلك كالثقلين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان وهو كان يرصده حين يولد فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها فيسمع الشيطان ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه) بالمولود فيقل ضرره.

مجموعهٔ فوائد عثمانيه

ملفوظ چهل وچهارم روزی این خادم دیرین بعد صلوة ظهر بحضور فیض گنجور در تسبیحخانه حاضر گردید ارشاد فرمودند که نوشتن تعویذات وعملیات وغیره فقیر بر شما موقوف است پس بکمال مهربانی از مکتوبات شاه احمد سعید صاحب این مکتوب نشان فرمودندکه نوشته نزد خود بدارکه برای شما ضروریست.

عبارت مكتوب صد وچهارم بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اذا جاءك من يتألم ضرسه او رأسه او توجعه الرياح فخذ لوحا طاهرا وضع عليه رملا طاهرا واكتب بمسمار ابجد هوز حطي وشدد بالمسمار على الألف واقرأ الفاتحة مرة وصاحب الألم واضعا اصبعه على موضع الألم بقوة ثم اسأله هل شفيت فإن شفى فبها والاّ نقلت المسمار الى الباء وقرأت الفاتحة مرتين وسألته كالاولى فإن شفى فبها والاّ نقلت إلى الجيم وقرأت الفاتحة ثلاثا وهكذ فلا تصل إلى آخر الحروف الاّ قد شفاه الله تعالى اذا عنت لك حاجة او كان لك غائب فاردت أن يرجعه الله تعالى سالما غانما او كان لك مريض فأردت أن يشفيه الله فاقرأ سورة الفاتحة احدى واربعين مرة بين سنة الفجر وفرضه ومن عضه الكلب المجنون وخيف عليه الجنون فاكتب له هذه الآية على اربعين كسرة من الخبز (**إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا** * الطارق: ١٥ - ١٧) ومره أن يأكل كل يوم كسرة. من خاف ذا سلطان فليقرأ **كهيعص كُفيتُ حمعسق حُميتُ** وليقبض كل اصبع من اليد اليمنى عند كل حرف من اللفظ الاول ومن اليسرى عند كل حرف من الثانى ثم ليفتحهما جميعا في وجه من يخاف. وتعويذ الطفل **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَعَيْنٍ لامَّةٍ تحصنت بحصن الف الف لا حولا ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم** اذا ظهر مرض الحصبة فخذ خيطا ازرق واقرأ سورة الرحمن وكلما مررت على قوله تعالى (**فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**) فاعقد عقدة

وانفث فيها وعلق الخيط في عنق الصبي يعافيه الله تعالى من ذلك المرض.

درود شريف بهمين صيغه **اللّهمّ صل على سيّدنا محمّد وعلى آل سيّدنا محمّد افضل صلواتك بعدد معلوماتك وبارك وسلم عليه** هزار بار در شبان روز ورد سازند بلا ناغه انشاء الله تعالى براى سر انجامى كارهاى دين ودنيا مفيد خواهد زياده والدعا.

براى دفع آفت سحر وجادو اول درود شريف سه بار خوانده بعد هفت كرت فاتحه وهفت بار آية الكرسى وهفت بار چهار قل يعنى اين مجموع هفت بار خوانده بر جان خود ومريضان دم كنند انشاء الله تعالى آفتش دفع ورفع خواهند گرديد ونيز درخانه ودرتمام حويلى بدين مرقومه خوانده دم كنند انشاء الله تعالى براى جميع امراض وآلام واسقام مفيد است واسامى اصحاب كهف را در هر زوايه كشت در دولى بند كرده دفن كنند انشاء الله تعالى جميع امراض كشت واز ژاله وغيره آفات مفيد است باقى شافي الامراض ودافع الآفات او تعالى شانه است.

ديگر بوقت صبح صادق شجرهٔ شريفهٔ پيران ووقت عشا نيز خوانده چيزى كلام ربى بخش پس ازان بوسيله جزيله او شان دعاها براى هر مطلبش كه ميدارى خواسته باشند انشاء الله تعالى از مجربات است وآن فاتحه وغيره سه وقت صبح وظهر وعشا با وضو خوانده بر جان وآدمان وبراى مال مويشى بر چيزى خوردنى دم كرده باشند زياده فقيررا از دعا گوئى خمس الاوقات غافل وذاهل ندانند.

براى دفع تنگى وحصول فراخى ختم (**رَبِّ لاَ تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ** * الانبياء: ٨٩) پنج صد مرتبه اول وآخر صد صد مرتبه درود شريف خوانده بروح پر فتوح حضرت مرشديم صاحب بخش ساخته بعده انجام حاجت خود بواسطه او شان از جناب بارى تعالى ميخواسته باشند فقيررا نيز دعا گوئى دانند.

ناصر هفت كرت فاتحة الكتاب يعنى (**الحمد لله**) تا آخر و (**قل هو الله احد**) تا آخر و (**قل اعوذ برب الفلق**) و (**قل اعوذ برب الناس**) تا آخر اينهمه را خوانده بر جان محمّد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم دم كنند انشاء الله تعالى موجب

صحت وعافیت خواهند گردید. هر وقت در هر کاری که میباشد بخیال ذکر میکرده باشد وضو باشد یا نه وقراءت کلام الله شریف هر قدرکه میسر شود بخوانید تعیین را حاجت نیست وخواندن دلائل الخیرات نیز اجازت است وبرای مهمات دینی ودنیاوی ختم (**لا حول ولا قوة الا بالله**) پنج صد بار اول وآخر صد صد بار درود شریف ورد سازند وثوابش بروح پر فتوح حضرت امام ربانی مجدد الف ثانی شیخ احمد سهرندی فاروقی رضي الله تعالی عنه بخش نموده حاجتش بواسطهٔ جناب ممدوح از بارگاه الهی جل شانه میخواسته باشند قاضی الحاجات جمیع مطالب ومقاصد سر انجام فرما یاد برب العباد.

در بیان معمولات حضرت قبلهٔ ما قلبي وروحی فداه راقم گوید عفي عنه

عرصه قریبا بیست سال پنج ماه بیست وپنج یوم منقضی گردیده که بخدمت حضرت قبله حاضر بودم منجمله ازان هفت سال خدمت تحریر جواب عرائض که از اکناف آفاق واطراف عالم بخدمت سامیه میرسیدند وتحریر معمولات وغیره که مردمان از حضرت قبله بالحاح تمام وآرزوی کمال همواره طلب مینمودند گذرانیدم روزی حسب الارشاد حضرت قبله هر قسم تعویذات نوشته چند خلطه جدا جدا پر نموده پیش حضور اقدس نهادم تبسم کردند وفرمودند که حالا شما در این کار عامل شده اید که هزارها تعویذات از دست شما نوشته شده اند پس صدها بار تجربه کرده ام بسیار سریع التأثیر یافتم لهذا بعضی معمولات حضرت قبله که در این مدت هفت ساله این احقررا از پیر ومرشد خود به تحقیق رسیده اند واجازت یافته ام برای نفع عام مردمان حسب فحوای مخبر صادق صلی الله علیه وآله وسلم (**خیر الناس من ینفع الناس**) بشارت برای خویش پنداشته مینگارم.

معمول سورة فاتحة الکتاب وآیة الکرسی وچهار (**قل**) یعنی (**قال یأ ایها الکافرون**) و (**قل هو الله احد**) و (**قل اعوذ برب الفلق**) و (**قل اعوذ برب الناس**)

این مجموعه را خوانده دم کنند برای جمیع آفات وبلیات ارضی وسماوی از حد مفید خصوصا برای دفع سحر وجادو وبرای دفع زهر گزیدن مار بسیار مجرب است برای سحر وجادو در روز سه بار خوانده بر تمام وجود دم کنند وبرای دفع زهر گزیدن مار بر نمک دم کرده مار گزیده را بخورانند وبر موضع زخم گزیدن مار نیز بمالند وبرای دفع تأثیر گزیدن سگ دیوانه بغیر شمول آیة الکرسی خوانده دم کنند از مجربات است.

معمول سورة فاتحة الکتاب و (**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**) و (**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ**) و (**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ**) و (**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ**) و (**وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ * وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** * القلم: ٥١-٥٢) (**وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ** * الاسراء: ١٠٥) **أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ كُلِّهَا مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ بِسْمِ اللهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ. الهی بحرمت حضرت حاجی دوست محمّد صاحب قندهاری قدسنا الله تعالی بسره الاقدس اَللَّهُمَّ اشْفِ صَاحِبَ هَذَا الْمَرَضِ بِحَوْلِكَ وَقُدْرَتِكَ وَجَبَرُوتِكَ بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ** این مجموع را خوانده دم وبنوشانند برای جمیع امراض وسقام وآلام ودفع جن وآسیب ونظر بد وغیره از حد مفید است.

معمول برای سخت امراض **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ كُلِّهَا مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُون بِسْمِ اللهِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ. وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ يَا شَافِي يَا شَافِي وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَصْحَابِهِ اَجْمَعِينَ** نوشته در باز ویا در گلو[١] بندند واگر در تمام وجود واعضاء کسی جای درد باشد پس

(١) معنی گلو گردن یعنی عنق است.

این تعویذرا بر کاغذ نوشته در آب بشویند اکثر آب را نوش کنند وقدری آب باقی را در روغن تلخ انداخته از آن روغن جای دردرا چرب سازند بفضله تعالی بالکل خیر خواهد شد[١]

تعویذ برای طفل بسم الله الرّحمن الرّحیم أعُوذُ بِكَلِمات اللهِ التَّامَّة مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّة ومِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْطَان وَهَامَّةٍ تَحَصَّنْتُ بِحِصْنِ اَلْفِ اَلْفِ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ الاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِه مُحَمَّدٍ وَآلِه وَاَصْحَابِه اَجْمَعِينَ.

برای محافظت زراعت برکاغذ نوشته در سفاله آب نارسیده بند کرده در میان آن تخته کشت دفن کند **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا رَزَّاقَ الْعِبَادِ يَا خَلاَّقَ الْخَلاَئِقِ يَا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَيَا مُنْبِتَ الزَّرْعِ فِي اْلاَرْضِ وَالنَّبَاتِ وَيَا مُجِيبَ الدَّعَوَاتِ ادْفَعْ مِنْ هَذَا الزَّرْعِ شَرَّ الْهَوَّامِ وَالْوُحُوشِ وَشَرَّ الْفَارَةِ وَالْخَنَازِيرِ الْمُفْسِدَةِ وَارْزُقْنَا رِزْقًا حَسَنًا وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِه مُحَمَّدٍ وَآلِه وَاَصْحَابِه اَجْمَعِينَ.**

تعویذ اسماء اصحاب کهف برای برکت وامان از غرق وحرق وسرق وغارت وغیر ذلك از امراض وحاجات یعنی توشته کند اسماء ایشان را در مکان یا کشتی یا در متاع بنهد یا نزد خود دارد در امان الهی باشد **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اِلَهِى بَحُرْمَت يَمْلِيخَا، مَكْسَلمِينَا، مِيلْسِنَا، مَرْنُوُشْ، دَبَرْنُوُشْ، شَاذَنُوُشْ، مَرْطُوُنُشْ، وَاسْمُ كَلْبِهِمْ قِطْمِيرْ[٢] كَفَشْطَ يَيُّوشْ.**

تعویذ برای شفای هر دردی که باشد این آیة شریفه را سه روز متواتر بر کاغذ نوشته در آب بشویند وآن آب را بنوشند وبجای درد بمالند انشاء الله تعالی مفید خواهد شد (**لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَتِلْكَ اْلأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** * الحشر: ٢١) **يَا شَافِي يَا شَافِي يَا شَافِي.**

---

(١) این سه معمول بجز حضرت وحضرت حضرت معلوم نگشته.

(٢) حضرت قبله ارشاد فرمودند که اسماء اصحاب کهف در کتب چند طریقه نوشته اند ولکن از پیر ومرشد خویش مرا باین نمط رسیده اند.

تعويذ برای حامله شدن زن وزائيد فرزند نرينه بنويسد در يک تشت[1] اسم **(يا مبدئ)** بر نه پرچه کاغذ وقتيکه زن از حيض فارغ شود در اول ماه سه روز متواتر يک يک بخورد همين طور تا بسه ماه نه تشت را بنوشد واين آية شريفه **(اَللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ * عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ** * الرعد: ٨ – ٩) وآية **(يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا** * مريم: ٨) **وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَصْحَابِهِ اَجْمَعِينَ** نوشته بدهندکه زن در گلو اندازد ويا اين طورکه دو انگشت زير ناف آويزان باشد انشاء الله تعالى زن حامله شود وفرزند نرينه زايد.

تعويذ برای زنی که حملش خشک شده باشد در ظرف چينی سفيد نوشته چهل روز بلا ناغه بنوشانند بفضله تعالى حملش نمود پيدا كرده ظهور خواهد كرد **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لاَ يَعْلَمُونَ** * يس: ٣٦) **وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَصْحَابِهِ اَجْمَعِينَ.**

تعويذ ررای دفع تپ هر قسم (كهيعص * ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * مريم: ١-٤) وصلّى الله على خير خلقه محمّد وآله واصحابه اجمعين نوشته در گلو بندد وبر سه پرچه كاغذ تشت (يا محيط الله الله الله) نوشته سه روز يک يک بخورد انشاء الله تعالى تپ دفع خواهد شد.

تعويذ برای دفع تپ سويم اول شروع شدن تپ بروز نوبت اول وآخر درود شريف ويک بار سورة رعد خوانده دم كند انشاء الله تعالى صحت خواهد شد پس بايدكه هر سه نوبت دم تمام كند اگر چه تپ اول يا دوم نوبت دفع شود واگر سه نوبت دم نكند چند روز بعد باز تپ عود خواهد كرد.

تعويذ برای دفع بواسير هر قسم يا رحيم كل صريخ ومكروب وغياثه ومعاذه يا

---

(١) در شب مجامعت كنند وبوقت صبح زوجين اين تشت را بنوشند نه وقت همين طور كنند.

رحيم وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَصْحَابِهِ اَجْمَعِينَ ونوشته در كمر بندند

ايضا اگر صبح وشام فاتحة الكتاب معه تسمية هفت بار خوانده شود بهتر واگر اين نشود محض تسميه صبح وشام خوانده بر اندام خود از ناف تا زانو پيش وپس دست بگردانيد دم كنند.

تعويذ براى دفع درد باد اللّهمّ انت الباعث وانا المبعوث ومن يدع المبعوث الاّ الباعث يا رب وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَصْحَابِهِ اَجْمَعِينَ نوشته بر موضع درد به بندند.

تعويذ براى زود فروشى مال بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التوبة: ١١١) **وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَصْحَابِهِ اَجْمَعِينَ** نوشته در متاع بنهند.

براى تيزئ ذهن وكشاكش مطالعه اَللَّهُمَّ نَوِّرْ قَلْبِي بِعِلْمِكَ وَاسْتَعْمِلْ بَدَنِي بِطَاعَتِكَ وَبَارِكْ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ قبل از شروع سبق هفت بار خوانده بر وجود خود دم كنند.

تعويذ براى صبر گريهٔ كودک ط ط ط ط ط ط ه ه ه ه ه ه ه ه قدوس قدوس قدوس قدوس قدوس قدوس وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَصْحَابِهِ اَجْمَعِينَ نوشته در گلو بندند.

تعويذ براى دفع طحال بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا * فاطر: ٤١) **يَا طَحَالُ اِرْجِعْ اِلَىَ مَكَانِكَ بِحَقِّ اَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ** نوشته بر موضع طحال بندند.

ايضا هفت ته پارچه كرپاس نيل كچ بآب تر نموده بالاى طحال نهند وبالاى آن كرپاس خذف نو آب نارسيده گذاشته ودر آن خذف اخگر آتش نهاده بر آن اين دائره تعويذ ﷺ نهند انشاء الله تعالى طحال زائل خواهد شد.

ایضا بروز یکشنبه یک قرص گل برابر طحال ساخته بر موضع طحال نهند ودر دست راست چاقو گرفته یک بار سورة (**اَلَمْ نَشْرَحْ**) با تسمیه خوانده از چاقو آن قرص را ببرند وهمین طور هفت بار کنند ولکن اول وآخر بار درود شریف زیاده کنند واین معمول را سه یکشنبه در عمل آرند انشاء الله تعالی طحال بریده شود.

معمول برای بریدن یرقان بروز یکشنبه چند برگ گلان گیاه سبز آورده یک جانب در دست مریض یرقان بدهند که بگیرد وجانب دیگر خود از دست چپ بگیرند ودر دست راست خود چاقو گرفته یک بار سورة القریش با تسمیه خوانده از چاقو آن گیاه ببرند وهمین طور هفت بار کنند ولکن اول وآخر بار درود شریف زیاده کنند واین معمول را سه یکشنبه در عمل آرند انشاء الله تعالی یرقان بریده شود.

ذکر طریق کیفیت ختم حضرت غوث الثقلین شیخ عبد القادر جیلانی رضي الله تعالی عنه برای حصول جمیع مقاصد وحل مشکلات دینی ودنیاوی مجرب است اول درود شریف صد بار بعد ازان (**حَسْبُنَا اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**) بی زیادتی[١] بران پانصد بار بعد ازان نیز درود شریف صد بار همیشه باید خواند تا مطلب حاصل شود وحل مشکلات گردد وثوابش بروح پر فتوح حضرت ممدوح بخش نموده حاجات خویش بواسطهٔ جناب ایشان از بارگاه الهی جل شانه می خواسته باشند اشناء الله تعالی سر انجامی مطلب خواهد شد.

معمول برای خیر وبرکت در امورات دارین وکشائش وفراخی معاش وترقی رزق اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ اَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ بِعَدَدِ مَعْلُومَاتِكَ وَبَارِكْ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ هزار بار بلا ناغه در شبانروز خوانده شود بسیار مفید است ونهایت مجرب است.

---

(١) قوله بی زیادتی بران یعنی لفظ (**نعم المولی ونعم النصیر**) بدان منضم ننماید بلکه بر همین قدر اکتفا کنند.

تعویذ برای حب[١] (در بازوی راست بندند وعطر وخوشبوی بران بمالند)

إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ يا ودود ٨	وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي يا كريمُ ١١	وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله يا كريمُ ١٤	يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ يا غفارُ ١
يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ يا لطيف ١٣	وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله يا رحيم ٢	وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي يا كريمُ ٧	إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ يا ودود ١٢
وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي يا رحمن ٣	إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ يا رحيم ١٦	يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ يا رحمن ٩	وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله يا لطيف ٦
وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا يا رحيم ١٠	يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللهِ يا كريم ٥	إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ يا لطيف ٤	وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي يا رحمن ١٥

تعويذ لكل شئ

٦ ن ـ ـ ـ ^ ن ـ ـ ـ ٧ ن ـ ـ ـ ع

حم حم حم حم حم حم حم الله حم الامر وجاء النصر فعلينا لا ينصرون

وصلى الله تعالى على الله خير خلقه محمّد وآله واصحابه اجمعين

الله

تعویذ برای بقای حمل

يا قابض	يا قابض	يا قابض
يا قابض	يا قابض	يا قابض
يا قابض	يا قابض	يا قابض

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (**يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا** * مريم: ١٢) **وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَصْحَابِهِ اَجْمَعِينَ.**

---

(١) اجازت این تعویذ برای مخالفت زوجین است وبغیر ازین اجازت نه واگر کسی دیگر جاکند انشاء الله تعالی بجای نفع ضرر خواهد یافت.

تعویذ برای دفع درد سر

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح
یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح
یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح
یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح
یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح
یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح

یا روح یا روح یا روح یا روح یا روح یا روح یا روح

وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَصْحَابِهِ اَجْمَعِينَ.

تعوید برای دفع درد چشم

یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح
یا بدوح	یا بدوح	یا بدوح

یا روح یا روح یا روح

یا روح یا روح یا روح یا روح

بسم الله الرّحمن الرّحیم

(... فکشفنا عنك غطائك

فبصرك الیوم حدید * ق: ٢٢)

و صلی الله علی خیر

خلقه محمّد وآله و

اصحابه اجمعین

تعوید برای بجا شدن ناف

الهی بحرمت حضرت ابی بکر الصدیق رضی الله تعالی عنه

الهی بحرمت حضرت علی ابن ابی طالب رضی الله تعالی عنه

تلك حدود الله

ولا تعتدوها

الهی بحرمت حضرت عثمان بن عفان رضی الله تعالی عنه

الهی بحرمت حضرت عمر بن الخطاب رضی الله تعالی عنه

تعويذ حضرت علي رضي الله تعالى عنه كه معمول حضرت قبلهٔ ما بود

منقول است از امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وكرم الله وجهه كه فرموده كه هركه اين طلسم را با خود دارد از سحر وبلا وامراض در حفظ خدا تعالى باشد با عزت وآبرو گردد وفتوحات غيبى وفيوضات لا ريبى بر وى متوجه گردد اينست.

خمس هاءات وخط فوق خط	وصليب حوله سبع نقط	ثم همزات اذا اعددها
فهى سبع لا يرى فيها الغلط	ثم واو ثم هاء بعده	ثم صاد ثم ميم في الوسط
وبها يدفع عن حاملها	كل سحر وبلاء وسخط	
يشفى الاسقام والداء الذى	عجزت عنه الأطباء النمط	

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

از تصانيف عمدة المفسرين زبدة المحدثين ذو الادب والتميز

مولانا شاه عبد العزيز دهلوى رحمه الله

مسمى به فتح العزيز

مشهور به تفسير عزيزى فارسى سنة ١٢٩٤

عبد الله بن احمد بن حنبل در زوائد مسند وحاكم وبيهقى در كتاب الدعوات از ابيّ بن كعب رضى الله عنه روايت كرده اندكه من روزى نزد آن حضرت صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نشسته بودم ناگاه اعرابى در آمد وعرض كرد كه برادرى دارم كه بدرد شديد مبتلا است فرمودند چه درد دارد عرض كرد كه اسيب جن برو معلوم ميشود فرمودندكه اورا پيش ما بيار اعرابى برادر خودرا آورده رو بروى آنحضرت صلى الله تعالى عليه وآله وسلم نشانيد آنحضرت صلى الله تعالى عليه وآله وسلم اورا باين آيات دم فرمودند في الفور به شد وبر خاست گويا هيچگاه مريض

سورهٔ فاتحه وچهار آیة از اول سورهٔ بقره ودو آیت (**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ** * البقرة: ١٦٣) وآية الكرسی وسه آیت از آخر سورهٔ بقره ویک آیت از سورهٔ آل عمران یعنی (**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ** * آل عمران: ١٨) واز سورهٔ اعراف (**إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ** * الاعراف: ٥٤) واز سورهٔ مؤمنون (**فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ** * المؤمنون: ١١٦) واز سورهٔ جن (**وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا** * الجن: ٣) وده آیت از اول صافات وسه آیت از آخر سورهٔ حشر و (**قل هو الله**) ومعوذتین ودارمی از ابن مسعود رضی الله عنه روایت کرده است که هرکه چهار آیت از اول سورهٔ بقره در شبی بخواند در آن خانه آن شب دخل شیطان نشود تا صبح ودر بعضی روایات بیهقی در شعب الایمان وسعید بن منصور در مسند خود ودارمی از مغیره بن شبیع رضی الله تعالی عنه که از یاران عبد الله بن مسعود بود وارد شده که هر که ده آیت از سورهٔ بقره وقت خواب بخواند قرآن را فراموش نکند چهار آیت از اول وآیة الکرسی ودو آیت بعد ازان وسه آیت از آخر سورهٔ بقره که ابتدای آن (**لِلّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ** * البقرة: ٢٨٤) است وطبرانی وبیهقی در شعب الایمان از ابن عمر رضی الله عنهما روایت کرده اند که از آن حضرت صلی الله تعالی علیه وآله وسلم شنیده ام که میفرمودند چون یکی از شما بمیرد اورا در خانهٔ خود نگاه مدارید بلکه زود بقبر رسانید ومی باید که در قبر ایستاده نزد سر مرده اول سورهٔ بقره بخوانید وطرف پا آخر سورهٔ بقره وابن النجار در تاریخ خود از محمّد بن سیرین روایت کرده که ما یکبار بر لب نهر نشتر خیمه کردیم مردم آنجا آمدند وگفتند که این جا جای خطره است هر قافله که درین مکان فروکش کرده است متاع اورا دزدان بغارت برده اند یاران من بشنیدن این خبر کوچ کرده در شهر در آمدند ومن بسبب حدیثی که از عبد الله بن عمر رضی الله عنهما شنیده بودم در همان مکان اقامت گزیدم وحرکت نگردم وآن حدیث این است که آنحضرت صلی الله تعالی علیه وآله وسلم فرموده اند که هر که در شب سی وسه آیت بخواند اورا دران شب

درنده ودزدی ایذا نرساند لیکن دزد طاری یعنی دزد خانگی نباشد ودر جان واهل ومال خود محفوظ ماند تا صبح چون شب شد من بخوف دزدان خواب برفتم تا آنکه دیدم که جماعت کثیره شمشیرها برهنه بر من زیاده از سی بار حمله نمودند لیکن نزد من نتوانستند آمد چون صبح کردم وکوچ نمودم در راه مرد پیری ملاقات نمود وگفت که تو از جنس انسانی یا از جنس جن گفتم انسانم گفت ترا شب وحال بود که ما زیاده بر هفتاد کس بر تو حمله مینمودیم ورد میان ما ودر میان تو قلعهٔ آهنی پیدا میشد من پیش آن مرد پیر قصهٔ این حدیث مذکور کردم گفت که آن سی وسه آیت کدام کدام آیت است گفتم چهار آیت از اول بقره تا (**مُفْلِحُونَ**) وسه آیت از آیة الکرسی تا (**خَالِدُونَ**) وسه آیت آخر بقره (**لله ما في السموات**) تا آخر سوره وسه آیت از اعراف (**ان ربکم الله**) تا (**محسنين** * الاعراف: ٥٤ - ٥٦) ودو آیت از بنی اسرائیل (**قُلِ ادْعُوا اللهَ اَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ** * الاسراء: ١١٠) تا آخر سوره وده آیت از اول صافات تا (**لازب**) ودو آیت از سورهٔ رحمن (**یا معشر الجن والانس**) تا (**تنتصران** * الرحمن: ٣٤ - ٣٥) واز آخر حشر (**لَوْ اَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ** * الحشر: ٢١) تا آخر سوره ودو آیت از سورهٔ (**قُلْ اُوحِیَ**) (**وَاَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا**) تا (**شَطَطًا** * الجن: ٣-٤)

خزينة الْمعارف

١٠٩٤ هـ.

اعنی

مکتوبات حضرت مروج الشريعة بهاء الدين ابو العباس

محمّد عبید الله رحمه الله علیه

(فرزند حضرة خواجه محمّد معصوم سرهندی رحمة الله علیه)

مکتوب صد وچهل وهفتم به مخدوم زادگی خواجه محمّد سالم در ذکر بعض

فوائد غريبه.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلى الله تعالى على خير خلقه محمّد وآله وسلم بدانكه ختم اسم ذات بعدد (٤٠٠٠) كه نصاب همين است بهر مهمى كه خوانده شود مجرب است واسرع است در حصول مقصود از خواجگان حضرات چشت منقول است ومعمول ايضا درين باب ختم سورهٔ **(يس)** كه در سه مقام مطلب را بخاطر بيارد بسيار مجرب است از بعض اكابر منقول است كه اسم اعظم كه سبب اجابت دعا است درين سه جاست ايضا ختم مجرب دافع البليات على ما سمعنا من بعض الصلحاء يقرأ (**يَا بَدِيعَ الْعَجَائِبِ بِالْخَيْرِ**) اربع مائة مرة يحصل المطلوب انشاء الله تعالى دعاى حفظ قال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (**مَنْ اَرَادَ أَنْ يُكْرِمَهُ اللهُ تَعَالَى بِالْفَهْمِ وَالْحِفْظِ وَرَفْعِ النِّسْيَانِ فَلْيَقْرَأْ كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ اَدَاءِ صَلَاةِ الْفَجْرِ عَشْرَ مَرَّاتٍ** (**فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا** * الانبياء: ٧٩) **يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا رَبَّ مُوسَى وَهَارُونَ يَا رَبَّ ابْرَاهِيمَ وَرَبَّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اَكْرِمْنِي بِالْفَهْمِ وَالْحِفْظِ يَا قَاضِيَ الْحَاجَاتِ اَكْرِمْنِي بِانْوَاعِ الْخَيْرَاتِ بِحَقِّكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِكَ يَا قَرِيب غَيْر بَعِيدٍ بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.**

مكتوب صد وچهل وهشتم به مخدوم زادهٔ ولايت پناه پير زادهٔ عرفان دستگاه خواجه محمّد پارسا اوصله الله تعالى الى غاية ما يتمناه في بيان بعض فوائد المجربة باسمه سبحانه -نحمده ونصلى ونسلم- اعلم حفظك الله عن البليات باسرها قال الامام السرخسى قال احمد بن صالح كانت عندي جارية فاصابها طائف من الجن فاعتزلتها ثم اشتريت اخرى فاصابها مثل ذلك فبينما أنا قاعد في مصلاي اذا بقائل يقول السلام عليك ورحمة الله وبركاته فرفعت راسي فاذا بشئ كخيال الطائر فرددت عليه السلام وقلت له من انت فقال أنا زكريا الجني جئت لأعلمك دعاء اذا دعوت به على من اصابه مثل ما اصابت جاريتك عوفي باذن الله تعالى فاردت اخذ الدواة فلم استطع فقال الدواة تحت السرير فاخذتها واخذت القرطاس فقال اكتب:

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي رَفَعَ السَّمَاءَ ووَضَعَ الْأَرْضَ ونَصَبَ الْجِبَالَ وأَرْسَلَ الرِّيَاحَ وأَظْلَمَ اللَّيْلَ وأَضَاءَ النَّهَارَ وَخَلَقَ مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى وَلَمْ يَحْتَجْ فِيهِ إِلَى عَوْنِ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ شَأْنُكَ لِمَنْ تَفَكَّرَ فِي قُدْرَتِكَ عَلَوْتَ بِعُلُوِّكَ وَدَنَوْتَ بِدُنُوِّكَ وَقَهَرْتَ خَلْقَكَ بِسُلْطَانِكَ فَالْمُعَادِي لَكَ مِنْهُمْ فِي النَّارِ والْمُذِلُّ لَكَ نَفْسَهُ فِي الْجَنَّةِ أَمَرْتَ بِالدُّعَاءِ وَتَكَفَّلْتَ بِالْإِجَابَةِ رَدَّ قَضَائِكَ دُعَاءَنَا اسْتَجِبْ لَنَا أَنْتَ الْقَوِيُّ فَلَيْسَ أَحَدٌ أَقْوَى مِنْكَ أَنْتَ الرَّحِيمُ فَلَيْسَ أَحَدٌ أَرْحَمُ مِنْكَ رَحِمْتَ يَعْقُوبَ فَرَدَدْتَ عَلَيْهِ بَصَرَهُ وَرَحِمْتَ يُوسُفَ فَنَجَّيْتَهُ عَنِ الْجُبِّ وَرَحِمْتَ أَيُّوبَ فَكَشَفْتَ عَنْهُ الْبَلاَءَ اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ وَاَرْغَبُ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ خَيْرُ مَسْئُولٍ بِهِ كَمَنْ سَأَلَهُ مِنْكَ يَا قَاصِمَ الْجَبَابِرَةِ يَا دَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ يَا (مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * يس: ٧٨) **نَصَبْتَ لِخَلْقِكَ أَنْ يَمُرُّوا عَلَى اَحَدٍّ مِنَ السَّيْفِ وَاَدَقِّ مِنَ الشَّعْرِ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ أَنْتَ ابْتَلَيْتَ** [فُلاَنَ أَوْ فُلاَنَةَ ابْنِ أَوْ بِنْتِ فُلاَنٍ أَوْ فُلاَنَةٍ] **بِهَذِهِ الْأَوْجَاعِ وَهَذِهِ الرِّيَاحِ وَهَذِهِ الْأَمْرَاضِ والْأَسْقَامِ وأَنْتَ الْقَادِرُ عَلَى الذَّهَابِ بِهَا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ *** البقرة: ١٧١)[١]

قال أحمد بن صالح قلت لغلام اقرأ ذلك على الماء فيشرب منه العليل ويتوضأ ويبرئ بإذن الله تعالى قال فعالجت الجاريتين فما أتى الأسبوع حتى عوفيتا وجعلت أقرؤه على كل عليل ومريض فيبرئ بإذن الله تعالى والحمد لله رب العالمين ومما يقرأ للصرع نافع بإذن الله تعالى يقرأ على ماء طاهر الفاتحة وآية الكرسي وخمس آيات من أول سورة الجن ويرش به على وجهه يفيق بإذن الله تعالى وإذا سئل عمادي فقال هو في هذا المكان ورش من ذلك الماء في ذلك يخرج من البيت ولا يعود أبدا إن شاء الله تعالى وأيضا إذا كتب في إناء طاهر فاتحة الكتاب وقوله تعالى (**ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ للهِ**

---

(١) يقرأ هذا الدعاء بعد قراءة آيات الحرز

يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * آل عمران: ١٥٤) وقوله تعالى (**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا** * الفتح: ٢٩) وغسل بسلط ودهن به المصروع أفاق بإذن الله تعالى ولا يعود إليه أبدا إن شاء الله تعالى وقال الإمام الغزالي رحمه الله سبحانه في كتابه من خواص القرآن ذكر عن بعض الصالحين أنه قال قامت جارية بالليل فبالت في موضع لا يعتاد فيه البول فصرعت فقال **بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** (**المص** * **طه** * **طسم** * **كهيعص** * **يس والقرآن الحكيم** * **حمعسق** * **ق** * **ن والقلم وما يسطرون** *) فتبرّأ عنه ولم يعد إليها بعد ذلك وذكر في كتابه عن ابن قتيبة قال حدثني رجل من بني تميم قال كان لي غلام وذهب يلعب مع الصبيان عند غروب الشمس فصرع فقلت يا هذا ما لك مع ولدي فقال بلسان فصيح هذا وقت صلواتنا أو ليس قد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (**احفظوا صبيانكم عند غروب الشمس**) فقلت بلى أخرج عنه بلا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم قال النار النار وخرج عنه فمن قال على مصروع بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم خرج ولا يعود إليه وعن الفقيه الكبير الولي أحمد بن موسى بن عجيل أنه كان يقرأ على المصروع قوله تعالى (**قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ تَفْتَرُونَ** * يونس: ٥٩) فيخرج عنه الشيطان ولا يعود إليه أبدا وعن بعضهم قال صرعت صبية كانت تلعب فرأيت في المنام ملكا تمثل لي بأحسن صورة وله عشرة أجنحة فقال إن في كتاب الله عزّ وجلّ الشفاء لهذا المصروع فقلت وما هو يرحمك الله قال اتل عليها (**قُلْ آللهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللهِ**

تَفْتَرُونَ * يونس: ٥٩) وقوله عز وجل (**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنْتَصِرَانِ** * الرحمن: ٣٥) وقوله تعالى (**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا** * الرحمن: ٢٣) (**قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ** * المؤمنون: ١٠٨) هذا في القرآن الذي لا يثبت مع انس ولا جان فاستطعت وقد حفظت ذلك فتلوته عليها فقامت كأن لم يكن بها شيء و لم يعد إليها بعد ذلك مجرب.

مكتوب صد وچهل وهم به اين فدوى محمّد عفي عنه در بيان بعض فوائد ضروريه كه لابدى است باسمه سبحانه احمد واصلى واسلم امام ربانى حضرت مجدد الف ثانى در بعضى از مرقومات خود املاء فرموده اند بعينه از دستخط مبارك منقول مى گردد هذا از براى دفع جن وديو اين دعارا بخواند وخانه را كه دران ديو باشد اين آب بپاشد دعاى بزرگوار مجرب است **بِسْمِ اللهِ أَمْسَيْنَا وَأَصْبَحْنَا بِاللهِ الَّذِي لَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ يُمْتَنَعُ وَبِعِزَّةِ اللهِ الَّتِي لاَ تُرَامُ وَلاَ تُضَامُ وَبِحَبْلِ اللهِ الْعَظِيمِ تُعْتَصَمُ وَبِأَسْمَاءِ الْحُسْنَى عَائِذًا مِنَ الْأَبَالِسَةِ وَمِنْ شَرِّ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ مُعْلِنٍ وَمُسِرٍّ وَمِنْ شَرِّ مَا يَخْرُجُ بِاللَّيْلِ وَيَكْمُنُ بِالنَّهَارِ وَيَكْمُنُ بِاللَّيْلِ وَيَخْرُجُ بِالنَّهَارِ وَمِنْ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ** (**آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** * هود: ٥٦) **أَعُوذُ بِاللهِ أَعُوذُ بِمَا اسْتَعَاذَ بِهِ مُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبَرَأَ وَمِنْ شَرِّ مَا يُتَّقَى أَعُوذُ بِاللهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** (**وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ * إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ * لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ * فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لاَزِبٍ** * الصافات: ١-١١).

آيات الحرز
للسيّد أحمد بن الشيخ أيوب (قدّس سرّه)

وبه نستعين أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أما بعد: إني رقيت آيات الحرز من آيات القرآن والأدعية المأثورة على الترتيب برعاية أصولها وشروطها على المصروعين والمفلوجين ثلاثة أو سبعة أيام فتشفوا كلهم وعادوا إلى الصحة والعافية بإذن الله تعالى. وكتبتها في عوذة وعلقتها على الذين ابتلوا السحر فتخلصوا ولم يبتلوه مرة أخرى. ومن قرأ آيات الحرز مع أدعيتها كل يوم ولا يؤثر عليه سحر وهو يأمن من شرّ الشياطين الإنس والجن وكذلك من جعلها رقية وحملها فقد أمن من الأمراض المختلفة والطاعون والسحر ومما كره فيكون عزيزا ومحترما وقوله مقبولا دائما بين الناس. ومن قرأ هذه الآيات مع أدعيتها فيستجاب دعاؤه وينال كل ما يريد لأن آيات الحرز هي حصن حصين وقلعة متينة فمن دخلها فيكون متحصنا خاصة بأي نية قرأها فينالها بإذن الله تعالى ولا يمكن تفصيل جميع خواص آيات الحرز في هذا الكراس الصغير ولهذا اكتفي بهذا القدر. ولقراءة آيات الحرز وادعيتها شروط:

الشرط الأول أن يقرأ هذه الآيات مع أدعيتها قاعدا ومتوجها إلى المصروع فينفث في المريض إذا قرأ الآية الكريمة التي يوجد رقم الترتيب في آخرها يقرأ وينفث في المريض مرة واحدة في وقت الإشراق بعد الفجر وأيضا يقرأ وينفث بعد العصر وكذلك يداوم على هذا ثلاثة أيام وإن كانت الصرعة والقولنج موجودتان منذ وقت أكثر من سنة واحدة فيجب القراءة سبعة أيام صباحا ومساء ويكتب في عوذة ويعلقها على عنقه.

والشرط الثاني: أن يتوضأ بأداء جميع سننها وشروطها ويستغفر الله تعالى سبعة مرات ويصلي على النبي (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إحدى عشرة مرة ثم يبدأ القراءة بالتعوذ والتسمية مع نيته صحة المريض وكذلك يقرأ الفاتحة مرة واحدة ويهدي مثل ثوابها إلى روحانية سيّدنا وملاذنا قطب العارفين الشخ أحمد بن محمّد بن أيوب ومن

عمل كذلك فقد نال حاجاته في الدنيا والآخرة. وبعد قراءة آيات الحرز يقرأ الدعاء المأخوذ من كتاب (خزينة المعارف) وطبعت صورته في الأعلى من (**الحمد لله الذي رفع السماء....**) إلى (**وَمَثَلُ الَّذينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إلاَ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ** * البقرة: ١٧١) وينفث في المريض.

آيات الحرز

(**بِسْــمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ * اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمينَ ۙ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۙ * مَالكِ يَوْمِ الدِّينِ ۗ * إيَّاكَ نَعْبُدُ وَإيَّاكَ نَستَعينُ ۗ * اهْدنَا الصِّراطَ الْمُستَقيمَ ۙ * صِراطَ الَّذينَ أنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ۙ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ** * الفاتحه: ١-٧) ينفث في المريض

(**بِسْــمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَم ۚ * ذلكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ ۚ فيه ۚ هُدًى لِلْمُتَّقينَ ۙ * اَلَّذينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقيمُونَ الصَّلاَةَ وَممَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفقُونَ ۙ * وَالَّذينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْكَ وَمَا اُنْزِلَ منْ قَبْلكَ ۚ وَبِالْآخرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۗ * اُولَئِكَ عَلى هُدًى منْ رَبِّهِمْ وَاُولَئكَ هُمُ الْمُفْلحُونَ** * البقرة: ١-٥) ينفث

(**وَاِلَهُكُمْ اِلَهٌ وَاحدٌ ۗ لآ إلَهَ إلاَّ هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ ۚ * انَّ في خَلْقِ السَّمٰوَات وَالْأَرْضِ وَاخْتلاَف الَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْك الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَآ اَنْزَلَ اللهُ منَ السَّمَآءِ منْ مَآءٍ فَاَحْيَا بِه الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فيهَا منْ كُلِّ دَآبَّةٍ ۖ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** * البقرة: ١٦٣-١٦٤) ينفث

(**اَللهُ لاَ اِلَهَ اِلاَّ هُوَ ۚ اَلْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لاَ تَاْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ ۗ لَهُ مَا فِى السَّمٰوَات وَمَا فِى الْاَرْضِ ۗ مَنْ ذَا الَّذى يَشْفَعُ عِنْدَهُ اِلاَّ بِاِذْنِه ۗ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ اَيْديهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۚ وَلاَ يُحيطُونَ بِشَيْءٍ منْ علْمه اِلاَّ بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ ۚ وَلاَ يَؤُدُهُ حفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ * لاَ اكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ منَ الْغَيِّ ۚ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوت وَيُؤْمنْ بِالله فَقَد اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ۖ لاَ انْفصَامَ لَهَا ۗ وَاللهُ سَميعٌ عَليمٌ * اَللهُ وَلِيُّ الَّذينَ آمَنُوا ۙ يُخْرِجُهُمْ منَ الظُّلُمَات إلَى النُّورِ ۗ وَالَّذينَ كَفَرُوا اَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ منَ النُّورِ إلَى الظُّلُمَات ۗ اُولَئكَ اَصْحَابُ النَّارِ ۚ هُمْ فيهَا خَالدُونَ** * البقرة: ٢٥٥-٢٥٧) ينفث

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَآ اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ط كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلٰئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ط لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ قف وَقَالُوا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلاَّ وُسْعَهَا ط لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ط رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا اِنْ نَسِينَا اَوْ اَخْطَاْنَا ج رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا اِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ج رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ج وَاعْفُ عَنَّا قف وَاغْفِرْ لَنَا قف وَارْحَمْنَا قف اَنْتَ مَوْلٰينَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ * البقرة: ٢٨٥-٢٨٦﴾ ينفث

﴿شَهِدَ اللهُ اَنَّهُ لآ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ لا وَالْمَلٰئِكَةُ وَاُولُوا الْعِلْمِ قَآئِمًا بِالْقِسْطِ ط لآ إِلٰهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ط * اِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْاِسْلاَمُ قف * آل عمران: ١٨- ١٩﴾ ينفث

﴿قُلِ اللّٰهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَآءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَآءُ ز وَتُعِزُّ مَنْ تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَآءُ ط بِيَدِكَ الْخَيْرُ ط إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ ز وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ز وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ * آل عمران: ٢٦-٢٧﴾ ينفث

﴿ثُمَّ اَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الغَمِّ اَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ لا وَطَآئِفَةٌ قَدْ اَهَمَّتْهُمْ اَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ط يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْاَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ط قُلْ اِنَّ الْاَمْرَ كُلَّهُ للهِ ط يُخْفُونَ فِي اَنْفُسِهِمْ مَا لاَ يُبْدُونَ لَكَ ط يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْاَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هٰهُنَا ط قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ج وَلِيَبْتَلِيَ اللهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ط وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ * آل عمران: ١٥٤﴾ ينفث

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ ط وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * الأنعام: ١٧﴾ ينفث

﴿اِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي الَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا لا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِاَمْرِهِ ط أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ط تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * اُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ط اِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ج * وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ اِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ط اِنَّ رَحْمَتَ

اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ * الاعراف: ٥٤-٥٦) ينفث
(قُلْ لَنْ يُصِيبَنَآ إِلاَّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَاۚ هُوَ مَوْلَينَاۚ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * التوبة: ٥١) ينفث
(لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ اَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لآ إِلَهَ إِلاَّ هُوَط عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * التوبة: ١٢٨-١٢٩) ينفث
(وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَۚ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِط يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِط وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * يونس: ١٠٧) ينفث
(اِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْط مَا مِنْ دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَاط اِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * هود: ٥٦) ينفث
(وَمَا لَنَآ اَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَينَا سُبُلَنَاط وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَآ آذَيْتُمُونَاط وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَع * ابراهيم: ١٢) ينفث
(سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّايَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيرًا * الاسراء: ٤٣) ينفث
(قُلِ ادْعُوا اللهَ اَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَط اَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الاَسْمَآءُ الْحُسْنىۚ وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * وَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا * الإسراء: ١١٠-١١١) ينفث
(فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّۚ لآ إِلَهَ إِلاَّ هُوَۚ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ * وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَلا لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِلا فَاِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِط اِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ * وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ * المؤمنون: ١١٦-١١٨) ينفث
(وَكَاَيِّنْ مِنْ دَآبَّةٍ لاَ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اَللهُ يَرْزُقُهَا وَاِيَّاكُمْز وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * ينفث
(فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ * الروم: ١٧-١٨) ينفث
(مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهَاۚ وَمَا يُمْسِكْلا فَلاَ مُرْسِلَ لَهُ مِنْ

بَعْدِهِ ط وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * فاطر: ٢) ينفث

(فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * يس: ٣٨) ينفث

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَالصَّآفَّاتِ صَفًّا لا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا لا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا لا * اِنَّ اِلٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ط * رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ط * إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَآءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ لا * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ج * لاَ يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْاَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ق * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ لا * إِلاَّ مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ * فَاسْتَفْتِهِمْ اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمْ مَنْ خَلَقْنَا ط إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لاَزِبٍ * الصافات: ١-١١) ينفث

(سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ج * وَسَلاَمٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ج * وَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الصافات: ١٨٠ - ١٨٢) ينفث

(لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ ج لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَآءَ اللهُ آمِنِينَ لا مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا لاَ تَخَافُونَ ط فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا * هُوَ الَّذِي اَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ط وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا ط * مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ ط وَالَّذِينَ مَعَهُ اَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَيهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرِضْوَاناً ز سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ اَثَرِ السُّجُودِ ط ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَيةِ ج وَمَثَلُهُمْ فِي الْاِنْجِيلِ قف كَزَرْعٍ اَخْرَجَ شَطْئَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ط وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ اَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَاَجْرًا عَظِيماً * الفتح: ٢٧-٢٩) ينفث

(يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ اَقْطَارِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ط لاَ تَنْفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ ج * فَبِاَيِّ آلآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنْتَصِرَانِ ج * فَبِاَيِّ آلآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * الرحمن: ٣٣-٣٦) ينفث

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ج وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ج يُحْيِي وَيُمِيتُ ج وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ الْاَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ج وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ

وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلى الْعَرْشِ ط يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ اَيْنَ مَا كُنْتُمْ ط وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ط وَاِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْاُمُورُ * الحديد: ١-٥) ينفث

(لَوْ اَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَاَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ط وَتِلْكَ الاَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ج عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ج هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ج اَلْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ط سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الاَسْمَآءُ الْحُسْنَى ط يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ج وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * الحشر: ٢١-٢٤) ينفث

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ اُوحِيَ اِلَيَّ اَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا لا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ط وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَآ اَحَدًا لا * وَاَنهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا لا * وَأَنهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللهِ شَطَطًا لا * وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ والْجِنُّ عَلَى اللهِ كَذِبًا لا * وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا لا * الجن: ١-٦) ينفث

(وَاللهُ مِنْ وَرَآئِهِمْ مُحِيطٌ ج * بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ لا * فِي لُوْحٍ مَحْفُوظٍ * البروج: ٢٠-٢٢) ينفث

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ج * اَللهُ الصَّمَدُ ج * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ لا * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ (٤) ينفث

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ لا * مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ لا * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ لا * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ لا * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ (٥) ينفث

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ لا * مَلِكِ النَّاسِ لا * اِلَهِ النَّاسِ لا * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ لا * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ لا * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦) ينفث

بعد قرائة آيات الحرز يقرأ الدعاء المأخوذ من كتاب (خزينة المعارف) في الصحيفة ٦٠٨

فهرست الكتاب

الموضوع **رقم الصفحة**

دُعَاءُ التَّوْحِيد

يَا اَللهُ يَا اَللهُ لاَ اِلَهَ اِلاَّ اللهُ محمّد رَسُولُ اللهِ يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا عَفُوُّ يَا كَرِيمُ فَاعْفُ عَنِي وَارْحَمْنِي يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَاَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ اللّهمّ اغْفِرْ لِي وَلآبَائِي وَأُمَّهَاتِي وَلآبَاءِ وَاُمَّهَاتِ زَوْجَتِي وَلأَجْدَادِي وَجَدَّاتِي وَلأَبْنَائِي وَبَنَاتِي وَلإِخْوَتِي وَأَخَوَاتِي وَلأَعْمَامِي وَعَمَّاتِي وَلأَخْوَالِي وَخَالاَتِي وَلأُسْتَاذِي عَبْدِ اْلحَكِيمِ اْلآرْوَاسِي وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ اَلاَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَاْلاَمْوَاتِ «رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَاْلحَمْدُ للهِ رَبِّ اْلعَالَمِينَ

دُعَاءُ اْلاسْتِغْفَار

اَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لاَ اِلَهَ إِلاَّ هُوَ اْلحَيَّ الْقَيُّومَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ

إن ناشر كتب - **دار الحقيقة للنشر والطباعة** - هو المرحوم حسين حلمي ايشيق عليه الرحمة والرضوان المتولد عام ١٣٢٩ هـــ * ١٩١١ م] بمنطقة -**أيوب سلطان إستانبول**- وأعداد الكتب التي نشرها ثلاث وستون مصنفا من العربية وأربع وعشرون مصنفا من الفارسية وثلاث مصنفات أوردية وأربع عشرة من التركية ومقدار الكتب التي أمر بترجمتها من هذه الكتب إلى لغات فرنسية وألمانية وإنجليزية وروسية وإلى لغات أخر بلغت مائة وتسعة وأربعين كتابا وجميع هذه الكتب طبعت في -**دار الحقيقة للنشر والطباعة**- وكان المرحوم عالما طاهرا تقيا صالحا وتابعا لمشيئة الله وقد تتلمذ للعلاّمة الحبر البحر الفهامة الولي الكامل المكمل ذي المعارف والخوارق والكرامات عالي النسب السيّد عبد الحكيم الارواسي عليه رحمة الباري وأخذ منه وظهر كعالم إسلامي فاضل وكامل مكمل وقد لبى نداء ربه المتعال وتوفي ليلة ٢٥ على ٢٠٠١/١٠/٢٦ (الثامن على التاسع من شهر شعبان المعظم سنة إثنتين وعشرين وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية) ودفن في محل ولادته بمقبرة أيوب سلطان تغمده الله برحمته الواسعة واسكنه فسيح جناته آمين.

اسماء الكتب العربية التي نشرتها مكتبة الحقيقة

اسماء الكتب	عدد صفحاتها
٣١ - الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الاول)	٣٥٢
٣٢ - الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الثاني)	٣٣٦
٣٣ - الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الثالث)	٣٨٤
٣٤ - الادلة القواطع على الزام العربية في التوابع ويليه فتاوى علماء الهند على منع الخطبة بغير العربية ويليهما الحظر والاباحة من الدر المختار	١٢٠
٣٥ - البريقة شرح الطريقة (الجزء الاول)	٦٠٨
٣٦ - البريقة شرح الطريقة ويليه منهل الواردين في مسائل الحيض (الجزء الثاني)	٣٣٦
٣٧ - البهجة السنية في آداب الطريقة ويليه ارغام المريد	٢٥٦
٣٨ - السعادة الابدية في ما جاء به النقشبندية ويليه الحديقة الندية في الطريقة النقشبندية ويليهما الرد على النصارى والرد على الوهابية	١٧٦
٣٩ - مفتاح الفلاح ويليه خطبة عيد الفطر ويليهما لزوم اتباع مذاهب الائمة	١٩٢
٤٠ - مفاتيح الجنان شرح شرعة الاسلام	٦٨٨
٤١ - الانوار المحمدية من المواهب اللدنية (الجزء الاول)	٤٤٨
٤٢ - حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين ويليه مسئلة التوسل	٢٠٨
٤٣ - اثبات النبوة ويليه الدولة المكية بالمادة الغيبية	١٢٨
٤٤ - النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد ولد آدم ويليه نبذة من الفتاوى الحديثية ويليهما كتاب جواهر البحار	٣٢٠
٤٥ - تسهيل المنافع ويليه الطب النبوي وشرح الزرقاني على المواهب اللدنية ويليها فوائد عثمانية وخزينة المعارف	٦٢٤
٤٦ - الدولة العثمانية من كتاب الفتوحات الاسلامية ويليه المسلمون المعاصرون	٢٥٦
٤٧ - كتاب الصلاة ويليه مواقيت الصلاة ويليهما اهمية الحجاب الشرعي	١٦٠
٤٨ - الصرف والنحو العربي وعوامل والكافية لابن الحاجب	١٧٦
٤٩ - الصواعق المحرقة في الرد على اهل البدع والزندقة ويليه تطهير الجنان واللسان	٤٨٠
٥٠ - الحقائق الاسلامية في الرد على المزاعم الوهابية	١١٢
٥١ - نور الاسلام تأليف الشيخ عبد الكريم محمد المدرس البغدادي	١٩٢
٥٢ - الصراط المستقيم ويليه السيف الصقيل ويليهما القول الثبت ويليها خلاصة الكلام للنبهاني	١٢٨
٥٣ - الرد الجميل في رد النصارى ويليه ايها الولد للغزالي	٢٢٤
٥٤ - طريق النجاة ويليه المكتوبات المنتخبة لمحمد معصوم الفاروقي	١٧٦
٥٥ - القول الفصل شرح الفقه الاكبر للامام الاعظم ابي حنيفة	٤٤٨
٥٦ - جالية الاكدار والسيف البتار (لمولانا خالد البغدادي)	٩٦
٥٧ - اعترافات الجاسوس الانگليزي	١٩٢
٥٨ - غاية التحقيق ونهاية التدقيق للشيخ السندى	١٢٤
٥٩ - المعلومات النافعة لأحمد جودت باشا	٥٢٨
٦٠ - مصباح الانام ويليه رسالة فيما يتعلق بادلة جواز التوسل بالنبى وزيارته صلى الله عليه وسلم	٢٢٤
٦١ - ابتغاء الوصول لحبّ الله بمدح الرسول ويليه البنيان المرصوص	٢٢٤
٦٢ - الإسلام وسائر الأديان	٣٣٦
٦٣ - مختصر تذكرة القرطبي للأستاذ عبد الوهاب الشعراني ويليه قرة العيون للسمرقندي	٤٨٠